رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح ديوان أبي تمام
حبيب بن أوس الطائي

لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري

(410-476 هـ)-(1019-1083م)

دراسة وتحقيق

الأستاذ إبراهيم نادن

قدم له وراجعه

الدكتور محمد بنشريفة

الجزء الأول

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1425هـ / 2004م

الكتاب	: **شرح ديوان أبي التمام للأعلام الشنتمري**
المحقق	: ابراهيم نادن
منشورات	: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة
الحقوق	: محفوظة للوزارة
الطبع	: فيديبرانت
ردمك	: 9954-0-5009-4
الإيداع القانونيّ	: 2004 / 1437
الطبعة الأولى	: 1425 هـ/ 2004 م

تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد، فإن الكلام عن شرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تمام الطائي يظهر الاهتمام الكبير الذي ناله هذا الشاعر وشعره في تاريخ الأدب العربي، وخاصة عند أدباء الغرب الإسلامي.

إن أبا تمام ينتسب إلى قبيلة طيء المشهورة، وهو من شعراء الدولة العباسية المجددين الذين صاغوا أشعارهم على طريقة مخالفة لما درج عليه أنصار النموذج القديم (المعلقات) وكان ذلك مثار معركة نقدية عنيفة بين أنصار مذهبه في التجديد وخصومه.

ويعد أبو بكر الصولي (335 هـ) أول من ألف في أبي تمام وشعره، وكان عمله عملا منهجيا منظما، حيث ألف كتابا في أخباره، انتصر فيه لأبي تمام، وأردفه بشرح على شعره حيث يعد أقدم شرح على هذا الشعر، ومن بعده تتابع العلماء بالشعر على شرحه ونذكر منهم: الإمام الخارزنجي، وأبو القاسم الآمدي، وأبو علي المرزوقي، وأبو العلاء المعري، والخطيب التبريزي، وابن المستوفي الإربلي...

لقي هذا الشعر عناية شديدة، وإقبالا قويا من طرف أدباء الغرب الإسلامي. فكانت للرحلة من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب الدور الأكبر في تأجيج هذه الرغبة وتمكنت رواية شعر أبي تمام بالأندلس وانتشرت بين مختلف طبقات الأدباء، وكان ممن نشر سند روايتها أبو القاسم الإفليلي لذا يعتبر الأعلم الشنتمري أشهر تلاميذ ابن الإفليلي قياما على شعر أبي تمام، ويذكر بعض تلاميذه بخصوص تدريسه الشعرين، ذلك أنه كان يستمر في إقراء شعر أبي تمام في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب ولم يكتف الأعلم برواية شعر حبيب وإقرائه بل وضع شرحا عليه يمثل أسلوب أدباء الغرب الإسلامي في مقاربة هذا الشعر الذين ينفردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر

بخط يده، ولعل هذه القيمة التاريخية تكتسب قوتها كذلك من العناية المثلى التي أولاها كبار رجال الدولة في المشرق والمغرب لشعر أبي تمام الطائي، المتميز بخصال حميدة وأخلاق عذبة...

والوزارة إذ تقوم بطبع هذا العمل تسعى من وراء ذلك إلى المساهمة في خدمة التراث وإحياء الثقافة العربية الإسلامية من خلال اطلاع المثقفين والمهتمين بجهود علمائها الذين يعدون نماذج مثلى في هذا المضمار.

جعل الله ثواب هذا العمل في سجل أعمال مولانا أمير المومنين جلالة الملك سيدي محمد السادس المحفوظ بالسبع المثاني وأقر عين جلالته بولي عهده الأمير المحبوب مولاي الحسن وشد عضده بصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، وحفظه في باقي أفراد أسرته الملكية الشريفة.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

أحمد التوفيق.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمان الرحيم

تقديم للأستاذ الدكتور محمد بنشريفة

كنت وقفت في خزانة القرويين منذ أزيد من عشرين سنة على نسخة خطية تحت رقم 1839 تشتمل على شرح لشعر أبي تمام نسب إلى غير مؤلفه، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوك، ولما حصلت على صورة منها وأخذت أتصفحها وجدت أنها مختلطة الأوراق، مشوشة الترتيب، مرقمة على هذه الحال، ولما شرعت في إعادة ترتيب أوراقها حسب سياق الكلام وجدت في وسطها ورقة تحمل رقم 171 لم ينتبه مرقم النسخة إلى أنها هي آهر الكتاب فقد ختمت بما نصه: «تم السِّفْر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة». وقد كان فرحي كبيرا عندما وقفت على هذه الورقة، وتبين بعد أن انتهيت من ترتيب أوراق النسخة أنها تامة ولا ينقصها إلا ورقتان من أولها وكان من حسن الحظ أنهما وجدتا ضمن مكتبة العالم التونسي المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وقد تفضل الأخ الصديق الحبيب اللمسي بتصويرهما وإيصالهما إليَّ وهكذا أصبح لدينا نسخة كاملة من شرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تمام وهو شرح نفيس فخر به مؤلفه وذكر «أن العالم المنصف سيقر بفضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه» كما أن هذه النسخة الخطية منه تعتبر فريدة لا يُعرف غيرُها في مكتبات العالم.

وقد كنت أنوي القيام بتحقيق هذا الشرح ضمن مشروع لي عن أثر أبي تمام وأبي الطيب في أدب المغرب، وهو المشروع الذي نشرتُ طرفا منه سنة 1986 ثم شغلتني أعمال الإدارة في العمادة والخزانة العامة عن متابعة المشروع وإتمامه ولما تقدم إليَّ تلميذي الدكتور إبراهيم نادن راغبا يومئذ أن يحضر بإشرافي رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا آثرته على نفسي بشرح الأعلم وكلفته بتسجيله وتحقيقه وزودته بمصورة النسخة الخطية التي بيدي وأعرته شرح التبريزي وشرح

الصولي الذي طبع في العراق ولم يصل إلينا ولكني صورته عن نسخة الأستاذ المرحوم محمد شاكر في إحدى زياراتي له، ثم تابعت عمل إبراهيم أثناء الإعداد إلى أن أنجزه.

وقد بذل مجهودا طيبا سواء في التحقيق أم في الدراسة التي ألم في القسم الأول فيها بعصر أبي تمام وحياته ومذهبه الشعري وآثاره وفي مقدمتها ديوانه، وعرف في القسم الثاني منها بالشارح الأعلم الشنتمري الذي عاش في ظل العباديين بإشبيلية فتحدث عن علاقته بهم وعن حياته على العموم وآثاره كشرح شواهد الكتاب وشرح الأشعار الستة وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام وقيمة هذاالشرح ومصادره وخصائصه ومنهجه فيه وفي غيره من شروحه.

وقد رجع في هذه الدراسة إلى عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة وأحسن الاستشهاد والتنصيص ولم يُقصّر في التعليق والتحليل، وأما في التحقيق فقد بذل محهودا كبيرا في ضبط شعر أبي تمام وشرح الأعلم وأشار إلى الروايات واجتهد في ملء الفراغات وقابل شرح الأعلم بشرحي الصولي والتبريزي وخرج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال التي اشتمل عليها الشرح وعَرّف بالأعلام التي تحتاج إلى التعريف، وبالجملة فقد توخى -كما يقول- «تقديم عمل متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم الفقرات مترابط الأجزاء وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا».

إن العثور على شرح الأعلم لشعر أبي تمام وتحقيقه وإخراجه يتمم ما كان ناقصا من مكتبة الأعلم فقد عرف الدارسون شرحه لشواهد الكتاب وشرحه للأشعار الستة وشرحه للكتاب -وقد سماه النكت- وشرحه لحماسة أبي تمام وشرحه لأبيات الجمل، ومن شروح الأعلم التي نرجو إخراجها إن شاء الله شرحه لشعر المتنبي الذي قاله في صباه.

لقد تحدثت بتفصيل في دراسة لي عن عناية الأندلسيين والمغاربة بشعر أبي تمام وحماسته منذ وصولهما إلى المغرب سواء على مستوى الروايات والأسانيد أو على مستوى الإقراء والتدريس أو على مستوى الشروح أو على مستوى النقد وهي دراسة تقع في 85 صفحة، وقد ختمتها بقولي: «من هذه الإشارات والأخبار التي لم نقصد فيها إلى الاستقصاء يتجلى التأثير الذي كان لأبي تمام في الحياة الأدبية بالأندلس والمغرب، وذلك بواسطة شعره أولا وحماسته ثانيا».

وقد كان مما ذكرته من اهتمام أسلافنا في الأندلس والمغرب بشعر أبي تمام أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر كلف لجنة من الأدباء بتخريج نسخة مرتبة ومصححة من شعر هذا الشاعر الكبير، وفي طبقات الزبيدي خبر مفصل فيه أسماء أعضاء اللجنة والمعيار الذي اختاروه في ترتيب القصائد وكان الاختيار على أساس جودة القصائد ودرجاتها في الجودة وليس على أساس الحروف أو الأغراض، ولما دخل أبو علي القالي إلى الأندلس جلب معه -فيما جلب من كتب- قراطيس من شعر أبي تمام بخطه نفسه، ونسخة أبي تمام هذه التي أصّلها القالي ووثّقها ابن الافليلي شيخ الأعلم الشنتمري هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها نسخ خطية متعددة إلى اليوم في الخزائن والمكتبات المغربية، كالمكتبة الزيدانية بالاسكوريال والخزانة الحسنية، ولعل من المفيد أن نثبت هاهنا نص الكلمة التي توجد في آخر نسخة الاسكوريال وبعض نسخ الخزانة الحسنية بالرباط، وهي هذه:

«وجد في الأصل المكتوب منه هذا ما نصه:

كتبه لنفسه بخط يده علي بن محمد بن عيسى القيسي نفعه الله به، استنسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري المعروف بابن الأفليلي المكتوب بخط يده المنقول من القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل ابن القاسم البغدادي وذكر أنها بخط يد أبي تمام حبيب بن أوس الطائي. ووجدت أيضا فيه ما نصّه:

"وألفيت في آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبي القاسم المذكور رحمه الله؛ كمل في هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمّام حبيب بن أوس الطائي، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمّام واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبي القاسم بن سيد وصارت إلي من جهته؛ وكذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علي من شعر أبي تمّام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه علي أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن درستويه وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي عن أبي تمّام حبيب بن أوس، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن مضاء واستعرته من ابنه، وأضفت إلى ذلك ما ألفيته زائدا في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور

أبي عامر محمد بن أبي عامر وأخرج إليَّ الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما ألفيته زائداً في رواية محمد بن يحيى الصولي ممّا أشبه ما تقدّم في حسن الصناعة واختيار الألفاظ. والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيرًا كما هو أهله وصلى الله على محمّد وسلّم.

أللهم اجعله دعاءً نافعًا وسعيًا مشكورًا.

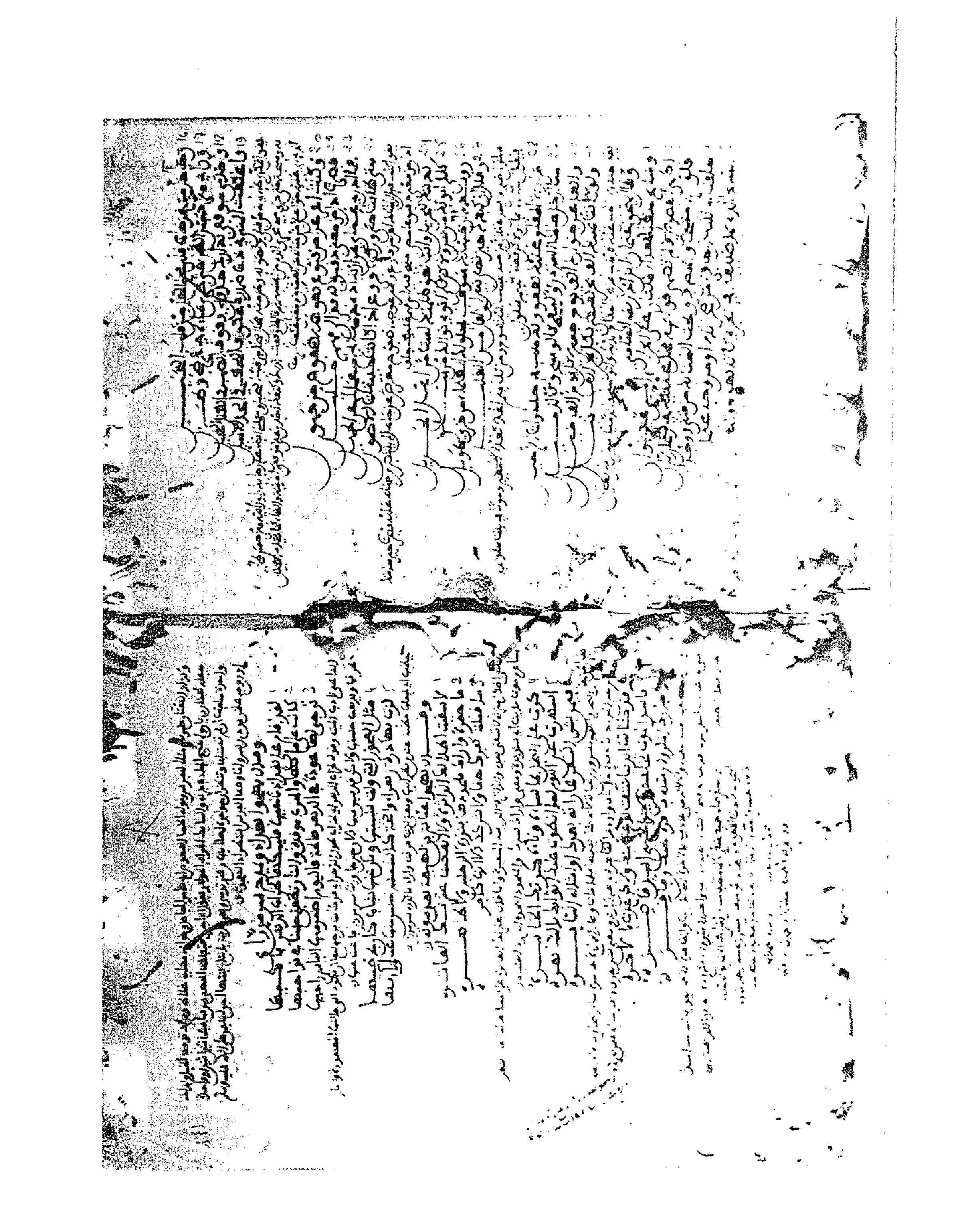
نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفًا بحرف".

أثبتنا هذا النص بكامله لدلالاته المتعددة على عناية الأندلسيين والمغاربة بشعر أبي تمّام وجهودهم في توثيقه وجمعه.

إن نسخة شرح الأعلم المحفوظة في خزانة القرويين. والتي هي نسخة فريدة. قد انتسخت بالمغرب مثل عدد آخر من تراث الأندلس، في عهد أحمد المنصور الذهبي، وأرى أن هذا يدل علي حركة إحياء للتراث المذكور في ذلك العهد الذي احتضن المطرودين نهائيا من الأندلس، وإن ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من نشر لهذا التراث هو إحياء جديد نرجو منه المزيد؛

والحمد لله رب العالمين.





المقدمة

موضوع هذا البحث "تحقيق شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة 232هـ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان ابن عيسى الملقب بالأعلم الشنتمري المتوفي سنة 476هـ، وقد قدمت لهذا البحث بمقدمة تناولت التعريف بأبي تمام ومذهبه في الشعر، والتعريف بالأعلم الشنتمري أديب شنتمرية الذي خص ببني عباد ملوك إشبيلية، وفي ظل دولتهم ألف مؤلفاته الكثيرة، ومنها شرحه لشعر أبي تمام الذي شرحه لأبي القاسم المعتمد بن عباد.

أ.أبو تمام ومذهبه في الشعر:

أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي صليبة، ومولده بقرية يقال لها جاسم[1]، وقال قوم هو حبيب بن تدوس النصراني، فغير فصير أوسا[2]، وكانت ولادته سنة تسعين ومائة، وفي أخبار الصولي أيضا: "حدثني عون بن محمد الكندي قال: قرأت على أبي تمام شيئا من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعته يقول مولدي سنة تسعين ومائة"[3]، ورويت روايات أخرى في تاريخ ولادته فابنه تمام يقول: "مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة"[4]، وروى ابن خلكان: "وقيل سنة اثنتين وسبعين ومائة"[5]، ولا يختلف مترجموه في مكان ولادته بجاسم قرية من بلد الجيدور من أعمال دمشق بين دمشق وطبرية[6]، وأنكر بعضهم نسبته في قبيلة طيىء، فأول شعر هجا به مخلد بن بكار أبا تمام يتعرض لنسبه، وينفي كونه عربيا، يقول في قصيدة طويلة:

1ـ أخبار أبي تمام: 59.
2ـ نفسه: 245.
3ـ نفسه: 272ـ273.
4ـ نفسه: 273.
5ـ وفيات الأعيان ج2: 17
6ـ نفسه ج2: 17.

أنـــت عـــندي عـــربـي الـــــ	أصـــل مـــا فـــيك كـــــلام
عـــــربــــي عــــــــربي	أجـــأي مـــــا تــــــرام
شــــعر فخديـــك وســـــاقيـ	ك خـــــزامـــي وثـــمــــام
وضـــلوع الشـــلـــو مـــن صـــد	رك نـــــبـــع وبـشــــــام
وقـــــــذي عينـــيك صــــمـغ	ونواصـــــيـــك ثغــــــــام
لـــــو تحركـــــت كـــــذا لان	جفـــلـــت مـــنك نعـــــام
وظـــبـــــاء مخصــــبـــات	ويــــرابـــيـــع عظــــــام
أنــا مــا ذنــبــي إن خــــــا	لفـــنــي فــيـك الأنـــــام
وأتـــــت مـــنك ســـجـايــــا	نبطــــيـــات لــــئــــام
وقفـــــا يحلـــــف أن مــــــا	عرقـــت فـــيـك الكــــــرام
ثـــــم قـــالــوا: جاســـمـــي	مـــن بــنـــي الانـــباط خـــام
كذبــــــوا مــــا أنـــــت إلا	عـــربـي مــــا تضـــــام
بيـــته مـــــا بـــين ســـلمـــى	وحوالـــــيـــــه ســــــــلام
ولـــــــه مــــن إرث آبـــــا	ء قســـــــي وســــهـــام
ونخـــــيـــــل باســـــقــــات	قددنـــا مـــنهـــا صـــــرام
أنـــــت عــــنـــدي عـــــربى	عـــــربـــــى والســــــلام[1]

وقد اختلف الباحثون في هذه النسبة، واعتبروا أن هذا الاهتمام بنسبه له ما يبرره في مجتمع شديد التحرج في الأنساب، يقول محقق شرح الصولي لديوان أبي تمام:" وفي ظني أن هذه الشكوك التي حامت حول نسبته قد نجد أنها تستند إلى شيء من الحقيقة، في ذلك الوقت الذي كان الاهتمام بالنسب يحتل مكانة بارزة في بناء المجتمع وأعراقه الاجتماعية، فلا بد إذن أن يكون لهذا الشك ما يبرره، وإلا فما هو الداعي لإطلاقه ؟ ولماذا اتخذ خصومه من هذا الشك مادة لهجائهم له"[2]، ويرى ذ. محمد نجيب البهتيتي

1ـ أخبار أبي تمام: 234 ـ 235 ـ 236.

2ـ مقدمة تحقيق شرح الصولي لديوان أبي تمام: 20 ـ 21.

أن تشكيك الناس في نسبه من اختلاق خصومه الذين "كانوا يعمدون إلى كل ما يمكن النيل منه، فيفعلونه"[1]، وانتهى إلى القول: "ولكني بعد هذا كله لا أرتاب في أن في أبي تمام عنصرا أجنبيا، إلا أنه في الثقافة وليس في الدم"[2].

نشأ أبو تمام متنقلا بين البلدان طلبا لضروريات حياته العقلية والاجتماعية، فقد انتقلت أسرته من جاسم إلى دمشق، وهناك كان حبيب "يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق، وكان أبوه خمارا بها"[3]، كما رحل إلى مصر حيث كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر[4]، قبل أن يصبح شاعرا يمدح الخلفاء والأمراء والقواد، وينال مكافآتهم وجوائزهم.

بدأت موهبة أبي تمام الشعرية تتفتق باكرا لميله إلى هذا الفن الكلامي. حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال: كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث، فأنشده شعرا عمله، فأخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره، فسلمه إليه، وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك، فلما خرج سألته عنه فقال هذا فتى من أهل جاسم، يذكر أنه من طيىء يكنى أبا تمام، واسمه حبيب بن أوس، وفيه أدب وله قريحة وطبع"[5].

وكان حافظا "له من المحفوظ ما لا يلحقه فيه غيره، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع[6]. حافظا للقرآن الكريم عارفا بالحديث، يقول د. عمر فروخ: "كان أبو تمام حافظا للقرآن عارفا بالحديث، وبعلوم العربية، كثير الاطلاع على التاريخ، ما عم منه وما خص، حسن المشاركة في علم الكلام وفنون الفلسفة، أما في الأدب والنقد وفروع البلاغة فكان ـ مما يبدو لنا في ديوانه ـ إماما كبيرا"[7].

---

[1] ـ أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره: 34.
[2] ـ نفسه: 36.
[3] ـ وفيات الأعيان ج2: 17.
[4] ـ نفسه ج2: 17.
[5] ـ وفيات الأعيان ج3: 184 ـ 285.
[6] ـ نفسه ج2: 13.
[7] ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: ص 40.

وامتاز بذكاء وفطنة، فعن الصولي: "كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انقضاء كلامه، كأنه كان علم ما يقول، فأعد جوابه"[1].

اجتمع لأبي تمام الطبع والملكة والثقافة المتنوعة التي عج بها عصره الذي كان محطا ومجتمعا لعناصر ثقافية متنوعة فأصبح شاعرا ذا مذهب شعري تقبل شعره قوم، ولم يرتضه آخرون، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج أنه كان عارفا لصناعته، عالما بها، رأى نفسه أهلا لمذهب شعري فاتبعه لميل نفسه إليه، وسار على هديه في جميع قصائد ديوانه ساعيا لعدم الخروج عن التعريف الشامل للشعر بأنه الكلام الذي ينبغي أن تتوفر فيه استقامة اللفظ واستجابته للمعنى، وأن يكون خاضعا لوزن وله قافية وذا وظيفة انفعالية تثير في النفس الإحساس بالجمال الفني، وتنقل له صورة الحدث الذي ملك ذهن الشاعر ومخيلته. ويستنتج المرء من وصية أبي تمام للبحتري في كيفية النظم أن أبا تمام كان يشعر بمسؤولية الشاعر وبوظيفة الشعر إذ يقول له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمه، وشرف مقامه وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام"[2].

وكان عالما بالشعر ناقدا له، متذوقا لمعانيه، وفي أخبار الصولي أخبار كثيرة تشهد بصدقه في صناعة شعره منها أن جماعة حدث عن ابن الدقاق قال: قرأنا على أبي تمام أرجوزة أبي نواس التي مدح بها الفضل ابن الربيع: "وبلدة فيها زور" فاستحسنها وقال سأروض نفسي في عمل نحوها، فجعل يخرج إلى الجنينة، ويشتغل بما يعمله، ويجلس على ماء جار، ثم ينصرف بالعشي، فعمل ذلك ثلاثة أيام، ثم خرق ما عمل وقال: لم أرض ما جاءني"،[3] وقد سوغ هذا الحذق للبحتري أن يقول لعلي بن إسماعيل النوبختي، والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي لرأيت أكمل الناس عقلا وأدبا. وعلمت أن أقل شيء فيه شعره"[4].

1ـ أخبار أبي تمام: 72.

2ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

3ـ أخبار أبي تمام: 246 ـ 247.

4ـ نفسه: 171 ـ 172.

هذه بعض الخصائص البارزة في شخصية أبي تمام، والتي جعلت منه أديبا محببا عند قوم ومثار جدل عند آخرين، حدث عون بن محمد الكندي قال: حدثني محمد بن سعد أبو عبد الله الرقي، وكان يكتب للحسن بن رجاء، قال: قدم أبو تمام مدحا للحسن بن رجاء فرأيت رجلا علمه وعقله فوق شعره"،[1] ووفارة علمه وعقله جعلته رجلا كثير الفكاهة يدركها فيه ممدوحوه فيعتبرونها فكاهة شاعر، وقد يوجهها آخرون لتخضع للأخلاق والأعراف الاجتماعية على علمهم بما يحرك هذا الشاعر في هذا المجتمع المتعدد المظاهر، فعن ابن المعتز: قال الحسن بن رجاء الضحاك: كنا مع أمير المؤمنين المعتصم بالرقة، فجاء أبو تمام، وأنا في حراقتي، فجعل ينشدني ويلتفت إلى الخدم والغلمان الوقوف بين يدي، ويلاعبهم ويغامزهم، وكان الطائي من أكثر الناس عبثا ومزاحا ـ فقلت له: يا طائي قد ظننت أنك ستصير إلى أمير المؤمنين مع الذي أرى من جودة شعرك، فانظر إنك إن وصلت إليه لا تمازح غلاما ولا تلتفت إليه، فإنه من أشد الناس غيرة، وإني لا آمن إن وقف منك على شيء أن يأمر غلمانه فيصفعك كل واحد منهم مائة صفعة، فقال إذا أخرج من عنده ببدر مملوءة صفعا"[2].

كما لم يرتض خالد بن يزيد أخلاقه الماجنة فقد وفد عليه بأرمينية فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وأمره ألا يقيم إن كان عازما على الخروج، فودعه، ومضت أيام، فركب خالد ليتصيد فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام بيده طنبور فقال: حبيب ؟ قال خادمك وعبدك. قال ما فعل المال ؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبـ	ـقيت شيئا لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به	كان لي قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي	الساعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو	لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها".[3] بيد أن هذه الأخلاق لم تمس مكانته الشعرية عند ممدوحيه ولا مست المكافآت والأعطيات التي كانوا يجودون بها

---

[1]ـ طبقات ابن المعتز: 283.

[2]ـ نفسه: 283.

[3]ـ أخبار أبي تمام: 158 ـ 159

عليه حتى غطت شاعريته في عصره على شاعرية شعراء كثيرين وردتهم القهقرى، روى الصولي أن أحمد بن يزيد المهلبي قال سألت أبي عن أبي تمام فقال سمعني أبي وأنا ألاحي إنسانا في أبي تمام فقال لي: ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه"[1]، بل بعضهم قال في مدح مدحه أبو تمام به "من لا يعطى على هذا ملكه"، حدث عون بن محمد قال حدثني الحسين بن وداع، كاتب الحسن بن رجاء، قال: حضرت محمد بن الهيثم بالجبل، وأبو تمام ينشده:

جـادت معـاهدهم عهـاد سـحابـة مـا عهدهـا عـند الديـار ذمـيـم

قال فلما فرغ منها أمر له بألف دينار،، وخلع عليه خلعة حسنة، وأقمنا ذلك اليوم عنده، ومعنا أبو تمام، ثم انصرف، وكتب إليه في غد ذلك اليوم.

قـد كسـانا مـن كسـوة الصـيف خرق	مكـتـس مـن مكـارم ومسـاع
حلـة سـابـريـة ورداء	كسـحا القـيض أو رداء الشـجـاع
كالسـراب الرقـراق في الحسـن إلا	أنـه لـيـس مـثلـه في الخـداع
قصـبيا تسـترجـف الـريـح متنيـ	ـه بأمـر مـن الغـيـوب مطـاع
رجفـانـا كـأن الدهـر منـه	كـبـد الصـب أو حشـا المـرتـاع
لازمـا مـا يليـه تحسبـه جـز	ءا مـن المثنـيـين والأضـلاع
يطـرد اليـوم ذا الهجيـر ولـو شبـ	ـه في حـره بـيـوم الـوداع
خلعـة مـن أغـر أروع رحـب الصـ	ـدر رحـب الفـؤاد رحـب الـذراع
سـوف أكسـوك مـا يعفـي عليـها	مـن ثـنـاء كالـبـرد بـرد الطـلاع
حسـن هاتـيك في العـيـون وهـذا	حسـنـه في القلـوب والأسـمـاع

فقال محمد بن الهيثم: من لا يعطي على هذا ملكه؟ والله لابقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام، فأمر له بكل ثوب يملكه في ذلك الوقت"[2] لكن لم يأخذ أبو تمام من أحد كما أخذ من ممدوحه محمد بن يوسف الطائي، ففي خبر رواه الصولي أن البحتري قال: ومن أول شعر مدح به أبو تمام محمد بن يوسف الطائي قوله:

---

[1]- نفسه: 104 - 105.

[2]- أخبار أبي تمام: 188 - 189 - 190.

مــــن ســــجايا الطلــــول ألا تجيــــبا فصــــواب مــــن مقلــــتي أن تصــــوبا

قال: وما أخذ أبو تمام من أحد كما أخذ منه، ليس أنه كان يكثر له، ولكن كان يديم ما يعطيه"[1]، وقد جلبت له هذه المكانة الشعرية المتازة الهجاء والمناهضة، فقد انتضى له مخلد الموصلي يثلبه ويهجوه في حياته وبعد مماته حتى إن بعض القوم قال لأبي تمام: قد هجاك مخلد فلو هجوته؟ قال: الهجاء يرفع منه، قيل أليس هو شاعرا؟ قال: لو كان شاعرا ما كان من الموصل، يعني أن الموصل لم تخرج شاعرا. قال أبو سليمان: وأصل مخلد من الرحبة، ثم أقام بالموصل"[2]، ولعل عزوفه عن الرد على مخاصميه كان لتلك الدرجة التي يضع فيها ممدوحوه شعره ومن ذلك أن نصر بن منصور لما قدم إليه أبو تمام فأنشده مدحا له ولما بلغ فيه إلى قوله:

أســـائل نصـــر، لا تســـلـه، فإنـــه أحـــن إلـــى الإرفـاد مـنك إلـى الـرفـد

قال له نصر: أنا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه، ولئن بقيت لأحظرن ذلك إلا على أهله، وأمر له بجائزة سنية وكسوة، قال: فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين ومائتين"[3]، وهناك أخبار كثيرة في شأن مكانة أبي تمام الشعرية، والمكافآت المالية والخلع التي كان الممدوحون يهبونها له قال الحسن بن وهب: قلت لأبي تمام: أفهم المعتصم بالله من شعرك شيئا؟ قال استعاذني ثلاث مرات:

وإن أســـمج مـــن تشـــكو إلـــيه هـــوى مـــن كـــان أحســـن شـــيء عـــنده العـــذل

واستحسنه، ثم قال لابن أبي دؤاد: يا أبا عبد الله الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميين"[4]، وكان أبو تمام حلو الكلام فصيحا غير أنه كانت فيه تمتمة يسيرة[5]، من أجل ذلك كان له راوية حسن الصوت حسن النشيد، روى الصولي أن أحمد بن إبراهيم قال حدثني محمد بن روح الكلابي قال: نزل علي أبو تمام الطائي فحدثني أنه امتدح المعتصم بسر من رأى بعد فتح عمورية، فذكره ابن أبي دؤاد للمعتصم، فقال له: أليس

---

[1]_ نفسه: 227.
[2]_ نفسه: 234.
[3]_ نفسه: 266.
[4]_ نفسه: 267
[5]_ نفسه: 259.

الذي أنشدنا بالمصيصة الأجش الصوت؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن معه راوية حسن النشيد، فأذن له، بدراهم كثيرة وصك ماله على إسحاق بن إبراهيم المصعبي، قال أبو تمام، فدخلت إليه بالصك، وأنشدته مديحا له، فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلا، وقال والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنانير لأمرت لك بذلك"(1).

هذه الصورة الشاملة التي عرضت من قبل كانت تتوخى تقديم أبي تمام الشاعر في بيئته الاجتماعية قبل أن ينبغ شاعرا وبعد أن ذاع صيته فصار منه ما صار، علما وعقلا وفصاحة وفكاهة وتسجيلا لأحداث عصر متعدد الأوجه، متلون الصفحات، يقول ذ. البهتيتي: "كان هذا العصر داميا، ويكفي أن تقرأ كتابا من كتب التاريخ لترى المعارك لا تكاد تقف، وكان هذا العصر عالما، ونظرة في كتاب كتاريخ بغداد تلقى في الروع أن هذه الأمة عن بكرة أبيها كانت تطلب العلم، وتتهالك في طلبه، وكان هذا العصر غارقا إلى الأذقان في تحقيق اللذة، جسمية وعقلية، يطلبها في غير هوادة، ويكب عليها في استسلام ونهم، حتى فلسفت اللذة الجسدية، وتعبد بها جماعة كالخرمية"(2)، ولذلك استطاع أن يستنتج أن أبا تمام كان شاعر المعارك والأحداث الكبيرة التي كان يتهمم لها ولاة البلدان الإسلامية التي كان الشاعر يقصدها ويرحل إليها فقال: "وأبو تمام ثمرة هذا العصر بخيره وشره، فشعر أبي تمام مصطبغ بالدم كما كان عصره مصطبغا بالدم، ولا يكاد يثير شاعريته شيء كما تثيرها الحروب والدماء، وأجمل شعره وأعرقه في الشاعرية، هو ذلك الذي يصف فيه خرابا أو تحريقا، وهو حين يغرق في ذلك لا يكاد يمس قلبه معنى إنساني"(3)، ومثل هذا الشاعر حري به أن يسجل أحداث عصره في كل ألوانها، ويبحث لها عن الأساليب الأدبية المؤدية لمعانيها الشيء الذي يجعل من شعره لوحة تاريخية، ويضيف ذ. البهتيتي: "ولم يقع حدث هام في تاريخ الأمة الإسلامية في حياة أبي تمام إلا سجله، وتغنى به في شعره، فإذا هوجمت ثغور المسلمين قال وإذا غزا المأمون الروم قال في ذلك شعرا، وإذا انقسم الناس على أنفسهم قال، وإذا خرج خارج في الدولة قال، وإذا فتح المعتصم عمورية قال، وإذا مات من العرب عظيم قال، وإذا

1- نفسه: 143 ـ 144.

2- أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره: 203.

3- نفسه: 204.

أخذ عدو من أعداء الدولة قال، وهكذا حتى إن معظم شعره يتصل بالتاريخ اتصالا وثيقا"[1].

هذه لمحة عن مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية التي شهدها عصر أبي تمام وكيف استجاب لها الشاعر، وهي كفيلة بأن تدفعنا إلى الحديث عن آراء أهل العلم بالشعر في مذهبه، وما دار من خلاف بين الناس في شعره، وما نتج عن ذلك من آراء سجلتها كتب التاريخ والأدب.

ب. مذهب أبي تمام في الشعر:

بالغ أبو تمام في العناية بالشعر ومدارسته حتى لم تكن له رغبة في غيره، وفي الخبر أن أبا الغصن محمد بن قدامة قال: دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي وسلم علي، فقلت له، يا أبا تمام، إنك لتنظر في الكتب كثيرا وتدمن الدرس فما أصبرك عليها، فقال: والله ما لي إلف غيرها ولا لذة سواها، وإني لخليق أن أتفقدها أن أحسن، وإذا بحزمتين واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله، وهو منهمك ينظر فيهما ويميزهما من دون سائر الكتب، فقلت: فما هذا الذي أرى من عنايتك به أوكد من غيره؟ قال: أما التي عن يميني فاللات، وأما التي عن يساري فالعزى أعبدهما منذ عشرين سنة، فإذا عن يمينه شعر مسلم بن الوليد صريع الغواني، وعن يساره شعر أبي نواس"[2]، وهذه المدارسة لكتب الشعر والنظر فيها واختيار الدواوين الشعرية التي تميل لها نفس الشاعر هي التي كانت مصادر معانيه التي كان ينثرها في شعره، حدث أبو بكر بن الخراساني قال: حدثني علي الرازي قال: شهدت أبا تمام وغلام له ينشد ابن أبي دؤاد:

لقـد أنسـت مسـاوئ كـل دهـر ... محاسـن أحمـد بـن أبـي دؤاد
فمـا سـافرت في الآفـاق إلا ... ومـن جـدواك راحلـتي وزادي
مقـيم الظـن عـندك والأمـاني ... وإن قلقـت ركـابي في الـبلاد

---

[1]- نفسه: 212.
[2]- طبقات ابن المعتز: 284.

فقال له: يا أبا تمام، أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته، فقال هو لي، وقد ألممت بقول أبي نواس:

وإن جـرت الألفـــاظ مـنـا بمدحـــة   لغـيرك إنسـانا فأنـت الـذي نعـنـي[1]

لكن طريقة أبي تمام في قول الشعر ونسجه لم يرتضها بعض أهل العلم بالشعر، بينما تعصب لها آخرون وانبروا للذب عنها، وفي هذا السياق يقول الصولي: "وما أحسب شعر أبي تمام، مع جودته وإجماع الناس عليه، ينقص بطعن طاعن عليه في زمننا هذا، لأني رأيت جماعة من العلماء المتقدمين ممن قدمت عذرهم في قلة المعرفة بالشعر ونقده وتمييزه، ورأيت أن هذا ليس من صناعتهم، وقد طعنوا على أبي تمام في زمانهم وزمانه، ووضعوا عند أنفسهم منه، فكانوا عند الناس بمنزلة من يهذي، وهو يأخذ بما طعنوا عليه الرغائب من علماء الملوك، ورؤساء الكتاب، الذين هم أعلم الناس بالكلام منثوره ومنظومه، حتى كان هو يعطي الشعراء في زمانه ويشفع لهم، وكل محسن فهو غلام له، وتابع أثره"[2]، وشبيه بهذا الكلام ما حكاه أبو الفرج الأصبهاني: "وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط، حتى يفضله على كل سالف وخالف وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه، ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل، وعلم ثاقب، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس، وطلب معايبهم، سببا للترفع، وطلبا للرياسة، وليست إساءة من أساء في القليل، وأحسن في الكثير، مسقطة إحسانه، ولو كثرت إساءته أيضا ثم احسن، لم يقل له عند الإحسان أسأت، ولا عند الصواب أخطأت، والتوسط في كل شيء أجمل، والحق أحق أن يتبع"[3] ومما يؤيد هذا قول الصولي: "ومن الإفراط في عصبيتهم عليه، ما حدثني به أبو العباس عبد الله بن المعتز قال: حدثت إبراهيم بن المدبر ـ ورأيته يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقه ـ بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلا له قال: وجه بي أبي إلى

1ـ أخبار أبي تمام: 141 ـ 142.

2ـ نفسه: 174 ـ 175.

3ـ الأغاني ج16: 414.

ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعارا، وكنت معجبا بشعر أبي تمام فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل:

وعــــــاذل عذلـــته في عذلـــــه فظـــن أنـــي جـــاهل مـــن جهلـــه

حتى أتممتها، فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنة هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها ! قلت: إنها لأبي تمام فقال: خرق خرق"[1]. وروى صاحب الأغاني أيضا: "أخبرني محمد قال حدثني هارون بن عبد الله قال لي محمد بن جابر الازدي، وكان يتعصب لأبي تمام، أنشدت دعبل بن علي شعرا لأبي تمام ولم أعلمه أنه له، ثم قلت له: كيف تراه؟ قال: أحسن من عافية بعد يأس، فقلت، إنه لأبي تمام فقال: لعله سرقه"[2].

وكان سبب هذا الخلاف هو مذهبه في البديع، وفي كتب النقد مناقشات مستفيضة لمذهب البديع في الشعر العربي، يقول ابن المعتز في كتابه "البديع": قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع، ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس، ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه، وإنما كان يقول الشاعر من هذا البيت والبيتين في القصيدة، وربما قرئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع، وكان يستحسن ذلك منهم في البديع إذا أتى نادرا"[3].

وكان الإكثار من فنون البديع في شعر أبي تمام من الاستعارة والطباق والجناس والتفنن فيها، والبحث عن أوجه الشبه بين المعاني والأشياء، هو ما جعل فريقا من

---

[1]- أخبار أبي تمام: 175 ـ 176.
[2]- الأغاني ج16: 42.
[3]- البديع: 15 ـ 16.

العلماء يقولون إنه صاحب مذهب اخترعه وصار فيه أولا، وإمام متبوعا، وشهر به حتى قيل هذا مذهب أبي تمام، وطريقة أبي تمام"[1].

وجعل آخرين ينفرون منه لمخالفته سنن المتقدمين، وابتعاده عن النهج المعروف[2]. وارتبطت ظاهرة النفور من شعر أبي تمام بقضية فهم معانيه وإدراكها واستساغتها لدى طبقات الناس، ولعل هذا هو المقصود بقول الآمدي في الموازنة: "وذلك كمن فضل البحتري [...] وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون، وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة، ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"[3]، وقد سوغ هذا عقد موازنة بين أبي تمام والبحتري، وهو ما يفصح عنه صاحب الموازنة في كثير من المواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: "وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة، وذهب إلى المساواة بينهما، وإنهما لمختلفان، لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام [...] ولأن أبا تمام شديد التكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة"،[4] وقد دافع أنصار أبي تمام عن الغموض المعنوي في شعره لارتباط بمطالعاته في الكتب الكثيرة، وتفتيشه عن المعاني المستغربة، وتكلف إدخالها في شعره، واستدعاء اللون البديعي الذي يناسبها، وربطوا قضية فهم معانيه بالتفسير، والشرح، فإذا كنا نجدهم يقولون إنما فهم شعره العلماء والنقاد في علم الشعر[5]، فإنهم لا يتحرجون من قول هذه القولة العادلة: "فقد عرفنا كم أن أبا تمام أتى في شعره بمعان فلسفية، وألفاظ غريبة، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه، فإذا فسر له فهمه واستحسنه"[6].

[1]ـ الموازنة: 16.
[2]ـ نفسه: 17 ـ 18.
[3]ـ نفسه: 10.
[4]ـ نفسه: 10 ـ 11.
[5]ـ نفسه: 20 ـ 21.
[6]ـ نفسه: 27.

هذه هي النظرة الشاملة لمذهب أبي تمام الشعري كما تعرض له العلماء في كتبهم، وبذلك نستطيع أن نقول مع ذ. محمد نجيب البهتيتي: "وهذه الإشارات في كتب النقد إلى مذهب أبي تمام كثيرة، وتتلخص جميعا فيما يأتي:

1ـ طلب المعنى البعيد، واللطيف الجديد المبتدع، وتحري ذلك تحريا مكدودا متواصلا.

2ـ محاولة إخفاء المعنى المنقول عن الغير بكثير من التغميض، والتعقيد، والالتواء في التعبير، واستخدام الأساليب الجديدة في ذلك.

3ـ ونشأ عن هذا كثرة الاستعارات، والإفراط في استعمالها، مع خفاء العلاقة وبعدها أحيانا، وأصبح اللفظ في كثير أشبه بالمنقول إلى معنى جديد، لا على قواعد الاستعارة القريبة المعروفة، كما اضطره ذلك إلى الإفراط والمبالغة، حتى ليتهمه دعبل بأن ثلث شعره محال.

4ـ كان من وراء هذا كله، مع تكلف إدماج الفكرة في الشعر، نقص ماء الشعر في كثير منه، وتبدي الكلفة، ولم تكن هناك وسيلة إلى تحقيق هذا إلا التجميل الصناعي، فتحرى أبو تمام أنواع البديع، والمحسنات اللفظية من كل وجه وبكل سبيل، وكان من نتائج اقتران طلب المعنى بطلب اللفظ إلى الوجه الذي أسلفته، جور يلحق بأحدهما، فتكون الثمرة الغموض أو الغريب، واضطر إلى أن ينحت ألفاظا من كلمات أعجمية ليؤدي معنى أراده، فيقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل

ولم يقل قوافيه بفتح الياء، ونقل اللفظ من معناه فقال:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه   بكفيك ما ريت في أنه برد

يقول الآمدي... "فإن البرد لا يوصف بالرقة، وإنما يوصف بالمتانة والصفاقة، واكثر ما يكون ألوانا مختلفة"[1].

---

[1]ـ أبو تمام حياته وحياة شعره، من: 192 ـ 193

وتابع د. عمر فروخ سلسلة الاهتمام بمذهب أبي تمام فعقد له مبحثا خاصا في كتابه اعتبر فيه أبا تمام علما من أعلام بيئة شعرية كانت هذه طريقتها، ومنها استقى أبو تمام طريقته في النظم، فقال: يقول بروكلمان: إن أبا تمام يمثل بشعره شعر المقاطعات تمثيلا صحيحا، وهو المحتذى في ذلك. وعلى هذا جعل بروكلمان شعراء العصر العباسي قسمين: شعراء بغداد خاصة، وشعراء المقاطعات كالشام وخراسان، ثم قال: "ومصدر هذا الحكم جملة وردت في الأغاني عند الكلام على ديك الجن الحمصي من أنه: "يذهب مذهب أبي تمام والشاميين. فكأنه جعل للشاميين خاصة مذهبا مخالفا لمذهب أهل بغداد في الشعر، ثم جعل أبا تمام المتبع، مع أن ديك الجن أقدم من أبي تمام، وعنه أخذ أبو تمام بعض شعره"[1]، وبعد أن أفاض في الحديث عن المذهب الشامي وعمود الشعر قال: "فيما يلي موجز للآراء المبسوطة في الصفحات السابقة منسوقة نسقا ظاهرا:

1ـ شكل القصيدة: إطالة القصيدة وتعدد الأغراض فيها، والقصيدة الشامية تبدأ عادة بالنسيب.

2ـ تثقيف الشعر: العناية بالأبيات بتنقيحها.

3ـ التأنق والتصنيع: العناية باللفظ والتركيب والإكثار من البديع، مع الحرص على ألا تخلو قصيدة ولا بيت من أبيات قصيدة من هذا التصنيع ما أمكن.

4ـ الإيغال في التشبيه والاستعارات إلى ما يشبه الرمز حتى ليكاد يغمض المعنى وتخفى الصور البلاغية.

5ـ جمع المعاني الكثيرة في الأبيات القليلة، والوقوف على المعنى الواحد، بالتقليب له على وجوهه، وبإقامة الأدلة على صحته، وبضرب الأمثلة.

6ـ لزوم الجد أو التظاهر به على الأقل، فقلما يميل الشاعر إلى اصطناع المرح واللهو وقلما يحسنها في شعره.

7ـ إدخال فنون العلم في الشعر، فالشاعر الشامي شاعر مثقف تظهر ثقافته في شعره، وهو يطوي شعره على إشارات إلى أغراض من اللغة والنحو والأدب والفقه والمنطق والفلسفة والفلك وما إليها.

---

[1]ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 85.

8ـ يلتزم الشاعر الشامي في حياته وشعره مسلكا معينا يحاول أن يفرضه في صلاته بالناس، ويصبر على المشاق، ويتشدد في المصائب، وكان معظم الشعراء الشاميين يتشيعون لآل البيت.

9ـ الشاعر الشامي شاعر مقتدر ينظم الشعر في جميع الأغراض التي يريدها، أما الطبع عنده فقليل البروز.

10ـ يؤلف المديح الجزء الأوفر من ديوان الشاعر الشامي، ثم إن خصائص المديح تغلب عنده على سائر فنونه. وهو يجيد الفخر، وربما أجاد الرثاء، ووصف المعارك إجادة كبيرة، ثم إنه لا يجيد الهجاء، وقلما برع في الغزل، وكذلك تكثر الحكمة عند الشاعر الشامي كثرة ظاهرة، أما المجون فلا يكاد يظهر عنده.

11ـ الإكثار من الأعلام الجغرافية، إما بالوقوف على الأطلال تقليدا لشعراء الجاهلية، أو تملحا بذكرها أو اعتمادا عليها لتبيان التنقل وتقييد الحوادث.

12ـ الإكثار من ذكر الإشارات التاريخية: رجال التاريخ والحوادث والمعارك والأنساب وما إليها.

ولا ريب أبدا في أن الشعراء الشاميين يتفاوتون في هذه الخصائص اقتصادا وإسرافا، وقد يشترك الشاعر الشامي والشاعر البغدادي في بعض هذه الخصائص"[1].

ج ـ وفاة أبي تمام وآثاره:

توفي أبو تمام بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين، روى الصولي قال "حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسن بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فولاه بريد الموصل، فأقام بها سنة، ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ودفن بالموصل[2]، وفي خبر آخر أن وفاته كانت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين[3]، وقيل غير هذا من التواريخ، حيث قيل في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة

1ـ أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 92 ـ 93.
2ـ أخبار أبي تمام: 272.
3ـ نفسه: 272 ـ 273.

تسع وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى[1]، قال البحتري: وبنى عليه أبو نهشل ابن حميد الطوسي قبة، قلت ورأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان، على حافة الخندق، والعامة تقول: هذا قبر تمام الشاعر[2].

وبعد وفاته رثاه خلق كثير من الأدباء والشعراء من ذلك ما أنشده أبو الغوث لأبيه، يرثي أبا تمام ودعبلا:

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل
وبقاء ضرب الخثعمي وشبهه ... من كل مضطرب القريحة مهمل
أهل المعاني المستحيلة إن هم ... طلبوا البداءة والكلام المعضل
أخوي، لا تزال السماء مُخيلة ... تغشا كما بحيا مقيم مسبل
حدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعي ورمة بالموصل

وقال محمد بن عبد الملك يرثيه وهو وزير:

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الأحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ... ناشدتكم لا تجعلوه الطائي[3]

وقال فيه عبد الله بن أبي الشيص:

يا حفرة الطائي، أي امرئ ... أثويت منه في ثرى الرمس
شعاره أنت ولم تشعري ... بأنه أشعر ذي نفس
كم بين أثنائك من حكمة ... كانت شفاء النفس بالأمس[4]

وقد خلف الطائي تماما ابنه وكان شاعرا، روى الصولي في أخباره قال: حدثني أحمد بن إسماعيل قال: حدثني أبو سهل الرازي قال: لما ولي محمد بن طاهر خراسان، دخل الناس لتهنئته، فكان فيهم تمام بن أبي تمام الطائي فأنشده:

---

1 ـ وفيات الأعيان ج2: 17.
2 ـ نفسه ج2: 17.
3 ـ أخبار أبي تمام: 274 ـ 275.
4 ـ نفسه: 277.

هناك رب الناس هناكا ... ما من جزيل الملك أعطاكا
قرت بما أعطيت يا ذا الحجى ... والبأس والإنعام عيناكا
أشرقت الأرض بما نلته ... وأورق العود لنجواكا

فاستضعفت الجماعة شعره، وقالوا: يا بعد ما بينه وبين أبيه! فقال: محمد لعبد الله بن إسحاق، وكان يعرفه الناس، وهو على أمره: قل لبعض شعرائنا: أجبه، فغمز رجلا في المجلس، فأقبل على تمام فقال:

حياك رب الناس حياكا ... **إن الذي أملت أخطاكا**
مدحت خرقا منهبا ماله ... **ولولا رأى مدحالوا ساكا**
فهاك إن شئت بها مدحة ... **مثل الذي أعطيت أعطاكا**

فقال تمام: أعز الله الأمير، إن الشعر بالشعر ربا، فاجعل بينهما رضخا من دراهم حتى يحل لي ولك! فضحك محمد، وقال إن لم يكن معه شعر أبيه، فمعه ظرف أبيه، أعطوه ثلاثة آلاف درهم، فقال عبد الله بن إسحاق: ولقول أبيه في الأمير عبد الله ابن طاهر:

أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا ... فقلت: كلا، ولكن مطلع الجود

ثلاثة آلاف أخرى، قال ويعطى ذلك[1].

آثار أبي تمام:

أبو تمام شاعر مؤلف، اعتنى باختيار منتقيات شعرية في مختلف العصور الأدبية التي سبقته، فكان بذلك أول شاعر عني بالتأليف[2]، وكان أول من نبه إلى تآليفه الآمدي إذ يقول: "كان أبو تمام مستهترا بالشعر، مشغوفا به، مشغولا مدة عمره بتخيره ودراسته، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة، فمنها الاختيار القبائلي الأكبر اختار فيه من كل قبيل قصيدة، وقد مر على القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للمشهورين، ومنها الاختيار، الذي تلقط فيه محاسن شعر الجاهلية والإسلام، وأخذ من كل قصيدة شيئا حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة [...] ومنها اختيار تلقط فيه أشياء من الشعراء المقلين

---

[1]- نفسه: 261 ـ 262.
[2]- أدباء العصر العباسي: 95 ـ 96.

والشعراء المغمورين غير المشهورين، وبوبه أبوابا، وصدره بما قيل في الشجاعة، وهو أشهر اختياراته [...] ويلقب بالحماسة، ومنها اختيار المقطعات، وهو مبوب على ترتيب الحماسة إلا أنه يذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم القدماء والمتأخرين [...] ومنها اختيار مجرد في أشعار المحدثين..." [1].

نلاحظ في هذا النص بعض الكتب التي ألف أبو تمام في الشعر والشعراء، وتتابع العلماء بعد ذلك في عدها والكلام عنها، من ذلك ما قال الأستاذ عمر فروخ في كتابه: "وقد عني السيد محسن الأمين بتعداد هذه المؤلفات وبأقوال مؤرخي الأدب فيها، وفي أمثالها عناية فائقة، وفيما يلي وصف موجز لهذه المؤلفات:

1ـ ديوان الحماسة أو كتاب الحماسة، أو الحماسة الكبرى: زار أبو تمام عبد الله ابن طاهر والي خراسان، وكان يقيم في نيسابور، ومدحه، ثم عاد وشيكا. وفي أثناء رجوعه اعترضه الثلج عند مدينة همدان ـ وكان الشتاء في ذلك العام شديدا ـ فمال إلى صديق له هناك اسمه أبو الوفاء بن سلمة ريثما يذوب الثلج فيستطيع أن يتابع سيره إلى العراق.

وكان عند أبي الوفاء بن سلمة خزانة كتب قيمة فانصرف إليها أبو تمام وجمع من دواوين الشعر التي كانت فيها كتاب الحماسة وغيره فيما قيل. وقد اختار أبو تمام في "ديوان الحماسة" نحو سبعمائة وثمانين قطعة لنحو أربعمائة وخمسة وستين شاعرا من الشعراء المقلين ولا سيما المغمورين منهم سوى المجاهيل [...] واختار أبو تمام في الحماسة مقاطع لجميع الشعراء المقلين والمكثرين، والمشهورين والمغمورين والقدماء والمحدثين، وإن كان جل اهتمامه بالمقلين المغمورين القدماء، أما المشاهير فضمت الحماسة منهم المهلهل وطرفة وعمرو بن كلثوم، وعنترة والنابغة في الجاهليين، وحسان والخنساء والفرزدق والأخطل وجميل بن معمر في الإسلاميين، وأبا العتاهية والعباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد ثم بكر بن النطاح المعاصر لأبي تمام من المحدثين [...] وتنقسم الحماسة عشرة أبواب، هي عشرة فنون من الشعر: الحماسة ـ المراثي ـ الأدب (الحكمة) ـ النسيب ـ الهجاء ـ الأضياف والمديح ـ الصفات (الوصف الحسي) ـ السير والنعاس ـ الملح (النكت والفكاهة والأحماض والمجون) ـ مذمة النساء ـ وقد سمى أبو

[1]ـ الموازنة: 51 ـ 52.

تمام هذا المجموع كله باسم الباب الأول منه "الحماسة" وهو أطول الأبواب وأهمها في هذا المجموع القيم، واشتهر كتاب الحماسة لأبي تمام شهرة غطت على شهرة كل مجموع آخر شبيه به، فإذا قلنا اليوم: "ديوان الحماسة". فإننا نعني ديوان الحماسة لأبي تمام، وقد دل ديوان الحماسة هذا على سعة اطلاع أبي تمام وغزارة علمه بالشعر وحسن ذوقه في الاختيار حتى قيل إن أبا تمام كان في اختياره لديوان الحماسة أشعر منه في شعره، ومن أوجه الأهمية لديوان الحماسة أننا نجد فيه أشعارا لا نعرفها في مكان آخر. ولقد عد السيد محسن الأمين شروح ديوان الحماسة فوجدها أربعة وثلاثين شرحا بعضها شروح عامة كشرح الإمام المرزوقي المتوفى سنة 421 للهجرة، وشرح الخطيب التبريزي المتوفى سنة 502 للهجرة. ومنها أيضا شروح خاصة تتناول أوجها معينة من هذا الديوان القيم، فهنالك المبهج في شرح أسماء رجال الحماسة لابن جني، ومنها رسالة في ضبط أعلام الأماكن في ديوان الحماسة لأبي هلال العسكري.

2ـ الحماسة الصغرى وتعرف أيضا باسم الوحشيات، جمع أبو تمام هذا الكتاب من شعر الشعراء العرب (أي القدماء) ورتبه على عشرة أبواب هي أبواب الحماسة الكبرى نفسها، ويبدو أن الحماسة الصغرى قصائد طوال، ووهم السيد محسن الأمين مرة، فجعل الوحشيات كتابا مستقلا غير الحماسة الصغرى.

3ـ كتاب الفحول، أو كتاب فحول الشعراء، أو كتاب اختيار شعراء الفحول، هذا المجموع مقاطع من شعر الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على الأنواع، وينتهي بابن هرمة.

4ـ كتاب الاختيار من شعر القبائل، ويسميه السيد محسن الأمين "الاختيار القبائلي الأكبر، ويذكر أنه رآه، ولعله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء.

5ـ الاختيار القبائلي الأصغر، اختار فيه أبو تمام مقاطع من محاسن أشعار القبائل، ومعظمه لغير المشهورين.

6ـ اختيار المقطعات، وهو مبوب على ترتيب الحماسة، وفيه أشعار للمشهورين ولغير المشهورين من القدماء والمتأخرين، وهو يبدأ بأشعار الغزل.

7ـ كتاب مجرد في أشعار المحدثين"[1].

- ديوان أبي تمام وشروحه:

ألف الصولي كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام، صدره بمقدمة عظيمة الفائدة هي عبارة عن رسالة إلى مزاحم بن فاتك، وفي هذه الرسالة يقول: "أما بعد، أدام الله في أرغد العيش، وأكمل السرور، وأمد العمر، وأرضى العمل عزك، وحسن الزمان الذي قل فيه نظيرك ببقائك، ووهب لأهل الأدب سلامتك، فإنك جاريتني آخر عهد التقائنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وعجبت من افتراق آراء الناس فيه، حتى ترى أكثرهم والمقدم في علم الشعر، وتمييز الكلام منهم، والكامل من أهل النظم والنثر فيهم، يوفيه حقه في المدح، ويعطيه موضعه من الرتبة، ثم يكبر بإحسانه في عينه، ويقوى بإبداعه في نفسه، حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدمه، ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده. وسابقا لا مساوي له، وترى بعد ذلك قوما يعيبونه، ويطعنون في كثير من شعره، ويسندون ذلك إلى بعض العلماء، ويقولونه بالتقليد والادعاء، إذ لم يصح فيه دليل، ولا أجابتهم إليه حجة، ورأيت مع ذلك الصنفين جميعا، وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره، والتبيين لمراده، بل لا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له، إذ كانت تهجم ـ لابد ـ به على خبر لم يروه، ومثل لم يسمعه، ومعنى لم يعرف مثله، فعرفتك أن السبب كما ذكرت، وتضمنت لك شرح ما وصفت، حتى لا يعارضك شك فيه، ولا يخامرك ريب منه، فرأيت من سرورك بذلك،، وارتياحك إليه، وصبابتك به، ما حدا بي على استقصائه لك، والتعجيل به عليك، وإهدائه في رسالة إليك، تتبعها أخباره كاملة في جميع فنونه: في تفضيله، وذكر من عرفه فقدمه وقرظه والاحتجاج على من جهله فأخره، وعابه، ومع من كان يمدحه، ويراسله وينتجعه طارئا إليه، وأذكر جميع ما قيل فيه، وإن كان قصدي تبيين فضله، والرد على من جهل الحق فيه، فأضعف لذلك سرورك، وزاد له نشاطك. ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يطلعها لي لسانك، إما كراهة منك لتعبي، أو إشفاقا من الزيادة في شغلي، مع ما يتقسمني من جور الزمان، وجفاء السلطان، وتغير الإخوان، فسألتك إبانته وتكليفي جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكميل ذلك لك، وبلوغي فيه أقصى إرادتك، اتباعي أخباره بعمل شعره كله معربا مفسرا، حتى لا يشذ

---

[1]ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 103 ـ 108.

منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يمجه سمع، فأسرعت بذلك إجابتي، وعملته بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه، وفخره وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء، ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك متى أردتها، ولم أجد سبيلا إلى مخالفتك، ولا عدولا عن مشيئتك، وإن كان هذا مما لا أجيب إليه غيرك، ولا أسمح به لسواك، لا ضنا بالعلم عن أهله، ولا كراهة لنشره وحمل من يستحقه له، لكن ما أنا كاشفه بعد ستره، وناشر له بعد طيه، مما أنا عالم به، وعدل فيه"[1] وختم هذه الرسالة البليغة بقوله: "وأنا أتبع هذه الرسالة بأخباره، إذ كانت عزيزة لا تكاد تجتمع لأحد، وهي تنقضي سريعا، ثم أتبعها بعمل شعره إن شاء الله"[2].

نستنتج من خلال هذا النص أن الصولي اتجه إلى جمع شعر أبي تمام جمعا مرتبا ترتيبا يضم جميع الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشاعر، كما يستفاد من هذا أن أقدم عمل على شرح أبي تمام لتفسيره وشرحه كان لأبي بكر الصولي (ت 335هـ)، وبعده توالى الشراح والنقاد في دراسة هذا الشعر والوقوف على خصائصه المعنوية والبلاغية، وقد عقد د. عمر فروخ لهؤلاء الشراح مبحثا خاصا قال فيه بعد أن تحدث عن أبي بكر الصولي وعمله: "وبعد الصولي في الزمن يأتي الإمام الخارزنجي المتوفى سنة 348هـ، وهو من شراح ديوان أبي تمام المتقدمين، غير أن أكثر شرحه قاصر على التفسير اللغوي.

ثم يأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الآمدي (ت 370هـ) وهو الذي نصب الحرب لأبي تمام وشعره في كتابه "الموازنة" وقد كان الآمدي من أنصار البحتري، وفي شرح الآمدي كثير من النقد والجدل يحاول الآمدي أن يبرر بهما تحامله على أبي تمام، وربما عمد إلى تبديل رواية أو إلى اختلاق رواية رآها للحط من شعر أبي تمام.

ثم يأتي أبو علي المرزوقي (ت 421هـ) وهو من المعجبين بأبي تمام المتعصبين له، والمرزوقي كثير العناية في شرحه بأسلوب أبي تمام يعتمد الذوق في استخراج المعاني، ويحاول أن يصحح الروايات التي لا يرضاها بالمألوف من مذهب أبي تمام أو من مذاهب

1ـ أخبار أبي تمام: 3 ـ 6.
2ـ نفسه: 56.

الشعراء، وقلما لجأ إلى ما روى في نسخ الديوان، وللمرزوقي كتاب "الانتصار من ظلمة أبي تمام".

وكان أبو العلاء المعري (ت 449هـ) في عصر المرزوقي، وهو من أشد المعجبين بأبي تمام وبشعره، شرح ديوان أبي تمام وسماه "ذكرى حبيب" إعجابا بالتورية بين "حبيب" بمعنى المحبوب المعشوق وبين "حبيب" بن أوس اسم أبي تمام. وشرح المعري لغوي في الدرجة الأولى، وفيه استطراد كثير في اللغة، وفي تفسير المعاني، والمعري يريد أن يكون كل قول لأبي تمام جميلا ، فهو يدافع عن معاني أبي تمام بكل سبيل.

ثم يأتي الخطيب التبريزي (ت 502هـ) تلميذ المعري، وشرح التبريزي لشعر أبي تمام يقوم في الأكثر على الجمع بين شرح المتقدمين والإتيان بشرح ديوان أبي تمام كاملا . ومن هذه السلسلة في أعقاب الدولة العباسية أبو البركات المبارك بن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي المتوفى في الموصل في 16 رمضان من سنة 638هـ (1241هـ) له كتاب "النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات، وابن المستوفي يجمع شروح الشراح على شعر أبي تمام منذ أيام الصولي، وهو عالم محقق أمين ينسب كل قول من أقوال الشارحين إلى صاحبه، وقد يعقب على هذه الأقوال[1].

يستفاد من خلال هذا الجرد أمور كثيرة منها أن هذه الشروح هي التي أبرزت مذهب أبي تمام في الشعر، وفسرت معانيه وأرجعتها إلى مصادرها، وأظهرت ما اخترع نفسه من المعاني فكان سباقا إليها.

وللقارئ الآن أن يتساءل عن مكانة أبي تمام عند أدباء الأندلس، الذين ينتمي لهم الأعلم الشنتمري شارح شعر أبي تمام، يقول د. محمد بن شريفة في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة": "أما الأندلس وأهلها فقد عرفوا أبا تمام، وصار إليهم شعره في حياته، وفتنوا به، وشغلوا بفنه وصنعته، وأدرك لديهم من القبول والحظوة ما لم يدركه إلا المتنبي بعد ظهوره، ويبدو اهتمامهم به من خلال مظاهر مختلفة وفي مستويات متعددة: فعلى مستوى الرواية نجد شعر أبي تمام ينتشر في الأندلس عبر عدد من الطرق والروايات: منها وراية الرحالة البغدادي أبي اليسر إبراهيم بن احمد الرياضي الذي جاب بلاد الإسلام شرقا وغربا، وأدخل إلى إفريقية والأندلس أشعار المحدثين

---

[1]- أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 109 ـ 111.

وأخبارهم، ومنها شعر أبي تمام، وقد ظلت روايته لشعر أبي تمام موصولة السند حتى القرن السابع الهجري.[...] ومنها رواية عثمان بن المثنى المؤدب والشاعر القرطبي (ت 273هـ) قال ابن الفرضي في ترجمته: "وقرأ على حبيب بن أوس ديوان شعره، وأدخله الأندلس رواية عنه" [...] وثمة راوية أندلسي آخر لشعر أبي تمام، وهو الشاعر الفحل مؤمن بن سعيد الذي لقي أبا تمام البغدادي، وأخذ عنه شعره، وأدخله الأندلس وكانت له حلقة يقرئ فيها هذا الشعر، وروايته أتم من رواية ابن المثنى إذ يبدو أنه أدرك أبا تمام في آخر حياته، وقد ذكر أنه لقيه في بغداد.

وهناك مؤدبون أندلسيون آخرون ظهروا بعد هؤلاء المذكورين الذين لقوا أبا تمام، ورووا عنه شعره مباشرة، ومنهم أبو عبد الله محمد بن الأصفر القرشي الذي كان له بصر بمعاني شعر حبيب" وأبو عبد الله الغابي الذي كان يقرأ عليه شعر حبيب" وأبو العباس وليد الطبيخي شارح شعر أبي تمام، وقد أخذه عن أبي عبد الله الغابي، ومنهم أيضا جماعة الأدباء الذين كلفهم عبد الرحمان الناصر بانتساخ شعر حبيب، ومنهم محمد بن الأرقم، وموسى بن محمد الحاجب ومحمد ابن يحيى القلفاط، وابن فرج البلساري، فهؤلاء الأعلام الذين عنوا بشعر أبي تمام لابد أن لهم أسانيد في رواية شعره لم تذكرها كتب التراجم.

وقد بلغ الاهتمام المبكر بشعر أبي تمام غايته في عهد عبد الرحمان الناصر الذي كلف ـ كما أشرنا إلى ذلك آنفا ـ لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، وفي طبقات الزبيدي خبر مفصل حول هذا الموضوع يحسن بنا أن نورده برمته، قال: "[...] وهذه نسخة قديمة من شعر أبي تمام جمعت من المحفوظ والمكتوب الذي كان بين يدي أدباء الأندلس يومئذ من هذا الشعر، وقد نظر في ترتيبها إلى جودة القصائد ودرجاتها في الجودة، ولم ترتب على الحروف أو الأغراض. وبعد قليل من التاريخ الذي جمعت فيه هذه النسخة، دخل أبو علي القالي الأندلس، وأدخل معه ـ فيما أدخل ـ شعر أبي تمام في صورتين: إحداهما قراطيس ذكر أنها بخط يد أبي تمام، والأخرى ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وهكذا كان ما أدخله أبو علي أتم ما دخل من شعر أبي تمام إلى الأندلس، وقد غطت روايته على الروايات السابقة عليها واعتمدها رواة الأندلس والمغرب كما سنرى فيما بعد، ونسخة أبي علي غير مرتبة على الحروف كذلك، وقد نقل عن أصلها

نسخ متعددة توجد مخطوطاتها في الأسكوريال بإسبانيا والخزانة الحسنية وغيرها بالمغرب، [...] إن هذه النسخة التي أصلها أبو علي القالي، ووثقها بعده بمدة ابن الإفليلي هي التي انتشرت في الأندلس والمغرب وتوجد منها مخطوطات متعددة إلى اليوم في المغرب، وعلى أساسها وضع الأعلم الشنتمري شرحه.

وعلى مستوى الإقراء والتدريس تزودنا كتب الطبقات بأسماء جماعة من المؤدبين، اشتغلوا بتدريس شعر أبي تمام وإقرائه في الأندلس فمنهم أبو عبد الله الغابي [...] ومنهم محمد بن عبد الله المعروف بابن الأصفر، وكان له فيما يقول الزبيدي: "بصر بمعاني شعر حبيب وغيره من أشعار المحدثين، ولعل أشهر حلقة قرئ فيها شعر أبي تمام في الأندلس قديما هي حلقة مؤمن بن سعيد (ت 267هـ)، وقد وصلت إلينا بعض أصداء هذه الحلقة، ويبدو أنها لم تكن تخلو من طبيعة التنكيث وروح التندر الذي كان غالبا عليه، قال ابن سعيد في المغرب: "وقرأ عليه يوما أحد المتعلمين قول حبيب:

أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي ... فيها وطلقت السرور ثلاثا

فقال له: "من سرور هذه أصلحك الله؟ فقال هي امرأة حبيب. وقد رأيتها ببغداد. هكذا كانت حلقات الإقراء لشعر أبي تمام والمتنبي في مساجد قرطبة وإشبيلية وغيرها، ومن هذه الحلقات كان يتخرج الشعراء والكتاب والأدباء والعلماء.

بعد مؤمن بن سعيد وفد على الأندلس أبو علي القالي، وكان مما جلبه من الدواوين ديوان أبي تمام، وقد أقرأه فيما أقرأه في حلقته الكبيرة في جامع مدينة الزهراء الملكية، وحمل هذه الرواية أبو القاسم أحمد بن أبان، ثم تلقفها أبو القاسم إبراهيم بن محمد المعروف بابن الإفليلي، فنشر سندها بواسطة تلاميذه، وكلهم ظهروا في عصر الطوائف، ولعل أشهر هؤلاء هو الأعلم الشنتمري أكبر شارح أندلسي، وصاحب أوسع حلقة أدبية في مملكة بني عباد، ويذكر بعض تلاميذه بخصوص تدريسه "الشعرين" أنه كان يستمر في إقراء شعر أبي تمام في رمضان، ويتوقف فيه عن تدريس شعر أبي الطيب، ولم يكتف الأعلم بالتفسير الشفوي، وإنما شفعه بالشرح المدون لكلا الشعرين، وإطلاق الشعرين هكذا كان عندهم ينصرف إلى شعر أبي تمام وشعر أبي الطيب.

ومثل الأعلم نظيره أبو مروان عبد الملك بن سراج الذي قال فيه ابن بسام "لم ير مثله قبله ولا يرى بعده"، ولدينا فكرة مجملة عن حلقته القرطبية، في الشعرين" فقد كان

لا يقرئ من شعر أبي تمام في المجلس الواحد إلا ثلاثة أبيات، بينما كان يقرئ من شعر أبي الطيب خمسة أبيات في المجلس [...] وثالث الفرسان من أصحاب ابن الإفليلي هو أبو تميم العز بن محمد بن بقنة، وهو عدوي مغربي استوطن قرطبة وأخذ عن ابن الإفليلي كثيرا من كتب اللغة والأدب، وكان حافظا لهما مقدما في معرفتهما، وقد أخذوا عنه شعر أبي تمام.

ومن تلاميذ ابن الإفليلي الذين رووا عنه شعر أبي تمام أبو بكر خازم بن محمد ابن خازم القرطبي، "كان وافر الأدب، وهو كان الأغلب، وله تصرف في اللغة وقول الشعر، وكان زميله أبو مروان بن سراج المذكور آنفا يتكلم فيه ويضمنه، ولكن هذا لم يمنع الناس من الرواية عنه والسماع منه. وممن روى عنه شعر أبي تمام أبو الحسن علي بن حنين القرطبي مستوطن فاس الذي بنى بها مسجدا ودرس فيه ستا وستين سنة، وقد استمر سند روايته عن شيخه خازم عن ابن الإفليلي مرويا حتى القرن الحادي عشر الهجري.

ومن حلقات شعر أبي تمام في غير قرطبة وإشبيلية على هذا العهد ـ عهد الطوائف ـ حلقة أبي الوليد بن ضابط في بطليوس قال ابن الأبار: "ووقفت على الأخذ عنه لشعر حبيب [...] وفي بطليوس كان محمد بن رزق الله أحد شراح شعر أبي تمام الذين سنتحدث عنهم بعد قليل. وكانت في المرية لهذا العصر حلقة يدرس فيها الأديب أبو الأصبع عبد العزيز الجهني شعر الطائي. قال ابن الأبار: "أخذ عنه الوزير أبو جعفر أحمد بن عباس، وسمع منه شعر حبيب، قرأت ذلك بخط أبي جعفر... والوزير المذكور هو صاحب الأخبار الغريبة المذكورة في الذخيرة وغيرها[1].

وخص د. محمد بن شريفة حركة هذا الديوان الشعري بالمغرب ببحث قال فيه: "وإذا كان سند أهل شرق الأندلس هو الغالب في إفريقية الحفصية، فإن السند الذي روي بالمغرب الأقصى في الشعرين هو سند أهل إشبيلية، وقد انتشر بواسطة القاضي عياض أولا [...] ثم انتشر بعد ذلك بواسطة سند ابن أبي الربيع الإشبيلي مستوطن إشبيلية وأضرابه، وقد مر ذكره. وليس معنى هذه الأسانيد التي وقفنا عليها عند بعض المغاربة أن شعر أبي تمام لم يعرف في بلاد المغرب إلا في عصر المرابطين وما بعده، إذ أن

---

[1]ـ أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 10 ـ 23.

الأخبار والإشارات تدل على أنه عرف قبل ذلك بكثير، فقد رحل الشاعر بكر بن حماد التاهرتي إلى المشرق، واجتمع في العراق بأبي تمام وطبقته، وسماه في أبيات يحرض فيها المعتصم على دعبل الخزاعي يقول فيها:

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعبل

إلى أن يقول:

وعاتبني فيه حبيب وقال لي لسانك محذور وسمك يقتل

ولابد أن بكر بن حماد كان من أوائل من أشاعوا شعر أبي تمام في البيئات الأدبية المغربية، كما عرفت القيروان وشعراؤها أبا تمام في وقت مبكر بواسطة كل من أبي اليسر الرياضي، وأبي علي القالي اللذين أقاما فترة بالقيروان قبل أن ينتقلا إلى الأندلس، وقد ظهر أثر شعر أبي تمام في شعر عدد من شعراء القيروان كما سنشير إلى ذلك فيما بعد.

وكان شعر أبي تمام معروفا في المغرب الأقصى منذ أواخر العهد الإدريسي حتى في بيئات كانت تسود فيها اللغة الأمازيغية وقد ورد الاستشهاد به في رسالة لموسى بن أبي العافية، وجهها إلى عبد الرحمان الناصر، وجاء فيها من وصف وقعة بين ابن أبي العافية والعبديين ما يلي: "وجالت الخيل بيننا وبينهم جولة أخطأ فيها الحكيم حكمته، وأضل فيها العاقل سمته، كما قال حبيب بن اوس الطائي:

في ساعة لو أن لقمانا بها وهو الحكيم لكان غير حكيم

إن الأسانيد الإشبيلية وغيرها في شعر أبي تمام هي التي حملها أعلام الأدب في مملكة غرناطة حيث ظل الشفوف موقوفا على أبي تمام والمتنبي برغم محاولة البعض اللحاق بغبارهما. يقول إبراهيم الساحلي الملقب بالطويجن في وصف قصيدة له:

وقف ابن أوس دونها وتخضبت في نسج حلتها أكف البحتري

[...] ومن الأسانيد التي وقفنا عليها في آخر هذا العصر سند أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري آخر مسندي الأندلس في هذا الباب (ت 834هـ) [...].

ومن الطبيعي أن تؤدي حركة رواية شعر أبي تمام وتدريسه إلى وضع شروح عليه، وهذا هو المستوى الثالث للعناية بأبي تمام في الأندلس، ولعل أقدم هذه الشروح هو شرح أبي العباس وليد الطبيخي (ت352هـ) الذي وصل إلينا شرحه لشعر مسلم بن الوليد، وقد ضاع مع الأسف شرحه لشعر أبي تمام، وهو شرح "أخذه عنه الناس، كما يقول ابن الفرضي [...] وشرح شعر أبي تمام في القرن الخامس الهجري أبو الحجاج يوسف بن سليمان الملقب بالأعلم الشنتمري، وهو معروف بشروحه المتعددة لعدد من المتون الشعرية والأدبية والنحوية، قال القفطي في إنباه الرواة: "وكان حافظا للأشعار قائما عليها، عظيم السلطان على شعر حبيب الطائي وأبي الطيب المتنبي كثير العناية بهما خاصة، لقد ذكر الأعلم شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي ابن الأخضر الإشبيلي تلميذ الأعلم، وذكر من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية، ولم نقف على أي ذكر له بعد ذلك في المظان التي رجعنا إليها، ومن حسن الحظ أننا اهتدينا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوك، وهي في وضعها المحفوظ في الخزانة مختلطة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 ونقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسعمائة، وقد اجتهدنا في ترتيب أوراقها المختلطة فتبين لنا أنها تامة تقريبا ولا ينقصها إلا ورقتان أو ثلاث من الأول"[1].

ويضيف الأستاذ: "ويبدو مما ذكرناه أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلم، لك لم يذكر في تراجمه، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، ولعل الخطيب التبريزي وقف عليه ولم يسمه، فهو يقول معددا مصادره في شرح شعر أبي تمام ما نصه: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب"[2].

1- نفسه: 34 ـ 40.

2- نفسه: 41.

ويستطيع الدارس أن يتابع في هذا الفصل بقية العرض الذي خصصه الأستاذ محمد بن شريفة للحديث عن عناية علماء الغرب الإسلامي بشعر أبي تمام الطائي في مستويات كثيرة في الرواية والإسناد والتدريس والشرح أو على مستوى النقد الأدبي حينما انتهى إليهم بعض ذلك الصراع الأدبي الذي ظهر في المشرق حول الطائيين[1].

وفي المباحث القادمة سنتناول بعض أوجه هذه العناية متمثلة في شرح الأعلم الشنتمري، وسنمهد لهذا الشرح بالحديث عن منزلة الأعلم الشنتمري في دولة بني عباد إذ خص بهم، وكان أستاذ ولد المعتمد، وله ألف هذا الشرح، كما سنتعرف على منهجه في التأليف والشرح، ونعرف بالديوان وبعمله فيه، ونعقد مقارنة بين شرحه والشروح السابقة عليه، وما وضع من شروح متأخرة عنه.

- الأعلم الشنتمري في ظل دولة بني عباد ملوك إشبيلية:

بعد انقراض الخلاقة الأموية في الأندلس "تكونت ممالك صغيرة يعرف عهدها بعهد ملوك الطوائف"[2] الذين "استبد كل رئيس منهم بتدبير ما تغلب عليه من الجهات"[3] فكانت تنشأ بينهم الحروب الدامية التي لا تنتهي، يقول يوسف أشباخ: "وهكذا تكونت بعد معركة دامية بين الأحزاب، من هاته الدويلات الإسلامية العديدة، أربع دول رئيسية غلبت على جميع الدويلات الأخرى أو تحالفت معها. ففي جنوب إسبانيا في غرناطة وفي جزء من الأندلس غلب الحزب الإفريقي (المغربي) الأدارسة أو بنو حمود أصحاب مالقة، وحالفهم أمير غرناطة وقرمونة، وكانوا فضلا عن ذلك يحكمون عدة مدن في شمال المغرب مثل مليلية وطنجة وسبتة.

وكان بنو عباد أمراء إشبيلية يخوضون الحرب مع الحزب الإفريقي بلا انقطاع حتى تم لهم الظفر، وكانوا قد غلبوا بالحرب والخديعة، على جميع الأمراء والولاة في جنوب غربي إسبانيا، واضطر أميرا قرطبة وبطليوس إلى الانضواء تحت لوائهم حلفاء أو مغلوبين، ولم يقف في سبيل محاولة بني عباد الاستيلاء على إسبانيا المسلمة كلها، سوى بني ذي النون أمراء طليطلة الأقوياء الذين حكموا أواسط إسبانيا، بيد أنهم لم يحققوا

1- نفسه: ص 52 وما بعدها.
2- دائرة المعارف الإسلامية ج2: 695.
3- نفح الطيب ج1: 438.

ذلك إلا على حساب استقلالهم، ذلك أنهم كانوا يدفعون الجزية لملك قشتالة التماسا لعونه ضد خصومهم، وأما الفريق الرابع الذي حكم في شرق إسبانيا فكان أضعف من الباقين وحدة، وأقلهم استقلالا، ذلك أنه كان طبقا للظروف يعقد التحالف مع الأدارسة أو مع بني عباد أو مع بني ذي النون، وكان بنو عامر في بلنسية ومرسية، نظرا لموقعهما الجغرافي أكثر اضطرارا لهذا التقلب من بني هود والتجيبيين، سادة سرقسطة وتطيلة ووشقة"[1]، والنص يعطينا صورة واضحة عن التوزيع التاريخي لأهم دول الطوائف في الأندلس أو إسبانيا المسلمة كما عبر عنها الباحث، وقد دأب المؤرخون القدامى ورواد البحث العلمي في وقتنا الحاضر أن يولوا عناية بارزة لدولة بني عباد في إشبيلية، فالمقري يقول في معرض حديثه عن ملوك الطوائف: "فمن أشهرهم بنو عباد ملوك إشبيلية وغرب الأندلس الذين منهم المعتمد بن عباد الشهير الذكر بالمغرب والمشرق"[2]، وأما الأستاذ عبد الله كنون فقال في تصديره لكتاب الأستاذ عبد السلام أحمد الطود "بنو عباد بإشبيلية: "وكانت مملكة بني عباد أقوى هذه الممالك، وكان بنو عباد أبعد ملوك الطوائف أثرا في النهضة العلمية والأدبية، وحفظ التراث الفكري، والحضارة العربية في الأندلس، فالتاريخ لهم تاريخ للحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في الأندلس، خلال المدة التي سيطر فيها ملوك الطوائف على الفردوس المفقود".[3] وهذه النصوص تسمح لنا بالبحث في نشأة هذه الدولة، ومراحلها التاريخية العامة، وعن الحالة العلمية والأدبية فيها، ومساهمة الأعلم الشنتمري في ذلك بما ألف من كتب لملوكها.

وسيلاحظ القارئ فيما نجمعه من النصوص في هذا المبحث أن دولة بني عباد الطائفية قد تدرجت في مراحل تاريخية عديدة قبل النشأة، وبعد أن وصلت إلى زمام الحكم وخوض الحروب في الدفاع عن حدودها، والتوسع على حساب الممالك الأخرى المستضعفة التي كانت لا تتحرج في طلب المعونة من الإمارات المسيحية المجاورة، هذه الأمور المتداخلة هي التي كانت السبب الذاهب بملك المعتمد بن عباد آخر ملوك بني عباد حين أدرك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين آنئذ أن مفتاح الأمر يكمن في جلبه إلى المغرب حيث سجن بعيدا عن الصراع المسيحي الطائفي الذي فشل في نسج خيوطه رغم

---

[1]- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين: 27.

[2]. نفح الطيب ج1: 438.

محاولاته أحيانا اللعب على حبلين. وقد اعتنى المؤرخون القدامى والباحثون المعاصرون بالبحث في أولية هذا الفرع بالأندلس وبأمر نشأة دولتهم في إشبيلية، فقال ابن عذارى المراكشي تحت عنوان كبير: "ذكر ابتداء الدولة العبادية على الجملة إلى آخر أيام محمد بن إسماعيل بن عباد." ما يلي: "قال ابن حيان: جاز إلى الأندلس بعد افتتاحها رهط من لخم تفرقوا في أقطار الأندلس فانحاز منهم إلى غربها أخوان اسماهما نعيم وعطاف فنزل أحدهما بقرية يقال لها يومين تناسل ولده بها مدة من الزمان، ثم انتقل بعضهم منها إلى مدينة حمص وهي إشبيلية فتناسل بها ولده وتصدوا لخدمة الملوك من بني أمية فصرفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة والنباهة إلى دولة الحكم المستنصر بالله، ودولة ابنه هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر.

وقد كان نشأ فيهم إسماعيل بن عباد فقدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية فدام له ذلك إلى أن انقرضت دولة الإمامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة، فأقام على خطة القضاء والأمانة بإشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممن يدعي خطة الأمانة وتحمل رسم الخلافة فنظر في صلاح أمورها وتصريفها على السداد إلى أن نزل الماء في عينيه سنة أربع عشرة فقدحه ورجع شيء من بصره فلم يستجز الحكم بين الناس به فولى ولده أبا القاسم القضاء واقتصر هو على شاخة البلد وتدبير الرأي، وكان آية من آيات الله علما ومعرفة وأدبا وحكمة فحمى مدينة إشبيلية من سطوة البرابر النازلين حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيح والنظر في الأمور السلطانية إلى أن أتاه أجله سنة أربع عشر وأربعمائة"[1].

ويمكن للدارس أن يستنتج من هذا النص كثيرا من الحقائق فيما يعود إلى انتقال هذا الفرع من لخم إلى جزيرة الأندلس وتفرقة فيها، ونستطيع أن نضيء هذا الحدث التاريخي بما قاله ابن خلكان: "وكان بدء أمرهم في بلاد الأندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل إليها من بلاد المشرق، وهما من أهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام، وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية"[2]، كما يستطيع أن يستنتج المكانة المتميزة

---

[1] ـ البيان المغرب ج3: 193 ـ 194.

[2] ـ وفيات الأعيان ج5: 24.

والدرجات العالية التي نالوها في خدمة خلفاء بني أمية بإشبيلية، واستمروا على مكانتهم تلك بهذا القطر الأندلسي حتى بعد انقراض دولة بني أمية، فإسماعيل بن عباد الذي قدمه ابن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية لم تزله الفتنة بل أقام على خطة القضاء حتى خلفه ابنه أبو القاسم الذي أحسن السياسة مع الرعية، والملاطفة بهم، فرمقته القلوب[1]. وهذا القاضي هو مؤسس دولة بني عباد الفعلي، فقد اجتمع رأي أهل إشبيلية على تقديمه للخروج إلى صاحب قرطبة يحيى بن علي بن حمود الحسني الذي حاصر إشبيلية، وقد نشبت بينهما حرب بجوار إشبيلية هزم فيها الخليفة الإدريسي، وأظهر فيها أبو القاسم تفوقه[2]. وقد أورد ابن خلكان هذا الخبر في كتابه فقال: "وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة، وكان مذموم السيرة، فتوجه إلى إشبيلية محاصرا لها، فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمدا المذكور، وقالوا له: أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم، وما أفسد من أموال الناس؟ فقم بنا نخرج إليه، ونملكك ونجعل الأمر إليك، ففعل، ووثبوا على يحيى، فركبوا إليهم وهو سكران فقتل"،[3] وبعد ذلك "تم له الأمر، ثم ملك بعد ذلك قرطبة، وغيرها من البلاد"[4] بينما كانت البقية الباقية من بني أمية في قرطبة تمزق بعضها بعضا ويخرج الحكم من يدها"[5]. باستثناء تلك الحادثة التي اهتز لها أهل الأندلس، وقد أوردها المؤرخون في كتبهم يقول ابن خلكان: "أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها، فإنه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى أنه هشام، فبويع وخطب له على جميع منابر الأندلس، في أوقات شتى، وسفك الدماء، وتصادمت الجيوش في أمره، وأقام المدعى أنه هشام نيفا وعشرين سنة، والقاضي محمد ابن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه، والأمر إليه، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن توفي المدعو هشاما، فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده"[6]، وقد لخص الأستاذ ابن عبود استجابة القاضي أبي القاسم لهذا الأمر بقوله: "إن ولاء القاضي بن عباد

1- نفسه ج5: 24.

2- تاريخ الفكر الأندلسي: 34.

3- وفيات الأعيان ج5: 24.

4- إشبيلية في عهد بني عباد: 57.

5- وفيات الأعيان ج5: 24.

لهشام الثاني المزعوم أعطى حكمه درجة من الشرعية كان دائما في حاجة إليها نظرا لأنه لم يكن يتوفر على أية أسس نظرية للحكم"،[1] على الرغم من أنه كان من أهل المعرفة التامة بتدبير الدول[2]، فقد كان يدبر أمر دولته بناء على ما يستدعيه شكل الحكم في الدولة الطائفية. قال صاحب الحلة السيراء: "وسلك سيرة أصحاب الممالك الذين بالأندلس لأول وقته، وقام بأصح عزم وأيقظ جد، واخترع في الرئاسة وجوها تقدم فيها كثيرا منهم، وامتثل رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بخطة القضاء وارتسامه بها، وأفعاله على ذلك أفعال الجبابرة، وأقبل يضم الأحرار من كل صنف، ويشتري العبيد والجد يساعده والأمور تنقاد له إلى أن ساوى ملوك الطوائف. وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه، فنفع الله به كافة رعيته، وبجاهم من ملك البرابرة، وتوفي لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة[3]، كان هذا هو الطور الأول من أطوار بني عباد في إشبيلية وقد دام من سنة 414هـ/1023م إلى سنة 433 هـ/1041م، وهو عهد القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وتلاه عهد المعتضد بن محمد بن عباد، قال صاحب المعجب: "ثم ولي ما كان يليه بعده من أمور إشبيلية وأعمالها، ابنه أبو عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، فجرى على سنن أبيه في إيثار الإصلاح وحسن التدبير وبسط العدل، مدة يسيرة، ثم بدا له أن يستبد بالأمور وحده..." [4]، وكانت ولايته بعد موت أبيه يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين[5]، وقد امتازت سيرة هذا الرجل بالشدة والقسوة فقد تسمى أولا بفجر الدولة، ثم بالمعتضد، ثم تجرد لإدارة مملكته، قال صاحب المعجب: "وجملة أمر هذا الرجل أنه كان أوحد عصره شهامة وصرامة وشجاعة قلب وحدة نفس، كانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور من ملوك بني العباس، كان قد استوى في مخافته ومهابته القريب والبعيد، لا سيما منذ قتل ابنه وأكبر ولده المرشح لولاية عهده صبرا"[6]، وقد سجلت كتب التاريخ نماذج في وصف قسوته، والانتقام من أعدائه، قال ابن الأبار: "تغمد الله خطاياه، فلقد

1ـ إشبيلية في عهد بني عباد: 54.

2ـ وفيات الأعيان ج5: 24.

3ـ الحلة السيراء ج2: 38.

4ـ المعجب ص: 151 وما بعدها.

5ـ الحلة السيراء ج2: 41.

6ـ المعجب: 143.

حمل عنه على مر الأيام - في باب فرط القسوة، وتجاوز الحدود، والإبلاغ في المثلة، والأخذ بالظنة، والإخفار للذمة - حكايات شنيعة لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها، فالقول يشاع في ذكرها، ومهما برئ من مغبتها، فلم يبرأ من فظاعة السطوة، وشدة القسوة، وسوء الاتهام على الطاعة. سجايا من جبلته لم يحاش فيهن ذوي رحم، ولاغلبهن بحيلة، وقد كان تقيل سيرة أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل، آخر أشداء خلائف العباسيين الذي ضم نشر المملكة بالمشرق، وسطا بالمنتزين عليها، وبفقده انهدمت الدولة، فحمل عباد سمته المعتضدية [...] ولم يقصر في دولته التي مهدها فوق أطراف الأسنة، وصير أكثر شغله فيها شب الحروب، وكياد الملوك وانهراج البلاد، وإحراز التلاد، ومن توفر حظه من الأمور الملوكية والعدد السلطانية والآلات الرياسية، ومن نادر أخباره المتناهية في الغرابة أن نال بغيته، وأهلك تلك الأمم العاتية وإنه لغائب عن مشاهدتها، مترفه عن مكابدتها، مدبر فوق أريكته، منفذ لحيلها من جوف قصره، ما مشى إلى عدو أو مغلوب من أمثاله غير مرة أو مرتين، ثم لزم عريسته يدبر داخلها أموره، جرد نهاره لإبرام التدبير، وأخلص ليله لتملي السرور، فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح، ويحيا عليها بقبض الأرواح،، له في كل شأن شوين، وعلى كل قلب، سمع وعين.

ما إن سبر أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن من مكره، لم يزل ذلك دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه"[1]، والنص يلخص سيرة المعتضد مع أعدائه فقد "اتخذ خشبا في ساحة قصره جللها برؤوس الملوك والرؤساء عوضا عن الأشجار، وعلى آذانها رقاع بأسماء أصحابها، إرهابا لأعدائه"[2]، وكان الدافع لذلك رغبة في المحافظة على حكمه وطمع في الاستيلاء على ما جاوره من البلدان، فقد "اكتشف أن ابنه إسماعيل، وهو خليفته وولي عهده، يأتمر به، فحبسه في قصره، فرفع إليه أنه ماض في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده سنة 449هـ، وقتل الوزير الذي تواطأ معه على ذلك وآخرين"[3] وأما طمعه في التوسع على حساب البلدان الأخرى فهو ميل فيه تربى منذ أيام أبيه حيث كان يكلفه بقيادة جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم[4]،

1- الحلة السيراء ج2: 41.
2- الأعلام ج3: 258.
3- نفسه ج3: 258.
4- نفسه ج3: 257.

وهذه المهارة الحربية جعلته يلقب بأسد الملوك رجل حازم شجاع "طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها مثل شلب وشنتبرية، ولبلة، وشلطش، وجبل العيون، وغيرها وولى عليها العمال سنة 443هـ"[1].

هذه خلاصة سياسة المعتضد العبادي في الأندلس على المستوى الداخلي والخارجي معا، ويرجع الأستاذ ابن عبود هذه الشدة إلى الأسر الذي تعرض له المعتضد صغيرا فقد كان "مر بتجربة مأساوية عندما كان في السابعة من عمره، وقدم رهينا ليحيى ابن حمود بعد المفاوضات التي جرت بين هذا الأخير والقاضي ابن عباد سنة 414هـ/1023م، ومن المحتمل أن أسره في هذا السن المبكر كان له أثر عليه من الوجهة النفسية حيث تصلبت مواقفه، الشيء الذي كان يفسر جزئيا، عزمه المستمر في القضاء المبرم على منافسه..." [2].

وهذا من بعض أوجهه صحيح فصاحب المعجب يصور كيف نقل المعتضد الخلافة من ولده إسماعيل إلى ولده أبي القاسم وهو أمر يدل على أن المعتضد رجل عد للخلافة حقا فيقول: "ولما قتل ابنه إسماعيل ـ كما تقدم ـ وكان قد لقبه المؤيد، عهد بعده إلى ابنه أبي القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، ولقبه بالمعتمد على الله، فحسنت سيرة أبي القاسم هذا في حياة أبيه وبعد وفاته"[3].

توفي المعتضد بالله في شهر رجب سنة 464هـ، واختلف في سبب وفاته فقيل إن ملك الروم سمه في ثياب أرسل بها إليه، وقيل إنه مات حتف أنفه والله أعلم[4]، ولما مات المعتضد ولي بعده ابنه المعتمد على الله الذي تابع سياسة أبيه في التوسع على حساب الممالك الأخرى إلى أن اتفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب في سنة 474هـ[5]. قال صاحب المعجب "ثم قام بالأمر من بعده، ابنه أبو القاسم محمد ابن عباد بن محمد إسماعيل بن عباد، وزاد إلى المعتمد على الله، الظاهر بحول الله، وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من ملوك بني العباس، ذكاء نفس،

1ـ نفسه ج3: 257 ـ 258.

2ـ إشبيلية في عهد بني عباد: 57.

3ـ المعجب: 156.

4ـ نفسه: 157.

5ـ نفسه: 158.

وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحلل المنشرة"[1]، والنص يحمل لقبا آخر أضافه المعتمد إلى نفسه، وهي سمة بارزة في عهد الطوائف جعلت الأديب أبا علي الحسن بن رشيق يقول:

مما يزهدني في أرض أندلس	سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها	كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد[2]

وامتاز المعتمد على الله بصفات أخرى ميزت سيرته يقول عنها ابن الأبار: "وكان المعتمد من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيف والذيل، مخالفا لأبيه في القهر، والسفك، والأخذ بأدنى سعاية، رد جماعة ممن نفى أبوه، وسكن وما نفر، وأحسن السيرة، وملك فأسجح، إلا أنه كان مولعا بالخمر، منغمسا في اللذات، عاكفا على البطالة، مخلدا إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه"[3].

هذه النصوص مجتمعة توضح سيرة المعتمد ابن عباد وتبين وجها من سياسته في تدبير ملك إشبيلية كما توقفنا على ميوله الأدبي، إذ كان شاعرا نظم الشعر، وتصوره لنا رجل لذة عاكفا عليها مولعا بالخمر والجواري ميالا إليها مما كلن سبب زوال ملكه. وهذا كان ما يوضحه بجلاء صاحب المعجب بقوله "ولي أمر إشبيلية بعد أبيه، وله سبع وثلاثون سنة، واتفقت له المحنة الكبرى بخلعه وإخراجه عن ملكه في شهر رجب الكائن في سنة 474هـ فكانت مدة ولايته إلى أن خلع وأسر عشرين سنة، كانت له في أضعافها مآثر أعيا على غيره جمعها في مائة سنة، أو أكثر منها، كانت له رحمه الله همة في تخليد الثناء وإبقاء الحمد"[4]، وهذه المآثر تتجلى في تحقيق ما كان يراود المعتضد من قبل من رغبة في القضاء على الممالك المجاورة والاستيلاء عليها وكسب طاعتها، من أجل ذلك لم تهدإ الأندلس من الحروب والفتن في أثناء عهد دول الطوائف، وهو ما جعل المعتمد يختزل مآثر شهيرة في مدة قصيرة من ولايته،"ولم يزل المعتمد هذا في جميع مدة ولايته، والأيام تساعده، والدهر على ما يريده يؤازره ويعاضده، إلى أن انتظم له في

1- المعجب: 189 ـ 190.
2- المعجب: 105.
3- الحلة السيراء ج2: 155 وما بعدها.
4- المعجب: 158.

ملكه من بلاد الأندلس ما لم ينتظم لملك قبله، أعني من المتغلبين، ودخلت في طاعته مدن من مدائنها أعيت الملوك وأعجزتهم، وامتدت مملكته إلى أن بلغت مدينة مرسية، وهي التي تعرف بتدمير، بينها وبين إشبيلية نحو من اثنتي عشرة مرحلة، وفي خلال ذلك مدن متسعة وقرى ضخمة، وكان تغلبه على قرطبة وإخراجه ابن عكاشة منها يوم الثلاثاء لسبع بقين من صفر سنة 471هـ، ثم رجع إلى إشبيلية، واستخلف عليها ولده عبادا..." [1].

وقد استمرت دولة بني عباد في نهج هذه السياسة التوسعية إلى بزوغ المواجهة العسكرية الحاسمة مع الفونسو السادس[2].

يقول المقري في نفح الطيب ملخصا عهد ملوك الطوائف: "... ومنهم بنو جهور، كانوا بقرطبة في صورة الوزارة، حتى استولى عليهم المعتمد بن عباد، وأخذ قرطبة، وجعل عليها ولده، ثم كانت له وعليه حروب وخطوب، وفرق أبناءه على قواعد الملك، وأنزلهم بها، واستفحل أمره بغرب الأندلس، وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف، مثل ابن حبوس بغرناطة، وابن الأفطس ببطليوس [...] وكلهم يدارون الطاغية، ويتقونه بالجزى إلى أن ظهر يوسف بن تاشفين واستفحل ملكه، فتعلقت آمال الأندلس بإعانته، وضايقهم الطاغية في طلب الجزية، فقتل المعتمد اليهودي الذي جاء في طلب الجزية للطاغية بسبب كلمة آسفه بها، ثم أجاز البحر صريخا إلى يوسف بن تاشفين، فأجاز معه البحر، والتقوا مع الطاغية في الزلاقة، فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى، ونصر الله تعالى الإسلام نصرا لا كفاء له [...] وصبر فيها المعتمد صبر الكرام: وكان قد أعطى يوسف بن تاشفين الجزيرة الخضراء ليتمكن من الجواز متى شاء، ثم طلب الفقهاء بالأندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلامات عنهم، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف، فأجابوه بالامتثال حتى إذا رجع من بلادهم رجعوا إلى حالهم، وهو خلال ذلك يردد عساكره للجهاد، ثم أجاز إليهم وخلع جميعهم، ونازلت عساكره جميع بلادهم، واستولى على قرطبة، وإشبيلية، وبطليوس، وغرناطة وغيرها، وصار المعتمد بن عباد كبير ملوك الأندلس في قبضته أسيرا بعد حروب، ونقله إلى أغمات قرب مراكش

1ـ المعجب: 189 ـ 190.

2ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: 438 ـ 439.

سنة أربع وثمانين وأربعمائة، واعتقله هناك إلى أن مات سنة ثمان وثمانين...". هذا النص إذن يلخص أحوال الأندلس في القرن الخامس الهجري في عهد ملوك الطوائف قبل أن تصبح الأندلس مركز صراع بين قوتين، قوة النصارى المسيحيين، وقوة المرابطين الذين أنهوا عهد ملوك الطوائف، ونقلوا تقرير مصير الأندلس إلى المغرب[1].

لقد تناولنا فيما سلف الحالة السياسية العامة في إشبيلية، والأدوار التي مر فيها حكم دولة بني عباد، وسنخصص المبحث التالي للحديث عن الأحوال العلمية: الفكرية والأدبية في إشبيلية على عهدهم، فقد خلدت لهم الكتب مآثر في هذا المضمار لرعايتهم لأهل الأدب وتنافسهم في جمعهم من كل صوب.

لقد نشطت الحركة الفكرية في عهد ملوك الطوائف لأسباب متعددة، فصاحب تاريخ الفكر الأندلسي يجعل هذا العصر امتدادا لما سبقه من العصور من الوجهة العلمية إذ يقول: "هذا الازدهار نتيجة لعوامل أخرى كثيرة أهمها عصري الإمارة والخلافة كانا بمثابة فترة إعداد طويلة [...]وثانيهما أن علماء قرطبة غادروها أثناء الفتنة وانتشروا في شتى نواحي الأندلس، وكذلك تفرقت في كل ناحية مجموعات الكتب التي كانت مختزنة في مكتبات قرطبة، وثالثهما تلك الحرية التي أباحها ملوك الطوائف في شتى نواحي الحياة الاجتماعية..." [2]، وكانت إشبيلية من المراكز التي وفد عليها العلماء والأدباء والشعراء لعناية ملوكها بهم، يقول ابن بسام: "ولما كانت دار الأعزة والأكابر، ثابت فيها الخواطر، وصارت مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم، وميدان فرسان المنثور والمنظوم، لاسيما من أول المائة الخامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه. وغلب كل رئيس على ما في يديه، بعد الدولة العامرية، فأصبحت أقطار الجزيرة يومئذ كبني الأعيان"[3] وقد رأينا من قبل أن بني عباد كانوا بيت علم، وأنهم تولوا القضاء في إشبيلية على عهد بني أمية، وقد سجلت لهم كتب التاريخ ما اتصفوا به من العلم والحكمة والدهاء في الحكم بين الناس، وكيف رعوا الأدب والأدباء ونظموا الشعر وطربوا له في أيام طمعهم في الرئاسة وخوضهم غمار السياسة حينما انتخبهم أعيان إشبيلية لتولي هذا الأمر، يقول ابن بسام في الذخيرة عن استقطاب مدينة إشبيلية لأهل العلم:

1ـ إشبيلية في عهد بني عباد: 113.

2ـ تاريخ الفكر الأندلسي: 13.

3ـ الذخيرة ق2 ج1: 12.

"فاشتمل هذا القطر الغربي لأول تلك المدة على بيتي حسب وجمهور أدب، مملكتات من لخم وتجيب مصرتا بلاده، وأكثرتا رواده، فأتاه العلم من كل فج عميق، وتبادره العلماء من بين سابق ومسبوق وكلما نشأ من هذين البيتين أمير كان إلى العلم أطلب، وفي أهله أرغب، والسلطان سوق يجلب إليه ما نيفق لديه، حتى اجتمع في الجانب الغربي على ضيق أكنافه، وتحيف العدو قصمه الله لأطرافه، ما باهى الأقاليم العراقية، وأنسى بلغاء الدولة الديلمية، فقلما رأيت فيه ناثرا غير ماهر، ولا شاعرا غير قاهر...وطـــريقتهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي طريقة البحتري في السلاسة والمتانة والعذوبة والرصانة." [1]

نلاحظ من خلال النص كيف خلد ملوك إشبيلية ذكرهم خاصة إذا علمنا أن التنافس كان قويا بين ملوك الطوائف في المجالات العسكرية والعمرانية والعلمية، لأن السياسة الداخلية والخارجية في الدولة الطائفية كان قائما على الهجومات المتبادلة، يقول أحد الباحثين: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرانيا وأدبيا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب، وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين"[2]، والمتتبع لسير هؤلاء الملوك يلمس هذا الاهتمام واضحا، ففي البيان المغرب قال الحميدي: "كان أبو عمرو عباد صاحب إشبيلية من أهل الأدب البارع والشعر الرائع، وقد رأيت له سفرا صغيرا، في نحو ستين ورقة من شعر نفسه، فمن قوله [المنسرح]:

كأنمـــــا ياســـــميننا الغـــــض ... كواكـــــب في الســـــماء تبـــــيض
والطـــــرق الحمـــــر في جوانـــــبه ... كخـــــد عـــــذراء مســـــه عـــــض[3]

ولقساوة المعتضد بالله الإشبيلي في الأخذ بزمام الأمور، تحاشاه بعض أهل الأدب، روي أنه "لما وفد أبو عبد الله بن شرف القيرواني على الأندلس تطلعت إليه همم ملوكها لبعد صيته، فكان ممن استدعاه المعتضد بن عباد، وكان ابن شرف قد امتلأت مسامعه من أخباره الشنيعة، فجاوبه بقوله:

[1] ـ نفسه: 13.
[2] ـ ف الأدب الأندلسي: 24.
[3] ـ البيان المغرب ج3، 285.

أأنت صيدت غير صيد طائرة — أوسعتها الحب حتى ضمها القفص
حسبتني فرصة أخرى ظفرت بها — هيهات ما كل حين تمكن الفرص
لك الموائد للقصاد مترعة — تروي وشبع لكن بعدها الغصص[1]

وهو نفس شعري نجده حتى في مرثياته، فابن الأبار يقول: "وفي موت المعتضد يقول أبو الوليد بن زيدون ـ ولم يظهره ـ سرورا بذلك واستراحة منه لأنه كان غير مأمون على الدماء، ولا حافظا لحرمة الأولياء:

لقد سرني أن النعي موكل — بطاغية قد حم منه حمام
تجانب صوب الغيث عن ذلك الصدا — ومر عليه المزن وهو جهام[2]

غير أن هذا لم يخب أجيج الحركة الفكرية ونشاطها على هذا العهد المتعدد الأوجه الدائب الحركة، يقول الباحث: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم، ويجالسهم وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلى رأسها ابن باجة"[3]، والمعتضد من هؤلاء الملوك على قساوته وشدته كان لأهل الأدب الذين وفدوا عليه، وقربوا إليه العناية الكبيرة، وله في ذلك الوقائع المشهورة: "وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلم أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس"[4]، هذه هي السمة الظاهرة للحال الأدبية في قصر المعتضد، وقد ساعدته خصاله وسجاياه كتذوقه للكلام ونظمه وميله الفطري إلى الجود على تكاثر أهل العلم والأدب عليه، يقول ابن الأبار في توضيح هذه العناية: "وكان عباد أوتي من جمال الصورة، وتمام الخلقة، وفخامة الهيئة، وسباطة البنيان، وثقوب الذهن، وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق أيضا على نظرائه، ونظر مع ذلك في الأدب

1ـ فوات الوفيات ج2: 147 ـ 148.
2ـ الحلة السيراء ج2: 43.
3ـ في الأدب الأندلسي: 25.
4ـ البيان المغرب ج3: 284.

ـ قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان ـ أدنى نظر بأذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه، على قطعة وافرة علقها، من غير تعهد لها، ولا إمعان في غمارها، ولا إكثار من مطالعتها، ولا منافسة في اقتناء صحائفها، أعطته نتيجتها على ذلك ما شاء من تحبير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة، وبلغ منها الإرادة، واكتتبها الأدباء للبراعة، جمع هذه الخلال الظاهرة والباطنة إلى جود كف بارى السحاب"[1]، وشابه المعتمد أباه في تسيير شؤون دولته ولقي الأدب والأدباء في عهده ما كانوا يلقوه في عهد أبيه، فتسابقوا إليه وتهافتوا عليه[2]، وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي: "واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصرا من العلوم على علم الأدب، وما يتعلق به، وينضم إليه[3]، وكان المعتمد ملكا شاعرا جمع صفات الشجاعة والجود إلى صفات الأدب، والعلم بأسراره، يقول ابن بسام: "استوسق الأمر بعد المعتضد لابنه المعتمد، وكان مع اشتغلا له بالحرب وسعة مجاله بين الطعن والضرب [...] متمسكا من الأدب بسبب، وضاربا في العلم بسهم، وله شعر، كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة، لكان رائعا معجبا، ونادرا مستغربا، فما ظنك برجل لا يجد إلا راثيا، ولا يجيد إلا عابثا، وهو مع ذلك يرمي فيصيب، ويهمي فيصوب..." [4].

نستطيع بعد هذا أن نتصور الأحوال العامة في إشبيلية خلال القرن الخامس الهجري، وقد لقي فيها أهل العلم العناية الكبرى للدور الذي كانوا يقومون به في المجتمع، يقول ذ. ابن عبود: "والجدير بالذكر أن وزن العلماء والفقهاء في إشبيلية كان بالغ الأهمية شأنها في ذلك شأن الأقطار الأندلسية الأخرى، وذلك لأن اتصالهم بالناس كان مباشرا أكثر من الحكام، علاوة على هذا كان الفقهاء في غالب الأحيان من أصول متواضعة لذا كانت جذورهم الشعبية عميقة، فكثيرا ما عبروا عن مطالب وطموحات الجماهير ورفعوا شكاياتهم، بالرغم من أن ثقة الجماهير في الفقهاء كانت تتأرجح بحسب المناطق، وفي مختلف أزمنة التاريخ الأندلسي، ومع ذلك فوجودهم كان يفسر دائما كقوة

[1] ـ الحلة السيراء ج2: 42.
[2] ـ الذخيرة ق2 ج1: 55.
[3] ـ المعجب ص: 189 ـ 190.
[4] ـ الذخيرة ق2 ج1: 41 ـ 42.

معارضة أو مؤيدة للحاكمين..." [1]، يبين النص الدور الذي لعبه العلماء والفقهاء في إشبيلية لحاجة الحكام لهم لقربهم من الناس ومخالطتهم لهم واتصالهم المباشر بهم، هذا إذا علمنا أن تطبيق المذهب المالكي في عموم الأندلس قد ضمن للفقهاء والقضاة الانتقال إلى إشبيلية لتولي مناصب الإفتاء، يقول ذ. ابن عبود: "ومن المحتمل أن يكون قد استقر بإشبيلية على عهد بني عباد فقهاء آخرون وفدوا عليها من مناطق أندلسية أخرى للعمل بها، فقد كفلت إشبيلية فرصا للعمل لم تكن متوفرة في غيرها من المدن، فجلبت الشخصيات المرموقة والمشهورة في الميادين الثقافية والقضائية والسياسية"[2].

ومن الأدباء الذين رحلوا إلى إشبيلية، الأستاذ أبو الحجاج الأعلم الشنتمري الذي رأينا من قبل أنه ألف للمعتضد شرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة، وكان أستاذ ولده المعتمد، وله ألف شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وسنخصص المباحث التالية للحديث عن هذا الأديب ومؤلفاته لنخلص إلى الحديث عن شرحه لديوان أبي تمام.

التعريف بالأعلم الشنتمري:

الأعلم الشنتمري نسبة إلى شنتمرية الغرب مدينة في الأندلس من مدن أكشونبة، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة، وهي أتقن حصون بنبلونة بنيانا وأعلاها سموكا مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه.. وشنتمرية على معظم البحر الأعظم، سورها يصعد ماء البحر فيه إذا كان فيه المد، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنبر وجماعة وبها المراكب واردة وصادرة، وهي مدينة أولية، وبها دار صناعة الأساطيل[3]. وشنتمرية تسمى اليوم فارو FARO وهي مدينة في البرتغال، وهي عاصمة المقاطعة التي تسمى اليوم الغرب، وهي مرسى على المحيط الأطلسي في جنوب البرتغال تبعد عن الحدود الإسبانية بـ 56 كيلومترا، يحكمها بنو هارون، وأخذها منهم المعتضد بن عباد[4]. والأعلم كنيته سمي بذلك لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقا كبيرا،

---

[1]- إشبيلية في عهد بني عباد: 204.

[2]- نفسه: 204.

[3]- الحميري: الروض المعطار: 347.

[4]- د. محمد العبـــدلاوي: مقـــــدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 22 (رسالة مرقونة بكلية الآداب بالرباط رقم 811,008 عبد).

ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم[1]. وأما اسمه الذي يرد في المصادر والمراجع فهو "أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى."[2] ولد سنة 410هـ. ورغم أن قرطبة قد خلت من سلطان يرجع إلى أمره، وخربت بالجور عليها أيام الفتنة المشهورة إلا أن ابن جهور أنجح سعيه بصلاحها ولم شعثها في المدة القريبة، فظهر تزايد الناس بها من أول تدبير لها[3]. وفي فترة حكم ابن جهور رحل الأعلم إلى قرطبة سنة 433هـ ليأخذ العلم عن شيوخها، وأقام بها مدة حيث أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد ابن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب[4].

وإذا كان د. محمد العبدلاوي قد وقف للحديث عن الأدباء واللغويين والنحاة الذين نبغوا في مدينة شنتمرية حيث قال: "وقد نبغ في شنتمرية عدد من الأدباء واللغويين والنحاة، فبالإضافة إلى ابن الحسن بن هارون والأعلم نفسه هناك حفيده أبو الفضل جعفر بن محمد بن الأعلم الذي كان قاضيا بها... ومن شعرائها المشهورين في المائة الخامسة أبو الحسن صالح بن صالح الشنتمري، ومن علمائها المشهورين في النحو أبو مروان بن السراج أحد أئمة العربية المبرزين، وكان معاصرا للأعلم كما كان من جملة العلماء المبرزين في بلاط المعتمد بن عباد إلى جانب الأعلم نفسه[5]. فإنه لا يبدو مطمئنا من حيث سكوت المصادر عن الهوة بين تاريخ ولادة الأعلم وتاريخ رحلته لقرطبة حيث يقول: "ولا يسعنا بعد هذا إلا أن نقول: إن المصادر تسكت ولا تذكر شيئا من نشأة الأعلم من يوم ولادته إلى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة." [6] مبرزا من خلال ذلك عجز مدينة شنتمرية عن إشباع طموح الأعلم الشنتمري العلمي في قوله: "ومهما يكن من أمر فإن الأعلم قد رحل إلى قرطبة في عهد ابن جهور، لإشباع نهمه المتعطش للعلم، وهو ما عجزت شنتمرية الغرب أن تمد به"[7].

---

[1]ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج7: 82.

[2]ـ انظر على سبيل المثال: الصلة ق2: 681 معجم الأدباء 20: 60 بغية الوعاة: 356. فهرست ابن خير 315 ـ 388 ـ نكت الهميان 313. مرآة الجنان 3: 159 شذرات الذهب ج3: 403. هدية العارفين 551. الأعلام ج7: 81 ـ 83.

[3]ـ د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 12 ـ 13.

[4]ـ ابن شكوال: الصلة 2: 620.

[5]ـ د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج 1ـ23.

[6]ـ نفسه: 23.

[7]ـ نفسه: 24.

وإذا كان ابن بشكوال قد ذكر في ترجمته للأعلم الشنتمري شيوخه حيث قال: "أخذ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر مسلم بن أحمد الأديب"[1] فإن د. محمد العبدلاوي قد قال: "ولابد من التعرف على هؤلاء الشيوخ والتعرف على مروياتهم من شيوخهم الذين سبقوهم، لأننا إذا سرنا على هذا النهج، فإننا سنضع أيدينا على الملامح الكبرى لثقافة الأعلم ومكوناتها[2].

فأبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي نسبة إلى الإفليل، وهي قرية بالشام كان أصله منها، وهو من أهل قرطبة، كان من أئمة النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، وشرح "ديوان المتنبي" شرحا جيدا، وهو مشهور، وروى عن أبي بكر محمد ابن الحسن الزبيدي كتاب "الأمالي" لأبي علي القالي، وكان متصدرا بالأندلس لإقراء الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالله بالأندلس، وكان حافظا للأشعار، ذاكرا للأخبار وأيام الناس، وكان عنده من أشعار أهل بلاده قطعة صالحة، وكان أشد الناس انتقادا للكلام، صادق اللهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، عني بكتب جمة كـ "الغريب المصنف" و"الألفاظ" وغيرهما.

ولد سنة 252هـ وتوفي سنة 441هـ بقرطبة[3].

وأبو سهل الحراني هو يونس بن أحمد بن يونس ابن عيسون الجذامي، من أهل قرطبة كان بصيرا بلسان العرب، حافظا للغة، قيما بالأشعار الجاهلية، عارفا بالعروض. وأوزان الشعر وعلله، جيد الخط، حسن النقل ضابطا لما يكتبه مخلصا لما ينقله، يقرأ الناس عليه، ويقتبسون منه، ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهما ورواية... توفي سنة 442هـ وكانت سنه تسعا وسبعين سنة رحمه الله[4].

والأستاذ الثالث هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، روى عن أبي عمر ابن أبي الحباب النحوي، وأبي محمد بن أسد، وأبي القاسم عبد الرحمان ابن أبي زيد المصري... كان رجلا جيد الدين، حسن العقل،

1- ابن بشكوال: الصلة ق2: 681.
2- د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 24.
3- ابن خلكان: وفيات الأعيان ج1: 51.
4- ابن بشكوال: الصلة ق2: 686.

متصاونا، لين العريكة، واسع الخلق مع نبله وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة، راوية للشعر وكتب الأدب، كان لتلاميذه كالأب الشفيق، والأخ الشقيق، مجتهدا في تبصيرهم، متلطفا في ذلك سنيا ورعا، وافر الحظ من علم الاعتقادات سالكا فيها طريق السنة، ولد سنة 376هـ، وتوفي سنة 433هـ[1]. هؤلاء الشيوخ هم الذين ساهموا في تكوين ثقافة أبي الحجاج الأعلم الشنتمري في قرطبة، يقول د. محمد العبدلاوي: "هذا ولكي نزداد معرفة دقيقة بثقافة الأعلم علينا أن نتتبع مروياته عن هؤلاء الشيوخ الذين روى عنهم:

1ـ كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام[2].

2ـ كتاب الأمثال لأبي عبيد أيضا[3].

3ـ كتاب الألفاظ لابن السيكت[4].

4ـ كتاب إصلاح المنطق لابن السيكت[5].

5ـ كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة[6].

6ـ كتاب اختيار فصيح الكلام لثعلب[7].

7ـ كتاب أبنية كتاب سيبويه لأبي بكر الزبيدي[8].

8ـ كتاب لحن العامة ومختصر لحن العامة لأبي بكر الزبيدي[9].

9ـ كتاب سيبويه[10].

---

[1]ـ نفسه: 626.

[2]ـ د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 35.

[3]ـ نفسه: 36.

[4]ـ نفسه: 36.

[5]ـ نفسه: 37.

[6]ـ نفسه: 38.

[7]ـ نفسه: 38.

[8]ـ نفسه: 39.

[9]ـ نفسه: 40.

[10]ـ نفسه: 40.

10ـ الكامل للمبرد[1].

11ـ كتاب النوادر وذيل النوادر لأبي علي القالي[2].

12ـ شعر طفيل الغنوي وشعر عمرو بن أحمر الباهلي[3].

13ـ شعر السليك بن السلكة وقصيدة عمرو بن كلثوم، وقصيدة لقيط بن معمر الأيادي، وشعر الأسود بن يعفر، وشعر حاتم الطائي وشعر زيد الخيل والأشعار الستة الجاهلية[4].

14ـ شعر الحطيئة[5].

15ـ شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وشعر أبي الطيب المتنبي[6].

هذه المؤلفات المعروضة سابقا هي التي أخذ الأعلم الشنتمري علومها عن شيوخه في قرطبة موطن رحلته لطلب العلم، وهي تنقسم إلى قسمين أساسيين في تكوين الثقافة الأدبية القديمة، قسم اللغة وقسم الأدب شعره ونثره، وقال محمد العبدلاوي بعد حديثه المسهب عن هذه المرويات:

"يتبين لنا من عرض مرويات الأعلم السابقة أن جل هذه المرويات، كان عن طريق أبي سهل الحراني وابن الإفليلي، وبعضها كان عن طريق مسلم بن أحمد [...] ويمكن إجمال هذه المرويات في فنون مختلفة هي اللغة والغريب وشرحه والأدب والأخبار والشعر والأمثال"[7]. ولذلك فإن مصادر ترجمته تصفه بالنحوي العالم بالعربية المعتني بشرح الأشعار إعانة لشيخه ابن الإفليلي، أو قائما على شرحها بنفسه كما هو الشأن في شرحه على الشعراء الستة وشرحه لحماسة أبي تمام الطائي، وشعره أيضا، يقول ابن بشكوال في هذا المضمار: "وكان عالما باللغات والعربية ومعاني الأشعار، حافظا

1ـ نفسه: 42.
2ـ نفسه: 43.
3ـ نفسه: 44.
4ـ نفسه: 44.
5ـ نفسه: 45.
6- نفسه: 46.
7- نفسه: 47.

لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها وإتقانها"[1]. وفي نكث الهميان: "وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد، وساعد شيخه الإفليلي على شرح ديوان أبي الطيب، وقيل شرح الحماسة شرحا مطولا. ورتب الحماسة كل باب منها على حروف المعجم"[2]. وفي فهرست ابن خير في كثير من مواضعه حديث عن مؤلفات الأعلم الشنتمري والتي يمكن تصنيفها إلى مصنفات في اللغة والنحو وأخرى في الشعر وشرحه.

أ. مصنفات في اللغة والنحو:

1ـ كتاب عيون الزهد في شرح أبيات كتاب سيبويه[3]

2ـ كتاب المخترع في النحو[4]

3ـ كتاب المسلة الرشيدية[5]

4ـ جزء فيه الفرق بين المسهب والمسهب[6]

5ـ المسألة الزنبورية[7]

6ـ جزء فيه مختصر الأنواء[8]

7ـ شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي[9]

8ـ شرح أبيات الجمل في كتاب مفرد[10]

---

[1] ـ ابن بشكوال: الصلة ج2: 643 ـ 644.

[2] ـ ابن ايبك الصفدي: نكت الهميان: 313 ـ 314.

[3] ـ ابن خير: الفهرست: 506.

[4] ـ نفسه: 522.

[5] ـ نفسه: 315 والرشيد هو لقب عبيد الله بن المعتمد (د. علي المفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري: 39).

[6] ـ نفسه: 315.

[7] ـ نفسه: 315.

[8] ـ نفسه: 315.

[9] ـ ابن ايبك الصفدي: نكت الهميان: 314.

[10] ـ نفسه 314، وانظر قائمة مصادر د. علي المفضل حمودان.

9ـ تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب[1]

10ـ كتاب النكت على كتاب سيبويه[2]

11ـ جزء فيه معرفة حروف المعجم[3]

ب ـ مصنفات في الشعر وشرحه:

1ـ كتاب الأشعار الستة الجاهلية[4]

2ـ كتاب شرح أشعار الحماسة[5]

3ـ قصائد الصبا في شعر أبي الطيب المتنبي[6]

4ـ شرح شعر أبي تمام الطائي[7]

5ـ وذكر له ابن خير أيضا فهرستا[8]

وغزارة علمه هذه وسعة معرفته وقيامه الدؤوب على خدمة علوم العربية وآدابها رغبت في الأخذ عنه والرحلة إلى حلقات درسه فذاع صيته واشتهر واتصل بآل عباد ملوك إشبيلية فأصبح مختصا بهم يؤلف بأمرهم ويؤدب تحت رعايتهم، يقول صاحب نكت الهميان: "كان واسع الحفظ جيد الضبط، كثير العناية بهذا الشأن، فكانت الرحلة إليه في وقته... أخذ عنه أبو عليّ الغساني، وطائفة كبيرة"[9]، وفي شذرات الذهب: "ورحل إليه الناس من كل وجه"[10].

---

[1]ـ دائرة المعارف الإسلامية ج2: 321.

[2]ـ ابن خير: الفهرست: 535. ويعتبر هذا الكتاب أول ما ألف الأعلم وهو بعد مقيم بمدينة قرطبة، وكان ذلك سنة 440 هجرية (د. علي المفضل حمودان: شرح حماسة أبي تمام للأعلم م1: 35.

[3]ـ د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 50.

[4]ـ ابن خير: الفهرست: 472.

[5]ـ نفسه: 388.

[6]ـ ابن ايبك الصفدي: نكت الهميان: 313 ـ 314، (وقد حققه د. محمد ابن شريفة).

[7]ـ د. محمد ابن شريفة: أبو تمام أبو الطيب في أدب المغاربة: 39.

[8]ـ ابن خير: الفهرست: 432.

[9]ـ ابن أيبك الصفدي: نكت الهميان: 313.

[10]ـ ابن العماد الحنبلي: "شذرات الذهب: 403.

وهذه الإشارات إلى ثقافته ومؤلفاته والرحلة إليه تدفعنا إلى الحديث عن تلامذته الذين كان لهم الفضل في رواية مؤلفاته وحفظ آثاره، وأشهر هؤلاء كما يبدو مما تقدم أبو علي الحسين ابن محمد الغساني الجياني، وكان من جهابذة المحدثين، وكبار العلماء المسندين، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب، وكان يجلس في جامع قرطبة. ويسمع منه أعيانها، توفي سنة 498هـ[1]. وحاول محمد العبدلاوي في بحثه القيم لتحقيق شرح الحماسة للأعلم الشنتمري المسمى كتاب تجلي غرر المعاني أن يستقصي أخبار تلامذته فاتضح له عسر هذا المطلب وصعوبته، ولذلك اكتفى بالإشارة إلى أشهرهم، وفي مقدمتهم:

1ـ أبو الحسن علي بن عبد الرحمان التنوخي المشهور بابن الأخضر الإشبيلي توفي سنة 514هـ.

2ـ أبو الوليد إسماعيل بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحجاج اللخمي الإشبيلي توفي سنة 534هـ.

3ـ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامري القرشي من أهل شلب توفي سنة 532هـ.

4ـ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة من أهل إشبيلية توفي سنة 533هـ.

ثم قال: "وبالإضافة إلى هؤلاء الذين ذكرناهم هناك تلاميذ آخرون للأعلم مشهورين منهم النحوي والشاعر والمتخصص في الحديث ورجاله، والذي له معرفة بالأدب واللغة والخبر ومعاني الشعر، منهم: النحوي أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي المشهور بابن الطراوة توفي 528هـ. والشاعر المشهور أبو بكر ابن عمار وزير المعتمد، والشاعر أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الذي انقطع لدروس الأعلم، وكان ينافح عن أستاذه بشعره عندما حاول بعض معارضيه التعريض به عند المعتمد. ومنهم أبو علي الحسن بن محمد الغساني 427 ـ 498هـ، وهو من أهل الحديث، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي من أهل إشبيلية توفي 533هـ، صحب أبا علي الغساني ولازمه وبرز في الحديث ورجاله. ومحمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة من

1ـ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج2: 180

أهل قرطبة ويكنى أبا عامر. وقد روى عن الأعلم كثيرا. توفي سنة 511هـ"[1]. وعلق على عرضه لهؤلاء التلاميذ الذين أخذوا عن الأعلم ورووا مؤلفاته حيث ظل جزء هام منها محفوظا إلى عصرنا الحاضر يدل دلالة قوية على أحقية افتخار الأندلس ومباهاتها به. قائلا: "هذه النظرة الموجزة في تلاميذ الأعلم، تبين لنا مدى الأثر الذي تركه هذا الرجل في مجال الرواية والتدريس"[2].

وهذا الأثر الكبير في مجال الرواية، وهذه الشهرة الواسعة بين طلاب العلم هيأ له الانتقال من قرطبة إلى إشبيلية دار ملك بني عباد، وإشبيلية مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ومعناها باللسان اللتيني "المدينة المنبسطة"[3]. تسمى حمصا لأن أهلها في أول الفتح كانوا من أهل حمص الشام، وبها قام ملك بني عباد من ملوك الطوائف[4]. أولئك الملوك الذين ظهروا في الأندلس بتغلب كل ملك منهم على إقليم من أقاليم البلاد الأندلسية بعيد سقوط الخلافة المركزية في قرطبة سنة 422هـ. وقد كان التنافس بين هؤلاء الملوك قويا في جميع المجالات الحضارية يقول د. جودت الركابي: "ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسيا فقط، بل كان أيضا عمرانيا وأدبيا وفنيا، فتنافسوا في ابتناء الحصون والقلاع، وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين"[5]، وهذا الولع بالأدب ورجاله ساهم في تنشيط الحركة الأدبية، وتشجيع أهل الأدب والعلم على القدوم إلى بلاطات هؤلاء الأمراء لمجالسهم ومحاضرتهم وتأديب أبنائهم، وفي هذا السياق يضيف د. جودت الركابي: "ومن الإنصاف لهؤلاء الملوك أن نذكر أنهم رعوا حركة الأدب، وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقا لها، وكان منهم أدباء وشعراء كالمظفر وابنه المتوكل ملكي بطليوس، والمعتمد بن عباد ملك إشبيلية، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطه العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم ويجالسهم..." [6].

---

[1]- د. محمد العبدلاوي: مقدمة تحقيق تجلي غرر المعاني ج1: 48 ـ 49.
[2]- نفسه: 49.
[3]- الحميري: الروض المعطار: 58.
[4]- محمود مصطفى: إعجام الأعلام: 206.
[5]- د. جودت الركابي: في الأدب الأندلسي: 24.
[6]- نفسه: 25.

والملاحظ من المصادر التي بين أيدينا أن الأعلم الشنتمري قد اختص بملوك بني عباد، وانه كان مقربا لديهم سامي المنزلة عندهم، فقد ألف للمعتضد بالله كثيرا من المؤلفات، يقول ابن عذارى في سياق حديثه عن المعتضد بالله"وكان لأهل الأدب عنده سوق نافقة، وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلم أديب عصره، ولغوي زمانه شرح الأشعار الستة وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج إلى الناس" [1].
والمعتضد هو عباد بن محمد بن إسماعيل ابن عباد اللخمي، أبو عمرو الملقب بالمعتضد بالله، صاحب إشبيلية، في عهد ملوك الطوائف، وابن قاضيها أبو القاسم، وهو أبو المعتمد، كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم. وولي الأمر بعد وفاته سنة 433هـ. وكان شهما صارما وخوطب بأمير المؤمنين، طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها. وطالت مدته إلى أن توفي في شهر رجب سنة 464هـ بإشبيلية. ونفقت بضاعة الأدب في عصره. وكان يطرب للشعر ويقوله.. وقد جمع له ديوان في نحو ستين ورقة[2].

ويلاحظ الناظر في مقدمات كتب الأعلم الشنتمري حرص المعتضد بالله على خدمة العلم وعنايته بتنشيط حركة التأليف والشرح في اللغة والأدب، يقول في مقدمة كتاب "تحصيل عين الذهب": "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبو عمرو عباد بن محمد بن عباد عناية منه بالأدب وميلا إليه، وتهمما بعلم لسان العرب وحرصا عليه، أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر رحمة الله عليه وتخليصها منه، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومراقيها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها. ليقرب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها، فانتهيت إلى أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده..." [3].

1ـ ابن عذارى: البيان المغرب ج3: 284.

2ـ انظر: محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ج2: 147 ـ 148. وخير الدين الزركلي: الأعلام ج3: 257 ـ 258. وفيه أنه توفي سنة 461 هجرية ويبدو أنه هو الراجح.

3ـ الأعلم الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 ـ 5.

ونفس التنويه والإشادة بالمعتضد بالله وبمناقبه في البناء الحضاري الشامل لدولته خاصة وأن إشبيلية كانت مؤهلة لتكون قرطبة الأندلس آنئذ، نقرؤه في صدر مقدماته على الأشعار الستة، وشرح الحماسة وشرح شعر أبي تمام. يقول في مقدمة شرح شعر أبي تمام: "إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن محمد بن عباد "ثم أضاف إلى ذلك: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأوكد وسائل القربة لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتمادي في ثمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله... والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي.." [1].

وكما أولى المعتضد بالله عنايته بالأعلم الشنتمري، وعهد إليه بالتأليف على الخطة التي يرتضيها في طلب العلم، خص المعتمد هذا الشيخ بنفس العناية فكان محل استشارتهم في المسائل اللغوية العويصة، ففي نفح الطيب: "وقال الحجاري صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من اسر السهاد بليلة ... ناديت فيها هل لجنحك أخر
إذ قام هذا الصبح يظهر ملة ... حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر "المسهب" فقد كنت كثيرا ما استشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو بفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم العين"، والفقرة الثانية وهي "المغرب""ط تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم.." [2] وفي الذخيرة لابن بسام أن الأعلم الشنتمري كان أستاذ ولد المعتمد، وذلك من حسنات إجلال هذا الملك الأديب لهذا الأديب العالم الذي تمكن قدره وعلا صيته بإشبيلية، يقول

[1]ـ الأعلم الشنتمريي: شرح ديوان أبي تمام ج2 – 109
[2]ـ المقري: نفح الطيب ج4: 76 ـ 77.

ابن بسام في ذكر الأديب أبي محمد عبد الجليل ابن وهبون المرسي: "شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقره، آخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قوالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب بأرق من ملح العتاب، وأروق من غفلات الشباب. وكورة تدمير أفقه الذي منه طلع، وعارضه الذي فيه لمع، وإنما ذكرته في هذا القسم الغربي مع أهل إشبيلية لأنها بيت شرفه المشهورة، ومسقط عبثه المشكور، طرأ عليها منتحلا للطلب، وقد شدا طرفا من الأدب، وكان الأستاذ أبو الحجاج الأعلم يومئذ زعيم البلد، وأستاذ ولد المعتمد، فعول عليه من رحلته، وانقطع إليه بتفصيله وجملته، وكانت له في أثناء ذلك همة تترامى به إلى العلى، ترامي السيل من أعالي الربى، وكان بين الأستاذين أبي الحجاج وأبي مروان بن سراج ما يكون بين فحلين في هجمة وزعيمين من أمة، فاتفق أن كتب ابن سراج إلى المعتمد بشعر بائي من شطر الوافر يمدحه فيه، وكأنه ـ زعموا ـ عرض بقرنه ومباريه، وأعلم بذلك الأعلم، فصمت عن جوابه وأحجم، وولاها عبد الجليل فاطلعه في أفقها قمرا، ونبه منه لحربها عمرا فقال قصيدته البائية التي أولها: "هوى بين النجوم له قباب"،" ومع أنها ليست لاحقة بعيون شعره لما سمعها ابن عمار خادم الدولة يومئذ طار بذكره، وأجناه ثمارها، وباهى به أقمارها... ووافق من المعتمد ناقدا بصيرا وعاشقا قديرا... وأقام له الدنيا على ساق، وقصر عبد الجليل على هواه، فلم يرحل إلى ملك سواه... وكانت له كل عام رحلة، يتعهد فيها بلده وأهله... ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد، بادر الخروج عن البلد، فلم يغن عنه نفاره وأدركه مقداره، على قرب من مرسية، لقي قطعة من خيل النصارى فتورط فيهم، وقضى الله له بالشهادة على أيديهم"[1]، والمعتمد المذكور في هذا النص الغني بالدلالات سواء فيما يتعلق بمنزلة الأعلم في قصر إشبيلية أو فيما يتعلق بالعناية العظيمة التي كان يوليها المعتمد لأهل الأدب على الرغم من الظرف التاريخي العصيب، هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد آخر ملوك بني عباد في إشبيلية ولي بعد وفاة والده في سنة 461 هـ، كان صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس، وكان الأدفونش ملك الفرنج قد قوي أمره في ذلك الوقت، وكان ملوك الطوائف من المسلمين هناك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبة، ولما أخذ طليطلة سنة 478هـ، لم يعد يقبل ضريبة المعتمد، وكان أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا طمعا في أخذ بلاده، فكانت الحرب بينهما، واستنجد

[1]ـ ابن بسام: الذخيرة ق2 م1: 474 ـ 475.

المعتمد بيوسف بن تاشفين ملك المغرب الذي تغير بعد ذلك على المعتمد وقبضه وسجنه في اغمات وأهله إلى أن توفي سنة 488هـ. وكان المعتمد مكرما للأدب وأهله حتى قيل إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه. وكان شاعرا له ديوان شعري مطبوع. قال ابن بسام: وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذ ه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا[1].

وفاة الأعلم الشنتمري:

بعد أن تحدثت عن أهم المراحل التي عاشها الأعلم الشنتمري قبل الانتقال إلى إشبيلية، وبعد أن أصبح في ظل بني عباد ملوك إشبيلية معززا مكرما، وعن أهم المؤلفات التي عني بتأليفها ورفعها إلى مقاماتهم، أقف عند آخر نقطة في هذه الخطة قبل أن أنتقل إلى دراسة بعض كتبه المرتبطة بموضوع بحثي. فالمصادر تذكر أنه كف بصر الأعلم في آخر عمره[2]، وقيل في سبب عماه أنه سئل عن وجه منع اعتبار محل اسم "إن" في النعت قبل استكمال الخبر دون غيره من التوابع، فقال وجه المنع عند الجمهور في النعت أن الغرض منه بيان المنعوت ليصح الإخبار فحقه أن يكون قبل الخبر فإن جاء بعده فعلى نية التقديم والتأخير، والحمل على الموضع لا يكون إلا بعد تمام الكلام فتكلفه للجواب، كان سبب نزول الماء في عينيه، لأنه كان أرمد فعمي رحمه الله"[3].

توفي الأعلم الشنتمري سنة 476هـ بمدينة إشبيلية[4]. وبعد وفاته رثاه صديقه الشاعر السابق الذكر عبد الجليل بن وهبون المرسي بقصيدة أولها:

سبق الفناء فما يدوم بقاء تفنى النجوم وتسقط البيضاء

1- انظر ترجمته على سبيل المثال في ابن خلكان: وفيات الأعيان 5: 21 ـ 39.

2- ابن بشكوال: الصلة ج2: 643 ـ 644.

3- انظر الهامش رقم 1 ص 314 من كتاب نكت الهميان، وقد أفاده الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي.

4- ابن بشكوال: الصلة ج2: 681.

يقول فيها

نفسي وحسي إن وصفتهما معا ... آل يذوب وصخرة خلقاء
لو تعلم الأجيال كيف مآلها ... علمي لما امتسكت لها أرجاء
إنا لنعلم ما يراد بنا فلم ... تعيا القلوب وتغلب الأهواء
طيف المنايا في أساليب المنى ... وعلى طريق الصحة الأدواء
بتعاقب الأضداد مما قد ترى ... جلبت عليك الحكمة الشنعاء
ماذا على ابن الموت من ابصاره ... ولقائه هل عفت الأبناء
أيغرني أن يستطيل بي المدى ... وأبي بحيث تواصت الغبراء
لم ينكر الإنسان ما هو تابت ... في طبعه لو صحت الآراء
ونظير موت المرء بعد حيانه ... أن تستوي من جنسه الأعضاء
دنف يبكي للصحيح وإنما ... أمواتنا لو تشعر الأحياء
وسواء أن تجلى اللحاظ من القذى ... أو تنتضي من شخصها الحوباء
ما النفس إلا شعلة سقطت إلى ... حيث استقل بها الثرى والماء
حتى إذا خلصت تعود كما بدت ... ومن الخلاص مشقة وعناء[1]

طريقة الأعلم الشنتمري في الشرح والتأليف:

صدر الشنتمري مؤلفاته وشروحه بمقدمات ذات شأن كبير، تتضمن طريقته في التأليف، ودواعي هذا التأليف، وهي مؤلفات كانت تؤلف دوما بأمر من ملوك إشبيلية الذين خص بهم، فمن مقدمة تحصيل عين الذهب: "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله [...] عناية منه بالأدب وميلا إليه، وتهمما بعلم لسان العرب وحرصا عليه أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتخليصها منه، وجمعها في كتاب يخصها، ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها، وتسهيل مطالعها ومراقيها، وجلاء ما غمض وخفي منها من وجوه الاستشهادات فيها، ليقرب على الطالب تناول جملتها، ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها، فانتهيت إلى

(1) ابن بسام: الذخيرة ق2 م1: 478 ـ 479.

أمره العلي، وسلكت فيه منهاج مذهبه الرفيع السني، وأمليته على ما حد أيده الله وأعلى يده، وألفته على رتبة وقوع الشواهد في الكتاب، وأسندت كل شاهد منها إلى بابه أولا، ثم إلى شاعره إن كان معلوما آخرا، وسميته بكتاب "تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب"، ليكون اسمه مطابقا لمعناه، وترجمته دالة على مغزاه، ولم أطل فيه إطالة تمل الطالب الملتمس للحقيقة، ولا قصرت تقصيرا يخل عنده بالفائدة، فإن جاء على ما يوافقه فبسعده، وتوفيق الله عز وجل، وإن جاء بخلاف ذلك فقد اجتهدت، ولكني حرمت التوفيق، وحسبي الله ونعم الوكيل[1]، والمتتبع لهذا الكتاب يقف فعلا على التحقيق العملي لهذه الخطة من جمع للأبيات الشواهد مع شرحها، وبيان الشاهد النحوي فيها، ومن الأمثلة على ذلك قوله في شرح الشاهد 132، وهو بيت للزبرقان بن بدر:

مستحقبي حلق الماذي يحفزه ... بالمشرفي وغاب فوقه حصد

الشاهد في حذف النون من مستحقبين استخفافا وأضافه إلى ما بعده، وصف جيشا فقال مخبرا عن فرسانه مستحقبي حلق الماذي أي جعلوها في حقائبهم وهي مآخير الرحال معدة للباس، والماذي الدروع الصافية الحديد اللينة اللمس واحدتها ماذية، وقوله يحفزه إخبار عن الجيش، فلذلك وحده، والهاء عائدة على الماذي لأنه اسم جنس، والمشرفي السيف نسب إلى المشارف، وهي قرى بالشام يطبع بها السيوف، ومعنى يحفزه بالمشرفي رفعه لحمائله وتشمير ذيوله، وأراد بالغاب الرماح، سماها بمنبتها، والغاب جمع غابة وهي الغيضة والحصد المقطوع لأن الرماح تقطع من أجمتها فوصفها بذلك، ويقال الحصد الملتف من قولهم استحصد الشيء إذا قوي واشتد وحبل محصد أي محكم الفتل شديد[2].

تلك كانت بعض الأمثلة من شرح الأعلم الشنتمري لشواهد كتاب سيبويه، وهي تظهر ميل الأعلم إلى النحو، وسعة علمه بلغة العرب، ومعاني الشعراء وأخبارهم، مع مهارة في التحليل والتعليل.

[1]ـ انظر تحصيل عين الذهب: 9 ـ 15
[2]ـ نفسه: 40.

وعندنا مثال آخر يدلل على طريقة الشنتمري في التأليف والشرح وهي رسالته في "المسهب" هل هو بفتح الهاء أو بكسرها، وهي عبارة عن جواب عن سؤال رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم، وفيما يلي أورد هذه الرسالة برمتها عن كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ المقرئ: وقال الحجاري صاحب "المسهب في أخبار المغرب":

كم بت من أسر السهاد بليلة ناديت فيها هل لجنحك آخر
إذ قام هذا الصبح يظهر ملة حكمت بأن ذبح الظلام الكافر

وعلى ذكر "المسهب"، فقد كنت كثيرا ما أستشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد، إن المسهب إنما هو بفتح الهاء، كقولهم سيل مفعم ـ بفتح العين ـ والفقرة الثانية وهي "المغرب" تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلى أن وقفت على سؤال في ذلك رفعه المعتمد ابن عباد سلطان الأندلس إلى الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم، ونص السؤال:

سألك ـ أبقاك الله ـ الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمس، سلمه الله عن "المسهب"، وزعم أنك تقول بالفتح والكسر، والذي ذكر ابن قتيبة في "أدب الكاتب" والزبيدي في "مختصر العين"، أسهب الرجل فهو مسهب إذا أكثر الكلام، بالفتح خاصة فبين لي ـ أبقاك الله تعالى ـ ما تعتقد فيه، وإلى أي كتاب تسند القولين، لأقف على صحة من ذلك، فأجابه وصل إلي ـ أدام الله تعالى توفيقك ـ هذا السؤال العزيز، ووقفت على ما تضمنه، والذي أحفظه وأعتقده أن المسهب بالفتح المكثر في غير صواب، وأن المسهب بالكسر البليغ المكثر من الصواب، إلا أني لا أسند إلى كتاب بعينه، ولكني أذكره عن أبي علي البغدادي من كتاب "البارع" أو غيره، معلقا في عدة نسخ من كتاب "البيان والتبيين"، على بيت في صدره لمكي بن سوادة وهو:

حصر مسهب جريء جبان خير عي الرجال عي السكوت

والمعلقة: "تقول العرب: أسهب الرجل فهو مسهب وأحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج، إذا افتقر، قال الخليل، يقال رجل مسهب ومسهب، قال أبو علي: أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا أكثر من خرف وتلف ذهن، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي:

أسهب الرجل فهو مسهب بالفتح إذا خرف وأهتر، فإن أكثر من الخطإ قيل أفند فهو مفند، انتهت المعلقة. فرأي مملوكك ـ أيدك الله تعالى ـ واعتقاده أن المسهب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن، ولا المكثر المصيب، ألا ترى إلى قول الشاعر "حصر مسهب" أنه قرن فيه المسهب بالحصر وذمه بالصفتين، وجعل المسهب أحق بالعي من الساكت والحصر، فقال: خير عي الرجال عي السكوت، والدليل على أن المسهب بالكسر يقال للبليغ المكثر من الصواب أنهم يقولون للجواد من الخيل مسهب بالكسر خاصة، لأنها بمعنى الإجادة والإحسان، وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المسهب بالفتح هو المكثر من الكلام بموجب أن المكثر هو البليغ المصيب، لأن الإكثار من الكلام داخل في معنى الذم، لأنه من الثرثرة والهذر، ألا تراهم قالوا: رجل مكثار: كما قالوا: ثرثار، ومهذار، وقال الشاعر: "فلا تمارون إن ماروا بإكثار" فهذا ما عندي، والله تعالى الموفق للصواب.

قال الأعلم: ثم نظمت السؤال العزيز والجواب:

ســـــلام الإلـــــه وريحـــانـــه	علــى الملــك المجتـبــي المنــتخـــل
ســـلام امــرئ ظـــل مـــن ســبـــبه	خصـيب الجـناب رحيـب المحـــل
أتـــانـي ســـــؤالك أعـــزز بـــــه	ســـــؤال مــبر علــى مــن ســـــأل
يســـائـل عـــن حالـــتي مســـهب	ومســـهـــب المبــتلــى بـــالعلــــل
لم اخـــــتلفـــا في بـــــنـــائهمـــا	وحكمهـــــا واحـــــد في فعــــــل
أتـــى ذا علـــى مفعـــــل لم يعـــــل	وذاك علـــى مفعـــــل قــد أعــــل
فقلـــت مقـــــالا علـــى صـــدقـــه	شــهيـــد مـــن العقـــــل لا يســتزل
بـــناء البلــــيـــغ أتـــــى ســـالـما	ســلامتــه مــن فضـــول الخطــــل
وأســـــهب ذاك مســـيئـــا فـــــزل	زلــيـــلا ثــنــى مثـنــه فـانـــخذل
واحســــن ذا فجـــــرى وصـــفـــه	علــى ســنــن المحســــن المسـتقـــل
فهــــذا مقـــــالي مستبصـــــرا	ولســت كمــن قـال حدســا فضـــل
تقلـــــدت في رأيـــــه مذهـــبـا	يخصـك بـين الظـبـــي والأســــل
ســـموك في الـــــروع مستشـــــرفا	إلــى مهجـة المستميـت البطــــل
كـأنك فـــيهـا هـــــلال الســمـــا	يــزيد بهـــــاء إذا مـــــا أهـــــل
بــل أنــت مطــل كـبـــدر الســمـاء	يمضــى الظــــلام إذا مـــــا أطــل

قلت: رأيت في بعض الحواشي الأندلسية: أن ابن السكيت ذكر في بعض كتبه في بعض ما جعله بعض العرب فاعلا وبعضهم مفعولا، رجل مسهب ومسهب الكثير الكلام، وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد، انتهى " .

وأورد له الشيخ المقري جوابا آخر عن مسألة نحوية أخرى فقال: "وسأل بعض الأدباء الأستاذ الأعلم المذكور عن المسألة الزنبوية، المقترنة بالشهادة الزورية، الجارية بين سيبويه والكسائي أو الفراء، والقضاء بينهم فيها، وهي "ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أو إياها"، وعن نسب سيبويه: هل هو صريح أو مولى؟ وعن سبب لزومه الخليل بعد أن كان يطلب الحديث والتفسير، وعن علة تعرضه لمناظرة الكسائي والفراء، وعن كتابه الجاري بين الناس: هل هو أول كتاب أو أنشأه بعد كتاب أول ضاع كما زعم بعض الناس؟ فأجاب: وأما نسب سيبويه [...] وأما سبب تعويله على الخليل في طلب النحو [...] وأما سبب وفوده على الرشيد ببغداد، وتعرضه لمناظرة الكسائي والفراء،... وأما كتابه الجاري بين الناس، فلم يصح أنه أنشأه بعد كتاب آخر قبله، على أن ذلك قد ذكر، فهذا ما حضر فيما سألت عنه، فمن قرأه وأشرف فيه على تقصير فليبسط العذر - فإنه لساعتين من نهار إملاء يوم الثلاثاء عشى النهار لثمان خلون لصفر سنة 476 انتهى" .

مقدمة شرح الأشعار الستة:

وهذا أثر آخر من الآثار التي خلفها الأعلم الشنتمري، وقدم له كذلك بمقدمة بالغة الأهمية، تحدث فيها عن اللسان العربي وأهله، وعن الشعر والغرض منه، وعن موضوع كتابه والداعي إلى تأليفه، وعن الرواية التي اعتمدها، وعن الدواوين التي شرح وهي شعر امرئ القيس، وشعر النابغة الذبياني، وشعر علقمة، وشعر زهير بن أبي سلمى، وشعر طرفة، وشعر عنترة، كما تكلم عن طريقته في الشرح، والجوانب التي قصد إلى

تبيانها مقارنا بين عمله في هذا الشرح، وعمل الشراح في شرح هذه الأشعار. ومما جاء في هذه المقدمة:

أما بعد، فلما كان لسان العرب خير الألسنة، ولغتها أحسن اللغات، لنزول القرآن بلسانها، وشهادته لها ببيانها، وكان الشعر ديوانها المثقف لأخبارها، وأيامها وحكمها، وسائر ما خصت به من فضائلها، وكان أشرف من كلامها المنثور وحكمها المأثور ـ قال الله تعالى: "وما علمناه الشعر وما ينبغي له"، فأبان أن أهل الشعر أقدر على تأليف الكلام، وسرد النظام، رأيت أن أجمع من أشعار العرب ديوانا، يعين على التصرف في جملة المنظوم والمنثور، وأن أقتصر فيه على القليل، إذ كان شعر العرب كله متشابه الأغراض، متجانس المعاني والألفاظ، وأن أوثر بذلك من الشعر ما أجمع الرواة على تفضيله، وآثر الناس استعماله على غيره، فجعلت الديوان متضمنا لشعر امرئ القيس بن حجر الكندي، وشعر النابغة زياد بن عمرو الذبياني، وشعر علقمة بن عبدة التميمي، وشعر زهير بن أبي سلمى المزني، وشعر طرفة بن العبد البكري، وشعر عنترة بن شداد العبسي.

واعتمدت فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح روايتها وأوضح طرقاتها، وهي رواية عبد الملك ابن قريب الأصمعي، لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور، على تفضيلها، واتبعت ما صح من روايته قصائد متخيرة من رواية غيره، وشرحت جميع ذلك شرحا، يقتضي تفسير جميع غريبه وتبيين معانيه، وما غمض من إعرابه، ولم أطل في ذلك إطالة تخل بالفائدة، وتمل الطالب الملتمس للحقيقة، فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني، وتبيين الأغراض، بجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة، حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه، وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم، ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قوما بكثرة الرواية وقلة التمييز والدراية:

زوامل للأشعار، لا علم عندهم ... بجيدها، إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير، إذ غدا ... بأوساقه أوراح ما في الغرائر

وقد فسرت جميع ما ضمنته هذا الكتاب، تفسيرا، لا يسع الطالب جهله، ويتبين للناظر المنصف فضله، والله الموفق للصواب وهو حسبي ونعم الوكيل.

ولما صح لي من ذلك ما أملته، وظفرت منه بما رجوته وتمنيته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، وأجمعت الجماعة على تعظيمه وتكريمه، من إذا ذكر المجد فهو المتردي بردائه، والكرم فهو العامر لفنائه، والبأس فهو الحامل للوائه، وجميل الفعل فهو صاحب أرضه وسمائه، الظافر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاءهما، وفي درج العز ارتقاءهما، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما، وزينتها باعتلائهما، وكبت من ساماهما كما أكبى من جاراهما، ولا أخلاهما من زيادة تنيف على آمالهما ورغباتهما، وتتقدم أمام أمانيهما وإرادتهما، ونعمة لا يوافي منها آت، إلا كان زائدا على الماضي، ومسرة لا يغبط منها متجدد إلا قصر عنه الخالي بمنه، وهذا حين أخذ فيما قصدته، وأبتدئ بما اشترطته، والله أستعين، وعليه أتوكل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1].

فمن قوله في شرح قصيدة لامرئ القيس:

1ـ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل
2ـ فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها	لما نسجتها من جنوب وشمال

السقط والسقط والسقط الرمل، واللوى حيث يلتوي ويرق، وإنما خص منقطع الرمل وملتواه لأنهم كانوا لا ينزلون إلا في صلابة من الأرض ليكون ذلك أثبت لأوتاد الأبنية وأمكن حفر النؤى، وإنما تكون الصلابة حيث ينقطع الرمل ويلتوي ويرق، والدخول وحومل بلدان، وتوضح والمقراة موضعان، ومعنى يعف يدرس، والرسم الأثر، والجنوب الريح القبلية، والشمال الجنوبية، ومعنى نسجتها تعاقبت عليها فمحت آثارها، وقوله. "لم يعف رسمها"، يقول تغير لتقادم عهده، وبقيت منه آثار تدل عليه منعها من أن تذهب البتة اختلاف الريح عليه، فكلما رمسته هذه ودفنته بما هالت عليه من الرمل

[1]ـ شعر زهير بن أبي سلمى: 5 ـ 7.

سفرت عنه الأخرى وأظهرته، فهو وإن تغير أثره باق فنحن ننظر إليه فنحزن، ولو ذهب كل الذهاب لاسترحنا ولم ننظر إلى ما يحزننا كما قال ابن أحمر:

ألا ليــــت المـــنازل قـــد بليـــنا   فــلا يـــرمين عـــن شـــزر حزيـــنا

أي بعد شزر، والشزر الضعف وسوء الحال، وأنت ضمير المنزل في قوله رسمها لأنه في معنى الدار والمنزلة، ويروى عن غير الأصمعي.(1)

ومن الأمثلة الدالة على منهجه في الشرح، شرحه لقسم من شعر أبي الطيب المتنبي الذي ذكرت أنه ساعد شيخه ابن الإفليلي على تأليفه، وأسوق فيما يلي فقرا منه:

قال يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي أخبرني الشيخ [ ] أبو القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكرياء القرشي الزهري المعروف بابن الإفليلي عند قراءتي عليه شعر أبي الطيب، قال ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن المتنبي بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاث مائة ونشأ بها وبالبادية، وقال الشعر صبيا، فمن أول قوله بين يدي مؤدبه:

أبلـى الهـوى أسـفا يـوم الـنوى بدنـي   وفـرق الهجـــر بـين الجفـــن والوســـن

الأسف، الحزن، والنوى الفراق والبعد، والوسن، والسنة اختلاط النوم بالعين، يقول [قام] يوم النوى لبدنه في تغيره وشدة التأثير فيه مقام الأيام المتوالية والأزمنة المتعاقبة لأن البلى إنما يكون مع تقادم عهد وتطاول مدة وأمد.

روح تردد في مثل الخـــلال إذا   أطارت الريح عنه الثـوب لم يبـــن
كفى بجسمي نحـولا أننـــي رجل   لولا مخاطبتـــي إيـــاك لم ترنـــي

الروح مذكر، وأنثه على معنى النفس، وبان الشيء وأبان وتبين بمعنى، يقول لم يبق من جسمه إلا مثل الخلال نحولا وبلى، فإن نزعت الريح عنه الثوب لم يتبين الناظر، وأكد هذا المعنى بأن قال لولا مخاطبتي إياك راستدلالك على مكاني [بتكلمك] لم ترني لخفاء شخصي وضؤولة جسمي، وجعل نزع [ ] الريح لأن ليس فيه فضل لنزعه لبلاه وضعف قوته، وضناه وذهاب [ ].

1- شرح ديوان امرئ القيس: 60.

ومن هذا الشعر ما قاله أيضا في صباه على لسان بعض التنوخيين وسأله ذلك:

قضـــاعة تعـــلم أنـــي الفـــتى الـــــ ـــــذي ادخـــرت لصـــروف الـــزمان

قضاعة من اليمن، وتنوخ من قضاعة وهو قضاعة بن [ ] بن حمير، وبعضهم يقول هي من معد لحقت باليمن، وخنرف امرأة إلياس، بن مضر، وجمهور مضر ينسب إلى خنرف، يقول إذا نظرت مضر وقبائلها إلى مجدي اعترفت بالفضل لليمن.

أنـا ابـن اللقـاء أنـا ابـن السـخـــاء أنـا ابّـن الضـراب أنـا ابن الطعـــان
أنـا ابـن الفـيافي أنـا ابـن القـــوافي أنـا ابـن السـروج أنـا ابن الرعـــان

إذا عرف الرجل بالشيء وشهر به قيل هو ابن كذا، وأبو كذا أي قد لازمه وشهر به شهرة الابن بأبيه أو الأب به، والفيافي القفار، وصف نفسه بالجرأة وشرف الهمة، والرعان أنوف الجبال، فيحتمل أن يريد أنه صاحب جيوش كالجبال، وأن يريد أنه لا ينزل إلا بشرف من الأرض لترى ناره فيقصد قصده.

طويـــل الـــنجاد طويـــل العمـــاد طويـــل القـــناة طويـــل الســـنـــان
حديـــد الـــلحاظ حديـــد الحفـــاظ حديـــد الحســـام حديـــد الجـــنان

النجاد حمائل السيف، وطولها كناية عن طول حاملها، والعماد ما يعمد به البناء ويكون واحدا، فيجمع على أعمدة وعمد، ويكون جمع عمد وعمد جمع عمود، وطوله إشارة إلى أنه تام مرموق مقصود، وإن كان في الإرضاء والطول مساويا لغيره، وطول القناة كناية عن قوة صاحبها وعمله بتصريفها، وإلا فطولها يورثها الخطل والاضطراب، والمحمود منها أن تزيد ذراعا على العشر، وطول السنان كناية عن الجرأة والإقدام حتى يصل إلى قرنه، وإن بعد عنه، واللحاظ جمع لحظة، وقد يكون اللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ وحده، واللحاظ كناية عن الذكاء والفطنة، والحفاظ الغضب أي هو شديد الأنفة للغضب... وحدة... من السيوف كناية عن معرفة صاحبه بالضرب، واضـ... إلى المقاتل، والجنان القلب، وحدته كناية عن الفهم... والجرأة... والمضاء...

يســـابق ســـيفي مـــناية العـــبـــاد إلـــيهم كأنهمـــــا في رهـــــان
يـــرني جـــده غامضـــات القلـــوب إذا كنـــت في منـــبؤة لا أرانـــي
ســـأجعله حكمـــا في الـــنفـوس ولـــو خـــاب عـــنه لســـاني كفـــاني

يقول سيفي موكل بذهاب النفوس فهو في ذلك بمنزلة المنية فبينه وبينها معارضة، ومنازعة كأنهما من ذلك في رهان كرهان الخيل في المسابقة، ثم قال إذا لقيت الأقران به في المعترك، وقد عشي من هبوة الحرب وغبراتها ما لا أكاد أرى نفسي معها فكيف غيري اهتدى سيفي بمضانه وجرأتي إلى ما غمض من المقاتل وخفي من الجوارح ولو وصف بهذا السنان لكان أشبه لأنه يصل إلى القلب والسيف لا يوصف بذلك، ثم قال سأجعل سيفي حكما بيني وبين أعدائي محكما في نفوسهم متلفا لها ولساني في المضاء كسيفي فلو أقمته مقامه لكفاني منه[1].

هذه مقدمات بعض كتب الأعلم الشنتمري أثبتها مع بعض النماذج من شروحه وتآليفه لاستخلاص طريقته في التأليف، والدارس لما كتب الأعلم الشنتمري يرى سعة اطلاعه وعلمه، مع تركيز على تبليغ المعنى المراد وطول نفس في التحليل وحرص على أن تكون التعابير موفية بالمعاني المقصودة مع جودة في الربط بين هذه التعابير، وتظهر ثقافته النحوية جلية في رسالة "المسهب"، وفي تحليل شواهد كتاب سيبويه مما جعل منه أديبا نحويا ماهرا في إيجاد العلل لكل قضية نحوية تعرض له في أثناء تحليله، ولعل هذه الثقافة النحوية هي التي صبغت شروحه الأدبية أحيانا بنوع من الاختصار والإيجاز والابتعاد عن الإسهاب في الشرح.

ويمكننا الآن أن نعقد مبحثا خاصا نعرف فيه بكتابه الذي خصصه لشرح شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وقد ألف الأعلم الشنتمري هذا الشرح للمعتضد بن عباد كما ألف له غيره من المؤلفات، ففي مقدمة هذا الشرح نجد الأعلم الشنتمري يثني على المعتضد، ويذكر فضله على أهل عصره، وينوه بعنايته بالعلم، ويذكر سبب تأليفه الكتاب، ومنهجه في الشرح، وما اعتمد من الروايات فيه.

يثني على المعتضد بالله فيقول "... وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه النائي عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخامل، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته

[1] ـ مقتطفات من مخطوط شرح الأعلم لشعر المتنبي في حوزة د. محمد بنشريفة بمكتبته الخاصة.

وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامته بدوام سلطانه وتخليد ملكه، وترفيه شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده". ويّرتبط بهذا سبب تأليفه للكتاب وموضوعه، وطريقته في الشرح، ذلك أن المعتضد بالله كان من أشد ملوك الأندلس في هذا العصر عناية بالعلم وأهله، يقول الأعلم الشنتمري: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأوكد وسائل القربة لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتمادي في تمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه نماء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقر بفضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء...".

وهذه عبارة دالة على اطلاع الأعلم الشنتمري على شروح لشعر أبي تمام متقدمة عليه، ولم يصرح بها كما صرح بالرواية التي اعتمدها في شرحه حيث قال: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم بن الإفليلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي، وذكر أنها بخط أبي تمام، وما اختاره أبو القاسم أيضا، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل، وأخبرنا أبو القاسم بن الإفليلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما اختاره من رواية الصولي، وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزانة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف" ونلاحظ من خلال هذه الفقرة أن الأعلم الشنتمري قرأ هذا الشعر على شيخه

أبي القاسم بن الإفليلي كما قرأ عليه غيره من الكتب، وقد رأينا من قبل أنه ساعده في شرح شعر أبي الطيب المتنبي.

ويستنتج الدارس لشروح الأعلم الشنتمري تركيزه في شروحه على استخراج المعاني وإيضاحها بأقرب طريق وأوجزه، وهو ما نهجه أيضا في شرحه لشعر أبي تمام حيث ذكر أنه يقصد إلى شرح معانيه وتبيين أغراضه، وأنهى مقدمته بالتنبيه إلى صعوبة هذا المرام، حيث قال: "ونتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والزيغ في القول والمحصل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سوبق وفيه تنوضل، ونعوذ بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا نحوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملا يرتضيه ويرضينا به، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وعدد القصائد التي شرح الأعلم الشنتمري مائة وسبع وخمسون قصيدة.

ويتضح من خلال تصنيف القصائد الواردة في هذا الشرح أن قصائد المدح أكثر من غيرها التي نظمت في أغراض أخرى حيث لا تتعدى نسبتها القصيدة أو القصيدتان، ويتلو غرض المدح من حيث النسبة غرض الرثاء، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى استنتاج أن أبا تمام برع في هذين الغرضين الشعريين، إلا أن غرض المدح كان أغلب، ويأتي المدح مقترنا بأغراض أخرى في الأحوال والمقامات الداعية لذلك فقد جاء مقترنا بالرثاء كما هو الشأن في القصيدة التي رثى فيها المعتصم ومدح الواثق، وجاء مقترنا بالاعتذار وبالاستبطاء. وبالإضافة إلى هذه الأغراض هناك أغراض أخرى نظم فيها أبو تمام قصائد ولكنها بنسب ضئيلة كغرض الوصف والفخر والعتاب والمطالب، وقصيدة في الإخوانيات. وقد رأينا من قبل أن أبا بكر الصولي ألف كتاب "أخبار أبي تمام" وعدد فيه ممدوحي أبي تمام وأخباره معهم، والقصائد التي نظم أو أنشد في مجالسهم ومنتدياتهم، ومن المتأخرين من رتبهم حسب مكانتهم الاجتماعية، يقول الأستاذ عمر فروخ في مبحث بعنوان "ممدوحو أبي تمام": "يبلغ عدد ممدوحي أبي تمام ستين - أكثرهم من العرب ينتشرون في الهيئة الاجتماعية بين الخلفاء كالمأمون والمعتصم، وبين الكتاب كرجل اسمه أبو زيد كان كاتبا لعبد الله بن طاهر وترى هنا قائمة مفصلة

بأسماء الممدوحين مع مقامهم الاجتماعي، وعدد القصائد التي مدحوا بها، مثبتا بعد أسمائهم.

أـ آل البيت المالك وأسلافهم ـ علي بن أبي طالب وآله (1)، المامون (2)، المعتصم (9)، الواثق (3)، أحمد بن المعتصم (2)، محمد بن عبد الملك بن صالح (1)، الفضل بن صالح (1).

ب ـ وزراء الدولة: يحيى بن ثابت (1)، الحسن بن سهل (2)، وهما من وزراء المامون، محمد بن عبد الملك الزيات (6).

ج ـ القواد ـ خالد بن يزيد بن مزيد (7)، ابنه محمد (1)، أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري (29)، آل حميد الطوسي (1)، الأقشين حيدر بن كاوس (1)، جعفر الخياط (1)، وأبو دلف العجلي (5).

دـ الأمراء، ورجال الدولة والقبائل، عبد الله بن طاهر أمير خراسان (4)، آل طوق أمراء عرب الشام: مالك بن طوق (8)، عمر بن طوق (8)، أبو المغيث الرافقي (5)، إسحاق بن إبراهيم المصعبي (4)، القاضي أحمد بن أبي دؤاد (13)، القاضي حبيش بن المعافي التنوخي (1).

هـ ـ رجال الاسر الكبرى ـ آل وهب (ولوا الوزارة، ولكن بعد أبي تمام): سليمان (13)، والحسن (12)، علي بن مرة وابنه الحسن (2)، أحمد بن عبد الكريم الطائي (2)، داوود بن داوود الطائي (2)، عمر بن عبد العزيز الطائي (2)، محمد ابن شقيق الطائي (1)، عياش بن لهيعة الحضرمي (3).

وـ الشاعر أبو العباس نصر بن منصور بن بسام (2)، الشاعر علي ابن الجهم (1)، محمد بن حسان الضبي (4)، غالب بن عبد الحميد الصغدي (4)، محمد ابن الهيثم بن شبانة (7).

أما سائر الممدوحين فهم متفاوتو المنزلة، وقد خصهم الشاعر بقصيدة قصيدة، منهم من كان نصيبه اثنتين أو ثلاثا في النادر"[1].

---

[1]ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 121 ـ 123

ونستطيع بعد هذا أن نتحدث عن الأغراض الشعرية وعن فنون الشعر في ديوان أبي تمام، وعن خصائص شعره اللفظية، والمعنوية والبلاغية، وعن بناء القصيدة في شعره. يقول ذ. أحمد بدوي في كتابه: "أسس النقد الأدبي عند العرب" عن فنون الشعر: "ونقاد العرب يختلفون في عدد هذه الفنون، وفي الألوان التي تندرج تحت هذه الأعداد، فبعضهم يجعلها أربعة فنون: هي الفخر، والمديح، والهجاء، والنسيب، ويعدها بعضهم أربعة كذلك، ولكنه يضع الوصف مكان النسيب، بينما يضع الآخر الرثاء رابعا للمدح والهجاء والنسيب، أو يضع الاعتذار مكان الرثاء، أو يجعلها أربعة هي: المديح والهجاء، والحكمة، واللهو، ويفصل البعض هذه الأربعة بما يشمل ألوانا كثيرة من الشعر العربي، فيجعل المديح شاملا للثناء على الأحياء، وهو ما نسميه عادة بفن المدح، وللثناء على الميت، وهو الرثاء، وللثناء على النفس، وهو الفخر، وللثناء على المنعم، وهو الشكر، ويجعل الهجاء شاملا للذم، وهو ما نسميه عادة بفن الهجاء، وللعتاب، وللاستبطاء، بينما تشمل الحكمة الأمثال، والتزهيد، والموعظة، ويشمل اللهو والغزل وصفة الخمر، وزادها بعض النقاد إلى خمسة، مضيفا الوصف إلى المدح والهجاء والنسيب والفخر، والبعض إلى ستة جاعلا التشبيه لشدة تأثيره بابا بمفرده، ومضيفا إلى ذلك المديح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف.

وجعل أبو هلال العسكري أشهر فنون الشعر ستة هي المدح، والهجاء والوصف، والنسيب والمراثي، والفخر، ورفعها بعضهم إلى سبعة هي المدح، والهجاء، والمراثي، والاعتذار، والتشبيب، والتشبيه، واقتصاص الأخبار، بينما جعلها ابن رشيق تسعة فنون درس كل فن منها في باب مستقل وهي: النسيب، والمديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء والاستنجاز، والعتاب، والوعيد، والهجاء، والاعتذار، وإذا كان قد زادها بعضهم إلى تسعة، فقد أجملها بعضهم في اثنين هما المديح والهجاء، مدخلا في المديح: الرثاء والفخر، والتشبيب، وتمجيد الخلق، ويدخل فيه الأمثال، والحكم والمواعظ، والتزهيد، ومدخلا في الهجاء كل ما عدا هذه الأنواع، بينما جعل العتاب وسطا بين المدح والهجاء، وجعل بعضهم الشعر العربي كله وصفا، مدخلا تحت الوصف كل فنون الشعر: إذ المدح في الحقيقة وصف للممدوح بصفات النبل، والهجاء وصف للمهجو بصفات الذم، والنسيب وصف للحبيبة الجميلة حينا، ووصف للمحب وما يلقاه في سبيل حبه حينا آخر، والرثاء وصف لفقيد عزيز، وفاقد متألم، وهكذا نجد الوصف أساسا لكل

فنون الشعر العربي"،[1] وبعد أن عرض هذه التقسيمات وما تعود إليه من أصول كبيرة يقول: "وبعد فهذه التقسيمات للشعر العربي مبنية على أساس فني، وهناك تقسيم آخر لهذه الفنون مبني على أساس خلقي ديني، فقد روى صاحب العمدة أن بعض النقاد جعل الشعر أصنافا "فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك، وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والنعوت، والتشبيه وما يفتن به من المعاني والآداب، وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها"[2].

هذه النصوص جعلتها توطئة لما سأقدم عليه من دراسة لفنون الشعر وأغراضه التي ألف فيها أبو تمام، وسنرى أن شاعرنا قد طرق هذه الفنون كلها تقريبا، يقول أحد الباحثين: "لم يترك أبو تمام بابا من الشعر إلا ولجه، وكان له حظ فيه، ولكن شهرته قامت على مدحه ورثائه"[3]، وقد رأينا من قبل أن أبا تمام يرسم للبحتري خطة في المدح حيث قال له: "وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد، فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمه، وشرف مقامه، وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام[4]، ويستطيع الدارس لشعر أبي تمام أن يستنتج عدم خروجه عن المقاييس التي رسمها النقاد لفن المدح، فمدحه فيه تركيز على الفضائل الإنسانية ولا يتعداها إلا إلى تفريغات تعود إليها، وقد عدد قدامة ابن جعفر هذه الفضائل وتفريعاتها في كتابه "نقد الشعر" واعتبر من مدح بغيرها مخطئا، فقال: "إنه لما كانت فضائل الناس من حيث إنهم ناس لامن طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب، من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا، وقد يجوز في ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض والإغراق فيه، دون البعض، مثل أن يصف الشاعر إنسانا بالجود الذي هو أحد أقسام العدل وحده

---

[1]ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: 134 ـ 135

[2]ـ نفسه: 136 ـ 137.

[3]ـ أدباء العرب في الأعصر العباسية: 96.

[4]ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: 187.

فيغرق فيه، ويتفنن، في معانيه أو بالنجدة فقط، فيهمل فيها مثل ذلك. أو بهما أو يقتصر عليهما دون غيرهما، فلا يسمى مخطئا، في مدح الإنسان ببعض فضائله، لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المدح، فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال، لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها، ولم يقتصر على بعضها [...]، وقد تفنن الشعراء في المديح، بأن يصفوا حسن خلقة الإنسان ويعددوا أنواع الأربع الفضائل التي قدمنا ذكرها، وأقسامها وأصناف تركيب بعضها مع بعض، وما أقل من يشعر بأن ذلك داخل في الأربع الخلال على الانفراد أو بالتركيب إلا أهل الفهم، مثل أن يذكروا من أقسام العقل ثقافة المعرفة والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة، وغير ذلك، مما يجري هذا المجرى، ومن أقسام العفة القناعة. وقلة الشره وطهارة الإزار، وغير ذلك مما يجري مجراه. ومن أقسام الشجاعة الحماية، والدفاع، والأخذ بالثأر والنكاية في العدو والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامه المتوحشة، وما أشبه ذلك، ومن أقسام العدل السماحة، ويرادف السماحة التغابن، وهو من أنواعها، والانظلام، والتبرع بالنائل،، وإجابة السائل وقرى الأضياف، وما جانس ذلك، فأما تركيب بعضها مع البعض فيحدث منه ستة أقسام: أما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات، ونوازل الخطوب، والوفاء بالإيعاد، وعن تركيب العقل مع السخاء فإنجاز الوعد وما أشبه ذلك، وعن تركيب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة، والاقتصار على أدنى معيشة، وما أشبه ذلك.

وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الإتلاف، والإخلاف، وما أشبه ذلك، وعن تركيب الشجاعة مع العفة، إنكار الفواحش، والغيرة على الحرم، وعن السخاء مع العفة الإسعاف بالقوت، والإيثار على النفس، وما شاكل ذلك[1].

ونستطيع من خلال عرض شعر أبي تمام في المدح على هذه المقاييس التي وضع النقاد لغرض المدح أن نستنتج أن أبا تمام وفق في وصف ممدوحيه بهذه الفضائل النفسية، ولذلك جاء مدحه تصويرا للوقائع والمعارك التي كان ممدوحوه يخوضونها ضد أعدائهم في أطراف الدولة الإسلامية.

ومن الأمثلة على ذلك قوله في مدح محمد بن يوسف:

إلى حائط الثغر الذي يورد القنا ... من الثغرة الريا القليب المهدما
بسابع معروف الأمير محمد ... حدا هجمات المال من كان مصرما
وحط الندى في الصامتيين رحله ... وكان زمانا في عدي بن أخزما
يرى العلقم المأدوم بالعز أرية ... يمانية، والأري بالضيم علقما[1]

وهي قصيدة مدحية طويلة، وقد استهلها بمقدمة طللية غزلية.

عسى وطن يدنو بهم ولعلما ... وان تعتب الأيام فيهم فربما
لهم منزل قد كان بالبيض كالمها ... فصيح المغاني ثم أصبح أعجما

ويرى القارئ للقصيدة أن أبا تمام لما خلص إلى المدح وصف ممدوحه بصفات البطولة والشجاعة في حماية الثغور، ومقاتلة الأعداء، ثم وصفه بالجود والندى والعز وإباء الضيم، والصبر، ثم وصفه بالعفة، وأن أيامه أيام طعن بالسيوف لا أيام لهو وأنس وانصراف إلى الملذات، وهذه الفضائل جعلت منه سيدا مهيبا ذا نجدة ونكاية في الأعداء، وأن جنده لا ينكصون في المعارك لعلهم بشجاعته وإيمانهم بأن معاركه معارك قتال بين الشرك والإسلام، وهكذا استطاع الشاعر أن يصف معركة من معاركه وما كان من ظهوره على أعدائه مصورا ذلك أبلغ تصويرا جعل رغبته في الجزاء تبدو خافتة بالمقارنة مع ما حشد من التشابيه والاستعارات وأساليب البديع الأخرى التي تضافرت لإخراج هذه القصيدة الشعرية في هذا الطراز البديع. ويستنتج الدارس لشعر أبي تمام في المدح أن قصائده المدحية تفجر لصفة البأس والندى وما تفرع عنهما، وأنه برع في نظم هذه المعاني بما أوتي من علم ومعرفة بأساليب اللغة العربية، وما ركب فيه من حس وشعور ونفوذ إلى حذق ما كان يجول في عصره من أحداث كبار، وهذا ما جعله أحيانا يتناول الغرض ابتداء دون توطئة واستطراد[2]. كما في قصيدته التي مدح بها المعتصم بالله حينما فتح عمورية، وفي الخبر أن المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك

---

[1]- تنظر القصيدة كاملة في شروح الديوان، وهي القصيدة الأولى في شرح الأعلم الشنتمري.

[2]- أدباء العرب في الأعصر العباسية: 96 ـ 97.

الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف، وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا، فقال حبيب بن أوس الطائي قصيدته الشهيرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

ويرى الدارس للقصيدة العاطفة الشعرية التي كانت تتخلل هذه المعاني الشعرية، ويرى الاتجاه العام للشاعر في قصيدته المدحية، وهو نفس شعري نجده في مدحه كله، يقول ذ، عمر فروخ في كتابه: "أبو تمام: شاعر الخليفة المعتصم بالله" في دراسته لشعر المدح عند أبي تمام: "يمتاز مديح أبي تمام بأربعة مظاهر احتاز بها حقوق الشعراء جميعا:

1ـ الإشادة بالقومية العربية والدين الإسلامي، فهو يستمد منها تاريخا وعظمة وشهامة ينثرها في مدائحه، وقد استطاع من أجل ذلك أن يفوز بإعجاب بني العباس مع احتفاظه بحب آل البيت.

2ـ استخدام الحوادث القديمة والحديثة: إذا كان لها علاقة بالممدوح أو بآله أو بقبيلته أو بقومه، ليرفع بها من شأنه ويشهر مناقبه ويظهر مناسبه ويبين معالمه وشرف مقامه، إن أبان تمام لا نغفل عن حادثة كبيرة يذكرها أو صغيرة يجلو أوجهها. وهذا يمكننا أحيانا من تعيين تاريخ قصائده.

3ـ فخامة الألفاظ والتراكيب: يحب أبو تمام من الالفاظ ما ملأ الأسماع ومن التراكيب ما شغل الفكر، ثم يحيك حولها أقوالا وآراء يستعيرها من قوى الطبيعة المختلفة كالمطر والبحر والنار والحياة والموت والحرب... وبعدئذ يحبكها بحكمة عرفها أو اخترعها.

4ـ احتفاظه بمركزه الشخصي: يضرب أبو تمام في الأرض إلى ممدوحيه، فإذا وصل إلى أبعدهم مكانا هان عليه أن يرجع صفر اليدين منه على أن ينال رفده، ويحمل في سبيل ذلك شيئا من المنة، أو يبدي قليلا من التذلل، وإذا أنشد فإنما ينشد جالسا، فإذا اتفق أن طرب الممدوح فوقف وقف هو أيضا، وقد سبق القول ـ في أنه كان يرفع نفسه إلى مركز الممدوح أو فوقه أحيانا، ويرفع شعره فوق النوال الذي يأخذه. وقد لا يتفق القارئ مع الباحث بخصوص هذا العنصر الأخير، بحجة أن أبا تمام كان يقصد دوما في مدحه إلى النيل من جود ممدوحيه على الرغم من أنه كان متلافا لما ينال من

أعطياتهم، وقد رأينا من قبل قصته مع خالد بن يزيد الشيباني حين مدحه بإرمينية فأمر له بعشرة آلاف درهم ونفقة لسفره، وأمره ألا يقيم إن كان عازما على الخروج، فودعه ومضت أيام، فركب خالد ليتصيد، فرآه تحت شجرة وقدامه زكرة فيها نبيذ وغلام بيده طنبور، فقال: حبيب. قال: خادمك وعبدك، قال: ما فعل المال؟ فقال:

علمني جودك السماح فما أبـ	ـقيت شيئا لدي من صلتك
ما مر شهر حتى سمحت به	كأن لي قدرة كمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي السـ	ـاعة ما تجتبيه في سنتك
فلست أدري من أين تنفق لو	لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها"[1].

وعلى هذا المنوال كانت حياته في اتصاله بالأمراء، وأخذ أعطياتهم حتى قال بعضهم: "ما كان أحد من الشعراء يقدر أن يأخذ درهما واحدا في أيام أبي تمام، فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه"[2]، إلا أنه كان أحيانا لا ينال من ممدوحيه ما يرغب فيه فيعاتبهم ويستبطؤهم، وينعتهم باللؤم والبخل، وهذا نهج اختطه أبو تمام في حياته وحياة شعره، فقد اعترف أن المدح لابد أن يجازى قائله ويكرم، لأن في المدح رفع ذكر للممدوح وإشادة بمناقبه وأمجاده، ونسوق الخبر الآتي لنجلو ما سبقت الإشارة إليه، روى الصولي في كتابه كيف اتصل الشاعر البحتري بأبي تمام، وكيف وجه أبو تمام شعره إلى الغرض الذي يجلب به نيل ممدوحيه فقال: "حدثني سوار بن أبي شراعة قال: حدثني البحتري قال: كان أول أمري في الشعر، ونباهتي فيه، أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده، وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكوت خلة، فكتب لي إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحذق، وقال، امتدحهم، فصرت إليهم، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول ما أصبته"[3].

---

[1]- أخبار أبي تمام 158 ـ 159

[2]- نفسه: 104 ـ 105.

[3]- أبو تمام: حياته وحياة شعره: 89 ـ 90.

وهذه النصوص كافية للدلالة على المكانة التي كان أبو تمام يضع شعر المدح فيها، فهو يطرب إذا لقي ما يرجوه، ويعاتب إذا لم يصب مبتغاة، وهذا ما يلج بنا إلى لون شعري آخر من شعره وهو فن الاستبطاء والعتاب، وهو الفن الذي يبدو فيه الشاعر أكثر حبا في الاحتفاظ بمركزه الشخصي.

ومن أمثلة هذا اللون الشعري قوله في مدح مالك بن طوق واستبطائه:

تـــزكو مواعـــده إذا وعـــد امــــــرئ	أنســـاك أحـــلام الكـــرى الأضـــغاثـا
وتــــرى تســـحبنا علـــيــــه كأنـــنـــا	جئـــناه نطلـــب عـــنده ميراثــــــا

ومن شعره في الاستبطاء أيضا:

أصـــب بحمــيا كأســـها مقـــتل القـــرن	يكـــن عوضـــا إن عـــنفوك مـــن التـــبل
وكـــأس كمعســـول الأمـــاني شـــربتها	ولكـــنها أجلـــت وقـــد شـــربت عقلـــي

وهذه الأمثلة من فن الاستبطاء في شعر أبي تمام، تبين كيف كان يشعر بالخيبة حين لا يصادف ما يأمل عند ممدوحه الذي قصده وحل بفنائه، فكانت قصيدته في هذا الفن نوع من الحكم على الممدوح المقصود باللؤم والبخل كما رأينا في المثال الأول، حيث انتقل الشاعر من المدح إلى العتاب والاستبطاء، والقارئ للقصيدة يرى أنه ابتدأها بمقدمة طللية غزلية، ثم ذكر رحلته إلى مالك بن طوق على ظهر ناقته، ثم وصفه بالجرأة والعفة، والذب عن قبيلته ومشاركته في حروبها، مع وصفه لوقائعه مع قومه بني تغلب، وأن مجده موروث عن جده عمرو بن كلثوم ، وأنه صادق المواعد، لكن أبا تمام حين قصده لم يظفر منه بنائل فوصفه بالتباطؤ وإخلاف الموعد، وختم قصيدته بذم بلد مالك ابن طوق ووصفه بغلظ الطبع وفساد الهواء.

ويلمس القارئ هذا النفس الشعري أيضا في المثال الثاني، إذ تيقن الشاعر أنه سوف لا ينال من ممدوحه ما يريد، فنظم قصيدته في عتابه، مقارنا بين الشام ومصر، فأهل الشام أهل نجدة وجود في مواطن الحرب وفي مواطن الندى، لذلك دعا لهم بالسقيا، ووجه اللوم لنفسه إذ ترك أهله وتغرب، ثم وصف حاله بمصر حيث لم يظفر بالمال الذي جاء من أجله، فذم ممدوحه وقومه ووصفهم باللؤم والبخل، ويمكن للدارس أن يعود إلى كتاب ذ. نجيب البهتيتي ليقرأ كيف كانت حياة أبي تمام في مصر، وكيف ارتحل عنها

فقال: "نزل أبو تمام مصر طفلا لم ييفع يطلب الغنى، فوهبت له علما، وغمرت قلبه نورا، وفتحت عينيه على دنيا جديدة، وأشاعت فيه أملا واسعا، ولكنها لم تهب له من المال ما كان يطمح إليه، قذفت به إلى الدنيا بعد أن أعدته أحسن الإعداد، وزودته بسراج يستعين به على اقتحام الدهر وأحداثه، ولكنه كان ممدود اليدين، يريد أن ينال بهما جميعا، فلما لم يجد بإحداهما ما طلب، ألهاه ذلك عما باليد الأخرى، فانفتل غاضبا في شيء من يأس الشباب، ولكنه لم يكن نذلا، فلم يخلط بين الوطن الذي آواه، وبين الرجل الذي ضن عليه"[1]، وبعد هذا هل كان أبو تمام موفقا في فن الاستبطاء والعتاب؟ لقد كان أبو تمام صادق العاطفة في هذا الفن، إذ يصور شعره يأسه من الممدوح، ولذلك فقد كان من أصحاب الميل إلى الشدة والغلظة في عتابه، لا من أولئك الشعراء الذين يمازح عتابهم الاستعطاف إصرارا منهم ببقاء الود، ولعل أصدق شاهد على هذا قوله في عتاب أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

أتـــدري أي بارقـــة تشــــيـــم	ومهلكـــــة إلـــيهـــا تســـتنيـــم
إلـــى م وكـــم يقـــيك أذاي صـــفح	ومجـــد عـــنك في غضـــبي حلـــيـــم
فـــإنك لم تعـــود مـــن ســـهـــادي	إذا مـــا عـــانق الســـنة الـــنـــؤوم
ومـــن تقليـــب قلـــبي لـــي لســـانـــي	إذا بـــاتـــت تقلـــبـــه الهمـــــوم
أتـــرجو أن تعـــد كـــريم قـــــوم	وبـــابك لا يطـــيـــف بـــه كـــريـــم
كمـــن تخـــذ الحضـــيض لـــه مهـــادا	ويـــزعم أن إخوتـــــه الـــنجـــوم
حلفـــت بـــيوم أوب أبـــي ســـعيـــد	ســـعيدا إنـــه يـــــوم عظــــيم
فـــتى مـــن أكـــثر الفتـــيان غـــرمـــا	لـــتالـــده ولـــيـــس لـــه غـــريـــم
نمـــت ونـــام عرضـــك والقـــــوافي	ســـواخط مـــا تـــنام ولا تنـــيـــم
يبيـــت يـــثير هـــالك أفعـــــوان	بلصـــب مـــا يـــبـــل لـــه ســـليـــم
يـــرى في كـــل واد أنـــت فـــيـــه	بلؤمـــك كـــامن أبـــدا يهـــيـــم

ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج أن عتابه نوع من الهجاء، والهجاء في شعر أبي تمام له بابه ودواعيه، والهجاء في الجملة نقيض المدح وعكسه، وصاحبه يعمد إلى

---

[1] ـ أخبار أبي تمام: 66.

نقائض الفضائل فيهجو بها صاحبه[1]، وقد عني الباحثون بفن الهجاء في شعر أبي تمام واستطاعوا أن يحددوا معالمه البارزة، وخصائصه الواضحة، فقال الأستاذ بطرس البستاني: "لم يعن أبو تمام بالهجو السياسي، لأنه كان علوي النزعة، مقربا من العباسيين، فلم يتأت له أن يهجو الشيعة، ولابني العباس، وكان عظيم الحظوة عند الأمراء، وأكثرهم من الموالي، فأقصر عن هجاء الشعوبية، والرد على شعرائها الذين أفحشوا في تعيير العرب"[2]، لكن من هم الأشخاص الذين هجاهم أبو تمام، يقول الأستاذ عمر فروخ: "تناول الشاعر بهجائه نحو عشرين شخصا فيهم ستة أشخاص كان قد مدحهم، منهم عياش بن لهيعة، وقد اختصه باثني عشرة قطعة، قال واحدة منها بعد موته، ومنهم أبو المغيث الرافقي، هجاه بخمس مقطعات، وله قطعة قطعة في مالك ابن طوق، وصالح بن عبد الله الهاشمي، وإسحاق بن إبراهيم المصعبي، وقيل عرض بهجاء أحد بني حميد، ولم يهجه لمكان أسرته [...] وهنالك بضع قطع أخرى في أشخاص مختلفين"[3].

ومن أمثلة هجائه قوله في عتبة بن أبي عاصم [شاعر أهل حمص]:

الــدار ناطقــة وليســت تــنطــق	بدثورهـــا أن الجديـــد ســـيخلـــق
دمـــن تجمعـــت الـــنوى في ربعهـــا	وتفرقـــت فـــيها الســـحاب الفـــرق
فترقرقـــت عيـــني دمـــا فـــيها إلـــى	أن خلـــت مهجـــتي الـــتي تترقـــرق
ياســـهم كـــيف يفـــيق مـــن ســـكر الهـــوى	حـــران يصـــبح بالفـــراق ويغـــبـــق

والقصيدة تبين لونا من ألوان الهجاء عند أبي تمام، حيث يخصص شطرا من قصيدته لمدح آل عبد الكريم الذين نال الشاعر الحمصي منهم، وشطرا منها لهجاء عتبة بن أبي عاصم، وفي هذا الشطر نراه يصور لنا الحالة التي سيصير إليها عتبة بعد أن نال من آل بني عبد الكريم من خوف بطشهم إذ هدده بما سيجمعون له من الرجال لقبضه، وبما سينظم فيه الشعراء من الشعر الذي يرعبه ويربكه فلا يدري كيف ينتصر لنفسه، وكان السبب في تأليف هذه القصيدة في هذا النظام هو الذب عن أحساب آل عبد الكريم الذين كان الشاعر زمنا في كنفهم.

1- أسس النقد الأدبي عند العرب: 250.
2- أدباء العرب في الأعصر العباسية: 105.
3- أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 131.

وهناك لون آخر نجده في هذه القصيدة التي يعرض فيها ببعض بني حميد، وقد أسمعه وأربى عليه بعد قتل محمد بن حميد، فلم يمكنه التصريح بهجائه لتكرره بالمدح عليهم، ولأنهم طائيون:

إذا جاريــــت في خلــــق دنيــــئـــا فأنــت ومـــن تجاريــــه ســـــواء
رأيـــت الحـــر يجتنـــب المخـــــازي ويحميــــه عــن الغــــدر الوفـــاء

ونرى أن الشاعر يصف هذا الشخص بضد ما كان يمدح به بني حميد، فقد أتى في هذه القطعة بنقائص اللؤم والبخل والتنكر لسجايا السلف، ويلاحظ من هجائه أنه يتجه قصدا ولا تلويح فيه على الرغم من أن النقاد يرون أن التعريض أهجى من التصريح، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن شعر أبي تمام في جملته إنما يتجه إلى مخاطبة العقل، وهو في ذلك يصدر عن عاطفة صادقة، وثقافة واسعة ومعرفة بمخاطبيه وبأساليب إيصال المعنى الشعري إلى القلب والذهن.

ونجعل هذا كالتوطئة لدراسة العاطفة الشعرية في لون شعري آخر من شعره وهو فن الرثاء الذي يرى النقاد أنه لا يفصله عن فن المدح إلا فروق لفظية وما سوى ذلك فهو تعداد لفضائل المرثي ومحاسنه مع إظهار الألم والتأسي على فقدانه، وقد برزت مقدرة أبي تمام الشعرية في تصوير عاطفته عند فقدانه لأشخاص لقي عندهم المكانة والوجاهة، حتى عد علما في هذا الفن، ونسوق أمثلة من مرثياته لنطلع على أسلوبه في الرثاء:

يقول أبو تمام في رثاء بني حميد:

ذكــرت أبـــا نصـــر بقـــتل محمـــــد وقحطـبة ذكـرى طـــــويل البلابــــل
وكـان الأسـى قـد آل فـيه إلى الحشـا فــلما اسـتخفاه جـرى في المفاصــــل
كمـاء الغديـر امـتد بعـد وقـــوعـه بمـا هـاج مـن فيـض التلاع القوابـــل

وله في رثاء قحطبة بن حميد:

الـيوم أدرج زيــد الخـيل في كفـــن والخـل معقـود دمـع الاعـين الهـتــن
بـني حميد لـو أن الدهـــر مـر تـدع لصـد مـن عـزكم عـن جانـب خشــن
إن ينــتخل حدثــان الدهـر أنفســكم ويسـلم الـناس بـين الحـوض والعطــن
فالمـاء لـيس عجيبـــا أن أعذبـــه يفـنى ويمـتد عمـر الآجـن الأســـن

وفي هذه الأمثلة نرى الصفات التي يرثي بها الشاعر هؤلاء الأشخاص، وهي صفات تمجد مواقعهم في قبائلهم، وما شهروا به من كسب المعالي والمكارم، فالقصيدة الأولى تصور مبلغ الحزن والأسى الذي أصاب الشاعر، وهذا الحس الشعري نجده أيضا في القصيدة الثانية، ففي مطلع القصيدة نجده يشبه قحطبة بزيد الخيل المشهور بالشجاعة والكرم في الجاهلية والإسلام، وأن موته كان سبب البكاء والتحسر عليه، ثم انتقل إلى مدح بني حميد، فوصف كبير وقع هذا الحدث في أنفسهم وفي قرابتهم، ولما انتهى إلى رثاء قحطبة ركز على فضيلة واحدة من فضائله وهي فضيلة الشجاعة في الحرب، ومواقع الجلاد ذبا عن أعراض قبيلته مصورا شغفه بالتضحية في سبيلها، وما خلف ذلك من أثر طيب لمن بعده.

وقد عد أبو تمام من النماذج التي ينبغي أن تحتذى في فن الرثاء، يقول ذ. أحمد أحمد بدوي في دراسته لفن الرثاء:

"وتحدث النقاد عن رثاء الأطفال، وعن صعوبة طريقه [...] ولعلهم يقصدون برثاء الأطفال، رثاء أطفال غيرهم، فوجدوا أن الطريق إليه هو أن يذكر الشاعر مخايلهم، وما كانت الفراسة تعطيه فيهم، مع تحزن لمصابهم، وتفجع بهم، ويضربون المثل لذلك بما صنعه أبو تمام في رثاء ابني عبد الله بن طاهر، إذ يقول فيهما:

نجمان شاء الله ألا يطلعا	إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا	لأجل منها بالرياض ذوابلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما	لو أمهلت، حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما	حلما، وتلك الأريحية نائلا
ولاعقب النجم المرذ بديمة	ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
إن الهلال إذا رأيت نموه	أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

والشاعر هنا يتحدث عن أمل قد فقد، بعد أن كانت الدلائل تشير إلى أنه سيتحقق [...] وقال أيضا: "وعرف النقاد كذلك أن من صعب الرثاء أيضا الجمع بين التعزية والتهنئة [...] ويعد ابن رشيق النموذج الرفيع في هذا الباب قصيدة أبي تمام التي قالها للواثق بعد موت المعتصم، فقد صرف الكلام فيها كيف شاء. و طلب كما أراد،

واحتج فيها فأسهب، وتقدم فيها على كل من سلك هذه الناحية من الشعراء، ومطلع هذه القصيدة:

مـا للدمـوع تـروم كـل مـرام   والجفـن تـاكل هجعـة ومنـام

ويمضي بعدئذ في رثاء المعتصم، فيقول:

يـا تـربة المعصـوم، تـربـك مـودع   مـاء الحـياة، وقـاتل الإعـدام
ضـربت صـروف الدهـر أطـول حـائط   ضـربت دعائـمـه علـى الإسـلام
دخلـت علـى ملـك الملـوك رواقـه   وتشـزبت لمقـوم القـوام
ورث الخلافـة عـن أسـنـته الـتي   منعـت حمـى الآبـاء والأعمـام
أخـذ الخـلافـة بالـوراثـة أهلهـا   وبكـل ماضـي الشـفرتين حسـام

ثم يتحدث عن الواثق، فيقول:

إنـا رحلـنـا واثقـين بواثـق   باللـه، شـمس ضـحى، وبـدر تمـام
للـه أي حـيـاة انبعثـت لـنـا   يـوم الخمـيس، وبعـد أي حمـام
أودى بخـير إمـام اضـطربت بـه   شـعب الـرحال، وقـام خـير إمـام
مـا إن رأى الأقـوام شمسـا قـبلها   أفلـت، فلـم تعقـبهم بظـلام

ويستمر بعدئذ في مدح الواثق وخلافته، إذ يقول:

أكـرم بـيومهم الـذي ملكـتهم   في صـدره، وبعـامهم مـن عـام
لمـا دعوتهـم لأخـذ عهودهـم   طـار السـرور بمعـرق وشـآم
فكـأن هـذا قـادم مـن غيـبـة   وكـأن ذاك مبشـر بغـلام

وهكذا بدأ أبو تمام قصيدته باكيا حزينا على الخليفة الراحل، ويعدد فضائله، ثم انتقل من ذلك إلى انتقال الخلافة إلى ابنه الواثق، وموقف الناس بين موت خليفة، وقيام خليفة، ثم عاد إلى الخليفة الجديد يقدمه إلى الشعب الإسلامي حاكما جديرا بأن يحكم المسلمين حكما دينيا سليما، لا عنت فيه، ولا ظلم، ولا إجحاف"[1]، وهذه استنتاجات استنتجها النقاد عن فن الرثاء في شعر أبي تمام على الرغم من أنه لم يكن من المكثرين في

---

[1]- أسس النقد الأدبي عند العرب: 242 ـ 245.

هذا الغرض كما ألف في المدح وما يقاربه من المعاني البعيدة عن الفجيعة والتحسر لفقدان محبوب على النفس، وقد لخص الأستاذ عمر فروخ سمات الرثاء عند أبي تمام فقال: "لم يرث أبو تمام من الذين مدحهم إلا خالد بن يزيد بن مزيد، وإسحاق بن أبي ربعي، وعبد الحميد بن غالب، وإلا بني حميد، وقد عزى أبا سعيد الثغري بولد له. أما الذين رثاهم من غير هؤلاء الذين لم يمدحهم فبضعة عشر شخصا منهم أقارب بعض الممدوحين، ولم يرث أبو تمام المعتصم بقصيدة مستقلة، بل أدخل رثاءه في تهنئة ابنه الواثق بالخلافة" وأضاف "نمر في ديوان أبي تمام بطائفة من الأبيات رثى الشاعر بها بعض آله وإخوانه، فإذا قرأتها لم تشك قط في أن الشاعر تسيل نفسه لوعة وأسى، وأن الأسى كان من نفسه في قرارتها، أما رثاؤه لغيرهم فكان قسم منه يشبه ما تقدم ويشف عن عاطفة متأصلة، وقسم منه يشف عن عاطفة مكتسبة تكاد تعرفها من قوله في رثاء خالد بن يزيد بن مزيد:

وكـــنا جمـــيعا شـــريكي عـــنـــان	رضـــيعي لـــبان، خلـــيلي صـــفـــاء
وكنـــــت أراه بعـــــين الـــــجلال	وكـــان يـــرانـــي بعـــين الإخـــــاء

وكثير من شعره في الرثاء على هذا النمط، وقد أجاد في سائر مراثيه إظهار الأسى، وإن لم يكن يحسه إحساسه في رثاء ولده الوحيد، أما إنه "كان يتخذ موت الميت سببا ليعرب عن أحزان نفسه لأنه من أولئك الذين صحب الحزن نفوسهم" فحكم يصيب هوى من نفوس الذين تعمقوا في دراسة أبي تمام، ولكن يعترضهم في سبيل اعتقاد ذلك قلة الرثاء في ديوان الشاعر، ثم إذا نحن كابدنا وجاهدنا واستشهدنا لإثبات هذا الرأي لم نخرج بغير ما ألفناه عند جميع الشعراء المداحين الرثائين من أنهم يتصنعون الأسى أحيانا، وكان بعضهم يعد قصائد المديح والرثاء قبل أمد، فإذا فوجئوا بإنعام على رجل أو بموته لم يحتج أحدهم إلا إلى بضعة أبيات فيها اسم الممدوح أو المرثي، وفيها ذكر المناسبة"[1].

وقصيدته التي رثى فيها ابنه محمدا هي:

لا يشمت الأعداء بالموت إننـــا	سنخلي لهم من عرصة الموت موردا
ولا تحســـبن المـــوت عارا فإننـــا	رأينا المنـــايـــا قد أصبن محمـــدا

1- فروخ: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 128 ـ 129.

ولا يحسب الأعداء أن مصيبتي أكلت لهم مني لسانا ولا يدا
تتابع في عام بني وإخوتي فأصبحت إن لم يخلف الله واحدا

وبعد أن تعرفنا على العاطفة الشعرية وعلى النفس الشعري اللذين ميزا المرثية عند أبي تمام، ننتقل إلى فن آخر من الفنون التي عني بها، وهي فن الوصف، وقد عني أبو تمام بالوصف في شعره عناية قصوى جعل من شعره تفجرا لفن الوصف في صورته العامة، يقول الأستاذ الباحث عصام قصبجي في مبحث طويل عن فن المحاكاة في شعر أبي تمام: ".. والآن ما الذي كان يحاكيه أبو تمام؟ أكان يعمد إلى ظاهر الأشياء فيصوره على نحو ما كان يصوره غيره، غير أنه يوشيه بالصنعة البديعية؟ أم كان يعمد إلى الأفكار فيصورها تصويرا فنيا حيا؟ أكان أبو تمام يصور ظاهر الأشياء أم باطن الأفكار؟ لابد قبل كل شيء من دقة التمييز بين الأشياء والأفكار في مجال الفن فالتصوير الظاهر للشيء كان يفضي غالبا إلى الوقوع في العجز الفني، لأنه إما أن يضطر الشاعر إلى الوقوع في قيد اللعب بالألفاظ إذا كان المعنى مطروقا، وإما أن يضطره إلى إعادة صياغة المعنى مع تغيير طفيف، على نحو يعرضه للاتهام بالسبق أم السرقة، أما إذا جرؤ على الإتيان بمعنى جديد في وصف الأشياء فكان يتهم غالبا بالخروج على العرف الفني، وواضح أن مراد هذا كله هو ما جعل الشعر تصويرا حسيا لظاهر الأشياء، والذي فعله أبو تمام إذن، وشغل به الناس هو أنه غير هذا المفهوم، فجعل الشعر تصويرا للأفكار أيضا، لا للأشياء فحسب، وإذا كانت الأفكار تحتاج إلى أن تجلى على الأذهان في مظهر حسي يغمرها بالحياة، فإن الأشياء لا تحتاج إلى ذلك المظهر، لأنها هي ذاتها محسوسة، مما يجعل تصويرها الحسي تكرارا مملا، أو تسجيلا سطحيا، بل لعل الشاعر يحتاج في تصوير الأشياء إلى ضرب من الغموض يخفي وضوحها ليوشيها بشيء من الفتنة التي تعتري الذهن في محاولته كشف الخفي الغامض، أي أنه إذا كانت الفكرة تحتاج إلى إيضاحها في صورة محسوسة، فإن الشيء يحتاج إلى إغماضه في صورة ذهنية، ويبدو أن أبا تمام بما عرف عنه من ذكاء فذ، لم يكن يرضى بأن يكون شعره صورة مألوفة من صور الفن، ومن ثم فقد أراد أن يجعله وسيلة لتصوير ما يخالج عقله المثقف من أفكار دقيقة، وهو بذلك يرضي فنه عندما يجعله مظهرا لعقله، ويرضي طموحه عندما يطور الشعر من تناوله القريب للأشياء إلى تناوله البعيد للأفكار، حقا إن أبا تمام لم يجعل

شعره خالصا لهذا الذي أتى به من تصوير الأفكار، ولكنه ـ باعتباره رائدا مبدعا ـ أفرغ جهده في إخضاع الشعر لأكثر الأفكار دقة ـ أو تعقيدا كما يقول خصومه"،[1] وخلاصة هذا النص أن الفن عند أبي تمام يميل إلى تصوير جواهر الأشياء، ولا يقتصر على وصف مظاهرها الخارجية، وهذه استنتاجات تنطبق على شعره كله، وقد رأينا أمثلة منه، وسنرى فيما يلي بعض الأمثلة من شعره في الوصف خاصة:

من ذلك قوله في وصف أحوال الدهر:

كان لنفسي أمل فانقضى	فأصبح اليأس لها معرضا
أسخطني دهري بعد الرضا	وارتجع العرف الذي قد مضى
لم يظلم الدهر ولكنه	أقرضني الإحسان ثم اقتضى

وعني أبو تمام بوصف المظاهر الطبيعية وأحوالها، وفي ديوانه نجد قصائد في وصف المطر والبرد، وما يصاحبها، يقول الأستاذ عصام قصبجي عن عمل الشاعر في هذا اللون الشعري"...فقد حاكى هذا الفن صور الطبيعة مثلما حاكى صور العقل، وأضفى عليها من ضروب الخيال ما جعلها تبدو أقرب إلى الموسيقى منها إلى التصوير، فقد كان أبو تمام مصورا ولكن ليس بالأصباغ وإنما بالإيحاءات وهو لا يهدي صوره إلى العين، فيصورها على قطعة من قماش جامد، وإنما يهديها إلى النفس، فيصورها على قطعة من خيال حي، فكأنه يحاكي الحياة ذاتها، وذلك يعني أنه إذا كان يحاكي الطبيعة، فهو إنما يحاكي جوهرها لا مظهرها..." [2].

ومن أقواله في وصف الغيث:

ألا ترى ما أصدق الأنواء	قد أفنت الحجرة واللأواء
فلو عصرت الصخر صار ماء	من ليلة بتنا بها ليلاء
إن هي عادت ليلة عداءا	أصبحت الأرض إذن سماء

وله أيضا فيه:

---

[1]ـ نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم: 234.

[2]ـ نفسه: 261 ـ 262.

لم أر عـــيرا جمـــــة الـــــدؤوب تواصـــل الـــتهجـــير بالتأويـــــب
أبعـــد مـــن أيـــن ومـــن لغـــوب مـــنها غـــداة الشـــارق المهضــــوب
نجائـــبـــا ولـــيس مــــن نجيــــب شــــبابة الأعــــناق بــــالعجــــوب

وهو في هذه الأمثلة يصور أثر الغيث في الأرض، ويصف تبدل حالها بعد الجذب وانقطاع المطر عنها، وتشوقها له، وأن هذه المطرة كانت راوية لها أشد الإرواء، فقد احتجبت الشمس من غير ما غروب، وذلك لكثرة غيم السماء وسحبها، وأن الرعد كان شديد الدوي، وهو يصحب المطر الغزير، ولما تكشف المطر نما نبات الأرض وأزهر، وقد وصف الشاعر أيضا هذه الحالة الجديدة، وفي ديوانه قصائد جيدة في وصف المطر والربيع حتى إن وصفه للربيع قد غدا ربيع الشعر حقا بما اشتمل عليه من خيال بهيج كما قال الأستاذ عصام قصبجي الذي نورد تحليله لقصيدة لأبي تمام في وصف الربيع:

رقـت حواشـي الدهـر فهـي تمرمـر وغـــدا الـــثرى في حلـــيه يتكســـــر
نزلـت مقدمـة المصــيـف حمـيدة ويـــد الشـــتاء جديـــدة لا تكفـــــر
لـولا الـذي غـرس الشـتاء بكفـه لاقـــى المصـــيف هشـــائما لا تـــثمـــر
كـم لـيلة آسـى الـبـلاد بنفسـه فـــيها ويـــوم وبلـــه مثعـــنجـــر
مطـر يـذوب الصـحو مـنه وبعـده صـــحو يكـــاد مـــن الغضـــارة يمطـــر
غيـثان فـالأنـواء غيـث ظـاهـر لـــك وجهـــه والصـــحو غيـــث مضـــمر
ونـدى إذا ادهنـت بـه لـمم الـثرى خلـــت الســـحاب أتـــاه وهـــو مغـــدر

إن المرء ليحار في وحي هذه الصور التي تتوالى فتروع الخيال، وأي إيحاء يغمر النفس إذ ترنو إلى حواشي الدهر، وحلى الثرى، لا في إطار السكون الجامد، وإنما في إطار التموج الحي، فكأنها تبصر روح الربيع، على أنه سرعان ما يغلب على أبي تمام نزوعه الفلسفي فيلاحظ أن بهجة الربيع إنما نشأت من كآبة الشتاء، وجفاف الصيف، ثم يتوقف قليلا عند الشتاء الذي طالما ألف أمطاره وثلوجه، في تصوير مواساته للبلاد إبداعا موسيقيا مفعما بالإيحاء، فمن العسير أن تدرك العين مطر الصحو، وصحو المطر، فتلك موسيقا تحس بها النفس على نحو غامض لا يدركه العقل، وكأنها موسيقا فلسفية تنبئ المرء بأن الشيء ينطوي على نقيضه انطواء المطر على الصحو، أو الصحو على المطر، فإذا ما نظر المرء في باطن الشيء لا في ظاهره فحسب أبصر ذلك النقيض، فازداد

شعوره بجمال الشيء تبعا لازدياد إدراكه لحقيقته، فكأن الجمال قرين المعرفة، إن العين مثلا تدرك الجمال في الغيث كما هو ظاهر، ولكن الشعور يتجاوز هذا الظاهر إلى الباطن فيبصر الصحو كامنا فيه باعتبار أنه سيؤول إليه، مثلما يبصر الغيث مضمرا في الصحو، وذلك كله ضمن هالة من الغموض يصعب معها تحليل كنه هذا الشعور، وإذا كان هذا يرجع بنا إلى مذهب أبي تمام في تولد الأضداد بعضها من بعض، وهو ما أفاض فيه في معظم شعره، فمن الملاحظ أنه عبر عنه هنا على نحو آخر، فلقد كان يعبر عنه عادة تعبيرا عقليا، ولكنه يعبر عنه هنا تعبيرا نفسيا، أي أنه كان يعبر عنه بالتصوير، فغدا يعبر عنه بالموسيقا، وظاهر أن منظر الصحو بعد المطر يوحي إلى النفس حقا بأنه مشتمل على مطر لقرب عهده به، بل إنه كثيرا ما يختلط المطر بالصحو أمام العين، وهذا أدعى إلى الإيحاء بفكرة التضاد، إذ يكون الشعور جزءا من الأرض الحائرة بين مطر أعقبه صحو، وصحو يوشك أن يعقبه مطر، في دورة الطبيعة الغامضة، ويمضي أبو تمام، في إيحائه الشعري فيصور الندى طيبا خضبت به غدائر السحاب لمم الثرى، وهاهنا يفوح الطيب في أعماق النفس التي يبهرها منظر غدائر السحاب تعانق لمم الثرى في تناغم عجيب بين السماء والأرض، أليست هذه الصورة لحنا موسيقيا"[1].

هذه هي السمات العامة لفن الوصف عند أبي تمام فيما يعود إلى وصف مظاهر الطبيعة خاصة، وقد رأينا أنه أجاد في وصف هذه المظاهر واختار لها اللفظ واللحن الموسيقي المعبر مع استعارات وتشابيه دالة على صدق شعور الشاعر في معاينته للمطر في سقيه الأرض المشتاقة له، وما نبت فيها من غرس وزهر مختلف ألوانه.

واشتهر أبو تمام أيضا بوصف المعارك ومشاهد الأبطال فيها لملازمته الخلفاء والأمراء في غزواتهم وحروبهم، يقول ذ. عمر فروخ في مبحث عن شعر الوصف عند أبي تمام: "وأما الأوصاف التي يجيدها شاعرنا فأوصاف المعارك والحروب، هناك تشعر حقيقة أن شعور أبي تمام يغمرك ويستولي عليك فتتصل نفسك بنفسه، ولا بدع أن وصف أبو تمام معركة عمورية وأجاد، فلقد شاهدها بنفسه"[2].

---

[1]- نفسه: 262 ـ 263.

[2]- أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 134

وبهذه الخلاصة نكون قد وقفنا عند أهم الفنون الشعرية التي كتب فيها أبو تمام، وقد رأينا فيها أبا تمام الشاعر المثقف العالم بصناعته، كما رأينا فيها أيضا إجادته للتصوير الموسيقي للمعاني الشعرية التي تضمنتها قصائده.

ولم ينظم أبو تمام في هذه الفنون فقط، بل إن ديوانه شمل أغراضا شعرية أخرى كالفخر والغزل والزهد والحكمة، أفرد فيها قصائد أو جاءت هذه المعاني متفرقة متناثرة في أبيات قصائده في الأغراض الأخرى.

فمن الأمثلة في فخره قوله من قصيدة في الفخر بقومه عند انصرافه من مصرا:

تصدت وحبل البين مستحصد شزر	وقد سهل التوديع ما وعر الهجر
بكته بما أبكته أيام صدرها	خلي وما يخلو له من هوى صدر
وقالت أتنسى البدر، قلت تجلدا	إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر
فأذرت جمانا من دموع نظامها	على الصدر إلا أن صائغها الشفر

ويلاحظ الدارس لهذه القصيدة فخر الشاعر بقومه الذين ينتسب إليهم، ونشأ فيهم إذ وصفهم ومدحهم بصفات وأخلاق تحرسه من أن يذال عند من يضن عليه بفضله وعطائه، وأول ما بدأ الشاعر به فخره أصله في طيئ، وما شهرت به هذه القبيلة من الكرم والحلم وبذل المال، ومن الغضب في الذب عن أعراضها أن تمس بسوء، ومدحهم برعايتهم للناس في الأيام الشداد الصعبة، وهكذا يجعل هذه القبيلة جامعة لأسباب المجد والعلى بجودها وبأسها.

بناء القصيدة في شعر أبي تمام:

اتفق النقاد على أن أبا تمام خالف عمود الشعر في أكثر قصائد ديوانه، ونرى قبل أن نعرض لبناء القصيدة في ديوانه أن نقف عند بنود عمود الشعر عند العرب كما ذكرها المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة حيث قال: "...فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمح على الأبي الصعب، فنقول وبالله التوفيق، إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى

وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف ـ ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها معيار، فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبتا القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته، وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال،فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملته مراعى، لأن اللفظة تستكرم بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجينا.

وعيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا في اللصوق، يتعسر الخروج عنه، والتبرؤ منه، فذاك سيماء الإصابة فيه، ويروى عن عمر رض الله عنه أنه قال في زهير: "كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال" فتأمل هذا الكلام، فإن تفسيره ما ذكرناه.

وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه التشبيه بلا كلفة،، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به، وأملكها له، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس..

وقد قيل: "أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة". وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمرا فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت والبيت كالكلمة تسالما لأجزائه وتقارنا، وألا يكون كما قيل فيه:

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ... لسان دعي في القريض دخيل

وكما قال خلف:

وبعض قريض الشعر أولاد علة ... يكد لسان الناطق المتحفظ

وكما قال رؤبة لابنه عقبة، وقد عرض عليه شيئا مما قاله، فقال:

"قد قلت لو كان له قران".

وإنما قلنا "على تخير من لذيذ الوزن" لأن لذيذه يطرب الطبع لإيقاعه ويمازجه بصفائه، كما يطرب الفهم لصواب تركيبه، واعتدال نظومه، ولذلك قال حسان:

تغـــن في كـــل شـــعـر أنـــت قائـــلـــه إن الغـــناء لهـــذا الشـــعـر مضـــمار

وعيار الاستعارة الذهن والفطنة، وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل، حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الدربة ودوام المدارسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا نبو، ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوما على رتب المعاني، قد جعل الأخص للأخص، فهو البريء من العيب وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود [به] المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقة في مقرها مجتلبة لمستغن عنها.

فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب، فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها، فهو عندهم المفلق المعظم والمحسن المقدم، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن"،[1] وقد شرح د. أحمد أحمد بدوي هذا النص وفسره وعلق عليه بقوله: "وعلى هذا الأساس يعرف مدى التزام الشاعر عمود الشعر، ومدى مفارقته إياه، فهذا الشاعر الذي لا يعنى بالإصابة فيما يصف، فينسب إلى الشيء ما ليس له، ولا يعنَى بصحة المعنى ولا بدقته (وينبغي أن أوجه النظر إلى أن المعنى هنا يشمل العاطفة أيضا، وصحة المعنى فيها معناه صدق الشعور بها) فهذا الشاعر الذي لا يعنى بتصوير عاطفة صحيحة، أو يتجه إلى الصنعة والزخرف المتكلف، وإن مات المعنى في يده، وهذا الذي لا يعنى بانتقاء ألفاظه بحيث تكون نبيلة، نصا في المعنى دقيقة في أدائه، ومشاكلة له، ولا يعنى بأن يكون نسج قصيدته موحدا متلائما، لا يرتفع حينا وينحط حينا آخر، ولا يعنى بتخير الوزن وسواء أجاء

[1]ـ شرح ديوان الحماسة: 8 ـ 11.

زحاف في وزنه أم لم يجيء، ارتكب ضرورة أم لم يرتكب غمض المعنى أم اتضح، قرب التشبيه أم بعد، ظهرت الاستعارة أم خفي فيها وجه الشبه، هذا الشاعر مفارق عمود الشعر، وبمقدار بعده عن هذه الأصول، تكون مفارقته لهذا العمود، وهؤلاء الشعراء الذين يغوصون على المعاني، ويريدون استخراج غريبها ونادرها، ولا يعنيهم أن توضع هذه المعاني في أي أسلوب، وفي أي عبارة، مفارقون لعمود الشعر مبتعدون عن تقاليده، وهؤلاء الذين يعنيهم أمر الجناس والمطابقة، وفنون البديع أكثر مما يعنيهم أمر المعنى ووضوحه وصحته، بل لا يبالون أن يغمض المعنى إذا سلم لهم فن من فنون المحسنات البديعية. هؤلاء كذلك مبتعدون عن عمود الشعر وتقاليده، والبحتري عند نقاد العرب ممن التزموا عمود الشعر، ولم يفارقوه، بينما فارق أبو تمام هذا العمود في كثير من شعره الذي عني فيه بأمر المحسنات"،[1] وقد فصل الآمدي قديما في موازنته في أمر الأفضلية بين هذين الشاعرين اللذين اختلفت نظرتهما إلى عمود الشعر فقال:

"فإن كنت ـ أدام الله سلامتك ـ ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك، وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة، وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة"[2]، هذه النصوص مجتمعة تبين الأصول العامة التي ينبغي أن يمتلكها الشاعر المقبل على قول الشعر ونظمه، فمنها ما يعود إلى المعاني والألفاظ، ومنها ما يعود إلى النظم وما يدخل في تتميمه وتزيينه وتحسينه كالأوصاف والتشابيه والاستعارات، على الرغم من أن الشعراء لم يكونوا كلهم يتقيدون بهذه البنود بحذافيرها، بل منهم من أكثر التكلف في شعره حتى صعب شعره، عن الإدراك والفهم خاصة بالنسبة لطبقات الشعراء المجبولين، والأعراب المطبوعين، وقد ضجر الآمدي من هذا الصنف فقال: "فإن الشاعر يعاب أشد العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره، وبالإبداع جميع فنونه، فإن مجاهدة الطبع ومغالبة القريحة مخرجة سهل التأليف إلى سوء التكلف وشدة التعمل، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه الطريقة حتى سقط شعره، لأن لكل شيء حدا، إذا تجاوزه المتجاوز سمي مفرطا، وما وقع الإفراط في شيء إلا شانه، وأعاد إلى الفساد صحته، وإلى القبح حسنه وبهاءه، فكيف

---

[1]ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: 536.

[2]ـ الموازنة: 11.

إذا تتبع الشاعر ما لا طائل فيه، من لفظة شنيعة لمتقدم، أو معنى وحشي فجعله إماما، واستكثر من أشباهه، ووشح شعره بنظائره، إن هذا لعين الخطأ وغاية في سوء الاختيار"[1].

ومما يرتبط بهذه الأصول الشاملة التي ينبغي أن يراعيها الشاعر في أثناء نظمه بناء القصيدة العربية، والمراحل التي تتكون منها قبل أن تكتمل قصيدة تامة الأجزاء لها مقدمة وغرض ووزن فيه نظم هذا الغرض وقافية، وروعي فيها حسن التخلص من بيت إلى بيت ومن معنى إلى معنى، وقد سار الشعراء العرب على خطة شعرية في تأليفهم هي التي احترموها في جل أطوار تاريخ الشعر العربي، وقد وضعها ابن قتيبة في شكل عيار في كتابه "الشعر والشعراء"، فقال: سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين، إذ كانت نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتجاعهم الكلأ وانتقالهم من ماء إلى ماء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق وفرط الصبابة ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له، عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر وسرى الليل وحر الهجير وأنضاء الراحلة والبعير، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء وزمام التأميل، وقدر عنده ما ناله من المكارم في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزه على السماح، وفضله على الأشياء وصغر في قدره الجزيل"[2].

وهذا النص يبين المراحل التي كان يقطعها الشاعر العربي في قصيدته قبل أن يصل إلى غرضه الذي يسعى إليه، وهو يدل كما قال ذ. أحمد أحمد بدوي: "على أن الشاعر كان يتصور عمله وحدة متصلة الأجزاء يسلم الواحد منها إلى صاحبه، ويتقدم

1ـ نفسه: 227 ـ 228.

2ـ الشعر والشعراء: 20 ـ 21.

بعضه بعضا، لأن ذلك هو الترتيب الطبيعي، فلم يكن يعتقد أن قصيدته أخلاط متفرقة لا توافق بينها ولا انسجام"[1].

ويمكن لدارس شعر أبي تمام أن يستنتج عناصر هذه الوحدة قائمة في قصائده في الفنون الشعرية التي طرقها، وأنه مهر في الانتقال من غرض إلى آخر، ومن بيت إلى بيت، وساعده في ذلك خياله الواسع الذي مكنه من التحكم في الصور الشعرية المتنوعة والتشابيه والاستعارات والمشاهد التي نقلها، كما ساعده سعة معرفته بمادته الشعرية وما تتطلبه من علم ومعرفة باللغة والأخبار، والإشارات التاريخية، وأخبار الناس، والقبائل والأيام، فضلا عن أن أبا تمام كان ناقدا يعرض الشعراء عليه أشعارهم فهو يلتزم الرسوم ويسعى أن تكون القصائد خاضعة لما قرره أهل الأدب والعلماء بصناعة الشعر.

وقد خلص الأستاذ محمد نجيب البهتيتي في دراسته لشعر أبي تمام إلى أنه كان محافظا على هذه الرسوم التي قررها النقاد للقصيدة العربية فقال: "أبو تمام محافظ في أغلب قصائده إذا نحن نظرنا إلى نهجها، فهو يبدأ أكثر مدائحه بمخاطبة الأطلال، والتحسر لمرآها، ثم ينتقل من ذلك إلى غزل يختلف طولا وقصرا، يصف فيه حبيبته وصفا جسمانيا أو معنويا، ثم يخرج من هذا إلى وصف الرحلة، إن كان قد رحل إلى ممدوحه، فإن لم يكن رحل إليه، لم يعرج عليها، ثم يخرج من هذا إلى ممدوحه، فيأخذ في مدحه، ثم يأخذ في طلب عطائه، طلبا سافرا أم متواريا، وكثيرا ما يختم قصيدته بوصف شعره والفخر به، هذا هو النمط الغالب على قصائده، وهو لا يختلف فيه إلا قليلا عن نمط القصيدة العربية التقليدي، وقد يحيد عن هذا شيئا، فيبدأ بوصف الخمر أو الطبيعة، وقد يجمع بين هذين النمطين في قصيدة واحدة، وفي أبيات متقاربة"[2].

وقد سجل النقاد لأبي تمام ما في بناء قصيدته من حسن، وبينوا ما فيها من عيوب، وتبعهم في ذلك الباحثون الجدد، فالأستاذ عمر فروخ في عنوان من عناوين مبحثه في الخصائص الأدبية: المعنوية واللفظية في شعر أبي تمام يقول: "في النقاد نفر يرون أن تكون مطالع القصائد بارعة جدا لأن المطالع أول ما يقرع الأذن من القصيدة، ويسمون ذلك براعة الاستهلال وحسن الابتداء، ويرى هؤلاء أن المطلع إذا كان حلو الألفاظ

[1]- أسس النقد الأدبي عند العرب: 320.

[2]- أبو تمام الطائي: حياته وحياة شعره 225.

واضح المعنى متين التركيب ترك في نفس السامع أو القارئ أثرا باقيا قد لا يمحي ولو جاء في القصيدة عدد من الأبيات الرديئة، ومطالع أبي تمام بارعة في الأكثر، وخصوصا في الحوادث الكبار، فمن مطالعه الجيدة:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
من سجايا الطلول ألا تجيبا فصواب من مقلتي أن تصوبا
الحق أبلج، والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "كما قالوا: إن أحسن مرثية إسلامية ابتداء قول أبي تمام:

أصم بك الناعي، وإن كان أسمعا وأصبح مَغْنَى الجود بعدك بلقعا

وهذا المطلع ـ كما يقول الباحث ـ يبين في جلاء شدة وقع النبأ على النفوس والآذان، حتى لقد أصابها الصمم بعد أن سمعته من فم الناعي، ولم لا يحزن الشاعر على فقده، وقد مات الجود بموته... وجعل الناس قول أبي تمام:

يا بعد غاية دمع العين إن بعدوا هي الصبابة طول الدهر والسهد

من جياد الابتداءات لجمال موسيقاه من ناحية، وجودة معناه من ناحية أخرى، والغالب على أبي تمام أنه فخم الابتداء له روعة وعليه أبهة"[1].

وقد وضع النقاد لمطلع القصيدة أسسا ليراعيها الشاعر في ابتداءاته فقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي: "وقبل النقاد من المطالع ما كان بينا واضحا لا غموض فيه، سهل المأخذ، لا تعقيد في تركيبه، ولا صعوبة في فهم معناه، ولا ينافي ذلك أن يكون أسلوبه فخما جزلا، وشرطوا لجودتها تناسب قسميها، بحيث لا يكون شطرها الأول أجنبيا من شطرها الثاني، وألا يرتفع شطرها الأول إلى منزلة سامية من حيث المعاني، والصياغة، وينزل شطرها الثاني عن تلك المنزلة السامية، كما شرطوا أن يكون الذوق المرهف المهذب مصدرها وينبوعها، فلا يكون فيها ما يشتم منه رائحة تشاؤم أو تطير، أو تشمل ما لا

1ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: 298-299.

يصح أن يوجه به الخطاب إلى السامع، أو أن يكون في عبارتها ما قد يثير في ذهن السامع ما لا يريد الشاعر أن يتجه إليه الذهن"، ومن أجل ذلك لم تستحسن بعض المطالع في شعر أبي تمام وعيبت عليه، "لما فيها من التعقيد أو لنفرتها في الذوق أو لغموض معناها، من هذه مثلا :

خشنت عليه، أخت بني خشين   وانجح فيك قول العاذلين

وعابوا عليه أيضا قوله:

هن عوادي يوسف وصواحبه   فعزما فقدما أدرك الثأر طالبه

فالشطر الثاني يكاد يكون مبتور الصلة من الشطر الأول، فالشطر الاول يتحدث عن سيدات يظهرن غير ما يبطن، والثاني يتحدث عن العزم، وأنه الذي يدرك به الثأر، كما عابوا ابتداءه بقوله:

قدك اتئب، أرأيت في الغلواء   كم تعذلون وانتم سجرائي

فاستخدام "قدك"، قليل، كاستخدام "اتئب" في الغزل، وكلمة "سجرائي" مما يلقى ظلا من الخفاء، وإن كان قليلا ، على معنى الغزل، فضلا عما في مخاطبة الصديق "باتئب" من مخالفة للذوق المرهف"[1].

ويمكننا الآن أن نقف عند نقطة أخرى وهي طريقته في التخلص، وحسن التخلص من الأمور التي يحمد عليها الشعراء، وهو أن "يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسيب مثلا إلى المدح أو غيره بلطف تحيل، ومع رعاية الملاءمة بينهما، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول "إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما، حتى كأنهما قد أفرغا في قالب واحد، فلا يكاد السامع يفرغ من التشبيب حتى يجد نفسه قد انتقل إلى الغرض الذي أنشأ الشاعر له قصيدته"[2]. والنص يبين الطريقة التي يتم فيها الانتقال من مطلع القصيدة إلى بقية أجزائها، والمتتبع لشعر أبي تمام يدرك معرفته بأساليب الانتقال من معنى إلى معنى، وقد عد له النقاد قوله:

---

[1]- نفسه: 300.
[2]- نفسه: 308.

يقول في "قومس" قومي، وقد أخذت

منــا السرى، وخطا المهـرية القــود

أمطلع الشمس تبغــي أن تؤم بنــا

فقلت كــلا ولكــن مطلـع الجـود

من التخلصات المختارة[1].

وكما عني أبو تمام بمطالع قصائده، وراعى أساليب التخلص فيها، أحسن خواتمها، والخاتمة أو المقطع في القصيدة له فائدة كبيرة لأنه آخر ما يبقى في الأسماع، وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال[2]. يقول ذ. عمر فروخ في كتابه: "وأبو تمام يحسن اختتام القصائد كما يحسن مطالعها، وخواتيم قصائد أبي تمام واضحة المعنى بينة القصد موجزة القول ترسخ في الذهن بأدنى تأمل، من ذلك قوله:

كتبــت، ولــو قــدرت هــوى وشــوقا إلــيك لكنــت ســطرا في الــجواب

وختم أبو تمام قصيدة مدح بها أبا دلف العجلي ببيتين هما:

أقـول لأصـحابي هـو القاسـم الـذي بـه شـرح الجـود التـباس المذاهـب

وإنــي لأرجــو عــاجلا أن تـردنـي مواهــبه بحــرا تــرجى مواهــبي[3]

2.شرح الأعلم الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي:

أ.حركة التأليف في شرح أبي تمام قبل الأعلم الشنتمري:

يعتبر أبو بكر الصولي أقدم من ألف في شرح شعر أبي تمام الطائي. وهو أبو بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي. نادم الراضي، وكان أولا يعلمه ثم نادم المقتدر، ونادم قبله المكتفي. له التصانيف المشهورة منها كتاب أخبار أبي تمام، وكان أغلب فنونه أخبار الناس، توفي سنة

1ـ نفسه: 308.

2ـ نفسه: 312.

3ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 67.

335هـ بالبصرة وقيل سنة 336هـ[1]. وقد أخبر بعزمه على شرح شعر أبي تمام في كتابه أخبار أبي تمام حيث قال بعد كلامه عن رسالته إلى مزاحم بن فاتك في شأن انقسام الناس في أبي تمام وشعره، وعن كتابه أخبار أبي تمام: "ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه، لم يطلعها لي لسانك... فسألتك إبانته وتكليفي جميع ما تريد منه، فعرفتني أن تكميل ذلك لك، وبلوغي فيه أقصى إرادتك، اتباعي أخباره بعمل شعره كله معربا مفسرا، حتى لا يشذ منه حرف، ولا يغمض منه معنى، ولا ينبو عنه فهم، ولا يمجه سمع، فأسرعت بذلك إجابتي، وعملته بالفكر نيتي، وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه، وفخره، وغزله، وأوصافه ومراثيه، وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء ثم على توالي الحروف إلى آخرها، ليكون أقرب عليك متى أردتها[2].

وشرح أبي بكر الصولي مشهور منذ القديم، وعليه عول كثير من ألف في أبي تمام وشعره، وهو شرح مطبوع في ثلاثة أجزاء تضم 479 قصيدة يتضمن الجزء الأول من القصيدة 1 إلى القصيدة 90، ويتضمن الجزء الثاني من القصيدة 91 إلى القصيدة157، ويتضمن الجزء الثالث من القصيدة 158 إلى القصيدة 479. وعني بتحقيقه ودراسته الدكتور خلف رشيد نعمان، وقد صدر عن وزارة الثقافة والإعلام للجمهورية العراقية.

يقول أبو بكر الصولي في مقدمة شرحه: "أما بعد. فقد وفيت... بما وعدتك من عمل أخبار أبي تمام... وبقي شعره الذي سألتني عنه بعد انقضاء أخباره. وهو ثمانية أصناف: مديح وهجاء، ومعاتبات وأوصاف وفخر وغزل ومراث. أجلها وأكثرها المديح... وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله تعالى"[3]. وأول قصيدة في هذا الشرح، همزية أبي تمام في مدح خالد بن يزيد الشيباني ومطلعها:

يـــا موضـــع الشـــدنية الوجـــناء ومصـــــــــارع الإدلاج والإســـــــــراء

1ـ أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ج4: 356 ـ 361.

2ـ أبو بكر الصولي: أخبار أبي تمام: 5 ـ 6.

3ـ أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 165 ـ 166.

ومما جاء في شرحه: "الإيضاع: سير سريع من سير الإبل. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أوضع بعيره في وادي محسن"، وأوضع الرجل جمله وناقته إذا حملها على سرعة السير، يوضع إيضاعا. والشدنية منسوبة إلى شدن، فحل معروف. والوجناء: الغليظة الوجنات، وقال الأصمعي: هي الصلبة، مأخوذة من الوجين، وهو ما صلب من الأرض "ومصارع الإدلاج والإسراء" يقول: لا يفتر عن الإدلاج والإسراء، فهو مواصل لهما. وسرى وأسرى لغتان. وأدلج يدلج إدلاجا: إذا سار من أول الليل. وأدلج إذا سار من آخره. ويروى، مضارع، وهو تصحيف[1].

ويقول في شرح البيت الأخير من القصيدة:

فـالجو جـوي إن أقمـت بغـبطـة   والأرض أرضـي والسـماء سـمائي

يقول: هذا البلد ليس ببلد إلا بك، فإذا أقمت فجوه جوي، وأرضه أرضي وسماؤه سمائي أي علوه علوي.

الخبر: حدثني أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد قال: رفع بعض العمال إلى المعتصم بالله، وكان يلي الخراج لموضع يلي خالد بن يزيد، قيل إن خالد بن يزيد اقتطع الأموال واحتجز بعضها وفرق بعضها. فغضب المعتصم وحلف ليقتلن خالدا أو ليأخذن أمواله ولينفينه. فلجأ إلى ابن أبي دؤاد، فاحتال حتى جمع بين خالد وخصمه، فلم يقم على خالد حجة، وأحضره المعتصم للعقوبة. وكان ابن أبي دؤاد عرف المعتصم خبره وبطلان ما رفع عليه وشفع فيه فلم يشفعه. فلما أحضر المعتصم خالدا، حضر ابن أبي دؤاد فجلس دون مجلسه. فقال له المعتصم: إلى مكانك يا أبا عبد الله. فقال: يا أمير المؤمنين، ما استحق إلا دون هذا المجلس. فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل بريء، قال: فارتفع إلى موضعك، قال: مشفعا أو غير مشفع؟ فقال: بل مشفعا وقد وهبت خالدا لك ورضيت عنه لكلامك، قال: إن قال إن الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلا بعد أن تخلع عليه. قال: اخلعوا عليه. قال: وقد استحق هو وأصحابه أرزاق أربعة أشهر وسيقبضونها لا محالة، فإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة، قال: ليحمل معه ما يستحقه هو

. نفسه: 167

وأصحابه، قال: فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال، وأن الناس لينتظرون الإيقاع به، فصاح به رجل: يا سيد العرب، فقال له: كذبت والله، سيد العرب ابن أبي دؤاد[1].

أما القصيدة الأخيرة في هذا الشرح فمعروضة بدون شرح وهي من باب الزهد، ومطلعها:

ألم يـأن تـركـي لا علـي ولالـيـا وعـزمي علـى ما فيه إصلاح حاليـا[2]

وكان آخر تدخل للصولي للشرح في القصيدة 473 وهي من باب الفخر يقول: "وقال يصف قومه ويفخر بهم:

ألا صـنع الـبين الـذي هـو صـانع فـإن تـك مجـزاعا فمـا الـبين جـازع
هـو الـربع مـن أسـماء والعـام رابـع لـه بلـوى خبـت فهـل أنـت رابـع
ألا إن صـبري مـن عـزائي بلاقـع عشـية شـاقتني الديـار الـبلاقع
كـأن السـحاب الغـر غـيبن تحـتها حبيـبا فمـا تـرقا لهـن مدامـع

قال أبو بكر: فسر هذا البيت قوم فقالوا: يعني بحبيب نفسه، والله ما أدري هذا التفسير. والمعنى: أن تحتها الألف والهاء للديار، يقول: من كثرة ما تمطر هذه السحاب الغر هذه الديار البلاقع حسبتها قد غيبت من السحاب حبيبا لها تحت هذه الديار البلاقع، فهي تبكي عليها أبدا بمطرها، وهذا يشير إلى قول ابن وهيب من جهة.

طلـلان طـال علـيها الأمـد درسـا فـلا علـم ولا رصـد
لبسـا الـبلى فكأنهمـا وجـدا بعـد الأحـبة مثـلما أجـد[3]

هذه نظرة موجزة في شرح الصولي لشعر أبي تمام، وبهذا العمل افتتح الصولي حركة التأليف في هذا الموضوع حيث شرح هذا الشعر الإمام الخارزنجي ت 348هـ[4]، وشرحه أبو العباس وليد الطبيخي ت 352هـ[5]، ويأتي في هذه السلسلة أبو القاسم الآمدي ت 370هـ الذي ألف كتاب الموازنة، كما ألف أبو علي المرزقي ت 421هـ

1- نفسه: 175 ـ 176.
2- نفسه: ج3: 644.
3- نفسه: ج3: 632 ـ 624.
4- د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 110.
5- د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 39.

كتاب "الانتصار من ظلمة أبي تمام" وألف أبو العلا المعري ت 449 شرحا لديوان أبي تمام سماه "ذكرى حبيب"[1].

ويبدو بناء على هذا وبكل وضوح أنه لا يمكننا متابعة هذه السلسلة الزمنية في تتابع العلماء بالشعر في الانشغال ببيان أسرار شعر أبي تمام، وتوضيح معانيه وتقريبها إلى الأفهام لتحصل فائدته ويتضح لدى الألباب جماله دون أن نضع في حلقاتها شرح الأعلم الشنتمري ت 476هـ. ولئن كان قد ظل هذا الشرح مفقودا شأنه في ذلك شأن شرح الطبيخي الذي مازال مفقودا حتى الآن، فإنه قد آن للباحث المتخصص والمشتغل بتاريخ نشأة التأليف في شرح شعر أبي تمام وتطورها أن يضع هذا الشرح في الحسبان في عمليات توضيح مناهج مواجهة شعر أبي تمام ومقارنتها، سواء في المشرق أو المغرب، إذ لم تكن هذه الضفة الغربية بأقل اهتمام وشغف بدراسة شعر أبي تمام، والاستفادة من أسلوبه، والتمثل بمعانيه.

ب. توثيق الكتاب:

ليس من شك في أن أول من نبه على وجود نسخة هذا الشرح من الباحثين المعاصرين هو أستاذنا الكبير د. محمد ابن شريفة في كتابه "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" وذلك حيث يقول: "لقد ذكر الأعلم شرحه في شعر أبي تمام عند سرد مؤلفاته في مقدمة شرح حماسته، وروى القاضي عياض هذا الشرح عن أبي الحسن علي بن الأخضر الإشبيلي تلميذ الأعلم وذكره من مروياته عنه في فهرسته المعروفة بالغنية. ولم نقف على أي ذكر له بعد ذلك في المظان التي رجعنا إليها، ومن حسن الحظ أننا اهتدينا إلى نسخة من هذا الشرح في خزانة القرويين تحت رقم 1839 كانت منسوبة إلى غير مؤلفها، وهي نسخة تقع في سفر كبير غير محبوك، وهي في وضعها المحفوظ في الخزانة مختلطة الأوراق مشوشة الترتيب، وقد أخذت لي صورة منها على هذه الحال، والورقة الأخيرة توجد في الوسط رقم 171 ونقرأ فيها ما نصه: "تم السفر بتمام جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ النحوي الأديب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخامس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة

---

[1]- د. عمر فروخ: أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله: 110.

وتسعين وتسعمائة"[1] . وعلى الرغم من أن هذا الشرح لم يشتهر وينتشر مثل بقية شروح الأعلم كشرحه على الأشعار الستة، وشرحه على أبيات شواهد سيبويه، وشرحه على الحماسة وغيرها، ولم يرد في كشف الظنون وشبهه، فإنه وبناء على ما سبق استنتاجه من كلام د. محمد ابن شريفة فإنه كان معروفا ومتداولا في المغرب، فأبو عبد الله محمد بن الصغير بن محمد الإفراني ت 1156 ـ 1157هـ في كتابه المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل اعتمد في شرحه على هذا الشرح حيث قال في شرح البيت.

أتقـي مـنه علـى حكـم الغـرام   أسـدا وردا وأهـواه رشـا

اللغة:.... والورد، قال في القاموس، الأسد، كالمتورد، والورد من الخيل، بين الكميت والأشقر، قال الطرابلسي، وكأنه سمي بذلك لكونه على لون الورد [....] أبو تمام:

دريـئة خـيل لا يـزال لـدى الوغـى   لـه مخلـب ورد مـن الأسـد الـورد

[...] المعاني: نكتة قوله: على حكم الغرام، ـم بأن الحب قضاء يبلى به العبد. ومعلوم أن القضاء إذا نزل عمي به البصر. ووصف الأسد بالورد ولعله أضرم الأسود وأكثرها عداء، ثم بعد كتبي هذا وقفت على شرح ديوان أبي تمام ليوسف بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم، فوجدته قال على قول أبي تمام:

أرد يـدي عـن عـرض حـر ومـنطقي   وأملؤهـا مـن شـدة الأسـد الـورد

أي وأقدر على هجو اللئيم، ولو كان في الشدة كالأسد الورد، وهو أشدها"[2].

وهذا النص دليل على أن شرح الأعلم لديوان أبي تمام كان متداولا ومعتمدا لدى علماء المغرب،، ولعله كان معروفا ومعتمدا في المشرق كذلك، فإنه يبدو من خلال تعداد الخطيب التبريزي لمصادره في شرح ديوان أبي تمام أنه وقف عليه ولم يسمه وذلك حيث يقول: "وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب"[3].

---

[1]ـ د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40.

[2]ـ الإفراني: المسلك السهل: 280 ـ 283. رسالة مرقونة بكلية الآداب بالرباط رقم: 811,5 عمر.

[3]ـ د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 40 ـ 41. وانظر: شرح التبريزي لديوان أبي تمام ج1: 2.

إن النسخة الوحيدة المتوفرة حتى الآن من هذا الشرح هي تلك التي عرضنا سابقا. وهي التي دفع لي أستاذنا الكبير د. محمد ابن شريفة لتصحيحها وتحقيقها فكانت موضوع بحثي لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب، وكانت من ثمة فاتحة خير في الاهتمام بهذا الشرح من جهة وبشعر أبي تمام الطائي في المصادر المغربية والأندلسية من جهة أخرى، إن مقابلة شرح الأعلم الشنتمري لديوان أبي تمام على شرحي أبي بكر الصولي بتحقيق د. رشيد خلف نعمان، والخطيب التبريزي بتحقيق د. عبده عزام كما كان هو عملي أثناء تقويم ذلك الشرح كفيلة بأن تبين بالإضافة إلى ما تمدنا به كثرة الروايات من تعدد أوجه القراءات وتعدد المعاني الشعرية، أن شرح الأعلم الشنتمري يقف في صف واحد مع الشروح الأدبية التي تتناول الدواوين الشعرية برمتها، ولا تقتصر على بعض الجزئيات فيها كما صنع الآمدي في الموازنة، وابن سيدة 458هـ معاصر الأعلم الشنتمري في شرح مشكل شعر المتنبي.

دراسة المقدمة:

إن الإمعان في مقدمة الكتاب يطلعنا على موضوع الكتاب، ومنهج البحث فيه ومنحاه، والهدف من تأليفه، ويطلعنا كذلك على تاريخ تأليفه وغير ذلك من القضايا المرتبطة بموضوع التأليف. وبناء على هذا لابد من الاطلاع على مقدمة الاعلم الشنتمري لهذا الشرح، لكن قبل أن نعرض لأهم الأفكار الواردة فيها لابد أن نشير زيادة في توثيق هذا الكتاب أن هذه المقدمة كانت مبتورة عن النسخة الموجودة في خزانة القرويين ضمن الورقات الإحدى عشر الناقصة منها، وقد عثر عليها د. محمد ابن شريفة في خزانة حسن حسني عبد الوهاب بتونس ومما قاله بخصوص هذه الورقات المبتورة أنها هي بالضبط الورقات الناقصة من نسخة القروين، وهي من هذه النسخة خطا وورقا، ولا نعرف كيف بترت من النسخة القروية، وذهبت إلى خزانة حسن حسني عبد الوهاب. وكانت هذه الورقات وعليها طابع مكتبة حسن حسني عبد الوهاب مما دفع لي أعز الله أيام اشتغالي بتحقيق هذا الشرح.

ألف الأعلم الشنتمري هذا الشرح في مدة استيطانه إشبيلية وهي المرحلة الأخيرة في تاريخ حياته، وكانت هذه المرحلة أخصب مراحل التأليف والمشاركة في مضماره نظرا للرعاية التي حظي بها عند بني عباد ملوك إشبيلية، وقد عودنا في مقدمات مؤلفاته أن

يشيد بالمعتضد بالله فقال في مقدمة هذا الشرح في هذا السياق: "وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن محمد بن عباد..." [1] وهو نفس المعنى الذي نجده في مقدمة شرح الأشعار الستة حيث قال: "ولما صح من ذلك ما أملته، وظفرت منه بما رجوته وتمنيته، سميته باسم من شهد أهل العصر بسموه وتقديمه، [...] الظافر أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله، المنصور بفضل الله، أبي عمرو عباد ابن محمد بن إسماعيل بن عباد، أدام الله علاءهما... [2]

وإذا علمنا أن المعتضد بالله ولي ملك إشبيلية في سنة 433هـ، وأن هذا التاريخ كان بداية رحلة الأعلم الشنتمري من شنتمرية إلى قرطبة، وهي المرحلة التي أهلته ليكون قطب عصره في اللغة والأدب فيما بعد بإشبيلية، وعلمنا أنه قضى مدة في التدريس بحلقات قرطبة أمكننا استنتاج أن هذا الشرح ألف في العشرين سنة الأخيرة من ولاية المعتضد بالله الذي توفي في سنة 461هـ.

ويظهر أن سبب تأليف هذا الكتاب مخالف لسبب تأليف كتابه "تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" الذي أتمه عام 457هـ، فإذا كان يقول في مقدمة هذا الكتاب "هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه وتهذيبه وتخليصه، المعتضد بالله... عناية منه بالأدب وميلا إليه وتهمما بعلم لسان العرب وحرصا عليه[3] فإن مما يبدو من كلامه الآتي أنه أعد هذا الشرح للملك الناشئ ولي عهد المعتضد بالله، يقول: "ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول، وأوكد وسائل القربة لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتمادي في تمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه نماء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه". ولعلنا لا نحتاج إلى البحث في عنوان هذا الشرح، فإننا حين نقرأ قوله "والذي

1- الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 109.

2- الأعلم الشنتمري: شعر زهير ين أبي سلمى: 6 ـ 7.

3- الأعلم الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 3 ـ 5.

خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه، ما أرجو أن العالم المنصف سيقر بفضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء".[1] نعلم أن صياغة العنوان ينبغي أن تكون كالتالي "شرح الأعلم الشنتمري لديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، دون أن ننسى براعة الأعلم في صياغة عناوينه كما في تسميته لشرح شواهد سيبويه بـ"تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب" وتسميته لشرح الحماسة بـ"كتاب تجلي غرر المعاني، عن مثل صور الغواني، والتحلي بالقلائد، من جوهر الفوائد"[2].

تشهد مقدمات الأعلم الشنتمري على تحريه في باب الرواية البحث على أصح الروايات، فإذا كان يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة "واعتمدت، فيما جلبته من هذه الأشعار، على أصح رواياتها، وأوضح طرقها، وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، لتواطؤ الناس عليها، واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها"[3]. مركزا في ذلك على عنصر الصحة في الرواية، فإن نفس التعبير عن هذا العنصر نجده في معرض حديثه عن مصادر روايته في شرحه لشعر أبي تمام الطائي: "واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي لصحتها وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإفليلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام، وما أختاره أبو القاسم أيضا، وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر ابن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل.

وأخبرنا أبو القاسم ابن الإفليلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس، وما اختاره من رواية الصولي، وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايته في خزانة المنصور أبي عامر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة

---

[1]ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 109.

[2]ـ الأعلم الشنتمري: تجلي غرر المعاني ج1: 2 ـ 3.

[3]ـ الأعلم الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.

أخرجها إليه أبو القاسم الحسين ابن الوليد المعروف بابن العريف". وختم مقدمته هذه بقوله: "ونتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعتذار والتنصل مما يؤدي إليه نقصان البشرية، وضعف الإنسانية من السهو والزلل، والزيغ في القول، والمحصل، لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سوبق، وفيه تنوضل، ونعوذ بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا نحوزه من صحيح الفهم..." [1].

إن الأعلم الشنتمري الذي كتب هذه المقدمة ينطلق من تصور للشعر لعله تصور كل مثقف عالم بالشعر وبأسرار بلاغته خبير بصعوبة فهمه دون امتلاك مفاتحه وأسس مقاربته يقول في مقدمة شرح الأشعار الستة: "وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه. وإلا فالراوي له كالناطق بما لا يفهم، والعامل بما لا يعلم، وهذه صفة البهائم. ولذلك قال أحد الشعراء، يذكر قوما بكثرة الرواية، وقلة التمييز والدراية:

زوامل للأشعـار، لا علم عندهـم   بجيدهـا، إلا كعلـم الأباعـر
لعمرك ما يدري البعير، إذا غـدا   بأوساقه أو راح: ما في الغرائـر

وقد فسرت جميع ما ضمنته هذا الكتاب، تفسيرا لا يسع الطالب جهله، ويتبين للناظر المنصف فضله".[2] وفي سياق هذا التصور ينبغي أن نفهم عنايته بشرح شعر أبي تمام الطائي وتقريب معناه. وإننا بوقوفنا على أهم الأفكار الواردة في هذه المقدمة نكون قد تعرفنا أيضا على التصور المنهجي والطريقة التي يريد تطبيقها في الكتاب وتتجلى خطوطها العريضة في المعالم التالية: 1ـ شرح معاني شعر أبي تمام. 2ـ تبيين أغراضه. 3ـ تقريب مراميه. 4ـ فتح مغالقه.

وقبل أن أعرض لمميزات وخصائص هذا المنهج في تقريب معاني شعر أبي تمام وتفسيرها أرى أن نضع تحليلا خارجيا لهذا الشرح نتعرف من خلاله على بنائه الهندسي من توخيت فيما سبق عرض محتوى شرح الأعلم الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي في بنائه الخارجي، وإن عرضه بهذه الطريقة يبين لها ترتيب القصائد في هذا الديوان، فلم يكن ترتيبا وفق الأغراض الشعرية، ووفق القوافي كما هو الصنع عند سلفه أبي بكر الصولي، ولكنه أقرب إلى شرح شعر أبي تمام الطائي في فن المدح، بينما لم ترد الأغراض الأخرى إلا بنسبة ضئيلة متخللة هذا الغرض الأساسي. يقول د. محمد ابن شريفة

1ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 109 ـ 110.
2ـ الأعلم الشنتمري: شعر زهير بن أبي سلمى: 6.

بخصوص هذا الترتيب: "أما الشعر الذي شرحه فهو ما اشتملت عليه النسخة الأندلسية التي رواها أبو علي القالي، وأكملها ابن الإفليلي شيخ الأعلم، وقد سار في الشرح حسب ترتيب القصائد في هذه النسخة العتيقة [...] وليس لها ترتيب معين، وإنما جمعت فيها قصائد أبي تمام منقولة من القراطيس التي كتبها الشاعر بخط يده، وأول هذه النسخة القصيدة التي مطلعها:

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعتب الأيام فيهم فربما

وآخرها شعره في هجاء عياش بن لهيعة بعد موته:

لا سقيت أطلالك الداثره ولا انقضت عثرتك العاثرة

وتوجد من رواية القالي هذه [...] نسخ مخطوطة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط"[1].

أما النظر في داخل هذا الشرح، فإنه يبرز طريقة الأعلم الشنتمري في الشرح الأدبي، وهي في مكوناتها الظاهرة تكاد لا تختلف عن الطريقة المتبعة لدى أغلب الشراح في إيضاح معاني النصوص الشعرية، وتقريبها من الأفهام، وهو يتكون من مستويين أساسيين، مستوى معجمي يعنى بتفسير الألفاظ تفسيرا موجزا ومركزا، ومستوى مضموني يهدف إلى إيضاح غرض الشاعر المقصود، مع تجزيء هذا المعنى أحيانا وإيضاح أنواع المعارف المساهمة في تكوينه، وحتى نزداد اطلاعا على هذه المستويات المكونة لطريقة الأعلم الشنتمري في هذا الشرح، مع الوقوف على أهم خصائصها أورد بعض النماذج من هذا الشرح الذي يدل دلالة كبيرة على إدراك الأعلم الشنتمري العميق لشعر أبي تمام أولا، وعلى قدرته على تحليل معانيه والقيام عليها من جهة أخرى، يقول في تحليل أول قصيدة من هذا الديوان: "قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي:

1ـ عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تعقب الأيام فيهم فربما

يقول عسى أن يدني الوطن الأحبة بعد نأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما" وقوله "وان تعقب الأيام فيهم" أي إن أعقبتني بالذي أتمنى من قربهم فربما دنا بهم،

---

[1]ـ د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 51.

يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2ـ لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المغـــاني ثم أصـــبح أعجمـــا

الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقده من يحب يتأسى بها ويقيمها مقام من فقد فتشبه العرب النساء [بها] كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزانة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المغاني لما كان بها من النساء الحسان، والمغنى جمع مغنى، وهو موضع إقامة الحي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلا ، وقد يكون المعنى أن هذه المغاني زمن إقامة الحي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3ـ ورد عـــيون الـــناظرين مهـــانـــة وقـــد كـــان ممـــا يـــرجع الطـــرف مكـــرما

يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغير نأت عينه عنه، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتقر بالنظر إليه زمن إقامة الحي فيه فترجع مكرمة عزيزة، وهذا كله مثل، وقوله: "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل: "فإن رجعك الله إلى طائفة منهم".

ومنها:

52ـ إذا أجرموا قنا القنا من دمائهم وإن لم يجـــد جـــرما علـــيـــهم تجـــرمـــا

قوله "قنا القنا من دمائهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر قاني أي شديد الحمرة وهو مهموز فخففه، يقول لفظاظته على أهل الشرك مخضب الرماح من دمائهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرما تعلل عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير:

جـــرئ مـــتى يظـــلم يعاقـــب بظـــلمه ســـــريعا وإلا يـــــبد بالظـــــلم يظلـــــم

وأنهى شرح القصيدة بقوله:

60ـ ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم   فإني لم أخدمك إلا لأخدما

يقول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معروفهم وتعرضا لإقامة عيشه فأنا لا أقنع بتلك الحال إنما خدمتي لك طلبا لبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك وأخدمه بما أنيله من معروفك أي أكسبه خدما، ويروى لأخدما بفتح الدال، والأول امدح وأبلغ"(1).

وسار الأعلم الشنتمري على هذه الخطة في جميع شرحه لشعر أبي تمام الطائي المتضمن في النسخة الأندلسية مركزا اهتمامه على إيضاح معاني أبي تمام وتفسيرها مما يجعلها مستساغة واضحة عند طلاب العلم والأدب الذين يستشكلون شعره لأول مواجهة معه، يقول في تفسير القصيدة 157 وهي آخر قصيدة في هذا الشرح:

"وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

1ـ لا سقيت أطلالك الداثره   ولا انقضت عثرتك العاثرة

2ـ ما حفرة واراك ملحودها   بنزرة الرجس ولا طاهرة

3ـ ما قبلت كفرك حقا ولا   شركك إلا أنها كافره

دعا على أطلال منزله لا تسقى بعده، والداثرة الدراسة المتغيرة، وإنما قال عثرتك العاثرة على المبالغة كما يقال شعر شاعر، وموت مائت أي شديدة، ومعنى واراك سترك، والملحود اللحد، والنزرة القليلة.

4ـ كرت على البخل بما ساءه   وناءه كرتك الخاسرة

5ـ أسهرت عين اللؤم لما انطوت   عليك أثوابك بالساهرة

6ـ فيمن يشن الشعر غاراته   بعدك وأمثاله السائرة

يقول كان البخل واللؤم مسرورين لحياته لأنه كان يقيمهما، فلما مات وصار إلى كرة خاسرة ساء البخل وناء أي أثقله [فأسهر] عين اللؤم حزنا لفقده [في كفن

(1) ـ الأعلم: شرح ديوان أبي تمام ج2: 11 ـ 123

وأودع] الساهرة، وهي الأرض، ومعنى يشن يغير، وهذا مثل أي فيمن يتردد الهجو بعدك وشن غاراته من الأمثال السائرة في الناس المأثورة.

7ـ قـد كانـت الدنـيا شـفت لوعـتي مـــنك ولكـــن عـــذت بالآخــــرة
8ـ يــا أســد المـــوت تخلصـــته مـــن بـــين لحـــيي أســـد قاصـــرة
9ـ أجــارك المكـــروه مـــن مـــثله فاقـــــرة نجـــتك مـــن فاقــــرة

يقول شفيت نفسي بهجوه وإذلاله حتى عاذ منه بالآخرة التي صار إليها، والقاصرة الأجمة. يقول قد كنت عليه أسدا تخلصه مني أسد الموت، فتخلصته داهية من داهية، وأجاره مكروه من مكروه، والفاقرة الداهية تقصم فقار الدهر"[1].

هذه بعض النماذج من شرح الأعلم لشعر أبي تمام، من شرح أول قصيدة وشرح آخر قصيدة في هذا المجموع الشعري، وبين هذا وذاك يلاحظ الدارس للشرح أن طريقة الأعلم في عمله هذا متماثلة الخطوات، متشابهة المراحل، فهو يبدأ شرح القصيدة بموجز يعرف فيه بغرضها مدحا أو صفاء أو رثاء أو هجاء أو غير ذلك. مع تخصيص الغرض وذلك بالتنبيه على الممدوح، أو المرثي أو المهجو أو الموصوف، ثم ينتقل بعد هذا إلى شرح الأبيات الشعرية، والنظر في طريقته في هذا الشرح من الناحية الخارجية يبين أنها تتأرجح بين شرح بيت واحد، وبين شرح أكثر من بيت اثنين أو ثلاث أو أكثر. وأما من الناحية الداخلية فإن طريقته متشابهة تقريبا، وهي تشبه الطريقة التي أشار إليها د. رضوان الداية في وصف طريقة الأعلم في شرحه على الدواوين الستة حيث قال: "...وهو يبدأ الشرح بإيضاح لغوي لعدد من المفردات الغريبة، ويتبعه بشرح المعنى العام، وهو دقيق في شرحه الغريب من الألفاظ، ويتوخى أن يكون ذلك ملائما لمعنى البيت، بمعنى إنه لا يورد من معاني الكلمة إلا ما يتسق مع الموضوع المطروح"[2]. وقد رأينا من خلال النماذج السابقة، ونرى ذلك من خلال متابعة شرح باقي القصائد أن الأعلم الشنتمري ينهج هذا النهج في شرح شعر أبي تمام، حيث إنه يعتمد على الجانب المعجمي لتوضيح المعاني، حيث يصير التحليل المعجمي خطوة ضرورية في الشرح، وهو على إيجازه واختصاره، يتصف بالدقة وعنصر الإشارة والإيحاء إلى المعنى المقصود وليس ضروريا في

1- نفسه: ج4: 763.
2- رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 125.

شرح الأعلم لشعر أبي تمام الطائي أن يبتدأ دوما شرح الأبيات بهذا التقديم المعجمي، فإنه أحيانا أخرى يتخلل الشرح أو يتأخره مما يبين أن هذه الخطوة تعتبر عنصرا مهما في إبراز معاني أبي تمام وإيضاحها، وعنصرا مكونا لأسلوب الأعلم الشنتمري في التحليل والشرح الأدبي القائم على هذا النوع من التداخل والتكامل بين التحليل المعجمي والتحليل المعنوي، وكل منهما يصب في بؤرة واحدة وهي المكونة للهدف الذي ذكره الأعلم في مقدمته على شرح شعر أبي تمام وهو "شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه". ومن أمثلة هذا التداخل قوله في شرح البيت 40 من القصيدة الأولى:

هزبرا غريف شد من زفرتيهما ومتنيهما قرب المزعفر منهما

الهزبر الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزبرين بشرا ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه لبدته من أصل عنقه، والمتن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد وهو أشدها، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزبرين، وزاد في جرأتهما قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهما، ويقال المزعفر من الأسد الملطخ بالدم، وأضاف الهزبرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها[1].

وقوله في شرح البيتين 30 و31 من القصيدة السابعة:

لما رأيتك قد غذوت مودتي بالبشر واستحسنت وجه ثنائي
أنبطت في قلبي لو أيك مشرعا ظلت تحوم عليه طير رجائي

جعل البشر غذاء للمودة لأنه يؤكدها، ويحمل صاحب المودة على الرغبة في المودود، وإضعاف مودته له، ومعنى انبطت استخرجت، والمشرع المورود من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسنت ثنائي عليك ووعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي موردا من أجل وأيك، والوأي الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه[2].

---

[1]ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 119
[2]ـ نفسه: 171 ـ 172.

ويلاحظ الدارس أيضا في هذا المستوى المعجمي أن الأعلم يكرر شرح بعض الألفاظ، ويبدو أنه يلجأ إلى ذلك لأن عملية التبيين تستدعي ذلك أكثر من الاكتفاء بالإحالة إلى تفاسيرها في شروحه على القصائد المتقدمة، ومن أمثلة الألفاظ، التي نجد تكرار شرحها في شرح الأعلم هذا ألفاظ: القنا والفتر والقشعم، والنجد من الأرض، والمعرس والأجش، والدد، والأروع والحسام...

ويرتبط بهذا التحليل المعجمي التمييز بين المعنى اللغوي في ذاته وما أراد الشاعر كما هو الحال في قوله في شرح البيت 29 من القصيدة الأولى:

بسافر حر الوجه لورام سوءة   لكان بجلباب الدجى متلثما

السافر المنكشف المضيء، والسوأة الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجلباب ما يلتف فيه الإنسان من ثوب، وأراد هنا ما يستر من ظلام الليل.. [1] وقوله في شرح البيت 47 من القصيدة الثانية:

ألوى إذا خاض الكريهة لم يكن   بمزند فيها ولا بكهام

الألوى الشديد الخصومة، وأراد به الذي يعلو بقرنه في الحرب فلا يوجده مخلصا منه[2]. كما تظهر في هذا المستوى ثقافة الأعلم النحوية، وأثرها في التحليل في كثير من المواضع، واستنتاجنا في هذا المجال لا يختلف عن استنتاج د. رضوان الداية بخصوص الأثر النحوي في شرحه على الأشعار الستة حيث يقول: "وهو يستخدم النحو في شروحه، وتسنح منه بوادر يدل فيها بعلمه، ومعرفته بأطراف النحو، وميزه لمدارسه بين كوفة وبصرة.." [3]. ومن أمثله هذا الأثر النحوي في شرحه قوله في شرح البيت 42 من القصيدة الأولى:

لحقتهما في ساعة لو تأخرت   لقد زجر الإسلام طائرا أشأما

---

[1] ـ نفسه: 117.

[2] ـ نفسه: 131.

[3] ـ د. رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 127.

[...] وقوله "طائر اشأما" أي طائر شئوم أشأم فأقام الصفة مقام الموصوف[1].

والأعلم يعتمد النحو لمتابعة سلامة الاستعمال اللغوي كما في قوله في شرح البيت 34 من القصيدة 28:

36ـ واستيقنوا إن جاش بحرك وارتقى ذاك الـزئير وعـز ذاك الـزار

37ـ أن لست نعم الجار للسنن الأولى إلا إذا مـا كنت بئـس الـجار

[...] والأولى إنما هي بمعنى الذين، ولابد لها من علة، فإما أن يكون قد غلط فوضعها موضع الأولى، وإما أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة[2] وهو في أثناء شرحه لا يغفل لغة الشعر وما تلزم الشاعر من خرق لبعض القواعد والأعراف النحوية، ولذلك فإنه أحيانا يشير إلى أن أبا تمام الطائي لجأ إلى هذا الاستعمال أو ذاك ضرورة كما هو في شرحه للبيت 2 من القصيدة الثانية:

يـا حفـرة المعصـوم تـربك مـودع مـاء الحـياة وقـاتل الإعـدام

أراد المعتصم بالله فصيره ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني..[3] وقوله في شرح البيت 16، من القصيدة 8:

وأشـجيت أيـامي بصـبر حلـون لـي عواقـبه والصـبر عـند اسـمه صـبـر

... وإن كان الصبر شديدا مرا كالصبر، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصبر ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام[4]. وأحيانا أخرى يشير إلى أن ذلك الاستعمال غير جائز عند بعض المدارس النحوية، كما في قوله في شرح البيت 43 من القصيدة 26:

41ـ حتى إذا حمي القتال فلم يكن إلا مجـال الخـيل حيث تجـول

42ـ أخذ اللواء خليفة الله الـذي عقـد اللـواء يؤمـه جـبريـل

43ـ فكأنه في الكـر فـيهم هـارب للسـلم طالـب مـرهـق مذهـول

1ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام الطائي ج2: 119 ـ 120

2ـ نفسه: 266.

3ـ نفسه: 124.

4ـ نفسه: 175.

... وحذف التنوين من طالب ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين[1]. وفي هذا السياق نتذكر قول د. رضوان الداية: "وميزه لمدارسه بين كوفة وبصرة[2].

يقول في شرح البيت 21 من القصيدة 25:

عـريان لا يكـبو دلـيل مـن عمـى فـيه ولا يـبغي علـيه شـهـودا

... رد قوله "عريان" على النسب أي بينا منكشفا ولم يصرفه ضرورة، وهو جائز عند الكوفيين، وأكبر ظني أن ظنه من باب سكران ولم يصرفه لذلك وليس منه[3]. وهو يشير بقوله، رد عريان على النسب إلى البيت 20 من القصيدة:

نسبا كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمـودا[4]

وزيادة في التدليل على مدى بروز الأثر النحوي في شرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تمام الطائي نضع هذا الجدول للإشارة إلى المواضع التي يظهر فيها هذا الأثر:

---

1 ـ نفسه: 252.

2 ـ د. رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس: 127.

3 ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج3: 443.

4 ـ نفسه: 443.

رقم القصيدة	رقم البيت المشروح
1	31
1	42
1	52
1	53
2	1-2
2	27
2	31
2	35
2	48
3	23
3	66
4	19
5	23
6	14
8	16
9	4
10	5
11	2
13	1-6
13	32-33
23	43
25	14
25	41
25	48

26	41-42
41	6
45	35
46	2
52	22
54	32
55	23
56	7
58	9
59	2
68	15
79	8
112	4
113	22
125	5
126	4
128	53
138	4
144	14
147	6

ويتأرجح شرح الأعلم للأبيات الشعرية بين تناولها مباشرة لبيان مراد الشاعر فيها وبين تجزيئها إلى أجزاء يشرحها جزءا جزءا كما هو في شرحه للبيت 37 من القصيدة 8:

يشيعه أبناء موت إلى الوغى   يشيعهم صبر يشيعه نصر

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صبر يشيع ذلك الصبر نصر من عند الله، وقوله "أبناء موت" أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به[1] فإننا نلاحظ أنه يخص عبارة "أبناء موت" بشرح خاص يفرده عن بقية شرح البيت، ونفس الملاحظة نراها في شرحه للبيتين 1 و2 من القصيدة 15 في مدح مالك بن طوق يسأله فرسا:

1- قالـــت وعـــي النســـاء كالخـــرس   وقـــد يصـــبن الفصـــوص في الخلـــس

2- هـــل يـــرجعن غـــير جانـــب فرســـا   ذو ســـبب مـــن ربـــيعة الفـــرس

يقول قالت جاريته فأصابت في قولها، ولم تخطئ المفصل، والحقيقة على أن النساء عيهن كالخرس والبكم، ولكن ربما أصبن بالمفصل فصوص الكلام في الخلس أي في الأحيان والفلتات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان الفص، وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن"، هذا من أقوال المرأة له هل يرجع غير قائد فرسا من كان له سبب من هذا الممدوح الذي هو من ربيعة، وهو مالك بن طوق، وهو من بني ربيعة يلقب بالفرس لأن أباه نزارا أوصى له بفرسه، فلقب بذلك، وأوصى لمضر ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.[2] ويبدو أن هذا التجزيء الذي يتخلل شرح الأعلم، وهو أسلوب في الشرح، يتعلق برغبة الأعلم في زيادة إيضاح معنى البيت، وذلك بتفجيره لمكون من مكوناته، التي تزيد في توليد معانيه.

ويتميز شرحه أيضا بالعضوية ومعناها متابعة الأعلم لارتباط المعاني بين الأبيات ويتمثل ذلك في قوله في كثير من الأحيان: "وهذا البيت كالذي قبله" أو قوله: "وكذا معنى البيت بعده، وقوله: "وقد بين ذلك في البيت الآخر" أو قوله: "وقد بين هذا في البيت الذي يليه" وكلها تصب في معنى واحد، وهو إشارة من الأعلم إلى الترابط العضوي بين عناصر القصيدة عند أبي تمام الطائي، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيتين 15 و16 من القصيدة 146:

ولقـــد رأيـــت ومـــا رأيـــت كـــوارد   والخمـــس بـــين لهاتـــه والمـــنهـــل

ولقـــد ســـمعت فهـــل ســـمعت بموطـــن   أرض العـــراق يضـــيف مـــن بالموصـــل

1- الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 178.

2- نفسه: 207.

ويقول قد رأيت جميع الأشياء، وما رأيت كوارد ماء وبين لهاته في الخامس من يوم ورودها وذلك انه كان بالموصل، والممدوح بالعراق، فكان يهدي إليه، وقد بين هذا في البيت الذي يليه.[1] وهو أحيانا يتمم الشرح بكلام أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 35 من القصيدة 35:

33ـ حيران يحسب سجف النقع من دهش طودا يحاذر أن ينقض او جرفا
34ـ ظل القنا يستقي من صفه مهجا إما ثمادا وإما ثرة خسفا
35ـ من مشرق دمه في وجهه بطل أو واهل لونه للرعب قد نزفا

[...] يقول ذهب بابك حيران يحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه، ثم قال نالت منهم الرماح كل جبان قد ذهب دمه جزعا فبقي منه مثل الثمد، وكل شجاع لم يذهب دمه لجرأته وقوة نفسه فدمه في كثرة ماء البئر لشدته، ثم فسر هذا بقوله، من مشرقٍ [البيت] [2].

ونجد مثل هذا في شرحه للبيتين 4 و5 من القصيدة 45:

سقته ذعافا غارة الدهر فيهم وسم الليالي فوق سم الأساود
به علة صماء للبين لم تصخ لبرء ولم توجب عيادة عائد

[...] يقول لما أغار الدهر في الأحبة ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن فعل الدهر بالإنسان أشد من فعل السم، فقال وسم الليالي فوق الأساود وقوله علة صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تجيب راقيا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحب لا من مرض أو لذغ حية فقال: "ولم توجب عيادة عائد"[3] إن العناية بإبراز المعنى وتفسيره هي حقيقة الشرح الأدبي، ولذلك حاول الأعلم استيفاء المعاني في شرحه كما هو الشأن في شرحه للبيت 14 من القصيدة السابعة:

جهمية الوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

مذهب جهم ألا تثبت للبارئ سبحانه من الصفات التي يقع فيها الاشتراك، فيوصف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنما يقول

1ـ نفسه: 736.
2ـ نفسه ج2: 321ـ 322.
3ـ نفسه ج3: 382.

الله ليس بجاهل فينفي عنه ضد هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عالم لأن هذه الصفة تكون للمخلوق، فكانا شبهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات. فيقول أبو تمام هذه الخمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أضداد الصفات، كما فعلت جهم في صفات البارئ جل وعز[1]. ولا يعني الاستيفاء التطويل كما لا يعني الاختصار المقل بل يعني الإحاطة بالمعنى المقصود في الشعر، فالأعلم يعمل ما في وسعه لمتابعة معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 32، من القصيدة 23:

وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولا وقلبي مقفلا

هذا مثل متصل بقوله "سأقطع أمطاء المطايا برحلة"[2] وقوله هذا من البيت 26:

سأقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن الغربي هجرا وموصلا[3]

ويبدو من هذا الباب لجوءه إلى أسلوب الاحتمال للإحاطة بالمعاني حينما يبدو المعنى الشعري قابلا لذلك كما هو قوله في شرح البيت 35 و36 من القصيدة 53.

إن القصائد يممتك شواردا فتحرمت بنداك قبل تحرمي
ما عرست حتى أتاك بفارس ريعانها والغزو قبل المغنم

ريعان كل شيء أوله، يقول قصدتك شاردة نحوك مسرعة إليك فاستجارت بنداك وكرمك واحترمت به قبل تحرمي يعني انه وجه إليه بها، ثم قال ما عرست القصائد حتى أتاك أولها بها يقوم عندك مقام الفرس المولود سريعا سرورا بها فكان ذلك كمن أتاه ولد قبل أن يعرس وكمغنم قبل غزو، والمعهود أن يكون الغزو قبل المغنم، ويحتمل أن يريد أن القصيدة لم تعرس ولم تقم حتى أتته وهو مقيم بفارس وهو بلد فكان إتيانها إياه كالغزو، ثم غنمت مواهبه[4].

1- نفسه ج2: 168.
2- نفسه: 225.
3- نفسه: 224.
4- نفسه ج3: 432.

فقوله في شرحه "ويحتمل أن يريد" أسلوب في عرض المعاني التي قد تحتملها الصياغة الشعرية عند أبي تمام، ولعله يلجأ إلى ذلك حينما لا يهتدي على وجه الدقة إلى المعنى المقصود.

ويمكن للدارس أن يشير إلى شبكة من المصطلحات تنتمي إلى علم البلاغة، وهي تأخذ صبغة عملية أكثر من بروزها في قواعد تتخلل الشرح، وصبغتها العملية تتجلى في كونها وسائل للتحليل والتمييز بين المعاني المعجمية الثابتة وبين المعاني الشعرية التي يرمي الشاعر إلى مقاصدها، ولذلك تتخلل الشرح عبارات: "وهذا مثل" أو "وهذه أمثال" أو "وهذه استعارة ومثل" أو "هذه كناية" أو "وجعل هذا مجازا" أو "وكنى" وفي مقابل هذه الألفاظ نجد أن هناك تمييزا بينها وبين المعنى أو الحقيقة المقصودة كما في قوله: "وهذا مثل والمعنى" أو قوله: "وحقيقته".

وذلك مثل قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 14:

لـك القـلم الأعلـى الـذي بشـباتـه   يصـاب مـن الأمـر الكلـى والمفاصـل

الشباة الحد والطرف. يقول أنت كاتب الخليفة فقلمك أعلى الأقلام وبحده تصاب حقائق الأمور، وتقتل علما، وخص الكلى لأنها من أوحى المقاتل وذكر المفاصل كناية عن حقائق الأمور وفصوله[1].

وقوله في شرحه البيت 42 من القصيدة 14:

معـــرس حـــق مالـــه ولـــربما   تحـيف مـنه الخطـب والخطـب بـاطـل

المعرس موضع نزول المسافر في السحر، ثم يستعار لغيره.. [2].

وقوله في شرح البيت 32 من القصيدة 36:

يلقـــي بهـــا حـــر الـــتلاد وعـــبـده   عـــند الســـؤال مصـــارعا وحـــتوفا

1- نفسه: ج2: 202.

2- نفسه: 303.

التلاد المال القديم، وحره خالصه ونفيسه، وعبده رذله، وهذا مثل، والمعنى أن مواهبهم تأتي على جميع التلاد، فلا تبقي منه باقية فيبقى بتلك المواهب مصارعا وحتوفا عند سؤال المعتفين[1].

وفيما يلي جدول نشير فيه إلى هذه الإشارات البلاغية لتبين مدى استعانة الأعلم بهذه المصطلحات المنتمية إلى حقل علم البلاغة في شرحه لشعر أبي تمام الطائي.

---

[1]ـ نفسه: 329.

القصيدة	شرح البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه
2	5-6
2	48
3	5
3	6
3	13
3	45
3	46
3	49
4	2
5	15
6	4
7	2-3
7	34
8	1
8	33-34
9	29
13	27
14	30
14	42
14	51
21	6
23	18-17
23	31
24	14

34	25
53	28
4	29
52	30
47	32
4	33
23	33
16	36
32	36
4	36
10	40
52	43
43	44
14	48
40	50
51	50
28	51
22	53
13	54
41	54
16	59
7	65
6	66
5	67
18	67
12	76

12	79
36	84
35	85
19	100
32	100
35	124
4	128
22	128
8	150
40	151
26	153
30	153

وعلى الرغم من قلة الاستشهاد بالنصوص داخل هذا الشرح، فإن متابعة توظيف الأعلم لمختلف أنواع النصوص العربية: القرآن الكريم والحديث النبوي، والأمثال والأخبار المأثورة وأبيات الشعر، تفيد أن توظيفه لها تأرجح بين استعمالها في توضيح معاني أبي تمام الطائي والزيادة في تفسيرها وتقريبها، أو لبيان أصولها ومصادر في هذه النصوص. فمن أمثلة توظيفه للنص القرآني في إيضاح المعنى وتفسيره، قوله في شرح البيتين: 11-12 من القصيدة الثانية:

اخـــذ الخلافـــة بالوراثـــة أهلهـــا   ويكـــل ماضـــي الشـــفرتين حســـام
فلســـورة الأنفـــال في ميراثـــــه   آثارهـــا ولســـــورة الأنعـــــام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض." يعني في المواريث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى: "ومن ذريته داود وسليمان." إلى قوله: "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا." فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك

العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله: "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة[1].

ومن أمثلة استخدامه النص القرآني للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام قوله في شرح الأبيات 38 ـ 39 ـ من القصيدة 51:

38ـ حتى إذا أجنت لكم داوتكم	من دائكم إن الثقاف يقوم
39ـ فقسا لتزدجروا ومن يك حازما	فليقس أحيانا على من يرحم
40ـ وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم	إن الدم المغتر يحرسه الدم
41ـ ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه	فإذا أبان قد رسا ويلملم

[...] يقول لم تزالوا مخالفين لمالك حتى تغيرت لكم أخلاقه فداوتكم بما أوقع بكم من دائكم أي من خلافكم وبغيكم فقومكم كما تثقف الرمح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكفوا عن شركم، وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يحرسه ويقيه من أن يسفك إلا سفك دم المشتهر له المعتدى عليه، وإنما اخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة." [2] ووظف الأعلم الحديث النبوي الشريف، وهو يرتبط أيضا بالتنبيه على مصادر معاني أبي تمام كما في قوله في شرح البيت 28 من القصيدة 23:

إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها	عقوقي عسى أسبابها أن تبللا

يقول سأرحل إلى رحمي الدنيا القريبة لأصلها، وأبل ما جف عقوقي منها، ومعنى أجف أيبس، وإنما أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام." [3] أو زيادة في توضيح المعنى، كما في شرحه للبيتين 13 و14: من القصيدة 26:

ميراث عباس بإرث محمد	تبابه في فضله التنزيل
بين الحطيم وزمزم في ربوة	أزكى ثراها مصطفى وخليل

1ـ نفسه ج2: 126.
2ـ نفسه ج3: 420ـ 421.
3ـ نفسه ج2: 225.

[...] والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض، وجاء في الحديث: "إن البيت في أرفع موضع بالأرض، وإن الأرض دحيت من تحته." [1].

وأما بالنسبة للنصوص النثرية الأخرى فإن استعمالها يدخل أيضا في البحث عن مصادر معانيه كقوله في شرح البيتين 56 و57 من القصيدة 28:

وأرى الرياض حوافلا ومطافلا ... مذ كنت فيها والسحاب عشار
أيامنا مصقولة أطرافها ... بك والليالي كلها أسحار

[...] ثم قال أيامنا مضيئة بك مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة ولياليها طلقة كأنها أسحار كلها، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: كيف ليل منبج؟" قال له: "سحر كله"[2] أو زيادة في توضيح المعنى المعجمي كما في قوله في شرح البيتين 11 و12 من القصيدة 31:

يقود نواصيهم جذيل مشارق ... إذا آبه هم عذيق مغارب
يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر ... وبالعرمس الوجناء غرة آيب

الجذيل تصغير جذل، وهو عود ينصب للإبل تحتك إليه فتشفى به، ومنه قول الأنصاري يوم السقيفة: "أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب."[3]

أو زيادة في توضيح معاني البيت كما في قوله في شرح البيتين 32 و33 من القصيدة 37:

ألوى يذل الصعب إن هو ساسه ... وتلين صعبته إذا ما سيسا
وكذلك كانوا لا يرأس منهم ... من لم يجرب حزمه مرؤوسا

1- نفسه: 250.
2- نفسه: 269.
3- نفسه: 289.

[...] وحسن الطاعة مما يمدح به. ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان مرؤوسا، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "وقد ألنا وإيل علينا"[1].

ووظف الأعلم النص الشعري أيضا لغرض توضيح المعاني كما في قوله في شرح البيتين 24 و25 من القصيدة 57:

الشرق غرب حين تلحظ قصده بعزيمة والتيمني شآم
بالشد قميات العتاق كأنها ورحالها بين الإكام إكام

يقول لشدة عزمك إذا لحظت قصد الشرق وناحيته لعزيمتك وأنت بالغرب أحطت به فصار غربا في سرعة وصولك إليه، وكذلك إذا أردت ناحية التيمني وهو موضع باليمن تقابل الشام مقابلة الغرب للشرق وصارت شاما، وهذا كقول امرئ القيس:

فكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل الأرمام[2]

أو مقارنة ومقابلة معنى عند أبي تمام على معنى عند غيره كما في قوله في شرح البيت 30 من القصيدة 4:

فوالله لو لم يلبس الدهر فعله لأفسدت الماء القراح معايبه

يقول لولا أن هذا الممدوح تلافى الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهَى فساده،، وغير كل شيء بمعايبه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:

ولو لبس النهار بني كليب لدنس لؤمه وضح النهار[3]

أو مقارنة بين معاني شعر أبي تمام موضوع الشرح، كما في قوله في شرح البيت 14 من القصيدة 49:

سفيه الرمح جاهلهُ إذا ما بدا فضل السفيه على الحليم

1ـ نفسه: 336.
2ـ نفسه: ج3: 460.
3ـ نفسه ج2: 154.

[...] يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من رمحه ما يظهر ويبدو من السفيه الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقوله:

لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنا وحلوم عاد[1]

ويكون توظيف الأعلم النص الشعري أيضا للإشارة إلى مصادر معاني أبي تمام الطائي كما في قوله في شرح البيت 7 من القصيدة 99:

قتلته سرا ثم قالت جهرة قول الفرزدق لا بظبي أعفر

يقول قتلتني سرا بما أودعت قلبي من الحزن، ثم قالت جهرة به لا بظبي أعفر، وهذا مثل في الدعاء على الإنسان عند الشماتة به، وإنما ذكر الفرزدق لأنه قال حين بلغه موت زياد:

أقول له لما أتاني نعيه به لا بظبي بالصريمة أعفر[2]

ويتميز منهج الأعلم في هذا الشرح أيضا، بإيراد روايات أخرى لبعض الألفاظ والتراكيب لشعر أبي تمام، مع الإشارة إلى أثر ذلك على المعنى أحيانا، ومن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت 23 من القصيدة الثالثة:

كم بين حيطانها من فارس بطل قاني الذوائب من قاني دم سرب

القاني الشديد الحمرة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فتخضبت ذوائب شعره، فاحمرت من دمه الجاري، ويروى من آني دم، أي قد بلغ أناه وحينه[3].

وإيراد الأعلم للروايات في شرحه برهان على تعمقه في دراسة شعر أبي تمام، خاصة وأنه كان تلميذ ابن الإفليلي في هذا المضمار، فالنسخة الاندلسية التي وضع عليها الأعلم شرحه مدينة بكثير من العرفان لابن الإفليلي، الذي عني بشعر أبي تمام في الرواية التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس، على أنها بخط أبي تمام، وانتسخ منها هذه

---

[1] ـ نفسه ج3: 406.
[2] ـ نفسه ج4: 617.
[3] ـ نفسه ج2: 137.

النسخة، كما أنه عني بمقابلتها على رواية الصولي.[1] ونحن لا نعدم إشارة الأعلم في شرحه هذا إلى شيخه ابن الإفليلي كما في قوله في شرح البيت 24 من القصيدة 81:

ومن ساتيد ما بروازفلت شبا فخر فسيح الطائفين

..... ووقع في رواية أبي علي روان وهو موضع أو ملك.... [2] وهو مؤشر على عناية الأعلم بعنصر الرواية في عملية الشرح، وذلك لفائدتها في تأكيد المعاني ونفي الخطأ عنها.

ونظرا لأن الأعلم قد أورد في شرحه عددا لا يستهان به من الروايات نضع الجدول التالي لبيان ذلك في مواضعه:

1ـ د. عبده عزام: مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام: 38 ـ 40.
2ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج3: 554.

القصيدة	شرح البيت مكان الإشارة البلاغية ورقمه
1	21
1	60
3	23
3	36
8	40
9	7
14	25
21	12
23	39
24	73
26	43 و46
27	35
28	51
32	36
33	32
34	16
35	2
35	18
35	46
38	21
40	45
44	15
47	25 و30
51	45

7	54
2	55
11	56
21	56
27	56
51	56
57	56
23	59
20	60
42	60
12	66
15	68
39	70
1 و5	71
17	71
21	78
30	78
26	81
29	81
10	84
16	91
21	98
19	100
20	105
25	11
33	11

112	16
122	30
129	8
130	12
133	6
139	5
147	16

وإذا كنا نجد أسماء بعض مصادره في سياق حديثنا عن الروايات التي أشار إليها في شرحه كقوله في شرحه البيت 24 من القصيدة 81: "ووقع في رواية أبي علي"[1] وقوله في شرح البيت 45 من القصيدة 36:

عمـري عظـم الديـن جهمـي الهـوى   يـــنفي القـــوى ويثبـــت التكلـــيفـا

يقول هو مجتهد في الدين اجتهاد عمر وبن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهواه ورأيه هوى الجهمية وهواها ورأيها انهم لا يثبتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي من الأشياء، ويثبتون التكليف والاضطرار إلى فعله، فلا يرون عليه فيما يأتي من المعاصي حرجا لأنه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفليلي، ولا أعلم حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان[2]. فإن الإشارة إلى مصادره تكاد منعدمة باستثناء ما سبق ذكره، وقوله في شرح لفظ "الأصل" عند شرحه للبيت 48 من القصيدة 24:

وعشـية الـتل الـتي نعـش الهـــدى   أصـــل لهـــا فخـــم مـــن الآصـــال

التل الجبل، والأصل العشي، وهو يكون واحدا، حكى ذلك ابن السيكت، ويكون جمع أصيل.. [3] وكذلك قوله في شرح البيت 5 من القصيدة 27:

دعـا شـوقه يـا ناصـر الشـوق دعـوة   فلـــباه طـــل الدمـــع يجـــري ووابلـــه

1- نفسه: 554.

2- نفسه ج2: 330.

3- نفسه: 235.

يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصبر عن إظهارهما، فكان الصبر غالبا على شوقي ظاهرا عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق واستنصر الدمع واستنجده فأجابه ناصرا له، ولباه لأول دعوة مظهرا على الصبر قليل الدمع وكثيره، وطله ووابله، فهذا معنى للبيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عمن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره بمعزل عنه أنه زعم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصرا على الشوق ويا مذهبا له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن، وليس كما زعم أن الحزين يستريح بالبكاء والمشتاق يستتر شوقا مادام معينا فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو يأس، والحزن بفرط فإن بكى الإنسان خف حزنه، وربما ذهب البتة[1]. وهذه دلائل على اعتماده في عمله هذا على مصادر في شرحه لشعر أبي تمام سواء في التحليل المعجمي للألفاظ، والبحث عن الروايات الأخرى، أو في التحليل المعنوي وشرح معاني الأبيات الشعرية، ولعل أقوى دليل على اطلاع الأعلم على شروحه من سبقه قوله في مقدمة هذا الشرح: "والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقر بفضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء"،[2] وهو في قوله هذا يصدر عن تصوره لمفهوم الشرح الأدبي للشعر الذي نجده في مقدمة شرحه على الأشعار الستة: "... ولم أطل في ذلك إطالة تخل بالفائدة، وتمل الطالب الملتمس للحقيقة. فإني رأيت أكثر من ألف في شروح هذه الأشعار قد تشاغلوا عن كشف المعاني، وتبيين الأغراض، بجلب الروايات، والتوقيف على الاختلافات، والتقصي لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعاني المختلفة. حتى إن كتبهم خالية من اكثر المعاني المحتاج إليها، ومشتملة على الألفاظ والروايات المستغنى عنها. وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه." [3] فرجاؤه الإقرار بفضل شرحه لشعر أبي تمام على شروح من تقدمه دليل على دراسته لهذه الشروح، ومعرفة أسرارها ومواطن الخلل والتقصير فيها، وعلى هذا النمط كان أسلوب الأعلم في دراسة المؤلفات والبحث في

1- نفسه: 255 - 256.

2- نفسه: 109.

3- الأعلم الشنتمري: شعر بن أبي سلمى: 6.

أسرارها فإن عمله في هذا الشرح يدل على معرفة واسعة بشعر أبي تمام وبوزنه، وذلك ما نراه أيضا في افتتاحه لشرح القصيدة 26 في مدح المعتصم:

1ـ عمـر الطغـاة لـــدى الإمـام قليـــل   وبلاؤهـم مـن راحتـيـه طويـــل

2ـ هـذي مغانـيهـم كـأن رسـومهـم   أشـلاؤهم وشـباهـم المفعـول

هذه القصيدة مما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكني أفسرها على ما بها من فتور لفظ وسخف معنى. [1] وكذلك في قوله في مستهل شرح القصيدة 93، في مدح محمد بن يوسف الطائي: "وقال يمدحه أيضا، ولا يشبه قوة كلامه."[2].

ولا بد في نهاية هذا العرض أن نشير إلى نوع من المقارنة بين شرح الأعلم وشرح أبي بكر الصولي كأقدم شرح على ديوان أبي تمام الطائي وشرح التبريزي باعتباره من الشروح المتأخرة عن الأعلم، وذلك بإعطاء أمثلة منها، على الرغم من أن عملية المقارنة تستدعي عملا أكثر عمقا من هذا التمثيل، فإن النظر في شرح القصيدة التي قالها أبو تمام في مدح محمد بن يوسف الطائي وأولها:

عسـى وطـن يدنـو بهـم ولعـلما   وأن تعقـب الأيـام فـيهم فـربما

عند الأعلم الشنتمري يدلنا على أنها أقدم شرح مفصل لهذه القصيدة حتى الآن، إذا علمنا أن أبا بكر الصولي اكتفى بعرض القصيدة، دون تدخل لحل معميات أبياتها باستثناء بعض الإشارات اليسيرة جدا[3].

ويقول الأعلم في شرح القصيدة الثالثة من ديوانه: "وقال يمدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية وإحراقها:

---

[1] ـ الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 249.

[2] ـ نفسه ج4: 597، ومطلع القصيدة:

حمته فاحتمى طعم الهجود   غداة رمته بالطرف الصيـود

(ج4: 597)، وهي مما أثبته محقق شرح التبريزي لديوان أبي تمام في القسم الذي خصصه للقصائد المشكوك في صحتها. (ج4: 635 ـ 642) وقديما قال أبو بكر الصولي: "على أن أبا تمام قد حمل عليه أيضا ونسب إليه من حيث لا يدري، شعرا لم يقله" (شرح ديوان أبي تمام ج1: 188).

[3] ـ أنظر شرح القصيدة في شرح الشنتمري ج2: 111 ـ 124، وفي شرح أبي بكر الصولي ج2: 405 ـ 415.

1ـ السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبدا، فقال حبيب مكذبا لهم ورادا لما في كتبهم من علم التنجيم. "السيف أصدق أنباء." وأصح خبرا من كتبهم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد صار حد السيف وهو غربه وجانبه حدا فاصلا بين الحق والباطل، والجد واللعب.

2ـ بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب

هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفيحة السيف جلاء الشك أي تجليه وكشفه لا في متون الصحائف السود وهي الكتب، والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.

3ـ والعلم في شهب الأرماح لامعة   بين الخميسين لا في السبعة الشهب

هذا كالذي قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت الرماح الشهب، يعني البيض من الصقال حين افتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة التي يقضون بها، الشهب جمع شهاب، وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وقوله: "لامعة" نصب على الرماح، والخميسان العسكران، يعني خميس المسلمين وخميس العدو[1].

وأما أبو بكر الصولي فقد قال في شرح هذه القصيدة: "وقال يمدح المعتصم بالله ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1ـ السيف أصدق أنباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

يقول حد السيف يفصل بين الجد واللعب، فيصير كالحد بين الموضعين، أصدق أنباء كانوا يريدون أنها لا تفتح في ذلك الوقت. فقال: السيف أصدق من روايتهم.

2ـ بيض الصفائح لا سود الصحائف في   متونهن جلاء الشك والريب

الأعلم الشنتمري: شرح ديوان أبي تمام ج2: 133.

قوله: بيض لا سود هو المطابق. كأنه طابق الشيء بضده، فنوع منهما، ومن المطابق قول ابن أذينة أو غيره:

وإذا تبـــاع كريمة أو تشـــتـــرى فـسواك بائـــعها وأنت المشـــتري

التطبيق ذكر البيع والشراء، وربما اجتمع في البيت تجنيس وطباق. والصفيحة صفيحة السيف وهذا كالبيت الأول.

3ـ والعلم في شهب الأرماح لامعـــة بين الخميسين لا في السبعـة الشـهـــب

يقول: صحيح العلم في الحرب لا ما استدللتم عليه بالنجوم، والسبعة الشهب هي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، ولامعة: نصب على الحال، كأنه قال: العلم في شهب الأرماح في حال لمعانها. وشهب الأرماح: قالوا: يريد الأسنة. والزرقة عندهم شهبه وقيل: وهو الصواب يريد الأسنة إذ الأسنة تتقد كالنيران. فشهب جمع شهاب على هذا، ويروى: لامعة: يريد العلم[1].

وقال الخطيب التبريزي في السياق نفسه: "وقال يمدح المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد (ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1ـ السيف أصدق أنبـاء من الكـــتب في حده الحـــد بين الجـــد واللعـــب

الأول من البسيط والقافية متراكب.

كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا انه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله: "أصدق أنباء" كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحدا وجمعا مثل قوله: "أصدق أنباء" ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نبأ، وكذلك أخوك أخدم الناس عبدا، ألا ترى أن العبد غير الأخ؟ فإن قلت أخوك اعظم الناس رأسا امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد، وقوله: "في حده الحد" الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي يفصل بين

1ـ أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 189 ـ 190.

الشيئين، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أن السيف إذا استعمل فقد برئ الأمر من الهزل.

2ـ بيض الصفائح لا سود الصحـائف في متونهـــن جلاء الشك والريـــب

"الصحيفة" الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف، وإذا قلت صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين، والذي دل عليه كلام سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجايز بياء خالصة، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل. و"الصفائح" جمع صفيحة وهي الحديدة العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساو، وإنما قدمت الفاء "والجلاء" ممدود: كشف الأمر ورفع الغطاء عنه يظهر الكامن المستتر فيه، و"الشك" و"الريب" واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتبينه. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يتبين ما يشك فيه. [ق]. ويحتمل أن يكون "لاسود" هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول زيد غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بين فقال: في متونهن كذا.

3ـ والعـلم في شـهب الأرمـــاح لامعـة بـين الخميسـين لا في السـبعـة الشـهب

يرد على المنجمين ما حكموا به لأن الظفر كان قبل حكمهم، ويعني ب"شهب الأرماح" أسنتها، وقد استعملت الشعراء ذلك قديما، قال الأفوه:

جحفـــــل أورق فـــيـــه هـــبــــوة ونجـــــــوم تـتلظـــــى وشـــــرار

ويعني ب"السبعة الشهب" الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وبعضها الشمس [ع]. ولا يعرف أن الشمس جعلت شهابا في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع الستة التي تسمى كلها شهابا جعلت مثلهن، وكذلك القمر لغلبة ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القمران يريدون الشمس والقمر، ويشبهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: "فمنهم من يمشي على بطنه"، لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع "من" على ما لا يعقل، وقوله: "لامعة" نصب على الحال من شهب الأرماح، وهي

الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول: "لامعه" فيضيف "لامعا" إلى الهاء وذلك رديء، والوجه الأول هو الصواب. و"الخميسان" الجيشان، ويقال إن الجيش سمي خميسا في زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها، فالخميس إذا في معنى المخموس، من قولهم خمست القوم إذا أخذت خمس أموالهم." [1]

إن النظر في هذا المثال وغيره من الشروح عند هؤلاء الشراح يعطينا تصورا عن البناء المنهجي الذي كان يحكم عمل كل منهم، فأبو بكر الصولي باعتباره أول من أخذ على نفسه شرح شعر أبي تمام الطائي في غمرة الصراع بين أنصار مذهبه ومعارضيه، كان أهم ما يميز شرحه هو اعتماده على نفسه وهو يسير في عمله الريادي هذا بناء على خطة أوضحها في مقدمة شرحه ذاك حيث قال: "أما بعد، فقد وفيت [...] بما وعدتك من عمل أخبار أبي تمام. وتبين فضله في شعره والاحتجاج له. والرد على عائبه والجاهل بمقداره [...] وبقي شعره الذي سألتني عنه انقضاء أخباره. وهو ثمانية أصناف: مديح وهجاء. ومعاتبات وأوصاف وفخر وغزل ومراث، أجلها وأكثرها المديح. وإنما نشطني ـ أعزك الله ـ لعمل أخباره وشعره. وجداني عليه. وجذبني إليه علمك بأن كل متسع يضيق عنه. وكل كثير يقل معه، وكل كبير يصغر عنده. فوهبت أخذ من لا يستحقه. ولا يقر بالفائدة لي فيه. ومن يستفيد ما أورده. ويدعي أنه قد كان يعلمه لك ـ أعزك الله ـ ولن يشكرني عليه. ويقر بالفضل لي فيه. ويعلم أن أحدا (قط) ما تضمن القيام بقصائد منه. فضلا عن جميعه [...] وأنا مبتدئ بالمديح على قافية الألف ثم على توالي الحروف إن شاء الله." [2].

وأما الأعلم فإنه ينطلق من مفهومه لفائدة الشعر التي هي معرفة معناه ولغته، من أجل ذلك حرص كل الحرص على تحقيق خطته التي ذكر في مقدمة شرحه: "... شرح معانيه، وتبيين أغراضه، وتقريب مراميه، وفتح مغالقه." لذلك بدا أهم ما يميز هذا الشرح هو الإيجاز وتجنب الإطالة، وتركيز الفائدة وتكثيفها حتى تغدو سهلة المأخذ قريبة المنال، ويبدو أن الأعلم قد استعان بتوجيه المعتضد له في باب التأليف، فإنه يقول في مقدمة كتابه "تحصيل عين الذهب": "... هذا كتاب أمر بتأليفه وتلخيصه، وتهذيبه

1 ـ التبريزي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 40 ـ 42.

2 ـ أبو بكر الصولي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 165 ـ 166.

وتلخيصه المعتضد بالله... أمر باستخراج شواهد كتاب سيبويه... وتلخيصها منه، وجمعها في كتاب يخصها ويفصلها عنه مع تلخيص معانيها، وتقريب مراميها وتسهيل مطالعها ومراقيها، وجلاء ما غمض وخفي منها... ليقرب على الطالب تناول جملتها ويسهل عليه حصر عامتها، ويجتني من كتب ثمر فائدتها." [1] ولعل في مقابلة عمله لشعر على هذا النص ما يطلعنا على تشابه الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه في الكتابين، ونحن لا نعدم في كتب الأعلم تنويها بعناية المعتضد الإشبيلي بالعلم والأدب، ولعل هذا أكثر ارتباطا بالقيمة التاريخية لشرح الأعلم لشعر أبي تمام نظرا لارتباطه بالرعاية التي أولاها ملوك اشبيلية لمستوى الذوق الأدبي في شعر أبي تمام الطائي في وقت كان الصراع محتدما بين الأدباء حول سيادة أحد النمطين للقصيدة العربية في زيبها القديم أو المحدث.

وأما التبريزي فإنه يبدو أكثر توسعا وتطويلا في شرحه لرجوعه إلى أغلب الشراح الذين سبقوه، يقول في مقدمة شرحه: "وبعد فإني نظرت في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وفيما ذكر فيه من التفاسير، فرأيت بعضهم ينحى عليه، ويهجن معانيه، ويزيف استعاراته، وبعضهم يتعصب له، ويقول من جهل شيئا عابه، كما أن من اعتسف طريقا ضل فيه [...] وإنما حدثني على الاشتغال به، وتميز ما ذكره العلماء فيه، من معنى أو اعراب، واختلفوا فيه، ميل المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين بن مولى أمير المؤمنين إلى شعره، ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين. فلما رأيت كثرة ميله إليه، وصدق رغبته فيه، استعنت الله تعالى على شرحه، وذكر الغريب والمعاني والإعراب فيه، وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض، لأن منهم من أنصفه، ومنهم من أنحى عليه. وربما احتمل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين أقوى من الآخر، فلا يميز بينهما إلا من حسن فهمه، وصفا ذهنه، لأن نقد الشعر أصعب من نظمه، فأوضحت ذلك بإيراد ما لا محيد عنه للقارئ منه، والناظر فيه، بلفظ موجز [...] وأنا إن شاء الله أكتب شعره من أوله إلى آخره، وأذكر من غريبه وإعرابه، ومعانيه وأخباره، ما لا بد منه، أشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة في مواضعها، وإلى ما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبي تمام، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعره، وما ذكره أبو بكر محمد ابن يحي الصولي،

---

[1] ـ الأعلم الشنتمري: تحصيل عين الذهب: 4.

وما وقع إلي مما روي عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب." (1) هكذا إذن تبدو لنا بعض الاختلافات بين مناهج هؤلاء الشراح في مواجهة شعر أبي تمام الطائي، وهي ترتبط أكثر ما ترتبط بالطريقة التي يذكرونها في مقدمات شروحهم، ويسعون إلى احترامها، ولذلك اتخذنا من هذه المقدمات مقاييس نقيس عليها عملية الشرح. وعموما فإن الشراح يلتزمون بهذه الخطوات، وإن النظر إلى أعمالهم في سياق تاريخي ليبرز نوعا من التطور في عملية شرح أبي تمام الطائي، ويبقى مع ذلك أن أهم وأبرز اختلاف بين هذه الشروح هو الاختلاف في الرواية، وأن الرجوع إلى الهوامش التي خصصناها لتحقيق شرح الأعلم لحري بأن يطلعنا على الفروق الكثيرة في الرواية بين هاته الشروح الثلاثة وغيرها من الروايات المعتمدة في تحقيق شعر أبي تمام الطائي.

وهناك اختلاف في ترتيب القصائد، فإن الترتيب في شرحي الصولي والتبريزي وفق الأغراض والحروف، وهو في شرح الأعلم الشنتمري وفق رواية أبي علي القالي التي يصل سندها إلى أبي تمام، وقد يكون هذا الإسناد هو الذي دفع الأعلم إلى احترام ترتيبها التزاما بالأمانة العلمية للحفاظ على قيمة الشرح من حيث تأصيل الرواية التي وضع عليها. وهذه المعطيات مجتمعة تدفعنا للحديث عن أهمية هذا الشرح.

أهمية شرح الأعلم لديوان أبي تمام الطائي:

تستند قيمة هذا الكتاب في شرح شعر أبي تمام الطائي إلى عنصر الأهمية التي يبدو أن هذا الكتاب يحتلها في تاريخ الاهتمام بشعر هذا الشاعر الذي خرق مفهوم الفحولة الشعرية بمذهبه الجديد في الصياغة الشعرية، وتفعيله لمكونات أركان البديع وعناصره في بنية القصيدة العربية، فشرح الأعلم يمثل الأسلوب الأندلسي في تفكيك النص الشعري عند أبي تمام وإبراز معانيه، وهو بذلك يقف إلى جانب الشروح التي تعاقبت على مواجهة شعر أبي تمام في خضم صراع حامي الوطيس بين أنصاره وخصومه كان على الدوام حاضرا وموجها لعملية الشرح. وهو في غياب شرح الطبيخي لشعر أبي تمام، وفي غياب مختصر شرح الطبيخي لمحمد بن رزق الله الأموي(2)، يعتبر مصدرا أساسيا في شرح شعر أبي تمام لدى علماء الغرب الإسلامي، يدل على مستوى العناية التي أولاها هؤلاء

1ـ التبريزي: شرح ديوان أبي تمام ج1: 1 ـ 2.

2ـ د. محمد بن شريفة: أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة: 51 ـ 52.

الأدباء لشعر أبي تمام، خاصة وأنهم ينفردون بالرواية التي تضم القصائد التي كتبها الشاعر بخط يده، وإن كانت نسخ هذه الرواية متوفرة في الأسكوريال والخزانة الحسنية بالرباط، فإن نسخ شرح الأعلم لهذا الشعر قد ضاعت، ولم يبق منها إلا تلك النسخة الوحيدة التي عثر عليها د. محمد ابن شريفة بخزانة القرويين، وهي قبل التحقيق وبعده تمثل اكتشافا نفيسا تقدم مقابلته على غيره من الشروح والروايات العديد من الاختلافات والأوجه في الرواية المفيدة في دراسة شعر أبي تمام.

وكنا من قبل ألمحنا إلى القيمة التاريخية لهذا الشرح، وهي قيمة كثيرة المستويات، منها ما يتصل بالنسخة التي وضع عليها الأعلم شرحه، ومنها ما يتصل باهتمام المعتضد الإشبيلي بشعر أبي تمام، وهي عناية قديمة عند ملوك الأندلس، كما رأينا في تكليف عبد الرحمان الناصر لجنة من الأدباء بعمل نسخة من ديوانه، ومنها ما يمكن دراسته داخل إطار حركة الشروح الأدبية للبحث عن إيقاع التطور في شرح الأعلم باعتبار عمله يسير مواكبا للسلسلة التي كان الصولي أول حلقة في نشأتها. وهو بذلك مصدر لا غنى عنه للدارس الباحث في شعر أبي تمام، لأنه يقدم دراسة أدبية تركز عنايتها وجهدها في إزالة العويص ورفع الغموض على قارئ هذا الشعر ومتذوقه، وهو في غرضه هذا لا يختلف عن أغراض الشراح الآخرين، ومن هنا تبرز قيمته الأدبية عنصر مفيد وعامل أساسي في خدمة النص الأدبي ومساعدة دارسه على استنباط خصائصه ومكوناته، والاهتداء إلى عناصر داخلية أخرى لم ينلها الدرس من قبل. ومن هذا المنطلق تبدو لنا قيمة العثور على هذا الشرح، وقيمة الاعتماد عليه في دراسة شعر أبي تمام الطائي الذي يعتبر موضوعا قابلا للدراسة باستمرار، ولا أدل على ذلك من غزارة البحوث والدراسات التي ألفت بخصوصه قديما وحديثا. وفي هذا السياق لا ننكر مدى رغبة د. عبده عزام في الاطلاع على شرح الأعلم الشنتمري لديوان أبي تمام الطائي عند تحقيقه لشرح الخطيب التبريزي، فقد خصص مبحثا خاصا عند حديثه على مصادر تحقيقه للديوان للنسخة الأندلسية التي وضع عليها الأعلم شرحه منوها بها وبصحتها، ومما قاله في هذا الصدد: "وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا، هو نسخة الأسكوريال، التي أشرنا إليها في الهوامش بالحرف (س) فأما نسخة (س) فتعتبر مصدرا ممتازا لديوان أبي تمام، لأنها نسخة قديمة، وهي منقولة عن القراطيس التي كتبها أبو تمام بخطه، كما ذكر ذلك أبو علي القالي، وكانت معه في رحلته إلى بلاد الأندلس [....] فهذه إذن نسخة حسيبة نسيبة من

ديوان أبي تمام، فإذا صح ما قاله أبو علي القالي، وهو ثقة تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبي تمام، لأنها منقولة عن القراطيس التي كتبها هذا الشاعر بخط يده، والأيدي التي تداولتها جميعا لأصحابها مكانتهم العلمية..." [1]، وهذه الرغبة التي نشير إليها تنبع من داخل الشرح، فالخطيب التبريزي في مقدمة كتابه يذكر أن شيوخ المغرب من بين مصادره التي رجع إليها، ومن هنا كانت رغبة المحقق في العثور على أعمال هؤلاء الشيوخ، وإن اطلاعه على قيمة النسخة الأندلسية دفعه إلى التنويه الفائق بها، وإن هذا التنويه العلمي بناء على هذا كان سيكون مضاعفا وأبلغ وقعا لو أن المحقق أمكنه الرجوع إلى شرح الأعلم والإفادة منه في عملية التحقيق.

البحث عن الإحاطة بالمعاني التي تتضمنها هذه الأبيات.

وقد سار الأعلم الشنتمري على هذه الطريقة في شرحه كله، ويستطيع الدارس لشرحه أن يستنتج توفقه في هذا العمل، إذ تفيد مقارنة إدراكه للمعاني الشعرية عند أبي تمام مع إدراك الشراح الآخرين أنه كان منسجما في فهمه معها دوما، وأن الاختلافات بينهم اختلافات لفظية، كأن يتوسع شارح في الاستشهاد، أو يستطرد في تخريج لغوي، أو أن يدخل مصطلحات بلاغية مع اعترافه بانتمائها لميدان غير ميدان الشرح الأدبي، أو أن يحدد الأوزان الشعرية للقصائد.

وبهذا كانت عملية الشرح لشعر أبي تمام منسجمة الحلقات، متواصلة الأطوار، وقد أتاح هذا لأهل صناعة الأدب أن يستخلصوا الخصائص الأدبية الشاملة لشعر أبي تمام، وأن يناقشوا بجدل مكانة أبي تمام الشعرية، وأن يؤلفوا في ذلك المؤلفات والكتب التي تزخر بها المكتبة العربية الإسلامية.

منهج التحقيق:

إن النسخة التي اعتمدت في التحقيق نسخة عثر عليها الأستاذ محمد ابن شريفة ضمن المخطوطات المحفوظة بخزانة القرويين تحت رقم 1839، واعتنى بتصحيح نسبتها إلى مؤلفها ونسخها وإتمام ما نقص منها، ولما اتصلت به وعلم رغبتي في تحقيق بعض النصوص دفع لي هذه المخطوطة ومقابلها المنسوخ، وأمرني بمقابلتها على شرحي أبي بكر

---

[1] ـ أنظر مقدمة تحقيق شرح التبريزي لديوان أبي تمام لمحمد عبده عزام ص: 38 ـ 40.

الصولي والخطيب التبريزي وغيرها من شروح ديوان أبي تمام. فقمت بقراءتها ومقابلتها بالنسخة المكتوبة، والنسخة في وضعها الحالي تقع في سفر كبير مرتب، وذكر الناسخ في نهاية نسخه أنه فرغ من النسخ يوم الخمس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسع مائة، وأثبت هذا الناسخ اسمه بقوله "رحم الله كاتبه عبيد ربه" غير أني لم أتمكن من قراءة بقية اسمه، فهناك فراغ مقداره كلمتين بين قوله السابق وقوله "رحمه الله ووالديه وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين" وقد كتبت هذه النسخة بخط واضح، إذ اعتنى الناسخ بإيضاح الأبيات، وكتابتها بشكل بارز يسهل تمييزها عن الخط الذي كتب به شرح الأبيات، ولا يعترض القارئ في هذه النسخة إلا بعض الفقرات غير الواضحة نظرا لتلاشي كلماتها، أو لازدحامها وتداخل حروفها تداخلا بينا: أو لتشابه هذه الحروف حيث يصعب أحيانا تبين الفرق بين العين والفاء أو بين الدال والراء وغيرها من الحروف التي تتشابه في الرسم.

ولما قرأت هذه النسخة وقابلتها على مقابلها المنسوخ أعدت نقلها وضبطت متنها ورقمت القصائد وأبياتها وأثبت عروضها، ولاحظت في أثناء هذا وجود بعض الفراغات يصعب ملؤها اعتمادا على النسخة وحدها، فهي إما كلمات يعسر قراءتها أو ثغرات داخل فقرة من فقرات الشرح، فكنت أملؤها بما يجعل الكلام مطردا والسياق متصلا ، وذلك اعتمادا على النسخ المطبوعة التي قابلت عليها الشرح.

ثم قابلت بعد ذلك هذا الشرح على شرح أبي بكر الصولي وشرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام، وهما كتابان مطبوعان منشوران، وقد اعتنى بتحقيق شرح أبي بكر الصولي الأستاذ محمد خلف رشيد نعمان.

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ص)، وحقق شرح التبريزي الأستاذ محمد عبده عزام، وقد جاء كتابه في أربعة أجزاء، وهي نسخة شاملة لشعر أبي تمام كله ورمزت لها بحرف ت.

وقد قابلت شرح الأعلم الشنتمري على هاتين النسختين، وقد ساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص، وتتميم ما نقص فيه من جهة، وفي بيان أوجه الاختلاف بين الروايات لشعر أبي تمام من جهة أخرى، وهكذا رمزت للصولي بحرف (ص)، وللتبريزي بحرف (ت)، وجعلت لما أضاف الشراح والمحققون رموزا أيضا، فرمزت لإضافة الصولي

بحرفي (ص.ش)، وقصدت بذلك رواية ذكرها الصولي في شرحه، ورمزت لإضافة محقق شرح الصولي بحرفي (ح.ص) وقصدت بذلك ما أثبته محقق شرح الصولي من روايات عن نسخ أخرى، ورمزت لإضافة محقق شرح التبريزي بحرفي (ح.ت) وقصدت بذلك ما أثبته محقق شرح التبريزي من الروايات. وساعدتني هذه المرحلة في تقويم النص وملء ما يعتوره من فراغات ناتجة عن خروم في النسخة الأصل، وفقرات غير واضحة فيها، وذلك بوضع ما نقلته عنهما بين معوقتين.

وصاحبت هذه المرحلة مرحلة تخريج ما في النص من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وأقوال مأثورة، وأشعار ضمنها الشارح في شرحه لتوضيح شرح المعاني التي تضمنها شعر أبي تمام، كما خرجت ما تضمن الشرح من أعلام وقبائل وبلدان وأيام مشهورة. وهكذا رجعت في تخريج الآيات القرآنية إلى القرآن الكريم، وبحثت عن الأحاديث النبوية في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، فما وجدته فيهما رجعت إلى مصدره، وما لم أجده هناك، عثرت عليه في لسان العرب لابن منظور، وعدت في تخريج الأقوال المأثورة عن بعض الأعلام إلى مصادرها التاريخية، واعتمدت في تخريج الأمثال على معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد، وبحثت عن أبيات الشعر وأشطارها في دواوين الشعراء، إن كان للشاعر ديوان شعري، أو في المصادر اللغوية والأدبية لأعين قائلها ومصدرها.

أما الأعلام من وأمراء، وأدباء فقد رجعت في تخريجها إلى كتب التراجم الشاملة كوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، والأعلام لخير الدين الزركلي، بينما اعتمدت في التعريف بالبلدان على معجم ما استعجم للبكري، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، وللتعريف بأسماء القبائل اعتمدت على كتاب "معجم قبائل العرب القديمة والحديثة" لعمر رضا كحالة.

وهكذا يلاحظ الدارس أن عملنا كان يتوخى تقديم عمل متكامل يشمل إيضاح الفروق بين الروايات، وتقويم النص ليكون تاما كاملا سليم الفقرات مترابط الأجزاء، وتكون الهوامش متضمنة لما يزيد المتن وضوحا.

فهرس موضوعات المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي علمنا الحكمة والبيان، وجعل من إحسانه تعريفنا أن من الإحسان المشكور عن نعمه بحق تطوله بها، وعن شكره بحق توفيقه للشكر عليها، وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى، وعلى أهل بيته الطيبين وعترته الطاهرين، ثم أفضل الكلام ما أعضده الصدق، وشهد له الحق، وحقا أقول إن الله تبارك وتعالى أنعم على أهل عصرنا وأبناء دهرنا بالملك الكريم ذي المآثر الشريفة، والمساعي الرفيعة المنيفة المعتضد بالله أبي عمر وعباد بن محمد بن عباد أطال الله عمره، كما رفع قدره، وزاده مما أناله، كما كثر فينا نواله، وقد شغلت نعمه النائي عنه والداني منه، وعمت مواهبه العالم والجاهل، والمشهور والخامل، فواجب على كل ذي لسان شكرها بمقدار ما في قوته وحيلته، والدعاء إلى الله عز وجل في إدامتها بدوام سلطانه وتخليد ملكه وترفيع شأنه، والاجتهاد فيما يتقرب به إليه، ويتزلف به عنده، ولما كان العلم من أقوى أسباب الوصول وأؤكد وسائل القربة لعلمه بسرائره المطوية، وظهوره على وجوهه الخفية أهديت إليه قطرة من فضلها أنها من غمره ودرة رونقها وحسنها أنها من بحره، وقصدي بفائدتها واعتقادي في تمني ثمرتها كوكب الغرب الذي أنار سناه الشرق، وبدر التم الذي عم نوره الخلق الحاجب الظافر أبو القاسم المعتضد بالله المنصور بفضل الله زاد الله حظه نماء وقدره علاء لينظر فيها مع سائر ما ينظر فيه من كتب الأدب الذي قصرت الهمم النفيسة على الاعتناء به، والتحلي بحسنه وبهائه، والذي خصصته به أعزه الله تعالى شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي بعد أن، تكلفت له قرب شرح معانيه، وتبيين أغراضه وتقريب مراميه، وفتح مغالقه ما أرجو أن العالم المنصف سيقر بفضله على ما تقدمه من الشروح المؤلفة فيه إن شاء الله، واعتمدت من الروايات فيه على رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم، البغدادي لصحتها وشهرة قصائدها مع ما ضمه إليها الشيخ أبو القاسم ابن الإفليلي من شعر القراطيس التي اجتلبها أبو علي وذكر أنها بخط أبي تمام وما اختاره أبو القاسم أيضا وجمعه من رواية الصولي، والذي رواه أبو علي من هذا الشعر هو ما قيده في سفر الكاغد الذي قرأ فيه على أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، وأقرأه إياه رواية عن علي بن محمد عن أبي تمام، واستقر السفر المذكور عند الحاجب جعفر بن عثمان، وصار من قبله إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي حفص بن فضل وأخبرنا أبو القاسم ابن الإفليلي أنه استعاره من ابنه، وأضاف إليه ما ذكرناه من قصائد القراطيس،

ومـا اختاره من رواية الصولي وما ألفاه في الكتب التي استقرت بخط أبي علي البغدادي، وروايـته في خـزانة المنصـور أبـي عامـر، وزعم أن هذه الكتب المذكورة أخرجها إليه أبو القاسـم الحسـين بـن الولـيد المعـروف بـابن العـريف، ونتقدم إلى من نظر في شرحنا هذا بالاعـتذار والتنصـل ممـا يـؤدي إليه نقصان البشرية وضعف الإنسانية من السهو والزلل والـزيغ في القـول والمحصـل لاسيما معاني الشعر أصعب ما حوول، وأبعد ما إليه سوبق وفـيه تنوصل ونعوذ بالله من العجب بما نحسنه من العلم والادعاء لما لا نحوزه من صحيح الفهم، ونسأل الله تعالى عملا يرتضيه ويرضينا به. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

القصيدة [1]*:

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يمدح محمد بن يوسف الطائي[1] :

1- عسى وطن يدنو بهم ولعلما وأن تعقب الأيام فيهم فربما[2]

يقول عسى أن يدني الوطن الأحبة بعد نأيهم، ثم أكد الرجاء بقوله "ولعلما" وقوله "وأن تعقب الأيام فيهم" أي إن أعقبتني بالذي أتمنى من قربهم فربما دنا بهم، يشير إلى أن الأيام فرقت بينه وبين من يهواه، فإن أحسنت عاقبته فيهم جمعت بينه وبينهم.

2- لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المغاني ثم أصبح أعجما[3]

الدمى جمع دمية، وهي صورة رخام كانت تصور أحسن صورة، ويتخذها الرجل عند فقده من يحب يتأسى بها، ويقيمها مقام من فقد فتشبه العرب النساء بها كثيرا لحسنها واعتدال خلقها مع الرزانة والوقار، وأراد بالبيض النساء، وقوله "فصيح" أي بين حسن المغنى لما كان بها من النساء الحسان، والمغاني جمع مغنى، وهو موضع إقامة الحي من موضع نزولهم، والأعجم الذي لا يفصح ضربه مثلا، وقد يكون المغنى أن هذه المغاني زمن إقامة الحي فيها ناطقة فصيحة لما يسمع فيها من مخاطبة عامرها، وترجع الكلام بينهم، وهي الآن على خلاف ذلك.

3- ورد عيون الناظرين مهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما [4]

يقول من نظر إلى هذا المنزل الآن، وقد عفا وتغير نأت عينه عنه، ورجعت خاشعة ذليلة بعد أن كانت ترى ما تلذ به، وتقر بالنظر إليه زمن إقامة الحي فيه فترجع مكرمة معززة، وهذا كله مثل، وقوله "مما يرجع" أي ربما يرجع، وقد يكون التقرير من

---

*- هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- أبو سعيد الثغري طائي من أهل مرو، كان من قواد حميد الطوسي (أخبار أبي تمام : 277).

2- ص و ت : "وأن تعتب" و ح.ص : "تعنت".

3- ص و ت : "كالمها".

4- ص : "مهانة" بفتح الميم.

النوع الذي يرجع الطرف مكرما، ويقال رجع الشيء ورجعته وفي التنزيل : "فإن رجعك الله إلى طائفة منهم"[1].

4- تبدل غاشيه بريم مسلم ... تردى رداء الحسن طيفا مسلما [2]

يقول من غشي هذا المنزل وألم به، وقد أقفر من أهله عدم السلام من جارته كالريم، وعوض من ذلك سلاما من طيف يلم به في منامه فيسلم عليه والريم الظبي الأبيض، والمرأة تشبه به لحسن العينين وطول الجيد وانطوائه، وإنما يخص الريم لأنه جمع مع هذه المحاسن بياض اللون فافهم.

5- ومن وشي خد لم ينمنم فرنده ... معالم يذكرن الكتاب المنمنما

النمنم تدقيق الشيء مع تحسينه، ومنه الوشي المنمنم، والكتاب المنمنم دقيق الحروف المحسن بالضبط والنقط، وفرند الخد والسيف ماؤهما، ورونقهما، والمعالم الآثار الباقية في الديار من آثار الحي، وهي الرسوم من الأطلال. يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل من النظر إلى خد موشى النظر إلى هذه المعالم، وجعل للخد وشيا لما فيه من البياض، وماء الشباب رونقه إلا أنه غير منمنم أي ليس بوشي في الحقيقة، يريد تبدل بهذا كله النظر إلى رسوم خفية لدروسها تذكره النظر إلى كتاب دقيق منمنم، أي هذه الرسوم كهذا الكتاب.

6- وبالحلي إن قامت ترنم فوقها ... حماما إذا لاقى حماما ترنما

يقول تبدل أيضا غاشي هذا المنزل لسماع وسواس الحلي على المرأة إذا حاولت القيام سماع صوت الحمام، وجعل صوت الحلي ترنما لذكره ترنم الحمام، والترنم تمديد الصوت وترديده، والمعنى أن الحمام ألفت هذا المنزل لخلوه من الأنيس فإذا لاقى بعضها بعضا هدر إليه، وترنم في هديره.

7- وبالخذلة الساق المخدمة الشوى ... قلائص يتلون العبنى المخدما[3]

1- التوبة : 84.

2- ح ص : "ضيفا".

3- ص:"قلائص قد تتلو عبنا مخدما" و ح – ص : "قلائص قد تتلو عا مخدما" و"قلائص يتلون عينا مخدما" و ح.ص وت : "قلائص العبنى المخدما".

الخذلـة الملتـئمة الساق، والمخدمة ذات الخدام وهي الخلاخل، والشوى الأطراف، وأراد بهـا هـنا السـاقين خالصة لأن الخلخال إنما هو للساق، وقد يمكن أنه أراد الساقين والذراعين على أن يتسع في تسمية السوار خدمة لشبهه [بها] [1]، والقلائص النوق الفتية، والعبني الضخم من الإبل، والمخدم النعل، والخدم سيور تجعل فوق خف البعير تشد إليها نعلـه. يقـول تـبدل غاشـي هـذا المـنزل أيضـا بالنظر إلى امرأة هذه صفتها ملازمة هذه القلائـص المسـتعملة في السفر، وجعلها تالية للعبنى لأنه أسن منها، وأكثر تجربة وأهدى إلى السبيل فهو يتقدمها فتتلوه.

8- سـوار إذا قـاتلن ممتـنع الفـلا جعلـن الشـعارين الجديـل وشـدقما[2]

السـواري اللائـي يسـرن ليلا يعني الإبل، والفلا جمع فلاة، والشعار أن ينتمي الـرجل في الحـرب إلـى أشـهر قومـه وأشـرفهم. فـيقول يـالفلان يالبني استطالة وفخرا، والجديـل وشـدقم فحـلان منجبان من الإبل. يقول إذا سرت هذه الإبل في الفلاة الصعبة المتـنعة أظهـرت مـن الجـد في السـير وقطع هذه الفلاة ما هو بمنزلة القتال حتى إنها لو كانـت ممن يعقل فينتمي إلى غيره لانتمت إلى الجديل وشدقم لما بدا من جلدها، وتبين من عتقها وكرمها، والمعنى أن هذه الإبل من نسل الجديل وشدقم.

9- إلـى حـائط الـثغر الذي يورد القنا مـن الـثغرة الـريا القليـب المهدمـا

أي هـذه الإبـل سـوار إلى حائط الثغر، وهو محمد بن يوسف، وكان يتولى أمر الـثغر. والقـنا الرماح، والثغرة الهزمة بين الرقوتين، وأراد بالقليب الصدر، جعله متهدما لهـتك القـناة له وفرقها إياه، وأصل القليب البئر، فلما ذكر أن الرماح ترد الصدر كما يورد الماء سماه قليبا لذلك، وجعل الثغرة ريا لفور الدم منها عند مباشرة الطعن لها.

10- بسـابغ معـروف الأمـير محمـد حـدا هجمـات المـال مـن كـان مصرما[3]

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- "قابلن".

3- ح.ص : "بشائع".

الهجمة القطعة من الإبل، والصرمة ما بين العشرة والعشرين، والمصرم صاحب الصرمة. يقول من كان ذا صرمة صار بسابغ معروف هذا الممدوح ذا هجمات من الإبل، والمال الإبل، وقد يكون هذا مثلا ، والمعنى أن الفقير صار بمعروفه غنيا.

11- وحط الندى في الصامتيين رحله وكان زمانا في عدي بن أخرما[1]

بنو صامت رهط محمد بن يوسف من طيئ[2]، وعدي بن أخرم[3] رهط حاتم بن عبد الله الطائي الجواد[4]. يقول انتقل الندى المنسوب إلى عدي بن أخرم بكون حاتم الجواد منهم، إلى بني صامت رهط هذا الممدوح، بما بسط من المعروف في الناس، وأظهر، من سوابغ النعم فيهم، وضرب حط الرحل مثلا للزوم الندى هؤلاء القوم.

12- يرى العلقم المأدوم بالعز أرية يمانية، والأري بالضيم علقما

المأدوم المخلوط، والأري العسل، والأرية قطعة منه، والضيم الذل. يقول لكرم نفسه يرى ما يتحمله من الأمور الصعبة إذا كان في طيها ما يعز به ويشرفه حلوا كالعسل، وإن كان مرا كالعلقم، ويرى ما يكون فيه ضعة له وإن كان ظاهره معجبا حسنا كالعلقم في مرارته وكراهته له، وخص اليماني من العسل لأنه أفضل العسل وأطيبه وهو العسل المادي الأبيض.

13- إذا فرشوه النصف نامت شذاته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلما [5]

النَّصْفُ والنِّصْفُ والإنصاف واحد، والشذاة الحدة، ومعنى رتعوا دخلوا في ظلمه، وهو من رتعت الدابة إذا أهملت في المرعى، يقول إذا بسطوا لهذا الممدوح الإنصاف سكن عنهم ولم تكن منه بادرة إليهم، وإن تعرضوا لظلمه، وكفوا عن إنصافه كان أظلم منهم أي كان أقدر على عقابهم والانتصاف منهم، ولم يرد أن ينسب إليهم الظلم، وإنما

1- ح.ص : "وكان قديما".

2- بنو صامت بطن من طيئ بن أدد. من بني زيد كهلان، من القحطانية. (معجم قبائل العرب ج 1 : 12).

3- عدي بن أخرم بطن من طيئ، وهم بنو عدي بن أخرم بن أبي أحزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمر بن الغوث بن طيئ. (معجم قبائل العرب ج 2 : 764).

4- حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي فارس شاعر جواد، جاهلي. (الأعلام ج : 151).

5- ص وت : "ماتت".

سمى انتصاره منهم ظلما لأنه جزاء الظلم فسماه باسمه، ومثل هذا في القرآن والشعر كثير.

14- لقد أصبح الثغران سدين بعدما رأوا سرعان الذل فذا وتوأما [1]

الثغر ما ولي بلاد العدو من بلاد المسلمين فخيف الناس منه، والسد خلاف الثغر، والسداد ما يسد به الثغر، وسرعان كل شيء أوله وما يسرع منه ويتقدم، والفذ المفرد، والتوأم المزدوج. يقول لما ولي هذا الممدوح أمر الثغر حصنه وجعله سدا منيعا بعدما كان أهله قد رأوا إذلال العدو لهم مسرعا فذا وتوأما أي قليله وكثيره مسرع إليهم واقع بهم، وأراد بالثغرين ثغر المشرق الأدنى وثغر المشرق الأقصى.

15- وكنت لناشيهم أبا ولكهلهم أخا ولذي التقويس والكبرة ابنما [2]

الناشئ الحديث السن الشاب، يقول هو بر رقيق بأهل الثغرين فهو أب للشاب منهم وأخ للكهل، وابن للشيخ الكبير ذي التقويس من الكبر. ويقال ابن وابنم بمعنى واحد.

16- ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فمازلت بالبيض القواضب مغرما

الكواعب من النساء اللاتي كعبت نهودهن أي نهدت ونتأت مثل الكعوب، والمغرم الكلف بمن يحب المشغوف به، وأصله من الغرام وهو أشد العذاب. يقول إذا عشق غيرك البيض الكواعب من النساء وأغرم بهن فأنت مغرم بالبيض من السيوف القواضب وهي القاضية القاطعة، وصفه بشرف الهمة والإعراض عما فيه ضعة.

17- ومن تيمت سمر الحسان وأدمها فمازلت بالسمر العوالي متيما

الأدمة بياض يخالطه سمرة، ومعنى تيمت ذللت وعبدت، والعوالي صدور الرماح، وهذا البيت كالذي قبله، يقول من عشق سمر الحسان من النساء وأدمهن فتيمته واستعبدته فعشقك إنما هو للرماح السمر تستعملها في الحرب، وأراد بالعوالي جملة الرماح، ولم يخصص الصدور، ولكنه اجتزأ بذكرها لكن الرمح إذا كانت عاليته سمراء

---

[1]- ح.ص وت : "في الدين".

[2]- ح.ص : "بالكبرة".

فسائره أسمر، وإنما توصف الرماح بالسمرة لأنها تترك في غابتها حتى تنضج وتسمر فيكون ذلك أصلب لها وأعتق.

18- جدعت لهم أنف الضلال بوقعة تخرمت في غمائها من تخرما

الجدع قطع الأنف، ومعنى تخرمت قطعت واستأصلت، والغماء الشدة، وقوله "من تخرما" أي من انتمى إلى دين الخرمية وهم المجوس. يقول كان الضلال قد عن بظهوره على الهدى فلما وليت حرب الثغر أوقعت بأهل الضلال من الخرمية وقعة ذلوا بها فذل الضلال فكأنه مجذوع الأنف، واستأصلت في غمرة تلك الوقعة وغمائها من كان على دين الخرمية.

19- لئن كان أمسى في عقرقس أجدعا لمن قبل ما أمسى بميمذ أخرما [1]

الأخرم مثل الأجدع إلا أنه أقل منه شيئا، وعقرقس وميمذ موضعان أوقع فيهما بالمشركين، فيقول إن كان أنف الضلال قد جدع بعقرقس فقد أمسى قبل ذلك مخروما بميمذ.

20- ثملتهم بالمشرقين وقلمها تثلم عز القوم إلا تهدما[2]

الثلم التأثير في الشيء وإذهاب بعضه، وأراد بالمشرقين أدنى المشرق وأقصاه، ولهذا قال أصبح الثغران سدين أراد الثغر الأقصى والثغر الأدنى وهما بالمشرق من بلاد المسلمين، يقول أوقعت بالمشرقين فكسرتهم وثلمت عزهم إذ ليس بعد الثلم إلا الهدم وستهدم إن شاء الله عزهم.

21- قطعت بنان الكفر منهم بميمذ وأتبعتها بالروم كفا ومعصما

المعصم موضع السوار من الذراع. يقول أوقعت بأهل الكفر في ميمذ وقعة كانت كقطع الأصابع، ثم أتبعتها بالروم وقعة أخرى أشد من الأولى كانت كذهاب الكف والمعصم، ويروى بالردم وهو موضع.

1- عقرقس اسم موضع، ذكره ياقوت بالواو ثم قال ويروى "عقرقس" بدل الواو راء. (معجم البلدان – ج 4 : 138).
وميمذ بفتح أوله وميم أخرى بعد ثانيه، تكسر وتفتح، بعدها ذال معجمة موضع في بلاد الروم. (معجم ما استعجم ج 4 : 1285).

2- ص وت : "بالمشرقي".

22- وكم جبل بالبذّ منهم هددته وغاو غوى حلمته لو تحلما [1]

البذ حصن من حصون أهل الشرك، ومعنى هددته حركته وزلزلته، والغاوي الضال، وقوله حلمته أي علمته الحلم، ودعوته إلى قبوله، وقوله لو تحلما أي لو نجح ذلك فيه. والمعنى أن هذا المحلم تحليمه القتل فلا سبيل له إلى أن يكون حليما لأنه مقتول.

23- ومقتبل حلت سيوفك رأسه ثغاما ولولا وقعها كان عظلما [2]

المقتبل الشاب، والثغام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب، ويقال هو شجر إذا يبس ابيض، والعظلم صبغ أسود أو نبت يخضب به الشيب وهو الوسمة. يقول كم فتى مقتبل الشباب شيبه خوف سيوفك ولولا مخافة وقعه برأسه لكان شعر رأسه في السواد كالوسمة.

24- فلما أبت أحكامه الشيبة اغتدى قناك لما قد ضيع الشيب محكما [3]

يقول لما شيبه خوفك فلم تحكمه الشيبة أي لم تسدده، ولم تجعله حكيما وضيعت ذلك منه أحكمته قناك وسددته وحفظت منه ما ضيع الشيب، والمعنى أنه قتله فصار محكما له.

25- إذا كنت للألوى الأصم مقوما فأورد وريديه الأصم المقوما

الألوى الشديد الخصومة، وأراد به ههنا الذي لا يقبل الوعظ ولا يزد جرعما فيه، والأصم الذي لا يصغي إلى واعظ ولا يقبل وعظه، وهو من الرماح الصلب، والوريدان حبلا العنق، والمقوم الرمح الذي أدخل في الثقاف فقوم. يقول من رام تقويم الأصم عن قبول الهدى فلا شيء أبلغ فيه من أن يورد الرمح الأصم وريداه أي لا شيء أنفع فيه من القتل.

1- ص : "فتحلما".

2- ح. ص : "ومقتبلا خلته" و"خلت" بالخاء.

3- ح. ص : "فلما أبت أحكامه السنة اغتدى" و ح. ت : "لما قد ضيع السيف".

26- ولما التقى البشران أنقع بشرنا   لبشرهم حوضا من الصبر مفعما [1]

البشران أحدهما من المسلمين، والآخر من المشركين، ومعنى أنقع أثبت وهو من إنقاع الماء في الحوض، والمفعم المملوء، يقول لما التقى المسلمون والمشركون أعد قائد المسلمين لقائد المشركين حوضا مفعما من الصبر، وهذا مثل أي يلقاه بأشد الصبر.

27-وساعده تحت البيات فوارس   تخالهم في فحمة الليل أنجما[2]

البيات أن تهتبل غرة الجيش في الليل فيهجم عليه، وفحمة الليل شدة ظلامه. يقول لما بيت المسلمون المشركين ساعد بشرا من أصحابه فوارس ينفذون في ظلام الليل، ويهتدون فيه فكأنهم أنجم يخرق نورها الظلام وتسري في سواد الليل.

28- وقدنثرتهم روعة ثم أحدقوا   به مثلما ألفت عقدا منظما

قوله "نثرتهم" أي فرقتهم، وكانوا لما بيتوا العدو أصابتهم روعة منه فتفرقوا، وهموا بالانهزام، فثبت بشر، وتراجع أصحابه، وأحدقوا به فصار لهم نظاما يجمعهم كما يجمع النظام العقد، ومعنى قوله "ألفت عقدا منظما" أي عقدا كان منثورا فنظم، وكان ينبغي أن يقول عقدا منثورا، ولكنه وصفه بما يؤول إليه بعد التأليف كقوله تعالى : "إني أراني أعصر خمرا" [3] أي عنبا يصير بعد العصر خمرا.

29- بسافر حر الوجه لو رام سوءة   لكان بجلباب الدجى متلثما

السافر المنكشف المضيء، والسوءة الفضلة القبيحة، وأراد بها الانهزام، والجلباب ما يلتف فيه الإنسان من ثوب، وأراد به هنا ما يستر من ظلام الليل، والدجى الظلمة، والمتلثم المستتر، وأصله من لثام الفم، يقول أحدقوا برجل سافر الوجه بين الفضل يعني بشرا حين ثبت، ولم ينهزم، ولو رام الانهزام لاستتر بظلام الليل عن أن ينظر إليه منهزما فيعير، ولكنه صبر وكرم عن ذلك.

1- ح. ص : "ولما التقى الشران أنقع شرنا لشرهم"
2- ح. ت : "في طية الليل".
3- يوسف : 36.

30-مثلت له تحت الظلام بصورة   على البعد أقنته الحياء فصمما

مثلت له أي عرضت له متمثلا يخاطب محمد بن يوسف، ومعنى أقنته ألزمته، وقوله "صمم" أي نهض قدما ولم يكع. يقول لما حال المسلمون، وتفرقوا ثبت وتشبهت له بصورة حملته على الاستحياء من أن ينهزم فصمم ولم ينهزم، وقوله "على البعد" أي مثلت له على أنك بعيد منه.

31-كيوسف لما أن رأى برهان ربه   وقد هم أن يعروري الذنب أحجما [1]

يقول كان بشر في تركه الانهزام حين مثل له محمد بن يوسف فاستحيا منه بمنزلة يوسف صلى الله عليه وسلم حين هم بامرأة العزيز فرجع عن ركوب المعصية لما رأى برهان ربه، وقوله رأى مقلوب راء، ومعنى قوله "يعروري" أي يركب الذنب ومايأتيه، يقال اعروريت من فلان أمرا قبيحا، وأصله من عروته أعروه إذا أتيته ونزلت به، ومعنى أحجم وأجحم كع وتأخر.

32-وقد قال إما أن أغادر بعدها   عظيما وإما أن أغادر أعظما

يقول ثبت ولم ينهزم ووطن نفسه، وقال إما أن أنجو من هذه الغمرة فتفارقني عظيم الشأن رفيع المكان، وإما أن أموت كريما فأترك أعظما مفصولة بالية.

33-ونعم الصريخ المستجاش محمد   إذاحن نوء للمنايا وأرزما [2]

الصريخ المستغاث، وهو أيضا المستغيث، والمستجاش المستنصر، وهو من الجيش، وكان بشر قد أرسل إلى محمد بن يوسف في مرد فوجه إليه جيشا قائده محمد بن معاذ الأزدي، وهو الذي ذكره في البيت، وقوله "إذا حن نوء للمنايا" أي إذا أقبلت المنايا في شدتها إقبال النوء لحنين الرعد وإرزامه وهو شدة صوته.

34-أشاح بفتيان الصباح فأكرهوا   صدور القنا الخطي حتى تحطما [3]

1- ح. ص و ت : "أمر".

2- ص: "المستغات" و ح . ص: جن"

3- ح.ص: "حتى تهدما".

يقـول أشـاح محمـد بـن معـاذ أي جد وأسرع نحو بشر معينا له، وقوله "بفتيان الصـباح" أي بفتـيان مغيريـن في الضـباح مصـبحين بلاد العدو، القنا جمع قناة الرمح، وصدوره ما ولي الأسنة، والخطي منسوب إلى الخط جزيرة بالبحرين [1] كانت توفد إليها سفائن فيها الرماح فنسب كل رمح إليها، وقيل هو موضع بعينه، ومعنى تحطم كسر لشدة الاعتماد عليه عند الظفر.

35-هـو افـترع الفـتح الذي صار معرقا وأنجـــد في علـــو الـــبلاد وأتهمـــا

يقـول محمـد بـن معاذ هذا هو الذي افترع الفتح العظيم المشهور أي أسبق إليه، والمعـرق الـذي يـأتي للعـراق [2]، والمـنجد الـذي يـأتي نجدا [3] ونجد ما ارتفع من بلاد العـرب، والمتهم الذي يأتي تهامة [4] مستقبلة، فيقول عم هذا الفتح جميع الأرض لعظمه وشهرته.

36-لـه وقعـة كانـت سـدى فأنـرتها بأخـرى وخـير النصـر مـا كان ملحما [5]

السـدى قـائم الـثوب، والـنير مـا يلحم به القائم، يقول لمحمد بن معاذ وقعة في المشـركين كانـت كسـدى الثوب فلما أوقعت بهم وقعة أخرى كانت لحمة للأولى، وكان نصر المسلمين ملحما وذلك أكمل.

37-همـا طـرتا الدهـر الـذي كـان عهدنا بأولـه غفـلا فقـد صـار معـلما [6]

يقـول صـارت هاتـان الوقعتان طرتين للدهر وعلمين فيه كعلمي الثوب لاشتهار الزمان بهما وذكره من أجلهما بعد أن كان الزمان غفلا لا علم فيه، والغفل ضد المعلم.

1- الخـط بفتح أوله، وتشديد ثانيه، قرية على ساحل البحرين، وهي لعبد القيس، فيها الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الـرماح إلـيها قلـت الرماح الجياد، قال الخليل فإذا نسبت الرماح إليها قلت رماح خطية. (معجم ما استعجم ج 2 : 503).

2- العـراق سـمي بهـذا الاسـم لأنـه علـى شاطئ دجلة والفرات، فالعراق لغة شاطئ البحر، والعراق ما بين هيت إلى السند والصين، إلى الري وخرسان إلى الديلم. (الروض المعطار : 410).

3- نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب وأرض اليمامة والبحرين إلى عمان إلى العروض. (الروض المعطار: 572).

4- تهامة مكة لكن الصحيح أن مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد وسميت تهامة لتغير هوائها.(الروض المعطار: 141).

5- ح .ص : "فأناره".

6- ح . ص : "طرة". و ح . ص و ت : "طرفا".

38-لقد أذكرانا بأس عمرو ومسهر   وما قيل في اسبنذباذ ورستما [1]

عمرو ومسهر من أشجع فرسان العرب وأشهرهم، واسبنذباذ ورستم من مشاهير فرسان العجم ولهما أيام مذكورة بخراسان [2] في الزمان الأول، لقد أذكرنا بشر ومحمد بن معاذ لشدة بأسهما بأس هذين الرجلين من العرب، وما يتحدث به عن اسبنذباذ ورستم في سير العجم من شدة الجرأة والشجاعة.

39-رأى الروم صبحا أنها هي إذ رأوا   غداة التقى الزحفان أنهما هما [3]

يقول لما وقع بشر ومحمد بالروم في الصباح رأوا تلك الوقعة بمنزلة وقعة اسبنذباذ ورستم، وجعلوا هذه الوقعة تلك الوقعة وهذين الرجلين ذينك الرجلين، والزحفان الجيشان يزحف أحدهما إلى الآخر للقتال.

40-هزبرا غريف شد من زفرتيهما   ومتنيهما قرب المزعفر منهما [4]

الهزبر الأسد، والغريف أجمة الأسد، وأراد بالهزبرين بشرا ومحمد بن معاذ، والزفرة ما تكون عليه لبدته من أصل عنقه، والمتن الظهر، والمزعفر من الأسد الورد، وهو أشدهما، وعنى به محمد بن يوسف. يقول هذان الرجلان في الجرأة والإقدام على العدو كالهزبرين، وزاد في جرأتهما وشدتهما قرب محمد بن يوسف الذي هو كالأسد الورد منهما، ويقال المزعفر من الأسد الملطخ بالدم، وأضاف الهزبرين إلى الغريف لأن الأسد أشد ما يكون عند أجمته لأنه يحاميها ويذب عنها.

41-فأعطيت يوما لو تمنيت مثله   لأعجز ريعان المنى والتوهما

ريعان كل شيء أوله. يقول أعطيت يوما لا نظير له من الظفر بالعدو لاستئصال له بإقبال خيرك وتمكن سعدك ولو تمنيت مثل ذلك اليوم، أو توهمت وقوعه لأعجز مناك وتوهمك أي لم تكن تهتدي المنى، والتوهم إلى التعلق بمثل هذا اليوم.

1- ص و ت : "وما كان من اسفندياذ" و ح . ص : "إسفنديار".

2- خراسان قطر معروف، ومعنى خر : كل واسان معناه سهل، أي كل بلا تعب، وقيل معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، وهو عمل كبير، يشتمل على كور عظام، وكانت تسمى في القديم بلد آشرنية سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتمر الصقع بعد الطوفان. "الروض المعطار : 214).

3- ح. ص : "التقى الجمعان".

4- ص و ت : "أبهريهما".

42-لحقتهما في ساعة لو تأخرت لقد زجر الإسلام طائر أشأما

يخاطب محمد بن يوسف، وكان قد أحس بأن المسلمين في ضعف عن مقاومة العدو فنهد إليهم ناصرا لهم فيقول لحقت بشرا ومحمد بن معاذ في ساعة من ساعات الحرب لو تأخرت تلك الساعة التي أنت بها لكان الظهور على المسلمين شؤما أشأم، وقوله "طائر أشأما" أي طائر شئوم أشأم فأقام الصفة مقام الموصوف.

43-فلو صح قول الجعفرية في التي تنص من الإلهام خلناك ملهما [(1)]

الجعفرية قوم يزعمون أن الإنسان قد يلهم فيعلم ما غاب عنه، فيقول لمحمد بن يوسف إتيانك في تلك الساعة الشديدة إلى المسلمين دون موعد كأنه ضرب من الإلهام فلو صح ما تدعيه الجعفرية من ذلك لظنناك ملهما، ومعنى تنص تسند من هذا الخبر الذي تدعيه وترفعه.

44-فإن يك نصرانيا النهر آلس فقد وجدوا وادي عقرقس مسلما [(2)]

يقول إن كان هذا اليوم نهر آلس [(3)] للروم، وكان ظهور النصارى فيه فقد كان يوم وادي عقرقس للمسلمين استأصلوا فيه المشركين، وجعل النهر نصرانيا، والوادي مسلما لظهور النصارى والمسلمين فيهما.

45-به سبتوا في السبت بالبيض والقنا سباتا ثووا منه إلى الحشر نوما

السبات السكون والنوم، والبيض السيوف الصقيلة، والقنا الرماح، يقول أوقع بالروم في وادي عقرقس وأهلكوا فسبتوا فيه سباتا لم يكن بعده تحرك ولا انتباه إلى يوم الحشر، فكأنهم نيام أبدا، وكانت هذه الوقعة يوم السبت.

46-فلو لم تقصر بالعروبة لم يزل لنا عمر الأيام عيدا وموسما [(4)]

1- ص و ت : "الذي".

2- ح . ص : "فإن كان".

3- آلس بكسر اللام نهر في بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم. وذكره في الغزوات في أيام المعتصم كثير. (معجم البلدان ج 1 : 55).

4- ص و ت : "يقصر" و ح . ص : "لم تزل".

العروبة اسم ليوم الجمعة، والموسم حيث يجتمع، يقول لولا أن تقصر بيوم الجمعة الذي جعله الله عيدا لنا ومجتمعا لإقامة ديننا لجعلنا يوم السبت لما كان فيه من ظهور المسلمين ونصر الله لهم على المشركين عيدا لنا ومجتمعا مدة الأيام.

47- وما ذكر الدهر العبوس بأنه   له ابن كيوم السبت إلا تبسما

يقول إذا عبس الدهر، ثم تذكر أن هذا اليوم الذي كان فيه ظهور المسلمين ابن من أبنائه الواقعة فيه سر بذلك فتبسم وظهر عبوسه.

48-ولم يبق في أرض البقلار طائر   ولا سبع إلا وقد بات مولما [1]

المولم صاحب الوليمة وهي طعام العرس. يقول صنعت سباع هذه الأرض وطيرها ولائم من لحوم هذه القتلى.

49-ولا رفعوا في ذلك اليوم إثلبا   ولا حجرا إلا رأوا تحته دما

الإثلب والأثلب التراب مع الحجارة، ويقال التراب مع الرصاص، يقول عمت دماؤهم الأرض فلا يرفع إثلب ولا حجر إلا رئي تحته دم.

50-رموا بابن حرب سل فيهم سيوفه   فكانت لنا عرسا وللشرك مأتما

قوله بابن حرب أي برجل ملازم للحرب منسوب إليها يعني محمد بن يوسف، يقول لما رمي المشركون بهذا الرجل أعمل سيوفه في قتلهم فكانت لنا كالعرس، وكانت لأهل الشرك كالمأتم، والمأتم هنا المناحة.

51-أفظ بني حواء قلبا عليهم   ولم يقس منه القلب إلا ليرحما

يقول هو على المشركين أفظ الناس قلبا وأشدهم قسوة ولم يقس قلبه عليهم إلا في ذات الله وابتغاء مرضاته فقسوته عليهم إنما هي ذريعة إلى أن يرحمه الله ويرؤف به.

52-إذا أجرموا قنا القنا من دمائهم   وإن لم يجد جرما عليهم تجرما[2]

1- ح . ص : "أرض المعالم".
2- ص : "لديهم".

قوله"قـنا القنا من دمائهم" أي خضبه بالدم يقال أحمر قاني أي شديد الحمرة وهو مهموز فخففه، يقول لفظاظته على أهل الشرك مخضب الرماح من دمائهم معاقبة لهم على إجرامهم فإن لم يجد قبلهم جرما تعلل عليهم، ونسب الجرم إليهم لقوة سلطانه وشدة سعيه في ذات الله تعالى وقد ألم بقول زهير :

جـْريء مـتى يظـلم يعاقـب بظـلمه   سـريعا وإلا يـبد بالظـلم يظـلم[1]

53-هـو الليـث ليث الغاب بأسا ونجدة   وإن كـان أحـيا مـنه وجهـا وأكـرما

الغـاب الأجمـة، وأشد ما يكون الأسد عند أجمته، والنجدة الشدة، يقول هذا الممـدوح كالأسـد في أجمـته ونجدتـه إلا أنـه أرق وجهـا، وأشد حياء وأكرم نفسا من الليـث، وإنمـا جاز أن يفضله على الأسد في هذه الأخلاق لأن الأسد ينسب إليه الحياء والكـرم، وقـد يجـوز أن يكـون تفضـيلا في الحقـيقة، وإن على لفظ التفضيل، كما تقول الإيمان خير من الكفر، وليس في الكفر شيء من الخير البتة، ومنه قوله تعالى : "أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا " [2].

54-أشـد ازدلالفـا بـين درعـين مقدمـا   وأحسـن وجهـا بـين بـردين محـرما [3]

الازدلاف أن ينهض إلى قرنه شيئا بعد شيء حتى يدنو منه ويلابسه. فيقول إذا لـبس درعيه، وظاهر بينهما حزما وتوثقا، وازدلف إلى قرنه فهو أشد إقدااما من الأسد، وإذا لـبس بـرديه يعني برده وإزاره، وأحرم للحج فهو أحسن وجها منه، والمعنى أن هذا الرجل جمع الشجاعة والتدين.

---

[1]- زهـير بـن أبـي سـلمى مـن مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وبناه كعـب وبجـير شـاعرين، وأخـته الخنسـاء شاعرة، كانت قصائده تسمى الحوليات لفرط اهتمامه بها فقد كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة (الإعلام ج 3 : 87). والبيت الذي استشهد به الأعلم من قصيدة قالها زهير في مدح الحارث ابن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان حين سعيا بالصلح بين عبس وذبيان ومطلعها :

أمـن أم أوفـى دمـنة لم تكـلم   بحومانـة الـدارج فالمتثـلم

(شعر زهير : ص 21)

[2]- الفرقان : 24.

[3]- ح. ص و ت : "مقيلا" و ح ت : "بين ثوبين"

55-جدير إذا ما الخطب طال فلم تنل ذؤابته أن يجعل السيف سلما[1]

الخطب الأمر العظيم، وذوابة الشيء أعلاه، ومنه ذوابة الشعر. يقول إذا عز أمر من الأمور العظام الذي لا ينال آخرها لطولها وارتفاعها جعل سيفه سببا إلى إدراكه وسلما يرتقى إليه.

56-كريم إذا زرناه لم يقتصر بنا على الكرم المولود أو يتكرما

يقول هو أكرم الناس فإذا زرناه لم يقنع لنا بما فيه من الكرم الطبيعي الذي ولد به حتى يستعمل كرما زائدا عليه.

57-تجشم حمل الفادحات وقلما أقيمت صدور المجد إلا تجشما

الفادحات الأمور الصعبة المثقلة، وصدور المجد أعاليه. يقول تكلف هذا الرجل حمل ما حمل من الأمور واضطلع بها وقام بحملها فأقام بذلك صدور المجد، ورفع سمكه وكذلك لا تبلغ معالي الأمور ومكارم الأخلاق إلا بتكلف المشقة وتحمل المعضلة.

58-وكنت أخا الإعدام لسنا لعلة فكم بك بعد اليوم أغنيت معدما[2]

بنو العلات هم بنو أمهات شتى. يقول كنت قبل قصدك أخا العدم، والفقر لأم واحدة، وإنما يريد شدة لزوم الفقر له وتشبته، فلما قصدتك أغنيتني فكم أغنيت بعد ذلك من فقير معدم لما أوليتني من جزيل المعروف وسابغ النعم.

59- وإذ أنا ممنون علي ومنعم فأصبحت من خضراء نعماك منعما[3]

المعنى واذكر إذ أنا ممنون علي قبل قصدي إياك فلما قصدتك أجزلت لي العطاء، وأسبغت علي النعماء فصرت منعما على غيري من نعمك الخضراء بعد أن كان غيري منعما علي بما لا فضل فيه ممتنا علي به.

60- ومن خدم الأقوام يرجو نوالهم فإني لم أخدمك إلا لأخدما

1- ص : "فلم ينل".

2- ص و ت : "بعد العدم" و ح . ص : "فلم تك بعد اليوم".

3- ص : "فإذا أنا" و ح . ص : "إذا أنا".

يقـول إن خدم غيري الأقوام طمعا في معروفهم وتعرضا لإقامة عيشه فأنا لا أقنع بـتلك الحـال إنمـا خدمتي لك طلبا لبلوغ أقصى الأمل بك حتى أغني غيري من عطائك وأخدمـه بمـا أنـيله مـن معروفك أي أكسبه خدما، ويروى لأخذما بفتح الدال، والأولى أمدح وأبلغ.

القصيدة [2] *:

وقال يرثي المعتصم بالله[1]، ويمدح الواثق بالله[2] :

1- ما للدموع تروم كل مرام والجفن ثاكل هجعة ومنام

الثاكل الفاقد، والهجعة من النوم، يقول متعجبا من حاله ومعجبا غيره ما للدموع تروم كل مرام من الانهمال وطول الانسكاب، وما لجفني ثاكلا للنوم فاقدا له، وإنما كرر المنام وعطفه على الهجعة لاختلاف لفظتيهما، ولأن الهجوع من نوم خاصة، ونظير هذا قولهم أنادون فلان النأي والبعد.

2- يا حفرة المعصوم تربك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام

أراد المعتصم بالله فصيره ضرورة إلى هذا اللفظ لعلم السامع بما يعني، ولأن من اعتصم بالله فهو معصوم بعصمة الله له، وأراد بالحفرة قبر المعتصم وجعلها متضمنة لماء الحياة لما أودعت من دفن المعتصم بالله، وقد كان كالماء في إحيائه الغنى والوجد وقتله الإعدام والفقر.

3- إن الصفائح منك، وقد نضدت على ملقى عظام لو علمت عظام

العظام الأولى جمع عظم، والثانية جمع عظيم، والصفائح الحجارة العراض، والنضد أن يجعل بعضها على بعض. يقول للحفرة صفائحك منضودة على عظام عظيمة ملقاة عليك لو علمت عظمها وجلالة قدرها.

4- فتق المدامع أن لحدك حله سكن الزمان وممسك الأيام[3]

---

* - هذه القصيدة من البحر الكامل.

1- المعتصم بالله هو محمد بن هارون الرشيد ين المهدي بن المنصور أبو إسحاق، خليفة عباسي، ولد في سنة 179هـ، وبويع بالخلافة سنة 217هـ يوم وفاة أخيه المامون وبعهد منه، وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية، وهو أول من أضاف إلى اسمه الله تعالى، من الخلفاء، توفي في سنة 227هـ (الأعلام 7 : 127-128).

2- الواثق بالله هو هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية. ولد في سنة 200 هـ ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة 227هـ فامتحن الناس في خلق القرآن. توفي في سنة 232هـ، وخلافته خمس سنين وتسعة أو ستة أيام. (الأعلام ج : 62-63).

3- ح . ص : "سكر الزمان". ت : "ومسند الأيام".

اللحد الشق في جانب القبر، والسكن كل ما سكن إليه وأنس به. يقول فتق مجاري الدموع، وأطلق محبوسها في الشؤون حلول هذا الملك الذي كان للزمان سكنا، وللأيام عن أن تنوب بمكروه ممسكا في لحد هذه الحفرة.

5- ومصرف الملك الجموح كأنه قد زم مصعبه له بزمام

الجموح من الخيل الذي لا يمكن رأسه شدة ونزقا، والمصعب من الإبل الفحل الذي لم يرض ضربهما مثلا لشدة أمر الملك، وتصعبه على من يليه، ويقوم به إلا أنه وإن كان كذلك فقد صار للمعتصم منقادا سهل المرام لصحة رأيه وشدة حزمه وتنفيذ عزمه فصرف كيف شاء.

6- هدمت صروف الموت أرفع حائط ضربت دعائمه على الإسلام[1]

هذا مثل. يقول كان أمر المعتصم مبنيا على الإسلام معتمدا على أصل الدين فلما أتته ا لمنية فذهبت به هدمت بموته أرفع حائط بنيت دعائمه على دين الإسلام، وأقرت عمده على الحق.

7- دخلت على ملك الملوك رواقه وتشزنت لمقوم القوام[2]

التشزن التنكر والتغير، والقوام جمع قائم بمعنى مستقيم، يقال قام الأمر واستقام بمعنى واحد. يقول هجمت صروف الموت على المعتصم الذي كان للملوك ملكا، ودخلت عليه رواقه، وتنكرت له بعد أن كانت تطيعه فيما يريد من إهلاك أعدائه وتقف عند أمره، وقوله "لمقوم القوام" أي لمقوم من اعوج عن طريقه، وزاغ عن طاعته حتى يستقيم بتقويمه له فسمى المعوج مستقيما لأنه إلى الاستقامة.

8- مفتاح كل مدينة قد أبهمت غلقا ومخلي كل دار مقام[3]

أبهمت الباب أي أغلقته. يقول كان لقوة وإقبال سعده لا يتعذر عليه فتح مدينة، وإن كانت محصنة منيعة، ولا يقيم من أجله عدو في دار مقامة بل يخليها رهبة

1- ح.ص: "صروف الدهر".

2- ص: "وتشربت". و ح. ص: "تشزبت".

3- ح.ص و ت: "علقا" و"مجلي". و ت: "ومغلق"

منه، وقد يحتمل أن يريد أن المعتصم مستعمل للغزو أبدا فلا يقيم بدار ملكه بل يخليها ويؤثر الغزو على الإقامة فيها. صح.

9- ومعـــرف الخلفـــاء أن حظوظهـــا في حـــيز الإســـراج والإلجـــام[1]

يقول يزل المعتصم مؤثرا للغزو ومستعملا لركوب الخيل المسرجة الملجمة ظافرا لأعدائه مدر لأوفر الحظوظ وأجزل الأقسام حتى عرف الخلفاء أن حظهم من المملكة وقسمتهم من والرفعة في حيز استعمال الغزو وتصريف الخيل في الغارة والحرب لا في الدعة والسكون.

10- ورث الخلافة عن أسنته التي منعـــت حمـــى الآبـــاء والأعمـــام[2]

يقول استوجب الخلافة دون غيره مما علم من حسن بلائه وعهد من حزمه وعنائه وعلمه باستعمال الأسنة والسيوف التي منع بها حمى آبائه وأعمامه من أن يستباح فأسنته وسيوفه ورثته الخلافة مع الذي يستوجبه من ميراث النسب، وقد بين هذا فيما بعد.

11- أخـذ الخلافـة بالوراثـة أهلهـا وبكـــل ماضـــي الشـــفرتين حســـام[3]

12- فلســـورة الأنفـــال في ميراثـــه آثارهـــــا ولســـــورة الأنعـــــام

يقول القرآن يوجب أن تورث الخلافة كما يورث غيرها لقول الله عز وجل "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض"[4]. يعني في المواريث. فهذا في سورة الأنفال، والثاني في سورة الأنعام قوله تعالى : "ومن ذريته داود وسليمان" إلى قوله "وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا"،[5] فجعل لوطا من ذرية إبراهيم وهو ابن أخيه يبين أن العم أب، وكذلك العباس كالأب للنبي عليه السلام لأنه عمه، فجعله أحق بميراثه من علي وغيره، وقوله "آثارها" يعني آثار ميراث الخلافة.

1- ح. ص: "أن خطوبها" وهو تصحيف.
2- ص و ت: "أخذ الخلافة".
3- هذا البيت لم يرد في ص و ت.
4- الأنفال: 75.
5- الأنعام: 84.

13- مادام هارون الخليفة فالهدى   في غبطة موصولة بدوام

يعني هارون بن المعتصم وهو الواثق، وكان قد بويع له يوم مات أبوه المعتصم بالله، فيقول لا يزال الهدى وأهله مغتبطين بأن ولي أمورهم هارون الخليفة ولا تزال غبطتهم دائمة مادام لهم.

14- إنا غدونا واثقين بواثق   بالله شمس ضحى وبدر تمام[1]

يقول هو واثق بالله فيما يأمله من النصر على العدو وغير ذلك من أموره، ونحن نثق به فيما يلي من أمورنا، وجعله شمسا وبدرا.

15- لله أي حياة انبعثت لنا   يوم الخميس وبعد أي حمام[2]

16- أودى بخير إمام اضطربت به   شعب الرجال وقام خير إمام[3]

17- تلك الرزية لا رزية مثلها   والقسم ليس كسائر الأقسام

18- إن أصبحت هضبات قدس أصابها   قدر فمازالت هضاب شمام[4]

19- أو يفتقد ذو النون في الهيجا فقد   دفع الإلاه لنا عن الصمصام[5]

"ذو النون" سيف كان لعمرو بن معدي كرب، وكذلك، "الصمصام" وروي أنه ارتجز في بعض الحروب فقال :

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون
أضربهم ضرب غلام مجنون
يال زبيد إنهم يموتون

1- ص و ت : "رحلنا".

2- هذه الأبيات من البيت (لله أي حياة انبعثت لنا) إلى البيت (لغدوا وذاك الحول حول عبادة). منقولة مع شروحها من شرح التبريزي لشعر أبي تمام.

3- ح.ت : "اضطربت له".

4- ص: "أزالها قدر".

5- ح.ص : "أن يفتقد".

وقد روي أنه كان لمالك بن زهير سيف يقال له "ذو النون" كانت عليه صورة سمكة، وكذلك فسروا قول الشاعر :

فأعلمه مكان النون مني وما أعطيته عرق الخلال

أراد "ذا النون" و"عرق الخلال" مفعول من أجله، ومعناه أنه ما أخذ به إلا غصبا.

20- أوجب منا غارب غدوا فقد رحنا بأتمك ذروة وسنام

"جب" استؤصل و"الغارب" أعلى الظهر و"أتمك" أشرف.

21- هل غير بؤسى ساعة ألبستها بنداك ما لبست من الإنعام

يقول هل أصابنا من فقد الخليفة أبيك إلا حزن ساعة فقدناه فيها، حتى كشفت ذلك بقيامك مقامه وسدك مسده.

22- نقض كرجع الطرف قد أبرمته يا ابن الخلائف أيما إبرام

23- ما إن رأى الأقوام شمسا قبلها أفلت فلم تعقبهم بظلام

24- أكرم بيومهم الذي ملكتهم في صدره وبعامهم من عام

25- لو لم يكن بدعا لقد نصبوا له سمة يبين بها من الأعوام[1]

أي لو لم يكن بدعا أن يسموا العام اسما غير العام، لسموه باسم مفرد على حياله، يعرف به من سائر الأعوام، لجلالة موقعه، وقيل لجعلوه عام صلاة وصيام، كما يفعل ذلك عند الآيات، كصلاة الكسوف.

26- لغدوا وذاك الحول حول عبادة فيهم وذاك الشهر شهر صيام

27- لما دعوتهم لأخذ عهودهم طاروا السرور بمعرق وشآم

1- ح.ت: "رفعوا له".

يقـول لمـا دعـوت المسـلمين للمـبايعة وأخـذ عهودهـم مـنك سروا أشد السرور ودخلـوا في طاعـتك (جمـيعهم) [1] ما بين عراقي وشآم على أن أهل العراق وأهل الشام كـانوا مخـتلفين في الطاعـة أبـدا فـاتفقوا علـى طاعـتك وطـار السـرور بهم حين دعوتهم لمبايعـتك وأخـذ العهـود علـيهم لك، ويقال أعرق الرجل إذا أتى العراق، فوضع معرقا موضع عراقي ضرورة.

28- فكـأن هـذا قـادم مـن غيـبة وكـأن ذاك مبشـر بغـلام

يقـول لشدة سرورهم بما دعوتهم إليه كأن بعضهم آب من غيبة فسر بوصوله إلى أهله واجتماع شمله، وكأن بعضهم قد بشر بغلام.

29-لـو يقـدرون مشـوا علـى وجناتهم وخدودهـم فضـلا عـن الأقـدام[2]

يقـول مـن تغظيمهم لك وحرصهم على إجابتك فيما دعوتهم إليه لو استطاعوا مشيا إليك على وجناتهم وخدودهم لمشوا عليها فكيف على أقدامهم.

30-قسـمت أمـير المؤمـنين قلوبهـم بـين المحـبة فـيك والإعظـام

يقول فيهم من محب لك ومعظم لقدرك.

31-شـرحت بدولـتك الصـدور وأصـبحت جمـع العـيون إلـيك وهـي سـوام[3]

يقـول الصـدور مشـروحة بدولـتك سرورا بها، والعيون جمع سامية إليك عجبا وتمـتعا برؤيـتك، وقولـه جمـع العـيون أراد بها العيون جمع فقدم التوكيد ضرورة وأنزله منزلة كل وجميع فأضافه إلى التوكيد.

32- مـا أحسـب القمـر المـنير إذا بدا بـدرا بأضـوأ مـنك في الأوهـام

يقـول أنـت والقمر ليلة البدر سواء في النور والضياء لأن ضياء القمر في العين وضياؤك في الوهم.

1- زيادة يقتضيها السياق.
2- ص و ت : "وعيونهم".
3- ص و ت : "خشع".

33-هي بيعة الرضوان يشرع وسطها   باب السلامة فادخلوا بسلام

يقول بيعتك كبيعة المؤمنين للنبي عليه السلام تحت الشجرة [وهي بيعة رضي الله بها على المؤمنين، فبينهما بيعة الرضوان، يقول الدخول في هذه البيعة سبب للسلامة، فادخلوا بسلام، ومعنى "يشرع وسطها باب السلامة" أي يفضي وسطها باب من السلامة من دخله سلم، وهذا مثل]. [1]

34-والمركب المنجي فمن يعدل به   يركب جموحا غير ذات لجام

يقول الدخول في هذه البيعة سبب للنجاة وداعية إلى الفوز والعدول عنها إلى غيرها سبب للهلاك فمثل الداخل فيها كمن ركب مركبا ينجيه من الهلاك والعطب ومثل الخارج عنها والعادل بها غيرها كمن ركب فرسا جموحا لا ينثني رأسها وهي مع ذلك غير ملجمة [فأجدر له] [2] أن تطرحه في مهلكة.

35-يتبع هواه ولا لقاح لرهطه   بسل وليست أرضه بحرام[3]

اللقاح العزيز الممتنع، يقال قوم لقاح وبلد لقاح إذا لم يطأه جبار، والبسل الحرام الممتنع. فيقول من عدل عن البيعة يبغ هواه، والهلاك في اتباع الهوى، وليس لرهطه أي منعة وعز ولا أرضه وإن بعدت بحرام ممتنعة عن الواثق بالله لقوة سلطانه، وتحقيق قوله "ولا لقاح لرهطه بسل" أي قوله "لقاح" مصدر بمعنى امتناع، وقوله "بسل" صفة له وتوكيد على الموضع والامتناع لرهطه ممتنع، كما يقال شعر شاعر وموت مائت على المبالغة والتوكيد، وإنما قيل بلد لقاح فوصف به لأن معناه ذو لقاح أي ذو امتناع وقد يكون قوله "لقاح" بمعنى ممتنع ويكون التقدير ولا ممتنع لرهطه بسل أي ليس لرهطه مخفور ممتنع بهم حرام على الواثق بالله والأول أصح وأبين.

36-وعبادة الأهواء في تطويحها   بالدين فوق عبادة الأصنام[4]

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ص: "ولا لقاح رهطه".

4- ح.ص: "في تطوعها" وهو تصحيف.

يقـول من اتبع هواه في مخالفة الواثق بالله هلك وجعله بمنزلة من عبد هواه فطوح ذلـك بدينـه أي أذهبه وأبطلـه، وإنما أخذ هذا من قول الله تعالى : "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"[1] ومن قول ابن عباس : "الهوى إلاه معبود"[2].

37-إن الخلافـة أصـبحت حجـراتها ضـربت علـى ضـخم الهمـوم همـام

يقـول الخلافة مشتملة على هذا الملك اشتمال الحجرات على ساكنها، والحجرات البـيوت، وقولـه "علـى ضـخم الهمـوم" أي علـى رجل فخم الهمة لا يرضى إلا بمعالي الأمور وأشرفها، والهموم الهمم، واحدها هم، والهمام الذي ينفذ ما هم به.

38-ملـك يـرى الدنـيا بمؤخـر عيـنه ويـرى الـتقى رحمـا مـن الأرحـام[3]

يقول هو زاهد في الدنيا معرض عنها لا يقبل عليها بالنظر إليها لحقارتها عنده، ويرى تقى الله رحما يصلها ويحافظ عليها أي يصل أهل التقى ويبرهم.

39-لا قـدح في عـود الإمامـة بعدمـا متـت إلـيك بحـرمة وذمـام[4]

القـدح الثلم والفساد. يقول لما أفضت إليك الإمامة، ومتت إليك بحرمتها منك وذمامهـا بـك حميتها حتى لا يوصل إليها بتنقص ولا فساد، وجعل للإمام عودا لذكره القدح، والقوادح دود تؤثر في العود.

40-هـيهات تلـك قـلادة اللـه الـتي مـا كـان يتركهـا بغـير نظـام

هـيهات أي مـا أبعـد القوادح والفساد من عود الإمامة قلادة الله، أي شيء من الأشـياء، الـتي يجمـع الله بها الكلمة ويظهر بها الدين فلم يكن يخليها من خليفة يكون لها نظاما ويمنع جانبها ويرعى ذمامها.

1- الجاثية : 23.

2- أبـو العـباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : الله فقهه في الدين وعلمه الـتأويل مات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة، (وفيات الأعيان ج 3 : 64). والمثل في (مجمع الأمثال ج 2 : 410).

3- ص و ت: "بأيسر لحظة".

4- ح.ص: "في عود الخلافة".

41-إرث النـبي وجمـرة الديـن الـتي لم تخـل مـن لهـب بكـم وضـرام[1]

يقـول إن الواثـق مـن آل النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، والخلافة موروثة عنه، فالواثق بها أحق بها من غيره لأن نسبه من النبي عليه السلام أقرب نسب وجعلها جمرة لذكـره اللهـب والضـرام وهـو اشتعال النار وتوهجها، والمعنى أن الخلافة لم تزل بالواثق وآبائه [كاملة] [2] متناهية لحسن بلائهم فيها وشدة قيامهم بها.

42-مذخـورة أحـرزتها بحكومـة للـه تشـدخ أرؤس الحكـام[3]

يقـول الخلافـة مذخورة لك عند الله قد حكم لك بها في كتابه فمن حكم لغيرك شـدخت حكومـة الله رأسه لأن حكم الله حق وحكم من حكم بخلافه باطل، والحق يعلو الباطل ويدمغه فيزهق.

43-لسـنا مـريدي حجـة نشـفي بهـا مـن ريـبة سـقما مـن الأسـقام

44-الصـبح مشـهور بغـير دلائـل مـن غـيره ابتغيـت ولا أعـلام[4]

يقـول أمرك أوضح وأبين من أن يحتج له لا ريبة فيه ولا شبهة ووضوحه وشهرته كوضوح الصبح لمن نظر إليه وشهرته عنده دون أن يستدل عليه بغيره أو يحتاج إلى علم يعلمه به.

45-فـأقم مخـالفهم بكـل مقـوم واحسـم معـاندهم بكـل حسـام[5]

المقـوم من الرماح الذي قوم بالثقاف، والحسام السيف، ومعنى أقم قوم، يقال قام الشيء إذا استقام وأقمته أنا. يقول من أعوج عن طاعتك وخالفها فقومه بكل رمح مقوم أي اقتله به واقطع مرة من عاند الحق بكل سيف قاطع، والمعاندة العدول عن الحق.

1- ص : "وهجرة الملك" و ت : "وجمرة الملك"

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ص و ت : "تعلو".

4- ح . ص : "ابتعثت" و"انبعثت".

5- ص و ت : "مخالفنا" و"معاندنا".

46-تركت أسود الغابتين زئيرها لما أتاها وارث الأحلام[1]

الغابة أجمة الأسد وثناها لأنه أراد أسد الشرى وأسد خفية وهما موضعان تنسب إليهما الأسد. قال الشاعر :

47-أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود[2]

والزئير صوت الأسد. يقول لما أفضت الخلافة إلى الواثق بالله قطع رجاءه عنها كل من كان له طمع فيها لعلمهم بأن الواثق أحق بها وأجدر بوراثتها فكانوا كأسد كان لها زئير وجرأة وحماية لآجامها فأتاها أسد أجرأ منها فحال بينها وبين آجامها.

48-ألوى إذا خاض الكريهة لم يكن بمزند فيها ولا بكهام

الألوى الشديد الخصومة، وأراد به الذي يعلو قرنه في الحرب فلا يوجده مخلصا منه، والكريهة الحرب، والمزند الضيق الخلق القليل الخير، والكهام السيف الكليل الذي ينبو عن الضريبة. يقول إن الواثق بالله إذا علا قرنا لم يتخلص منه، وإذا خاض غمرات الحرب لم يكن فيها قليل الغناء ولا ضيق الصدر.

49-لباس سرد الصبر مدرع به في الحادث الجلل ادراع اللام[3]

السرد سرد الدرع ضربه مثلا لقوة الصبر، والجلل هنا الجليل، واللام جميع لأمة وهي الدرع وأصلها بالهمز لأنها من الالتئام فخففها للردف، يقول إذا ناب الواثق أمر جليل لبس له الصبر وادرع به كالمدرع باللام.

50-والصبر بالأرواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالأجسام[4]

يقول صبر الملوك إنما هو بأرواحهم لا بأجسامهم لأنهم يعرضون أرواحهم للذهاب في الحرب ويتبعونها بالنظر في أمر الرعية وتدبير المملكة في السلم، وإن كانت

1- ص و ت : "مغارها".

2- البيت للأشهب بن رميلة (معجم ما استعجم ج 2 : 506).
أورد البيت ابن منظور في لسان العرب مادة "خفا" ورواية عجز البيت عنده (تساقوا على لوح دماء الأساود).

3- ص : "مدرع له".

4- قال محقق شرح الصولي : قا ل المرزوقي : الأصح عندي : "يعرف فضله صبر..." بنصب اللام ورفع الراء.

اجسـامهم سـاكنة وادعـة وليس صبر غيرهم إلا بأجسامهم يتبعونها في متصرفاتهم فصبر الملوك أفضل من صبر غيرهم.

51-لا تذهـبوا في حـلمه فالـبحر قـد تـــردي غواربـــه ولــــيس بطـــام

يقول لا تغتروا بما تلون من رأفته بكم ولين جانبه لكم فإن البحر قد يغرق راكبه وإن كان غير طام، والطامي المرتفع، والغوارب الأمواج، ومعنى تردي تهلك.

52-يـا ابـن الكواكـب مـن أئمة هاشم والـــرجح الأحســـاب والأحـــلام

53-أهْـدِي إلـيك الشـعر كـل مفهـه خطـــل وســـدد فـــيك كـــل عـــبام

جعلهـم كواكـب لشهرتهم وعلـو مكـانهم، والمفهـه العيي، والخطل المضطرب في كلامه، والعبام الثقيل الخلق الأهوج. يقول لبيان فضلك وشهرة كرمك يهتدي كل من لا يحسن الشعر، ولا يتصرف في الوصف إلى نظم مكارمك ووصف مآثرك ويسدد السهم كل عبام فيصيب الغرض في مدحك.

54-غــرض المديــح تقاربــت آفاقــه ورمـــى فقـــرطس فـــيك غـــير الـــرام[1]

هـذا مؤكـد لمـا قـبله مـبين له. يقول لبيان مكارمك من أراد مدحك قربت عليه وسـهل مـرامه فأصـاب الحقـيقة كمـا أن الرامي غير المحسن يصيب الغرض إذا دنا منه، ويحتمل أن يريد أنه أكثر من الجود حتى صير الناس كلهم شعراء، يقول الشاعر :

مـا ألفيـنا مـن فضـل جـود ابـن يحـيى صـــير الـــناس كلهـــم شـــعراء[2]

1- ص و ت : "فيه غير الرامي".

2- أورده ابن جلكان في ترجمة الفضل بن يحيى البرمكي بهذه الرواية :

ما لقينا من جود فضل ابن يحيى ترك النـاس كلهـم شعـراء

وقد عمله فيه بعض الشعراء. (وفيات الأعيان ج 4 : 35).

القصيدة [3] * :

وقال يمدح المعتصم بالله، ويذكر فتح عمورية[1] وإحراقها :

1- السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

كان أهل التنجيم يزعمون أن عمورية لا تفتح في ذلك الوقت، وأنه إن أتى زمان التين والعنب دون فتحها لم تفتح أبدا، فقال حبيب مكذبا لهم ورادا لما في كتبهم من علم التنجيم. "السيف أصدق أنباء" وأصح خبرا من كتبكم لأن الذي تضمنته كتبكم لعب وباطل، وما أظهره السيف في أهل عمورية من استئصالهم، وقطع مرتهم حق وجد، فقد صار حد السيف وهو غربه وجانبه حدا فاصلا بين الحق والباطل، والجد واللعب.

2- بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهم جلاء الشك والريب

هذا تفسير لما قبله ومبين له. يقول في متون السيوف البيض الصفائح، والصفيحة السيف، جلاء الشك أي تجليته وكشفه لا في متون الصحائف السود وهي المكتب، والريب جمع ريبة، وهو كل ما يشك فيه ويرتاب.

3- والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

هذا كالذي قبله في المعنى. يقول العلم الصحيح الذي لا يكذب هو ما أظهرت الرماح الشهب، يعني البيض من الصقال حين افتتح بها عمورية، لا علم الشهب السبعة التي يقضون بها، والشهب جمع شهاب. وأراد بها زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وقوله "لامعة" نصب على الحال من الرماح، والخميسان العسكران، يعني خميس المسلمين وخميس العدو.

4-أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب[2]

---

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - عمورية بفتح أوله، وتشديد ثانيه. بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع بأسر شراة العلوية، ففتحها وفتح أنقرة في سنة 223هـ في قصة طويلة، وسميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. (معجم البلدان ج 4 : 158).

2 - ص: "بل".

يقـول مكذبـا لهـم أين ما رووه في كتبهم، وما أخبرتهم به النجوم بزعمهم، وما زخرفوا فيها من الكذب، وموهوا به من الباطل واللعب.

5-تخرصـــا وأحاديـــثا ملفقـــة   ليســـت بنـــبع إذا عـــدت ولا غـــرب

النـبع مـن أكـرم الشـجر وأعتقها وأصلبها عودا، وأحسن ما تكون القسي منه، والغـرب دونـه في الجـودة والصـلابة، ضـربهما مـثلا. يقـول أحاديث المنجمين ملفقة من أباطـيل تخرصـوا فـيها ليسـت بصحيحة قوية كالنبع ولا بمتوسطة الصحة والقوة كالغرب لكنها ضعيفة مدخولة.

6-غرائـــب زعمـــوا الأيـــام مجفلـــة   عـــنهن في صـــفر الأصـــفار أو رجـــب[1]

المجفلـة السـريعة الانكشـاف. يقول كان المنجمون قد أنذروا بأمر عظيم وخطب جلـيل في صفر أو رجب، وأن الأيام ستكشف غرائبا في أحد هذين الشهرين فكان الأمر بخلاف ما زعموا، وذلك أنهم كانوا يزعمون أن الكوكب ذا الذنب إذا طلع تكون وقيعة عظـيمة علـى المسـلمين يكـون ذلـك في صـفر أو رجـب فكانـت الوقعة على المشركين في رمضـان، وقوله "في صفر الأصفار" معنى التعظيم والتشنيع لما كانوا يرون فيه من الأمور العظام، وهذا كما يقال فارس الفرسان مبالغة وتفخيما.

7-وخوفـوا الـناس مـن دهـياء داهـية   إذا بـدا الكوكـب الغـربي ذو الذنـب[2]

الداهـية الأمر الشديد، والدهياء الشديدة، وقدمنا قبل هذا البيت ما يدل على تفسيره.

8-وصـــيروا الأبـــرج العلـــيا مرتـــبة   مـــا كـــان منقلـــبا أو غـــير منقلـــب[3]

يقـول صـيروا الأبرج مدبرة لما ضون على وقوعه وكونه منقلبها وغير منقلبها، وهـي الإثـنا عشـر بـرجا الحمـل والـثو والجـوزاء والسـرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقـرب والقوس والجدي والدلو والحو . فكانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج فإذا

1- ص و ت: "عجائبا" و ص. ش و ح ت: "عجائب" على الابتداء. و ت . ش: "مجلية". و ح.ت: "مكشفة".

2- ص و ت: "مظلمة" و ح. ص: "الدرى".

3- ص: "مرتبة" بفتح التاء. و ح . ت: "مدبرة".

ورد عليهم خير في وقت طالعه برج ثابت غير منقلب حققوه، وإذا كان الطالع برجا منقلبا لم يحققوه، والبروج المنقلبة عندهم أربعة وهي التي تحل الشمس عند انقلاب فصول السنة في رأس كل برج منها، وهي الحمل لفصل الصيف والسرطان لفصل القيظ، والميزان لفصل الخريف، وهو الربيع عند العرب والجدي لفصل الشتاء.

9-يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

يقول إن المنجمين يقضون بالأمر عن هذه النجوم، وينسبون إليها الاستطاعة والتأثير، وهي في غفلة عن ذلك، لا تشعر لشيء منه، ولا تعلم به إذ هي جماد لا يعقل ولا يميز فضلا عن أن تعقل وتريد.

10-لو بينت قط أمرا قبل موقعه لم يخف ما حل بالأوثان والصلب[1]

يقول لو كان للنجوم حقيقة فيما يزعمون من الاستدلال بها على غائب الأمور لتبينت ما حل بأهل عمورية وأوثانهم وصلبهم قبل أن تقع، والأوثان الأصنام.

11-فتح الفتوح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب[2]

أي الشيء الذي حل بالأوثان هو فتح الفتوح، أو الفتح الذي لا فتح مثله، كما تقول فارس الفرسان وفتى الفتيان. يقول هذا الفتح أجل وأعلى من أن يحيط بصفاته شعر منظوم أو كلام منثور.

12-فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب[3]

يقول كان هذا الفتح في طاعة الله سبحانه وإظهار دينه، فصعد إلى السماء، ففتحت أبوابها، فقبله الله عز وجل، وسرت الأرض به لظهور دين الله عز وجل فيها، وارتاحت إليه فبرزت في أثوابها القشب. والقشب جمع قشيب وهو الجديد ونحوه.

13-يا يوم وقعة عمورية انصرفت منك المنى حفلا معسولة الحلب[4]

1- ص و ت: "لم تخف"
2- ص: "المعلى".
3- ح.ص: "أبرادها".
4- ص: "عنك".

الحفل المملوءة المجتمعة، وأصله في الناقة والشاة، يقال ناقة حافل ومحفلة إذا اجتمعت الدرة في ضرعها، ومنه مجلس حافل، فضرب هذا مثلا لبلوغ المسلمين أقصى مناهم وأتمها لما جعلها حفلا ذكر الحلب، وهو اللبن، وجعل اللبن حلوا كأنه مزج بالعسل، وهذا كله مثل.

14-أبقيت جد بني الإسلام في صعد والمشركين وجد الشرك في صبب[1]

الصعد الارتفاع، والصبيب الانحدار. يقول مخاطبا لليوم أبقيت جد المسلمين صاعدا مرتفعا بإظهارهم على عدوهم، وجد المشركين عائرا منحدرا لإلحاق الظفر بهم.

15-أم لهم لو رجوا أن تفتدىٰ جعلوا فداءها كل أم برة وأب[2]

يقول عمورية للمشركين في جمعها لهم وتحصينها لأمرهم كالأم البرة فلو أمكنهم أن يفتدوها منا مما حل بها لفدوها بالآباء والأمهات.

16-وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب

البرزة الظاهرة المشهورة، وكسرى ملك الفرس، وأبو كرب تبع وهو ملك العرب. يقول عمورية مشهورة الأمر، وكانت مع ذا حصينة منيعة قد رامها كسرى وتبع فأعيتهما وأعجزتهما.

17-من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب[3]

يقول عمورية أزلية قديمة من لدن عهد ذي القرنين وهو الإسكندر أو قبل ذلك إلا أنه لم يزدها قدم عهدها ومرور الليالي إلا جدة وكمالا ولو كان لليالي الأيام نواص لشابت من قدم مرورها عليها.

18- بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت إليها همة النوب[4]

1- ص و ت: "ودار االشرك". و ح.ص: "الكفر".

2- ح. ص و ت: "منهم" مكان "برة" و ح . ت: "فدى لها".

3- هذا البيت (من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد...) جاء في ص و ت.

بعد البيت التالي له (بكر فما افترعتها كف حادثة...) و ح.ص "قرون الليالي". و ح ت: "أو قبل ذاك فقد"

4- ورد هذا البيت في ص و ت . بعد البيت (وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها...)

جعلها بكرا لأنها لم تفتح قط قبل المعتصم، ولا نالتها حادثة من حوادث الدهر بمكروه، ولما جعلها بكرا ذكر الافتراع وهو الافتضاض، والنوب جمع نُائبة على غير قياس. يقول لم يكن للنوائب فيها مطمع ولا ترقت إليها همة بتأثير فيها.

19- حتــى إذا مخض الله السنــين | مخض الحليــبة كانت زبدة الحقب[1]

يقول صرف الله الدهور، وأجرى الليالي والأيام، وهي تتخطى عمورية، ولا تنالها بحادثة حتى كملت وتناهت، فكان فعل الله ذلك بها كالمخض للسنين وهي الحقب، فصرحت تلك السنون، وانكشفت للمعتصم عن عمورية، وكأنها زبدة لحسنها وعظيم فائدتها، والمعنى أن الله تعالى جعل لفتحها مدة ينتهي إليها فأجرى السنين، وصرفها حتى انتهت إلى أقصى المدة فأنفذ أمره فيها.

20- أتتهم الكــربة السوداء ســادرة | منها وكان اسمها فراجة الكرب[2]

السادرة المتحيرة، وإنما جعل الكربة متحيرة اتساعا ومجازا، والمعنى أنها تحير من حلت به، فيقول أتاهم من قبل عمورية حين افتتحت كربة سوداء أي شديدة مظلمة لا يهتدى إلى التخلص منها بعد أن كانت تفرج كربهم وتجلي همومهم، فكانوا يسمونها فراجة الكرب.

21- جرى لها الفأل برحا يوم أنقــرة | إذ غودرت وحشة الساحات والرحب[3]

أنقرة بلدة من بلاد الروم[4]. وهي التي مات فيها امرؤ القيس، وكانت قد فتحت قبل عمورية، والبرح من البارح وهو ضد السانح، فالبارح يتشاءم به وهو الظبي يأخذ من مياسر الرامي إلى ميامنه فلا يمكنه رميه حتى يدور له، والسانح يأخذ من ميامنه إلى مياسره فيتيسر عليه رميه من غير أن يدور له فضربته العرب مثلا لليمن

1- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (من عهد إسكندر أو قبل ذلك قد...) ح . ص و ت : "البخيلة" و ت . ش: "مخض الثميلة". و ح ت: "مخض الحليب فعادت"

2- ح ص : "كاربة منها"

3- ت ش : "وخشة الساحات" بالخاء.

4- ذكر الحميري في الروض المعطار أن أنقرة موضع من بلاد الروم من أرض الشام، وأن المعتصم لما حاصر عمورية وفتحها سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقتل بها مقتلة عظيمة وسبى سبيا كثيرا، وخرب ما مر به من أرضها خرب في غزوته تلك أنقرة. (الروض المعطار: 32)

وضربت البارح مثلا في الشؤم والشر. فيقول جرى لعمورية الشيء الذي قيل لها به بارحا لا سانحا حين افتتحت أنقرة وخربت فتركت موحشة الأقبية والرحاب.

22- لما رأت أختها بالأمس قد خربت   كان الخراب لها أعدى من الجرب

يقول لما أخذ المسلمون أنقرة كان ذلك شؤما لعمورية، فلحقها ما لحق أنقرة من الخراب والتغيير فكأنها أعدتها بخرابها كما يعدي الجرب من الإبل الصحيح بجربه، ومعنى "أعدى" أشد تعلقا.

23- كم بين حيطانها من فارس بطل   قاني الذوائب من قاني دم سرب[1]

القاني الشديد الحمرة، خفف همزه ضرورة، والسرب السائل الجاري. يقول كم بين حيطان عمورية من فارس شجاع قد قتل، فتخضبت ذوائب شعره فاحمرت من دمه الجاري، ويروي من آني دم، أي قد بلغ أناه وحينه.

24- بسنة السيف والحناء من دمه   لا سنة الدين والإسلام مختضب[2]

يقول كم بين حيطانها من فارس مختصب، والحناء من دمه ومن أسنةالسيف أي بما يسنه السيف ويوجبه لا بسنة الإسلام ودين الله، يعني خضاب السيف بالحناء وغيرها.

25- لقد تركت أمير المؤمنين بها   للنار يوما ذليل الصخر والخشب

يقول حرق عمورية فترك بها يوما من أيام الحرب قد ذل صخره بالتعلق والتساقط، وخشبه بالاحتراق عند مباشرة النار لهما.

26- غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضُحى   يشله وسطها صبح من اللهب[3]

27- حتى كأن جلابيب الدجى رغبت   عن لونها وكأن الشمس لم تغب[4]

1- ح. ص: "أبي الذوائب" وهو تصحيف. و ت: " من آني".
2- ص: "والخطي".
3- ص و ت: "غادرت فيها"
4- ح. ت: "يشبه".

يقـول تركـت في أهـل عمورية الليـل مشرقا لما أججت فيها من النيران فكأن ضوءها يشل ظلام الليل ويطرده كما يطرده ضوء الصبح، فمن نظر إلى الليل وظلمه، قد انجلـت ظن أن الشمس لم تغب، أو توهم أن جلابيب الظلام رغبت عن السواد الذي هو لونها، وزهدت فيه، والجلابيب كل ما يلبس من الثياب، والدجى الظلمة.

28- ضـوء مـن الـنار والظـلماء عاكفـة وظـلمة مـن دخـان في ضـحى شـحب[1]

29- فالشـمس طالعـة مـن ذا وقـد أفلت والشـمس واجـبة مـن ذا ولم تجـب

يقـول هذا الضوء إنما هو من قبل النار لا من قبل الصبح والنهار لأن ظلماء اللـيل عاكفة مقيمة لم تبرح بمدة الحقيقة، وللضحى ظلمة ليست من ظلام الليل، وإنما هي من دخان غير النهار، وشحب لونه، فالشمس كأنها طالعة في الليل من لهب النار، وكأنها واجبة في الضحى أي ساقطة للغروب من سواد الدخان.

30- تصـرح الدهـر تصريح الغمام لها عـن يـوم هـيجاء مـنها طاهـر جنب[2]

31- لم تطلـع الشمس فيه يوم ذاك على بـان بـأهل ولم تغـرب علـى عـزب[3]

يقـول تكشـف الدهـر لعمورية عن يوم حرب ظهر فيه المسلمون على المشركين فسبوا النساء فباشروهن في آخره، فصاروا جنبا بعد أن كانوا في أوله طاهرين من الجنابة لأنهم لم يسبوهن بعده، وقد بين هذا المعنى في البيت الذي يليه، وقوله: "تصريح الغمام" أي تكشف الدهر عن هذا اليوم الذي كان في طيه مشتملا عليه كما يتكشف الغمام عن الشـمس فيبديها بعد أن كان ساترا لها، وجعل اليوم طاهرا جنبا على السعة كما يقال نهارك صائم وليلك قائم، ونحو هذا كثير.

32- مـا ربـع مـية معمـور يطـيف بـه غـيلان ابهـى ربـا مـن ربعهـا الخـرب[4]

1- ح. ص: "صبح".

2- ص. ش: "تكشف الدهر تصريح".

3- ح. ص: "فيهم" و ح ت: "منه"

4- ص: "معمورا" و ح ص: "بجانبه" و ح ت " مغهودا"

غيلان هو ذو الرمة[1]، والربا جمع ربوة، وهي الشرف من الأرض، والربع المنزل، ومعنى يطيف به يحل فيه. يقال طفت بالشيء إذا درت حوله، وأطفت به إذا ألممت به. فيقول لم يكن ربع مية وذو الرمة يطيف به معمورا بأهله بأبهى في عين ذي الرمة. ولا أحسن منظرا من عمورية في أعيننا حين فتحت فخرب ربعها وغير.

33- ولا الخدود وإن أدمين من خجل أشهى إلى ناظر من خدها الترب[2]

هذا مؤكد للأول، يقول ليست خدود المعشوقين إذا نظر إليهم العشاق فخجلوا، واحمرت خدودهن بأحسن في أعينهم ولا أشهى منظرا إليهم من خد عمورية الترب المتغير في أعيننا وقلوبنا.

34- سماجة غنيت منا العيون بها عن كل حسن بدا أو منظر عجب[3]

وهذا أيضا كالذي قبله. يقول خراب عمورية وتعفير خدها بالأرض سماجة استغنت عيوننا بالنظر إليها عن كل حسن ظهر أو منظر عجب.

35- وحسن منقلب تبقى عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب[4]

يقول انقلب المسلمون عن عمورية انقلابا حسنا تبقى عاقبته لهم أبدا على حسنها وبشاشتها، وكأن هذا المنقلب الحسن جاءت بشاشته وحسنه من سوء منقلب المشركين لأنهم قتلوا فصاروا إلى النار.

36- لم يعلم الكفر كم من أعصر خبأت له العواقب بين السمر والقضب[5]

معنى "خبأت له العواقب" أي خبأت العواقب للكفر وأهله سوء المنقلب بين الرماح السمر، والسيوف القضب حتى أبدت لهم ما خبأت فاستؤصلوا وقلبوا شر

[1]- ذو الرمة هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي من مضر وهو شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره قال أبو عمر وبن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذي الرمة. أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الجاهلين، وكان مقيما بالبادية، يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيرا. قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته (ما بال عينك منها الماء ينسكب) لكان أشعر الناس. (الأعلام ج 5 : 124)

[2]- ص: "ولو ادمين" و ت: "وقد أدمين" و ح ت: "إلى ناظري"

[3]- ح. ص و ح.ت: "منها" ولعله تصحيف كما ذكر محقق شرح الصولي. و ح ت: "سماجة غيبت فيها العيون بها".

[4]- ص. ش و ت: "تبدو عواقبه" و ح ت: "يبدو".

[5]- ص و ت: "كمنت" و ح ص: "ما يعلم" و ح ص و ت: "لو يعلم".

منقلـب، وقولـه " لم يعـلـم الكفـر" أي أهـل الكفـر، والقضب جمع قضيب وهو السيف القاطع، ويروي "كمنت له العواقب".

37- تدبـــير معتصـــم باللـــه منـــتقم للـــه مرتقـــب في اللـــه مرتغـــب[1]

يقـول الـذي أوجـب فتح عمورية هو تدبير رجل معتصم بالله في أموره، منتقم لله من عدوه مرتقب له فيما أمره وما نهاه عنه، مرتقب فيما يقربه من الله تعالى ويرضى عنه به.

38- ومطعـم النصـر لم تكهـم أسـنته يومـا ولا حجبـت عـن روح محتجـب

يقـول المعتصـم [مسدد] [2] أبدا، فكأن الله عز وجل قد جعل له النصر طعمة ورزقـا مغذيـا لـه، وقولـه: "لم تكهـم أسـنته" أي لم تكـل عن القطع والنفوذ، وأكثر ما يسـتعمل هـذا في السـيف، يقـال سيف كهام إذا لم يقطع، ومعنى قوله: "و لاحجبت عن روح محتجـب" أي مـن كـان من عدوه متحصنا متمنعا لم تحتجب نفسه عن وصول أسنته إليها وإتلافها لها.

39- لم يـرم قومـا ولم يـنهد إلـى بلـد إلا تقدمـــه جـــيش مـــن الرعـــب[3]

يقـول لقـوة سـلطانه وشـدة [ثلـبه] [4]. للمشركين لا يروم التقدم إلى بلد من بلادهم لرميه بداهية إلا تقدمه إليه الرعب، واستولى على أهله الجزع والخوف، ومعنى [لم ينهد لم ينهض إليه] [5].

40- لـو لم يقـد جحفلا يوم الوغى لغدا مـــن نفســـه وحدهـــا في جحفـــل لجـــب

الجحفـل الجيش العظيم، والوغى الحرب، واللجب المختلط الأصوات، يقول قد ملأ صدور أعدائه هيبة ورعبا، فلو نهد إلى الحرب وحده لقامت له نفسه مقام الجحفل.

---

[1]- ص: "لله مقترب في الله مرتقب" و ح. ص: "لله مرتقب في الله مرتقب"

[2]- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

[3]- ح ص و ت: "لم يغز قوما" و ح ص و ح ت: "ينهض" و "جند".

[4]- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب من المعجم الوسيط.

[5]- زيادة من ت.

41- رمـى بـك اللـه برجـيها فهدمهـا   ولـو رمـى بـك غـير اللـه لم تصـب[1]

يقـول لما توجهـت إلـى عمورية محتسبا مبتغيا ما عند الله علم نيتك فنصرك علـى أعدائـك، ولـو عـلم منك خلاف ذلك لخذلك. فلم تصب خيرا في غزواتك، ومعنى رمـى بـك الله برجـيها يعـني بـرجي عمورية اللذين كانا على بابها الأعظم، وبهدمهما افتتحت عمورية.

42- مـن بعـد مـا أشـبوها واثقـين بهـا   واللـه مفـتاح بـاب المعقـل الأشـب[2]

معنى أشبوها حصنوها بكثرة الشجر حولها، وبكثرة الرماح والسيوف، والمعقل الحصـن المنـيع. يقـول كـانوا قـد وثقـوا بتحصـينهم لها، ولم يعلموا أن الله تعالى يفتح للمسلمين باب الحصن المنيع، ويسهل عليهم ما وعر المشركون.

43- وقـال ذو أمـرهم لا مـرتع صـدد   للسـارحين ولـيس الـورد مـن كثـب[3]

المـرتع المـرعى، والصدد القريب، والورد الماء المورود، والكثب القريب، يقول إن صـاحب الأمـر بعمورية طمع أهلها بانتقال جيش المسلمين عنها لبعد الماء، والمرعى عنهم.

44- أمانـيا سـلبتهم نجـح هاجسـها   ظـبى السـيوف وأطـراف القـنا السـلب[4]

الظـبى جمـع ظـبة وهـي حـد السـيف، والهاجس ما يقوم في النفس وما يسر الضمير من أمنية وغيرها، والسلب الرماح الطوال، يقول [كان التقدير أمانيا سلبتهم تصديقها ظبى السيوف أي حدها] [5].

45- إن الحمـامين مـن بـيض ومن سمر   دلـوا الحـياتين مـن مـاء ومـن عشـب

1- ص و ت: "لم يصب".
2- ح ص: "والله فتاح باب المقفل الأشب" و ص ش و ت ش: "آمنين بها" و "المقفل الأشب" و ح ت: "والله فتاح"
3- ص ش و ت ش: "لا مرتع أمم".
4- ح ص و ح ت: " أمنية"
5- زيادة من ت.

هذا مثل، يقول تكلفت للمسلمين السيوف والرماح بالحياتين من ماء ومن مرعى حين وصلوا بهما إلى الظفر بالمشركين، فكانا حمامين لهم ضربا وطعنا، وقوله: "دلوا الحياتين" أي سببان يوصلان إلى الماء والعشب كما توصل الدلو إلى خيل الماء، وإنما سمى سبب المرعى دلوا لأن الماء اصل الحياة وسببه يسمى دلوا، فأشرك معه العشب لاجتماعهما في إقامة الحياة فيسمى بسببه دلوا.

46- لبيت صوتا زبطريا هرقت له كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

زبطرة مدينة من ثغور المسلمين[1] . وكان المشركون قد أغاروا عليها، وسبوا نساءها، فصاحت امرأة منهم "يا معتصماه!" فبلغه ذلك فقال لبيك لبيك وخرج من وقته فكان ذلك سبب فتح عمورية، وقوله "كأس الكرى" هذا مثل، وحقيقته تركت النوم والدعة وآثرت عليها الغزو والتعب، والرضاب قطع الريق. والخرد الحييات، والعرب المحببات لأزواجهن، والمعنى آثرت الغزو على التلذذ بهؤلاء الخرد العرب.

47- عداك حر الثنايا المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب[2]

عداك أي صرفك ومال بك، وحر الثغور إشفاقك عليها، واحتراق نفسك لضيم العدو لها، والسلسال الماء العذب السلس، والحصب الجاري على الحصباء، وشبه ماء أفواه جواريه وجريه على ثغورهن بالماء العذب البارد الجاري على الحصباء، أي صرفك ما تجد بقلبك من حَرِّ المصيبة حين أبيحت الثغور على التمتع بهؤلاء الجواري وترشف مياه أفواههن العذبة الباردة.

48- أجبته معلما بالسيف منصلتا ولو دعيت بغير السيف لم تجب[3]

المنصلت المتجرد من غمده، يقول أجبت ذلك الصوت الزبطري، وقد أعلمت نفسك بعلامة تدل على نجدتك وشجاعتك، وأنت مصلت لسيفك مستعد به، ولو دعيت

---

[1]- زبطرة من الثغور الجزرية، بينها وبين ملطية أربعة فراسخ. وهي حصن منيع كثير الأهل قديم رومي، فتحه حبيب بن مسلمة الفهري وكان قائما إلى أن أخربته الروم ايام الوليد بن زيد، فبني فهدمته الروم فبناه الرشيد فطرقته الروم في خلافة المامون وأغاروا على سرح أهله فأمر المامون بمرمته وتحصينه، ثم خرجت الروم إلى زبطرة أيام المعتصم بالله عليهم توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فخرج إليهم المعتصم ملبيا نداء المستغيثين، فأقام عليها أربعة أيام يهدم ويحرق. ثم أمر بعد ذلك ببنائها وشحنها، فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها." (الروض المعطار:285)

[2]- ص و ت: "الثغور المستضافة" . و ح . ص و ح. ت: "حماك".

[3]- ص و ت: "ولو أجبت" و ح . ص و ت: "معلنا".

لى التصرف في غير الحرب لم تجب لجلالة قدرك، وإنك لا تبتذل نفسك إلا في الحرب خاصة، ونحو هذا قوله: [1] .

لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلا

وهذا كقول الآخر: [2] .

نعرض للطعان إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

49- حتى تركت عمود الشرك منعفرا ولم تعرج على الأوتاد والطنب

هذا مثل، يقول إن الشرك كقبة عمودها عمورية، وأوتادها وطنبها ما حول عمورية من الحصون، فعمدت إلى عمورية التي هي كعمود القبة لقوة سلطانك هدمتها وعفرتها بالأرض ولم تعرج على ما حولها من الحصون التي هي كأوتاد الخباء وطنبه.

50- لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

توفلس هو صاحب عمورية، والحرب السلب، يقول لما رأى توفلس الحرب رؤية صحيحة، وأيقن أن عاقبتها سلب النفوس والأموال لأن الحرب إنما سميت حربا لذلك. وهذا كقول النابغة: [3] .

وتستلب الدهم التي كان ربها ضنينا بها والحرب فيها الحرائب

جعل يبذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه، وبيان هذا في الذي بعده.

51- غدا يصرف بالأموال جريتها فعزه البحر ذو التيار والحدب[4]

1- البيت لأبي تمام من قصيدته في مدح نوح بن عمرو السكسكي:

لم تبق لي جلدا ولا معقولا يوم الفراق لقد خلقت طويلا

2- البيت لرجل من نمير بن عامر بن صعصعة (الحماسية 11 من تجلي غرر المعاني ج 1: 8)

3- قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري. أبو ليلى شاعر مفلق صحابي: من المعمرين، أشتهر في الجاهلية، وسمي النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله، وفد على النبي(ص) فأسلم، وأدرك صفين، فشهدها مع علي، ثم سكن الكوفة، فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها وقد كف بصره، وجاوز المئة. (الأعلام ج 5: 207) والبيت في (ديوانه:184).

4- ح . ص: "ذو التيار والعبب" وفي ص ش و ت ش: "جزيتها" بالزاي وهو تصحيف.

يقـول لما رأى الحرب جعل يبذل المال للمعتصم ليصرف جرية الحرب التي هي كالـبحر ذي التـيار في جـريها، فعـزه تـيار الحرب وغلبه عن أن يقطع جريه. ومعنى عزه غلـبه، والحـدب الأمـواج، ومعـنى يصرف كمعنى يصرف، إلا أن قوله يصرف للتكثر من الفعـل، ويحـتمل أن يـريد بالـبحر المعتصـم أي رام [أن يصـرفه عـن أمـر الحـرب فعـزه وغلبه][1].

52- هـيهات زعزعـت الأرض الوقـور به عـن غـزو محتسـب لا غـزو مكتسـب

هـيهات أي مـا أبعـد الـذي رجوتـم من قبول المعتصم المال، ورجوعه عنكم، وكـيف يكـون ذلـك، وهـو لم يخـرج في طلـب إكتساب المال، إنما خرج ناصرا لدين الله تعـالى، ومحتسـبا في مرضاة الله تعالى، وقوله "زعزعت الأرض الوقور" أي لما خرج نحو عموريـة، فنظرت الأرض إلى جيوشه، وعظم سلطانه، زعزعت به أي زلزلت وقلقلت هيبة على أنها وقور ابدا.

53- لم يـنفق الذهــب المــربي بكــثرته علـى الحصـى وبـه فقـر إلـى الذهـب[2]

هـذا في المعـنى مثل الأول، يقول لو كان مفتقرا إلى الذهب وكسب المال، لما أنفق في غزوه ذاك من الذهب ما أربى بكثرته على الحصى، ومعنى أربى زاد.

54- إن الأسـود أسـود الغـاب همـتها يـوم الكـريهة في المسـلوب لا السـلب[3]

وهـذا أيضـا مؤكد للأول. يقول لو كان أسود الغاب إذا اعترضت الناس في يـوم كـريهة أي في يوم شدة تصيب الناس بها، فإنما همتها وغرضها بنفوسهم المسلوبة لا أسلابهم يعني أموالهم وثيابهم، فكذلك المعتصم إنما طلبه نفوس المشركين لا أموالهم.

55- ولـى وقـد ألجـم الخطـي مـنطقه بسـكتة تحـتها الأحشـاء في صـخب[4]

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ح . ص: "لم تنفق".

3- ح . ص و ت: "أسود الغيل"

4- ح. ص: "خلقها" بالقاف و ح ت: "خلفها" بالفاء.

يقول ولى توفلس هاربا، وخوف الخطي قد ألجم منطقه، وأخرس لسانه بسكتة، وجعل السكوت لجاما للكلام لأنه يمنعه ويكفه كما يمنع اللجام الدابة، والصخب الصوت، يقول هو ساكت وأحشاؤه تصطخب وتضطرب رهبة وجبنا.

56- أحذى قرابينه صرف الردى ومضى   يحتث أحفى مطاياه من الرهب[1]

معنى أحذى أعطى، والحدية العطية، والقرابين خاصة الملك وقرابته وجلساؤه واحدهم قربان، وصرف الردى ما ينصرف منه على الإنسان، والردى الهلاك، والصرف الخلاص، ومعنى يحتث مطاياه يحركها، ويحملها على السير الحثيث، وهو السريع، وقوله أحفى مطاياه أي ألطف وأرفق من قولك فلان حفي بفلان أي لطيف به مكرم له، وليس من أحفى الدابة، والرهب الخوف.

يقول أعطى توفلس أصحابه صروف الردى، ومضى منهزما عنهم خاذلا لهم ويجوز أن يكون من حفا الدابة \أي لا يعذر ما به حفي تحبيره في الهرب.

57- مُؤَكَّلا بيفاع الأرض يفرعه   من خفة الخوف لا من خفة الطرب[2]

اليفاع المكان المشرف، ومعنى يفرعه يعلوه، والطرب هنا السرور، يقول مضى توفلس منهزما وقد وكل بالجبال يفرعها ويعلوها بخفة.

58- إن تعد من حرها عدو الظليم فقد   أوسعت جاحمها من كثرة الحطب[3]

الظليم ذكر النعام، والجاحم التهاب النار وشدتها، ضربه مثلا لشدة الحرب. يقول لتوفلس إن تسرع في الهرب وتعد مثل عدو الظليم الأشرد خوفا من

1- ص: " بحيث أخفى مطاياه من الهرب" وص.ش: "حذى قرابينه" و ح ص: "يحتث أنجى مطاياه على الهرب". و"بحيث أخفى مطاياه عن الهرب" و "يحتث أخفى مطاياه من الهرب" و "بحيث أخفى مطاياه من الدأب" و ح ص و ت: "أنجى". و ت: "الهرب" و ت. ش: "إلى الهرب". وأضاف التبريزي: ومن روى أزجى مطاياه. فقد صحف. و ح . ت: "على الهرب" و "بحيث أخفى مطاياه من الهرب".

2- ص: "ببقاع الأرض يشرفه" و ت: "يشرقه" و ت ش: "يشرفه" بضم الراء والفاء.

3- ص و ت: "إن يعد".

حـــرها [أي][1]. الحرب، فلم يكن ذلك إلا بعدما أوسعت جاحم الحرب حطبا كثيرا من أصحابك.

59- تسـعون ألفا كآساد الشرى نضجت جلودهـم قـبل نضـج الـتين والعنـب[2]

إنمـا ذكـر الـتين والعنـب جوابـا لهم لأنهم كانوا يقولون لا يفتح مدينتنا إلا أولاد الزنا، وإن أقاموا إلى وقت نضج التين والعنب لم يفلت منهم أحد، فوقع الأمر بهم قـبل ذلـك، فقـال أبـو تمام هذا مجيبا لهم ومستطيلا عليهم متهكما بهم والشرى موضع، وأسـده أشـد الأسـد، أي كـان أصـحاب توفلـس في الجـرأة كأسد الشرى فأهلكوا قتلا وإحراقا.

60- يـا رب حوبـاء لمـا اجثـت دابـرهم طابـت ولـو ضـمخت بالمسـك لم تطـب

الحوباء النفس، ومعنى اجثت قطع واستؤصلت جثته، يقول كم من نفس مسلمة طابت بقطع دابر المشركين من أهل عمورية، ولو ضمخت قبل ذلك بالمسك لما طابت لغلبة المكروه والتغير عليها.

61- ومغضـب رجعـت بـيض السيوف به حـيَّ الرضـا مـن رَداهُـمْ ميت الغضب[3]

يقـول كـم من مغضب مسلم رجعت به السيوف من عمورية، وقد حيي رضاه. ومات غضبه لما ولي من استئصال المشركين.

62- والحـــرب قائمـــة في مـــأزق لجـــج يجـثو القـيام بـه جـثوا علـى الركـب[4]

المـأزق [مضيق] [5] الحرب، ومعنى يجثو على الركب [أي لشدة الحرب وما يرى مـن هولهـا لا يسـتطيع الانسان القيام فهو يجثو على ركبتيه، فالحرب قائمة شديدة الأمر والقوم لها] [6] جاثون على الركب. واللجج الضيق.

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص و ت: "أعمارهم"

3- ص: "بعض السيوف به" و ح ص: "عن رداهم".

4- ص و ت: " صغرا" و ص ش: "قسـرا" و ح ص و ت: " تجثو" و ح ص و ح ت: "صعرا" بالعين المهملة، و ت ش: "تجثو الكماة به".

5- زيادة من ص

6- ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، والتصويب من شرح التبريزي.

63- كـم نـيل تحـت سناها من سنا قمر وتحـــت عارضـــها مـــن عـــارض شـــنب

السنى الضوء، والعارض الأول من السحاب، والثاني من الأضراس، والشنب الـبارد العـذب، يقـول كـم نيل تحت ضوئها أي الحرب من ضوء وجه كالقمر في الحسن يعـني من سبي من النساء، وتحت عارض الحرب الذي يمطر المنايا من عارض جارية باردة ماء الفم عذبته شنبة العارض حرقته.

64-كـم كان في قطع أسباب الرقاب بها إلـى المخـدرة العـذراء مـن سـبب[1]

وهـذا مـثل الأول، يقـول كـم من سبب وصل إلى المخدرة العذراء كان ذلك السـبب في قطـع أسـباب الأعـناق، وأسباب الأعناق حبالها. يقول لما قبل الرجال بهذه الحرب وصل ذلك إلى سبي المخدرات من النساء، والمخدرة المستورة بالخدر.

65- كـم أحرزت قضب الهندي مصلتة تهـتز مـن قضـب تهـتز في كثـب[2]

وهـذا أيضا مثل الأول، يقول كم نضيت، وجارت سيوف الهند حين أصلت لمحاربـة العـدو، وهـزت مـن جـوار قدودهـن كالقضـيب في التثـني واللطافـة وأعجازهن كالكثـبان من الرمل في الامتلاء والكثافة فكأنهن قضب الهندي على معنى قضب الحديد الهندي.

66- بـيض إذا انتضيت من حجبها رجعت أحـق بالبـيض أبدانـا مـن الحجـب[3]

البيض السيوف الصقيلة، ومعنى انتضيت أصلتت، وحجبها أغمادها، لأنها تحجـبها، وقولـه: "بالبـيض أبدانـا" أي بالنسـاء البـيض الأبـدان، ونصـب أبدانا على التمييـز، والحجـب جمـع حجـاب يعـني سـتور النسـاء. يقـول إذا جردت السيوف من أغمادها رجعت عن العدو وهي أحق بالنساء البيض الأبدان في الستور والحجال.

67- خلـيفة الله جازى الله سعيك عن جـرثومة الملـك والإسـلام والحسـب[4]

1- ح. ص: "لها" و ح . ص و ح . ت: "الحسناء".

2- ص و ح ت: "في قضب".

3- ص. ش و ح ت: "أحق بالبيض من خدر ومن حجب". ح. ص و ت: "أترابا" . و ح. ص و ح. ت: "اقرانا"

4- ص و ت: " جرثومة الدين" و ح . ص: "كافى الله". و ت . ش: "كافا الله سعيك".

68- بصرت بالراحة العليا فلم ترها   تنال إلا على جسر من التعب[1]

جرثومة الملك أصله ومستقره. ومعنى بصرت شعرت وعلمت، والراحة العليا الجنة، والجسر مثل القنطرة، يقول الجنة لا تنال إلا على قنطرة من الصبر يحتمله المرء من أن يخلد إلى الراحة.

69- إن كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة أو ذمام غير منقضب[2]

70- فبين أيامك اللاتي نصرت بها   وبين أيام بدر أقرب النسب

يقول إن كانت صروف الدهر ترجع إلى رحم موصولة، وتمت بعضها إلى بعض بأذمة غير منقضبة منقطعة، فبين هذه الأيام التي نصرت بها، وافتتحت عمورية فيها، وبين أيام بدر التي نصر بها المسلمون بالنبي صلى الله عليه وسلم أقرب نسب وأمتن رحم لأن كل وقعة منهما تشبه صاحبتها في الفخامة والشهرة وإظهار الدين بها وإعلاء كلمة المسلمين بها.

71- أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم   صفر الوجوه وجلت أوجه العرب[3]

يقول أبقت أيام نصرتك وظهور كلمتك الروم وهم بنو الأصغر صغر الوجوه جزعا منك ورهبة لعقابك وجلت وجوه العرب وحسنتها لما بدا من استبشارهم وسرورهم بظهور أمرهم، والأصغر هو عيصو بن اسحاق صلى الله عليه. وعيصو أصل الروم ومنسلهم، وكان [ ][4] .

1- ص و ح. ت: "العظمى" و ح. ص و ت: "الكبرى".

2- ص و ح. ت: "مرور الدهر". و ح. ص: "بروز" وهو تصحيف.

3- ص: "الأصغر المراض كاسبهم" و جلت أوجه" بضم الهاء. و ت: "الأصغر المراض كاسمهم" و ح. ت: "المعتل".

4- ما بين المعقوفتين مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

القصيدة [4]*:

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر[1].

1- هـن عـوادي يوسـف وصـواحبه   فعـزما فقدمـا أدرك السـؤل طالـبه[2]

يقـول النسـاء عـوادي يوسـف صلى الله عليه وسلم، وصواحبه اللاتي كدنه وملـن بـه عـن خلقـه لـولا عصـمة اللـه لـه، فـلا ينبغي أن يصغي إليهن، ولا أن يقبل نصـيحتهن وعذلهـن، فاعزم على ما نويت من السفر، وانأ عن الوطن، فقدما أدرك سؤله من طلبه وسعى له.

ومعـنى العـوادي الصوارف عن الحق: وقوله: "وصواحبه" أي صواحب كيده والمكر [به].

2- إذا المـرء لم يسـتخلص الحـزم نفسـه   فذروتـه لـلحادثات وغاربـه[3]

يقـول إذا لم يكـن لـلمرء حزم يستخلصه ويعمل له ضاع وركبته الحوادث في الـذروة والغـارب. والـذروة السـنام. والغارب قدام السنام ضربهما مثلا ، وقد يحتمل أن يريد أن الحوادث تغير حاله فتذهب بقوته وأعلى أموره، لأن البعير إذا هزل انحط سنامه وغاربه.

3-أعاذلـتا مـا أخشـن اللـيل مركـبا   وأخشـن مـنه في المـلمات راكـبه[4]

يقـول لعاذلته على ركوب الليل والتشبث بأهواله ما أخشن الليل من مركب وأشده إلا أن الذي يركبه عند ملمة تنزل به، ويسيره لدفع نائبة تنوبه أخشن منه.

---

*- هذه القصيدة من البحر الطويل.

1- عـبد اللـه بـن طاهـر بـن الحسـين بن مصعب بن زريق الخزاعي، بالولاء، أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من "بادغيس" بخراسان، ولد في سنة 182هـ، ولي إمرة الشام مدة ونقل إلى مصرفي سنة 211هـ، ثم نقل إلى الدينور، وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسواد، واستمر إلى أن توفي بنيسابور (وقيل بمرو) في سنة 230هـ. أثنى عليه المؤرخون وقالوا: كان المامون كثير الاعتماد عليه. (الأعلام ج 4: 93-94).

2- ص و ح ت "أهـن". و ت ش: يروي "هن" بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف" و ص و ت. ش: "الثأر" و ح ت: "لهن" و ح ص و ح ت "أدرك الناي" و ح ص: "وقدما" و "قديما".

3- ح ت: " تستخلص الحزم نفسه" و "تستدرك" مكان "يستخلص".

4- ح ص و ت: " أعاذلتي" و ح ص و ح ت: "أعاذلتا ما أحسن الليل مركبا" و "وأحسن منه".

4- دعيـــني وأهـــوال الـــزمان أفانهـــا   فأهوالـــه العظمـــى تلـــيها ورغائـــبه[1]

قولـه أفانـيها أي تفنيـني وأفنيها، وأهواله شدائده، ورغائبه فوائده المرغوبة، يقـول لعاذلـته دعيني مع أهوال الزمان وشدائده، فأما أن أفنيها ببلوغ ما آمله وإما أن تفنيـني فأسـتريح مـن نكـد الدنـيا وأعبائها، فأهواله العظمى والصبر على ركوبها سبب لفوائدها المرغوب فيها.

5- ألم تعـلمي أن الـزماع علـى السرى   أخـو الـنجح عـند النائبات وصاحبه[2]

الـزماع العـزم والجـد، والسرى سير الليل، والنجح الظفر بالمطلوب. يقول من جـد في أمره وآثر السرى والسعي على سكونه ودعته، ففعله ذلك كفيل له بالنجح والظفر عند نائبة تنوبه وأمر يحزنه.

6- دعيـني علـى أخلاقـي الصـم للـتي   هـي الوفـر أو سـرب تـرن نوادبـه[3]

الصـم الشـداد الصـلب، والوفـر الغـنى، ومعنى ترن ترفع أصواتها بالندب، يقول دعيني على أخلاقي الشديدة التي لا يستطاع كفي عنها بالعذل وكثرة اللوم، فإما أن تؤديني إلى نيل الوفر، وإما أن تؤديني إلى الهلاك والردى فيندبني من النساء سرب أي جماعة، لبكائهن رنين ولندبهن حنين.

7- فـــإن الحســـام الهـــندواني إنمـــا   خشـــونته مـــا لم تـــنفل مضـــاربه[4]

هـذا مـثل، يقول السيف الهندي ما لم يستعمل ويصرف في الضرب به، وتنفل مضـاربه عـند اسـتعماله، فهـو خشـن جاف، وإنما يلين ويصير ماضيا ويلطف باستعماله وتصـريفه، وكذلـك المـرء لا ينفذ في الأمور إلا بجهده لنفسه وإيثاره السفر وتصرفه فيما

---

[1]- ص و ت: "ذريـني" و ص ح.ت: "أقاسـها" و ح ص و ت ش: "أعانهـا" و "أقانهـا" و ح ص و ح ت: "وأحـوال الزمان" و ح ت: "كليني".
[2]- ص و ت ش: "عند الحدثات".
[3]- ص و ت: "للـتي" و ص ش: "دعيني إلى أخلاقي العمل التي" و "الغر للتي" و "الصمل للتي" ج صامل. و ص ش و ح ت: "كليـني إلـى" و "الغـرر الـتي" و ح ص: "دعيـني على أخلاقي الصمل التي هي الوفر أو سرب يرن نوادبه" و "ذريني على أخلاقي الصم للتي هي الوفر أو سرب". و ح ت: "الصمل التي" و "دعيني إلى أخلاقي الصمل".
[4]- ص و ت: "لم تفلل" و ح ت: "خشوبته" و "ما لم تنقل مضاربه" بالقاء.

يشق عليه، ومعنى "تنفل مضاربه" أي تنفل حدوده وجوانبه عند الضرب به أي كلما تفلل مضرب منه نقل الضرب إلى مضرب آخر.

8- وقلقل فأي من خراسان جأشها   فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه[1]

العازب البعيد، والجأش النفس، يقول لما عزمت على الرحيل والنأي إلى خراسان جزعت لفراقي، وقلقل نفسها نأي، فقلت لها أسكني واهدئي، فأبعد السفر أكثره فائدة كما أن عازب الروض، وما تباعد منه عن الناس أخصب وأنضر مما قرب منه.

9- وركب كأطراف الأسنة عرسوا   على مثلها والليل تسطو غياهبه[2]

الغيهب الظلمة، ومعنى تسطو تهيج وتترادف، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل لينام نومة يستريح بها. يقول رب ركب هم في النفاذ والعزم على الأمر كأطراف الرماح عرسوا على الإبل مثلها في النفود والضمر، وغياهب الليل تسطو بعضها على بعض، ويحتمل أن يريد عرسوا على مثل أطراف الأسنة خوفا ومهابة من الفلاة وحوادث الليل. كما قال امرؤ القيس: [3].

"كأني وأصحابي على قرن أعفرا"[4]. يعني أنهم لا يهدؤون [ولا يسكنون][5].

10- لأمر عليهم أن تتم صدوره   وليس عليهم أن تتم عواقبه

يقول هؤلاء الركب يعني نفسه وأصحابه راحلون لأمر يرونه صوابا فعليهم أن يبتدروا تنفيذ أوائله، وعلى الله عز وجل تتميم أواخره وعواقبه بما شاء من قضائه، وهذا كقول بعض العرب في رجل تقحم حربا فقتل:[6].

وكان على الفتى الإقدام فيها   وليس عليه ما جنت المنون

1- ح ت: "نايي".

2- ح ت: "كأمثال".

3- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، شاعر يماني الأصل: ولد في سنة 130ق هـ، وتوفي سنة 80 ق هـ. (معجم المؤلفين ج 2: 320)

4- وصدر البيت: "ولا مثل يوم في قذاران ظلته" ديوان امرؤ القيس: 70".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- أخبار أبي تمام: 53.

11- علـى كـل رواد المـلاط تهدمـت   عريكـته العلـياء وانضـم حالـبه[1]

الـرواد المضـطرب الـذي يجـيء ويذهـب، والملاط عضـد الـبعير، ويوصف بالاضطراب ونحو ذلك منه لأنه لا يكون كذلك إلا وقد بان عضده من كركرته فلا يصيبه ضاغط "ولا ناكث ولاضب، وهذه كلها حزوز وآثار تصيبه في كركرته من مباشرة عضده لهـا، والعـريكة السنام، والحالب عرق في السرة إذا هزل البعير انضم وانقبض كما يتهدم سنامه ويذهب هزالا".

12- رعـته الفـيافي بعدمـا كـان حقـبة   رعاهـا ومـاء الـروض يـنهل سـاكبه

يقـول لما اسـتعمل هـذا الـبعير في السفر وركوب الفيافي، وهي القفار، هزل بعدمـا كـان ناعمـا سمينا، فكأن، الفيافي رعته بإذهابها [لحمه] [2]، بعدما كان زمانا قد رعـى نبـتها، وتقلب في روضها، وذلك الروض في أتم ما يكون من الخصب لانهمال الماء فيه وانسكابه عليه، والمنهل المتصوب، والساكب السائل.

13- فأضحى الفلا قد جد في بري نحضه   وكـان زمانـا قـبل ذاك يلاعـبه[3]

الفـلا جمـع فـلاة يذكـر ويؤنـث، والـنحض اللحم. يقول صار الفلا جادا مجتهدا في بري لحم هذا البعير وإذهابه بعد أن كان يلاعبه عند رعيه فيه وتقلبه في روضه، ويحـتمل أن يـريد أن سـفره الآن أبعـد سـفر وأشـقه بجـد السير في الفلا في إذهاب لحمه بذلـك، وكانـت أسـفاره قـبل قريـبة سـهلة لا تـأخذ من لحمه شيئا كثيرا، فكأنها كانت تلاعبه.

14- وكـم جـزع واد جـب ذروة غـارب   وبـالأمس كانـت أتمكـته مذانـبه[4]

الجـزع منعطف الوادي، وقيل وسطه، ومعنى جب قطع، والغارب قدام السنام، وذروتـه أعـلاه، ومعـنى أتمكـته أعلته، يقال سنام تامك إذا كان عاليا، والمذانب مجاري الماء إلى الرياض، وهي أبدا أخصب من غيرها. يقول كم من واد هزل بعيرا بكثرة السير

1- ص: "موار البلاط" و ح ص: "وعن كل موار" و ح ت "موار البلاط".
2- زيادة من ص
3- ح ت: "شخصه".
4- ص: " فكم جزع" و ح ص و ت: "فكم جذع" و ح ص و ح ت: "وكانت قديما أتمكته مذانبه".

فـيه فحـط غاربه، وجب سنامه بعد أن كانت مذانب ذلك الوادي قد أعلت سنامه وغاربه برعيه فيها.

15- إلـيك جزعـنا مغـرب الملـك كـلما وسـطنا مـلا صـلت علـيك سباسـبه[1]

أراد بقوله "مغرب الملك" الشام[2]، لأن ملك بني أمية[3]. كان فيه، وكان قد نهض من الشام إلى خراسان، وهي في المشرق من الشام، ومعنى وسطنا توسطنا، والملا ما اتسـع من الأرض، والسباسب القفار المستوية. يقول قطعنا إليك بلادنا والملا الذي بينك وبيننا، فكلما مررنا بملأ دعت لك قفاره، وصلت عليك لما عم الأرض من فضلك وطيب ذكرك.

16- فلـو أن سـيرا رمـنه فاسـتطعنه لصـاحبنا شـوقا إلـيك مغاربـه[4]

يقـول لـو أن السباسـب ممـن يروم السير فيستطيعه لصاحبنا مغارب الملا، وسارت معنا شوقا إليك ورغبة في لقائك.

17- إلـى ملـك لم يلـق كلكـل بأسـه علـى ملـك إلا وللـذل جانـبه[5]

الكلكـل الصدر، والبأس الشدة. يقول جزعها مغرب الملك إلى ملك عزيز لم يعتمد غيره من الملوك، وأنحى عليه ببأسه، وألقى عليه بكلكله ملازما له بالمكروه أن ظفر بـه، وأباح للذل جانبه، وضرب بإلقاء الكلكل مثلا للزومه له بالحرب وإقامته عليه حتى يظفر به، وأصله في البعير إذا برك بنحره.

18- إلـى سـالب الجـبار بيضـة ملكـه وآملـه غـاد علـيه فسـالبه[6]

1- ص و ت: "الشمس" و ح ص و ت: "هبطنا ملا" و ح ت: "وسطنا فلا".

2- الشـام مهموز الألف وقد لا يهمز، وهو البلد المعروف قيل إنه سمي بشامات هناك حمر وسود. ولم يدخلها سام بن نوح قط، كما قال بعض الناس: إنه أول من اختطها. فسميت به(معجم ما استعجم ج 3: 773).

3- بـنو أمـية: بطـن عظـيم من قريش، من العدنانية، وهو بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعـب بـن لـؤى بـن غالـب بـن فهـر بـن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت مساكنهم في الحجاز، ثم تفرقوا بعد انتشار الإسلام في البلاد..." (معجم قبائل العرب ج 1: 42-43).

4- ح ت: "فلو شرقا".

5- ح . ص: "كاهل" و ح ت: "على ناكت"

6- ص: "وسالبه".

بيضة الملك قاعدته ومستقره، يقول هذا الممدوح شجاع جواد، فكلما سلب جبارا ملكه غدا عليه مؤمله فسلبه ماله.

19- وأي مــرام عــنه يــبعد شــأوه مــدى أو تفــل الــناعجات أخاشــبه[1]

شأوه طلقه، والمدى الغاية، ومعنى تفل تكسر وتكل، والناعجات الإبل البيض، ويقال السراع، والأخاشب جمع أخشب، وهو [الموضع] الغليظ. يقول أي مرام يرام فيبعد على من يرومه ويبعد شأوه عنه وعر الممدوح مداه وغايته ويسر مدى الإبل لتذهب قوية [في] ذلك المدى رجاء جوده قد قرب البعيد. وكتائبه قد سهلت وعور الأرض، وبيان هذا في الذي بعده، والهاء في عنه للممدوح، والهاء في شأوه للمرام، والهاء في قوله "أخاشبه" للمدى. [2]

20- وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه وســهلت الأرض العــزاز كتائــبه

هذا تفسير لما قبله، وقد نبهنا عليه، والعزاز الأرض الصلبة المجتمعة، والكتائب الجيوش، وهذا كقول النابغة[3]. في وصف الجيش: "يدع الإكام كأنهن صحار". [4]

21- إذا أنــت وجهــت الــركاب لقصــده تبينــت طعــم المــاء ذو أنــت شــاربه

يقول هو ميمون مبارك فمن وجه الركاب قاصدا إليه متعرضا لمعروفه تبين النجح والظفر بما يأمله، وعلم ما يصل إليه من جوده وفضله قبل أن يصل إليه لما يراه

1- ص: "يعدو نياطه غدا وتكل" و ص ش : "ورواه أبو مالك:

وأي مــرام عــنه يعــدو شــأوه مدى ويقل الناعجات أخاشبه

ح ص: "وأي حمام" و "عدا أو تقل" ت: "يعدو نياطه" و ت ش: "نياطه غدا" و ح ت: "و أي مرام عنه يعدوه شأوه مدى" و "أو تكل".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، شعره كثير، جمع بعضه في ديوان. (الأعلام ج3: 54)

4- من قصيدة قالها النابغة في زرعة بن خويلد، ولقيه بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بأكل بني أسد وترك حلفهم، فأبى النابغة الغدر، وبلغه أن زرعة يتوعده بالهجاء فقال وأولها عند الأصمعي: (نبئت زرعة والسفاهة كاسمها) وصدر البيت (جمع يظل به الفضاء معضلا) (ديوان النابغة: 99)

مـن تيسر أمره، وتسهل السير عليه، فكان في ذلك بمنزلة من نظر إلى ماء فتبين طعمه قبل أن يشربه، وقوله: "ذو أنت شاربه" وهي لغة لطيء.

22- جديـر بـأن يسـتحيي اللـه باديـا بـه ثـم يسـتحيي الـندى ويراقـبه

يقـول هو أهل لأن يقوم بحق الله أولا، ولأن يقوم بحق الندى والكرم آخرا، فهو يستحيي من الله تعالى مؤد حقه المفترض عليه مستحيي من الندى مراقب له قائم بما يوجب عليه من المعروف والتفضل.

23- سـما للعلـى مـن جانبـيه كلـيهما سـمو عـباب الـبحر جاشـت غواربـه[1]

عـباب الـبحر معظمـه، وغواربـه أمواجـه، ومعنى جاشت اضطربت وماجت. يقول ارتفع للمعالي طالبا لها محيطا من جانبيها كليهما، وجانبهما اللذان يسمو منهما إلـيها هما تأدية حق الله تعالى، وتأدية حق الندى، وهما الموصلان إلى نيل العلى، ثم شـبه سـموه إلـى العلـى شيئا بعد شيء، وتماديه في ذلك بسمو البحر إذا هاجت أمواجه وارتفعت وتتابعت شيئا بعد شيء، وإنما اقتدى في هذا التشبيه بقول امرئ القيس:

سـموت إلـيها بعـد مـا نـام أهلهـا سـمو حـباب المـاء حـالا علـى حـال[2]

24- فـنول حـتى لم يجـد مـن ينـيله وحـارب حـتى لم يجـد مـن يحاربـه

يقـول أكـثر مـن الـنائل حتى أغنى الناس، فلم يجد سائلا فيسأله، وحارب العدو حتى استأصله، ودخل في طاعته فلم يبق محاربا له.

25- وذو يقظـات مسـتمر مريـرها إذا الخطـب لاقاهـا اضـمحلت نوائـبه[3]

المسـتمر المحكـم، والمريـر المحكم من الأمور، وأصله في الحبل المحكم الفتل، ضـربه مـثلا. يقـول هـو يقـظ في كـل أمر حاضر الرأي فيه شديد اليقظات مستحكم ما

1- ص و ت: "من جانبيها" و "عباب الماء".

2- من قصيدة قالها امرؤ القيس ومطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(ديوانه : 31)

3- ح ص و ح ت: "لا قاه".

أحكم منها فإذا باشر بها خطبا من الخطوب ذوات النوائب أذهبه بشدة عزمه، وجلاه بصحة رأيه وتدبيره، فاضمحلت نوائبه، ولانت جوانبه.

26- وأين بوجه الحزم عنه و إنما مرائي الأمور المشكلات تجاربه[1]

المرائي جمع مرآة الوجه. يقول أين يعدل عنه وجه الحزم، أو إلى من ينتهي به سواه، وتجاربه مراء ينظر بها فيتبين الأمر من قبل نجحا للمتأمل.

27- أرى الناس منهاج الندى بعدما عفت مهايعه المثلى ومحت لواحبه

المنهاج الطريق البين، والمهايع جمع مهيع، وهو الطريق الواسع، واللواحب الطرق البينة أيضا. ومعنى محت درست. يقول علم الناس الكرم والندى، وبين لهم طرقه بما بسط من المعروف بعدما كانت قد عفت، ودرست بجمود أيدي الناس عن التفضل وعدولهم عن طرائق الجود والكرم والمثل القاصدة.

28- ففي كل نجد في البلاد وغائر مواهب ليست منه وهي مواهبه[2]

يقول أكثر من المعروف حتى أغنى كل من سأله فجادوا على غيرهم، وأنالوهم مما أنالهم هذا الممدوح، ففي جميع الأرض من نجد وغور مواهب لم يهبها هو ولكن وهبها غيره من مواهبه التي وهبت له. فإن لم تكن تلك المواهب له فأصلها راجع إليه وهذا كقول زهير:

وذي نسب ناء بعيد وصلته بمال وما يدري بأنك واصله[3]

29- لتحدث له الأيام شكر خناعة تطيب صبا نجد به وجنائبه[4]

الخناعة التطامن والذل، والصبا الريح الشرقية، والجنائب الرياح القبلية، يقول قد أحسن هذا الممدوح إلى الدهر، وحلاه بكريم فعله، فليشكره شكر ممنون عليه خانع للمان المنعم حتى تطيب رياح نجد بذلك الشكر الذي يتحمله عن الدهر إلى هذا الممدوح.

1- ص: "فأين" و ح ص: "منه" و "مرايا" و ح ت: "بوجه الرأي" و "مر أي الأمور".

2- ح ص و ح ت: "ففي كل شرق في البلاد ومغرب".

3- شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلم الشنتمري: 58.

4- ص ش و ح ت: "لتشكر له الأيام" و "شكر ضراعة". و ح ص: "شفاعة".

30- فو الله لو لم يلبس الدهـــــر فعلــه   لأفســــــدت الماء القراح معـــــايبــــه[1]

يقول لولا أن هذا الممدوح تلافى الزمان، وحلاه بكرمه، وألبسه برود فضله، لتناهى فساده، وغير كل شيء بمعايبه حتى الماء القراح الخالص العذب البارد، وهذا ضد ما قال الفرزدق:[2].

ولـــو لـــبس الـــنهار بـــني كليـــب   لدنـــس لؤمـــة وضـــح الـــنهار[3]

31- ويا أيهـا السـاري أسـر غـير محـاذر   جـنان ظـلام أوردى أنـت هائـبه[4]

32- فقدبـث عـبد اللـه خـوف انـتقامه   علـى اللـيل حـتى مـا تـدب عقاربـه

جـنان الظلام ما ستر منه، والردى الهلاك، ومعنى بث بسط ونشر، والعقارب مـثل في المكـروه والشـر. يقـول مـن أراد السرى بالليل فليسر آمنا غير محاذر لما يأتي به اللـيل مـن الأهوال، وما يهابه الساري من أسباب الردى، فقد بسط هذا الممدوح انتقامه المخـوف وعقابـه المـتوقع، ونشره على الليل وأهله حتى ما تدب له عقرب، ولا يتوقع فيه شر.

33- يقولون إن الليث ليــــث خفيـــــة   نـــواجـــــذه مطـــــرورة ومخالبــــــه

34- وما الليث كل الليث إلا ابن عثـرة   يعيـــــش فواق نـاقة وهو راهـــــبه[5]

الليث الأسد، الخفية [المأسدة] [6]. والمطرورة المحددة، والفواق والفيقة ما بين أن تحلـب الـناقة ثم تترك ثم يعاود الحلب، يقول إن الناس يزعمون أن الليث هو السبع

1- ح ت: "فاقسم" مكان "فوالله" و "شكره" مكان "فعله".

2- الفـرزدق هو أبو فراس همام بن غالب، كنيته أبو الأخطل، شاعر أموي مشهور كانت له مهاجاة مع جرير، وقـد اخـتلف العـلماء أهل المعرفة بالشعر فيهما والمفاضلة بينهما، والأكثرون على أن جريرا أشعر منه. جمع لهما كتاب يسمى "النقائض". توفي الفرزدق بالبصرة سنة عشرة ومائة. (وفيات الأعيان ج 6: 100).

3- من قصيدة قالها الفرزدق في هجاء جرير، ورواية البيت في الديون:

ولـو لـبس الـنهار بـنو كليـب   لدنس لؤمهم وضح النهار

(ديوان الفرزدق: 144)

4- ح ص و ت: "فيا أيها" .

5- ح ت: "يعـيش فواقـي ناقـة" . علـى تثنـية "فواق" وأورد بعده و رواية "فواق" مفردا مزاحفا أحسن منه مثنى ومنونا.

6- زيادة يقتضيها السياق.

ذو النواجد المطزورة والمخالب المحددة وليس هو كما زعموا. وإنما الليث في الحقيقة رجل زلت به قدمه فأذنب إلى هذا الممدوح، ثم ندم ورهب عقابه، وعاش مقدار فواق ناقة، وهو في تلك الحال غير ميت، فليس هذا إلا أنه أجرأ من الأسد وأقوى نفسا.

35- ويوم أمام الملك دحض وقفته ولو خر فيه الدين لا نزال كاثبه[1]

الدحض الصعب، وأصله من الزلق، والكاثب من الدين أعلاه وأشرفه، وأصل الكاثب للدابة وهو الحارك فاستعاره للدين.

يقول رب يوم من أيام الحرب صعب شديد وقفت فيه أمام الملك تحميه، وتذب عنه، ولو خر فيه الدين وتواضع ذهب أعلاه وتخاشع.

36- جلوت به وجه الخلافة والقنا قد اتسعت بين الضلوع مذاهبه

يقول أبرزت في ذلك اليوم وجه الخلافة بحسن بلائك وذبك عنها في وقت اشتداد الحرب، واتساع طرق الرماح بين الضلوع ووصولها إلى الأكباد والقلوب.

37- رضيت صداه والصفيح من الطلى رواء نواحيه عذاب مشاربه[2]

الصدى شدة العطش، والصفيح جمع صفيحة، وهو السيف، والطلى صفحة الأعناق والرواء المرتوية من الدم. يقول رضيت عطش ذلك اليوم وشدته، وصبرت على ذلك، والسيوف مرتوية من دماء الرقاب عذبة المشارب لأنها دماء ملوك له أكفاء.

38- ليالي لم يقعد بسيفك أن يرى هو الموت إلا أن عفوك غالبه[3].

يقول كان سيفك بمنزلة الموت في إتلاف النفوس، ولم يقس به أن يكون هو الموت على الحقيقة إلا أغلبه عفوك، ولا قصر به عن ذلك إلا كريم صفحك.

39- فلو نطقت حرب لقالت محقة ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه

أي لما نظرت الحرب إلى شدة جرأتك وحسن بلائك، عجبت فلو أنها ممن ينطق لقالت بجد منها وحقيقة ألا هكذا فليكسب المجد كاسبه.

1- ص و ت ش: "لانهال" و ح ص: "الموت" و ح ص و ت ش: "لانهد كاثبه"

2- ص و ح ت "سقيت" و ح ص و ت: "شفيت" و ح.ص و ح ت: "نقعت صداه" و "رضيت جداه" ورميت صداه"

3- ص ش و ح ت: "يبيد العدى والعفو عندك غالبه"

40- لنعلم أن الغر من آل مصعب غداة الوغى آل الوغى وأقاربه[1]

أي كانت الحرب تقول ذلك ليعلم ويتيقن عندنا بإقرارها أن هؤلاء الغر من آل مصعب قائمون بأمر الحرب حاملون لأثقالها متصلون بها اتصال الأهل والأقارب. وآل مصعب رهط عبد الله بن طاهر. والوغي الحرب تذكر وتؤنث، وأصل الوغى الصوت في الحرب فسميت به.

41- كواكب مجد يعلم الليل أنها إذا أنجمت باءت بصغر كواكبه[2]

يقال نجم النجم إذا طلع، ومعنى باءت أقرت، ومنه باء فلان بذنبه أي أقر به، والصغر الذل. يقول أفعال هؤلاء شريفة مشهورة إذا طلعت علم الليل أن نجومه تبوء بذل وصغار، لأن نجوم هؤلاء تفضحها وتخزيها.

42- ويا أيها الساعي ليدرك شأوه تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه

43- بحسبك من نيل المناقب أن ترى عليما بأن ليست تنال مناقبه[3]

الشأو الطلق، والقصي البعيد والمناقب المكارم، يقول يا من يسعى طمعا في إدراك شأو هذا الممدوح تأخر بعيدا، وارجع عن هذا الظن الكاذب والطمع الفاسد، فأسوأ الظن كاذبه، وحسبك من نيل المناقب وإدراك المساعي والمكارم أن تكون عالما مقرا بأن مناقب الممدوح لا تنال، ومساعيه لا ترام، فإذا علمت ذلك فهو شرف لك ورفعة بك.

44- إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله فقد طالبته بالنجاح مطالبه

يقول من كان طالبا للمعروف فوصل إليك، وألقى رحله بربعك، فمطالبه التي تطالبه بالنجاح، وتلح عليه بإدراك ما طلب، ونيل ما سعى له.

---

[1]- ص و ت: "ليعلم" و ح ص: " ليعلم أن الغزو" و ح ص و ح ت: "أسود الوغى أصهاره وأقاربه".

[2]- ص و ت: "نجمت" و ص ش و ح ت: "بذل كواكبه" و "باتت" وهو تصحيف. و "كواكب ليل" و ح.ص و ت: "أنه" و ح ت: "إذا أنجحت".

[3]- ح ص: "فحسبك" و ح ص و ح ت: "المراتب".

القصيدة [5]*:

وقال يمدح دينار بن عبد الله:

1- مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض التصريح لي منك ماحض[1]

المهاة البقرة الوحشية، والنقى الرمل، والشوى القوائم، والمآبض باطن ما انطوى من القام كالركبتين والعرقوبين. ومن ذراعي الإنسان باطن ما انطوى منهما، والتصريح تبيين الأمر وكشف حقيقته، والماحض المخلص المصرح، يقول أنت مهاة النقا في حسن العينين، وسكون المشي، وطي الكشحين، فلولا شوى المهاة ومآبضها لكنت مهاة وإن محضت لي التصريح بإبداء الهجران لي والإعراض عني.

2- رعت طرفها في هامة قد تنكرت وصوح منها نبتها وهو بارض[2]

يقول نظرت بطرفها وقد تنكرت بالشيب، وصوح نبتها أي جف ويبس وهو بارض أي صغير أول ما طلع ونبت، وهذا مثل، والمعنى أنه شاب قبل أوان المشيب، فكان شعره كنبت صواح يعني أول ما نبت وطلع، وإنما قال رعت طرفها فذكر الرعي لذكره النبت.

3- فصدت وعاضته أسى وصبابة وما عائض منها وإن جل عائض[3]

يقول لما رأت شيبي صدت. وعوضتني من وصالها والتمتع بقربها الأسى والصبابة. وما العوض الجليل عندي بعوض منها فكيف الأسى والصبابة، والأسى الحزن، والصبابة رقة الشوق، والعائض هنا بمعنى العوض كأن يدعى فاعل للمبالغة على أنه يريد العوض عائض كما يقال شعر شاعر، وموت مائت.

4- فما صقل السيف اليماني لمشهد كما صقلت بالأمس تلك العوارض

*- القصيدة من البحر الطويل.

[1]- ص و ت: "الأعراض" و ح ص و ح ت: "و إن محض الهجران"

[2]- ح ص: "يارض" بالياء. و ح ت: "رمت طرفها"

[3]- ص: "عنها".

يقـول هـي إقة العوارض نقيتها، فليس السيف اليماني الصقيل الذي صنع لمشهد من مشاهد الحرب بأنقى من عوارضها المصقولة لصفائها وجلائها بالسواك، ومعنى قوله "بالأمس" أي حين كانت تواصلني وتضحك لي فأنظر إلى عوارضها.

ولا كشف الليل النهار وقد بدا كما كشفت تلك الشؤون الغوامض[1]

الشـؤون هـنا الأمـور، واحدهـا شـأن، والغوامـض الخفية. يقول ليس بيان الـنهار إذا انكشـف عنه الليل فبدا بأبين من إظهارها لي ما كانت تنطوي عليه. وتكتمه عني من محبتها وكلفها بي، وإنما يريد أنها إذ كانت راغبة فيه زمن شبابه كانت تساتره، وتكتم عنه محبتها له، فلما شاب أعرضت عنه، وأطلعته على ما كانت تنطوي عليه له.

6- ولا عملت خرقاء أوهت شعيبها كما عملت تلك الدموع الفوائض

الخـرقاء الـتي لا تحسـن عمـل الأشـياء، وهي ضد الصناع، ومعنى أوهت ضـعفت وأفسـدت، والشـعيب المـزادة، يقـول لا تفيض المزادة التي خرزتها المرأة الخرقاء فأوهـتها كفـيض دموع حين صدت عني فكشفت تلك الشؤون لي، وقد يحتمل أن تكون هي بكت حزنا لذهاب شبابه، ويذكر الزمان شغفها به.

7- وأخرى لحتني حين لم أمنع النوى قيادي ولم ينقض زمـــاعي ناقـــض[2]

8- أرادت بأن يحوي الغنى وهو وادع وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض[3]

الـزماع العـزمة والجـد، والـوادع الساكن، ومعنى يفرس يدق ويكسر، ومنه فرسـة الأسـد، والطلـى صـفحات الأعـناق، وأراد بها الأعناق أنفسها. يقول لما أزمعت السـفر، وعزمـت علـى الـنوى، وأبعدت لها لحتني عاذلة من العواذل على ذلك، قالت لم تعـرض نفسك للتلف، وتطلب الرزق على الغرر، وإنما رزقك مقدر لك يأتيك وأنت مقيم في ديـارك وادع في أهلك، فقال رادا عليها، وهل يفرس الأسد وهو رابض في أجمته، أي إنما ينال الغنى باستعمال السفر والضرب في الأرض.

1- ح ص: "السيوف" مكان "الشؤون" وهو تصحيف و ح ت: "العيون".

2- ح ص: "قتادي" و "زماني" وهو تصحيف و "زمامي" و ح ت: "يوم" مكان "حين".

3- ص: "بأن تحوي الرغيبات وادع" و ص ش: "بأن تحوي الفتى" يعني الشاعر. و ت: " بأن يحوي الرغيبات وادع".

9- هي الحرة الوجنا وابن ملمة وجأش على ما يحدث الفقر خافض(1)

الحـرة الـناقة العتـيقة، والوجـناء العظـيمة الوجـنة، ويقال الغليظة الصلبة، والجـأش الـنفس، والخافض الساكن المطمئن، فيقول الناقة التي استعملتها في طلب الغنى هـي الحـرة الوجـناء، وراكـبها ابـن ملمة أي المضطلع بالملمة، الصابر للشدة، يعني نفسه وجأشـي جـأش سـاكن مطمـئن، وإن أحدث الفقر ما يوجب الجزع ويحرك الجأش، وإنما يريد أنه جلد قد اعتاد ركوب الأهوال حتى اشتهر بها.

10- إذا ما رأته العيس ظلت كأنما عليها من الورد اليماني نافض(2)

العـيس البيض من الإبل، والورد حمى كل يوم، والناقض المرعد. يقول قد علمـت منه الإبل كثرة الأسفار، فإذا نظرت إليه فزعت منه، واتقت أتعابه، فأرعدت حتى كأن نافضا من حمى ورد، وخص حمى اليمن لأنها أشد الحمى.

11- إليك سرى بالمدح ركب كأنهم على الميس حيات اللصاب النضانض(3)

المـيس شجر تصنع منه الرحال، واللصاب جمع لصب وهو الشق في الجبال، والنضـانض التي تحرك ألسنتها من العطش وشدة الحر. يقول إليك سرى مادحا لك ركب كأنهم على ظهور الإبل حيات نضانض لضمرهم وذكائهم، وقوله: "على الميس" أي على رحال الميس.

12- معيدون ورد الحوض قد هدم البلى نصـــائبه وامـــح منه المراكـــض(4)

النصـائب حجـارة تنصـب حـول الحوض، والمراكض ما حول الحوض حيث تركض الإبل إذا وردت، وامحت درست. يقول هؤلاء الركب سالكون طريقا لم تسلك منذ

1- ح ص و ت: "الدهر" و ح ت: "القفر" و "على ما يجدث الحفض".

2- ح ص و ت: "اليمامي" مكـان "اليماني" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "الوجه أن يروى "بالورد اليمامي" منسوب إلى اليمامة لأن الحمى تكثر فيها.. فأما اليمن فلم وصف بذلك.

ويقوي رواية من روى "اليمامي" بميمين أن "اليماني" بتشديد الياء ليس باللغة العالية".

3- ص و ت: "قوم" و ح ص: "العيس" مكان "الميس" وهو تصحيف.

4- ص و ت: " معيدين" و "امح" و ت ش: "معينين".

دهــر فهم معيدون للورد فيه مرة بعد مرة من حوض قدم عهده، فهدم البلى حروفه، وعفى آثار وارديه.

13- نشيم بروقا من نداك كأنها وقد لاح أولاها عروق نوابض[1]

14- فما زلن يستشرين حتى كأنما على أفق الدنيا سيوف روامض[2]

الشـيم الـنظر إلـى الـبرق، والـنوابض المضـطربة، ومعـنى يستشرين ينتشرن ويقوين،يعني البروق، والروامض المشحوذة الصقيلة، كأنها رمضت أي رقعت وشحذت من حجـرين، يقـول نحن نشيم بروق نداك وشواهد كرمك كما نشيم بروق السحاب التي هي دلائـل الغيـث فكـأن بالآخـر من أوائلهـا أو ماظهـر مـن خفتها عروق تنبض وتتابع في الاضـطراب، فكلما شمناها استطارت وانتشرت وقوي لمعانها، واشتد وميضها فكأنها وقد عمت الآفاق سيوف صقيلة تلمع بهاء في الأفق.

15- فلم تنصرم إلا وفي كل وهدة ونشز لها واد من العرف فائض[3]

الوهدة البطن من الأرض المطمئن، والنشز الظهر من الأرض المرتفع. يقول لم تنصـرم تلـك البروق ولا انقطع لمعانها إلا وقدعم السهل والجبل أودية فائضة من عرفك، وهذه كلها أمثال لكثرة عطائه.

16- أخا الحرب كم ألقحتها وهي حائل وأخرتها عن وقتها وهي ماخض

الحائل التي لم تحمل، والإلقاح أن يحمل عليها الفحل حتى تلقح، والماخض الـتي جاءهـا ولادها، وأصابها وجع الولادة. يقول [إذا حالت الحرب أي لم تكن في عام وأردتهـا القحـت الحرب وهيجتها] و إن كانت ساكنة فكانت كناقة حائل لم تحمل حملة [فحملـت علـيها] الفحـل فألقحـتها وإذا مـا أنت كرهتها أسكنتها] وإن كانت هائجة شديدة قريبة الوقوع كقرب ولادة الماخض[4].

17- إذا عرض رعديد تدنس في الوغى فسيفك في الهيجى لعرضك راحـــض

---

[1]- ح ت: "توامض".
[2]- ح . ص و ح ت: "بروق توامض" مكان "سيوف روامض".
[3]- ص: "تنصرف" و ح. ص: "ينصرم" و "فلم ينصرف".
[4]- ما وضع في هذه الفقرة بين معقوفتين غير واضح في الأصل، والزيادة اعتمادا على شرح الصولي للبيت.

الـرعديد الجبان الـذي يـرعد جبـنا، والهيجى الحرب، والراحض الغاسل.
يقـول إذا تدنـس عـرض الجـبان في الحـرب بمـا يـلحق بـه مـن اللوم والعيب لجبنه فأنت حينـئذنقي العـرض مـن الدنـس ممـا يـبدو من شجاعتك، ويبين من كرم نفسك، وجعل السيف حاميا لعرضه، لأنه ينفي عنه ما يلزم عرض الجبان من اللؤم.

18- إذا كانت الأنفاس حمرا لدى الوغى وضاقت ثياب القوم وهي فضافض[1]

الفضـافض الواسعة الكاملة. يقول أنت تحمي عرضك من اللؤم، إذا اشتدت الحـرب، واسـتولى علـى الـناس الكـرب، وكانـت أنفاسـهم مسـتحرة ملتهبة كأنها النار، وضـاقت علـيهم الثـياب علـى سـعتها وكمالهـا لما هم فيه من توهج الحرب، وإنما جعل الأنفـاس حمـرا وإن كانـت غـير ملونـة مرتبة إعارة وتشبيها بالنار لشدة حرها، ويروى جمرا.

19- بحيث القلوب الساكنات خوافق وماء الوجوه الأريحيات غائض[2]

الغـائض الفـاني الذاهـب، والأريحـيات المسـرورات المستبشـرات. يقول إن القلوب الساكنات لجرأتها وشدتها تخفق في الحرب، وتتقلقل رعبا وهيبة، والوجوه الطلقة الناضرة تتغير فتصير مغبرة باسرة، قد ذهب ماؤها.

20- فأنت الذي تستنطق الحرب بأسه إذا جـــاض عن حـــد الأسنة جائض[3]

جـاض عـدل ومـال، يقول إذا اشتدت الحرب فهاب الناس أطراف الأسنة، فعدلوا عنها، فأنت حينئذ ثابت تخاطب الحرب مستمدة من بأسك مستعينة بك.

21- إذا قبض النقع العيون سماله همـــام على جمـــر المنية قابـــض[4]

الـنقع الغـبار، والهمـام الـذي يـنفذ مـا هـم به، يقول إذا اشتدت الحرب، وحجـب الـنقع عـيون الأقـران فـلم ير بعضهم بعضا، فهذا الممدوح يسمو لذلك النقع،

---

[1]- ص و ت: "جمرا" و ح ص: "خمرا
[2]- ح ص: "السيوف" مكان "القلوب".
[3]- ص و ت: "تستيقظ الحرب باسمه" و ح ص: "فانت الذي تستنطق الحرب باسمها" و "المنية" مكان "الاسنة".
[4]- ص و ت: "الحفيظة" مكان "المنية" و ح ت: "الحمية".

ويبادر الدخول فيه، وإن كانت المنية ملتبسة به، فهو قابض على جمرها مستسهل أصعبها.

22- وقد علم الحزم الذي أنت ربه بأن لا يعي العظم الذي أنت هائض

وعلى العظم إذا انجبر، والهائض الكاسر للشيء بعد أن جبر، وهو أشد الكسر. يقول قد علم حزمك وصحة تدبيرك أنك متى انتهكت حرمة للعدو أو فللت له حدا، فهو لا ينجبر، ولا يئوب له حال، كما أن العظم إذا هيض لم ينجبر

23- وقد علم القرن المناويك أنه سيغرق في البحر الذي أنت خائض[1]

المناوأة المعاداة، وهي من ذوات الهمز فخففت ضرورة. يقول قد أيقن كل قرن مناوئ لك أنه غير مقاومك، وأنكما إذا باشرتما غمرة الحرب ولجتها فأنت خائض لها خارج منها، وهو غريق في بحرها غير متخلص منها.

24- كما علم المستشعرون بأنهم بطاء عن النحو الذي أنا قارض[2]

المستشعرون المنتمون إلى صناعة الشعر، والقارض الشاعر، والقريض الشعر. يقول علم قرنك بأنه لا يفوقك كعلم الشعراء بأنهم عاجزون عن مثل شعري، وبطاء عن النحو والصنف الذي أذهب إليه من قريضي.

25- كأني دينار ينادي ألا امرؤ يبارز إذ ناديت من ذا يعارض[3]

26- فلا تنكروا ذل القوافي وقد رأى محرمها أني لها الدهر رائض[4]

دينار اسم الممدوح، والمحرم الذي لم يرض، يقال بعير محرم، وأعرابي محرم أي بين الأعرابية جاف لم تلطفه الحواضر، وأصل التحريم المنع، فالمحرم من الدواب الصعب الممتنع، يقول لما ناديت الشعراء للمعارضة تأخروا عن ذلك، فكأني دينار إذا نادى الأقران من ذا يبارز فلم يقدم عليه قرن، ثم قال لا تنكروا أن تكون قوافي الشعر

1- ص: "المساويك" و ح ص و ت: "المساميك".

2- ص و ت: "الشعر" و ح.ص: "بطاء من النحو الذي أنا قارض"

3- ح. ص و ت: "ألافتى".

4- ص و ت: "فقد" و ح ص: "له" مكان "لها" وهو تصحيف.

منقادة لي ذليلة فقد رضت المحرم منها الصعب حتى صار ذلولا سهلا ولو كان ذل القوافي بكسر الذال لكان أتم في المعنى والضمير له لأنه مصدر الذلول من الدواب.

القصيدة [6]*:

وقال يمدح الحسن بن رجاء:[1]

1- أأيامنا ما كنت إلا مواهبا   وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا

المواهب العطايا. يقول كنت لنا في استحساننا لك، ورغبتنا فيك كالمواهب، وكنت محببة إلينا بإسعاف الحبيب لنا، ومواصلته إيانا.

2- تفرقن أيام حمـدت نعيمهـا   كـذا كل أيام يعدن ذواهبا[2]

3- سنغرب تجديدا لعهدك في البكا   فما كنت في الأيـام إلا غرائبا

يقول تفرقت تلك الأيام محمودة النعيم، بعد اجتماعها وائتلافنا فيها، وكذا كل الأيام ستعود ذاهبة متفرقة، وقوله سنغرب أي سنأتي من البكاء بشيء غريب يجد به ذكر عهدك، وما ولينا من حسن أثرك، فقد كنت غرائب في الأيام لا نظير لك.

4- ومعترك للشوق أهدى به الهوى   إلى ذي الهوى نجل العيون ربائبـا[3]

المعترك مجتمع الناس في الحرب، وموضع تزاحمهم، ضربه مثلا لموضع اجتماعه مع الأحبة وشكواه إليهن هواه و شوقه، والنجل الواسعات الأعين، والربائب المربيات. يقول جمعنا الشوق والهوى، فنظرنا إلى جوار نجل العيون كبقر الوحش إلا أنهن ربائب أنساب، وقوله إلى ذي الهوى أي العاشق يعني نفسه.

5- كواعب زارت في ليال قصيرة   يخيلن لي من حسنهن كواعبا[4]

الكواعب الشواب اللاتي كعبت نهودهن أي نتأت كالكعوب. يقول هؤلاء الكواعب لما زرننا سررنا بهن فقصرت علينا الليالي من أجلهن، وحسنت عندنا حتى ظنناها نساء كواعب من حسنهن.

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "الحسن بن سهل".

2- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وذكره محقق شرح التبريزي وأورد رواية "تولين" مكان "تفرقن".

3- ح . ص: "به الكرى".

4- ح . ص: "كواكبا".

6- سلبنا غطاء الحسن عن حسن أوجه تظل للـب السالبيهـا سوالبـا[1]

يقـول لما زرنـا كشـفننا عـن وجوهـن مايسـتر الحسن ويغطيه من القناع والبرقع، فلما نظرنا إلى ذلك الحسن سلب عقولنا وألبابنا.

7- وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توقد للسـاري لكانت كواكبـا[2]

يقـول وجوههـن كالـنجوم في الضـياء والحسـن، فلـو كـان في الأرض نجوم يستضيء بها الساري بالليل لكانت هذه الوجوه نجوما.

8- سلي هل عمرت القفر وهي سباسب وغادرت ربعـي من ركابي سباسـبا[3]

السباسـب والبسـابس القفـار، والربع المنزل، والركاب الإبل. يقول مفتخرا بجلده وصبره سلي عني هل عمرت القفر كركوبي له وترددي فيه، على أنها قفار مستوية، وذلك أشد لهولها، وتركت ربعي قفرا سبسبا لخلوه مني ومن ركابي.

9- وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربـا

أي أمعنـت في المغـرب حـتى صرت مـنه بحيـث لا يذكـر المشرق ولايعرف وأمعنت في المشرق حتى نسيت المغرب لبعد عهدي به.

10- خطوب إذا لاقيتهن رددنني جريحا كأني قد لقيت الكتائبا[4]

أي الـتي وصـفت خطـوب شـديدة إذا وليتها ولا بستها أثرت في فغادرتني جريحا كأني قد قابلت كتائبا.

11- ومن لم يسلم للنوائب أصبحت خلائقـه طرا عليـه نوائبـا[5]

يقول من نابته النوائب فلم يصبر لها ولم يسلم لله فيها، ضاق صدره عنها، وتكدرت أخلاقه من أجلها، فصارت عليه أخلاقه نوائب إلى نوائب الزمان وحوادثه.

1- ص و ت: "حر" و ح. ص: "سلبن".
2- ح. ص و ت: "لكن".
3- ص و ت: "وهو سباسب".
4- ص و ت: "كتائبا".
5- ح. ص و ح ت: "جمعا".

12- وقد يكهم السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائبا

الكهام من السيوف الذي لايقطع. يقول قد ينبو السيف الصارم المسمى منية لمضائه، وقد يخيب المرء الذي عود النصر والظفر.

13- فآفة ذا ألا يصادف مضربا وآفة ذا ألا يصادف ضاربا[1]

يقول آفة الرجل المظفر ألا يصادف مضربا في الأرض، يمتحن فيه نفسه، وآفة السيف الماضي ألا يوافق من يحسن الضرب به، وإنما يشير بهذا كله إلى أنه محروم لا يوافق من يعرف حقه، ويوفيه واجبه.

14- وملآن من ضغن كواه توقلي إلى الهمة العليا سناما وغاربا

التوقل العلو في الجبل. يقول رب حاسد ممتلئ من ضغن كلما رآني أصعد في أعلى الهمم وأرتقي إلى أشرف الأخلاق والشيم أحرقه ذلك وكواه. وقوله "سناما وغاربا" تمييز. والمعنى إلى الهمة التي علت سناما.

15- شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضا شاهدا كان غائبا

يقول شهدت معالي الأمور وجسيمها لحسن بلائي فيها، وهذا الحاسد غائب عنها، ولو كان شاهدا لها لقضيت دونه، ولم يشارك في شيء، فكأنه غائب عنها.

16- إلى الحسن اقتدنا ركائب صيرت لهـا الحزن من أرض الفلاة ركائبا[2]

يقول ركائبنا ملازمة لحزون الأرض ووعورتها فكأنها راكبة عليها، فهي ركائب لنا، وحزون الأرض ركائب لها.

17- نبذت إليه همتي فكأنما كدرت به نجما على الدهر ثاقبا[3]

يقول لما أفضيت إليه بهمتي، ووقفت عليه أملي أعداني على الدهر، وكأنما أنا الآن أرمي الدهر بنجم ثاقب يد حره ويحرقه، وكدرت بمعنى قضضته عليه فانقض.

1- ت: "صارما" مكان "مضربا" و ح. ت: "فآفة ذا ألا يصادف ضاربا" و "ألا يصادف ماجدا".

2- ص و ح. ت: "صيرت لنا" و ص . ش و ح ت: "لها البيد".

3- ح – ص: " إليها" مكان " إليه" وهو تصحيف.

18- وكنت امرءا ألقى الزمان مسالما فأليـــــت لا ألقـــــاه إلا محاربـــــا

أي كان الزمان قد علاني قبل اتصالي بهذا الممدوح، فكنت ألقاه مسالما له مداريـا، فـلما اتصـلت به ظهرت على الزمان، فآليت ألا ألقاه إلا محاربا له طالبا للثأر منه.

19- لو اقتسمت أخلاقه الغـر لم تجـــد معيبا ولا خلقا من الناس عائبـــا

يقـول [أخلاقـه الغـر ليست هينة فلو اقتسمت بين] [1] العباد لما كان فيهم معيب وإذا عدم المعيب لم يوجد عائب أصلا .

20- إذا شئت أن تحصي فواضل كفه فكن كاتبا أو فاتخذ لك كاتبـــا[2]

يقـول فواصـل كفـه أكـثر مـن أن تحصـى عدا لأن العدد إذا كثر وقع فيه الغلـط فـلم تعـلم حقـيقة المعدود، والكتاب مثقف له ضابط لكميته، فإن أردت إحصاء فواضـله فاكتبها أوفا تخذ من يكتبها، وفي ذكرها وإحصائها بالكتاب تثبيت لما ذكر من كثرتها، وأنها لا تحصى بالعدد ولو ذكر أنها أشبه بكتاب أو غيره لكان أبلغ، ولكنه أراد المقاربة والتثبيت لما ذكره من امتناع حصرها بالقرب، وحسن هذا أيضا مع ما ذكرناه أنه وصف به كاتبا ففيه تنويه بالكتاب.

21- عطايا هي الأنواء إلا علامة دعت تلك أنواء وهذي مواهبـــــا[3]

يقول عطاياه في العموم والنفع بمنزلة الأنواء، فلا فرق بينها وبين الأنواء إلا التسمية بعلامة من اسمين مختلفين أحدهما نوء والآخر مواهب.

22- هو الغيث لو أفرطت في الوصف عامدا لأكذب في مدحـــه ما كنت كاذبـــا[4]

23- ثوى ماله نهب المعالـــي فأوجـــبت عليه زكـــاة الجود ما ليس واجبـــا[5]

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ح – ت: "أو فالتمس".

3- ص و ت: "وتلك" مكـان "وهذي" و ت ش: "ينشد هذا البيت "دعت" على معنى "دعيت" على أنها لغة طيء، وما يجب أن يكون الشاعر قال إلا دعت " بفتح الدال".

4- ح. ص: "فأقسمت" و ح. ص و ح. ت: "فاقسم" مكان "هو الغيث" و "لم أك" مكان "ما كنت".

5- ح – ت: "نصب المعالي"

يقـول ما له نهب للمعالي، يتحكم فيه ويبذره، وتوجب عليه زكاة الجود مالا يجب عليه، فهو يعطي في الواجب وغير الواجب.

24- تحســـن في عينيه إن جئـــت زائـــرا وتـــزداد حسنا كلما جئت طالبـــا[1]

يقول إن زرته حسنت في عينيه، وكرمت عليه، فإن جئته طالبا لمعروفه ازددت في عينيه حسنا وكرما.

25- خدين العلى أبقى له البذل والتقى عواقب من عـــرف كفته العـــواقبـــا[2]

يقـول هو للعلى خدين، أي صاحب لها تأنس به وتلازمه، وقد أبقى له بذله لماله، وبقاه الله عز وجل عواقب جميلة تكفيه شر عواقب الدنيا والآخرة. [3].

26- تطول استشارات التجـــارب رأيـه إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجـــاربـــا

يقـول رأيـه أقـوى مـن الـتجارب وأصـح، فإذا استشار أهل الرأي التجارب واستعانوا بها في تصحيح رأيهم فالتجارب تستشير رأي هذا الممدوح وتستعين به أبدا.

27- برئت من الآمـــال وهي كثـــيرة إليك وإن جاءتك حدبا لواغبـــا[4]

يقـول رميت إليك بآمالي، وبرئت منها إليك، وهي كثيرة، وإن أتتك كالإبل الحـدب اللواغـب يعـني أنه أمل غيره فلم يجيء بطائل حتى فنيت آماله وبليت وتغيرت، وقد بين هذا بعده، والحدب التي عوجت من هزال وتقوست، واللواغب المعيية.

28- وهل كنت إلا مذنبا يوم أنتحي ســـواك بآمالي فأقبلـــت تائبـــا[5]

يقـول كنـت مذنـبا حين اعتمدت غيرك بآمالي، فلذلك ما جزيت إلا الخيبة فأقبلت تائبا إليك لتجزيني جزاء التائب منه.

1- ح. ص: "وتحسن" و ح . ص و ت: "إن كنت" مكان "إن جئت"

2- ص. ش و ح. ت: "أبقى له الدين والندى" و ح. ص و ح. ت: "النُهَى" مكان "التقى".

3- ص و ح. ت: "تطول استشارات التجارب رأيه" و ت. ش: "يطول استشارات بالضم" ح. ت: "يطيل" و "إذا ما ذوو الحزم استشاروا التجارب".

4- ص: "برئت" بالفتح . و ص و ت: "لديك".

5- ص: "بآمال".

القصيدة [7] *:

وقال يمدح يحيى بن ثابت، ثم صيرها في محمد بن حسان: [1].

1- قدك اتئب أربيت في الغلـــــواء   كم تعــــــذلون وأنتم سجـــرائــــي[2]

معنى قـدك حسبك، ومعناه اكفف عما أنت فيه، ومعنى اتئب استحي، وهو مـن الإبة والتؤبة، وهو كل ما يستحيى منه، ومعنى أربيت زدت أصله من الربا، والغلواء المجـاوز في الغلـو، والسـجراء جمع سجير، وهو الصديق المملوء محبة، وأصله من البحر المسـجور. يقـول لعاذله على البكاء اكفف عن عذلي، واستحي مني، فقد زدت في غلواء عذلـك، ثـم رجع مـن خطـاب الواحـد إلـى خطـاب الجماعـة، فقال كم تعذلون وأنتم أصحابي وإخواني هلا ساعدتموني كما يساعد السجير سجيره، ولم تقطعوني ملاما.

2- لا تسقني مـــاء المــــلام فإننــــي   صب قد استعـــذبت ماء بكائــــي

رجـع إلـى خطـاب عاذله وحده. فيقول لا تلمني على البكاء فأنا لا أصغي إلـى قولـك، ولاأقبل نصحك لأني مستحسن للبكاء مستعذب لمائه. ولما ذكر ماء البكاء جعل للملام ماءا استعارة ومثلا .

3- ومعرس للـــغيث تخـــفق بيــــنه   رايـــات كل دجنـــــة وطفـــاء[3]

المعـرس موضـع نـزول المسافر في آخر الليل ليستريح، فاستعاره للغيث لنزوله فـيه، والـرايات البـنود، والدجـنة السـحابة المظلمة المطبقة للسماء، والوطفاء الدانية من الأرض الـتي تـراها كأن لها حبلا متصلا بالأرض، والعين الوطفاء الكثيرة شعر الشفر. يصـف روضـة لازمهـا الغيث مخفقة فيها راياته، وهذا مثل، وحقيقته أنه أراد كثرة المطر، ويحتمل أن يريد بالرايات البروق.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- محمـد بـن حسـان الضـبي، أديـب مـن ولاة الأعمـال لـه شعر. أدب أولاد المأمون العباسي، فولاه مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصـم والـثغور سنة 215هـ ثم زاد مظالم الموصل وأرمينية، وولاده المعتصم مظالم الرقة سنة 224هـ وأقره الواثق عليها. العلام ج 6 : 4779.

2- ح. ت: "اسرفت".

3- ح. ص و ح. ت: "للركب" و "فوقه" و ح. ت: "للبين" و "وسطه".

4- نشرت حدائقـه فصـرن مآلفـا   لطرائـف الأنـواء والأنـداء[1]

يقول نشرت هذه الدجنة حدائق ذلك المعرس، فصارت الحدائق مواضع تألفها طرائف الأمطار، وطرائفها ما أنبتته في الحدائق من ضروب النبات وأصناف الزهر، ومعنى "نشرت حدئقه" أظهرت بهجة رياضه".

5- فسقاه مسك الطل كـافور الصبـا   وانحـل فيه خيـط كل سمـاء[2]

[يقـول طيـب الصـبا يجمـع الغـيم، ويجلب طيب الطل لهذا المعرس، وجعل للطـل مسكا لأنه إذا باشر الأرض ووقع فيها مع ما تمتزج به من طيب نبتها فكأنه مسك، والطل أضعف المطر، وشبه نزول الماء من السحاب بخيوط محلولة من السماء إلى الأرض][3].

6- عني الربيـع بروضتـه فكأنمـا   أهـدى إليه الوشـي من صنعـاء

يقـول عـني الربـيع بروض هذا المعرس، وأكمل نبته ونوره، فكأنما أهدى إليه وشيا صنعانيا، وهو من أفضل الوشي.

7- صبحته بسـلافة صبحتـها   بسـلافة الخلطـاء والندمـاء

سلافة الخمـر خالصـها ومـا سـال منها دون عصر. يقول أتيت هذا المعرس صـباحا بسـلافة خمـر صـبحتها للشرب بسلافة من الخلطاء والندماء، أي بالخلص منهم الذين هم في الإخوان كالسلافة في الخمر.

8- بمدامة تغدو المنـى لكؤوسـها   خـولا على السـراء والضـراء

المدامـة الخمـر الـتي أودعـت في دنهـا حـتى عتقـت، والخول الأعوان، يقول صـبحت المعـرس بمدامـة تسـاعف المـنى كؤوسـها، فتعيـنها على الزيادة في السراء وعلى إذهاب الضراء.

9- راح إذا ما الـراح كن مطيـها   كانـت مطايا الشوق في الأحشـاء

1- ح. ص و ح. ت: "نشرت حدائقه" على أنه فعل ما لم يسم فاعله

2- ح ص و ح. ت: "كافور الندى" و ح. ت: "واخط فيه".

3- هذه الفقرة غير واضحة في الأصل، والتصويب من شرح الصولي والتبريزي للبيت.

الـراح الأول الخمر، والراح الثانية جمع راحة الكف، يقول إذا حملت هذه الـراح الـتي هـي الخمـر على راح الأكف إلى أفواه الشراب حملت الشوق والهوى إلى أحشائهم فأكفهم مطي للخمر، والخمر مطية للشوق تحمله حتى يحل في الأحشاء.

10- عنبـــــتة ذهبية سبـــكت لهـــــا ذهب المعـــاني صــــــاغة الشعـــــراء[1]

يقـول هي من أفضل الخمر لأنها عنبية الأصل ذهبية اللون فالشعراء تتسابق في وصفها فتسبك لها من المعاني [ما هو كالذهب] [2].

11- صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمـــــت من حسن خلــــــق الماء[3]

يقـول كانـت هـذه الخمر قوية شديدة صعبة، فلما مزجت بالماء راضها المزج ولين شدتها، وأحسن خلقها حتى صارت آخذة من حسن خلق الماء ولينه.

12- خرقـــــاء يلعب بالعقول حبابها كـتلاعـــب الأفعـــال بالأسمــــــاء[4]

إنمـا جعـل الخمر خرقاء، لأن شاربها يخرق، فنسب ذلك إليها، لأنها تسبب الخـرق، ثـم قـال وهـي مـع خـرقها تلعـب بالعقول، وتصرفها على حكمتها كما تصرف الأفعـال الأسـماء مـن نصب إلى رفع ومن رفع إلى نصب، والحباب طرائقها إذا مزجت بالماء، وجعل العقل للحباب، لأن حبابها منها ففعله من فعلها.

13- وضعيـــــفة فإذا أصابت قــــدرة قتــــــلت كذلك قدرة الضعـــفــــــاء[5]

يقول الخمر مع قوة جوهرها ضعيفة لا تبطش، فإذا أكثر منها وجدت بذلك، فبطشـت بشـاربها فصـرعته سكرا، وكان كالقتيل، وكذلك الضعيف أبدا إذا وجد فرصة انـتهزها، وبطـش بصـاحبه، ولم يستبق شيئا من جهده وطاقته، لأنه قد علم أنه متى أبقى على صاحبه عطف عليه فلم يقاومه، وهذا كقول جرير:

---

[1]- ص: " سكبت" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في شرح الشنتمري وهو :

أكل الزمان بطول مكث بقائها ما كان خامرها من الأقذاء

وفي ح ص و ت: "لطول" و ح ت: "بطول"

[2]- زيادة يقتضيها السياق.

[3]- ص: "فراض" و ص ش و ح ت: "وراض الماء".

[4]- ص و ت: "كتلعب".

[5]- ص و ت: "فرصة" و ح. ص و ح. ت: "غفلة" و ح. ت: "قوة"، و "فرصة الضعفاء" مكان "قدرة الضعفاء".

يصر عن ذا اللب حتى لا حـــراك له   وهن أضعــف خلق الله أركانا[1]

14- جهمية الوصـــاف إلا أنهـــم   قد لقبـــوها جوهر الأشيـــاء[2]

مذهـب جهـم ألا تثبـت صـفة للـبارئ سـبحانه مـن الصـفات الـتي يقع فيها الاشـتراك, فيوصـف بها المخلوقون، كقولنا: عالم وراحم، فقول الجهمية لا يقول الله عالم إنمـا يقـول اللـه لـيس بجاهل فينفي عنه ضد هذه الصفة التي تكون للمخلوق، ولا تقول عـالم لأن هـذه الصفة تكون للمخلوق، فكأنا شبهنا الله تعالى بغيره، حيث وصفناه كما يوصف غيره، وكذلك يفعلون في سائر الصفات.

فيقول أبـو تمـام هـذه الخمر لا نظير لها، فهي لا توصف بما يوصف به غيرها، ولكن ينفي عنها أضداد الصفات، كما فعلت جهم في صفات البارئ جل وعز.

ثـم قـال إلا أنهـم يلقبونها بلقب تنفرد به لا يشركها غيرها فيه، وذلك اللقب أن يقـال هـي جوهـر الأشـياء. فإذا كانت جوهر الأشياء فالأشياء كلها أعراض، فقد أفـردت بلقـب لا يكـون لغيرهـا لأن اسم الجوهر لا يقع على العارض كما أن قولنا إلاه وخـالق لا يقـع لغـير الله تعالى، وهذا مما يثبته جهم، فإذا سميت الخمر جوهرا فسائر الأشياء أعراض، والجوهر أفضل من الأعراض، والخمر إذا أفضل الأشياء.

15- وكأن بهجتهـــا وبهجة كأسهـــــا   نار ونـــــور قيـــــدا بوعـــــاء [3]

يقـول كأن شعاع هذه الخمر وبهجتها، وشعاع كأسها وبهجته حين اجتمعا نار ونـور جمـع بيـنهما، فقيدا بوعاء واحد، فشبه الخمر بالنار لحمرتها، وشبه الكأس بنور الشمس أو غيرها من النيران لبياضها.

---

[1]- جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم اشعر أهل عصره، عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويسـاجلهم، تـوفي في سنة 110هـ °الأعـلام ج 2: 1199 . والبيـت في ديـوان جرير برواية: "حتى لا صراع به" °ديوان جرير: 595).

[2]- ص و ت: "الأوصاف".

[3]- ح. ص و ح. ت: "وزهرة كأسها".

16- أو درة بيضاء بكر أطبقت حبلا على يـــاقوتة حمـــراء[1]

شبه الكأس لبياضها بدرة بكر وهي التي لم تثقب، وذلك أصفى لها وأشد لبياضها، وجعل الخمر في جوف الكأس كياقوتة قد حملت به هذه الكأس التي هي كالدرة، وأطبقت عليها، كما تطبق الحبلى على حملها، وقد صح ما شاء في قوله بكر، ثم قال أطبقت حبلا ، والبكر لا تحمل البنة ما دامت بكرا.

17- ومسافة كمسافة الهجر التقت في صدر باقي الحزن والبرحـاء[2]

يقول رب مسافة قطعتها، وهي في الصعوبة والشدة على النفوس والبعد بمنزلة مسافة الهجر عند العاشق المهجور [لقي ذلك] [3] الهجر بقية الحزن والتبريح الذي أضنى جسمه، وأضعف نفسه، والبرحاء المشقة، يقال برح به إذا شق عليه، وقوله "التقت" أي التقت مسافة الهجر، في صدر رجل باقي الحزن كما يقول فلان باقي الحوادث أي هيب للحوادث، ويجوز أن يروى باقيا حزنه وبرحاؤه.

18- بيد لنسل الريح في إمليدها ما شئت من عدو ومن عدواء[4]

البيد جمع بيداء وهي القفر، ونسل الريح الإبل، ويقال إنها خلقت من الريح، والعدو شدة السير، والعدواء مشقته على النفس وعدوانه عليها، والعدواء أيضا البعد، والإمليد الأملس الذي لا شيء فيه، يقول تلك المسافة في قفار للإبل في مستواها وأملسها ما شئت من شدة العدو وعدوائه.

1- ص. ش و ح. ت: "حملا" وذكر محقق شرح التبريزي أنه ورد في شرح ديوان أبي تمام لمحمد محي الدين عبد الحميد بعد هذا البيت البيتان التاليان:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير إناء

ولها نسيم كالرياض تنفست في أوجه الأرواح بالأنداء

وقال الشارح هذان البيتان للبحتري من قصيدة يمدح فيها ابا سعيد محمد بن يوسف.

2- ص: "الهجر" و ص و ت: "ارتقى" و ح ص و ت: "باقي الحب".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ص و ت: "بيد لنسل العيد في أملودها" و "من عيد" وقال محقق شرح الصولي: ورواية البيت في بعض النسخ:

بيد لنسل العيد في إمليدها ما ارتيد من عيد ومن عدواء

وفي غيرها: "لسير العيد في إمليسها وأملودها".

و ت: "ما ارتيد من عيد" و ح ت: "لسير العيد في إمليسها" و"في ابرادها" و "من هيد" و "من علواء".

19- مزقــت ثــوب عكوبهـــا بـــركوبها والـــنار تنـــبع من حصى المعـــزاء[1]

يقـول قطعـت هـذه المسافة، ومزقت ثوب غبارها الذي تثيره الإبل لشدة سيرها بـركوب هـذه المسـافة، وكـان قطعـي لها في الهاجرة، وشدة الحر تنبع وتنبعث من حصى المعـزاء لشـدة حمـي الشـمس، علـيها، والمعـزاء الأرض الصـلبة ذات الحصى، والعكوب الغبار.

20- بأبي محمد افتتحت قصائـــدي ورفعـــت للمســتنشــدين لوائـــي[2]
21- يحيى بن ثابت الذي سن الندى وحـــوى المكارم من حيـــا وحيـاء

يقول أول ما رضت نفسي، وفتحت شعري في هذا الرجل، فهو أول من مدحته حـتى عرفـت بالشـعر، فـلما عرفـت بـه، وشـهرت كنـت كمـن رفع لواءه فشهر موضعه. فقصـدني الـناس يستنشـدونني فأنشـدهم، وقولـه مـن حيى وحياء أي من ندى كان من الغيث واستحياء [في الخلق] [3].

22- وإلـى ابـن حسـان اغـتدت بي همة وقفـــت علـــيـه خلـتي وإخـــــائي[4]
23- يـا غايـة الأدبـاء والظـــرفاء بل يـا ســيد الشـعـــراء والخطــــباء[5]

يقـول أفضت بي همة إلى ابن حسان فوقفت عليه صداقتي وأخوتي فأنا لا آمل غيره ولا اعتمد سواه.

24- عرفــت بـك الآداب مجملـة كمـا عرفـــت قـــريش اللـــه بالـــبطحـــاء[6]

1- ح. ص: "تلفح" و ت ش: "العكوب" بضم العين وفتحها.
وأنبه على وجود اختلاف في توالي الأبيات بين رواية الشنتمري وروايتي الصولي والتبريزي مباشرة بعد هذا البيت.
2- ص و ت: "و إلى محمد ابتعثت قصائدي".
3- زيادة يقتضيها السياق.
4- ح. ص: "وصـفائي" و ح ص و ح ت: "اخوتـي و صفائي" و "اعتلت" و "مودتي" و "محبتي" و ح ت: "ارتقت بي همة".
5- ح. ت: "والحكماء".
6- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وذكره المحققان في الهامش ضمن ما نقلا من الأبيات التي وقع فيها التقديم والتأخير.

يقول الآداب مجملة فيك لا يشد منها شيء كما أن قريشا[1] جميعهم في مكة لا يعمرون من الأرض غيرها، وإنما أضاف قريشا إلى الله تعالى لأنهم كانوا خدمة البيت الحرام وجيرانه.

25- ساويتهم أدبا وجودك شاهد بل حـالف أن لستم بسـواء[2]

يقول ساويت الأدباء والظرفاء والشعراء والخطباء في الأدب، وفضلتهم بالجود والكرم فجودك شاهد بل حالف أنك أفضل [منهم] [3].

26- بخلائق أسكنتها خلد الثرى فجهدت منها جهد كل بلاء[4]

أي فضلتهم بخلائق من الجود والكرم أسكنتها نفس الثرى، وإنما يعني نفس الممدوح فجهدت من تلك الخلائق كل جهد وأسكنت نفسك منها كل [ما يعينك منها] [5].

27- لم يبق فوغدر لريب ملمة إلا وقد الجمته بوفاء[6]

يقول كلما أغدرت ملمات الزمان، وخان ريبها الانسان استقبلتها بالوفاء والمشاركة حتى لم يبق لها فم إلا هو ملجم بوفائك، ويكون أيضا أن الزمان كان غادرا فتعلم الوفاء من هذا الممدوح.

28- وإذا تشاجرت الخطوب قريتها رأيا يفل مضارب الأعداء[7]

يقول إذا أخلفت الأمور وأشكلت صيرت لها رأيك قرى أي قابلتها برأي نافذ يفل حد العدو، ويرد كيده، والمضارب جمع مضرب السيف، وهو حده.

1- قريش قبيلة عظيمة تنقسم إلى قسمين عظيمين: قريش البطاح وقريش الظواهر، ويرجع الفضل في جمع قريش من متفرقات مواضعهم من شبه جزيرة العرب إلى قصي، الذي استعان بمن أطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعه وإجلائهم عن البيت وتسليمه إلى قصي. (معجم قبائل العرب ج3 : 948).

2- لم يرد في ص و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا

3- كلمة غير واضحة في الأصل.

4- لم يرد في ص و ت، وجاء في الزيادة التي ذكرت سابقا.

5- ما بين المعقوفتين غير واضح تماما في الأصل.

6- لم يرد في ص و ت، وفي زيادة ابن درستويه: "ذوغدر" و "ألجمته".

7- ص و ت: "قريتها جدلا" و ح ت: "يكف".

29- رأي لـو استسـقيت ماء نصيحة جعلتـــه أريـــــا مـــن الآرءاء [1]

الأرى العســل، والأرءاء جمـع رأي. يقـول رأيه كالعسل في حلاوة موقعه من النفس والتشفي به، فلو كان نصيحة ماء يستقى لظننت ما رأى هذا الرجل إذا استسقيته إياه مستنصحا عسلا من آراء.

30- لما رأيتك قـد غـذوت مودتـي بالبشـــر واستحســـنت وجـــه ثـــنائي[2]

31- أنبطـت في قلـبي لوأيـك مشـرعا ظلـــت تحـوم علــيه طــير رجــــائي[3]

جعـل البشـر غـذاء للمودة لأنه يؤكدها ويحمل صاحب المودة على الرغبة في المـودود، وإضـعاف مودته له، ومعنى أنبطت استخرجت، والمشرع المورود من الماء. يقول لما قابلتني بالبشر، واستحسنت ثنائي عليك و وعدتني بالجميل من الفعل جعلت في قلبي مـوردا مـن أجـل وأيك، والوأي الوعد، فظلت طيور رجائي تحوم على ذلك المورد وهذا مثل، وإنما يريد تمكن الرجاء من قلبه.

32- فثويـت جـارا للحضيض وهمتي قـــد طوقـــت بكواكـــب الجـــوزاء[4]

الحضيض أسفل الجبل. يقول قد بسطت رجائي، ومكنته حتى سمت همتي على السـماء، فطوقـت بكواكـب الجـوزاء، أي صارت لها كالطوق، فأنا وإن كنت في الأرض فهمتي في السماء.

33- إيــه فدتـك مغارسـي ومنابـتي اطـــرح عـــناءك في بحـــور غـــنائي[5]

34- يســـر لقولـــك مهـــر فعلـــك إنـــه يـــنوي افتضـــاض صـــنيعة عـــذراء

قولـه "إيـه" أي زدنـا من [صنائعك] الكريمة، ونعمك الجزيلة، فدتك مغارسي أي أصـولي مـن آبـائي وأجدادي، ومنابتي أي فروعي وأبنائي ومالي، اطرح عناءك أي

1- هذا البيت لم يرد في ص و ت. وفي زيادة محقق شرح التبريزي: "رأيا".
2- ح ت : "محبتي".
3- ح. ص و ح. ت: "من قلبي".
4- ح. ص و ح ت: "مقرونة" و ح ت: "قد طوفت" بالفاء و "بمناكب".
5- ص: "اطرح غناءك في نحور عنائي" و ص. ش و ح. ت: "اقذف غناءك في نحور عناءي".

نعمـك، ومـا ارجـوه مـن نـيلك في بحـور عنائي أي في كثرة عنائي، وضرب البحور مثلا للكثرة، ثم قال مقتضيا لعدته "يسرلقولك مهر فعلك".[1]. أي تمم العدة بالإنجاز، والقول بـالفعل كمـا يتم النكاح بالمهر، فإن قولك ينوي منك لي صنيعة بكرا لم تسبق إلى مثلها يفتضها كما تفتض الجارية البكر، وهذا كله مثل واستعارة.

1- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [8]:

وقال في الفخر: (*)

1ـ تصدت وحبل البين مستحصد شـزر وقد سهـل التوديـع ما وعر الهجـر[1]

تصـدت أي عرضـت لـي حـين أحكمت أمر البين والسفر، وصار حبله مستمرا شـديد الفـتل شزرا وهو الفتل إلى جهة، وهذا مثل، يقول لما استحكم أمر السفر والبين عـنها أعرضـت لي مودعة فسهل علي التوديع من لقائها وتكليمها ما كان الهجر موعدا له من ذلك، ومن شغفي وتعرضي لوصالها.

2ـ بكـته بمـا أبكـته أيـام صـدرها خلـي ومـا يخلـو لـه من هوى صدر[2]

يقول بكت هذه الجارية حبيبا، بإعراضه عنها وترك الصغاية إليها، وبذلك أبكته هي زمن كان صدرها خليا من الهموم، وكان حبيب لا يخلو له من هوى صدر فهو الآن كالخلي الصدر من هواها لاهتمامه بالسفر.

3ـ وقالـت أتنسـى الـبدر قلـت تجلـدا إذا الشـمس لم تطلع فلا طلع البدر[3]

أي قالت له حين لم يصغ لها أتنسى البدر، تعني نفسها، فقال لها تجلدا لا أسلو عـنها إذا طلـع لـي مـن صحة رأيي ونفاذ عزمي ما هو كالشمس فلا طلع البدر، إذ لا حاجة بنا إلى البدر مع الشمس.

4ـ فـأبدت جمانـا مـن دمـوع نظامهـا علـى الـنحر إلا أن صـائغها الشفر[4]

الجمان حب من فضة على هيئة اللؤلؤ. يقول لما لم أصغ إليها، بكت فأبدت من دموعهـا مـثل الجمان المتناثر نظامها على النحر، أي تنصب الدموع لكثرتها على النحر فيـنظم فـيه ويجـتمع، ثـم قـال إلا أن الذي صاغه ودحرجه الشفر، أي ليس بجمان على الحقيقة.

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1ـ ح.ص: وقال يفخر بقومه عند انصرافه من مصر.

2ـ ح.ص: "ما أوعز الهجر.". و"من جوى صدر.".

3ـ ص و ت: "لم تغرب".

4ـ ص و ت: "الصدر." وح.ص: "الشعر" وت: "فأذرت.".

5ـ وما الدمع ثاني عزمتي ولو أنها سقى خدها من كل عين لها نهر[1]

يقول ليس بكاؤها بثاني عزمتي على السفر، ولا بصارف لي عنه ولو جرى من كل عين لها نهر.

6ـ جمعت شعاع الرأي ثم وسمته بحزم له في كل مظلمة فجر[2]

شعاع الرأي متفرقه، والسمة العلامة. يقول جمعت رأيي كله ثم جمعت الحزم سمة عليه تبين صحته، وتظهر فائدته، لأن حزمه أتم حزم وأجلاه لشبهة فإن أظلمت لي حادثة فله فيها ضياء كالفجر.

7ـ وصارعت عن مصر رجائي ولم يكن ليصرع عزمي غيرما صرعت مصر[3]

يقول لما عزمت على السفر وقع رجائي على مصر، فعزمت على غير ذلك، وصارعت رجائي أي دافعت عن مصر، فغلبني الرجاء حتى صرع عزمي، ولم يكن ليصرع عزمي شيء من الأشياء إلا مصر فإنها صرعته، وذلك أنه صار من الشام إلى مصر يريد عياش بن لهيعة الحضرمي، وكان صاحب خراج مصر، فمدحه فلم يجأ منه بفائدة، فندم على رحيله إليه وشكا ذلك في شعره.

8ـ فطحطحت سدا سد ياجوج دونه من الهم لم يفرغ على زبره قطر[4]

يقول لما عزمت على الخروج إلى مصر، فغلبت رجائي على عزمي طحطحت سدا من هم أي هما عظيما كالجبل، ومعنى طحطحت هدمت وصرعت، وذلك السد من الهم سد ياجوج أي ليس سدا على الحقيقة، والقطر النحاس، والزبر مثل الزبر.

---

[1] ـ ص و ت: "ثان.".

[2] ـ ح.ص: "شعاع الشمس"، وشعاع الرأي."، وقال التبريزي: شعاع الرأي بفتح الشين هي الرواية الصحيحة [...] ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي.

[3] ـ ص: "من مصر." وح.ص: "ليصرع مني غيرما صرعت مصر." وذكر محقق شرح الصولي عن ابن المستوفي في تفسير البيت: "وفي نسخة الأصل جزازة عليها ما صورته:

وصارعت عن مصر الرجاء فلم يكن ليصرع عزمي غيرما صرعت مصر

[4] ـ ح.ص: "وطحطحت."

9ـ بذعلبة ألوى بوافـــر نحضهـــا فتى وافر الأخلاق ليس له وفــــر[1]

الذعلـبة الـناقة الخفيفة، ومعنى ألوى ذهب، والنحض اللحم، والوفر المال الوافر الكـثير، يقـول خليـت هذا الهم الذي هو كالسد بذعلبة استعملتها في سفري حتى ذهب بلحمها الوافر فتى أخلاقه وافرة كاملة يعني نفسه غير أن هذا الفتى لا وفر له أي لا مال له.

10ـ فكـم مهمـه قفـر تعسفت متنــه على متنها والبـــر من آلــه بحــر[2]

المهمه القفر المستوي، ومعنى تعسفت ركبت على غرر، والآل السراب. يقول كم مـن قفـر ركبـت ظهـره وقطعـته على متن هذه الناقة في وقت الهاجرة حين أمر، والسراب كالماء فيصير البر بحرا من أجل السراب.

11ـ ومـا القفـر بالبـيد القواء بل التي نبـت بـي وفـيها ساكنوها هي القفر[3]

البـيد القفـر، والقـواء الخلاء. يقول ليست هذه القفار التي تعسفتها إلى مصر بقفـار علـى الحقيقة، ولكن مصر التي نبت بي ولم أوافق فيها رغبتي هي القفر في الحقيقة، وإن كانت مغمورة بأهلها.

12ـ ومــن قامــر الأيــام عــن ثمــراتها فـأحج بـه أن تـنجلي ولهـا القمـر[4]

يقـول مـن غالـب الأيام عن فوائدها، ورام أن يسالبها آناءها دون أن تقدر له فما أحجاه أي ما أحقه بأن تنجلي عنه الأيام [وقد قمرته وغلبته.] [5].

13ـ فـإن كـان ذنـبي أن أحسن مطلبي أسـاء ففـي سـوء القضاء لي العذر[6]

1ـ ص: "بذعلبة أوفى."

2ـ ص: "وكم مهمه."

3ـ ح.ص و ت.ش: ويروى: "نبت بي وفيها أهلها فهي القفر، وح.ص: "بالبيد القفار."

4ـ ص و ت: "فأحج بها."

5ـ زيادة يقتضيها السياق.

6ـ ح.ص: "أن أحسن مطلبي."

يقـول أنـا قد أحسنت السعي، وأجملت في الطلب فأقضى بي حسن مطلبي إلى الإساءة والحرمان فإن عد علي هذا ذنبا فعذر منه سوء القدر و[الفقر وما أنا فيه] [1].

14ـ قضـاء الـذي مـا زال في يده الغنى ثـنى غـرب آمـالي وفي يـدي الفقـر

يقـول قضاء الله الذي هو الغنى صرف قوة آمالي وغربها، ولا شيء بيدي منها إلا الخيبة والفقر، والغرب الحدة.

15ـ رضـيت وهل أرضى إذا كان مسخطي مـن الأمـر مـا فـيه رضـى من له الأمر

يقول رضيت بما قدر الله تعالى علي من الخيبة والفقر، وهل رضاي بما أسخطني مـن الأمر إلا على رغم مني وتسليم للقدر، وإن كان في ذلك الأمر المسخط رضى من له الأمر كله.

16ـ وأشـجيت أيامي بصبر حلون لي عواقـبه والصـبر عـند اسـمـه صـبـر[2]

أشـجيت أغضضـت. يقـول لما تلقتني الأيام بالمكروه تلقيتها بالصبر، فأشجيتها بذلـك وأرغبتها، وحلت لي عواقب ذلك الصبر أي بلغت بصبري إلى الذي أردت، وإن كان الصبر شديدا مرا كالصبر، واسمه كاسمه، وسكن الباء من الصبر ضرورة، وقد يجوز ذلك في الكلام.

17ـ أبـى لي نجر الغوث أن أرأم التي أسـب بهـا والنجـر يشبهــه النجــر

الـنجر الأصـل الكريم، والغوث قبيلة طيئ[3]، وهو الغوث بن طيئ، ومعنى أرأم أعطف والتزم. يقول أبى لي أصلي الكريم من الغوث أن أرضى بالدنية، أو أقبل الخصلة الـتي أسـب بهـا وأعـير بها، وهل نجر الأصل الكريم إلا على سنن الأصل الكريم الذي يشبهه.

18ـ وهـل خاب من جذماه في ضنء طيئ عـدي العديـين القـلمس أو عمـرو[4]

---

[1] ـ زيادة يقتضيها السياق.

[2] ـ ص و ت: "جلون" و"مثل" مكان "عند" وح.ص: وأنتجت مكان وأشجيت وهذا تصحيف.

[3] ـ طيـئ بـن أدد "قبـيلة عظيمة من كهلان من القحطانية تنسب إلى طيئ بن أدد "بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان، وتتفرع من بني طيئ بطون وأفخاد عديدة. (معجم قبائل العرب ج2: 689).

[4] ـ ص: "من ضنء طيئ." وح.ص: "في أهل طيئ.".

الجذم الأصل، والقلمس الواسع الخلق، وهو لقب لعدي بن أخزم رهط حاتم الطائي، والضنء النسل، وأراد بالعديين عديا وعمرا، وهو عمرو بن الغوث بن طيئ، فغلب أشهر الاسمين فقال العديين، ويحتمل أن يريد بالعديين عدي بن أخزم وعدي بن سنبس وهم من طيئ أيضا، يقول هل خاب من الكرم من أصله في من أنسلت طيئ هذان الرجلان الكريمان عدي المعروف بالقلمس وعمرو [بن الغوث الطائي] [1].

19ـ لنا غـــرر زيديـــة أدديـــة إذا نجمت ذلت لها الأنجم الزهـــر[2]

يقول لنا مناقب مشهورة كالغرر من قبل زيد الخيل الطائي[3]، ومن قبل أدد[4] وهو جد طيئ، فإذا طلعت هذه المناقب التي هي كالغرر أقرت بالفضل الأنجم الزهر وذلت لها.

20ـ لنا جوهر لو خالط الأرض أصبحت وبطنانها منه وظهـــرانهـــا تـــبـــر

يقول لنا من الكرم والفضل جوهر ثابت لو كان مما خالط الأرض وامتزج بها لصارت ظهورها وبطونها تبرا أو ذهبا أي لصارت الأرض جوهرا من أنفس الجواهر.

21ـ جديلة والغوث اللذان إليهمـــا صغت أذن للمجد ليس بها وقـــر[5]

جديلة من طيئ،[6] وهو من ولد فطرة بن طيئ أخ الغوث بن طيئ، فيقول المجد في أصل طيئ، وفرعها مصغ إليها بأذن لا وقر بها أي لا صمم، والمعنى أن المجد جار على حكم طيئ مطيع لهم.

---

[1]ـ ما بين المعقوفين زيادة من شرح التبريزي.

[2]ـ ح.ص: "أدبية مكان أددية" وهذا تصحيف و"دانت" مكان "ذلت.".

[3]ـ زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضا من طيئ، كنيته أبو مكنف من أبطال الجاهلية. لقب: "زيد الخيل." لكثرة خيله، أو لكثرة طراده بها كان طويلا جسيما، من أجمل الناس، وكان شاعرا خطيبا موصوفا بالكرم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 9هـ في وفد طيئ، فأسلم وسر به رسول الله، وسماه: زيد الخير.". (الاعلام ج3: 61.).

[4]ـ أدد بن زيد بن يشجب بن عريب الكهلاني، من قحطان جد جاهلي بنوه طيئ، والأشعريون ومذحج ومرة. (الأعلام ج1: 278).

[5]ـ ص و ت : "جديلة والغوث اللذين." بالنصب

[6]ـ جديلة بطن من القحطانية وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو الحميرية. من أيامهم: يوم الفساد كان بينهم وبين الغوث، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاث منها للغوث. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج2: 421.

22ـ مقامتنا وقف على الحلم والحجى فأمردنا عض وأشيبنا حبر[1]

المقامة حيث يجتمع الحي ويتحدثون، وقد يكنى بها عن الجماعات، والعض الداهية، والحبر العالم، يقول مقامتنا قد وقفت على الحلم والعقل دون الخفة والجهل، فالأمرد هنا عض داهية، وذا الشيب عالم بالأمور قائم بها.

23ـ ألنا الأكف بالعطايا فجاوزت مدى اللين إلا أن أعراضنا صخر[2]

يقول استعملنا أكفنا في العطاء، ودربناها على ذلك حتى جاوزت غاية اللين، إلا أن أعراضنا محمية لا تبتذل، فهي كالصخر في قوتها وشدتها على من رامها.

24ـ كأن عطايانا يناسبن من أتى ولا نسب يدنيه مناولا صهر

يقول من نظر إلى كثرة عطايانا ظن أن ذلك لنسب من قبل الأب، أو صهر من قبل الأم بيننا وبين المعطى، وليس كذلك، إنما لكرمنا وبذلنا للمال وصوننا للمعروف والخير.

25ـ لنا الشعر في قحطان والبأس والندى هل المجد إلا الجود والبأس والشعر[3]

يقول جملة المجد إنما هي مركبة من جود وبأس وشعر، وهذه الجملة موجودة في قحطان[4] الذي هو أصل اليمانية، وطيئ منهم، فالبأس منسوب إليهم بزيد الخيل الطائي، والجود بحاتم بن عبد الله، وأوس بن حارثة بن لام وهو ابن سعدين، والشعر بامرئ القيس، وجميع هؤلاء من قحطان.

26ـ إذا زينة الدنيا من المال أعرضت فأزين منها عندنا الحمد والشكر

يقول إذا أعرضت عنا الدنيا بزينتها وزهرة نعيمها أو عرضت لنا. ويقال أعرضت، لم نبالها لأن الحمد والشكر أزين عندنا منها، فنحن نوثرهما عليها.

1ـ ص و ت: "مقاماتنا" بالجمع و"كهل".

2ـ ص و ت: "بالعطاء".

3ـ لم يرد في ص و ت.

4ـ قحطان أبو اليمن اختلف النسابون في نسبته، فنسبته طائفة إلى إرم بن سام بن نوح، وقالت فيه ثلاث مقالات، ونسبته طائفة إلى عابر بن شالخ بن سام بن نوح، وقالت فيه كذلك ثلاث مقالات ونسبته طائفة إلى إسماعيل بن إبراهيم. (معجم قبائل العرب ج3: 940.)

27ـ وكور اليتامى في السنين فمن نبا   بفرخ له وكر فنحن له وكر

يقول نحن لليتامى مأوى في السنين الشدائد نؤويهم ونقوم بهم فمن نبا بيتيم له منزله، ولم يستطع القيام به، فنحن له منزل لا ينبو به، وضرب الوكر والفرخ مثلا ، والوكر العش.

28ـ أبى قدرنا في الجود إلا نباهة   فليس لمال عندنا أبدا قدر

يقول قدرنا في الجود نبيه مشهور، ولا يوصل إلى نباهة القدر في الجود إلا ببذل المال فنحن نبذله ولا نرى له قدرا.

29ـ لينجح بجود من أراد فإنه   عوان لهذا الناس وهو لنا بكر[1]

العوان الثاني، والبكر الأول. يقول ليفخر بالجود من شاء فإن فخره راجع إلينا لأن الجود مبتدع فينا أول من قبل حاتم طيئ، وهو في غيرنا ثان مشبه بجودنا الأول.

30ـ جرى حاتم في حلبة منه لو جرى   بها القطر شأوا قيل أيهما القطر[2]

يقول جرى حاتم في حلبة من الجود لو حاول فيها الغيث طلقا لم يهز حاتم لاستوائهما في حلبة الجود، ولقيل أيهما الغيث أذا أم ذا.

31ـ فتى ذخر الدنيا أناس ولم يزل   لها داحرا فانظر لمن بقي الدهر[3]

الذخر من الدخيرة، والداحر المبعد للشيء الدافع له. يقول ذخر الناس الأموال وزينة الدنيا، ولم يزل حاتم يدحر المال بالبذل، ويطرح زينة الدنيا، فلما فني وذهب بقي له ما ذخر من المعروف والجود، وفني أولئك ولم يبق لهم مما ذخروا من المال شيء، فانظر لمن يبقى الدهر لحاتم أم لهم.

1ـ ص: "ليسجع" وح.ص: "لينجع".
2ـ ح. ص و ت. ش: "بها القطر شأوا واحدا جمس القطر."
3ـ ص و ت: "باذلا" و"الذخر" مكان "الدهر."

32ـ فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى   فليس لحي غيرنا ذلك الفخر[1]

يقول نحن أهل الجود والندى، فمن شاء أن يفخر بالندى فليفخر، فذلك الفخر راجع إلينا دون غيرنا.

33ـ جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها   إلينا كما الأيام يجمعها الشهر

يقول كانت العلى قد تفرقت واختلت، فلم نزل نؤالفها ونجمعها بجودنا وفضلنا حتى كملت بيننا وأحطنا بها إحاطة الشهر بأيامه، وإنما ضرب المثل بالشهر دون العام لشهرة الشهر وكثرة عناية الناس به.

34ـ بنجدتنا ألقت بنجد بعاعها   سحاب المنايا وهي مظلمة غبر[2]

النجدة الشدة والجرأة، ونجد موضع بعينه، والبعاع الثقل.

يقول لما نزلنا بنجد وأهله نحاربهم نزلت عليهم سحاب المنايا بأثقالها وهي مظلمة أي قتلناهم أشد القتال، وضرب هذا مثلا.

35ـ بكل كمي نحره غرض القنا   إذا اضطمر الأحشاء وانتفخ السحر[3]

الكمي الشجاع، والنحر الصدر، والسحر الرئة، يقول حلت عند أهل نجد المنايا بكل كمي منا نحره أبدا غرض للرماح في أشد أحوال الحرب حين تضمر الأحشاء من الجهد والعطش، وتنتفخ الرئة من الفزع.

36ـ فأعجب به يهدي إلى الموت نحره   وأعجب منه كيف يبقى له نحر

يقول ما اعجب هذا الكمي حين يهدي نحره إلى الموت بجعله إياه غرضا للرماح، وأعجب من فعله ذلك بقاء نحره كيف يبقى له وهو مهديه إلى الموت.

37ـ يشيعه أبناء موت إلى الوغى   يشيعهم صبر يشيعه نصر

1ـ ح.ص: "عندنا" مكان "غيرنا".

2ـ ص و ت: "كدر.".

3ـ ح.ص: عرضه القنا إذا اصطدم" و"اضطرم.".

أي يشيع ذلك الكمي إلى الوغى أصحاب له يشيعهم صبر يشيع ذلك الصبر نصر من عند الله، وقوله، أبناء موت، أي أبطال قد علموا الموت، وأنسوا به.

38ـ كماة إذا ظل الكماة بمعرك وأرماحهم حمر وألوانهم صفر[1]

يقول هم كماة شجعان من أشداء الحرب، وتصير ألوان الكماة إلى الصفرة من الفزع واحمرار رماحهم من الدم.

39ـ بخيل لزيد الخيل فيها فوارس إذا انطلقوا في مشهد خرس الدهر[2]

أي يشيعه أبناء موت بخيل فيهم لزيد الخيل أصحاب إذا فخروا في مشهد خرس الدهر، ولم يعارضهم لوقوعه دونهم.

40ـ على كل طرف يملأ العين سابح وسابحة لكن سباحتها الحضر[3]

الطرف الفرس الكريمة، يملأ العين بهاء ويروى يحسر الطرف أي يكله ويضعفه لكثرة ما يتأمله معجبا به، والسابح الذي يمد ضبعيه في الجري كأنه سابح في الماء، والسابحة الأنثى، ثم استدرك حقيقة هذه السباحة، فقال لكن سباحتها الحضر وهو الجري لأن السباحة في الماء.

41ـ طوى بطنها الإسئاد حتى لو أنها بدت لك ما شككت في أنه.ظهر[4]

الإسئاد سير الليل. يقول طوى بطن هذه السابحة وأضمر حشاها دؤوبها في السير إلى الغارة والحرب، فلو بدت لك فنظرت إلى بطنها قد ضمر لقلت أنه ظهر، ولم يشك في ذلك.

---

[1] ـ ح.ص: "وأرواحهم حمر وأرواحهم صغر." وهذا تصحيف. وأضاف المحقق: وقد ورد بعد هذا البيت في شرح التبريزي البيت الآتي:

رأيت لهم بشرا على أوجه لهم أبى بأسهم ألا يكون لها بشر

[2] ـ ص و ت: "نطقوا" وح.ص: "في مجلس" مكان "في مشهد".

[3] ـ ص و ت.ش: "يحسر الطرف" وح.ص: "يحسر الطرف دونه.".

[4] ـ ص و ت: "لوأنه." و"بدا".

42ـ ضـبيبية مـا إن تحـدث أنفسـا   بمـا خلفهـا مـا دام قدامهـا وتـر[1]

ضبيبية منسوبة إلى ضبيب فحل من فحول الخيل منجب، يقول هذه الخيل إذا نهضت في طلب ثأر أو نيل وتر لم تحدث أنفسها بالرجوع إلى ما خلفها من الوطن والأهل ما دام الوتر أمامها حتى تقضيه.

43ـ فـإن ذمـت الأعـداء سـوء صباحها   فلـيس يـؤدي شـكرها الذئـب والنسـر

يقول إن ذمت الأعداء سوء صباح هذه الخيل أغارت عليهم فاستأصلتهم، فالذئب والنسر لا يقومان بشكرها لكثرة ما تركت لها من لحوم القتلى.

44ـ بهـا عرفـت أقدارهـا بعـد جهلهـا   بأقدارهـا قـيس بـن عـيلان والفـزر

قيس بن عيلان قبيلتان من مضر، والفزر هو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان بينهما وبين طيئ حروب، فيقول بهذه الخيل عرفت قيس والفرز أقدارهم من أقدارنا، وكانوا قبل ذلك جاهلين بأقدارهم لا يظنون أن أحدا يقاومهم.

45ـ وتغلـب لاقـت غالـبا كـل غالـب   وبكـر فألفـت حربـنا بـازلا بكـر

تغلب وبكر قبيلتان من ربيعة، وهما أخوان، يقول تغلب لاقت منا غالبا لكل من يغلب، أي نحن نغلب غيرنا، ولاقتنا بكر فألفت بكر حربنا كاملة شديدة كالبازل من الإبل، وهي المسنة.

46ـ وأنـت خـبير كـيف أبقـت أسـودنا   بـني أسـد إن كـان يـنفعك الخـبر[2]

يقول لمن يخاطبه مفتخرا أنت عليم خبير بفعل الشجعان منا الذين هم كالأسود وإيقاعهم ببني أسد، إن كان لك نافعا [ ] [3]

1ـ ص: "نفسها".
2ـ ح.ص: "فأنت.".
3ـ بقية الكلام غير واضحة في الأصل.

47ـ وقسمتنا الضيزى بنجد وأرضها　　لنا خطوة في عرضها ولهم فتر[1]

الضيزى القسمة الجائرة غير المستوية، والخطوة الباع، والفتر ما بين الإبهام والسبابة. يقول لما حللنا بنجد فقسمنا أرضها بيننا وبين أهلها فزنا عليهم في القسمة لعزنا وذلهم فكلما حزنا.لأنفسنا خطوة في عرضها حازوا لأنفسهم فترا.

48ـ مساع يضل الشعر في طرق وصفها　　فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر[2]

أي مساعينا مساع كثيرة لا يحيط الشعر بها، ولا يهتدي في طرق وصفها إلا أن يوصف فيه أصغرها.

---

[1]ـ ص: "في أرضها." وح.ص: "في أرضهم" وح.ص و ت.ش: يروى:

وقسمتنا الضيزى بنجد وأهلها　　لنا خطوة في أهلها ولهم فتر

[2]ـ ح.ص: "مساع يضل الشعر في كنه وصفها".

القصيدة [9] *:

1ـ ألا صنع البين الذي هو صانع فإن تك مجزاعا فما البين جازع[1]

يقول لنفسه متعزيا مستسلما ألا صنع البين بك وبأحبتك الذي من عادته أن يصنعه من التفريق بين الأحبة وإخلاء الديار من الجيرة فإن تجزع من فعل البين فهو لا يجزع ولا يشفق عليك، فالصبر أولى بك لجزعك.

2ـ هو الربع من أسماء والعام رابع له بلوى خبت فهل أنت رابع

الربع المنزل، واللوى متلوى لوى الرمل ومسترقه، وهناك تكون المنازل لصلابته. وخبت موضع بعينه. يقول هذا الذي نظرت إليه هو الربع من ربوع أسماء بلوى خبت، وقد مر عليه عام رابع من وقت خلوه فهل أنت رابع عليه أي مقيم تسائله وتقضي ذمامه.

3ـ ألا إن صدري من عذابي بلاقع عشية شاقتني الديار البلاقع[2]

4ـ كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع[3]

البلاقع الخالية. يقول لما نظرت إلى الديار، وهي بلاقع خالية شوقتني وذكرتني فخلا صدري من الصبر والعزاء خلو الديار من الأحبة، ثم وصف أن السحاب لزمت هذه الديار بالأمطار فكأنها دفنت بها حبيبا لها فهي تبكي عليه أبدا لا ترقأ مدامعها، ولا ينقطع دمعها، وخفف ترقا ضرورة، وجعل السحاب غرا بالبرق.

5ـ ربى شفعت ريح الصبا لرياضها إلى الغيث حتى جادها وهو هامع[4]

الربى ما أشرف من الأرض، وأحسن ما تكون الروضة هناك. يقول تلك ربى جلبت إليها الصبا الغيث فكأنها شفعت للرياض إلى الغيث فشفعها حتى أمطرها مطرا جودا وهو هامع أي منسكب سائل.

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح.ص: "فإن كان مجزاعا.".

2 - ص: "صبري" وص.ت" عزائي."

3 - ح.ص: "المدامع.".

4 - ح.ص: "حتى جاد وهو هوامع."

6ـ فبشر الضحى غدوا لهن مضاحك وجنب الندى ليلا لهن مضاجع[1]

يقول هذه الرياض تغدو بأحسن الغذاء لأن الضحى ينشر عليها نور شمسه ويبهجته فكأنه مضاحك لها. والليل يأتيها بالندى فتجعل جنبه مضاجعا لها. وهذا مثل، وقوله غدوا أراد غدا، فبناه على الأصل.

7ـ كساك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر ساطع[2]

الناصع الخالص من البياض، والفاقع الشديد الصفرة، والساطع الشديد الحمرة النير. يقول داعيا كسا هذه الديار والرياض ضروب هذه النوار، ويروى كساك على الجر.

8ـ لئن كان أمسى شمل وحشك جامعا لقد كان لي شمل بأنسك جامع[3]

يقول مخاطبا للديار لئن كنت الآن خالية من الأنيس مجتمعة شمل الوحش، لقد كان بالأمس شمل جامع بأنسك إذ كانوا مقيمين فيك.

9ـأسيء على الدهر الثناء فقد قضى علي بجورصرفه المتتابع

10ـأير ضخنا رضخ النوى وهو مصمت ويأكلنا أكل الدبى وهو جائع[4]

الرضخ دق الشيء وكسره، والمصمت الصلب الصامت، والدبى الجراد. يقول أنا ألوم الدهر، وأسيء الثناء عليه لجور صرفه المتتابع علي وقدح أثره في، ثم قال يرضخنا رضخ النوى أي يشتد علينا ويبالغ في ضرنا حتى كأنها نوى يرضخه، وجعل النوى مصمتا لأن ذلك أشد لرضخه وأعسر فهو يجتهد في دقه، ويبالغ في محاولة كسره، وجعل الدبى جائعا لأنه لا يبقى مع جوعه بقية.

1ـ ص و ت: "فوجه.".

2ـ ص: "كساك" على أنه يخاطب الربع، وح.ص: "وأبيض نصاع" وص و ت: "أصفر فاقع" و"أبيض ناصع" على هذا الترتيب في البيت: و ت ش: "كساك" على أنه جمع كسوة.

3ـ ص: "وحشك." وح.ص: "لقد كان لي أنس بشملك جامع.".

4ـ ص: "أكل الربا" وح.ص: "الذما" و"وهو صامت." و"أكل الرجاء.".

11- وإني إذا ألقى بربعي رحله لأذعره في سربه وهو راتع[1]

يقول إذا نزل في الدهر قابلته من الصبر على نوائبه والدفع لبأسه بما ذعره في سربه، أي في جماعته وقومه وهو راتع مقيم في مرعاه آمن، ويقال في سربه في نفسه وهذا مثل.

12- أبو منزل الهم الذي لو بغى القرى لدى حاتم لم يقره وهو طائع

يقول إذا نزل في هم قرينته الصبر، وصبرت على مؤنته ومشقته، ولو نزل على حاتم مع كرمه وجوده لما قراه إلا على عسر منه وتحمل كلفه، وقوله أبو منزل الهم أي الذي ينزل به الهم فيقريه، يقال فلان أبو منزلي، وأبو مثواي، وفلانة أم منزلي، وأم مثواي أي التي أنزل بها.

13- إذا شرعت فيه الخطوب بنكبة تمزقن عنه وهو في الصبر شارع[2]

شرعت في الشيء دخلت فيه، يقول إذا أصابته الخطوب بنكبة تلقاها لابسا للصبر شارعا فيه، فتمزقت عنه وتفرقت.

14- وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع

الشبا الحد، والدارع اللابس. يقول إن ألمت به مصيبة تلقى حدها وقد تدرع بالصبر فلم تضرره.

15- له همم ما إن تزال سيوفها قواطع لو كانت لهن مقاطع

يقول همه ماضية كالسيوف قواطع لو وجدت مساعدة من الزمان، ووصلت إلى ما يظهر فيه فعلها ويختبر به قطعها.

1- ح.ص: "يروى لأذعره بالذال المعجمة ولأدعره بالدال المهملة وفسروه أي ادعره بالصبر".

2- ص و ت: "الليالي."، و"تمزق" و"الشرع." وح.ص وح.ت: "وهو بالصبر شارع.". وح.ص: "تمزق عنه وهو في الشرع شارع." و"وهو في الصبر شارع، وقال محقق شرح الصولي: وقد ورد بعد هذا البيت في بعض النسخ البيت الآتي الذي لم يذكر في نسخ شرح الصولي

وإن أقدمت يوما عليه رزية تلقى شباها وهو بالصبر دارع

16ـ ألا إن نفس الشعر ماتت وإن تكن عداهـا حمـام المـوت فهـي تـنازع[1]

يقـول قد ضاع الشعر حتى انقطع فصار كالميت، وإن لم ينقطع في الحقيقة فهو في أسباب ذلك فكأنه في النزع.

17ـ سـأبكي القـوافي بـالقوافي فإنهـا علـيها ولم تظـلم بـذاك جـوازع

يقـول سـأرثي مـا ضاع من القوافي ومات بقواف أمثالها، فإن ما بقي من القوافي جازع على ما ذهب وضاع، ولم تظلم بذاك أي لم تضع الجزع غير موضعه.

18ـ أراعـي ضـليلات المـروءة مهمـل وحـافظ أيـام المكـارم ضـائع[2]

يقـول منكرا لتضـييع الشعر أيهمل الشعر ويضيع وهو راع لما ضل من المروءة، ضابط لها حافظ لأيام المكارم واصف لها.

19ـ وعـاو عـوى والمجـد بيـني وبينه لـه حاجـز دونـي وركـن مدافـع

يقول رب متعرض لهجائي وسبي هو في دناءته ولؤمه كالكلب تعرض لي، والمجد فاصل بيني وبينه جازع له دوني، ومدافع له عني.

20ـ ترقـت مـناه طـود عـز لـو ارتقـت بـه الـريح فـترا لانثنت وهي ظالـع

الطـود الجـبل، والفـتر مـا بين الإبهام والسبابة. يقول سما هذا العاوي من عزي وشـرفي جـبلا لو أن الريح ترتقي فيه مقدار فتر لأعياها ولانثنت عنه، وقد ظلعت فكيف يروم ارتقاءها هذا العاوي اللئيم.

21ـ أنـا ابن الذين استرضعوا المجد فيهم وسـمي مـنهم وهـو كهـل ويـافع[3]

يقـول المجـد لآبـائي أوله وآخره فيهم نشأ فغذي ومن قبلهم سمي وعرف باسمه فيهم، وهو كهل ومسن ويافع شاب.

---

[1]ـ ص و ت: "يكن".

[2]ـ ص وح.ت: "مضـلات" وص.ش: "مجـدد أخـلاق المـروءة مهمـل" و"ومخلـق" وص.ش و ح.ص: "مضـاءات المـروءة" وح.ص: "مجدد أخلاق المروءة مخلق." وح.ص و ت: "ضلالات.

[3]ـ ص و ت:"استرضع الجود." و"سمي فيهم.".

22ـ سما بي أوس في السماء وحاتم   وزيد القنا والأثرمان رافع[1]

23ـ وكان إياس ما إياس وعارق   وحارثة أوفى الورى والأصامع

هؤلاء كلهم من طيئ، ففخره بهم، وأوس هذا هو أوس بن حارثة ابن لام الطائي الجواد، وحاتم بن عبد الله الطائي، وزيد هو زيد الخيل، وأضافه إلى القنا لأنه كان صاحب حروب، ورافع هو رافع ابن عميرة، وكان دليل خالد بن الوليد[2]، وإياس هو إياس بن قبيصة الطائي،[3] وقد كان ولي مكان النعمان بن المنذر،[4] وعارف هو عارف الشاعر، وحارثة هو والد أوس بن حارثة، وكان من أهل الوفاء، والأصامع من أشراف طيئ، وهم بنو خالد بن أصمع النبهاني الذي نزل به امرؤ القيس.

24ـ نجوم طوالع جبال فوارع   غيوث هوامع سيول دوافع[5]

يقول هم في العلو والشهرة والاهتداء بهم كالنجوم، وفي الجلالة والوقار كالجبال الفارعة وهي الطويلة العالية، وفي الجود كالغيوث والسيول.

25ـ مضوا وكأن المكرمات لديهم   لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

يقول رحلوا عن الدنيا، وقد أوصوا من تخلفوا بالمكرمات حتى كأنها من شرائع الدين في كثرة ما أوصوا بلزومها والقيام بها.

1- ح. ص و ت.ش: "في السماح.".

2- خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي. سيف الله الفاتح الكبير الصحابي. كان من أشراف قريش في الجاهلية وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة 7هـ، وولي الخيل لرسول الله، ولما ولي أبو بكر وجهه لقتل مسيلمه ومن ارتد من أعراب نجد، ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام، وولى أبا عبيدة ابن الجراح. فاستمر يقاتل بين يديه، ولما رحل إلى المدينة دعاه عمر ليوليه، فأبى، ومات بحمص. وقيل بالمدينة في سنة 21هـ، كان مظفرا خطيبا فصيحا يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته.)الأعلام ج2: 300).

3- إياس بن قبيصة الطائي من أشراف طيئ، اتصل بكسرى أبرويز، فولاه الحيرة ثم نحاه وولى النعمان أبا قابوس، ثم غضب أبرويز على النعمان وقتله وأعاد إياسا. وحدثت في أيامه وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم. وكان على العجم إياس، فانهزم ولم يبرح واليا على الحيرة إلى أن مات (الأعلام ج2: 33).

4- النعمان بن المنذر، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني، كان تابعا للفرس.) الأعلام ج8: 43.

5- ح.ص وح.ت: "نجوم طواليع." وح.ص: " غيوث هواميع.".

26ـ فـأي يد في المجد طالت فلم تكن لهـا راحـة مـن جودهـم وأصـابع[1]

يقـول كـل يـد طالـت في المجـد والكرم فلها كف من جودهم وأصابع، أي هم أقاموا المجد وتموه بجودهم، ولولاهم لكان كيد لا كف لها ولا أصابع.

27ـ هـم استودعوا المعروف محفوظ مالنا فضـاع ومـا ضـاعت لديـنا الودائـع[2]

يقـول لما ذهبوا أوصوا بالمعروف واستودعوه محفوظ مالنا، وليس يحفظ المعروف إلا بتضييع المال، فضاع المال عندنا ولم تضع ودائع المعروف لدينا.

28ـ بهالـيل لـو عاينـت فضـل أكفهـم لأيقنـت أن الـرزق في الأرض واسـع

البهالـيل السـادة الضحاكون الطلقاء الوجوه. يقول لو نظرت إلى ما يجودون به لعلمت أن الرزق واسع لكثرة جودهم.

29ـ إذا خفقـت بالـبذل أرواح جودهـم حداهـا الـندى فاستنشـقتها المطامع[3]

يقـول إذا اضـطربت أرواح جودهـم، وانتشـرت بالبذل حدا تلك الأرواح الجود والـندى أي سـاقها فجعلـت المطـامع تشمها وتهش إليها وهذا مثل، والمعنى أن جودهم مشهور منتشر يحمل كل من سمع به على طلبه والتعرض له.

30ـ ريـاح كريح العنبر الغض في الرضى ولكـــنها يـــوم اللقـــاء زعـــازع[4]

يقـول أخلاقهـم إذا رضـوا طيـبة الـريح بمنزلة العنبر الغض الطري، ولكنهم إذا غضبوا يوم الحرب زعزعت ما مرت به.

31ـ إذا طيـئ لم تطـو منشـور بأسـها فـأنف الـذي يهدي لها السخط جاذع[5]

يقـول إذا لم ترض طيئ ولم تقبض بأسها، فقد ذل من تعرض لإسخاطها، وأصبح مجذوع الأنف وإنما قال جاذع على معنى ذو جذع كما قيل غضبة راضية أي ذات رضى.

1ـ ص: "في جودهم." وص وت: "مدت" وح.ص: "وأي يد مدت إلى المجد."

2ـ ص و ت: "هموا.".

3ـ ص و ت: "واستنشـقتها" وح.ص: "أرواح كفهـم." و"وإذا حفقت بالـبذل جـودا **أكفهـم."** **ورواية** الخارزنجي: "إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم." و"استنشفتها المطامع" بالفاء.

4ـ ص و ت: "كريح العنبر المحض في الندى" وح.ص وت.ش: "كالعبهر الغض" **و"العبهر النرجس البري.**

5ـ ح.ص: "فأنف الذي يهدى لها السخط جازع.".

32ـ هـي السـم مـا ينفك في كل بلدة   تسـيل بـه أرمـاحهم وهـو نـاقع

يقـول هي للعدات سم لأنها تهلكهم، فلا تزال رماحهم تمج السم الناقع عليهم في كل بلدة فتستأصلهم.

33ـ أصـارت لهم أرض العدو قطائعا   نفـوس لحـد المـرهفات قطـائع[1]

القطـائع مـا اقـتطعه المسـلمون مـن أرض العـدو، واختطوه لأنفسهم، والمرهفات السيوف الماضية التي أرهفت حدودها، والقطائع المقطوعة، يقول أقطعت لهم أرض العدو نفوس كريمة تموت قتلا بقطع السيوف لها.

34ـ بكـل فـتى ما شاب من روع وقعة   ولكـنه قـد شـبن مـنه الوقـائع

أي اقـتطعوا أرض العدو بكل فتى ملازم للحرب لا يرتاع للحرب فتشيبه، ولكن الوقائع ترتاع منه فيشبن من أجله.

35ـ إذا مـا أغـاروا فاحتووا مال معشر   أغـارت علـيه فاحـتوته الصـنائع[2]

يقـول إذا مـا أغـاروا علـى قـوم فاحـتووا مـالهم، قصـدهم العفاة ومن يصطنع فحكموهم في ذلك المال فأغاروا عليه.

36ـ فـتعطي الذي تعطيهم البيض والقنا   أكـف لإرث المكـرمات موانـع[3]

هـذا مـثل الأول، يقـول تعطـي أكفهـم للعفـاة ما أعطتهم السيوف والرماح من الغنائم على أن أكفهم تمنع ما ورثوا من المكارم.

37ـ هم قوموا درء الشـام وأيقظـوا   بـنجد عيون الحـرب وهي هواجـع

الـدرء الاعوجاج. يقول بطيئ استقام أهل الشام، ولم يعوجوا عن الطاعة وبطيئ قامت الحرب من منامها وكانت ساكنة نائمة.

38ـ يمـدون بالبـيض القواطـع أيديـا   وهـن سـواء والسـيوف القواطـع

1- ح.ص: "نفوس بحد المكرمات قطائع.".
2- ص و ت: "عليهم.".
3- ص و ت: "الخيل" مكان "البيض".

أراد بالبيض السيوف الصقيلة. يقول أيديهم في المضاء والقطع كالسيوف، فإذا مدوا أيديهم بالسيوف، فكأنهم قد مدوا سيوفا.

39ـ إذا أسروا لم يأسر البغى عفوهم   ولم يمس عان فيهم وهو كانع[1]

يقول فيهم صفح وعفو إذا قدروا فإن أسروا أسيرا لم يمنعهم البغي والظلم من العفو عنه، والأسير فيهم مسرح غير مغلول، والعاني الأسير، والكانع المغلول المجتمع بعضه إلى بعض.

40ـ إذا أطلقوا عنه جوامع غله   تيقن أن المن أيضا جوامع

يقول إذا مَنُّوا على الأسير فحلوا عنه الأغلال علم أن ذلك المن في عنقه غل لأن النعمة غل في رقبة المنعم عليه، ويكون أيضا أن يريد أن الأسير لا يفوتهم، ولا يتعذر عليهم إدراكه، فهو كالمغلول وإن لم يغل والجوامع الأغلال.

41ـ وإن صارعوا عن مفخر قام دونهم   وخلفهم بالجد جد مصارع[2]

يقول اجتمع لهم مع الشرف والفضل جد سعيد وحظ حظي فإن صارعهم مفتخر أعانهم جدهم عليه، فقام مصارعا خلفهم وأمامهم بجد منه وعزم، ويحتمل أن يريد بالجد أب الأب، أي فخرهم بما أورثهم جدهم مصارع لفخر غيرهم.

42ـ علوا بجنوب موجدات كأنها   جنوب فيول ما لهن مضاجع[3]

يقول علوا العدو، وظهروا عليه بجنوب موجدات أي قوية كأنها في قوتها وشدتها، وأنها لا تخلد إلى راحة، ولا تباشر مضاجعها جنوب الفيلة.

43ـ كشفت قناع الشعر عن حر وجهه   وطيرته عن وكره وهو واقع

---

[1] ـ ح.ص و ت: "البأس" مكان "البغي".

[2] ـ ح.ص: "إذا صارعوا" وح.ص و ت: "في مفخر."

[3] ـ ص.ش: "بجنوب موثقات" وح.ص و ت. ش: مؤيدات. وقال محقق شرح الصولي: وقد جاء بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت لم يرد في نسخ شرح الصولي وهو:

وكم شاعر قد رامني فقذفته   بشعري فأضحى وهو خزيان ضارع

يقـول أظهـرت الشعر وشهرته بعد أن كان خاملا وخفيا، وضرب كشف القناع عن وجهه وتطيره عن وكره مثلين، وقال وقع الطائر بالأرض إذا نزل بها.

44ـ بغـر يـراها مـن يـراها بسـمعه   ويدنـو إلـيها ذو الحجى وهو شاسع[1]

أي شـهرت الشـعر بقصـائد غـر مشـهورة حسنة ترى بالسمع كأنها كلام ويدنو إليها العاقل بفهمه، وإن كان شاسعا أي بعيدا كما يبعد عنه الجاهل وإن كان قريبا.

45ـ يـود ودادا أن أعضـاء جسـمه   إذا أنشـدت شـوقا إلـيها مسـامع

يقـول إذا سـمعها ذو الحجـى سـر بها، واشتد شوقه إليها حتى يود أن أعضاء جسمه كلها مسامع يسمعها بها.

1ـ ص و ت:"فيدنو"

القصيدة [10]*:

وقال يمدح محمد بن المستهل بن شقيق الطائي: [1]

1ـ تحمـل عـنه الصـبر يـوم تحملـوا   وعـادت صـباه في الصـبا وهـي شمال

يقـول ارتحـل عـني الصبر يوم تحمل الأحبة، وعادت [ريحه][2] التي كانت تجلب إلي فوائد الصبا شمالا بعد أن كانت صبا، وإنما خص الصبا والشمال لأن الصبا تجمع السحاب، وتستدره والشمال تفرقه.

2ـ بـيوم كطـول الدهـر في عرض مثله   ووجـدي مـن هـذا وهـذاك أطـول

يقـول تحمل عني الصبر في يوم من أيام الفراق طويل، وكذلك يوم الحزن يطول، كمـا أن يـوم السـرور يقصـر، ثـم قال هذا اليوم طوله كطول الدهر، وعرضه مثل ذلك، ووجدي أطول من هذا اليوم ومن ذلك الدهر.

3ـ تولـوا فولـت لوعـتي تحشد الأسى   علـي وجـاءت مقلـتي وهـي تهمـل[3]

يقول لما تولوا راحلين ذهبت لوعة شوقي تجمع الأسى علي من مواضعه، وأقبلت عيني تنهمل بالدمع أي تسيل.

4ـ نـذرت لهـم مكنون دمعي فإن ونى   فشـوقي علـي أن لا يجـف موكـل[4]

يقـول نـذرت لهـم علـى نفسي إذالة دمعي فإن ونى [دمعي][5] أي فتر فهو يبعثه ويمنعه من الجفون فكأنه موكل عليه.

5ـ ألا بكـرت معذولـة حـين تعـذل   تخوفـني م الأمـر مـا لسـت أجهـل[6]

---

*- هذه القصيدة من البحر الطويل.

1ـ ص و ت: "يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي." وح.ص: "ابن المستهل." و"أبا المستهل.".

2ـ كلمة "ريحه" في هذا المكان زيادة يقتضيها السياق.

3ـ ص: "تحمل الأسى." وح.ص وت: "عبرتي." وح.ص وح.ت: "جادت." و"تولوا فولوا لوعتي بفراقهم علي." وح.ت: "تولت.".

4ـ ح.ص: "فحزني." و"بذلت معا." وح.ص وت: "بذلت." و ح.ت: "بذرت" و ح.ت: "بدرت"

5ـ كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

6ـ ص و ت: "معذورة." و"تعرفني م العيش." وح.ت: "معزولة.". و"تخونني م الأمر.".

يقول بكرت عاذلتي تعذلني على الرحيل واستعمال السفر فعذلتها على عذلها، فبكرت معذولة حين عذلتني تخوفني من الأمر أي تحذرني اقتحام المهالك في سفري، وقد علمت ذلك قبل تخويفها لي به، ولكن الحزم هونه علي وقوله م الأمر أي أراد من الأمر فحذف النون لأنها من مخرج اللام، ونظيره قولهم بلحارث وبلعنبر، يريدون بني الحارث وبني العنبر.

6ـ أأتبع ضنك الأمر وهو مدبر وأدفع في صدر الغنى وهو مقبل[1]

الضنك الضيق. يقول أأتبع ما أدبر عني من أمر العيش، وضاق علي، وأرد ما أرى مقبلا علي من الغنى بالسفر وقصد الملوك.

7ـ محمد يا ابن المستهل تهللت عليك سماء من ثنائي تهطل[2]

8- فكم مشهد أشهدته الجود فانقضى ومجدك يستحيي ومالك يقتل[3]

يقول كم مشهد من مشاهد الكرم يشهد مشهدا جمعت فيه بين المجد والمال فانقضى ذلك المشهد عن مدحي ومال مقتول.

9ـ بلوناك أما كعب عرضك في العلى -فعال ولكن خد مالك أسفل[4]

يقول اختبرناك فوجدنا عرضك قد علا كعبه في المعالي، والكرم، ووجدنا مالك قد أسفل خده ببذلك له وإهانتك إياه، وما أشعره في قوله "كعب عرضك وخد مالك" عند من شعر له وتأمله.

10ـ تحمل ما لو حمل الدهر شطره لفكر دهرا أي عبأيه أثقل[5]

العبء الثقل. يقول تحمل من الأمور ما لو أن الدهر تحمل شطره، فكيف جميعه، لشك في أي العبأين أثقل عليه أعبؤه الذي يحمله من جميع الأشياء المخلوقات أم العبء الذي حمله من شطر عبئيك، ولفكر دهرا في حقيقة ذلك.

1ـ ح.ص وح.ت: "في بحر الغنى."،، وذكر المحققان "فكأنه "نحر" فصحف ببحر.

2ـ ح.ص وح.ت: "محمد يا أبا المستهل." و"تهلل" مكان "تهطل".

3ـ ص و ت: "وكم مشهد.". وح.ص: "مستحيا." مكان "يستحيا.".

4ـ ح.ص: "جد.".

5ـ ص و ت: "تحملت.". وح.ص: "يحملك ما لو يحمل الدهر شطره.". و"تحمل ما لو يحمل الدهر."

11ـ أبـوك شـقيق لم يـزل وهو للندى   شـقيق ولـلملهوف حـرز ومعقـل[1]

12ـ أفـاد مـن العلـى كـنوزا لو أنها   صـوامت مـال مـا درى أيـن تجعـل[2]

يقـول شـقيق أبـوك لم يزل للندى أخا شقيقا وصولا، ولم يزل للملهوف المكروب حـرزا منـيعا، ومعقـلا حصـينا، ثـم قـال أفـاد من العلى كنوزا، أي استفاد من المكارم والمعـالي مـثل الكـنوز كـثرة ونفاسـة، فلو كانت تلك المكارم مالا صامتا، وهو العين لا العرض ما درى أين تجعل لكثرتها، فكيف لو كان المال عروضا.

13ـ فحسـب امـرئ أنت امرؤ آخر له   وحسـبك فخـرا أنـه لـك أول

يقول أنت نهاية في الشرف والفضل، وأبوك كذلك، فحسب أبيك من الفخر أنك فرع آخر له، وحسبك من ذاك أنه أصل أول لك.

14ـ وهـل للقريض الغض أو من يحوكه   علـى أحـد إلا علـيك معـول

15ـ لـيهن امـرءا أثـنى علـيك بأنـه   يقـول وإن أربـى فـلا يـتقول

يقـول أنـت مسـتول علـى جميع الفضل والكرم، فمن مدحك وأطنب في وصفك وأربى في ذلك فهو صادق غير متقول كاذب، فليهنه قوله الصادق المصيب.

16ـ سـهلن علـيك المكرمات ووصفها   علينـا إذا ما استجمعت فيك أسهل[3]

يقـول قـد سـهل جميع المكرمات عليك، فوصفها وهي مجتمعة فيك أسهل علينا لأن وصف المجتمع أسهل من جمع المتفرق.

1ـ ح.ص: "للمعروف."

2ـ ص و ت:"العليا.".

3ـ ص و ت:"فوصفها."

17- رأيتك للسفر المطرد غاية   يؤمونها حتى كأنك منهل[1]

يقول أنت لكل من طردته الحوادث وأقلقته النوائب غاية يؤمها، ويلجأ إليها، فلكثرة ما يغشى فناؤك تشبه بالمنهل المورود.

18- ولا ترين أن العلا لك عندما   تقول ولكن العلى حين تفعل[2]

19- ولا شك أن الخير منك سجية   ولكن خير الخير عندي المعجل

يقول لا تستوجب المعالي بالقول دون الفعل، ولا بالوعد دون الإنجاز، وإنما هذا له تحريك وتعجيل للعطاء، ثم اعتذر من تحريكه، فقال قد أيقنت أن الخير طبيعة منك، وسجية، ولكن الإنسان خلق عجولا فخير الخير عندي المعجل.

[1]- قال الصولي. في شرحه للبيت: "ويروى بعد هذا بيتان مدخولان، قال أبو مالك، والله ما قالهما قط، ولا عرفهما وهما:

سألتك ألا تسأل الله حاجة   سوى عفوه مادمت ترجى وتسأل

وإياك لا إياي أمدح مثلما   عليك يقينا لا علي المعول

وذكر المحقق رواية "علينا" مكان "علي" والبيتان في شرح التبريزي أيضا.

[2]- ص و ت:"ولست ترى. "وح.ص: "حيث تفعل.".

القصيدة [11]*:

وقال في قلم أهداه إلى الحسن بن وهب، وكتب به إليه: [1]

1ـ قـد بعثـنا إلـيك أكـرمك اللـــ ـــه بشـيء فكـن لـه ذا قـبول

2ـ لا تقسه إلـى جـدا كفـك الغـر ولا نـيلك الكـثير الجـزيل

الجزيل العطية، والغراء البيضاء، فقصرها ضرورة، وإنما وصفها بالبياض لقولهم لفلان قبلي يد بيضاء أي حسنة.

3ـ واغـتفر قلـة الهديـة مـني إن جهـد المقـل غـير قلـيل

يقول إنما تكون هدية الإنسان وعطاؤه بمقدار جهده، فإذا بلغ الجهد فيما يهديه فجهده كثير في جنب ما عنده من المال القليل.

*- القصيدة من بحر الخفيف.

1- لم ترد في و ص ت.

القصيدة [12]*:

وقال أيضا:

1ـ بالباب أصلحك الله امرؤ لعبت   به الحوادث وهو الصارم الذكر

2ـ ماضي العزيمة لو هزت مضاربه   كف ككفك أو لو ساعد القدر

يقول هو في نفاذه ومضائه في الأمور كالسيف الصارم، وهو الماضي القاطع والذكر المذكر المهندي، إلا أن الحوادث تصرفت به وغيرت حاله وذلك لعبها به، فلو بلاه مثل هذا الممدوح واختبره لوجده ماضي العزيمة ذا همة، أو لو ساعده القدر فأظفره بما يستأهله لتبين فضله عند الناس وغناؤه، ومضارب السيف جوانبه التي يضرب بها.

3ـ متى تريك رياض الأرض أوجهها   خضرا إذا لم يكن طل ولا مطر

هذا مؤكد لما قبله. يقول لا تخضر رياض الأرض ولا تبدو زينتها وبهجتها إلا بالغيث، وكذلك الماضي من الرجال لا يتبين فضله إلا بالغنى وكثرة المال.

* - القصيدة من بحر البسيط.

القصيدة [13] *:

وقال يمدح محمد بن يوسف حين خرج من عمورية إلى مكة:

1ـ مالي بعادية الأيام من قبل   لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

عادية الأيام اعتداؤها وظلمها، وهو مصدر على فاعلة مثل العافية، والقبل الطاقة. يقول لا طاقة لي بدفع عادية الأيام وجورها ولا كيدي وحيلي مما يثني كيد النوى وحيلها، وإنما يريد أن النوى فرقت بينه وبين من يحب قربه.

2ـ لا شيء إلا أباتته على وجل   ولم تبت قط من شيء على وجل

الوجل الخوف. يقول الأيام والنوى لا ينجو من شرهما شيء فكل شيء يبيت بها على وجل، وهي على خلاف ذلك.

3ـ قد قلقل الدمع دهر من خلائقه   طول الفراق ولا طول من الأجل[1]

يقول قد حرك الدمع من شؤونه وبعثه من مكانه دهر خلائقه التفريق بين الأحبة، والأجل مع ذلك فيه قصير.

4ـ سلني عن الدين والدنيا أجبك وعن   أبي سعيد وفقديه فلا تسل

يقول أنا قادر على وصف أمور الدين والدنيا مع كثرتها، ولست أقدر على وصف أمور أبي سعيد، وفقدي إياه، لأن ذلك، أعظم من أن أصفه.

5ـ من كان حلي الأماني قبل ظعنته   فصرت مذ سار ذا أمنية عطل[2]

6ـ نأي المنى لا تنائي خلة وهوى   والفجع بالمجد غير الفجع بالغزل[3]

العطل التي لا حلي عليها. يقول كانت أماني محلاة بجود أبي سعيد، فلما سار غازيا، تعطلت أماني بعده، ومن بمعنى الذي. يقول نأي أبي سعيد هو نأي الندى والجود لا نأي الهوى والخلة، ومن فجع بالندى والمجد أشد حالة ممن فجع بالهوى والغزل.

القصيدة من بحر البسيط.

ح.ص وت.ش: "قد شرد الدمع.".

ص: "فصار." وح.ص: "فصرت مذ صار.". و"أصبحت مذ سار."

ص و ت: "الندى" مكان "المنى". وح.ص: "نائي." مكان "نأي".

7ـ لـئن غـدا شـاحبا تخـدي القلاص به لقـد تخلفـت عـنه شـاحب الأمـل [1]

الشـاحب المتغير هزالا وتخدي تسرع، والقلاص النوق الفتية. يقول إن كان أبو سعيد في سفره ذلك شاحبا لبعد الشقة. فأنا بعده متغير الأمل مختله.

8ـ ملقـى الـرجاء وملقـى الرحل في نفر الجـود عـندهم قـول بـلا عمـل[2]

يقول حططت رحلي، وألقيت رجائي وأملي بعده في قوم لئام، يرون الجود القول والوعود دون الفعل والإنجاز.

9- أضـحوا بمسـتن سـيل الذم وارتفعت أموالهـم في هضـاب المطـل والعلـل

مسـتن السـيل مجـراه في مـا انخفـض من الأرض، والهضاب الجبال. يقول أباحوا أنفسهم للذم، ومنعوا أموالهم بالتعلل والمطل.

10- مـن كل أظمى الثرى والأرض قد نهلت ومقشـعر الـربا والشـمس في الحمـل

الأظمـى العطشـان، تـرك همـزه ضرورة، والنهل الشرب الأول، والمقشعر المتغير، والحمـل مـن بـروج الـنجوم. يقول هؤلاء القوم من كل رجل تراه ظمآن على الأرض قد رويـت، وربـاه مقشـعرة، وجفـت النبت على أن الشمس في بروج الحمل، وذلك في الربيع عند اعتدال الليل والنهار، وهو أخصب الزمان وأطيبه، والمعنى أن هؤلاء القوم يبخلون ولا يتندون على أحد في زمان الخصب، فكيف بهم في زمان الجدب.

11- وأخرس الجود تلقى الدهر سائله كأنـه واقـف مـنه علـى طلـل[3]

المعـنى مـن كـل أظمـى الـثرى ومـن كـل أخـرس الجود إذا سئل الجود لم ينهل ويتصمم عن ذلك السؤال [بخلا] فكأن سائله واقف على طلل [لا ينيله شيئا...] [4]

12- قـد كـان وعدك لي بحرا فصيرني لـؤم الـزماع إلـى الضحضاح والوشل[5]

---

[1] ـ ح.ص: "تحدى" و"تخلف.".
[2] ـ ح.ت: "ملقى الرجاء وملقى الرحل." بنصب الرجاء والرحل.
[3] ـ ص: "يلقى.".
[4] ـ زيادة يقتضيها السياق.
[5] ـ ص و ت: "يوم." وح.ص: "يوم الوداع.".

يقـول لأبـي سـعيد قـد كان وعدك لي يفضي إلى مثل البحر من العطاء، فلما مات عني حملني لؤم الحرص والرغبة في التكسب على سؤل غيرك، فلم أفد منهم إلا مثل الضحضاح، وهو الماء القليل على وجه الأرض، ومثل الوشل، وهو بقية الماء.

13- للـه وخـد المهـاري أي مكـرمة هـزت وأي غمـام قلقلـت خضـل

يقـول متعجبا "لله وخد المهاري" وهي إبل كريمة منسوبة إلى بني مهرة حي من اليمن[1]، أي صاحب مكرمة حملت وهزت بأخذها من أبي سعيد، وأي سحاب حركت بسيرها منه، والخضل الممطر.

14- خـير الأخـلاء خير الأرض همته وأفضـل الركـب يقـرو أفضـل السـبل

يقـول هـو خـير الأصدقاء، والموضع الذي يؤمه ويهتم به هو خير الأرض، يعني مكـة، وذلـك أنـه لما رجـع مـن عمورية صار إلى مكة، وقوله "وأفضل الركب" أي هو أفضـل ركبان الإبل الذي يقرو ويتتبع من السبل [ما][2] هو أفضل سبيل يعني الجهاد في سبيل الله تعالى.

15- حطـت إلى عمدة الإسلام أرحله والشمس قد نفضت ورسا على الأصل[3]

عمدة الإسلام مكة حرسها الله، والورس صبغ أصفر، ويقال هو الزعفران. يقول نزل بمكة عشيا، والشمس صفراء، فكأنها قد نفضت على العشي من لونها ورسا.

16- ملبـيا طالمـا لـبى مـناديه إلـى الوغـى غـير رعديـد ولا وكـل

يقول لما نزل بمكة جعل يلبي، وطالما لبى مناديه إلى الحرب مستنصرا به ومبارزا، وهو غير جبان يرعد، ولا عاجز يتكل.

17- ومحـرما أحرمـت أرض العراق له مـن الـندى واكتسـت ثوبا مـن الـبخل

1- مهـرة بـن حـيدان بطـن من قضاعة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاعة، من القحطانية، كانوا يقيمون باليمن وتنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم قبائل العرب ج3: 1151)

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ص: "حطت على عمدة.". وص وح.ت: "وشيا.". وح.ص: "حطـت علـى أرحل الإسلام. "و"إلى أرحل الإسلام أرحله.". وح.ص وح.ت: "تربة الإسلام." و"كعبة الإسلام.".

المحـرم الداخـل في حـرم مكـة، وهو إذا أحرم معرى من المخيط، فيقول لما صار بمكة أحرمت أرض العراق له، أي من أجل غيبته عنها، ومعنى أحرمت تعرت من لباس الجـود، واكتسـت ثـياب الـبخل. أي لم يـبق بهـا بعـد أبـي سعيد إلا البخلاء، والبَخَلُ والبُخْلُ.

18- وسـافكا لدماء البدن قد سفكت بـه دمـاء ذوي الإلحـاد والـنحل

الإلحـاد الكفـر، والـنحل مذاهـب أهـل الأهواء كالخوارج وغيرهم. يقول سفك دماء الهدي بمكة بعد سفكه دماء الكفار وأهل الاهواء.

19- ورامـيا جمـرات الحـج في سـنة رمـى بهـا جمـرات الـيوم ذي الشـعل[1]

يقـول رمـى حمـي الجمـرات في سنة رمى بها جمرات الحرب على العدو، وجعل اليوم ذا الشعل لاشتعال الحرب فيه.

20- يـردي ويـرقل بـين المـروتين كما يــردي ويــرقل نحــو الفــارس الــبطل[2]

الـرديان والإرقـال ضـربان مـن السـير سريعان، وأراد بالمروتين الصفا والمروة[3]. يقول سيره بين المروتين سريع كسيره نحو الفارس البطل منازلا له.

21- تقـبل الـركن ركن البيت نافلة وظهــر كفــك معمــور مــن القــبل [4]

أراد بالـركن الحجـر الأسـود، وهـو في الـركن اليماني. يقول أنت تقبل البيت وكفك معمورة من القبل.

22- لمـا تركـت بيوت الكفر خاوية بالغــزو آثــرت بيــت اللــه في القفــل [5]

يقـول لمـا فرغت من ثغر عمورية وتركتها خاوية، أي خرابا خالية بغزوك إياها آثرت الحج بالقفل على ديارك. والقفل القفول من السير.

1- ص: "رمـى بهـا جمـرات الـروم بالشـعل."، وح.ص: "رمى بها جمرات اليوم ذي الشعل.". وح.ت: "جمرات الروم في شعل".

2- ص و ت: "نحو.". وح.ص: "الباسل البطل.".

3- المروة جبل بمكة، معروف والصفا جبل آخر بإزائه. (الروض المعطار: 531.)

4- ص: "مغمور." بالغين.

5- ص و ت: "بالقفل.". وح.ص: "بيوت الروم.".

23- فالحج والغزو مقرونان في قرن فاذهب فأنت زعاف الخيل والإبل[1]

يقول جمعت في عام بين غزو وحج في قرن واحد، والقرن الحبل، وهذا مثل. ثم قال فاذهب على إرادتك، وما عودت نفسك فأنت زعاف الخيل تغزو عليها، وزعاف الإبل سيرك إلى الحج على ظهورها، والزعاف السم القاتل.

24- نفسي فداؤك إن كانت فداءك من صرف الحوادث والأيام والدول

يقول جعل الله تعالى نفسي فداء لنفسك من صرف أحداث الدهر، وتغير أيامه وانتقال الدول فيه إن كانت فادية لك.

25- لا ملبس ماله من دون سائله سترا ولا منصب المعروف للعذل[2]

يقول لا يحجب ماله عن سائل، ولا ينصب معروفه لعذل عاذل أي ولا يقبل العذل على معروفه.

26- لا شمسه جمرة تشوى الوجوه بها يوما ولا ظله عنا بمنتقل[3]

يقول شمسه معتدلة ليست بشديدة الحر محرقة للوجوه، وظله ثابت علينا أبدا غير منتقل عنا، وهذا مثل، وحقيقته أن جعل الشمس كناية عما يأتي منه من الخير والإحسان، وأنه يأتي عفوا بلا مطل ولا من، فهو كالشمس التي لا توارى، وجعل الظل كناية عن كنفه وحياطته.

27- تحول أمواله عن عهدها أبدا ولم يزل قط عن عهد ولم يحل

يقول أمواله متغيرة أبدا عما عهدت عليه لأنه يبذلها ويفرقها، وأما هو فثابت على ما عهد عليه من كرمه وجوده.

---

[1]- ص: "ذعاف." بالذال وص و ت: "والحج وح.ص: "العرف." وح.ص وح.ت: "اذهب.".

[2]- ص: "ما ملبس." وص و ت: "لا ناصب." وح.ص: "ولا منصب المعروف". و"لا يترك المعروف." وح.ص وح.ن: "ولا تارك المعروف للعذل" و"ولا منصت المعروف." و"ناضب المعروف." بالضاد المعجمة.

[3]- ح.ص: "عنها." وح.ص: "تشوي الوجوه بها... عنها" على ما سمي فاعله. وذكرها محقق التبريزي ولم يذكر رواية "عنها.".

28- ساري الهموم طموح العزم صادقه   كأن آراءه تنحط من جبل[1]

الهموم ما هم به. يقول هو كثير الهم شديد العزم على ما هم به، مصيب الرأي [قيمه] وهمومه أبدا سارية صادقة يدبرها بالليل، وعزمه طامح بعيد [المرام] صادق فيما صرف فيه، وآراؤه صحيحة قوية كأنها مقتطعة من جبل منحطة منه[2].

29- أبقى على جولة الأيام من كنفي   رضوى وأسير في الآفاق من مثل[3]

يقول هو أثبت على كره الأيام بخطوبها العظام، وأوقر من جانبي رضوى، وهو جبل عظيم على أنه أشد سيرا، وأكثر تصرفا في آفاق الأرض بالغزو من مثل سائر مستعمل.

30- نبهت نبهان بعد النوم وانسكبت   بك الحياة على الأحياء من ثعل[4]

نبهان وثعل قبيلتان من طيئ، يقول أكسبت هؤلاء الشرف ونباهة الحال، فكأنك نبهتهم من نوم وأغنيت أحياء ثعل فأسكبت عليهم الحياة، وسالت عليهم النعم، وإنما قال هذا لأن الممدوح من طيئ.

31- كم قد دعت لك بالإخلاص من مرة   فيهم وفداك بالآباء من رجل

32- إن حن نجد وأهلوه إليك فقد   مررت فيه مرور العارض الهطل[5]

قوله من مرة أراد من امرأة، فخفف الهمزة، وألقى حركتها على الراء، ونجد موضع مرتفع، وهو من بلاد طيئ. يقول إن حن نجد إليك فبحق ما حن لأنك تركت من آثارك الحسنة مثل ما يترك المطر بالأرض.

33- وأي أرض به لم تكس زهرتها   وأي واد به حران لم يسل[6]

1- ح.ص وح.ت: "كأن آراءه ينحتن.".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ح.ص و ت.ش: "من كتدي." وح.ص وح.ت: "وأشرد" و"على جولة الإسلام."

4- ح.ت: "بعد الموت.".

5- ص: "وإن حن." وح.ص: "فيهم.".

6- ص و ت: "ظمآن.".

يقـول أي أرض بـنجد لم تكـتس زهـرتها وبهجـتها بك، وأي واد به ظمآن قليل الخير لم يرويك ولا خيره.

34- مـازال للصـارخ المعلـي عقيرتـه غوث من الغوث تحت الحادث الجلل[1]

الصـارخ المسـتغيث، والمعلـي عقيرتـه الرافع صوته، وغوث غياث، والغوث قبيلة طيـئ وهـو الغـوث بن طيئ. يقول لم يزل من قبيلة هذا الممدوح مجيب للصارخ مغيث له إذا غشيه الحادث الجليل، وعلاه الخطب الجسيم.

35- مـن كل أبيض يجلو منه سائله خـدا أسـيلا بـه خـد مـن الأسـل

أي من كل رجل أبيض كالسيف تلقى سائله بخد أسيل سهل به خد من الأسل، أي بـه أثـر من الرماح، والمعنى أنه لإقدامه ومضيه في الحرب على وجهه لا تصيبه الرماح إلا في خده ومقدمه.

1ـ ح.ص و ح.ص: "غوثا." بالنصب.

القصيدة [14]*:

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب [1]

1- متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل

الذاهل السالي عن الشيء. يقول متى تذهل عن هذه الجارية الذهلية نسبها إلى ذهل بن شيبان[2]، وقلبك من حبها آهل معمور أبدا لا سلو لك عنها.

2- تطل الطلول الدمع في كل موقف وتمثل بالصبر الديار المواثل[3]

يقول وقوفك على ديار الأحبة وطلولهم موجب لطل الدمع أي لذهابه هدرا، والنظر إلى الديار الماثلة ماثل بالصبر ذاهب به، والمواثل هنا الديار التي لطيت بالأرض فخفت، ومعنى تمثل بالصبر تجعله ماثلا أي خفيا ذاهبا.

3- دوارس لم يجف الربيع ربوعها ولا مر في أغفالها وهو غافل[4]

يقول هذه الديار دوارس متغيرة الآثار، وهي مع ذلك كثيرة النبات، لم يجف مطر الربيع ربوعها، أي لم يتخط منازلها بالسقي، ولا مر في أرضها الغفل التي لا علم لها من شجر ونبات، وهو يغفل عن سقياها ووسمها بالنبات.

4- فقد سحبت فيها السحائب ذيلها وقد أخملت بالنور منها الخمائل[5]

الخميلة الرملة ذات الشجر، ومعنى أخملت جعل لها خمل من النبات والشجر كخمل القطف. يقول سحبت السحاب في هذه الديار ذيولها بكثرة المطر، وأخملت ما بها بالنور أي جعلت النور كالخملة لها لكثرته.

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء، نشأ في بيت تجارة، ونبغ فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل، فلم يفلح، ولي المتوكل فنكبه، وعذبه إلى أن مات في سنة 233هـ. (الأعلام ج6: 248.)

2- ذهل بن شيبان قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج1 :406)

3- ح.ص: "في كل موطن." و"منزل.".

4- ح.ص: "مر في أعقابها." وح.ت: "ربيعها.".

5- ص و ت: "فيها الخمائل" و.ص: "فقد سحبت فيه" و"منها الخمائل" وح.ص وح.ت: "وقد سحبت فيها السحاب ذيولها" و"تلك الخمائل".

5- تعفـين مـن زاد العفـاة إذا انـتحى   علـى الحـي صـرف الأزمـة المتحامل[1]

يقـول تعفـت هـذه الديـار، وخلت من قوم كانوا للعفاة النازلين بهم زادا عند اشـتداد الـزمان وبخل الناس بالمعروف حتى ينتحي صرف الأزمة وهي الشدة العاضة على الحي، ويتحامل عليهم بالمكروه والشر.

6- لهـم سـلف سـمر العوالـي وسـامر   وفـيهم جمـال لا يغـيض وجـامل[2]

يقـول لأهـل هذه الديار سلف متقدمون من آبائهم وأجدادهم ذوو إخالة حسنة وتمكـن ونعمة، فيهم الرماح السمر، والحي السامر بالليل للحديث والتدبير، وفيهم الجمال الـرائع الـذي لا يخفـى ولا ينقص، ومعنى يغيض من غاض الماء إذا انتقص وغار، وفيهم جامل وهو جماعة الجمال.

7- لـيالي أضـللت العـزاء وخذلـت   بعقلـك آرام الظـباء الخـواذل[3]

يقـول تعفـت هـذه الديار من هؤلاء القوم ليالي ضل عزائي عني، وخذلت تلك الآرام بعقلـي، وكنى بالآرام عن الجواري، ومعنى خذلت بعقلك جعلت عقلك خاذلا لك حـزنا لعـزائهن، والخـواذل الـتي حنت على أولادها، وتركت قطيعها، وإنما خصها لأنها حينئذ حذرة متشوقة، فهي تنظر يمنة وشملة فيبدو حسن عينيها وطول جيدها.

8- من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت   لهـا وشـما جالـت عليها الخلاخيل[4]

يقـول هـؤلاء الآرام مـن الهـيف، وهـي جمع هيفاء. يقول لو صيرت خلاخيل هؤلاء الهيف البطون وشما لهن لجالت عليهن، واضطربت لشدة ضمر كشوحهن.

9- مهـا الوحـش إلا أن هاتـا أوانس   قـنا الخـط إلا أن تلـك ذوابـل

1- ص و ت: "المتماحل.".

2- ح.ص: "لهم سمر سمر العوالي.".

3- ص و ت: "وجولت." و"آرام الخدور العقائل." وح.ص: "خولت" ح.ص وح.ت: "عشية" و"وحولت" بالحاء وح.ت: "وخذلت" و"الخواذل.".

4- ص: "وشحا." و"الخلاخل." وح.ص و ت: "وشما." بالميم وهو تصحيف كما قال محقق شرح الصولي.

يقـول هـؤلاء الجواري في حسن العيون وسكون المشي كبقر الوحش، إلا أن هذه الجـواري أوانـس مربـيات، وتلـك وحشـيات، وهذا أيضا في اعتدال القدود والاهتزاز في المشي مثل الرماح الخطية، إلا أن الرماح ذوابل، وهؤلاء الجواري ناعمات.

10- هوى كان خلسا إن من أحسن الهوى هـوى جلـت في أفـنانه وهـو خامل[1]

الخلس أخذ الشيء اغترارا وسرعة كالسرقة ونحوها. يقول هواي لهؤلاء الجواري إنما كـان خلسـا مسـترقا مـن غير طلب بين ولا قصد إليه بتنبيه الرقيب فلم يعلم هوى، فكـان هـوى خـاملا أجـول في ظلا لـه وأفـيائه دون أن أشهر بذلك وذلك أحسن الهوى [وأبرحه] [2]

11- أبـا جعفـر إن الجهالـة أمهـا ولـود وأم العـلم جـداء حـائل[3]

يقول لمحمد بن عبد الملك شاكيا إليه الزمان وتغيره إن الجهل ذو أم ولود، وأن العـلم ذو أم عاقـر. والمعـنى أن لـلجهل أبـناء مؤتلفـين مـتعاونين يقـص بعضهم بعضا. ويتشـاركون فـيما لديهـم، وأهـل العـلم بخلاف ذلك. والجداء التي لا لبن لها، والحائل التي لم تحمل.

12- أرى الحشـو والدهماء أضحوا كأنهم شـعوب تلاقـت دونـنا وقـبائل

الحشـو عامـة الـناس وسـقاطهم، والدهمـاء سـواد الـناس، والشـعوب أكثر من القبائل وأعم. يقول حشو الناس وسوادهم مؤتلفون متناصرون فكأنهم قبائل لأب واحد يلقى بعضهم بعضا في النسب دوما فكأنا بينهم غرباء.

13- غـدوا وكـأن الجهـل يجمعهـم به أب وذووا الآداب فـيهم نواقـل[4]

---

[1] - ص: "إن مـن أبرد." و ص و ت.ش: "في أفيائه وهو خامل.". وح.ص و ت.ش: "إن من أبرح الهوى." وفيهما أيضا عن المرزوقي رواية البيت في هذا النحو:

هوى كان خلسا إن من أبرد الهوى هـوى جلـت في أفـيائه وهـو جـائل

[2] - زيادة يقتضيها السياق.

[3] - ح.ص: "أم العقل". وح.ص وح.ت: "أم الحلم.".

[4] - ح.ص و ح.ت: "فيهم نوافل." بالفاء.

النواقل الغرباء المنتقلون إلى غير حيهم وبلدهم. يقول غدا أهل الجهل مؤتلفين كأن الجهل أب لهم يجمعهم ويؤلف بينهم، وكأن أهل العلم والآداب غرباء فيهم منتقلون إليهم.

14- فكن هضبة نأوي إليها وحرة يعرد عنها الأعوجي المناقل

الهضبة القطعة من الجبل، والحرة الأرض ذات الحجارة السود وهي حصينة من لجأ إليها امتنع بها، ومعنى يعرد عنها يعدل عن ركوبها لصعوبتها، والأعوجي الفرس الكريم منسوب إلى أعوج فحل منجب، والمناقلة ضرب من السير شديد.

يقول للممدوح نزلنا ملجأ وسترا كالهضبة والحرة تمتنع بك من الزمان وحوادثه.

15- فإن الفتى في كل صرف مناسب مناسب روحانية من يشاكل[1]

يقول إن لم يكن بيننا نسب رحم، فبيننا نسب أخلاق وآداب ومشاكلة وحسب، وقوله في كل صرف أي في كل حال متصرفة، وقوله "مناسب روحانية"، أي ليست مناسبة شخوص وأجسام إنما هي مناسبة أخلاق وأرواح.

16- ولن تنظم العقد الكعاب لزينة كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل[2]

يقول ليس نظم الكعاب من النساء عقدها للتزين به بأحسن من نظم الشمائل والأخلاق، والشمل الشتيت المتفرق، ولا بأشد تأليفا منها بين الناس، أي فلتكن شمائلنا مؤلفة بيننا جامعة لنا.

17- وأنت شهاب في الملمات ثاقب وسيف إذا ما هزك الحق قاصل[3]

18- من البيض لم تنض الأكف كنصله ولا حملت مثلا إليه الحمائل[4]

يقول أنت في الاستضاءة بك، والاهتداء برأيك كالشهاب الثاقب، وعند تحريك الحق كالسيف القاصل وهو القاطع، وقوله من البيض أي من السيوف البيض الصقيلة "لم تنض" أي لم تجرد كف من غمد كنصل هذا السيف، ونصله حده، ولا حملت حمائل السيوف إليه سيفا مثله ويقارنه، أي أنت في الرجال كهذا السيف في السيوف.

1- ص: "كل ضرب." وح.ص وح.ت: "روحانية." بفتح الراء.

2- ص و ت: "ولم تنظم" وح.ص و ت: "تنظم الشمع" وهو تصحيف كما ذكر محقق شرح الصولي.

3- ص: "فاضل" وح.ص وح.ت: "فاصل.".

4- ح.ص: "كمثله.".

19- مـؤرث نـار والإمـام يشـبها وقـائل صـدق والخليفة فـاعل[1]

يقـول أنـت مـؤرث نـار الحـرب ومشـبها بأحسـن تدبـيرك، وصحة رأيك، وإمام المسـلمين يشـبها ويشـعلها بقـوة سلطانه وتمكن أمره، وأنت قائل الصدق وصاحب الرأي شبوبه، والخليفة فاعل ما تقول منفذ.

20- وإنـك إن صـد الـزمان بوجهـه لطلـق ومـن دون الخلافـة باسـل[2]

يقـول أنـت طلـق الوجـه حسـن البشـر لمـن تعرض لمعروفك عند صدود الزمان بوجهه، وإعراضه عن أن يعطف ببره على أهله على أنك باسل الوجه عبوس دون الخلافة تتكره لمن رابها بسوء وتمنعها منه.

21- لـئن نقمـوا حوشـية فـيك دونهـا لقـد عـلموا عـن أي علـق تناضـل[3]

الحوشـية الشـدة والغلظة، والمناضلة المدافعة، وأصلها أن يرمي الرجلان بالسهام ليعـلم أيهمـا أرمـى. تقول لمن عابوا عليك شدتك وغلظتك دون الخلافة على من أرادها بسوء لقد علموا أن العلق الذي تدافع عنه وتحميه علق نفيس وهو الملك.

22- هو الشيء مولى المرءِ قرن مباين لـه وابـنه فـيه عـدو مقـاتل[4]

يقول الملك متنافس فيه فمولى المرء وهو وليُّه وابن عمه قرن شديد عليه مباين له قـاطع لرحمه من أجل الملك والتنافس فيه، وكذلك ابنه فيه عدو مقاتل له عنه أي فكيف لا يحميه هذا الممدوح ممن أراد أذاه.

23- إذا فضلت عن رأي غيرك أصبحت ورأيـك عـن جهاتهـا السـت فاضـل[5]

يقـول إذا لم يحـط رأي غـيرك بـأمور الخلافـة، وانتشرت عليه، وفضلت عن غيره رأيه، فرأيك محيط بها ضابط لها عن أقطارها الستة، وهي أمام ووراء ويمين وشمال وفوق وتحت.

[1] - ص و ت: "فصل.".
[2] - ص و ت: "الخليقة.".
[3] - ص و ت.ش: "حشوبة.".
[4] - ص و ت: "هي الشيء." وص: "فابنه فيها." وت: "وابنه فيها".
[5] ح.ص و ت.ش: "عن جماتها الست" وح.ص و ح.ت: "عن وجهاتها".

24- وخطب جليل دونها قد شغلته   وفي دونه هم لغيرك شاغل[1]

يقول رب خطب جليل كاد ينزل بالخلافة فشغلته عنها وكففته دونها على أن ذلك الخطب لجلالته في ما دونه وأقل منه هم شاغل لغيرك.

25- رددت السنا في شمسه بعد كلفة   كأن انتصاف اليوم منها أصائل[2]

يقول كان الملك قد تغير، والحق قد خفي، فلما توليت أمر السلطان، وصرت وزيره وصاحب رأيه وتدبيره أعدت نور الملك إلى شمسه بعد كسوف وكلفة، وكانت منها كأن نصف النهار من أجلها آخره لتغير الشمس فيه، والأصائل العشايا، ويروى "كأن انتصاف الليل" ولا وجه له إلا على القلب، والمعنى كأن الأصائل منها انتصاف الليل.

26- ترى كل نقص تارك العرض والتقى   كمالا إذا الملك اغتدى وهو كامل[3]

يقول كل نقص في مال أو جسم ما لم يكن في عرض ولا تقى ولا دين فهو كمال عندك وزيادة ما كان أمر الملك به كاملا تاما.

27- جمعت عرى أعماله بعد فرقة   إليك كما ضم الأنابيب عامل[4]

يقول وليت جميع أعمال الملك وأسباب الخلافة فجمعتها بعد افتراقها على أصحاب الخطط كما يجمع عامل الرمح جميع أنابيبه، فتكون تابعة له، وعامل الرمح صدره، وهو المعتمد عليه وسائره تبع له.

28- فأضحت وقد ضمت إليك ولم تزل   تضم إلى الجيش الكثيف القنابل

القنابل قطع الخيل. يقول ضمت إليك أعمال الخلافة، وهي قليلة في جنب رأيك وصحة تدبيرك كما تضم قطع الخيل إلى [كتائب] [5] الجيش العظيم.

29- وما برحت صورا إليك نوازعا   أعنتها مذ راسلتك الرسائل[6]

1- ص و ت: "شغل لغيرك". وح.ص: "دونها.".

2- ص و ت: "فيها أصائل. و ح.ص: "منه أصائل" وح،ص و ح.ت: "في شمسها." و"في وجهه."، وح.ت: "كأن انتصاف الليل".

3- ح.ص: "اغتدى." و"اعتدى".

4- ص و ت: "عرا أعمالها.".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- ح.ص: "أعنتها." نصبا ورفعا.

"صـورا" مائلة، والنوازع الحوادث. يقول لم تزل أعمال الملك مائلة إليك جاذبة أعنتها نحوك مذ أتتك رسائلها، ودست إليك رسلها، وجعل الفعل للرسائل مجازا.

30- لـك القـلم الأعلـى الـذي بشـباته   يصـاب مـن الأمـر الكلى والمفاصل[1]

الشـباة الحـد والطـرف. يقـول أنـت كاتـب الخـليفة فقلمك أعلى الأقلام وبحده تصاب حقائق الأمور، وتقتل علما، وخص الكلى لأنها من أوحى المقاتل وذكر المفاصل كناية عن حقائق الأمور وفصوله.

31- لـه الخلـوات اللائـي لـولا نجيها   لما احتفلـت لـلملك تلـك المحـافل[2]

يقـول للقـلم خلـوات يناجي فيها الكاتب به ويسير إليه، ولولا مناجاته في تلك الخلـوات لما كان للملك المحافل والجماعات التي له، أي أن التدبير الذي يبدو من قلمه جامع لأمر الملك ومكثر له.

32- لعـاب الأفاعي القاتلات لعابه   وأري الجـنى اشـتارته أيـد عواسـل

يقـول القـلم يكتـب مـرة فيما يضر العدو، ويمج من المداد مثل السم، ومرة فيما يـنفع الولـي، فـيظهر من أثره الجميل ما هو كالأري الجني. والأري العسل، وأضافه إلى الجنى إشارة إلى ضربه كما جني، والعواسل التي تشتار العسل.

33- لـــه ديمـــة طـــل ولكـــن وقعهـــا   بآثـاره في الشـرق والغـرب وابل[3]

الديمـة المطـر اللـين الدائم، والطل أضعف المطر، والوابل أشده. يقول هذا القلم ممـا يمـج مـن المداد مثل الديمة الطل من المطر، ولكن وقوع تلك الديمة بما يأثر القلم من المعاني الكثيرة والأمور الجسيمة كالوابل في شرق الأرض وغربها.

34- فصـــيح إذا اســـتنطقته وهـــو راكـــب   وأعجـم إن خاطبـته وهـو راجـل

يقول القلم فصيح مبين مادام راكبا في أنامل الكتاب، فإن نزل عنها إلى الأرض كان أعجم لا ينطق.

35- إذا مـا امتطى الخمس اللطاف وأفرغت   علـيه شـعاب الفكـر وهـي حوافـل[4]

1- ص و ت: "تصاب".

2- ح.ص: "لك الخلوات." وهو تصحيف.

3- ص و ت: "له ريقة." وح.ص : "بآثاره في الغرب والشرق.".

4- ح.ص: "أفرغت." بفتح الهمزة، وقال التبريزي: "الفتح أجود".

36- أطاعــته أطــراف القــنا وتقوضــت لــنجواه تقويــض الخــيام الجحــافل[1]

الخمس اللطاف هي الأصابع، والشعاب جمع شعب وهو مسيل الماء من الجبل إلى الوادي حتى يطرق في الجبل طريقا فيقال لذلك الطريق شعب، والحوافل الغزيرة. يقال ناقة حافل أي غزيرة اللبن، والتقويض هدم الخيمة ونقلها إلى موضع آخر. يقول إذا كتب بالقلم فصبت عليه نتائج الفكر وشعابه الحوافل الغزيرة أطاعته أطراف القنا فيما أقرها به من قتال أو مسالمة، أو تنتقل الجيوش الجحافل وهي العظام عند أمره لها بالانتقال من موضع إلى آخر، وتقوضت مثل تقويض الخيام ونقلها إلى غير موضعها.

37- إذا استغزر الذهن المحلى وأقبلت أعالــيه في القــرطاس وهــي أســافل[2]

يقول إذا سال القلم غزرت بلاغة ذهن هذا الممدوح الذي قد حلي بالبلاغة والصواب وأقبلت أعالي القلم في قرطاسه، وقد صارت أسافله لأن أعلاه وهو ما ولي بريئته ما لم يكتب به فإذا كتب به أميل أعلاه ورفع أسفله فصارت أعاليه أسافل.

38- وقــد رفدتــه الخنصــران وشــددت ثــلاث نواحــيه الــثلاث الأنــامل[3]

أراد بالخنصرين الخنصر والبنصر فغلب الاسمين كما قيل العمران، والأنامل أطراف الأصابع.

39- رأيــت جلــيلا شــأنه وهو مرهف ضــنى وســمينا خطــبه وهــو نــاحل[4]

يقول إذا كتب بالقلم رأيت شيئا جليل الشأن من المعاني والحكم على أن القلم مرهف ضنى والمرهف المرقق، والضنى الهزال والرقة رأيت شيئا سمين الخطب جسيمه على أن القلم ناحل.

40- أرى ابــن أبــي مــروان أما عطاؤه فطــام وأمــا حكمــه فهــو عــادل[5]

1- ص.ش و ت: "أطراف لها.".

2- ص: "المجلي.". وص.ش و ت: "الذهن الذكي.". وص.ش وح.ت: "الذهن البكي.".

3- ص: "وسددت" بالسين ومما يبعد هذه الرواية عن التصحيف إيراد المحقق رواية "وشددت." في الهامش.

4- ح.ص: "وهو هازل.".

5- ح.ص وح.ت: "أما لقاؤه فدان.".

يقول عطاؤه طام جائر عن القصد لكثرته، ولبذله في الواجب وغيره، وحكمه بين الرعية عادل قاصد لا يعرج عن الحق، وأبو مروان هو عبد الملك الزيات والد ابن الزيات.

41- هو المرء لا الشورى استبدت برأيه ولا قبضت من راحتيه العواذل[1]

يقول هو مصيب الرأي أبدا منفذ له دون أن يستشير في رأيه إلا فيما لابد من المشاورة فيه، وهو مبسوط اليدين بالعطاء، فلا المشاورة تذهب برأيه وتستولي عليه وتستبد به لأنه غير محتاج إلى مشاورة غيره، ولا العواذل يقبضن يديه المبسوطتين بعذلهن ولومهن.

42- معرس حق ماله ولربما تحيف منه الخطب والخطب باطل[2]

المعرس موضع نزول المسافر في السحر، ثم يستعار لغيره، ومعنى تحيف تنقص وعدا عليه، والحيف الجور والظلم. يقول ماله مباح للحقوق، وربما أباحه الباطل فعدا عليه، وإنما وصفه بالتناهي في الجود والكرم.

43- لقاح فلم تخدجه بالضيم منة ولا نال أنفا منه بالذل نائل[3]

اللقاح العزيز الذي لم يدل أحد عنه أو يرتشد إليه، ومعنى تخدجه تنقصه، والضيم الذل. يقول هو شديد الجانب عزم، ولم تكن لأحد قبله منة عليه، فيكون مستعبدا لها مستنقصا ذليلا، ولا ناله ما يرغم أنفه ويذله.

44- يرى حبله عريان من كل غدرة إذا نصبت تحت الحبال الحبائل[4]

يقول هو وفي في العهد والميثاق، فإذا كانت عهود غيره، وحبال مواثيقهم خدعا وغرورا كحبال الصائد التي يصيد بها الوحش، فحبل هذا الممدوح عريان من ذلك أي عهده خال من الغدر متعر منه.

---

[1]- ص.ش و ح.ت: "ولا كنعت.". وح.ص: "و لا كفتت." و"ولا قيصت." بياء وصاد.

[2]- ح.ص وح.ت: "تخون.".

[3]- ح.ص وت.ش: "فلم تحدجه.".

[4]- ص و ت: "ترى حبله غرثان.". وح.ص: "ترى حبله عريان.". و ت.ش: "إذا نصبت للغادرين الحبائل" ولم يستحسن التبريزي رواية "عريان".

45- فـتى لا يـرى أن الفريصـة مقـتل ولكـن يـرى أن العـيوب المقـاتل[1]

46- فـلا غمـر قـد رقـص الخفض قلبه ولا طـارف في نعمـة اللـه جـاهل[2]

الفريصـة بضعة في مرجع الكتف مما يلي القلب، وهي مقتل. يقول ليست إصابة فريصـته مقـتل عـنده إنمـا المقـتل عـنده أن يأتي عيبا يعاب به. يقول فلا غمر أي ليس بجـاهل بـالأمور غـير مجـرب لهـا إذا رام أمـرا مـنها صـعبا خفق قلبه ضعفا عنه وهيبة، والخفض الدعة والسكون ولا هو طارف في نعمة الله جاهل، أي ليس بحديث العهد فيها فيكون جاهلا بها، ويكون أيضا قوله "رقص الخفض قلبه" استخفه السرور بما هو فيه من الخفض والنعمة.

47- أبـا جعفـر إن الخلـيفة إن يكن لواردنـــا بحـــرا فـــإنك ســـاحل[3]

يقول هذا متوسلا إلى الخليفة ، فيقول إن كان الخليفة بحرا لمن سأله فأنت سبب الوصول إليه والورود فيه كالساحل الذي يداخل منه إلى البحر.

48- ومـا راغـب أسـري إلـيك براغب ولا ســـائل أم الخلـــيفة ســـائل[4]

يقـول مـن رغـب في معـروفك فلا يعير بذلك، وكذلك من سأل الخليفة لا يعاب بسـؤاله، لأنكمـا صاحبا الدنيا فلا يستغنى البتة عن واحد منكما فليس الراغب إليكما براغب في الحقيقة ولا سائلكما بسائل، ومعنى أم قصد.

49- تقطعـت الأسـباب إن لم تغـر لها قـوى ويصـلها مـن يمينـك واصـل[5]

القـوى طاقـة الحـبل، وإغارتهـا إحكام فتلها. يقول الأسباب ضعاف ما لم تكن أنت مقويا لها واصلا لقطعها.

50- سـوى مطلب ينضي الرجاء بطوله وتخلـق إخـلاق الجفـون الوسـائل[6]

---

[1]ـ ص: "أن الفريضة" بالضاد و"مقاتل" هكذا بدون **الألف** واللام.

[2]ـ ص و ت: "ولا غمر." و ح.ص و ح.ت: "قدر **قص الخوف**... **ولا** خابط في نعمة الله."

[3]ـ ص و ت: "لورادنا." وح.ص و ح.ت: "لوراده.".

[4]ـ ص و ت: "لورادنا." وح.ص و ح.ص وح.ت "**يوراده.**"

[5]ـ ح.ص: "أو يصلها.".

ص.ش: "ينضي الرجاء بطوله.".

لما وصفه بتلك الصفات المحمودة استثنى مطلبه عنده، وزعم أنه مطله به، فقال "سوى مطلب" أي لكن لي مطلبا عندك قد مطلتني به حتى أنضى رجائي بطوله، ومعنى أنضى هزل وأضمر، ثم قال والوسائل إذا طالت ولم تظفر بالتوسل إليه أخلقت وتقطعت كما تتخلق وتتقطع جفون السيوف.

51- وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتل[1]

الدجى الظلمة، هذا مثل ضربه لصبره على مطله لما يرجو من عاقبة الظفر به، فيقول الدجى قيد للعين يمنعها من النظر الذي هو [هديها] [2] إلا أن العين تألفها لراحة النوم، ولما توقن به من إقبال الصباح وانجلاء الظلام، وكذلك السم أبدا قاتل إلا أنه قد يستعمل، ويرجى الشفاء به كالترياق الذي فيه لحوم الأفاعي وهي سم.

52- ولي عدة تمضي العصور وإنها كعهدك من أيام مصر لحائل[3]

يقول لي قبلك عدة قديمة تمضي عليها الدهور، وهي حائل لا تحمل ولا تلد كما عهدت من لدن سفري إلى مصر وحنيني فيها وقصدي إليك منها.

53- سنون قطعنا هن عشرا كأنما قطعنا لقرب العهد منها مراحل[4]

المراحل منازل المسافرين في طريقهم. يقول مر على هذه العدة سنون عشر، وأنت تجدها في كل حين فكأن الذي قطعنا من مدة زمان هذه العدة لتجديدها كل حين وقرب العهد بها مراحل المسافرين التي تقطع في كل يوم منها مرحلة أي كأن كل سنة منها يوم.

54- وإن جزيلات الصنائع لامرئ إذا ما الليالي ناكرته معاقل[5]

يقول من اصطنع إلى الناس كانت صنائعه إذا ناكرته الليالي، وتغيرت له معاقل يعتصم بها، وإنما يحثه على اصطناع المعروف إليه.

55- وإن المعالي يسترم بناؤها وشيكا كما قد تسترم المنازل

1- ص.ش وح.ت: "وهو ضدها.". وح.ص: "الظلمة.".
2- زيادة يقتضيها السياق.
3- ص و ت: "ولي همة." وص و ح.ت "لحامل." و ص.ش وت: "من أيام وعدك حامل." وح.ص: "لعهدك".
4- ص و ت: "حتى كأنما." مكان "عشرا كأنما." وح.ص: "حتى كأنها" وهو تصحيف، و"لقرب العهد منا مراحل.".
5- ح.ص و ح.ت: "باكرته." بالباء و"ناكدته" بالدال.

يقول المعالي تحتاج إلى التعاهد والإصلاح سريعا قبل اختلالها كما تحتاج المنازل إلى ذلك، وإصلاح المعالي بالمعروف والاصطناع.

56- فلو حاردت شول عذرت لقاحها ولكن حرمت الدر والضرع حافل[1]

المحاردة أن تمنع الناقة لبنها، والشول التي ارتفعت ألبانها للقاح، واللقاح الحمل. يقول لو حرمتني لقلة وجدك عذرتك كما تعذر الناقة الحامل في انقطاع لبنها، ولكنك حرمتني وأنت متمكن الحال كثير المال بمنزلة الناقة الحافلة الدر.

57- منحتكها كما يشفي الجوى وهو لاعج وتبعث أشجان الفتى وهو ذاهل[2]

الجوى داء في الصدر من الحب والهم، واللاعج المحرق للقلب، والأشجان الأحزان، والذاهل السالي. يقول هذه القصيدة التي خصصتك بها تسلي الهموم بحسنها، وتذكر الذاهل عن حبه، فتبعث أشجانه وتهيج شوقه برقتها.

58- ترد قوافيها إذا هي أرسلت هوامل مجد القوم وهي هوامل

يقول إذا أرسلت قوافي هذه القصيدة، وأهملت ردت ما همل من مجد الممدوحين بها، وحفظته على أنها هي هوامل.

59- فكيف إذا حليتها بحليها تكون وهذا حسنها وهي عاطل

يقول هذه القوافي التي أمدحك بها غاية في الحسن كما ترى على أنك لم تحلها بحليها من الندى والتفضل فكيف تكون لو حليتها ولم تتركها عاطلا.

1- ص: "ولو حادرت." و ت: "ولو حادت.".

2- ص و ت: "منحتكها تشفي الجوى.".

60- أكابرنا عطفا علينا فإننا		بنا ظمأ مرد وانتم مناهل[1]

المردي المهلك، والمناهل المآرب الموردة، وهذا مثل أي أنتم أهل الغنى والمال فبنا حاجة إلى معروفكم[2].

[1]- ح.ص: "ظمأ برح.".

[2]- ذيل الصولي والتبريزي شرحهما لهذه القصيدة بمكاتبة بين الشاعر ومحمد بن عبد الملك. قال الصولي: فلما قرأ محمد بن عبد الملك هذه القصيدة، استحيا من جفانه، واحتج عليه بأنه مدح غيره ممن هو دونه، وأنه لو اقتصر عليه لأغناه [...] وأن كثرة مدحه للناس زهده فيه، فقال ووقع بها إليه:

رأيتك سمح البيع سهلا وإنما		يغالي إذا ما ضن بالشيء بائعه
فأما الذي هانت بضائع بيعه		فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء إن أجممته طاب ورده		ويفسد منه أن تباح شرائعه

وقال محقق شرح الصولي: ذكر أبو زكرياء التبريزي في شرحه أبياتا نسبها لأبي تمام ردا على أبيات محمد بن عبد الملك، قال: فقال أبو تمام وكتبها إليه:

أبا جعفر إن كنت أصبحت شاعرا		أساهل في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به		تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع		يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلط		فعادت وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها		ولله سيف ليس تنبو مقاطعه

القصيدة [15]*:

وقال يمدح مالك بن طوق ويسأله فرسا[1]:

1- قالت وعي النساء كالخرس   وقد يصبن الفصوص في الخلس

2- هل يرجعن غير جانب فرسا   ذو سبب من ربيعة الفرس[2]

يقول قالت جاريته فأصابت في قولها، ولم تخطئ المفصل، والحقيقة على أن النساء عيهن كالخرس والبكم، ولكن ربما أصبن بالمفصل فصوص الكلام في الخلس أي في الأحيان، والفلتات، وهو من اختلاس الشيء وأخذه سرعة، ويقال أصاب فلان الفص، وطبق المفصل إذا قال الصواب. وقوله: "هل يرجعن." هذا من أقوال المرأة له هل يرجع غير قائد فرسا من كان له سبب من هذا الممدوح الذي هو من ربيعة، وهو مالك بن طوق، وهو من بني ربيعة يلقب بالفرس لأن أباه نزارا أوصى له بفرسه، فلقب بذلك، وأوصى لمضر ابنه بقبته الحمراء فسميت مضر الحمراء لذلك.

---

*- القصيدة من البحر المنسرح.

1- مالك بن طوق بن عتاب التغلبي، أبو كلثوم، أمير. كان من الأشراف الفرسان الأجواد، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي، وبنى بمساعدة الرشيد بلدة الرحبة التي على الفرات، وتعرف برحبة مالك، نسبة إليه، وكثر سكانها في أيامه، وكان فصيحا له شعر. توفي في سنة 259هـ (الأعلام ج5 262.).

2- ص و ت "في ربيعة." . وح.ص "غير طالب." وح.ص وح.ت "ذو نسب" .

3- كأنـــني قـــد زنـــت ســـاحتها   بمســــــمح في قـــــياده ســـــلس[1]

يقـول كـأني بنفسـي قـد جئـت بفـرس مسمح أي منقاد سلس مؤدب فربطتها في ساحة دارها فزينتها بها.

4- أحمـــر مـــنها مـــثل الســـبيكة أو   أحـــوى بـــه كالـــلمى أو اللعـــس[2]

"أحمر منها" أي من الخيل مثل سبيكة الذهب في صفاء لونه وعتقه، والأحوى الذي يضرب إلى السواد، واللمى سمرة في الشفتين، واللعس حمرة في سواد.

5- أو أدهـــم فـــيه كمـــتة أمـــم   كأنـــــه قطعـــــة مـــــن الغلـــــس

6- مبـــتل مـــتن وصـــهوتين إلـــى   حوافـــــر صـــــلبة لـــــه ملـــــس[3]

يقـول هـو مبـتل الظهـر أملسـه كأنه قد بل بماء، وحوافره صلبة ملس، والصهوة موضع السرج من ظهره، وثناها لأنه أراد جانبي المتن.

7- فهـــو لـــدى الـــروع والحلائـــب ذو   أعلـــــى مـــــندى وأســـــفل يـــــبس

يقـول إذا نظـرت إلـيه في الحرب والمضمار رأيت له أعلى مندى أي ظهره محتلبا ناعما وأسفل يبسا.

8- يكـــثر أن يســـتحم في الحـــر والقـــر   حمـــــيما يـــــزيد في الـــــنجس[4]

يقـول يعظـم هـذا الفـرس ويـراه كـثيرا أن يعـرق في الحـر والـبرد عرقا يزيد في الانبجاس والسيلان. والمعنى أنه ليس بهضب وهو الكثير العرق، ولا بصلود وهو الذي لا يعـرق، وكلاهمـا مذمـوم لأن كثير العرق يضعف سريعا، والصلود الذي لا يعرق ويبقى عليه الربو، والصلود مشتق من الحجر الصلد، والهضب من هضبات المطر.

---

[1] - ص كأنـني بـي قد زنت ساحتها.". وح.ص "كأنها لي قد زرت ساحتها." وح.ص و ت "كأنني قد وردت." وح.ص و ح.ت: "كأنني بي قد زرت وح.ت "كأنها بي.".

[2] - ص "وأحمر." وت "أحمر.".

[3] - ص و ت "صلب.". وح.ص "صلد.".

[4] - ح.ص: "ظمأ برح.".

9- مخلــق وجهــه علــى الســبق تخلــيـ ـــــق عـــــروس للــــيلة العــــرس[1]

المخلق المضمخ بالخلاق، وهو ضرب من الطيب أي تضمخ وجهه إذا أتى سابقا كما يضمخ وجه العروس.

10- حر له سورة لدى السوط والزجـ ـــــر وعــــند العــــنان والمـــرس[2]

حـر أي جـواد عتيق له سورة أي دفعة [وغضب لدى السوط] [3] أو زجر بسوط أو كان ملجما أو مرسونا، والمرس الحبل [ ] [4].

11- فهــو يســر الــرواض بالــنزق الســا كـــــن مـــــنه واللـــــين والشــــرس

يقـول هـو حديـد القلـب عزيز النفس لأنه مؤدب منقاد ففيه لحدة قلبه نزق لأن ذلك النزق في سكون، وفيه شراسة وشدة يخالطها لين وأدب.

12- صهصــــلق في الصــــهيل تحســــبه أشــــرج حلقومـــه علـــى جـــرس[5]

الصهلصـق الشـديد الصـوت. يقـول هـو شـديد الصوت صخب في صهيله كأن حلقومه قد أغلق على جرس لشدة صوته مع [ترديد][6] وحنين، وهذا من علامات العتق لأنه يدل على سعة جوفه.

13- يقــــتل عشــــر مــــن الــــنعام بــــه بواحــــد الشــــد واحــــد الــــنفس[7]

يقول لسرعته وبعد شأوه يقتل به عشر نعامات جريا في شد واحد دون أن ينثني شأوه.

14- حلفــت بالبيــت ذي الملــبين في الــ إســـلام والحـــل قـــبل والحمـــس[8]

---

[1]- ص و.ت: "يكبر." وح.ص و ح.ت: "يكبر." بفتح الباء.

[2]- ص و ت: "عروس الأبناء للعرس".

[3]- ص و ت: "عبد العنان." وح.ص: "لدى الزجر والوسط." مكان "لدى السوط والزجر.". وص.ش "في المرس." وت "الزجر." مكان "السوط." و"السوط" مكان "الزجر.".

[4]- زيادة يقتضيها السياق.

[5]- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

[6]- زيادة يقتضيها السياق.

[7]- ص وت: "تقتل عشرا.". وح.ت: "يقتل عشر.".

[8]- ح.ص: "حلفت بالبيت والملبين.".

أراد بالحل ما كانوا يستحلونه في الجاهلية من النسئ، وهو تأخير شهر حرام وتقديم شهر حلال كتأخيرهم المحرم إلى صفر وتقديمهم صفرا، والحمس المتشددون وهم قريش وقوم من كنانة. (1)

15- أن ابن طوق بن مالك ملك مالك أمر المكارم الشمس (2)

يقول أقسمت بالبيت الذي هذه حاله في الجاهلية والإسلام أن هذا الممدوح ملك، وقد ملك المكارم الشمس عن غيره النوافر عنه.

16- خلائق فيه غضة جدد ليست بمنهوكة ولا لبس (3)

يقول أخلاقه غضة حسنة ليست كالثياب المنهوكة باللباس الخلقة. واللبس جمع لبيس وهو الملبوس.

17- لا برد يدني ولا إزار على مخزية تتقى ولا دنس (4)

البرد الثوب الموشى. يقول هو عفيف الفرج، نقي العرض من الدنس فلا يضم ثوبه ولا إزاره على دنية تخزيه ولا دنس يعلق بعرضه.

18- مفترس ماله ولست ترى فريسة عرضه لمفترس

يقول ماله مباح للعفاة كالفريسة [للمفترس] (5)، وعرضه محمي ممنوع من أن ينال منه لكرمه.

19- كأني قد رأيت زلفته عند إمام يقربه أنس (6)

20- تبنى المعالي في ظله وله حظ من الملك غير مختلس

1- كنانة بن خزيمة قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة، وتنقسم إلى عدة بطون منها قريش. (معجم قبائل العرب ج3: 936).

2- ص و ت.ش: "أقر أمر المكارم.". وص.ش و ت.ش: "ملك أمر.". و ص.ش: "يملك أمر المكارم.". وح.ص: "مالك أمر الاختيار.".

3- ح.ص: "بمنهوه.". (أي فاسده).

4- ح.ص و ت: "أدنى.".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- ص و ت: "كأنني.".

الزلفة القربة. يقول كأني قد رأيت تقريبه لي من الخليفة، وتوصيله إياي إلى أن أكون من خاصته. ثم قال تبنى المعالي في ظل هذا الخليفة لحسن عنايته وكريم أياديه، وأي حظ واجب له من الملك لم يختلسه من غيره، ولا يسوى فيه على من يستوجبه دونه.

21- فإن موسى صلى على روحه اللـه صلاة كثيرة القدس[1]

22- صار نبيا وعظم بغيته في جذوة للصلاء أو قبس[2]

يقول لعلي إذ قصدت في سؤالي هذا الممدوح فرسا سأنال أكثر من ذلك بتقريبه لي من الخليفة، فإن موسى صلى الله عليه وسلم توجه في طلب جذوة من نار أو قبس ليصطلي هو وأهله، فنبأه الله عز وجل فرجع إلى أهله بنبإ، والقدس الطهارة، أي صلاة كثيرة النفع له.

1- ص و ت: "الرب.".

2- ح.ص: "وعظم همته في جذوة للصلاء والقبس.

القصيدة [16] *:

وقال في أخ له:

1- غاب والله أحمد فأصابتني له قطعة من الأحزان[1]

2- وتخلفت بعده في أناس ألبسوني صبرا على الحدثان

القطعة القطع عن فعل الشيء، والقطعة الجزء من الشيء المقطوع ولا يحسن هنا، يقول لما غاب عني أصابتني بعده أحزان قطعت بي دون أمري، وشغلت بالي، وتخلفت بعده في قوم لئام أصابني فيهم حدثان الدهر لم أجد منهم عونا على دفعه فرجعت إلى الصبر.

3- ما لنور الربيع في غير حسن ما لهم من تفنن الألوان[2]

4- أنكرتهم نفسي وما ذلك الإنكار إلا من شدة العرفان

يقول هؤلاء القوم ذوو نعمة وتمكن إلا أنهم لا بشر لوجوههم، ولا معروف لهم فهم كنور لا حسن له ولا بهجة، وهم مع ذلك متلونون للصديق ألوانا. ثم قال أنكرتهم نفسي إنكار من حدثهم فعرف منهم ما يوجب الزهد فيهم والإنكار لهم.

5- وإساءات ذي الإساءة يذكرنك يوما إحسان ذي الإحسان

6- كثرة الصفر يمنة وشمالا أضعفت في نفاسة العقيان

يقول إساءة المسيء تذكرك إحسان المحسن لأن الشيء يتبين بضده، ثم قال كثرة الصفر بأيدي الناس في أضعفت نفاسة العقيان وهو الذهب، ولو قل الصفر قلة الذهب لكان في النفاسة مثله، وكذلك كثرة الأيام أضعفت في جلالة الكرام ونفاستهم.

---

*- القصيدة من البحر الخفيف.

1- ص: "قطرة من الإخوان.".

2- ص و ت: "من تغير".

القصيدة [17] *:

وقال يصف الغيث:

ألا تـرى مـا أصـدق الأنـواء　　　قـد أفنـت الحجـرة والـلأواء

فلـو عصـرت الصـخر صـار مـاء[1]

الحجرة الشدة سميت بذلك لأنها تمنع الناس من التصرف لشدة البرد وتحجرهم في البيوت، واللأواء أيضا الشدة. يقول أذهبت الأنواء الشدائد [　　] [2]بأمطارها، وأروت الأرض وندت صخرها حتى إنك لو عصرت الصخر لصار ماء لنداوته وريه.

مـن لـيلة مـن ويلهـا لـيلاء　　　إن هـي حـادت نبـتة عـنداء[3]

أصـبحت الأرض إذا سـماء

الوبل أشد المطر، والليلة الليلاء الشديدة المظلمة، وصفها بذلك لشدة المطر واسوداد السحاب. يقول إن حادت هذه الليلة بنبت هذا الوابل أي ما أنبته الوابل أصبحت الأرض سماء بما فيها من الزهر التي هي كالنجوم.

---

*- القصيدة من البحر الرجز.

[1]- ح.ص: "فلو عصرت الصحصحان ماء".

[2]- فراغ في الأصل وزيادة الباء يقتضيها السياق.

[3]- ص وت: "إن هي عادت ليلة عداء... وح.ص: "من ليلة من ويلها." وح.ص و ت: "بتنا بها" مكان "من ويلها.".

القصيدة [18] *:

وقال أيضا فيه[1]:

1- الروض من بين مغبوق ومصطبح   من ريق مكتفلات بالثرى دلح[2]

2- دهم إذا وكفت في روضة طفقت   عيون نوارها تبكي من الفرح[3]

المغبوق المسقي عشيا، والغبوق شرب العشي، والمصطبح من الصبوح وهو شرب الغداة، والمكتفلات السحاب يكتفل بالأرض ويتغمدها، وريقها مطرها، والدلح المثقلات بالماء، والدهم المسودة لكثرة مائها، ومعنى وكفت قطرت، وطفقت جعلت. يقول كلما مطرت هذه السحاب في روضة فكأنما مطرها كالريق لما جعلت عيون النوار تبكي سرورا بها وفرحا بزيارتها، وإنما يريد ترقرق الندى في عيون الزهر.

---

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - لم ترد هذه القصيدة في شرح التبريزي.

2 - ص: "الغيم" مكان "الروض" وذكر محقق شرح الصولي انفراد بعض النسخ التي اعتمد في التحقيق برواية هذين البيتين على قافية الجيم، كما ذكر عن التبريزي تصحيح العبدي "مكتحلات" موردا رواية "مكتفلات" وعقب بأنه هو الصحيح.

3 - ص: "إذا ضحكت.".

القصيدة [19]*:

وقال أيضا فيه:

1- يا سهم للبرق الذي استطارا تاب على رغم الدجى نهارا[1]

سهم أخو حبيب، واستطار انتشر وظهر. يقول انظر لهذه البرق وتعجب منه تاب أي رجع وظهر، والمعنى أنه تاب نهارا، والدجى راغمة الأنف لأنها كانت راغبة في البرق لشدة [الظلام] [2].

2- حتى إذا ما أنجد الأبصارا ولى جهارا وبدا سرارا[3]

3- آض لنا ماء وكان نارا أرضى الثرى وأسخط الغبارا

معنى أنجد الأبصار أخذها وخطفها لشدة نوره، وولى جهارا[4] بينا منتشرا، وكان أول ظهوره خفيا كالسر، آض صار ماء أي جلب المطر. فكأن البرق صار ماء بعد أن كان نارا أرضى الثرى بسقيه له وتغذيته إياه، وأسخط الغبار بحطه له من السماء.

---

* - القصيدة من البحر الرجز.

1 ـ ص و ت: "بات.".

2 ـ زيادة يقتضيها السياق.

3 ـ ص و ت: "وبلا جهارا وندى سرارا.".

4 ـ ص: "أخى لنا ماء." و"أرخى الثرى."

القصيدة [20] *:

وقال أيضا فيه:

1- إن الربيع أنار الزمان   لو كان ذا روح وذا جثمان

2- مصورا في صورة الإنسان   لكان شابا من الفتيان

يقول الربيع أحسن الزمان وأحقه بالأثرة والتفضيل فلو كان مصورا في صورة رجل لكان فتى متهللا شابا حسنا.

3- بوركت من وقت ومن أوان   فالأرض نشوى من ثرى نشوان

4- تختال في مفوق الألوان   في زاهر كالحدق الدوان

يقول لما رويت الأرض صارت كأنها نشوى أي سكرى لاختيالها وتبخترها بما يبدو فيها من ألوان النبات والزهر المفوقة التي هي كالبرد المفوف في اختلافها وحسنها. وشبة النور بالحدق النواظر في حسنها.

5- من ناصع وفاقع وقان   عجبت من ذي فكرة يقظان

6- رأى حفوف زهر الألوان   فشك أن كل شيء فان

7-   غير العزيز القاهر المنان

الناصع الشديد البياض، يعني النور، والفاقع الشديد الصفرة، والقاني الشديد الحمرة، والحفوف بالحاء أشد من الخفوف، وقوله زهر الألوان أراد زهر ضروب النبت وصنوفه. يقول من نظر إلى تغير نبات الأرض وحفوفه فلم يتيقن أن كل شيء هالك إلا الله عز وجل فهو ضال محير.

- القصيدة من البحر الرجز.

القصيدة [21]*:

وقال أيضا فيه:

1- لم أر عــيرا جمــة الــدؤوب تواصـــل الـــتهجير بالتأويـــب[1]

2- أبعــد مــن أيــن ومــن لغــوب مــنها غــداة الشــارق المهضــوب[2]

العـير الإبـل تحمـل المتاع شـبه السـحاب بـه، يقـول لم أر إبلا مثقلة تصل سير الهاجـرة بسـير العشي، والتأويب السير في النهار كله إلى العشي، لم أر أبعد من أن تفتر أو تلغـب. والأيـن الفـتور. واللغـوب الإعـياء مـن هذه السحاب التي هي كالعير غداة مطرت ضوء النهار، والشارق حين تشرق الشمس، والمهضوب الممطور.

3- نجائــبا ولســن مــن نجيــب شــبيهة الأعــناق بــالعجوب[3]

4- كالليل أو كـاللوب أو كالـنوب مــنقادة لعــارض غربيــب[4]

يقـول هـذه السحاب كالنوق نجائب غير أنهن لسن من فحل. وهي شبيهة المقدم بالمؤخـر، فأعـناقها وعجوبها سواء، والعجب آخر الظهر، وشبهها في كثافتها واسودادها بالليـل وبـاللوب وهي جمع لابة وهي الحرة الأرض ذات الحجارة السود، والنوب السودان واحدهـم نوبـي وهـم مثل الحبش، والعارض عارض السحاب، والغربيب الشديد السواد، يقول يقدم هذا السحاب عارض فهي تتبعه وتنقاد له.

5- كالشــيعة التفــت إلــى النقيــب آخــذة بطاعــة الجــنوب[5]

6- تكــف غــرب الــزمن العصــيب ناقضـــة لمـــرار الخطـــوب[6]

---

*- القصيدة من البحر الرجز.

[1]- ح.ص: "تواصل الإدلاج."

[2]- ح.ص: "غداة الشارق الهضوب" بغير ميم.

[3]- ص و ت: "وليس" و"شبابة" وح.ص: "يروي: "نجائب وما بعده بالضم.

[4]- ح.ص: "منقادة لغادر غربيب.".

[5]- ص و ت: "على النقيب.".

[6]- رواية البيت في ص و ت:

تكف غرب الزمن العصيب ناقضــة لمــرر الخطــوب

شبه السحاب في اتباعها للعارض واجتماعها إليه بالشيعة إذا اجتمعت إلى نقيبها وهو رئيسها، والقائم بمذاهبها، وجعلها تابعة للجنوب مطيعة لها لأن أحسن الغيث ما جلبته الريح الجنوب، وجعلها كافة لغرب الزمن العصيب لأنها تأتي بالخصب والرخاء فتلين الزمان وتذهب شدته وحدته، وغرب كل شيء حده، والعصيب الشديد وهو من عصبت الشيء إذا شددته، والمرر القوى والطاقة، وأصله من الحبل الممر فاستعاره لشدة الخطوب.

7- محو استلام الركن للذنوب   محاءة للأزمة اللزوب[1]

8- لما بدت للأرض من قريب   تشوفت لوبلها السكوب[2]

الأزمة الشدة، وأصلها من الأزم بالأسنان وهو العض بها، واللزوب الملازمة الثابتة. يقول يمحو هذا السحاب شدة الزمان كما يمحو ركن البيت الذنوب إذا استلم يعني استلام الحجر الأسود، واستلامه تقبيله.

9- تشوف المريض للطبيب   وفرحة المحب للحبيب[3]

10- وطرب الأديب للأديب   وخيمت صادقة الشؤبوب[4]

يقول كانت الأرض محتاجة إليها راغبة فيها كاحتياج المريض إلى الطبيب، وفرحت بها فرحة المحب بحبيبه، وطربت إليها طرب الأديب إلى أديب مثله، ومعنى خيمت أقامت، ومكثت في هذا الموضع، والشؤبوب دفعة المطر.

11- وقام فيها الرعد كالخطيب   وحنت الريح حنين النيب[5]

1- رواية البيت في ص و ت:

محاءة للأزمة اللزوب   محو استلام الركن للذنوب

2- ح.ص: "تشوقت" بالقاف.

3- ص و ت: "وطرب" مكان "وفرحة". و ح.ص: "تشوق" بالقاف.

4- ص و ت: "وفرحة الأديب بالأديب".

5- ص و ت: "فقام".

12- والشـمس ذات شـارق مهضـوب قـد غربـت مـن غـير مـا غـروب[1]

شـبة الرعد بالخطيب لصوته، وشبه حنين الريح بحنين النوب، وهي النحل سميت بذلـك لأنهـا تسـرح ثم تؤوب إلى موضع تعسيلها، وقيل سميت بذلك لسوادها تشبيها بالسودان، ويروى "حنين النيب" وهي المسنة من الإبل، وحنينها صوتها، والمشارق طلوع الشمس، ومهضوب ممطور، وجعلها غاربة لتغطية السحاب لها.

13- والأرض في ردائهـا القشـيب في زاهـر مـن نبـتها رطيـب[2]

14- بعـد اشـتهاب الثلج والضريب كـالكهل بعـد السـن والتحنيـب[3]

15- تـبدل الشـاب بالمشـيب[4]

يقـول اكتسـت الأرض بأحسن النبات والزهر مثل الرداء الجديد، بعد أن كانت قـد ابيضـت مـن المحل وكثرة الضريب، والثلج والضريب الجليد. شبه الأرض في خصبها وكمالها بعد المحل بشيخ آب إليه شبابه بعد الهرم والتحنيب، وهو الانحناء والتقويس.

16- كـم ألبسـت مـن حاجـر غريب وغلبـت مـن الـثرى المغلـوب[5]

17- ونفسـت عـن بـارض مكـروب وأقنعـت مـن بلـد رغيـب

الحاجر المتحجر لشدة البرد وسوء الحال. يقول كم من غريب متحجر سيء الحال قـد آنسـته هـذه السـحائب بالخصـب وصـلاح الحال، وكم نفست أي روحت عن بارض

1- ص و ت: "حاجب محجوب" مكان "شارق مهضوب" وح.ص: "غربت.".

2- ح.ص: "وطيب" مكان "رطيب".

3- ح.ص و ت: "اشهباب" و ح.ص: "إشباب" و"التجريب" و"التجيب" وهذا تصحيف.

4- ص و ت: "الشـباب". وأشـير إلـى أن نظام الأبيات في شرح الشنتمري دخله بعض التغيير عقب ورود هذا الشطر منفردا بينما توالت أبيات القصيدة في شرحي الصولي والتبريزي في نظامها المعهود.

5- ص و ت: "كم آنست من جانب غريب". وقد جاء شطرا ثانيا للبيت الخامس عشر عند الصولي والتبريزي، ولك يرد في شرح الشنتمري صدرا للبيت السادس عشر في شرحي الصولي والتبريزي، وهو "وفتقت من مذنب يعبوب" كما لم يرد عجزا للبيت السابع عشر وهو: "وسكنت من نافر الجنوب، وكان هذا مصدر الخلل.

وأورد محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت:

وفتقـت مـن مذنـب يعـبوب وغلبـت مـن الـثرى المغلـوب

مكروب، والبارض أول النبت وأصغره، أي كان المحل قد كربه فنفس المطر عنه، وكم أقنعت بزيها وكثرة مائها، وأرضت من بلد رغيب في الماء لا يكاد يروى.

17- تحفظ عهد الغيث بالمغيب[1]

18- لذيذة الريق والصبيب كأنها تهمي على القلوب[2]

يقول لما روى الغيث هذا البلد أخصب، فلما انجلى بقي أثر الحسن فيه فكان ذلك كذكر البلد له وثنائه عليه في مغيبه، ثم وصف حسن موقع تلك السحاب من النفس وتلذذها بما كان من ريق مطرها وهوائه اللين منه، وبما كان من مصبه الشديد منه حتى كأنها تمطر على القلوب فترد حرها وتسكن حرقها، ومعنى تهمي تسيل.

1ـ ت: "يحفظ".

2ـ ص: "كأنما" وح.ص وت: "مع الصبيب." ورواية الأبيات عند الصولي بعد البيت 14:

15- تبدل الشباب بالمشيب كم آنست من جانب غريب

16- وغلبت من الثرى المغلوب ونفست عن بارض مكروب

17- وسكنت من نافر الجنوب وأقنعت من بلد رغيب

18- تحفظ عهد الغيث بالمغيب لذيذة الريق والصبيب

19- كأنما تهمي على القلوب

وقال محقق شرح الصولي: رواية الأبيات 16 و17 و18 و19 في نسخة ر:

- وفتقت من مذنب يعبوب وغلبت من الثرى المغلوب

- ونفست عن بارض مكروب وسكنت من نافر الجنوب

- وأقنعت من بلد رغيب يحفظ عهد الغيث بالمغيب

- لذيذة الريق مع الصبيب كأنما تهمي على القلوب

القصيدة [22]*:

وقال أيضا في الغيث:

1- حماد من نوء له حماد   في ناحرات الشهر لا الـدآد

2- فجاء يحدوها فنعم الحادي   سارية مسمحة القياد[1]

يقول حمدا لهذا النوء بعد حمد لما جلب من الغيث، وناحرات الشهر أوائله، ودآدؤه أواخره، وأحمد ما يكون النوء في صدر الشهر، وقوله "فجاء يحدوها" أي جاء هذا النوء يحدو هذه السحائب كما تحدى الناقة، والسارية التي تمطر ليلا ، ومطر الليل والعشي أشد المطر في الأكثر، والمسمحة السهلة المنقادة أي هي متأتية منسكبة.

3- مسودة مبيضة الأيادي   سهارة ثوارة بالوادي[2]

4- كثيرة التعريس بالوهاد   نازلة عند رضا العباد[3]

يقول هي كثيفة مسودة إلا أن أياديها قبلنا حسنة مبيضة، وهي سهارة لا تنام الليل ثوارة بالوادي، أي لها ثورة وصولة فيه يعني شدة حلها فيه ووقوعها به، والوهاد بطون الأودية وتعريسها فيها إقامتها واستقرارها.

5- قد جعلت للمحل بالمرصاد   سيقت ببرق ضرم الزناد

6- كأنه ضمائر الأغماد   تمت برعد صخب الإرعاد[4]

يقول كانت هذه السحابة بالمرصاد للمحل سيقت لنا منه، والضرم المشتعل، وذكر الزناد لأن النار تكون بها، فضر بها مثلا للبرق، وشبه ما يستطير من البرق مرة بعد

---

*- القصيدة من البحر الرجز.

1- رواية البيت في ص و ت:

أطلق من صر ومن تواد   فجاء يحدوها فنعم الحادي

ويلاحظ سقوط البيت من رواية الشنتمري، وبسقوطه صار الشطر الثاني من البيت صدرا وصدر البيت التالي له عجزا، وقد توالى هذا في أبيات القصيدة كلها.

2- ص و ت: "سهادة نوامة.".

3- ص و ت: "نزالة".

4- ص و ت: "تم.".

مـرة بسـيوف مصلتة، وجعلها ضمائرللأغماد لأنها تضمرها وتسترها، والصخب الشديد الصوت.

7- يســـــلقها بألســـــن حـــــداد ... لمـــــا ســــرت في ســـاحة الـــبلاد[1]

8- ولحـــق الأعجـــاز بـــالهوادي ... واخـــــتلط الســـــواد بالســــواد[2]

9- أظفــرت الــثرى عــن بعـــاد ... ورويـــــت هاماتــــه الصـــــوادي[3]

السـلق شـدة الصـوت عـند الجفـاء والغلظة في المنطق، شبه صوت الرعد به كأنه يزجـر السـحابة، ويغلـظ لهـا في الزجـر، وقولـه ولحـق الأسحار بالهوادي أي لحق أوائل الأيـادي وأواخـرها في الخصـب، واخـتلط سـواد خصـبها بعضـه بـبعض، ويقال للأرض المخصـبة سـوداء وصـفراء وخضراء، ومنه سواد العراق، وقوله "لمن يعاب" أراد المحل، لأنه عدو للثرى، وجعل من كناية عما لا يعقل، فلما أخبر عما لا يعقل بالعراق جعل له لفظـه، والهامات الرؤوس والصوادي العطاش، وكأنه أراد بالهامات هنا جمع هامة، وهي طائر يزعم العرب أنه يخرج من رأس المقتول فينادي على قبره، أسقوني حتى يدرك ثأره.

10- كـم قـد جلـت لمقـتر عـن زاد ... وعـــــن رواء ســـــنة جمـــــاد[4]

11- وجلبــت مـــن روقـــه العـــتاد ... مـــن القــــلاص الخــــور والجــــلاد

يقـول كـم كشفت هذه السحابة لمقتر فقير عن زاد، وأبدته له بعد أن كان خفيا عـنه، وكـم أبـدت من رواء سنة جماد قليلة الخير، وكم جلبت من حسن العدة ورائقها، والعـتاد مـا يعـتد بـه، روقـه حسـنه وإعجابه، والخور من الإبل الغزيرة الألبان، والجلاد القويـة الصابرة، والخور الضعاف وهي أغزر لبنا والجلاد أقل لبنا وأدسمه، وأصل الخور الضعف، وكلما كثر لبن الناقة ضعفت، ولذلك سميت خورا.

12- والمضـــمرات الصـــفوة الجـــياد ... ومـــن حـــبير اليمـــنة الأبـــراد[5]

1- ص و ت: "حاجة.".
2- ح.ص و ت: "فاختلط.".
3- ص: "بما تغادي" وت: "يغادي" وص و ح ت: "أظفرت المزن" وح.ص: "أظفرت الثرى بما يغادي.
4- ص و ت: "كم حملت لمقتر من زاد.". و"من دواء سنة جماد.".
5- ص و ت: "والمقربات الضفن." وح.ص: "الصفوة" مكان "الصفن".

13- مــن أتحمــيات ومــن وراد هديــة مــن صــمد جــواد

حـتى تحـل بالصـعيد الـثأد[1]

المضـمرات الخـيل الضـامرة، والصـفوة المخـتارة، والحـبير الـثوب المحبر الموشى، واليمـنة ضـرب مـن ثـياب الـيمن، والأبراد ثياب الوشي، والأتحميات ضرب من الوشي، والوراد الحمر واحدها ورد.

يقـول جلبـت هـذه السـحابة حين أخصبت الأرض جميع هذه الأشياء، وكانت هديـة من الله عز وجل إلى عباده حتى أحلها بالصعيد، والصعيد وجه الأرض، والثأد الثرى، سكن همزته ثم خففها.

1ـ ص و ت: "في الصـعيد.". وقـد سـقطت بعـض الأشـطار مـن روايـة الشنتمري وهي مثبتة في رواية التبريزي وهي: "ليس بمولود ولا ولد."، و"ممنوعة من حاضر وباد.". وانظر رواية الصولي للقصيدة في ج3: 557-559.

القصيدة [23] *:

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

1- لهان علينا أن نقول وتفعلا ... ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا [1]

يقول ماأهون علينا وأيسر أن نقول فيك مادحين لك، وتفعل أنت مجازيا لنا، وأن نذكر بعض ما فيك من الفضل والكرم لا كله فتفضل علينا وتسدي المعروف إلينا.

2- أبا جعفر أجرين في كل تلعة ... لنا جعفرا من فضل سيبك سلسلا [2]

التلعة مجرى الماء إلى الوادي، والجعفر النهر، والسلسل السهل الممر في الحلق العذب. يقول أجريت لنا في كل موضع نهرا عذبا من فضل عطائك، والسيب العطاء، وأصله من انسياب الماء وجريه.

3- فكم قد أثرنا من نوالك معدنا ... وكم قد بنينا في ظلالك معقلا [3]

يقول كم من معدن استخرجنا من أفضالك علينا وإنالتك إيانا. وكم من معقل وحصن بنينا في ظلك نتحصن به من الزمان ونكاله.

4- رددت المنى خضرا تثنى غصونها ... علينا وأطلقت الرجاء المكبلا [4]

يقول كانت منانا قد جفت وذبلت بغيرك فرددتها خضرا ناعمة تثنى غصونها علينا نعمة ولينا، وكان الرجاء منا مكبلا عند سؤال غيرك بمطله ومنعه، فأطلقته من كبله ببسط معروفك، وتحقيق الرجاء فيك، ويحتمل أن يريد أنه كان لا رجاء له فلما ظهر هذا الممدوح رجاه وأمله.

5- وما يلحظ العافي جداك مؤملا ... سوى لحظة حتى يروح مؤملا [5]

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح.ص و ت: "عنك" وح.ص: "فتفعلا.".

2 - ص: من فيض سيبك." وح.ص وت: "من فيض كفيك.". وح.ت: "من فيض فضلك." و"من سيب كفيك.".

3 - ح.ص: "من ظلالك.".

4 - ص و ت: "رجعت.".

5 - ص و ت: "ما يلحظ العافي.". و"يؤوب.". وح.ت: "نداك".

الجدا العطية، والعافي الذي يأتيه يسأله، يقول إذا لحظ السائل المؤمل لك نداك لحظة يستغني فراح من عندك وهو مؤمل مسؤول.

6- لقد زدت أوضاحي امتدادا ولم أكن بهيما ولا أرضى من الأرض مجهلا

الأوضاح جمع وضح وهو البياض، والبهيم من الخيل المصمت الذي لا شية فيه، والمجهل التي لا علم لها. يقول زدتني شرقا وشهرة بذاك فكنت ذا وضح فزدتني وضحا وتمكنا في ذلك، ولم أكن كالبهيم من الخيل ولا كانت أرضي مجهولة بل أنا مشهور وأرضي معلومة.

7- ولكن أياد صادفتني جسامها أغر فأوفت بي أغر محجلا[1]

يقول صادفتني أياديك الجسام شريفا مشهورا كالأغر من الخيل، فزادتني شرفا وشهرة فكأنها زادتني تحجيلا فجاءت بي أغر محجلا.

8- إذا أحسن الأقوام أن يتطاولوا بلا نعمة أحسنت أن تتطولا[2]

يقول إذا كان غيرك يحسن التعاظم على الناس والتكبر عليهم دون نعمة له قبلهم فأنت متواضع تحسن التطول على الناس [لما تسدي لهم من معروف][3].

9- تعظمت عن ذاك التعظم منهم وأوصاك نبل القدر أن تتنبلا[4]

يقول عظمت نفسك، ورفعتها عن تطاولهم على الناس وتعظيمهم عليهم وتكبرهم، وأوصاك قدرك النبل أن تكون مستزيدا نبلا ، فكونك كذلك إنما هو بالعطاء وترك التكبر على الناس.

10- تبيت بعيدا أن توجه حيلة على نشب السلطان أو تتأولا

يقول أنت بعيد من أن تخون السلطان في ماله بحيلة أو بتأويل، فالتأويل أن تقول أنا أحد المسلمين فلي في بيت المال نصيب.

1- ص و ح.ت: "فخلتني أغر." وح.ص: "فوافت بي" و"فحلتني." بالحاء المهملة من الحلية.

2- ح.ص و ح.ت: "بلا منة.".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ص و ت: "ألا تنبلا .".

11- إذا مـا أصـابوا غـرة فـتمولوا بهـا راح بيـت المـال مـنك ممـولا

أي إذا وجـد غـيرك غـرة من بيت المال فخان وتمول أي كثر ماله راح بيت المال من توفيرك ونصحك ممولا موفورا، والغرة الفرصة.

12- هـزت أمـير المؤمـنين محمـدا فكـان ردينـيا وأبـيض منصـلا

يعـني محمـد بن عبد الملك. يقول لما اختبرته وجدته ماضيا في الأمور قاطعا لها كالرمح الرديني، والمنصل هو السيف القاطع.

13- فمـا إن تـبالي إذ تجهـز رأيـه إلـى ناكـث ألا تجهـز جحفـلا [1]

الناكـث الـناقض للعهـد، والجحفـل الجيش العظيم. يقول إنه يغني غناء الجيش ويقوم مقامه.

14- تـرى شخصـه وسـط الخلافـة هضبة وخطبـته دون الخلافـة فيصـلا

الهضـبة القطعـة العظـيمة مـن الجـبل. يقـول هـو ثابـت والخلافة قد أحاطت به متحصـنة بـه ثـبوت الجـبل، وخطبـته فاصـلة بين الحق والباطل مانعة دون الخلافة، ويقال خطبته فيصل، إذا كانت صحيحة فاصلة بين الأشياء المختلف فيها.

15- وأنـك إذ ألبسـته العـز مـنعما وسـربلته تلـك الجلالـة مفصـلا [2]

16- لتقضـي بـه حـق الرعـية آخـرا وتقضـي بـه حـق الخلافـة أولا [3]

يقـول لمـا وليـت محمـدا أمر الخلافة والرعية، وألبسته العز والجلالة منعما عليه مفضـلا قضـيت بذلـك حـق الخلافـة أولا حيـث قلدتها رجلا حازما مكتفيا بها مشفقا عليها، وحق الرعية آخرا حيث وليت عليهم من يعدل فيهم.

17- ومـا هضـبتا رضـوى ولا ركـن معـنق ولا الطـود مـن قـدس ولا أنف يذبلا [4]

---

[1]- ص و ت: "أن تجهز.".

[2]- ح،ص: "إن" مكان "إذ." وح.ت: "تلك الخلافة.".

[3]- ح.ت: "لتقض.".

[4]- ح.ص و ت: "فما هضبتا.".

18- بـأثقل مـنه وطـأة يـوم يغـتدي فـيلقي وراء الملـك نحـرا وكلكـلا[1]

رضـوى ومعـنق وقدس ويذبل جبال عظيمة، يقول ما هذه الجبال بأثقل وطأة منه ولا بأثبـت حـين يقـف دون الخلافة [فيلقي] وراءها نحرا وكلكلا وهذا مثل، والمعنى أنه يلازمهـا حافظـا لهـا كمـا يـلازم الـبعير الأرض إذا بـرك فألقى بالأرض نحره وكلكله، والكلكل الصدر، وأنف يذبل أعلاه.

19- منـيع نواحـي السر فيه حصينها إذا صـارت الـنجوى المذالـة محفـلا

يقـول إذا كـان عـنده سـر في أمر الملك منعه وحصن نواحيه إذا كان غيره يدفع ذلك السر حتى يكون حديث محفل، والنجوى المسارة، والمذالة ضد المصونة.

20- يـرى الحـادث المسـتعجم الخطب معجما لديـه ومشـكولا وإن كـان مشـكلا[2]

المسـتعجم الـذي لا يتبين، والمعجم المبين كالحرف المعجم، وهو المنقوط والمشكل الملتبس، والمشكول البين، وهو المقيد بالضبط والنقط من الحروف. فيقول هو حسن الرأي صادق النظر فكل أمر ملتبس بين عنده كبيان الكتاب المشكول.

21- وجدنـاك من أجدى الرجال أناملا وأحسـن في الحاجـات وجهـا وأجمـلا[3]

22- يضـيء إذا اسـود الـزمان وبعضهم يـرى المـوت أن يـنهل أو يـتهللا[4]

يقـول اختبرناك فوجدناك أندى الناس كفا بالعطاء، وأحسنهم وجها وبشرا عند اللقـاء، ووجدنـاك تضـيء وتهلـل إذا سئلت في وقـت اشتداد الزمان واسوداده، وبعض الناس يرى الانهلال بالعطاء والتهلل والبشر عند اللقاء كالموت في الكراهة والشدة.

1- ص: "فيلقى.". وح.ص و ت: "حين يغتدي."

2- ص و ت: "ترى" و"إذا كان مشكلا.".

3- ص و ت: "أندى من رجال.".

4- ص و ت: "تضيء.".

23- فـو اللـه مـا آتـيك إلا فريضـة وآتـي جمـيع الـناس إلا تـنفلا[1]

يقول قصدي إياك بالخروج وتخصيصي لك بالأمل واجب علي كالفريضة وهو في غيرك تطوع كالنافلة.

24- ولـيس امـرؤ في الـناس كنـت سلاحه عشـية يلقـى الحادثـات بأعـزلا

25- يرى ذرعه حصداء والسيف قاضيا ورمحـيه مسـمومين والسـوط مغـولا[2]

يقـول مـن اعتصـم مـن نوائب الزمان عصمته، وقمت له مقام السلاح، فإذا لقي الحادثـات لم يلقهـا أعزلا، وهو الذي لا سلاح معه، ثم يبين صفات السلاح الذي يكون لهـذا المعتصم به، فقال ترى درعه حصداء، وهي المجدولة المحكمة الخلق، وسيفه قاضيا، وهو القاطع، ورمحيه مسمومين، وإنما أراد رمحه وسمه، فغلب اسم الرمح لفضله على السم، ويحـتمل أن يـريد سـنان الـرمح وزجـه وترى سوطه مغولا، والمغول سيف صغير يقاتل به الإنسان صاحبه أي إذا ضرب بالسوط قتل.

26- سـأقطع أمطـاء المطايـا بـرحلة إلـى الوطـن الغـربي هجـرا وموصـلا[3]

الأمطـاء جمع مطا وهو الظهر، وأراد بالوطن الغربي الشام، وكان حبيب مقيما بـه، هجرا من السير في الهاجرة، وموصلا من السير في الأصيل، وهو العشي، يقال آصل

---

[1]- ص و ت: "ووالله.". وقال الصولي في شرحه للبيت ويروى:

ووالـله مـا أهـواك إلا فريضة وأهـوى جمـيع الـناس إلا تنفلا

ح.ت: "إن آتيك.". وذكر رواية الصولي السابقة.

[2]- ص و ت: "وزجـيه.". وح.ص: "خضراء" مكان "حصداء" وهو تصحيف. و ح.ص و ح.ت: "ماضيا" وقال التبريزي في شرحه لهذا البيت: "وهذا البيت ينشد على وجهين:

أخرجـت مـنها سـلقة مأزولـة جـرداء يـبرق نابهـا كـالمغول

ويروى "كالمعول."، وح.ت: "قاضبا." بالباء

[3]- ح.ص و ت: "إلى البلد.".

الرجل فهو موصل إذا دخل في ذلك الوقت، كما يقال أظهر فهو مظهر من الظهيرة. يقول سأرجع إلى أهلي ودياري وأقطع ظهور [المطايا برحلة] [1] في الهاجرة والأصيل.

27- قبـــيل وأهـــل لم ألاق مشـــوقهم لوشـــك الـــنوى إلا فواقـــا كـــلا ولا[2]

يقـول إنمـا لقيـتهم مـارا بهم مجتازا عليهم، فمقدار لقائي لهم مقدار لفظك بلا ولا، والفـواق مـا بـين أن تحلـب الـناقة، ثـم تـترك سـاعة ثم يعاد الحلب، ووشك النوى سرعتها، وإنما قال هذا لأنه وصل إقباله من قصد بالسير إلى محمد بن عبد الملك، وكان ببغداد[3]، فلم [يلاق أهله إلا ملما بهم] [4].

28- إلـى الـرحم الدنيا التي قد أجفها عقوقـــي عســـى أســـبابها أن تـــبللا [5]

يقـول سـأرحل إلـى رحمـي الدنـيا القريـبة لأصلها وأبل ما جف عقوقي منها ومعـنى أجـف أيـبس، وإنمـا أخذ هذا من قول النبي عليه السلام: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام." [6]

29- كـــأنهم كـــانوا لخفـــة وقفـــتي معـــارف لـــي أو مـــنزلي كـــان مـــنزلا[7]

يقـول كـأن أهلـي لسـرعة انقضـاء نزولي عليهم ومكثي معهم كانوا إخوانا لي معارف زرتهم، أو كأن منزلي لقلة ترقصي فيه كان منزلا من منازل السفر وهي المراحل.

30- ولـو شـئت لمـا الـتاث بـري عليهم فـــلم يـــك إجمـــالا لكـــان تجمـــلا[8]

يقول لو شئت حين التاث بري على أهلي وبطاعتهم، ولم يكن إجمالا مني وشيئا أريـده وأحـبه لكـان تجملا واستعمالا لذاك البر الواجب علي. ولكن حرصي على لقاء الملوك، ورغبتي في الالتقاء بهم قطع بي دون الإجمال في البر بهم والتجمل به.

---

[1] ـ زيادة يقتضيها السياق.

[2] ـ ورد هذا البيت في ص و ت. بعد البيت التالي له (إلى الرحم الدنيا التي...) وفي ح.ص و ح.ت: "قبيلي وأهلي.".

[3] ـ بغداد دار مملكة خلفاء بني العباس، وبغداد بالفارسية عطية الصنم، وكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر غصبا فبنى فيها مدينته. (معجم ما استعجم ج1: 261-262 والروض المعطار 109)

[4] ـ خرم في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

[5] ـ ورد هذا البيت (إلى الرحم الدنيا التي قد أجفها...) في ص. بعد البيت (سأقطع أمطاء المطايا برحلة.).

[6] ـ لسان العرب مادة بلل.

[7] ـ ورد هذا البيت في ص. بعد البيت (قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم." ص و ت: "أو منزلا.".

[8] ـ ص: "لو شئت" وت: "ولم يك.".

31- فلم أجد الأخلاق إلا تخلقا ولم أجد الإفضال إلا تفضلا[1]

هذا مثل ضربه لما كان فيه من ذكر الإجمال في البر أو التجمل فيه، أي لو شئت لتجملت إذ لم أجد فاضلا ، والناس إنما هي تخلق وتكسب لا غريزة وإفضاله إنما هو تفضل وتكلف لا سجية، وإنما يعرض بمحمد بن عبد الملك ويعاتبه على تقصيره.

32- وأصرف وجهي عن بلاد غدا بها لساني معقولا وقلبي مقفلا[2]

هذا مثل متصل بقوله سأقطع أمطاء المطايا برحلة، يقول أنا في هذه البلاد التي أنت بها معقول اللسان، مقفل القلب لقلة ما رأى من القبول أو النفع له.

33- وجد بها قوم سواي فصادفوا بها الصنع أعشى والزمان مغفلا[3]

يقول جد بهذه البلاد قوم، وساعدهم الدهر فوفقوا الصنع الجميل نصيرا إليهم بغير استحقاق، فكأنه أعشى لا يهتدي إلى موضع رشده، وكأن الزمان في غفلة عنهم لما هم فيه من رخاء البال وصلاح الأحوال.

34- كلاب أغارت في فريسة ضيغهم طروقا وهام أطعمت صيد أجدلا[4]

يقول هؤلاء [القوم] [5] الذين أقاسم الصنع هم في الدناءة واللؤم كالكلاب، إلا أنهم قد فازوا بالحظ من الدنيا دون من يستأهله من أهل الفضل والعلم، وكأنهم كلاب أمكنتهم فريسة أسد ضيعهم في طروق من الليل وغفلة من [الأسد] [6] وأكلت تلك الفريسة، وأغارت عليها، أو كأنهم هامات أطعمت صيدا أجدلا.

35- وإن صريح الحزم والرأي لامرئ إذا بلغته الشمس أن يتحولا[7]

1- ص و ت: "الأفضال.".
2- ح.ص و ت: "مشكولا.".
3- ح.ص و ت: "مشكولا.".
4- ص.ش و ح.ت: "فصادفوا بها الرزق أعمى.".
5- زيادة يقتضيها السياق.
6- زيادة يقتضيها السياق.
7- ص و ت: "لامرؤ." وح.ص وت: "وإن صريح الرأي والحزم.". وح.ص: "فات لامرئ.".

هـذا مـثل، يقـول إذا نبا بالمرء موضع فليتحول عنه إلى غيره. كما أن خالص الحـزم لـه إذا كـان في ظـل فبلغـته الشـمس أن يتحول إلى موضع فيه ظل، وهذا كقول الآخر: "وإذا نبا بك منزل فتحول"[1]

36- وإلا تكـن تلـك الأمـاني غضـة تـرف فحسـبي أن تصـادف ذبـلا

يقـول قـد كنت أرجو أن تكون أماني غضة ناعمة فحال القدر دون ذلك، وأما الآن قـد قنعـت أن تكـون ذابلـة فـيها بعض النداوة فذلك أحسن من أن تكون يابسة لا نداوة فيها، وإنما يريد أنه يقنع لهذا من غيره.

37- فلـيس الـذي قاسى المطالـب غدوة هبـيدا كمـن قاسـى المطالـب حـنظلا[2]

الهبـيد الحـنظل يصنع فيوكل على ما به، فيقول من ظفر من مطالبه بشيء، وإن كان يسيرا أمثل ممن طلب البتة فأمرت عليه مطالبه العيش كما أن أكل الهبيد أمثل من أكل الحنظل.

38- لـئن هممـي أو جدنـني في تقلـبي مـآلا لقـد أفقدنـني مـنك موئـلا

يـبدأ بالعـتاب في هذا البيت، يقول أنا إن عزمت على التحول عنك إلى غيرك فأوجدنـني هممـي مـآلا عـند غيرك، أي مرجعا يؤول إليه لقد أفقدنني من قربك موئلا وملجأ أعتصم به وألجأ إليه.

39- وإن عفـت أمـرا مدبـر الوجه إنني سـأترك حظـا في فـنائك مقـبلا[3]

هـذا كـالذي قـبله. يقـول إن تعرضت إلى مثل غيرك والانتقال إليه من عندك، وطلبـت مـنه أمـرا مدبر الوجه عني، فأنا تارك الأمر وحظي في فنائك مقبل الوجه علي، وعفـت هاهـنا مـن عـيافة الطـير، وهو زجرها والتفاؤل بها، وليس من عفت الشيء إذا كرهته لفساد المعنى، ويروى لئن رمت أمرا.

40- وإن كنت أخطو ساحة المحل إنني لأثكـل روضـا مـن نـداك وجـدولا[4]

---

[1]- قاله عنترة والشطر الأول من البيت: "احذر محل السوء لا تحلل به" ديوان عنترة: 338.

[2]- ح.ص: "وليس.".

[3]- ص و ت: "رمت.". و ص و ح.ت: "لأترك." مكان "سأترك.". و ح.ص: "أعشى.". مكان "حظا.".

[4]- ص وت: "لأترك" مكان "لأثكل" و "جداك" مكان "نداك".

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول إن تحولت إلى غيرك فخطوت عنده في ساحة مجدبة وفنائي في محل فإنني أثكل من نداك وأفقد من معروفك روضا ونهرا، والجدول مجرى الماء.

41- كذلك لا يلقي المسافر رحله   إلى منقل حتى يغادر منقلا[1]

يقول أنا لا أصير من غيرك إلى هذه الأحوال السيئة حتى أتخلف عنك وكذلك المسافر لا يلقي رحله إلى موضع ينتقل إليه حتى يرد موضعا آخر قد انتقل عنه.

42- ولا صاحب التطواف يعمر منهلا   وربعا إذا لم يخل ربعا ومنهلا

هذا كالذي قبله، يقول من كان من شأنه التطوف في البلاد فإنه لا يعمر منزلا ولا مشربا حتى يخلي من نفسه منزله ومشربه، والربع المنزل، والمنهل الماء المورود.

43- ومن ذا يداني أو ينائي وهل فتى   يحل عرى الترحال أو يترحلا

وهذا أيضا كالذي قبله، يقول من ذا الذي يداني قوما إلا أن ينأى آخرين، وأين يحل فتى عرى ارتحاله بموضع إلا أن يترحل من غيره، وإنما ضرب هذا له أمثلة لعزمه على الرحيل عنه حيث لم يوافيه حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه يوافيه حقه، وكأنه يعتذر إليه من ارتحاله عنه، ويذكر أنه لا يصير إلى غيره حتى يكون هو الذي يحمله على ذلك عنه، وقوله "أو ينأى" أراد إلا أن ينأى، فهو بمعنى إلا أن إلا أنه سكن الهاء ضرورة.

44- فمرني بأمر أحوذي فإنني   رأيت العدا أثروا وأصبحت مرملا

45- وسيان عندي صادفوا لي مطعما   أعاب به أو صادفوا لي مقتلا[2]

الأحوذي في الأمر الحازم المشمر. يقول أشر علي بأمر فيه الحزم لي والنظر من إقامتي عندك، أو غير ذلك، فإني رأيت أعدائي قد استغنوا وأصبحت أبا مرملا. والمرمل الفقير، ثم قال مشيرا إلى أنه راغب فيما عند الممدوح من النيل دون غيره، سيان

1- ص و ت: "حتى يخلف".

2- ص و ت: "فسيان." و ح.ص: "أغان به.". وهو تصحيف. و ح.ص و ح.ت: "مطمعا.". بتقديم الميم على العين.

عندي أن أكتسب المال من غير وجهك وأن أقصد غيرك وأسأله فأعاب بذلك [أو صادف لي] [1] أعدائي مقتلا.

46- وولله لا أنفك أهدي شواردا إليك يحملن الثناء المنخلا[2]

47- تخال به بردا عليك محبرا وتحسبه عقدا عليك مفصلا

الشوارد القصائد شبهها بالشوارد من الإبل، إلا أنها تسير في الآفاق حاملة للثناء المنخل أي المختار، ثم قال تخال بلباسك هذا الثناء وتزينك به بردا محبرا وهو الموشي، وعقدا مفصلا وهو الذي قد فصل بين دره بشذور الذهب أو بالزمرد.

48- ألذ من السلوى وأطيب نفحة من المسك مفتوقا وأيسر محملا[3]

49- أخف على روح وأثقل قيمة وأقصر في سمع الجليس وأطولا[4]

يقول هذا المدح والثناء في طيبه واستعذاب النفس له ألذ من السلوى وهو العسل، وهو في طيب نشره أطيب نفحة من المسك إذا فتقت نافحته فانتشرت رائحته، إلا أنه أخف من المسك، وأيسر محملا منه لأنه كلام، ثم قال هو خفيف على الروح، وثقيل في القيمة، وهو قصير في سمع الجليس لحسنه، وأنه لا يود أن يفنى سماعه، وهو طويل في معانيه وجودته.

50- ويزهى له قوم ولم يمدحوا به إذا مثل الراوي به أو تمثلا[5]

يقول إذا أنشد الراوي هذا المدح ممثلا به غيره، أو متمثلا بما فيه من الأمثال فسمعه سامع زهي بسماعه، ودخله العجب به لجودته وحسنه وإن لم يكن مدحا له.

51- على أن إفراط الحياء استمالني إليه ولم أعدل بعرضي معدلا[6]

---

[1]- زيادة يقتضيها السياق.

[2]- ص: "المنخلا.".

[3]- ح.ص: "من المسك مغبوقا." تصحيف و"ألذ من الشكوى.".

[4]- ص و ت: "على قلب.".

[5]- ح.ص: "ويزهى به" و"مثل" بالتخفيف. و"يزهى له" بفتح الياء.

[6]- ص: "إليهم." وح.ص و ت: "إليك.".

52- فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقلا[1]

يقول هذا مدحي فيك ووصفي لك على أن الحياء المفرط استمالني إلى نفسه، وعرضي مصون عزيز علي لا أعدل به شيئا، وإنما يعني أنه أسخى من قومه في طول مقامه عنهم وعقوقه لهم، وأنه كره أن يذال عرضه بتقديم من لا يحب تقديمه عليه، فيقول شدة الحياء وكراهته إذالة عرضي حملاني على الرحيل عنك، على أني أخفف عنك بذلك، وبعض الناس يخفف في طلب الحاجات، ويسرع فيها إلى الناس حتى أثقل عليهم، والهاء في إليه راجعة إلى الحياء، ويحتمل أن يريد أنه خفف في حاجته عنده، وترك التحامل عليه، فأوحشه بذلك، وثقل عليه، ثم أكد هذا بقوله: "وبعضهم يخفف في الحاجات حتى يثقلا."

1- ح.ص: "وثقلت."

القصيدة [24] *:

وقال يمدح المعتصم ويذكر قتل بابك وفتح الخرمية:

1- آلــت أمــور الشــرك شــر مــآل   وأقــر بعــد تخمــط وصــيال[1]

الـتخمط شـدة الكبر والغضـب. يقـول رجعت أمور المشركين شر مرجع وأقروا بـالذل والصـغار للمسـلمين بعد تخمطهم عليهم وصيالهم وجعل الفعل للشر مجازا، وإنما يعني أهل الشر.

2- غضــب الخلــيفة لــلخلافة غضــبة   رخصــت لهــا المهجــات وهــي غــوال[2]

يقـول لمـا غضـب لـلخلافة حارب الأعداء دونها فسهل عليه سفك دمائهم بعد امتناعها وتصعيبها على من أرادها، وقوله "وهي غوال" على أنها كانت غالية ممتنعة.

3- لمــا انتضــى جهــل السـيوف لــبابك   أغمــدن عــنه جهالــة الجهــال

انتضـى جـرد وسـل. يقـول لما جرد السيوف الجاهلة لحرب بابك وأصحابه كففن جهلـه وعاديته، وأذهبن صولته وشدته، وجعل للسيوف جهلا لأنها تأتي فعلها على غير قصد وتخرج فيه عن الحد.

4- فلأذربــيجان اختــيال بعدمــا   كانــت معــرس عــبرة ونكــال

أذربـيجان[3] مدينـة كـان قـد غلـب علـيها بـابك وتملكهـا، ثـم ظهر عليه فيها المعتصـم، فـيقول هي الآن مختالة في مشيها مسرورة بحالها بعد أن كانت معرسا للناكلين وموضعا لنكال المسلمين.

5- ســمجت ونبهــنا علــى استســماجها   مــا حولهــا مــن نضــرة وجمــال

---

*- هذه القصيدة من البحر الكامل.

1_ ح.ص: "تجمل." و ح.ص و ح.ت: "وزيال.".

2_ ص: "وهي غوالي.".

3_ أذربـيجان بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة وجيم، ... وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء ومـد آخـرون الهمـزة مـع ذلـك [...] وحـد أذربيجان من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغربا، ويتصل حدها من جهة الشمال بـبلاد الديـلم، والجـبل، والطـرم وهـو إقلـيم واسـع. ومـن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديما المراغة [...] وهي صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال. (معجم البلدان ج1: 128).

يقول سمج منظر أذربيجان لكون بابك وأصحابه فيها، وبين لنا سمجتها ونبهنا عليه قرب بلاد المسلمين الناضرة الجميلة منها وإحاطتها بها.

6- وكذاك لم تفرط كآبة عاطل   حتى يجاورها الزمان بحال[1]

هذا مضافر للذي قبله. يقول إنما يفرط كآبة الجارية العاطل من الحلي إذا أدنى جنبها الزمان جارية ذات حلي.

7- أطلقتها من كيده وكأنما   كانت به معقولة بعقال

يقول أطلقت أذربيجان من كيد بابك الذي كان لها كالعقال، وهو قيد البعير، أي نظرت أهلها واستنقذتهم مما كانوا فيه.

8- خرق من الأيام مد بضبعه   صعدا وأعطاه بغير سؤال[2]

الضبع العضد، والصعد الارتفاع. يقول ساعدته الأيام فكان في مساعدتها له خرق مكنه وأعلى أمره، فكأنما أخذ بعضده يمده صعدا إلى السماء، وأعطاء ذلك الخرق، وإنما أراد عفوا دون أن يجهد في الطلب والسؤال.

9- خاف العزيز به الذليل وغودرت   نبعات نجد سجدا للضال

النبع شجر صلب العيدان ينبت بنجد، والضال شجر رخو ينبت بالرمال والسهول. يقول خاف الإسلام الذي هو عزيز بذلك الخرق الشرك الذي هو قليل، وترك الإسلام الذي هو كالنبع ساجدا ذليلا للشرك الذي هو كالضال.

10- قد أترعت منه الجوانح رهبة   بطلت لديها سورة الأبطال

يقول قد ملئن جوانح المسلمين من بابك رهبة جر من أجلها من كان ذا سورة من الأبطال، والسورة الوثبة والشدة.

11- لو لم يزاحفهم لزاحفهم له   ما في صدورهم من الأوجال [3]

1- ص: "بحالي".

2- ح.ت: "وإعطاء".

3- ح.ت: "لزاحفهم إذا

المزاحفة مشي الجيش إلى الجيش. يقول لو لم يلاق بابك المسلمين لأغناه عن اللقاء ما في صدورهم من الوجل والرعب.

12- بحر من المكروه عب عبابه ولقد بدا وشلا من الأوشال [1]

العباب معظم الماء، والوشل الماء القليل. يقول أصاب المسلمين من المكروه ببابك بحر قد تناهى معظمه آخرا على أنه كان كالوشل في القلة أولا.

13- خفت به النعم السوابغ وانثنت سروج الهدى منه بغير ذبال [2]

الخفوف بالخاء أشد من الحفوف. يقول انثنت ببابك نعم المسلمين السابغة الناضرة، وصارت مصابيح الإسلام والهدى بلا ذبال خامدة لا تضيء، أي كان الهدى قد تغير وطفئ نوره.

14- وأباح نصل السيف كل مرشح لم يحمرر دمه من الأطفال [3]

يقول أباح السيف الأطفال ببابك وجوره، وقوله لم يحمرر دمه، أي هو صغير لم يدرك بعد فدمه غير مستحكم الحمرة، وكذلك دم الصغير، والمرشح الصغير من أولاد الإبل الذي رشحته أمه للمشي فاستعاره للطفل.

15- ما حل في الدنيا فواق بكية حتى دعاه السيف للترحال[4]

البكية بقية اللبن، وفواق البكية أقل من فواق الغريزة فلذلك حذفها والفواق ما بين الحلبتين، يقول لم يقم هذا الطفل في الدنيا مقدار فواق البكية حتى قتل فدعاه السيف بالرحيل عن الدنيا.

16- رعبا أراه أنه لم يقتل الآساد من أبقى على الأشبال

[1] ـ ح.ص: "بحر من الأهوال.".

[2] ـ ص: "جفت به النعم النواعم فانثنت سرج.". و ح.ص: "حفت." بالحاء و ح.ص و ت: "فيه" مكان "منه""و ت: "النواعم" مكان "السوابغ." و"سرج". مكان "سروج". و ح.ت: "شقيت به".

[3] ـ ت: "كل ممهد.".

[4] ـ ص و ت: "بالترحال.".

يقول فعل بابك ذلك رعبا، أراه ذلك الرعب أنه إذا ترك الأطفال دون قتل كروا فصاروا لـه أعداء، كما أن من أبقى على أشبال الأسد وهي جراؤها، فلم يقتل الأسد لأنها تكبر فتصير أسودا.

17- لـو عـاين الدجـال بعـض فعالـه لانهـــل دمـــع الأعـــور الدجــــال

يقـول لو عاين الدجال بعض ما يأتي به بابك من قتل الأطفال لبكى رقة وشفقة على قسوة قلب الدجال وشدة كفره، ولانهل دمعه من شدة بكائه.

18- أعطـى أمـير المؤمـنين سـيوفه فـيه الرضـا وحكومـة المقـتال

19- مسـتيقنا أن سـوف يمحـو قـتله مـا كـان مـن سـهو ومـن إغفـال

يقـول أرضـى المعتصـم سـيوفه بكثرة القتل، وحكمها في نفسه، والمقتال المتحكم وفعـل ذلـك وهو مستيقن أن قتل بابك ماح لذنوب المعتصم من سهو في الدين أو إغفال شيء منه.

20- مـثل الصـلاة إذا أقيمـت أصلحت مـا بعدهـا مـن سـائر الأعمـال[1]

يقول قتل بابك في تكفير الذنوب، وإصلاحه لما ساء من العمل مثل الصلاة التي إذا أقيمت وحوفظ عليها، أصلحت ما يعدها من الأعمال الفاسدة، وكفرت الذنوب من أجلها.

21- فـرماه بالأفشـين بالـنجم الـذي صـدع الدجـى صـدع الـرداء الـبالي

يقول وجه المعتصم الأفشين إلى بابك، فخرق إليه الظلام ساريا نحوه كما يسري النجم خرق الرداء البالي، وخص البالي لأنه أسهل تخرقا.

22- لاقـاه بالكـاوي العنـيف بدائـه لمـــا رآه لم يفـــق بالطـــالي

يقـول كـان المعتصـم يدافـع شـر بابك، ودعا على المسلمين بالرفق والمداراة فلا يزدجر عن جوره وظلمه، فوجه إليه الأفشين فظهر عليه، وكفى المسلمين شره، فكان كبعير

1- ح.ص و ت: "ما قبلها.".

أجرب يعالج بالطلاء، فلم يبرأ فعولج بالكي الذي هو أشد العلاجات فبرئ وهو أمثل، والعنيف الذي لا يرفق.

23- يا يوم أرشق كنت رشق منية للخرمية صائب الآجال

أرشق موضع كانت فيه وقعة على بابك وأصحابه، والرشق من السهام جملة منها يرمى بها معا، والخرمية المجوس، وبابك منهم والصائب والمصيب. يقال صاب السهم وأصاب. يقول يوم كنت على المجوس كرشق من منايا أصاب الآجال بأسهم يصيب الرشق من السهام مارمي به فيهلكه.

24- أسرى بنو الإسلام فيكِ وأدلجوا بقلوب أسد في صدور رجال[1]

25- قد شمروا عن سوقهم في ساعة أمرت إزار الحرب بالإسبال

يقول أسرى المسلمون في طلب ذلك اليوم، وأدلجوا، وقلوبهم في الشدة والجرأة قلوب أسد إلا أنها في صدور الرجال، ثم قال قد شمر المسلمون عن سوقهم في ساعة اشتدت فيها الحرب، وأسبلت فيه إزارها، وجرت أذيالها، وهذا مثل، وإنما يعني شدة الحرب وكمالها.

26- وكذاك ما تنجر أذيال الوغى إلا غداة تشمر الأذيال[2]

يقول لما كشفوا عن أسواقهم اشتدت الحرب، وكذلك لا تكمل الحرب إلا أذيالها إذا شمر أهلها أذيالهم، وكشفوا عن أسواقهم.

27- لما رآهم بابك دون المنى هجر الغواية بعد طول وصال

أي لما نظر بابك إلى المسلمين، ورأى كثرتهم، وأيقن أن ما تمناه فيهم لا يدركه انهزم، وهجر غوايته وضلالته بعد ما طال مواصلته لها ومحافظته عليها.

28- تخذ الفرار أخا وأيقن أنه صري عزم من أبي سمال[3]

1- ص و ت: "فيه.".

2- ح.ص: "وكذاك لا تنجر.".

3- ح.ص: "إصري.".

يقـول انهـزم بـابك، واتخـذ الفرار أخا له، وأيقن أن طالبه عازم عليه مصر على طلـبه إصـرار أبي سمال على يمينه وعزمه على اعتقادها، وكان من قصته وهو أبو سمال الأسدي أنه ضلت له ناقة فحلف أن لا يصلي أبدا إن لم يجدها فذهب في بغائها فوجدها وقـد تعلق زمامها بشجرة، فقال علم الله أنها مني صري فردها علي، أي علم أن اليمين كانت مني عزيمة، ويقال صري وإصري وصرى.

29- قـد كـان حـزن الخطـب في أحـزانه حـــتى دعـــاه الحـــين للإســـهال[1]

يقـول أحـزن الرجل إذا كان في الحزن وهو الغليظ من الأرض، والإسهال ضده، يقـول كـان تصعب أمر بابك في كونه متحصنا في حصنه حتى دعاه الأجل أن يهبط إلى السهل مبارزا للمسلمين فسهل أمره وظهر المسلمون عليه.

30- لبسـت لـه خـدع الحـروب زخارفـا فـــرقن بـــين الهضـــب والأوعـــال

يقـول غـررته الحـروب، وخدعته لما رجا من الظفر فيها فهبط من حصنه، وفارقه مفارقـة الأوعـال للجـبال، والوعـل إذا أسـهل لم يكن ينجو، وإنما يعتصم بالجبال أبدا، فضربه مثلا لبابك، والزخارف الزينة.

31- ووردن موقانـــا علـــيه شـــوازبا شـــعثا بشـــعث كالقطـــا الأرســـال

موقـان موضـع [2]، والشـوازب الخـيل الضامرة، والشعث المتغيرة من [السير] [3] والأرسـال الجماعـات يتـبع بعضـها بعضـا. يقول وردت الخيل على بابك وهو بموقان قد تشعثت، وتشعث فرسانها، وكأنها في انتشارها وتناثرها أرسال القطا الواردة.

32- يحملـن كـل مدجـج سـمر القـنا بإهابـــه أولـــى مـــن الســـربال

المدجـج المتلـبس بالسـلاح، والإهاب الجلد، والسربال القميص يقول تحمل هذه الخيل كل فارس سمر الرماح بجلده، أحق بمباشرته من قميصه.

1- ص و ت: "فدعاه داعي الحين.".
2- موقان بضم أوله وبالقاف من أذربيجان. (معجم ما استعجم ج4: 1279)
3- زيادة يقتضيها السياق.

33- خلط الشجاعة بالحياء فأصبحا   كالحسن شيب لمغرم بدلال[1]

يقول اجتمع لهذا المدجج الحياء مع الشجاعة فكملا وتناهيا في الحسن كما يكمل الحسن عند المغرم إذا شابه له محبوبه بدلال وشكل.

34- فنجا ولو يثقفنه لتركنه   بالقاع غير موصل الأوصال[2]

يقول نجا بابك حين انهزم، ولو ثقفته الخيل، وتمكنت منه لقتل وفرقت أوصاله، والقاع البطن من الأرض.

35- فانصاع عن موقان وهي لجنده   وله أب بر وأم عيال[3]

انصاع إذا ذهب في ناحية من الأرض. يقول ذهب بابك منهزما، وترك موقان مضطرا على أنها كانت تضمه وتضم جنده، وتحوطهم كما يحوط الأب البر.

36- كم أرضعته الرسل لو أن القنا   ترك الرضاع له بغير فصال

الرسل اللبن، والفصال الفطام. يقول كم سوغته موقان النعم لولا أن رماح المسلمين حالت بينه وبين ذلك.

37- هيهات روع روعه بفوارس   في الحرب لا كشف ولا أعزال[4]

الروع النفس. يقول وقع ذلك في روعي وفي خلدي، والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترسة معهم، والأعزال جمع عزل، وهم الذين لا سلاح معهم واحدهم أعزل، وهو على هذا جمع الجمع، ويجوز أن يكون الأعزال جمعا لأعزل على أن نتناول فيه معنى فاعل، فيكون كصاحب وأصحاب، كما تؤول فيه ذلك فجمع على فعل فقالوا أعزل وعزل، وهذا كله نادر قليل.

38- جعلوا القنا الدرجات للكذجات ذا   ت الغيل والحرجات والأدحال[5]

1- ح.ص: "بالسخاء.".

2- ص و ت: "وانصاع.".

3- ص و ت: "ولا أميال." و ح.ص: "أغزال.". بالغين.

4- ص و ت: "فدعاه داعي الحين.".

5- ح.ص: "الهضبات." مكان "الحرجات.".

الكذجات جمع كذج وهو حصن جمعه بما حوله من الحصون، والغيل والحرجة التفاف الشجر وتضايقه، والأدحال آبار تتسع أسافلها وتتضايق أعاليها، فربما لم يشعر بها الماشي حتى يقع فيها، فيقول جعل المسلمون الرماح درجة وسببا إلى نيل هذه الحصون المنيعة الصعبة المرام.

39- فأولاك هم قد أصبحوا وشروبهم   يتنادمون كؤوس سوء الحال[1]

يقول أصحاب بابك قد أصبحوا بعد اجتماع شملهم، وتنادمهم كؤوس الخمر وتقلبهم في صلاح الأحوال يتنادمون كؤوس سوء الحال.

40- ما طال بغي قط إلا غادرت   غلواؤه الأعمار غير طوال

البغي أشد الظلم، وغلواؤه ارتفاعه وتناهيه. يقول الباغي مصروع فلم يطل قط بغي إلا ترك طوله وتناهيه عمر الباغي قصيرا لأنه يصرعه ويذهبه.

41- وبهضبتي أبرشتويم وذروذ   لقحت لقاح النصر بعد حيال

أبرشتويم وذروذ جبلان، واللقاح الحديثات النتاج من الإبل، والحيال أن لا تحمل في الحول. يقول كانت لقاح نصر المسلمين حائلة لا تحمل فلقحت بهذين الموضعين أي حملت، وهذا مثل، والمعنى أنهم نصروا بهذين الموضعين نصرا مؤزرا.

42- يوم أضاء به الزمن وفتحت   فيه الأسنة زهرة الآمال

يقول كان الزمان قد أظلم، وآمال المسلمين قد خفيت، وانقطعت، فلما نصروا في هذا اليوم أضاء به الزمان، وظهرت فيه الآمال بما وصلت إليه الأسنة من إظهار أمر المسلمين، فكأن تلك الآمال كانت زهرة تفتحت وظهرت من كمها.

43- لولا الظلام وقلة علقوا بها   باتت رقابهم بغير قلال

يقول لما انهزم المشركون تعلقوا بقلة الجبل، وهي أعلاه، وحجبهم ظلام الليل، ولولا ذلك لقتلوا، وحيل بين رقابهم وقلالها، وهي الرؤوس، لأنها على الأعناق.

---

[1]- ح.ص و ت: "يتنازعون.".

44- فليشكروا جنح الظلام ودروذا فهم لدروذ والظلام موال[1]

جنح الظلام ميله وإقباله على النهار. يقول قد وجب عليهم شكر هذا الجبل الذي عصمهم، وظلام الليل الذي سترهم فقد صاروا موالي الليل والجبل.

45- أسروا بقارعة البيات فزحزحوا بقراع لا صلف ولا مختال[2]

البيات تبييت العسكر ليلا ، والقارعة الداهية الشديدة، والصلف اللاهي المضيع لما يجب عليه، والمختال المتكبر ذو الخيلاء. يقول أسرى بابك وأصحابه لتبييت جيش المسلمين، فكفوا عن ذلك، وزحزحوا بمقارعة رجل لا صلف ولا مختال يعني الأفشين.

46- قهر البيات الصبر في مُتعطف الصبر وال فيه فوق الوالي[3]

47- ما كان ذاك الهول أجمع عنده مع عزمه إلا طروق خيال[4]

المتعطف موضع الحرب حيث يعطف بعضهم على بعض. يقول قهرهم على البيات أمير المسلمين في معترك الصبر وال له فيه من أمر الحرب فوق ما يلي الوالي من الناس، ثم جعل هول البيات مع عزم الأفشين وشدة صبره كخيال طرق في النوم.

48- وعشية التل التي نعش الهدى أصل لها فخم من الآصال[5]

التل الجبل، والأصل العشي، وهو يكون واحدا حكى ذلك ابن السكيت(6)، ويكون جمع أصيل. يقول واذكر عشية حين ظهر المسلمون في أصل من تلك العشية فخم، نعش الهدى أي رفع الإسلام، وأظهره.

49- نزلت ملائكة السماء عليهم لما تداعى المعلمون نزال[7]

---

[1]- ص: "موالي.".

[2]- ص و ت: "وسروا.". و ح.ص: "الطريق." مكان "البيات.".

[3]- ص و ت: "مهر البيات.". و ح.ص: "للصبر.".

[4]- ح.ص: "لما اعترى." و"لما اغتدى." مكان "مع عزمه.". و ح.ت: "لما افترى." مكان "مع عزمه.".

[5]- ص و ت: "الذي.".

[6]- ابن السكيت هو يعقوب بن اسحاق، أبو يوسف، إمام في اللغة والأدب أصله من خوزستان، تعلم ببغداد، واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمانه، ثم قتله، لسبب مجهول سنة 244هـ (الأعلام ج2/ 195).

[7]- ص و ت: "المسلمون.".

50- لم يكس شخص فيئه حتى رمى وقت الزوال نعيمهم بزوال

المعلمون الأبطال الذين أعلموا أنفسهم بعلامة، ونزال كلمة يتداعى بها عند اشتداد الحرب ومعناها، انزلوا على الخيل.

يقول نصرت الملائكة المسلمين. وقوله "لم يكس شخص فيئه" أي لم ينتصف النهار فيصير ظل كل شيء تحت قدمه فكأن الشيء كسا ظله حتى أوقع بهم، وأرمل نعيمهم عند زوال الشمس زيغها عن كبد السماء، وإنما أخذ هذا من قول العجاج[1]: "وانتقل الظل فصار جوربا.".

51- برزت بهم هفوات علجهم وقد يردي الجمال تعسف الجمال [2]

يقول برزت بهم إلى السهل هفوات بابك، وسقطات رأيه، فكان ذلك سبب ذهاب ملكهم واستئصالهم، وكذلك الجمال إذا تعسف الفلاة بالجمال، ولم يصب القصد أردى ذلك التعسف الجمال.

52- فكأنما احتالت عليه نفسه إذ لم تنله حيلة المحتال

يقول قد كان أعجز الحيل، فلما برز من حصنه كان ذلك سبب حتفه، فكأن نفسه احتالت عليه.

53- فالبذ أغبر دارس الأطلال ليد الردى أكل من الآكال

54- ألوت به يوم الخميس كتائب أرسلنه مثلا من الأمثال

البذ حصن لبابك[3]. يقول تغير وزالت بهجته، وصار ليد الردى رزقا من الأرزاق وقوله "ألوت به.". أي ذهبت بنعيمه وملكه في مناكر تركته مثلا سائرا وخبرا شائعا.

55- محو من البيض الرقاق أصابه فعفاه لا محو من الأحوال

يقول إنما غير البذ ومحا أثر نعيمه فعل السيوف به لا مرور الأعوام ومحوها له.

1- لم أعثر عليه فيما عدت إليه من المراجع.

2- ح.ت: "برزت به.".

3- البذ بفتح أوله، وتشديد ثانيه على وزن فعل، وهو اسم حصن بابك بأذربيجان (معجم ما استعجم ج1 108.)

56- ريحان من نصر وصبر أبليا ربعيه لا ريحا صبا وشمال[1]

يقول رياح الصبر على القتال، ونصر الله عز وجل للمسلمين أبلت منازل هذا الحصن لا ريح الصبا والشمال، وإنما قال ربعيه إشارة إلى موضع بابك هنا أو إلى موضع أصحابه.

57- لفحت سموم المشرفية وسطه وهجا وكن سوابغ الأظلال [2]

اللفح الإحراق، والسموم شدة الحر. يقول أشعلت هذه السيوف على أهل هذا الحصن، ولفحتهم وسطه إلا أنهن كن على المسلمين سوابغ الظلال باردتها لما أظفرتهم به من الظهور والنعمة.

58- كم ضارب عضب أناف على فتى منهم لأعباء الوغى حمال [3]

59- سبق المشيب إليه حتى ابتزه وطن النهى من مفرق وقذال

الصارم والعضب السيف القاطع، وأعباء الوغى أثقالها وأذيالها ومعنى ابتزه سلبه، ووطن النهى مستقره لعقله، وهو الرأس. يقول كم من فتى أشرف عليه السيف، وقد كان مضطلعا بأثقال الحروب فسبق إليه السيف المشيب، وأعجله عن البلوغ إلى وقت التكهل، وابتزه رأسه، وهو موضع العقل، وفسر الرأس بقوله من مفرق وقذال، والمفرق واحد مفارق الرأس، والقذال أعلى الرأس والناصية.

60- كرامة نصب المنية وحدها لوامة الأعمام والأخوال [4]

يقول هذا الفتى كريم إذا نصب نفسه للمنية خاصة، فإذا نسب وجد لئيم العم والخال لأنه [لا نسب له ولا كرم] [5].

61- قاسى حياة الكلب إلا أنه قد مات صبرا ميتة الرئبال

1- ص و ت: من صبر ونصر.".

2- ح.ص: "لفحا" مكان "وهجا." وعنه أيضا "نعما." وهو تصحيف.

3- ص و ت: "كم صارم.".

4- ص و ت: وسط المنية.".

5- ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. والزيادة من ص.

يقـول عـاش لئـيما كالكلب، ومات كريما ميتة الأسد، إلا أنه صبر وقاتل حتى قتل. والرئبال الأسد يهمز ولا يهمز.

62- أبــنا بكــل خــريدة قــد أنجــزت   فــيها عــدات الدهــر بعــد مطــال [1]

63- خاضـت محاسـنها مخـاوف غـادرت   مــاء الصــبى والحسـن غــير زلال[2]

يقول رجعنا من غزونا بكل جارية خريدة، وهي الحيية أنجز فيها الدهر عدته لنا بعـد أن مطلـنا بهـا، ثـم قـال خاضـت محاسنها وغيرت صفاتها هيبة ومخافة تركت ماء حسنها وضيائها ملحا بعد أن كان زلالا عذبا.

64- أعجلـن عـن شـد الـبرى ولـربما   عــودن أن يمشــين غــير عجــال [3]

65- مسـتردفات فـوق عـوج أوقـرت   أكفالهــا مــن رجــح الأكفــال [4]

الـبرى الخلاخـيل. يقـول لمـا انهـزم المشـركون جعلـت هؤلاء الجواري تفر، وقد أعجلـن عـن شد الخلاخل على أسوقهن على أنهن معودات قبل ذلك أن يمشين هونا غير عجـال، ثـم قـال مسـتردفات فـوق عوج، أي قد أردفن على أكفال الخيل، وجعل الخيل عوجا لهزالهن وتغير [أبدانهن] [5] ولأن في قوائمها انحناء وهو محمود.

66- بدلــن طــول إذالــة بصــيانة   وكســور خــيم مــن كســور حجــال [6]

يقول كن حرائر مصونات فصيرن إماء مذالات، وكن محجوبات في كسور الحجال وهي جوانبها، فصرن في كسور خيام أهل الجيش.

67- ونجـا ابـن خائـنة الـبعولة لـو نجـا   بمهفهــف الكشــحين والآطــال

68- تــرك الأحــبة ســاليا لا ناســيا   عــذر النســي خــلاف عــذر الســالي [7]

---

[1]- ح.ص: "أبني.". مكان "أبنا.".

[2]- ص: "خاضت محاسنها مخاوف." بتقديم الفاعل على المفعول، وأورد المحقق في الهامش الرواية المماثلة لراوية الأعلم.

[3]- ص و ت: "عن شد الازار وربما.".

[4]- ص و ت: "جرد.". وح.ص: "أمرت.".

[5]- زيادة يقتضيها السياق.

[6]- ح.ص: "من صدور حجال.".

[7]- ح.ص و ت: "خلى الأحبة سالما.".

يقـول نجـا بـابك ابـن الزانـية مـنهزما علـى فـرس مهفهـف الكشـحين أي ضامر الخصـرين، والآطـال جمع إطل وهو الخاصرة ومدارها. وقوله لو نجا أي أنه لم ينج آخرا لأنـه أسر بعد ذلك، ثم قال ترك أحبته وأهله ساليا عنهم لرغبته في الحياة لا ناسيا لهم، ولـو كان ناسيا لكان أعذر في انهزامه عنهم، وتركه لهم من أن يكون ساليا عنهم خاذلا لهم، والنسي الناسي.

69- هتكـت عجاجـته القـنى عـن وامـق أهــدى الطعــان لــه خلــيقة قــال

يقـول خـرق وغيرتـه الـتي كان بها من الحرب خوفه الرماح، فذهب منهزما وهو وامق لأحبته إلا أن الطعن وخوفه أهدى له طبيعة قال لهم مبغض فهم فخذلهم وانهزم.

70- إن الـرماح إذا غرســن بمشــهد فجــنى العوالــي في ذراه معــال [1]

يقـول إذا اسـتعملت الـرماح في مشـهد الحرب وكست المعالي والشرف، وضرب الغرس والجنى مثلا.

71- لمـا قضـى رمضـان مـنه قضـاءه شــالت بــه الأيــام في شــوال

يقول لما انسلخ عنه رمضان، وقضى قضاءه منه بما قدر الله تعالى شالت به الأيام في شوال أي ذهبت به، والمعنى أنه لم يظفر به في رمضان، فظفر به في شوال، يعني بابك.

72- مــازال مغلــول العــزيمة ســادرا حــتى غــدا في القــيد والأغــلال [2]

73- مستبســلا للــبأس طوقــا مــن دم لمــا اســتبان فظاظــة الخــلخال [3]

يقـول لمـا انهـزم بـابك لم يزل سادرا متحيرا مغلول العزم حتى ناله الطلب، فغدا أسـيرا في القـيد والغـل مستبسـلا ملقـيا بـيده مستسلما للشدة والبأس لما أحس بفظاظة خـلخال القـيد وشـدته، وقولـه طوق من دم أي قتله الله، وجعل له طوقا من دم، ويروى "للبأس طوق من دم".

74- مـا نـيل حتى طار من خوف الردى كــل المطــار وجــال كــل مجــال

1- ح.ص و ح.ت: "شادرا." بالشين.

2- ص: "متلبسا.". وح.ص: "متلبسا للموت.". وح.ص و ت: "مستسبلا".

3- سـر مـن رأى بضـم أولـه وثانـيه... مؤنـثة، وهـي المدينة التي بناها المعتصم بالعراق سنة عشرين ومائتين، ونزلها بأتراكه (معجم ما استعجم ج3: 734).

75- والنحر أصلح للشرود وما شفى   منه كنحر بعد طول كلال

يقول لم ينل بابك إلا بعد أن طار به الروع، وجال به في الآفاق، فلما ظفر به لم يكن له شيء أصلح من القتل ولا أشفى للنفس من ذلك، كما أن الشرود من الإبل لا يصلح له إلا النحر، لاسيما وقد حمل طلبه على الجهد والمشقة في طلبه حتى أعيى وكل، كما شق بابك على المسلمين، ولم ينل إلا بعد جهد.

76- لاقى الحمام بسر من راء التي   شهدت لمصرعه بصدق الفال

يقول لقى بابك المنية بسر من راء، لأنه صلب بها فسرت من نظر إليه وقد صرع، ووقع اسمها على فأل صادق ومعنى حقيقي.

77- مازال ينظر جنده حتى رمى   بالطرف بين الفيل والفيال [1]

الفيال قيم الفيل، وكانوا إذا أرادوا قتل منافق أو خارج عليهم ألقوه إلى الفيل فقتله، ويقال إنما كان يحمل على ظهره ليشهد أمره ويشيع.

78- أهدى لمتن الجذع متنيه كذا   من عاف متن الأسمر العسال [2]

يقول لما عاف الموت في الحرب بالأسمر العسال، وهو الرمح اللين المهز أسر فصلب على متن الجذع.

79- لا كعب أسفل موضعا من كعبه   مع أنه عن كل كعب عال

80- سام كأن العز يجذب ضبعه   وسموه من ذلة وسفال

يقول كعبه حين صلب أسفل كعب على أنه قد علا في الجذع على كل كعب وهو سام مرتفع في جذعه كأن العز يجذب ضبعه، ويرفعه صعدا، وسموه ذاك إنما هو للإذلال والتسفل.

81- متفرغ أبدا وليس بفارغ   من لا سبيل له إلى الأشغال

1- ص و ت: "قطعت به أسبابه لما رمى.". وأورد محقق شرح التبريزي رواية الشنتمري في الهامش.
2- ح.ت: "أهدت.".

يقول هو كالمتفرغ من كل شغل مادام في الجذع لأنه ساكن أبدا إلا أنه ليس به استطاعة على التصرف والأشغال فليس بمتفرغ في الحقيقة إذ لا سبيل له إلى شغل وتصرف.

82- فاسلم أمير المؤمنين لأمة   أبدلتها الإمراع بالإمحال[1]

83- أمسى بك الإسلام بدرا بعدما   محقت بشاشته محاق هلال

الإمراع الخصب، والإمحال الجذب والبشاشة الحسن وبهاء المنظر. يقول كان الإسلام مهتضما ممحوقا كالهلال فظهر بك وكمل حتى صار بدرا تماما.

84- أكملت منه بعد نقص كل ما   نقصته أيدي الكفر بعد كمال

85- ألبسته أيامك الغر التي   أيام غيرك عندهن ليالي

يقول أكملت من الإسلام كل ما نقص منه أهل الكفر بعد كماله، وألبسته أيامك الغر المشهورة البيض التي إذا قرن بها أيام غيرك كانت عندهن كالليالي في اسودادهن وظلامهن.

86- وعزائما في الروع معتصمية   ميمونة الإدبار والإقبال[2]

87- فتعمق الوزراء يطفو فوقها   طفو القذى وتعقب العذال

يقول ألبست من الإسلام عزائما في أمر الحرب وروعها، وتلك العزائم معتصمية لأنها نتائجك وآراؤك، وهي ميمونة الإقبال والإدبار والأوائل والأواخر عند إقبالها وإدبارها، وتعمق الوزراء في الردى واجتهادهم في العزم طاف على عزائمك طفو القذى على الماء، وكذلك تعقب العذال عليك، والطافي المرتفع على الماء لخفته وخوره، والقذى ما يسقط في الماء والعين، وإنما أراد أن عزم المعتصم بالله قوي ثابت، فهو كالشيء يرسب في الماء، وعزم غيره ورأيه على خلاف ذلك.

88- والسيف ما لم يلف فيه صيقل   من سنخه لم ينتفع بصقال[3]

1- ح.ص: "أبذلتها." بالذال المعجمة.

2- ح.ص: "وعزيمة.".

3- ص: "من طبعه.".

هـذا مـثل لما قبله. يقول رأي المعتصم أصح رأي، وعزمه أقوى عزم فهو مستغن عـن رأي غيره، ولو كان بخلاف ذلك لاحتاج إلى تدبير غيره ولم يثمر رأيه إلا به ولكان رأيـه مـع ذلـك مخـتلا ضـعيفا لا يـنفعه الـرأي والعزم من غيره كالسيف الرديء الأصل السيء الطبع الذي لا ينتفع بتزيين الصقيل له وشحذه إياه، وإذا كان جيد الأصل كريم النسج كان له من جودة جوهره، وكرم سنخه صيقل آخر. والسنخ الأصل.

القصيدة [25] *:

وقال يمدحه أيضا:

1 - فحـواك عـين علـى نجـواك يـا مـذل   حـتى م لا ينقضـى قولـك الخطـل [1].

الفحوى ظاهر الكلام، وما يبدو من معناه، والنجوى ما يسره الإنسان، والعين الطليعة على الشيء المبين له، والمذل الذي لا يكتم سرا، والخطل الكثير السقط، وأصله من الاسترخاء في الأذن، يقول مخاطبا لنفسه مناجيا لها على شكواه إلى من لا يعذره ولا يرحمه فحوى كلامك وظاهره عين على ما في باطنك مبين له يا مذل اللسان إلى متى لا ينقضي قولك الكثير الخطأ الكاشف لمساوئك.

2 – وإن أسـمج مـن تشـكو إلـيه هـوى   مـن كـان أحسـن شيء عنده العذل [2]

يقول شكوت هواك إلى من يستحسن عذلك، وأسمج الناس خلقا ومقاما من إذا شكي إليه الهوى كان العذل أحسن عنده من المشاهدة وحسنها.

3 – مـا أقبلـت أوجـه اللـذات سـافرة   مـذ أدبـرت بـاللوى أيامـنا الأول

اللوى ملتوى الرمل و مستدقه، يقول كنا بهذا الموضع في لذة وتنعم فلما انقضت أيام إقامتنا به أدبرعنا ما كان يقبل علينا من أوجه اللذات السافرة المتكشفة التي كانت لا تحجب دوننا.

4 – إن شـئت ألا تـرى صـبرا لمصـطبر   فانظـر علـي أي حـال أصـبح الطلـل

يقول أصبح هذا الطلل شديد التغير بعد الألفة فيه والتنعم، فإن شئت أن تعدم الصبر ممن تحمله نفسه على الصبر، فانظر إلى حال الطلل فإنك تجده داعيا إلى الحزن والجزع، فتعذر الباكي عليه، وتساعده في الوقوف به.

5 – كأنمـا جـاد مغـناه فغـيره   دموعـنا يـوم بـانوا وهـي تـنهمل [3].

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1 - ص.ش.و.ح.ت: "لا ينقضي من قولك الخطل". و.ح.ص.و.ت.ش: "يجوز أن يروي "الخطل" بفتح الطاء وكسرها.

2 - ح.ص : "و إن". بتسكين النون.

3 - ح . : "و إنما".

يقـول لشـدة تغـيره ودروس أثر مغناه بما تعاقب عليه من الأمطار كأن دموعنا يـوم الـبين جـادت علـيه مـنهملة فمحـته وعفت أثره يشير إلى كثرة بكائه في أثر الأحبة وشدة تغير الطلل، والمغنى المنزل، والجود مطر غزير.

6 – ولـــو تـــرانا وإيـــاهم وموقفـــنا   في مـأتم الـبين لاسـتهلالنا زجـل[1].

المأتم مجـتمع النسـاء في الحـزن والسرور، وأراد به هنا مأتم الحزن من أجل بين الأحبة، والاستهلال رفع الصوت والبكاء، والزجل شدة الصوت وترجيعه.

7 – مـن حـرقة أطلقـتها فـرقة أسـرت   قلـبا ومـن عـذل في نحـره غـزل[2]

يقـول هـذا الـبكاء مـن حـرقة في الـنفس بعثتها وأطلقتها فرقة الأحبة التي أسرت قلبي وملكته، وهو أيضا من عذلنا للأحبة على تقصيرهم، وشكونا إليهم مما نجد من أجلهم بعد مغازلتنا إياهم وتمتعنا لمحادثتهم فذلك العذل في صدره وأوله غزل.

8 – وقـد طـوى الشـوق في أحشـائنا بقـر   عـين طوتهـن في أحشـائها الكلـل

يقـول لمـا اشـتملت الكلل والستر على هؤلاء الجواري في هوادجهن مرتحلات، اشـتملت أحشـاؤنا علـى الشـوق وضمنت الحزن، وشبههن ببقر الوحش في سعة عيونهن، ولذلك قال بقرعين.

9 – فـرغن للسـحر حـتى ظـل كـل شج   حـران في بعضـه عـن بعضـه شـغل[3].

يقـول لحسـنهن وملاحـتهن مـن نظـر إليهن سحرنه حتى يظل وقد شغل بعض نفسه وأعضائه عن بعض، والشجي الحزين، والحران المستحر الأحشاء شوقا، ومعنى فرغن للسحر انبرين له، وتفرغن من كل شيء ولزمنه.

10 – يخـزي ركـام الـنقي مـا في مآزرها   ويفضـح الكحـل في أجفانهـا الكحـل

---

[1] - ص و ت : "ولو تراهم وإيانا". و ح ص : "في موقف".
[2] - ص و ت : "ومن غزل في نحره عذل".
[3] - ح ص و ح ت : "للشجو".

الركام المتراكم من الرمل، والنقى الرمل الأبيض، والكحل مصدر لإثمد العين. يقول عجيزتها تخزي نقى الرمل إذا قرن، وكحل عينها الذي (تضعه) فيها يغضح كحل الإثمد إذا عورض بكحلها[1].

11 - تكاد تنتقل الأرواح لو تركت　　　من الجسوم إليها حيث تنتقل[2]

12 - طلت دماء هريقت عندهن كما　　　طلت دماء هدايا مكة الهمل[3]

يقول لولا أن الأرواح يسرحها الأجل لانتقلت أجسامنا إلى موضع انتقال هؤلاء الجواري لكلف الأرواح بهن وميلها إليهن، ثم قال طلت دماء العاشقين المسفوكة عندهن كما تطل دماء البدن المنهملة بمكة، والدم المطلق الذاهب هدرا، والهمل المنصبة المهملة.

13 - هانت على كل شيء فهو يسفكها　　　حتى المنازل والأحداج والإبل

يقول هانت دماء العشاق على كل شيء حتى على منازل الأحبة الخالية منهن وعلى أحداجهن وهي مراكبهن على الإبل لأنهن يحملن فيها فتقاتل العشاق، ورفع المنازل بالابتداء، وأضمر الخبر، ويجوز عطفها على المضمر في "يسفكها".

14 - بالقائم الثامن المستخلف اطأدت　　　قواعد الملك ممتدا لها الطول[4]

الثامن هو المعتصم لأنه ثامن من خلفاء بني العباس، ومعنى أطأدت نبتت وتمكنت كثبوت الطود، وهو الجبل العظيم، وكان ينبغي أن يقول أطأدت و لا يهمز لأنها منقلبة من واو ولكنه همزها ضرورة وتشبيبها بالألف الزائدة التي قد يهمزها بعض العرب نحو احمار واصفار، فيقول احمر واصفر، ويقول في دابة دأبة، وهي لغة مشهورة، وقواعد الملك أساسه، وقوله ممتدا لها الطول أي مد الله لهذا الملك وقواعده في الطول وهو الحبل ضربه مثلا .

---

[1] - زيادة يقتضيها السياق.

[2] - ح . ص: "حين" و "من الجفون".

[3] - ح . ص: "يوم ذاك كما.".

[4] - ص: "له" و ح ص و ح ت: "اعتدلت" و ت ش: الرواية الصحيحة: "اتطدت وهو " افتعل"

15 – بيمـــــن معتصـــم بالله لا أود بالملـــك مذ ضم قطريه ولا خـــلل[1]

16 – يهني الرعية*أن الله مقتـــــدرا أعطـــاهم بأبي اسحاق ما سألـــوا[2]

الأود الاعوجاج، والخلل الفساد والاختلال. يقول لما صار الملك إلى المعتصم كمل أمره، ولم يكن به مذ حصره من جانبيه عوج ولا اختلال حال، وقوله يهني الرعية لفظه لفظ الخبر، ومعناه الدعاء، وخفف همزه يعني ضرورة.

17 – لو كان في عاجل من آجل بدل لكـــان في وعده من رفــده بـــدل[3]

يقول وعده سريع الإنجاز، فلو كان ممكنا أن يجعل عاجلا بدلا من آجل لكان وعده لسرعة إنجازه بدلا من رفده وعطائه أي لا سبيل إلى ذلك لأن الوعد يقع أولا عاجلا ورفده الموعود به يقع آجلا مؤخرا بعد الوعد ومحال أن يكون المقدم بدلا من المؤخر في مثل هذا.

18 – تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتـــى ظننت قوافـــيه ستقتـــتل

يقول هو كريم رفيع، فالشعر يغار عليه، فلما سهرت لراحة غاير بعض الشعر بعضا ليكون هذا الشعر وصفا له دون هذا الشعر الآخر حتى ظننت قوافي الشعر ستقتتل غيرة عليه ومنافسة فيه.

19 – لولا قبولي نصح العزم مرتحـلا لراكضاني إليه الرحل والجمــــــل

20 – له رياض ندى لم يكب زهرتهـا خلف ولم تتبختر بينها العـــــلل[4]

يقول لولا أني قبلت نصيحة العزم حين حفزني ودعاني إلى السير إلى هذا الممدوح لجاراني ولراكضني إليه رحلي وجملي ليسبقاني إليه، ثم قال له رياض من الندى لا يحل به خلف فيكبي زهرتها، ويغير بهجتها، وكبى من الكبوة وهي العثرة،

1- ح ص : "في الملك" و "بالدين" مكان " بالملك
2- ح ص : "أعطاهم في أبي اسحاق ما سألوا " .
3- ح ت : "في آجل من عاجل".
4- ح ص : "لم يكد" .

والعبوس في الوجه لم تتبختر بينها المعاذير، وذلك أن يعتل بعسرة أو بقضاء حق هو أوكد من الذي سئل، والمعنى أن يعدو لا يخلف ويسأل فلا يعتذر.

21 - مدى العفاة فلم يحلل به قدم إلا ترحل عنها العثر والزلل[1]

22 – ما إن يبالي إذا حلى خلائقه بجوده أي قطريه حوى العطل

المدى الغاية، والعفاة القاصدون إليه الراغبون في معروفه، يقول هو غاية الراغبين في المعروف فمن حل به ترحل عن قدمه العثر والزلق أي وصل إلى رغبته، وثبتت به في مستقر الغنى قدمه، ثم قال هو موثر لأخلاقه على جسمه فما يبالي إذا كساها وحلاها بجوده وبذل ماله أن يكون قد عري أحد جانبيه، وعطل من الحلي بعض قطريه.

23 – كأن أمواله والبذل يمحقها نهب تعسفه التبذير أو نفل[2]

يقول إذا نظرت إلى أمواله وبذله يمحقها وينقصها توهمت أنها نهب أغير عليه فتعسفه التبذير، أو نفل يقتسم، والتعسف الجور، والنفل الغنيمة.

24 – شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا فأنت لا شك فيك السهل والجبل

يقول أنت شرس صعب على العدو، بل أنت لين على الصديق، بل أنت جامع للشراسة واللين مقان بينهما، والمقاناة المخالطة، ففيك من الخلق مثل السهل والجبل في لينه للصديق وشدته على العدو.

25 – يدي لمن شاء رهن لم يذق جرعا من راحتيك درى ما الصاب والعسل

يقول يدي رهن على طريق المبالغة لمن شاء ذلك ممن يزعم أنه يعرف حلاوة العسل ومرارة الصاب، وهو لم يذق من راحتيك جرعا حلوة و جرعا مرة أي أن ثوابك هو العسل حقا، وعقابك هو الصاب، والصاب شجر مرة فمن لم يذق ثوابك وعقابك لم يذق العسل ولا الصاب، ولا عرف الحلاوة ولا المرارة، وتقدير لفظه وإعرابه يدي رهن

---

[1] - ص و ت : "فلم تحلل". و ح ص : " إلا تعثر" وهو تصحيف.

[2] - ح. ص: "نهب تقسمه التبذير والنفل". و " نهب تقسمه التبذير أو نفل" و ح : ت : "تقسمه".

لـرجل شـاء ذلـك دار مـا الصاب والعسل غير ذائق من راحتيك جرعا فمن نكرة، وشاء ودرى في موضع النعت، ولم يذق جعلت في موضع الحال.

26 - صلى المليك على العباس وانبجست . على ثرى حله العــــراصة الهطـــل[1]

27 - ذاك الذي كان لو أن الأنـــــام له نســــــل لما راضهم جبن ولا بــخل

يـريد العـباس بـن عـبد المطلـب [2]. ومعنى انبجست انفجرت وسالت وأراد بالـثرى قبره، ودعا له بالسقي، والعراصة السحاب يتحير مطرها بالموضع، ويتردد فيه ومنه رمـح عـراص إذا اضطرب عند الهز، والهطل الماطرة مطرا دون الوابل، ثم قال مشيرا إلى العـباس لـو أن الأيـام نسل له لكانوا كلهم كراما أبطالا لا يروضهم جبن في الحرب ولا بخل عند المسألة، ومعنى راضهم ذللهم.

28 - أبو النجوم التي ما ضن ثاقبها إن لم يكن برجه ثور و لا حمل[3]

يقـول بنو العباس كالنجوم الثاقبة، وهي المضيئة في شرفهم والاهتداء بهم إلا أنهـم نجـوم لا يحلـون في بـرج كالـثور والحمـل وسـائر بروج النجوم أي ليسوا نجوما في السماء، وإنما هم نجوم في الأرض، وذلك غير ضار بهم.

29 - من كل معترك في كل معتكر لم يعرف المشتري فيه ولا زحل[4]

المعـترك المـزدحم في الحـرب، والمعـتكر مجـتمع الناس للقتال، وهو مثل المعترك في الحرب، والمشتري وزحل من النجوم.

يقـول هؤلاء القوم يشاهدون من الحرب مشاهد صعبة لا يشاهدها المشتري ولا زحل ولا سائر النجوم، فلهؤلاء القوم الذين هم نجوم فضل على النجوم الحقيقية.

---

1 - ص و ت :" الإلاه" مكان "المليك" و "الوكافة" مكان " العراصة" . و ح .ص و ت . ش : "الوداقة".

2 - العـباس بـن عـبد المطلـب بـن هاشـم بـن عـبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسـيين. قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه، أجود قريش كفا وأوصلها، توفي في المدينة سنة 32 هـ (الأعلام ج 3 : 262).

3 - ح. ص: "برجها." وهو تصحيف.

4 - ص و ت: :" مشـتهر." مكان "معترك" و "معترك" مكان" مكان "معتكر" . ح.ص و ت.ش: "مشتهر" على ما لم يسم فاعله ومشتهر بالكسر، وقال التبريزي والفتح اقيس.

30 – يحميه لألاؤه ولو ذعيته   من أن يذال بمن أو ممن الرجل[1]

يقول كل واحد من بني العباس ذو رواء جميل و تلألؤ ولو ذعية وهي الذكاء ونبل المنظر والمخبر فمن نظر إليه عرفه بسماته ولم يحتج إلى أن يسأله عن نسبه ولااسمه، فيقول له من أنت وممن الرجل فيذيله بذلك، والإذالة ضد الصيانة.

31 – ومشهد بين حكم الذل منقطع   صاليه أو بحبال الموت متصل[2]

32 – ضنك إذا خرست ابطاله نطقت   فيه الصوارم والخطية الذبل

يقول مشهد الحرب جار على حكم الذل فمن طلبه انقطع عن الحياة، وانهمل بأسباب الموت، وقرب منه، ثم قال ضنك أي ضيق الازدحام (لكثرة الأقران) [3] فيه فإذا اشتدت الحرب، وخرست الأبطال لشدة الكرب سمع من قراع السيوف وتقضب الرماح عند الطعن ما هو كالنطق منها والكلام.

33 – لا يطمع المرء أن يجتاب غمرته   بالقول ما لم يكن جسرا له العمل[4]

34 – جليت والموت مبد حر صفحته   وقد تفرعن في أفعاله الأجل[5]

يقول لا يجتاب غمرة ذلك المشهد، وتخاض لجته إلا بجسر من العمل والاجتهاد في الضرب والطعن لا بالقول والتوعد، والجسر يشبه القنطرة، والغمرة معظم الماء، وجليت بها خرقها، ثم قال جليت ذلك المشهد أي أبديت به أموره، وكشفت وجهه، والموت قد كشف عن وجهه، و أبدى حر صفحته، والأجل قد تفرعن في أفعاله، وتجاوز الحد في إذهابه للنفوس، وهذه كلها أمثال واستعارات، وإنما يعني شدة الحرب.

35 – أبحت أو عاره للضرب وهو حمى   للحرب ينبت فيه الكرب والوهل[6]

---

1 - ص و ت . ش "تحميه" و ص و ت : "أولو ذعيته"

2 - ح. ص : "يتصل".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص: "لجته" و ص و ح ت: "أن يجتاز" بالزاي و ح ص: "بالقوم" وهو تصحيف.

5 - ص و ح ت : "وقد تفرع في اقطاره" و ص ش و ت: "في أوصاله". و ح ص و ح ت: "تفرع في أفعاله" و ح ت : "حليت" بالحاء. وقد تفرع في ابطاله".

6 - ص و ت :"بالضرب" و "الروع" مكان "الكرب" و ح ص و ت: "يثبت" و "وهي حمى".

يقول سهلت أمر ذلك المشهد بعد أن كان صعبا، وأبحت حماه للضرب بعد أن كان ممتنعا لا يقدم على الوصول إليه، ولما جعله حمى، والحمى ما حمي من مرعى جعل له نبتا من كرب و وهل، والوهل الفزع,

36 – آل النبي إذا ما ظلمة طرقـــت   كانوا لنا سرجا أنتم لهـــا شعـــل

37 – قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا   صدقا ذوائب ما قالوا بما فعلـــوا[1]

يقول إذا نابتنا شدة وطرقتنا مظلمة ظلمة ، فآل النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم[2] لنا سرج تجلو تلك الظلمة، وتكشف عنا تلك النائبة، وأنتم معشر بني العباس شعل لتلك السرج لا تضيء إلا بكم، ثم قال هم قوم إذا وعدوا بخير أو أوعدوا بشر خلطوا أواخر أفعالهم بأوائل أقوالهم، وصدقوا في ذلك الوعيد، وكنى بالذوائب عن أوائل أقوالهم، و ذؤابة الشيء أوله وأعلاه ومنه ذؤابة الرأس.

38 –يستعذبون منايـــــاهم كأنهـــم   لا ييأسون من الدنيـــا إذا قتلـــوا[3]

39 – أسد العرين إذا ما الروع صبحها   أو صبحته ولكن غابهـــا الأســـل[4]

يقول كأنهم بحرصهم على الموت في الحرب واستعذابهم له لا ييأسون من البقاء في الدنيا وإن قتلوا وذهبوا، ثم قال هم في الجرأة كأسد العرين في الحرب إذا صبحهم العدو في ديارهم أو صبحوه إلا أن غابهم وعرينهم الرماح لا الشجر.

40 – تناول الفوت أيدي الموت قادرة   إذا تنـــاول سيفا منهم بطـــل[5]

---

1 -هذاالبيت"قوم إذا وعدوا.."جاء في ص.بعدالبيتين التاليين له:(يستعذبون مناياهم..)و(أسدالعرين إذاما الروع صبحها) وفي ت، بعد البيت: (يستعذبون مناياهم...) وأما فيما يعود إلى الاختلاف في الروايات ففي ص ش و ت : "مذانب" و ص ش و ح ت : "بجار الذي قالوا." و ح ص: "عزموا و ت ش: "إذا وعدوا أو واعدوا.)

2 - بنو هاشم بطن من قريش، من العدنانية، وهم بنو هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. (معجم قبائل العرب ج 3: 1207).

3 - هذا البيت في ص . بعد البيت (آل النبي إذا ما ظلمة طرقت).

4 - ح ص: "الموت" مكان "الروع".

5 - ورد هذا البيت في ص بعد البيت (قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا).

يقـول إذا تـناول السيف بطل من هؤلاء القوم فأيدي الموت متناولة الفوت في إتـلاف السـيوف والسـبق في ذلـك قـادرة علـيه بفعل بأس القوم وشدة جرأتهم، والفوت هاهنا السبق والتقدم.

41 – ليسقم الدهر أو تصحح مودته ‏ ‏ ‏ ‏ فاليوم أول يوم صـــــح لي أمل [1]

يقول لا أبالي الدهر سقمت لي مودته أو صحت إذ قد صح لي أملي ولم يغل بلقـاء المعتصـم وتحقـق رجائي عنده، وقوله فاليوم أول يوم أي الآن أول يوم كما تقول أنا اليوم أفعل كذا وكذا، ونصبه على الظرف ولو رفع لجاز.

42 – أدنيت رحلي إلى مدن مكارمه ‏ ‏ ‏ ‏ إلي يهتبل اللذ حيث أهتــــــبل[2]

يقـول نزلـت بالمعتصـم وأدنيت رحلي إليه فأدنى مكارمه إلي ويره فأنا مهتبل منه أن يعطيني ويكرمني، وهو مهتبل بذلك متهمم، واللذ لغة في الذي.

43 – إلى ابن خير بني الدنيا الذي حليت ‏ ‏ ‏ ‏ بـحلي معروفه الأمنية العطـــــــل[3]

44 - يحميه حزم لحزم البـخل مهتضـــــم ‏ ‏ ‏ ‏ جـــودا وعرض لعرض المال مبتـــذل[4]

يقول يحمي المعتصم من أن يذم أن له حزم يهتضم به حزم البخل لجوده وكرم نفسه، وأن له عرضا مصونا يبتذل عرض المال ويهينه.

45 - فكر إذا راضه راض الأمور بــــه ‏ ‏ ‏ ‏ رأي تفنن منـــه الريث والعجــــــل[5]

يقـول لـه فكر تنتج به الأشياء فإذا راضه وذلله راض الأمور بذلك الفكر رأي ينتجه الفكر تفنن من ذلك الرأي أمور فيها ريث وإبطاء وأمور فيها عجلة وسرعة.

---

[1] - ح.ص: "يصحح" و ح ص و ح ت: "تصحح" بضم التاء ورفع مودته ويصحح بالياء المضمومة، و "مودته" منصوبة.

[2] - ح.ص: " إلـي مهتـبلا مـا جئـت اهتـبل." و ت ش: "مدني مكارمه" على الإضافة، و "مدن مكارمه" بالتنوين، وإذا اضيف فهو نكرة لأن إضافته غير محضة.

[3] - لم يرد في ص و ت.

[4] - ح ص و ح ت : "يحميه حزم لبخل الدهر مهتضم" و ت ش: يحميه جذم" وح ت:"لحزم المال"و"جذم لجذم البخل"

[5] - ص و ت : "فيه"

46 – قد جاء من وصفك التفسير معتذرا　　بالعجـز إن لم يغثـنى اللـه والجمـل[1]

يقـول أنـا لا أحصـي مآثـرك و لا أحيط بأوصافك إلا أن يعينني الله تعالى على ذلك وجمل الكلام، وأما إن تقصيت مدحك لاقتصي جميع صفاتك فلا سبيل إلى ذلك فتفسيري معتذر إليك مقر بالعجز عن اقتصاء صفاتك.

47 – لقـد لبسـت أمـير المؤمـنين بهـا　　حلـيا نظامـاه بيـت سـار أو مـثل

48 – غريـبة تؤنـس الآداب وحشـتها　　فمـا تحـل علـى قـوم فترتحـل[2]

يقول لبست بهذه القصيدة حليا إلا أن نظاميه بيت سائر أو مثل شائع وليس بدر، ثـم قـال هـذه القصـيدة غريـبة في معانيها وطوافها في الآفاق إلا أن الأدب يؤنس وحشـتها وغربـتها فمـا تحـل على قوم إلا أقامت عندهم كلفا بها ولم ترتحل عنهم بأنس قربها، وكان الوجه أن يقول فترتحلا بالنصب على الجواب، ولكنه حمله على القطع وهو جائز على ضعفه.

1- ص: "الود" مكان "الله"و ح ت: "معترفا"و ح ت:"من وصفك التقصير" "من وضعك التقصير" و ح ص و ح ت : إن لم يغثني لديك الود والجمل".

2- ح ص و ح ت : "تؤنس الآذان".

القصيدة [26] *:

وقال يمدحه أيضا[1].

1 – عمر الطغاة لدى الإمام قليل   وبلاؤهم من راحتيه طويل

2 – هذي مغانيهم كأن رسومها   أشلاؤهم وشباهم المفعول

هذه القصيدة مما ثبت في رواية أبي علي، ولا تشبه عندي كلام أبي تمام، ولكني أفسرها على ما بها من فتور لفظ وسخف معنى.

يقول مغانيهم متغيرة الرسوم عافية الآثار لتخريب المسلمين لها فكأنها في تغيرها أشلاؤهم وهي أجسامهم دون الأيدي والأرجل والرؤوس واحدها شلو، وكأنها شباهم المغلول أي حدتهم وشدتهم، والمعنى أن ديارهم في التغير مثل أشلائهم وأحوالهم المتغيرة.

3 – درست كما درسوا فليس بجوها   إلا كلاب بينهن قتيل

4 – بعث الإمام إلى لظى أرواحهم   فلها بأطواق الجحيم عويل

يقول درست منازلهم كما درسوا وذهبوا فليس بجوها وناحيتها إلا الكلاب على قتلاهم، ثم قال لما قتلهم المعتصم صارت أرواحهم إلى جهنم فهم بين أطباقها يبكون ويضجون.

5 – هل حاول المعصوم أمرا لم يكن   أو خاب منه في البرية سول

6 – لم يبق للإسلام وتر يتقى   إلا استحال برأسه تنكيل

يقول لشدة سلطانه وإقبال سعده يتم له كل ما حاول، ولكرم نفسه وكثرة نداه لا يخيب من سأله، ثم قال لم يبق وتر يتقيه المسلمون من قبل المشركين إلا استحال ذلك الوتر ورجع برأسه تنكيل، وإنما يريد بالوتر أهل الوتر من المشركين.

7 – أفنى عدو الله سطو خليفة   عف يصول الموت حين يصول

---

*-القصيدة من البحر الكامل.

[1] - لم ترد في ص و ت.

8 – وإذا أبو إسحاق حاول مطلبا فلـه القضاء بما يشاء كفيل

يقول الموت طوع له فإذا صال على العدو صال الموت بصولته، والقضاء مساعد له جار على إرادته بإقبال سعده وتمكن جده، فإذا حاول مطلبا كان القضاء ثقيلا نيله وإدراكه.

9 – يقظان عين البر أكثر شغله في الله بر بالعباد وصول

10 – مما إن على أحد طاع محمدا لمحمد يوم الحساب سبيل

يقول عين البر وتقى الله لا تنام منه، و لا تفتر وأكثر شغله فيما يقرب من الله، ويزلف لديه، ثم قال من أطاع محمدا، فلا سبيل عليه إلى محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحساب لأنه قد أدى إليه ما أوجب الله تعالى عليه من طاعته.

11 – من لم يصل عليه حق صلاته فصلاته وصيامه تضليل

12 – ومن النبي محمد لمحمد خير الخلائف غرة وحجول

يقول الإسلام لا يتم إلا بالصلاة على محمد والإيمان به، ومن لم يصل على محمد فصلاته وصيامه وسائر عمله ضال وباطل، ثم قال: لمحمد يعني المعتصم، واسمه محمد بن هارون، وكنيته أبو اسحاق، خير الخلائق من النبي صلى الله عليه وسلم غرة وحجول لأنه من النبي عليه السلام فهو مشهور بالفضل والكرم.

13 – ميراث عباس بإرث محمد نبأ به في فضله التنزيل

14 – بين الحطيم وزمزم في ربوة أزكى ثراها مصطفى وخليل.

يقول الخلافة لهؤلاء ميراث من قبل العباس لأنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو وارث للنبي، وهم وارثون للعباس أبيهم، ثم يزعم أن التنزيل نبأ بذلك وحكم لهم به حكما فصلا ، ثم قال بين الحطيم وزمزم" أي هناك مستقر العباس وابنه كان أمر زمزم وإنما ذكر هذا تفخيما لشأنه، والحطيم فناء البيت، والربوة ما ارتفع من الأرض،

وجاء في الحديث: "إن البيت في أرفع موضع بالأرض وأن الأرض دحيت من تحته." [1].
وأراد بقوله "مصطفى وخليل" محمدا وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم.

15 – قاد الجياد إلى الجهاد بوادنا   مثل البدور وفوقهن دحول

16 – فرجعن أشباه الأهلة ضمرا   وخضابهن من الدماء نصول

يقول قاد الجياد مجاهدا في سبيل الله تعالى، وهي بوادن سمان مثل البدور في كمال خلقهن فرجعن ضمرا مثل الأهلة لجهد الغزو لهن، وقد نصل خضابهن، وذلك الخضاب من دمائهن ودماء فوارسهن، وقوله وفوقهن دحول أي قوم ذوو دحول وترات.

17 – جيش تضيق الأرض عن أرجائه   ولشمسه طرف النهار كليل

18 – وبروقه هندية ورعوده   بين الرعان تحمحم وصهيل

يقول لعظم هذا الجيش تضيق الأرض عن الإحاطة بنواحيه ولكثرته وسلاحه وبريقها يكل طرف النهار أي نظره، ثم جعل ذلك الجيش كعارض السحاب، وجعل السيوف فيه كالبروق وتحمحم الخيل وصهيلها كالرعود، والرعان أنوف الجبال.

19 – نسجت سنابكه سماء فوقه   مما تثير جياده وتهيل

20 – وغياثها ماء النفوس وودقها   هام بأطراف الظبات تسيل

يقول نسجت سنابك هذا الجيش عليه سماء من غبار تثيره الخيل وتهيله وغيث تلك السماء النفوس يعني الدماء، وودقها رؤوس تسيل على أطراف ظبات (السيوف)[2].

21 – وهلا لها ملك لقائم سيفه   تلي القرآن وصدق التفصيل

22 – يا موقد النيران فوق منارة   وجه الخليفة للمنار دليل

23 – في كل محنية ومجرى تلعة   سلكوا بنور جبينه قنديل

[1] - أورد ابن فارس هذا الأثر في معجمه فقال: " وفي الحديث: "كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت الأرض من تحتها." (مجمل ابن فارس مادة (خشع) "

[2] - زيادة يقتضيها السياق.

يقول هلال تلك السماء ملك أقام الدين فتلي القرآن، وصدق تفصيله وعمل به، ثم قال يا من يوقد النار للساري بالليل على منارة وجه الخليفة أضوأ من تلك المنارة، فالمار يهتدي بوجهه ويستدل به، ثم قال في أي موضع سلكوا بنور جبينه يقوم لهم مقام القنديل، والمحنية منعطف الوادي.

24 – وإذا مضى بالصلد نضر وجهه   وأنـار فيه زخـرف مهطـول

25 – وإذا الدبور مع الحرور تواليا   هطلت سماء من يديه بليل

يقول إذا مر بالحجر الصلد لينه، ونضر وجهه ونعمه وبدا فيه زخرفه وهو الزهر، والمهطول الممطور، ثم قال إذا هبت الريح الدبور، وجاءت النوى الحرور فأحرقت الأرض هطلت من يدي كفيه كالسماء تأتي بالمطر والريح.

26 – وإذا المياه تغيرت فبكفه   بحر يفيض ومورد منهول

27 – وتهيل أملاء الفضاء لنوره   ويكون نهجا تيهها المجهول

يقول إذا تغيرت أخلاق الناس، ومنعوا معروفهم فهو في عطائه الجزيل كالبحر الفائض، والمورد المنهول، وهو المورود، وإذا مر بالأملاء، وهي ما اتسع من الفلاة أهلت لنور وجهه، وأضاءت، وصار تيهها المجهول طريقا نهجا بينا، والتيه القفر يتاه فيه أي يتحير.

28 – حتىإذا وردت أوائل خيله   وحداؤها التكبير والتهليل

29 – نزلت بعمورية الشرك التي   لم يعترض في فتحها تأميل

30 – يطلبن وتر الله دون دليفة   يقضي الوتور و وتره مطلول

يقول لما وردت بلاد العدو تحدوها بالتكبير والتهليل نزلت بعمورية التي هي قاعدة الشرك، ولم يكن لأحد أمل في فتحها، فجعلت تلك الخيل تطلب وتر الله تعالى والمسلمين، وتقاتل دون هذا الخليفة الذي من شأنه أن يقضي وتوره ويطل وتور أعدائه.

31 – نصب المجانق بالقضاء عليهم   فالموت معقود بها محلول

32 – جادت من الأرض التخوم عليهم   من عارض هطلاته سجيل

يقول لما نزل على عمورية نصب على أهلها المجانق بالقضاء، والموت يعقد لها حين توتر بالحجارة في حجورها، ثم يحل الموت بإرسال الحجارة إليهم، ثم قال جادت تخوم الأرض عليهم بعارض كعارض السحاب إلا أن مطره وهطلانه عليهم حجارة من سجيل.

33 – من كل وقضاء القفافي جيدها حبل يبدرق بالردى مجدول

34 – تدنو فتقصر ثم تحمل نقمة وتمر تحت سمائها فتطول

الوقضاء القصيرة العنف يعني صخرة المنجنيق، ومعنى تبدرق تسير وتشيع، والردى الهلاك، والمجدول الحبل المحكم الفتل.

ثم قال تدنو فتقصر يريد عند شدتها حجر المنجنيق، ثم تحمل نقمة إلى العدو، وتمر تحت السماء عند خروجها من المنجنيق فتطول في مرورها ذاك.

35 – فتسح ايديها عليهم حاصبا يرمي به الكفار ميكائيل

36 – فكأنها في الجو طير بادرت في الأفق وكرا بيضه مفلول

يقول تسح أيدي هذه الحجارة أو أيدي المنجنيق حاصبا على أهل عمورية يرمي بذلك الحصب ميكائيل، والحاصب الحجارة يرمي بها، ثم قال وكأن تلك الحجارة في الجو، وهي مسرعة إليهم طير تسرع إلى وكر أسد بيضه عن الفراخ فهي تبادره محافظة عليه، ومخافة أن تموت فراخه.

37 – حتى إذا ما الليل جن وأرخيت منه على وجه النهار سدول

38 – حملت فكان نتاجها في ساعة وأتت بنسل ما لهن فحول

السدول الستور المرسلة، وجن الليل ستر بظلامه يقول لما اقبل الليل على النهار فستره حملت المنجنيق بها في حجرها من السحر، ثم نتجت في تلك الساعة وأتت من تلك الحجارة بنسل لا فحل له.

39 – وسمت فمرت في الهواء كأنها شهب السماء رجيمها مهبول

40 – وخليفة الرحمن ينصر حزبه يوم الوغى وعدوه مخذول

يقـول سمت تلك الحجارة ومرت في الهواء، ثم وقعت بأهل عمورية فأهلكتهم فكانت كالنجوم التي هي رجم للشياطين والمهبول المفقود.

41 – حـتى إذا حمـي القـتال فلم يكن   إلا مجـال الخـيل حيـث تجـول

42 – أخـذ اللـواء خلـيفة الله الـذي   عقـد اللـواء يؤمـه جـبريل

43 – فكأنـه في الكـر فـيهم هـارب   للسـلم طالـب مـرهق مذهـول

يقـول لما اشتدت الحرب وحر القتال، وضاقت الأرض بأهلها فلم يكن بها إلا موضـع جـولان الخيل أخذ اللواء هذا الخليفة، وجعل ينهد إلى العدو وجبريل إمام له يتـبعه فكأنـه لكـثرة الكر عليهم والمداخلة لهم هارب إليهم طالب للسلم مرهق من ورائه محفـوز مذهـول الـنفس، وحـذف التـنوين مـن طالـب ضـرورة، ولا يجـوز مثل هذا عند البصريين، ويروي للسلم قبل مرهق.

44 – فدعـوا بلوغا بعد ما عصفت بهم   نكـباء مـن ريـح الـرواح قـتول

45 – أو مـا رأى توفـيل مصـرع بـابك   هبلـته مـن بـين الطغـاة هـبول

46 – فيـبادر السـلم الـذي لم يأبـه   في اللـه إلا خـائن مخـبول

يقـول لمـا اشـتدت الحـرب، وعصـفت بهم ريحها القاتلة جعلوا يدعون بلوغا ويـروى بلوعـا، وكـان هـذا شـعارا لهـم، وجعـل الريح نكباء لأن النكب أشد الرياح، وأعصـفها، وكـأن الوقـيعة كانـت في الرواح فلذلك قال ريح الرواح، ثم قال أو ما رأى توفيل ملك الروم مصرع بابك المجوسي فيتعظ بمصرعه، ويبادر الصلح الذي لا يأبى قبوله إلا خائن مخبول العقل، ومعنى هبلته فقدته.

47 – مـن ظـن أن لـيوم بـابك مـدة   أو أن بيـت جلالـه مـنقول

48 – حـتى أتـيح لـه إمـام سـيفه   في كـل هـيجي للمـنون خلـيل

49 – بثـت حـبائلها المـنون علـيهم   فأتـت بـه وصـليفه مغلـول

يقول قد كان بابك لشدة سلطانه يظن أن لاليومه أمدا ولا لمصرعه أجلا حتى أتـاح اللـه لـه خلـيفة سـيفه حاصب للمنية مشارك لهافي النفوس، ثم قال لما انهزم بابك

وأصحابه بثت المنية شركها ومصائدها عليهم حتى صادت بابك فأتت به مغلول العنق، والصليفان ناحيتا العنق.

50 – أخذت جلائله بأطراف القنى فلهـا بأعـراض العـراق عويـل

51 – حتى إذا ما الفيل قرب صده عـن أن يـتوق إلـى الحـياة الفـيل

52 – فسما إلى عفو الإمام وجرمه شـيء يجـوز مـدى الحلـوم جلـيل

يقول سمت نساؤه بأسنة الرماح، وجئن إلى العراق فلهن عويل (شديد) بأعراضها ونواحيها، ثم قال لما قرب الفيل من (صده) أيقن بالموت ولم (يبق له طمع في) الحياة فجعل يتضرع، وتطمح به نفسه إلى عفو الخليفة فلم يعف عنه لأن جرمه أشد من أن يصفح عنه، وأجل من أن يقع حلم فيه. [1].

53 – فأطـاع مـن ولاه فـيه بقلـبه فـيد تطـن ومفصـل مفصـول

54 – فيـتمم الجـذع المنـيف وشـلوه فـوق الـرحال مفصـل محمـول

يقول استبسل بابك وأطاع الذي تولى قلبه، فجعل يفصل أعضاءه فيد تند وتطن، ومفصل مقطوع، ثم يتمم الجذع للصلب، وشلوه وهو جسده دون أطرافه محمول على الرحال للصلب، وهو مقطع الأطراف.

55 – وأحـل بالـزط الفـناء فأصـبحوا ولهـم إلـى دار الـبوار قفـول

56 – أضحوا شما طيطا بكل مفازة لـلموت فـيهم هـزة وذمـيل

57 – جعلوا البطائح جبة من قادر تقـف الـبحار بأمـره والنـيل

الزط قوم من العجم كان المعتصم قد وقع بهم فانهزموا، فيقول أحل بهم الفناء، فصاروا إلى جهنم، ثم قال أضحوا شماطيطا أي فرقا، والموت يسرع فيهم وضرب الهزة والذميل مثلا لذلك وهما سيران سريعان، ثم قال استتروا بالبطائح عن عز قادر عليهم يعني المعتصم لو أمر البحار والنيل لوقفا عند أمره فكيف البطائح.

58 – ضحكت فشبهت المشيب بثغرها فعلـى المشـيب تحـية وقـبول

---

[1] - زيادة يقتضيها السياق.

59 – وسطا المشيب على الشباب كأنه الأفشين عاين شخصه منويل

يقول انحسر ماء البطاح عنها، وانكشف فظهر على الزط فقتلوا عن آخرهم، فكان انحسار البطائح كالضحك الكاشف عن الثغر، وجعل انحسارها ذاك كالشيب، ودعا للشيب بالتحية والقبول الجميل لشبهه بالحسر الذي كان سبب قتل الزط، ثم قال وسطا المشيب على الشباب أي سطا حسر البطائح على مددها وامتلائها، وجعل مددها بالماء كالشباب إلا أنه كمال وإقبال كما جعل حسرها يشيب إلا أنه نقص وإدبار، ثم قال كأن الحسر إذا سطا بالمدد وعليه، الأفشين إذ عاين شخصه منويل ملك الروم فانهزم.

القصيدة [27] *:

وقال يمدحه أيضا:

1 - أجل أيها الربع الذي خفّ آهله لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله[1]

أجل بمعنى نعم وحقا، ومعنى خف ذهب مسرعا، والآهل ذوو الأهل العامر. يقول يا أيها المنزل الذي ذهب عامره، وأسرع خلو أهله لقد أدركت النوى فيك ما تحاوله، ثم أكد آهل وحققه بقوله آهله، كأنه قال لقد غيرتك النوى حقا إلا أنه قدم وأخر، والذي تحاول النوى هو تفريق أهل الدار وتغيير ما بعدهم.

2 – وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله

يقول وقفت بهذا الربع، والأسى قد نزل بأحشائي فصارت منازل معمورة به، والربع قفر من الأحبة قد درست منازله.

3 – أسائله ما باله حكم البلى عليه وإلا فاتركوني أسائله[2]

يقول يا سائل الربع خبرني لأي شيء حكم عليه البلى وغيره، وإن لم يكن لك علم بذلك فاتركوني معشر أصحابي أسائله حتى يجيبني، ولا تعذلوني وساعدوني على ذلك ولا تخذلوني، ويروى أسائلكم وهو بين.

4 – لقد أحسن الدمع المحاماة بعدما أساء الأسى إذ جاور القلب داخله[3]

يقول لما اجتمعنا للوداع جاور الأسى قلوبنا، فأساء الجوار بشدة فعله، فبكينا فأحسن الدمع في المحاماة عن القلب بتلبينه لشدة الحزن المتداخل به.

5 – دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طل الدمع يجري و وابله

يقول كنت أنطوي على الشوق والهوى وأسترهما، وأصبر عن إظهارهما، فكان الصبر غالبا على شوقي ظاهرا عليه، فلما حانت النوى وحضر الفراق هاج الشوق

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1 - ص و ح ت: "أنجزت" مكان "أدركت" و ح ص : "أذكرت"

2 - ص و ت : "أسائلكم" و ح ص و ت ش: "اسائله" على الندا

3 - ح ص: "المواساة" و ح ص و ح ت : "الأسى" بضم الهمزة.

واستنصر الدمع واستنجده فأجابه ناصرا له ولباه لأول دعوة مظهرا على الصبر قليل الدمع وكثيره، وطله ووابله، فهذا معنى البيت إن شاء الله تعالى، واتصل بي عمن لا يفهم مثل هذا، ويدعي أن غيره بمعزل عنه أنه رغم أن معنى البيت على غير ظاهر لفظه، وأنه يريد دعا شوقه يا ناصرا على الشوق ويا مذهبا له، وزعم أن الدمع يخفف الشوق، ويذهب به كما يفعل بالحزن وليس كما زعم أن الحزين يستريح بالبكاء، والمشتاق يستتر شوقا ما دام ضعيفا فإذا قوي شوقه دعاه إلى البكاء فظهر شوقه وتبينت قوته، وهو مع ذلك باق لا يذهبه إلا السلو عن طول عهد أو يأس، والحزن يفرط فإن بكى الانسان خف حزنه، وربما ذهب البتة.

6- بيوم تريك الموت في صورة النوى أواخره من حسرة وأوائله

يقول كان ذلك البكاء في يوم الفراق، وهو يوم أرتنا أوائله وأواخره الموت في صورة النوى من شدة الحسرة أي أن النوى هي الموت في قتلها النفوس، وإنما قال أواخره لأنهم فارقوا عشية، وقال أوائله لأنهم حاولوا الرحيل في أوله.

7 – وقفنا على جمر الوداع عشية ولا قلب إلا وهو تغلي مراجله

يقول وقفنا عشية للوداع على مثل الجمر لما نجده من شدة ذلك الموقف وقلوبنا يحرقها الأسى والشوق، وضرب غليان المراجل مثلا .

8 – وفي الكلة الحمراء جؤذر رملة غدا مستقلا والفراق معادله[1]

الجؤذر ولد البقرة، ونسبه إلى الرملة لأن بقر الوحش يألف الرمال، والمستقل الراكب الذاهب والمعادل الذي يعادل صاحبه في المحمل، يقول في كلة الهودج جارية كالجؤذر في حسن العينين غدا ذلك الجؤذر راكبا، والفراق عديله، والمعنى أن الفراق استولى عليه وذهب به.

9 – تيقنت أن البين أول فاتك به مذ رأيت الهجر وهو يغازله[2]

[1] - ص و ت: "الصفراء" ح ص و ح ت: "والفراق معاجله." و ح ت "والفؤاد معادله" وذلك باطل كما قال المحقق.
[2] - ح.ص: "إذا" مكان "مذ" و ح ت: "تبينت"

الفاتك بالشيء الهاجم عليه المفترس له، والمغازلة المداعبة والملاعبة. يقول لما رأيت الهجر يلابسه ويحجزه دوني تيقنت أن ليس بعد ذلك الذهاب إلا بين له وفتك به.

10.- يصبرني أن ضقت ذرعا بهجره ويجزع أن ضاقت عليه خلاخله[1]

يقول إذا رآني هذا الجؤذر قد ضاق ذرعي بهجره لي يصبرني على أنه يجزع من ضيق خلاخله على ساقيه، وإنما أشار إلى امتلاء ساقي الجارية حتى لا تسعهما الخلاخل.

11- أتتك أمير المؤمنين وقد أتى عليها الملا أدماثه وجراوله

12- نصرن السرى بالوخذ في كل صحصح وبالسهد الموصول والنوم خاذله[2]

الأدماث السهول، والجراول الوعور ذات الحجارة، والصحصح المستوى من الأرض، والوخذ سير سريع.

يقول أتتك الإبل وقد أتى عليها وأذهب قوتها ونشاطها سهول الملا وحزونه بقطعهن له، والملا ما اتسع من الأرض، ثم قال نصرن السرى أي أظهرنه وقوينه بسير من الليل كله في كل فلاة مستوية ويسهد أصحابها المتصل، والنوم خاذل له تارك، والسهد السهر، وإنما يصف مؤونة سفره ليوجب على المقصود حقه.

13 - رواحلنا قد بزنا الهم أمرها إلى أن حسبنا أنهن رواحله[3]

14 - إذا خلع الليل النهار رأيتها بإرقالها من كل وجه تقابله[4]

الهم ما هم به الإنسان من الأمور، والإرقال سير سريع.

يقول رواحلنا قد استبد بها الهم، وسلبنا أمرها وعني ببعثها على السير نحوك وتحريكها إليك حتى ظننا أنها رواحل للهم وأنا خدم له نتصرف على حكمه، ثم قال إذا خلع الليل النهار بإقباله عليه، فهذه الإبل مقابلة من كل جهة بإرقالها وسراها في

---

[1] - ص و ت: "يعنفني... بنأيه" مكان " يصبرني... بهجره." و ح ص: "يعريني"

[2] - ح ص و ت : "وصلن"

[3] - ص و ح ت: "الدهر".

[4] - ح ص و ح ت: "تقاتله".

الليل كله فكأنها تقابله محاربة له، والمعنى أنها تقاتل الليل بخلعها النهار لأنها أحب في دولة النهار.

15 – إلى قطب الدنيا الذي لو بمدحه مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله[1]

16 – من البأس والمعروف والدين والتقى عيال عليه رزقهن شمائله[2]

يقول سيرنا ذلك إلى المعتصم الذي هو للدنيا قطب تدور عليه، ولا تقوم إلا به وفيه من الفضائل ما لو مدحت به أهل الدنيا لكفاهم ذلك، ثم قال هو الذي لا يقوم البأس والمعروف ودين الإسلام وتقى الله عز وجل إلا به، فهن كالعيال عليه يرزقهن شمائله الكريمة وطبائعه السرية.

17 – جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب الحق آفله

18 – ولاذت بحقويه الخلافة فالتقت على خدرها أرماحه ومناصله[3]

يقول كان الظلم قد شمل الأمة بجور العدو عليها وإذ لا لها، وكان الحق قد أفل نجمه وخفي علمه، فلما أفضت الخلافة إليه كشف ظلم الظلم عن وجوه المسلمين، وأظهر لهم من الحق ما كان قد خفي ومنع الخلافة وحماها لما اعتصمت به ولاذت بجانبيه (من كل من) [4] أرادها بسوء فالتقت رماحه وسيوفه على خدرها ذابا عنها.

19 – أتته معدا قد أتاها كأنها ولا شك كانت قبل ذاك تراسله[5]

20 – بمعتصم بالله قد عصمت به عرى الدين والتفت عليه وسائله[6]

يقول أتته الخلافة وهو مستعد لها، قد أعد لها قوامها من المحافظة عليها والاضطلاع بأثقالها فكان هو كالآتي لها كأن الخلافة كانت تراسله قبل ذلك وتواعده، فالتقيا على ميعاد فكل واحد منهما آت إلى صاحبه، وقوله ولا شك استدرك من قوله

---

1 - ص و ت: "لو بفضله".
2 - ص و ت: " والجود" مكان " والدين".
3 - ص و ت : "والتقت".
4 - زيادة يقتضها السياق.
5 - ح ص و ح ت: "مغدا" بالغين.
6 -ح ص و ت: "عليها" مكان "عليه" و ح ص: "لمعتصم" باللام.

كأنها كانت تراسله فثبت المراسلة، ونفى الشك والتشبيه، ثم قال بمعتصم أي لاذت الخلافة بمعتصم بالله عصيم الدين له، والتقت وسائله عليه وأذمته، فقبل الوسائل، وراعى الأذمة.

21- رعى الله فيه للرعية رأفة تزايله الدنيا وليست تزايله

22- فأضحوا وقد فاضت إليه قلوبهم ورحمته فيهم تفيض ونائله

يقول لما صار الأمر للمعتصم رعى الله فيه رحمة ورأفة بهم تفارقه الدنيا بالموت والخروج عنها، ولا تفارقه تلك الرحمة حتى يجزيه الله بها الجنة، ثم قال أضحت الرعية وقلوبهم فائضة إليه بالمحبة والطلقة، ورحمته فائضة عليهم، وعطاؤه منتشر فيهم.

23 – وقام فقام العدل في كل بلدة خطيبا وأضحى الملك قد شق بازله

24 – وجرد سيف الحق حتى كأنه من السل مود غمده وحمائله

يقول لما قام بالأمر قام العدل في جميع البلد يخطب بعد أن كان أخرس لا ينطق وكمل الملك فصار كبعير قدشق بازله وهو نابه يبزل اللحم ويطلع، وعند ذلك تستحكم قوته، ثم قال وجرد سيف الحق أي شهر الحق وظهر ولم يستتر البتة حتى كأنه سيف سل من غمده فذهب غمده وحمائله، وبقي مسلولا أبدا، والمودي الذاهب الهالك.

25 – رضينا على رغم الليالي بحكمه وهل دافع أمرا وذو العرش قابله[1]

26 – لقد حان من يهدي سويداء قلبه لحد سنان في يد الله عامله[2]

يقول رضينا بحكمه فينا، وإن كانت الليالي راغمة ذليلة، واللفظ لليالي والمعنى لأهلها، ثم قال وهل يدفع ما قبله الله عز وجل وأراده من حكم المعتصم فينا، ثم قال لقد خاب وهلك من يعارض أمرا يرضاه الله ويقبله فهو في مدافعته له كمن أهدى سويداء قلبه وهي أوحى مقاتله لحد سنان عامله في يد الله تعالى، فهو لا شك جائر، وعامل الرمح صدره.

---

[1] - ص: "حكم الليالي" و ص و ت: "قائله" من القول و ح ص و ح ت: "على رغم الأعادي" و "ذو العرش فاعله"

[2] - ح ص : "بجد" وهو تصحيف.

27 – وكم ناكث بالعهد قد نكثت به أمانيـــه واستخــذى لحقــك باطلــه[1]

28 – فأمكنته من رمـة العفــو رأفـــة ومغفـــرة إذ أمكـنـــتك مقـــاتلـه[2]

يقـول كـم مـن خـارج عـن طاعـتك ناكـث لعهدك تمنى الإمرة دونك فأخلفته أمانـيه، ونكثـت بـه، فألقى بيده إليك فاستخذى باطله الذي حاوله بحقك الذي تستأهله، وأمكنـته من عفوك ومغفرتك برمتها، وقد أمكنتك مقاتله، وبدت لك، فغلبت عفوك على ذنبه، ومعنى استخذى ذل وخضع.

29 – فحاط له الإقـــرار بالذنب روحه وجثمانه إذ لم تحـــطه قنـــــــابله[3]

الجثمان الجسم، والقنابل جماعات الخيل،يقول لما لم تحط هذا الناكث بعهدك خيله وجنده ألقى بيده إليك، وأقر بذنبه فصفحت عنه فحاط بذلك روحه وجسمه.

30 – إذا مارق بالغدر جاوز عمـــره فذاك حـــري أن تئيـــم حلائلـــه[4]

يقـول مـن مرق عن طاعتك وغدر بك فهو مجاوز لعمره حري أن تئيم أزواجه أي يسعدون به في مدة عمره ما دام في طاعتك، فإذا خرج عن طاعتك فقد أخرج عن مدة عمـره وجاوزهـا إلـى مـدة عدمه، واستحق أن يقتل فتئيم أزواجه أي يصرن أيامي دون أزواج، والمارق الخارج عن الطاعة والدين.

31 – فإن باشر الإصحار فالبيض والقنى قـــراه وأحواض المنايا مناهـــــله[5]

32 – وإن يبن حيطانـــــا عليه فإنمـــا أولئـــك عقالاتـــه لا معاقــــــله

---

1 - ح ص و ح ت : "للعهد".

2 - ص ش و ح ت: "من ذمة العفو".

3 - ص و ت : "وحاط" و "قبائله".

4 - ص و ت: "حاول غدره- و ح ص: "حاول غدرة – فذاك حقيق". و " جاوز عقره" و "حاول غيرة" وأورد محقق شرح الصولي أيضا عن الأمدي:

إذا ما امرو بالغدر جاوز عمره فذاك حري أن تئيم حلائله

و ح ص و ح ت: أبغض عمره'

5 - ح ص : "لإن

الإصحار البروز إلى الصحراء، والعقال ما يعقل الانسان ويمنعه من التصرف، يقول إن باشر هذا المارق الصحراء مبارزا لك، فالسيوف والرماح قراه منك، وأحواض المنايا مشاربه، والمعنى أنك تقتله، ثم قال وإن تحصن وبنى على نفسه حيطانا يمتنع بها فتلك عقالات له تحبسه عليك حتى يصل إليك لا معاقل يتحصن بها عنده.

33 – وإلا فاعلمه بأنك ساخط ودعه فإن الخوف لا شك قاتله

يقول إن لم ترد محاربته فأبلغه أنك ساخط عليه، ودعه، فخوفه لك قاتله ومقيم عنده مقام نهوضك إليه.

34 – بيمن أبي إسحاق طالت يد الهدى وقامت قناة الدين و شتد كاهله[1]

35 – هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله[2]

يقول بيمن المعتصم وبركته على المسلمين ظهر الإسلام، وطالت يده واستقامت قناته بعد اعوجاجها، واشتد كاهله بعد ضعفه.

والكاهل أصل العنق وعليه معتمد الدابة، فلذلك ضربه مثلا ، ويروي قناة الملك، ثم قال هو في كثرة إعطائه كالبحر، فمن أي ناحية أتيته فالمعروف لجة له في كثرته والجود ساحل يوصل إلى تلك اللجة، ويدخل إليها منه.

36 – تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله[3]

37 – إذا آمل رجاه قرطس في المنى مواهبه حتى يؤمل آمله[4]

يقول تعود بسط كفه بالجود فلو ثناها ليقبضها عن العطاء لما أجابته ولا رجعت عما عودها، ثم قال إذا أمله آمل قرطس مواهبه وعطاياه في تلك المنى أي أصاب

---

[1] - ص و ت: يد العلا" و ح ص و ح ت: "قناة الملك".

[2] - ح ص و ت: "هو اليم".

[3] - ح ص: "لم تطعه أنامله" وقال الصولي، ويروي قوم بعد هذا البيت:

ولم لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله

واثبت المحقق عن بعض النسخ رواية "غير روحه" مكان "غير نفسه" وبهذه الرواية ورد البيت في شرح الخطيب التبريزي عقب هذا البيت أيضا.

[4] - ص و ح ت: "باسهمه" مكان "مواهبه" و ح ص و ت: "ساماه" مكان "رجاه".

المواهب كما يقرطس الرامي الغرض فاستغنى بذلك الآمل وكثر ماله حتى عاد مؤملا مرجوا.

38 – عطاء لو استطاع الذي يستميحه   لأصبح من بين الورى وهو عاذله[1]

39 – لهى تستثير القلب لولا اتصالها   بحسن دفاع الله وسوس سائله[2]

يقول عطاؤه عطاء لولا أن الذي يستميحه ويسأله لا يمكنه أن يعذله على الذي أعطاه ووهب له لعذله من بين سائر الناس لما يرى من تبذيره للمال ويشاهد من تحرقه في المعروف، ثم قال ملك لهى أي عطايا تستثير قلب المعطي وتقلقله من مستقره سرورا وطربا بنيلها، فلولا أن الله تعالى يصلها بحسن دفاعه ووقايته لوسوس وخبل عقله سرورا.

40 – إمام الهدى وابن الهدى أي فرحة   تعجلها فيك القريض وقائله

41 – رجاؤك للباغي الغنى عاجل الغنى   وأول يوم من لقائك آجله

يقول ما أشد الفرحة التي تعجلها فيك الشعر وقائله لعلمها أنها بجودك الجزيل من المعروف، ثم قال رجاء الطالب للغنى وتأميله إياك هو عاجل غناه وأوله، فإذا لقيك بأمله ورجائه فأول يوم من لقائه إياك آجل غناه وآخره.

---

[1]- جاء هذا البيت في شرح الخطيب التبريزي قبل البيت: (إذا آمل ساماه قرطس في المنى...) وبعد البيت الذي لم يرد في نسخه الشنمري (ولو لم يكن في كفه غير نفسه...).

[2]- ص: "يستثير" و ح ص: "لهى تستقر القلب" و ح ص و ح ت "وسوس [illegible]"

القصيدة [28] *:

وقال يمدح محمد بن يوسف:

1 –لا أنت أنت ولا الديــــار ديار   خــف الهـــوى وتقضـــت

2 –كانـت مجـاورة الطلول وأهلهــا   زمنا عـذاب الورد فهـي بحـار[2]

يقول مخاطبا لنفسه لا أنت كما عهدت من التشاغل بالصبا والطرب، ولا ديار الأحبة كما عهدتها من اجتماع الأحبة بها وبهجتها بمن كان فيها، أي تغيرت عن ذلك كما تغيرت الديار، وخف هواك ذاهبا عنك وانقضت أوطارك بأسا وسلوا لبعد العهد منك، ثم قال كانت مجاورة هذه الطلول أيام كون الأحبة فيها عذبة الموارد مستحسنة المعاهد، فهي الآن ملحة المشارب متكرهة المناظر لخلوها من الأحبة وتغيرها بعدهم.

3 – أيام تدمى عينه تلك الدمـــى   فيها وتقـمر ليلـــه الأقمـــار[3]

4 – إذ لا صدوف ولا كنود اسماهما   كالمعنيين ولا النـــور نـــوار[4]

الدمـى تصـاوير الـرخام شبه النساء بها، وصدوف اسم مشتق من صدف عن الشيء إذا مال عنه وأعرض، وكنود من كندت النعمة إذا كفرتها.

ويقـال معناها العقوق ونوار من نارت تنور إذا نفرت، يقول كانت عينه تدمي تلـك الجواري ضحكا إذا نظر إليهن، وذلك بخفرهن وغرارتهن، وكانت تلك الوجوه التي هـي كالأقمـار تضـيء لـيله، وكانـت صـدوف لا تصدف عنه، وكنود لا تعقه ولا تكفر نعمـته، فكـان فعلهما ضد اسميهما كانت النوار لا تنور عنه ولا تنفر بل كانت تشتد به مواصلة له.

5– بـيض فهـن إذا رمقـن سـوافرا   صـور وهـن إذا رمقـن صـوار

6– في حيث يمتهن الحديث لذي الصبا   وتحصـن الأسـرار والأسـرار

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "تولت" و ح ص و ت: "لا أنت أنت" بخطاب التأنيث.

2 - ح ت: "و أصلها" بضم اللام مكان "و أهلها".

3 - ص و ت: "لبه".

4 - ص و ت: "ولا نوار نوار".

يقـول هـن بـيض الأجسـام ناعمـة، فـإذا رمقـن أي نظـر إلـيهن سافرات عن وجوههن مثل صور الرخام حسنا، وإذا نظرن فهن صوار في حسن عيونهن والصوار قطيع بقـر الوحـش، ثـم قال كان اجتماعنا في حيث يبذل الحديث للعاشق ذي الصبا، ويصان السـر ولا ينشـر ويحصـن السر الذي هو النكاح عفة فلا يوصل إليه، فقوله الأسرار إنما يـريد جمع السر في القول، وجمع سر النكاح من قول الله تعالى: "ولكن لا تواعد وهن سرا". [1].

7 - إذ في القتادة وهي أبخل أيكة ثمر وإذ عود الزمان نضـــار[2]

القـتادة شـجر كبير الشوك لا ثمر لها، والنضار الناضر الناعم، والنضار أيضا الذهـب، يقـول لطيـب ذلـك الـزمان وإقـباله وبركته كانت القتادة مثمرة على أنها أبخل شـجرة، وكـان عـود الـزمان ناضـرا ناعما، وكان ذهبا في جودته وكرم جوهره، والنضار أيضا خشب الأثل، وهو شجر شديد الطرف جيد العود.

8 - خبر جلا صدأ القلوب ضياؤه إذ لاح أن الصـــدق منه نهـــار[3]

9 – لولا جلاد أبي سعيد لم يـــزل للثغر صـــدر ما عليه صـــــدار

يقـول كانـت القلـوب قـد صدئت، فلما ورد عن أبي سعيد خبر لائح مضيء كالـنهار في بـيان صدقه جلا صدأ القلوب ضياؤه، وأذهب ظلامها ونورها، ثم قال لولا جـلاد أبـي سـعيد وضياء به عن الثغر لما كان له صدار (يستره ويقيه) [4]. ولا ذاب عنه يمـنع حرمـته، والصدار شيء ينسج من سيور تلبسه الصبية أو الحزينة، وقيل هو القميص القصير فضربه مثلا لما يمنع الثغر ويقيه.

10 – قدت الجياد كأنهن أجـــــادل بقـــــرى درولـــــية لها أوكـــــار

---

[1] - البقرة: 235.

[2] - ح ص: "شوكة" مكان "أيكة"، وفي ص و ت ورد بيت بعد هذا البيت لم يقع في نسخة الأعلم وهو:

قد صرحت عن محضها الأخبار واستبشرت بفتوحك الأمصار

[3] - ص: "فيه" مكان "منه".

[4] - زيادة يقتضيها السياق.

11 – حتى التوى من نقع قسطلها على   حيطـــان قسطنطينية إعصـــــار[1]

يقـول قـدت جـياد الخـيل إلـى بـلاد العـدو، وكأنها في سرعتها وانقضاضها أجادل، وهي الصقور لها أوكار بقرى درولية[2]. فهي تبادر إلى أوكارها لتلحم فراخها، ثم قال أثارت الخيل غبارا فالتوى واستدار على حيطان قسطنطينية[3]، فكأنه إعصار وهي الـريح الشـديدة تـأتي بالغـبار، والـنقع والقسـطل مـثله، وأضـاف أحدهمـا إلى الآخر لاختلاف اللفظين، وكأن النقع من الغبار، وهو خالصه.

12 – أوقدت من دون الخليج لأهلهـــا   نـــارا لهـــا خلف الخليج شـــرار

13 – إلا تكن حصرت فقد أضحى لها   من خـــوف قارعة الحصار حصـــار[4]

يقـول أوقـدت نـار الحرب من دون خليج قسطنطينية، فوصل إليهم من الخوف والهيـبة مـا هـو كشـرار الـنار، ثم قال إلا تكن قسطنطينية محصورة فقد حصرها خوفها للحصـار وقارعـته، والمعـنى أن خوفهـم للحصـار بمـنزلة الحصـار عندهم لما فيه من شدة الخوف.

14 – لو طاوعتك الخيل لم تقفل بها   والقـــفل فيه شبا ولا مسمـــار

15 – لما لقوك تواكلوك وأعـــذروا   هربا فلم ينفعهـــم الإعـــذار[5]

الشبا الحد، والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض في مدافعة هذا الممدوح فرقا مـنه، والإعـذار الاجـتهاد وبلـوغ العـذر، يقـول لـو أطاعـتك الخـيل في قطع الخليج إلى قسـطنطينية لم تقفـل بهـا وأقفـال قسطنطينية لا حد لها ولا مسمار، والمعنى لكسر قفلها وافتـتحها. ويقـال القفل موضع بعينيه، ثم قال لما رأوك عجزوا عن لقائك وتحاموك، ثم فروا فرقا عنك، وأعذروا في الهرب فلم ينجهم ذلك.

---

1 - ص و ت: "قسطنطينية الأعصار".

2 - درولية بلد من أرض قسطنطينية (معجم ما استعجم ج 2: 550)

3 - قسـطنطينية مدينة أسسها قسطنطين الأكبر بعد أن انتقل من رومة دار مملكة، الروم إلى بزنطية وبنى عليها سورا وسماها القسطنطينية وكان اسمها طوانة، ثم نسبت إليه، وبينها وبين عمورية ستون ميلا في قرى وعمارات. (الروض المعطار: 481).

4 - ص: "قارعـة الطـريق" وأما التبريزي فقد استهل شرحه بقوله: "قارعة الطريق" وليس في البيت إلا "قارعة الحصار" ولم يذكر فيما إذا كانت "قارعة الطريق" وجها رويت عليه العبارة أولا. و ح ص: "إن لم تكن".

5 - ح ص و ح ت: "لما لقوك فما وقوك" . و ح ص: "فاعذروا"

16 – فهناك نار وغى تشب وها هنـــا　　جيـــــش له لجـــب وثم مغــــار

17 – خشعوا لصولتك التي هي عندهم　　كالمـوت يـأتي ليس فيــه عـــار

شبت النار سعرتها، ولجب الجيش صوته. يقول عممت بلادهم حربا وغارة، فهناك حرب شديدة كالنار المشبوبة، وهنا جيش ذو جلبة لكثرته مغير عليهم، ثم قال خشعوا لصولتك، وذلوا، ولم يروا ذلك عارا عليهم لأنها عندهم كالموت ولا عار في الموت.

18 – لما فصلت من الدروب إليهـم　　بعـــر مرم للأرض منـــه خـــوار[1]

19 – إن يبتكر ترشده أعلام الصوى　　أو يســـر ليلا فالنجــــوم منـــار

الدروب ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم، والعرمرم الجيش العظيم، والصوى مواضع مشرفة يُهْتَدَى بها، يقول لما فصلت إليهم بهذا الجيش العظيم الذي تخور الأرض من ثقله عليها، وأقلت استقلالها به، علموا أن غزوك بوار، ثم قال إن خرج هذا الجيش بكرة اهتدى بالصوى، وإن يسر ليلا اهتدى بالنجوم، وقامت له مقام المنار.

20 – فالحمة البيضاء ميعـــاد لهم　　والقفل حتـــم والخليـج شعـــار[2]

21 – علموا بأن الغـــزو كان كمثله　　غزوا وأن الغـــزو منـــك بـــوار

الحمة موضع بعينه، والخليج خليج قسطنطينية، والقفل موضع، والبوار الهلاك.

يقول تواعدوا بالنزول على الحمة البيضاء، وجعلوا إتيان القفل حتما واجبا، وجعلوا الخليج كالشعار لهم في لزومهم إياه، والشعار ما ولي الجلد من اللباس، ثم قال علموا أن غزو غيرك كان غزوا كسائر الغزو، وغزوك إنما هو بوار واستئصال.

22 – فالمشي همس والنداء إشارة　　خوف انتقامك والحـــديث سرار

23 – إلا تنل منويل أطراف القنى　　أو تثن عنه البيـــض وهي حرار

---

[1] - ص: "فيه" مكان "منه" و ح ص :"جوار" و "نصلت" بالنون.

[2] - ص: "ختم" و ص ش: "و القفل حتم" و ح ص: "والحمة" و "فالجمة" و "القول" مكان "والقفل" و "فالحمة" بالحاء.

24 – فلقد تمنى أن كل مديـــــنة جبل اشم وكـــل حصـــــن غار[1]

الهمس الصوت الخفي، والسرار من السر، والحرار العطاش.

يقـول مشـي هـؤلاء همس، وحديثهم سر، ونداؤهم إشارة بيد لما هم فيه من شدة خوفك، ثم قال إن لم تنل الرماح والسيوف منويل ملك الروم، ورجعت السيوف عنه عطاشا غير مرتوية من دمه، فقد تمنى من شدة جزعه وهيبته أن كل حصن من حصونه غار يدخل فيه، وأن كل مدينة من مدنه جبل أشم، ومرتفع يتحصن به.

25 – إلا تفر فقد أقمت وقـد رأت عيناك قدر الحـــرب كيف تفـــار[2]

26 – في حيث تستمع الهرير إذا علا وترى عجاج المـــوت حين يثـــار[3]

يقول لمنويل إن لم تفر عن حصنك البعيد شجاعة ونجدة أو اعتصمت به، فقد رأيت الحرب تسعر، وضرب فوار القدر مثلا لشدة الحرب، ثم قال في حيث تستمع الهرير أي أقمت بالموضع الذي تستمع فيه أصوات أهـل الحـرب وهرير بعضهم إلى بعض، وبالموضع الـذي تـرى غبار الحرب التي هي سبب الموت حين يثار من الأرض ويستخرج منها.

27 – فانظر بعين شجاعة فلتعلمن أن المقام بحيـــث كنت فـــرار

28 – لما أتتك فلولهم أمددتهم بسوابق العـــبرات وهي غـــزار

يقول لمنويل انظر إلى قتل من خصمك بعين شجاعة ونجدة يتهكم به، فلتعلمن أن مقـامك دون مشاهدتك الحرب كالفرار فيما يلحقك من الذم والعار، ثم قال لما أتتك فلولهم الباقون (من جيوشك) [4]، لم تمددهم بأكثر من البكاء والتعزية لهم، فجعلت مكان المدد من سوابق الخيل مددا من عبرات متسابقة متتابعة في جريها

[1] - ص و ت: "جبل أصم".

[2] - ص و ح ت: "وهي تفار" و ح ص: "يفر" بالياء" و "أقام" و "عيناه" و ح ص و ح ت:
إلا يفر فقد أقام وقد رأى عيناه قدر الحرب وهي تفار

[3] - ص: "يستمع الهرير... ويرى عجاج"، و ح ص: "تستمع الهرير.... ويرى العجاج".

[4] - مقدار كلمتين غير واضحتين في الأصل.والزيادة لتتمة السياق.

29 – وضربت أمثال الذليل وقد ترى أن غـــير ذاك النقـــض والإمرار

30 – الصبر أجمل والقضاء مسلـط فارضـــوا به والـــشر فيه خيار

يقول لما أتتك فلول أصحابك ضربت لهم أمثال الذليل تعزية لهم، وأنت عالم بـأن النقض والإمرار للأمور في غير ما ضربت لهم من الأمثال مآسي، فقال الصبر أجمل بكـم مـن الجـزع علـى ما أصابكم، وقضاء الله مسلط على الخلق، والشر بعضه أهون من بعض فلو خيرتم بين القتل والنجاة على هذه الحال لاخترتم النجاة.

31 – هيهات جاذبك الأعنة باســـل يعطي الشجاعة كل ما تختـــار[1]

32 – يمضي لو أن النار دونك خاضها بالسيف إلا أن تكون النـــار[2]

هـيهات أي مـا أبعـد مـا رجوت من الظهور على المسلمين حين جاذبك أعنة الخـيل رجل باسل شجاع يعطي الشجاعة كل ما تريده وتختاره من شدة القتال والجد فيه، ثم قال يمضي مقدما في الحرب لو أن النار بينك وبينه لخاضها إليك بسيفه حتى ينتقم إلا أن تكـون نار جهنم فلا يقدم على تقحمها لورعه ودينه، والمعنى أنه يتقحم المهالك فيما يرضـي به الله عز وجل من الأعمال الصالحة لا فيما يسخطه ويورده النار، وجعل يكون ها هنا بمنزلة تقع وتحدث.

33 – حتى استقاد الحق وهو المشتفي منكم ومـــا للدين فيكـــم ثـــار[3]

يقـول تقحم إليكم نار الحرب حتى أخذ قود الحق منكم، والحق مشتفي لكم، ومـا للديـن ثـار فـيكم، والمعـنى أنهـم يشـتفون بما يدركون من نهك الإسلام ولا يكون للإسلام فيكم شفاء لأنهم غير أكفاء للمسلمين، وهذا كقول زهير: [4].

"وإن يقـتلوا فيشـتفى بدمـائهم". ويحـتمل أن يـريد أن في قـود الحـق منكم مشتفى بالغا لم يبق معد نار فيكم إلا و قد ناله وأدركه.

---

[1] - ح ص و ت : "يعطي الأسنة"

[2] - ح ص و ت: "فمضى" و ص ش: "بطل لو أن النار"...إلا أن تكون النار".

[3] - ص و ت: "حتى يؤوب الحق" و ح ت: "حتى استعاد الحق".

[4] - وتتمته (وكانوا قديما من مناياهم القتل). (شعر زهير: ص35).

34 – لله در أبي سعـــــيد إنـــــه   للضيف محض ليس فيه سمـــــأر

35 – لما حللت الثغر أصبح عالــــيا   للروم من ذاك الجوار جـــــــوار

المحض البين الخالص، والسمار المشبوب بالماء حتى يسمر، والجوار شدة الصوت، يقول هو للضيف محض البر لا يشوب بره تقصير فيكدره، ثم قال لما جاوزت الثغر علا هياج الروم وصخبوا لما ألفوه من مجاورتك إياهم.

36 – واستيقنوا إن جاش بحرك وارتقى   ذاك الزئـــير وعـــز ذاك الـــــزار[1]

37 – أن لست نعم الجار للسنن الأولى   إلا إذا ما كنـــت بئـــس الـــجـــار

الزئير صـ ت الأسد، والزار أجمته، يقول علموا أن اشتدت جرأتك عليهم، وكانت كالبحر الجا ـ المضطرب، وعلا زئيرك، وعز زارك، وامتنع عليهم أنك لست نعم الجار لدين الإسلام وسننه الأولى إلا إذا اشتد بأسك على هؤلاء، وكنت لهم جارا يسيء إليهم والأولى إنما هي بمعنى الذين، ولا بد لها من علة، فإما أن يكون قد غلط فوضعها موضع الألى، وإما أن يريد الأول فحذف الواو ضرورة.

38 – يقظ يخاف المسرفون شذاتـــه   متـواضع يعـــنو له الجبـــــار[2]

39 – ذلل ركائبه إذا ما استأخرت   أسفــــــاره فهمومه أسفــــار

المسرفون الطاغون، والشذاة الحدَّة، ومعنى يعنو يذل، ومنه العاني الأسير، والجبار الطاغي المتجبر، يقول هو شديد ذو حدة على المسرفين، فطاغيهم وجبارهم يذل له ويخضع على أنه متواضع لله عز وجل، ثم قال ركائبه ذلل لما عودها من الأسفار، وهمومه أسفار إذا ما تأخرت أسفاره لأنه مهتم مفكر فيما يضر العدو، فهو إن لم يسافر إليهم، فخيله وكيده فيهم تقوم مقامه.

---

[1] - ص و ت: "إذ جاش" و ح ص: "وعن" مكان "وعز"

[2] - ح ص و ت: "المشركون" و ح ص "يروي:

قصد يخاف المشركون شذاته   متواضع خول له الجبار

و "يخاف المشركون نكاله".

40 – يسري إذا سرت الهموم كأنه   نجم الدجى ويغير حين يغار[1]

41 – ضربت به أعراقه في معشر   قطب الوغى نصب لهم ودوار[2]

النصب ما نصب للعبادة، ودوار صنم كانوا يدورون حوله عاكفين به، يقول إذا طرقت الهموم هذا الرجل، وسارت إليه سرى في ليله، فكان كالنجم في خرقه الظلام، فإذا كان الصباح وأغير النجم أي غيب غار هو على العدو، ثم قال هو كريم الأصل، فأعراقه تضرب به، وتربطه بقوم هم له أصل قد اعتادوا الحرب، فقطبها لهم مدار يدورون حوله، ونصب يعتادونه.

42 – لا يأسفون إذا هم سمنت لهم   أحسابهم أن تهزل الأعمار

43 – متبهم من غرسه أنصاره   عند النزال كأنهم أنصار[3]

يقول هم كرام لا يحزنون أن تهزل أعمارهم لما يلقون من الشدائد إذا كان في هزال أعمارهم ما يكبر أحسابهم ويكملها، ثم قال متبهم أي شجاع بهمة وأنصاره القائمون بحربه حشم له، وصنائع من غرسه، وكأنهم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم عند النزال ومضاربة الأقران.

44 – لفظ لأخلاق التجار وإنهم   لغد بما ادخروا له لتجار[4]

45 – ومجربون سقاهم من بأسه   فإذا لقوا فكأنهم أغمار

1- ض: "حيث" مكان "حين" و ص ش: حيث يغار" أي حيث تدركه الغيرة، وأما التبريزي فإنه في شرحه يقول عن - المعري: "...يغير من "الغارة" " وإذا روي "يغار" بفتح الياء فهو من الغيرة على النساء، وإذا روي: "يغار" احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغيرة أيضا، والآخر أن يكون من غار النجم: وأغاره الله.".

2- ص و ت: "سمقت به أعراقه" و ص ش و ح ت: "ضربت له أوراقه في معشر" و ت ش: "دوار" بضم الدال.

3- خ ص: "متيقظ" و ح ص و ت:" في غرسه" و ح ص و ح ت: "في بهمة" و ت ش: "و إن رويت "مستبهم" فهو أقل تكلفا من "متبهم في غرسه".أي في القوم الذين اصطنعهم وغرسهم ومن روى "ذو بهمة" أراد ذا جماعة كذلك، وينبغي لمن زوى هذا الوجه أن يروي "من غرسه" فإن رويت "في غرسه" أي الجلدة التي تخرج على الولد، فهو أشد مبالغة، أي هذا الممدوح كان في غرسه مثل البهمة الذي عليه لامة الحرب، ولو رويت "متتهم في عرشه" لكان ذلك مشابها لصنعة الطائي..."

4- ص و ت : "لغدا" و ص ش و ح ت: "لغدا بكسب الصالحات".

يقول (هم أهل) حروب مطرحون لأخلاق التجار لافظون لها كما يلفظ الشيء من الفم إلا أنهم غدا تجار بما أعدوا له من الشجاعة وآلة الحرب، والهاء في "له" لغد، والمعنى أنهم عالمون بيوم الحرب علم التاجر بتجارته، ثم قال هم مجربون في الحرب بالجرأة والإقدام (والشجاعة) علمهم البأس بما سقاهم من بأسه وغذاهم به من نجدته فإذا لقوا العدو (ترى) منهم شدة إقدامهم ورميهم المهالك بأنفسهم[1].

46 – عكف بجذل للطعان لقاؤه　　خطر إذا خطر القنا الخطار

47 – والبيض تعلم أن دينا لم يضع　　مذ سلهن ولا أضيع ذمار

أصل الجذل عود ينصب للإبل الجربى تحتك إليه، وتشفى به، فضرب مثلا لكل قائم بأمر نافذ فيه، يقول هم عكف في الحرب لهذا الممدوح الذي هو جذل للطعان قائم به، ولقاؤه خطر وغرر إذا خطرت الرماح، واضطربت عند الهز محاولة الطعن، ثم قال والسيوف البيض عالمة أن دين المسلمين مجمع غير مضيع عند المشركين مذ سلهن لمحاربتهم، وأن ذمار المسلمين مجمع غير مضيع، والذمار الحرمة.

48 – وإذا القسي العوج طارت نبلها　　سوم الجراد يسيح حين يطار[2]

49 – ضمنت له أعجاسها وتكفلت　　أوتارها أن تنقض الأوتار[3]

يقول إذا طارت نبل القسي المعطفة العوج، وانتشرت على العدو انتشار الجراد إذا سام وانهمل في المرعى، وسام في الهواء، وذهب فيه حين يطير، فأعجاس تلك القسي، وهي مقابضها متضمنة له متكفلة أوتارها أن تدرك الطوائر عند العدو، وتنقض وتذهب، فالأوتار الأولى أوتار القسي، والثانية جمع وتر وهو الذحل والترة.

50 – فدعوا الطريق بني الطريق لعالم　　كيما يجر الجحفل الجرار[4]

51 – لو أن أيديكم طوال قصرت　　عنه فكيف تكون وهي قصار

---

[1] - زيادة يقتضيها السياق.

[2] - ح ص و ح ت: "يشيح"

[3] - ح ص: "تدرك" مكان "تنقض"

[4] - ص و ت: "أنى يقاد" و ح ت : "أني يجر"

الجحفل الجيش العظيم، والجرار الذي يجر بعضها بعضا لكثرته يقول اتركوا الطريق، ولا تقعدوا للقطع فيها، كيما يسير جحفله الجرار، فإنه عالم بأمر الحرب قائم به، ويروي أنى يجر.

والمعنى كيف يجر، ثم قال لو كان لكم أيد طوال ترجون بها مقاومته لقصرتم عنه فكيف وأيديكم قصار، أي لا طاقة لكم به.

52 – هو كوكب الإسلام أية ظلمة يخرق فمخ الكفر فيها رار

53 – غادرت أرضهم بخيلك في الوغى وكان أمنعها لها مضمار

الرار والرير الخفيف، وهي كلمة عربية وافقت العجمية، قال السليك يصف فرسا: "تصندل قافلا والمخ رار"[1]. والمخ إنما يرق ويخف عند الهزال وسوء الحال. يقول هذا الممدوح، نجم للإسلام يضيء به، ويجلو ظلم الكفر عنه، فإذا حاول ظلمة من ظلم الحرب، وخرقها ظهر على أهل الكفر وأخل بهم، وضرب المخ الرار، مثلا لسوء أحوالهم، ثم قال غادرت أرضهم موطوءة، قد صار منيعها مضمارا للخيل، تجيء فيه وتذهب.

54 – وأقمت فيها وادعا متمهلا حتى ظننا أنها لك دار[2]

55 – بالملك عنك رضى وجابر عظمه أرضى وبالدنيا عليك قرار[3]

يقول أقمت في ديار المشركين، وادعا متمهلا ، حين أذللتهم بطول إقامتك بها، توهما أنها لك دار إقامة، ثم قال الملك راض عنك مرض لك، وبحق ما يرضيك لأنك جبرت عظمه، وأقمت أوده بإظهاره على الشرك، والدنيا مستقرة بك، ساكنة من أجلك.

56 - وأرى الرياض حوافلا ومطافلا مذ كنت فيها والسحاب عشار[4]

---

1 - جاء في لسان العرب مادة (قفل) منسوبا لخفاف بن ندبة وتمام البيت:

سليل نجيبة لنجيب صدق تصندل قافلا والمخ رار

ولم أعثر عليه منسوبا للسليك

2 - ح ص: "فأقمت"

3 - ح ص: "دخائر" مكان "وجابر"

4 - ص و ت: "حواملا" و ح ص: "ور أى" و "فأرى".

57 – أيامنا مصقـولة أطرافهـــا بك والليـــالي كلها أسحـــار

يقـول لما كنت فيها، كثر الخير والنعيم لدينا، فرياضنا بك حوافل ومطافل، ذات أطفـال، وسـحائبا كالـنوق العشـار، الـتي قـرب ولادها، ولم يخلف حملها، وتكون أيضـا، الـتي قـد نتجت. والمعنى أن الرياض مخصبة، والسحاب ممطرة، وإنما يريد كثرة معـروفه، ثـم قـال أيامـنا مضـيئة، بـك مصقولة الأوائل والأواخر مشرقة، ولياليـنا طلقة، كأنهـا أسـحار كلهـا، وإنما أخذ هذا من قول عبد الملك بن صالح وقد قال له الرشيد: "كيف ليل منبح؟" قال له: "سحر كله"[1].

58 – تندى عفاتك للعفاة وتغتدي	رفقـــــا إلـــى زوارك الــــزوار
59 – هممي معلقة عليك رقابها	مغلـــــولة إن الـــوفاء إســـــار

يقـول مـن سـألك أغنيـته، فانـتدى علـى سوائله، ومن زارك، رجع من عندك موفـورا، فـزاره الـناس رفقـا، يتعرضون إلى معروفه، ثم قال هممي محبوسة عليك، معلقة بـك، ووفـاؤك موجـب ذلك، لأن الوفاء من المرجو إسار لراجيه، والإسار حبل يشد فيه الأسـير، ويحتمل أن يريد أن وفائي لك، ومحافظتي على كرم عهدك، ملك لي، في تملكي، والاقتصار عليك.

60 – و مودتي لك لا تعار بلى إذا	ما كـــان تامور الفؤاد يعـــــار
61 – والناس غيرك ما تغير حبوتي	لفراقهم هل أنجدوا أو غـــــاروا

التامور دم القلب، والحبوة ما يحتبي به الانسان، إذا جلس من رداء أو حمالة سيف، أو حبل وكالرحل المحبي، إذا دهمه أمر يشق حبوته، فيقول مودتي لك لا أعيرها غـيرك، إلا إذا أعـار الإنسـان دم مقلـبه، وهـذا لا يكون أبدا، والناس لا أبالي فراقهم، وأخذهم في نجد، أو في أغوار غيرك، فإن فراقك أشد شيء علي.

---

[1] - أورد هذا الأثر ابن خلكان في وفيات الأعيان عن المسعودي فقال:
إن هـارون الرشـيد اجـتاز بـبلاد منـبج ومعـه عـبد الملك بن صالح وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر إلى قصر مشيد وبسـتان معتمر بالأشجار كثير الثمار، فقال لمن هذا؟ فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين، قال: وكيف بناء هذا القصر؟ قـال دون مـنازل أهلـي، وفوق منازل الناس، قال: فكيف مدينتك؟ قال: عذبة الماء باردة الهواء، صلبة الموطأ قليلة الأدواء، قـال: فكـيف لـيلها؟ قـال سـحر كلـه؟ (وفـيات الأعيان ج6: 30) وعن ابن خلكان أيضا أن منبح بلدة بالشام بين حلب، والفـرات بـناها كسـرى لمـا غلب على الشام، وسماها منبه، فعربت فقيل منبج، ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا." (وفيات الأعيان ج6: 29)

62 – ولذاك شعري فيك قد سمعوا به   ســـحر وأشعاري لهم أشعـــــار[1]

63 – فاسلم ولا ينفك يخطوك الـردى   فينـــا وتسقط دونك الأقـــدار[2]

يقول لشدة مودتي لك، وكلفي بك، يحسن شعري فيك جدا، حتى كأنه سحر، (وأشعاري في سائر الناس أشعار شائعة) [3]. ثم قال فاسلم من نوائب الزمن، ولا زال الردى يتخطاك إلى غيرك، ولا يقع بك، والأقدار المكروهة، ساقطة دونك، لا تصل إليك.

1 - ح ص: "بهم"
2 - ص: "ولا تنفك" و ت: "يحظوك".
3 - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [29] *:

وقال يمدح محمد بن يوسف أيضا:

1 - أما إنه لولا الخليط المـــــودع   وربع عفـــا منه مصـــــيف ومربع[1]

2 – لردت على أعقابها أريـــحية   من الشوق واديها من الدمع مترع[2]

الخليط المخالطون في الدار، ويكون واحدا وجمعا، والمصيف منزلهم في الصيف، والمربع في الربيع، والأريحية الخفة والطرب، والمترع المملوء، يقول لولا أن الخليط ودعنا، فجدد ذكره شوقنا، وأن الربع عفا منزل الخليط منه في الصيف، وفي الربيع لرددنا أريحية الشوق، واستخفافها لنا على عقبها، ولكنها غلبت علينا، بوداع الأحبة، وبدروس المنازل بعدهم، وأثارت لنا من الشوق دما، جعلنا على أن ناتي من الدمع، مثل الوادي المترع.

3 – لحقنا بأخراهم وقد حوم الهـوى   قلـوبا عهـــدنا طيرهـــا وهي وقـــع

4 – فردت علينا الشمس والليل راغم   بشمس بدت من جانب الخدر تطلع[3]

يقـول لما فارقنا الخليط، سرنا في آثارهم، حتى لحقنا آخرهم، وقلوبنا خافقة مضطربة، هوى وشوقا، وضرب تحويم القلوب مثلا، لخفقائها وطيرانها، وضرب الوقع مثلا، لسكونها قبل الفراق، ثم قال لما لحقنا بهم ليلا، أضاءت الشمس من جانب الخدر، بوجه هذه الجارية، على رغم الليل وهوانه.

5 – نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى   لبهجتها ثوب السمـــاء المجـــزع[4]

6 – فو الله ما أدري أأحلام نائم   ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1 - ح ص و ح ت: "المودع" بفتح الدال.

2 - ص و ت: "من الهم"

3 - ص: "بشمس لها من جانب الخدر تلمع". و ح ص: "طالع" مكان "راغم" و "مطلع" مكان "تلمع" و ح ص و ح ت: "والليل مظلم" و ت: بشمس لهم من جانب"

4 - ص و ت : "فانطوى" و ص ش: "المولع" مكان "المجزع" و ح ص و ح ت: "تقى ضوؤها"

الدجنة الظلمة، ومعنى نضا نزع. يقول لما بدت هذه الجارية من الخدر كشف ضوء وجهها لون الظلام، وانطوى أثرا فيه، ونور وجهها ثوب السماء المجزع بالنجوم، كما ينطوي بطلوع الشمس، ثم قال والله، ما أدري أذلك الضياء، كان حلما لا حقيقة، أم كان في الركب يوشع بن نون عليه السلام، فردت الشمس عليه ليلا، ويروي أن الله عز وجل، رد الشمس عليه عند غروبها، وجلس عن الجري إلى مغربها.

7 – وعهدي بها تحيي الهوى وتميته   وتشعب أعشار الفؤاد وتصدع[1]

8 – وأقرع بالعتبى حميا عتابها   وقد تستقيد الراح حين تشعشع

الأعشار القطع، وشعبها جمعها وملء منها، والعتبى الرضا، والعتاب السخط وحمياه شدته وسورته، ومعنى يشعشع يمزج.

يقول عهدي بهذه الجارية، تحيي هواي بالهجران، وتميته بالوصال، وتجمع قطع القلب بوصلها، وتصدع بهجرها. ثم قال "وأقرع بالعتبى" أي كلما عتبت علي، وتسخطت قابلتها بما يرضيها، فيلين ذلك من سخطها، كما أن الخمر تكون شديدة صعبة الانقياد، فإذا شعشعت بالماء لانت وانقادت.

9 – وتقفو لي الجدوى بجدوى وإنما   يروقك بيت الشعر حين يصرع[2]

الجدوى العطية، ومعنى تقفو تتبع. يقول كانت تتبع الوصال وصالا، وذلك أعجب الوصل، كما أن أعجب أبيات الشعر ما كان مصرعا بقافيتين.

10 – ألم تر آرام الظباء كأنما   رأت بي سيد الرمل والصبح أدرع[3]

11 – لئن جزع الوحشي منها لرؤيتي   لأنسيها من شيب رأسي أجزع

السيد الذئب، والأدرع الذي فيه سواد وبياض الفجر. يقول مررت بالسحر، بسرب من ظباء، فنفرت مني، وفزعت نفورها من ذئب الرمل، ثم قال إن كان وحشي

---

[1] - ح ص: "القلوب" مكان "الفؤاد".
[2] - ص و ت: "وتقفو إلى الجدوى".
[3] - ص ش: " والليل أذرع".

الظبا جازعا مني، عند رؤيته لي، فالإنسي منها يعني النساء، أجزع من شيب رأسي. والمعنى أن الشيب يحملهن على التباعد منه.

12 – غدا الهم مختطا بفودي خطـــة   طريق الردى فيهـــا إلى الحـــق مهيع[1]

13 – هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى   وذو الإلـف يقلـــى والجديد يرقـع[2]

الفودان جانبا الرأس، والطريق المهيع هو الواسع، ومعنى يجتوى يكره، يقول غدا الهم، قد اختط، وأجاز لنفسه، برأسي خطة من الشيب، نزل بها، طريق الهلاك فيها إلى الموت الذي هو الحق بين واسع، ثم قال الشيب زائر يخفى ويتحامى بالخضاب وهو معاشر، ويجتوي ويكره، وهو ذو إلف يبغض، وهو جديد، كما طلع إلا أنه يرقع بالخضاب.

14 – له منظر في العين أبيض ناصـع   ولكنه في القلــــب أسود أسفـــع

15 – ونحن نزجيه على الكره والرضى   وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع[3]

يقول لون الشيب في العين حسن، لأنه أبيض ناصع، ولكنه في القلب قبيح مكروه، لأن لونه فيه أسود أسفع، ثم قال ونحن نزجيه، أي نحتمله ونسوق أمرنا معه ضرورة، لأنه شعرنا وقطعة منه، كما أن أنف المجدوع منه، وإن كان أجدع فهو يحمله، ويصبر عليه راضيا وساخطا.

16 – لقد ساسنا هذا الزمان سياسة   سدى لم يسسها قط عبد مجدع

17 – تروح علينا كل يوم وتغتدي   خطوب كأن الدهر منهن يصرع

يقول إن الزمان تغير، وساس أهله شر سياسة، لأنها سدى مهملة، لا نظام لها ولا ترتيب، فلم يأت بمثلها قط عبد مجدع الأنف ذليل ساقط، ثم قال يأتينا كل يوم بخطوب، يبدو فيها حزنه وجنونه، فكأنه يصرع جنونا.

---

1 - ص و ت: "منها إلى النفس" مكان "فيها إلى الحق" و ح ت: "سبيل الردى".

2 - ح.ص: "دونه" مكان "يجتوي".

3 - ص: "على السخط".

18 – حلت نطف منها للنكس وذو الحجى يـداف له سـم من العيش منقـع[1]

الـنطف الميـاه، ومعنى يداف يمزج. يقول هذه سياسة الزمان، فما تخلو مياهه، إلا للنكس الدني من الرجال، وهي للعاقل ذي الحجى، فكأنما يمزج له في عيشه سم منقع.

19 – لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع

20 – أخذت بحبل منـه لما لويـته على مرر الأيـام ظلت تقطـع

يقـول آسـف مجـد هذا الرجل أعداءه، وأحزنهم حسدا له، وولوعا بمنافسته، لأنه فاضل وهم ذوو نقص، وذو النقص مولع أبدا بذي الفضل، ثم قال أخذت بحبل منه، اعتصـمت بـه مـن الـزمان، وكـلما ألويـته، وفتلته على مرر الزمان، وقوى خطوبه، ظلت تتقطع، وتذهب صفوفا.

21 – هو السيل إن واجهته انقدت طوعه وتقتـاده من جانبيه فيتبـع[2]

22 – ولم أر نفعا عند من ليس ضائـرا ولم أر ضـرا عند من ليس ينفـع

يقول هو لمن ناوأه، وواجهه بالشدة والعنف، كالسيل إذا قوبل، وهو لمن انقاد له، وسايره من ناحيته، بالرفق والتلبس، كالسيل يساير من ناحيته، فيتبع وينقاد. ثم قال هو ينفع الولي، ويضر العدو، ومن لم يستطع ضر العدو، فليس يستطيع نفع الولي.

23 – يقول فيسمع ويمشي فيسـرع ويضـرب في ذات الإلاه فيوجـع[3]

---

[1] - ص و ت: "و ذو النهى" وأورد التبريزي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية الشنتمري وهو:

فإن نك أهملنا فأضعف بسعينا وإن نك أجبرنا ففيم نتعتع

وقال محقق شرح الصولي قبل أن يثبته عن ابن المستوفي إنه لم يذكر إلا في نسخة التبريزي.

[2] - ص ش: ويروي:

هو السيل إن جاذبته انقدت طوعه وتقتاده بالـرفق منك فيتـبع

و ح ص: "ولم أرضيرا" و ح ت: "وتقتاده بالرفق منك".

[3] - ح ص: "يقول فيسمع ثم يمشي".

يقول هو جهير الصوت، فإذا قال أسمع، ومجد في سعيه، فإذا مشى أسرع، ومجتهد في الدين، فإذا ضرب في جد أوجع، وإنما أخذ هذا من قول عائشة، في عمر رضي الله عنه: "كان عمر إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسمع، وإذا ضرب أوجع"[1].

24 – ممر له من نفسه بعض نفسه وسائرها للحمد والأجر أجمع

25 – رأى البخل من كل فظيعا فعافه على أنه منه أمر و أفظع[2]

الممر الشديد الخلق. يقول هو جلد في الرجال قوي، إلا أنه محمل نفسه، أكثرها فيما يحمد به، ويؤجر عليه، دائما له من نفسه بعضها، أي لا يخلد إلى راحة ولذة، إلا في الفلتات، ثم قال هو جواد يستعظم البخل، من جميع الناس، ويكرهه لهمن فهو يعافه لذلك، ويكرهه لنفسه، على أنه يراه من نفسه، أشد وأفظع.

26 – وكل كسوف في الدراري شنعة ولكنه في الشمس والبدر أشنع

27 – معاد الورى بعد الممات وسببه معاد لنا قبل الممات ومرجع

يقول البخلن من جميع الناس، شنيع عنده، كالكسوف في النجوم، إلا أنه عنده، إذا كان من نفسه، ككسوف الشمس والقمر، في تناهي الشنعة.

ثم قال، هو يبدي فينا، سيبه ومعروفه، ويعيدهما قبل الموت، على أن ميعاد الورى، إنما هو يوم القيامة بعد الممات.

28 – له تالد قد وقر الجود هامه فقرت وكانت لا تزال تفزع[3]

29 – إذا كانت النعمى سلوبا من امرئ غدت من خليجي كفه وهي متبع[4]

---

[1] - جاء في الكامل لابن الأثير: رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا. فقالت ما هذا؟ قالوا: نساك: فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى اسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو والله ناسك حقا." (الكامل ج 3: 59-60) ولم أجده منسوبا إلى عائشة رضي الله عنها.

[2] - ح ص: "ذميما".

[3] - ص: "تفزع" . وح ص: "وقر الهام هامه" مكان "وقر الجود" و "تقرع" و "تروع" و "لنا تالد قد وقر الجود هامه" . و ت ش: "وكانت قبل ذاك تفزع"

[4] - ح ص: "من خليجي غيره".

التالد المال القديم الموروث، والهام الرأس، والسلوب الناقة لا ولد لها، والمتبع ذات الولد، يقول لم يزل يعطي، وينهب تالده، حتى أنس وألف ذلك، فقرت هامه، وسكنتن بعد أن كانت في أول عطائه، تفزع وتنفر، ثم قال إذا كانت نعمة غيرك، لا تتبعها نعمة أخرى، فكانت كالسلوب من الإبل، فنعمك متبعة بنعمة أخرى، بمنزلة المتبع من الإبل، وأراد من خليجي كفه، فاجتزى بالواحد، أو يكون جعل للكف خليجين، لعطائه مرة بعد مرة.

30 – وإن عثرت سود الليالي وبيضها بوحدته ألفيتها وهي مجمع[1]

31 – و إن خفرت أموال قوم أكفهم من النيل و السجدوى فكفاه مقطع

يقول إن عثرت بوحدته الليالي السود الشديدة، والبيض اللينة، التي تأتي بالرخاء، وصلاح الحال، وافقت وحدته، وهي مجمع، أي وافقت هذا الرجل، يقوم وحده مقام الجماعة. ثم قال فإن خفر غيره المال، وجعله ذمته وحماه، من أن يبغيه النيل والجدوى، فكف هذا الممدوح، مقطع للمال، تتلف فيه ولا تخفى.

32 – ويوم يظل العز يحفظ وسطه بسمر العوالي والنفوس تضيع

33 – مصيف من الهيجي ومن جاحم الوغى ولكنه من وابل الدم مربع[2]

المصيف من الصيف، والمربع من الربيع، يقول رب يوم من أيام الحرب شديد، يحافظ فيه على المجد والعز، باستعمال العوالي السمر من الرماح، وتضيع النفوس فيه، بتعريضها للقتال، ثم قال هو لهوله، وشدته، واشتعال نار الحرب، كزمن المصيف حرا وصعوبة، وأراد بالصيف القيظ، إلا أنه كزمن الربيع لما انصب فيه من الدم الغزير، الذي هو كوابل المطر.

34 – عبوس كسا أبطاله كل قونس يرى المرء منه وهو أفرع أقرع[3]

---

1 - ح ص و ت ش "عثرت" و "عبرت" و ح ص: "الفينها" بالنون.

2 - ص و ح ت "الدمع" مكان "الدم"

3 - ص و ت "أنزع" مكان "اقرع"، وقال التبريزي في شرحه للبيت: ومنهم من ينشد "افرع" و "اقرع"

يقول ذلك اليوم عبوس، كريه المنظر، كسا الشجعان اللقاء فيه، كل قونس، وهو أعلى البيضة، يرى المرء الذي لبسه، وهو افرع، وافي الشعر خلقه، واقرع من لباس القونس، وجعل قوله أفرع وأقرع خبرين، عن هو، كما يقال هو جلود أمضى

35 – وأسمر محمر الأعالي يـــؤمه سنـــان بحبات القلـــوب ممتـــع[1]

36 – من اللائي يشربن النجيع من الكلى غـــريضا ويــروى غيرهن فينقـــع[2]

37 – شققت إلى جباره وحومة الوغـى وقنعتـــه بالســـيف وهو مقـــنع

يقول رب رمح محمر الأعالي من الدم، التي تشرب دماء الكلى، غريضا طريا، ويروي بذلك الدم الطعن بها دونها فينقع أي يتناهى ريه، ثم قال شققت حومة الوغى، وخضت غمراتها حتى وصلت إلى جبار ذلك الرمح الحاصل له، فقنعته (بسيفك أي قطعت به رأسه على أنه كان مقنعا بالسلا ح)[3].

38 – لنا سندبايالا تشاب وأرشق وموقان والسمر اللدان تزعـــزع[4]

39 – وأبر شتويم والبيات وملتقى سنابكها والخيل تردي وتمـــزع[5]

سندبايا وارشق وموقان وأبر شتويم[6]. مواضع ظهر فيها المسلمون، وكان صاحب أمرهم، محمد بن يوسف الطائي، والبيات تبييت العسكر والهجوم عليه ليلا. يقول نحن أصحاب هذه الأيام لا نشاب فيها إذ أوقعنا بالمشركين، والرماح اللدان اللينة، عند الهز، تزعزع وتضرب، ثم قال ولنا أبر شتويم والبيات، الذي ظهرنا فيه، وموضع ملتقى سنابك الخيل، وهي تردي وتسرع، وتمزع تمر مرا سريعا.

40 – غدت ظلعا حسرى وغادر جدهـــا جدود أنـــاس وهـــي حسرى وظلـــع

---

1 - ص و ت: "العوالي" و ح ص و ح ت: "يزينه" مكان "يؤمه" و "بأوساط القلوب".

2 - ص ش: "عندهن قتنقع" و ح ت "تروى عندهن".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص: "لدى سندبايا لا تهاب" و ح ص: "و الهضاب" مكان " لاتهاب" و ح ص و ح ت: "إذا سندبايا لا تهاب" و ح ص: "لا تشان" و ت: "لدى سندبايا والهضاب وأرشق" و ح ت: "لدى سندبايا لا تشاب".

5 - ص و ت: "والكذاج" مكان "والبيات" و ح ص و ح ت: "تمرع" بالراء، و ح ص: "وأبر شتويم وكداج" بالنصب.

6 - أرشق موضع من بلاد أذربيجان، وهناك أسر الأفشين بابك. (معجم ما استعجم ج 1 : 138).

41 – هو الصنع إن يعجل فنفع وإن يرث　　فللـــــــريث في بعض المواضع أســــرع[1]

الحسرى المعيية، والجد الحظ، والصنع الفعل الجميل. يقول غدت هذه الخيل من قبل العدو، ظالعة معيية، بجهد السفر ومشقته، إلا أنها رجعت بجد وحظ غادر ذلك الجد، جدود العدو، ظالعة حسرى، وهذا مثل، ثم قال صنع الله، عز وجل، ونصره فإن يعجل، فنفع معجل وإن راث وأبطأ، فالريث في بعض المواطن، أجلب للخير، وأسرع في الفائدة.

42 – أظلتك آمالي وفي البطش قــــوة　　وفي السهم تسديد وفي القـــــوس منــــزع

43 – وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي　　من الشعر إلا في مـــــديحك أطــــوع[2]

يقول غشيتك آمالي، وأنا قوي البطش، سديد السهم، منائي القوس للنزع، والنزع الرمي، والمعنى أنا كما شئت من رجل فاصطنعي، ثم قال وإن الغنى أطوع، إن تهممت بأمري، ولحظت مطالبي، من الشعر، إلا في مديحك، فليس لي منه لتيسر مدحك علي، وإنما يريد، أن مآثره مشهورة بينة، فإذا رمى وصفها قربت عليه.

44 – فإنك إن أهزلت في المحل لم تضع　　ولم ترع إن أهزلت والروض ممــــــرع[3]

يقال أهزل الرجل، إذا هزلت إبله. يقول أنت لكثرة جودك وكرم نفسك إن أصابتك خصاصة وأهزلت في مالك، لم يضع من ألم بك، ولجأ إليك على ما بك من حاجة، وكذلك لا ترعى إن هزلت في روض غيرك، وإن كان ممرعا، أي لا تتعرض للضيعة من غيرك، وإن كان بك حاجة وفاقة لكرم نفسك.

45 – رأيت رجائي فيك وحدك همة　　ولكنـــه في سائر النــــاس مطمع[4]

46 – وكم عاثر منا أخذت بضبعه　　فأضـــحى له في قلة الخطب مطلــــع[1]

---

1 - ص و ت: "المواطن".

2 - ح ت: "روى البيت عند الأمدي هكذا:

واي الغنى لي لو لحظت مطالبي　　من الشعر إلا في مديحك أنفع

و ت ش: "و إن الغنى لي لو لحظت مطالبي...".

3 - ص: "و إنك".

4 - ح ت: "وأنت رجائي".

يقول أنا إذا رجوتك كان رجائي إياك همة ومكرمة، وإن رجوت غيرك، كان رجائي له، مطمعا ذما، لأني أعير بسؤال غيرك، وأتشرف بسؤالك، ثم قال، وكم عاثر مناكبه الزمان لوجهه، فأخذت بضبعه، رافعا له، مقيلا من عثرته، حتى ركب الزمان، وظهر عليه، وصار له مطلع في أعلى خطوبه، وقلة الشيء أعلاه.

47 – فصار اسمه في النائبات مدافعا وكان اسمه من قبل وهو مدفع

48 – وما السيف إلا زبرة لو تركته على الخلقة الأولى لما كان يقطع[2]

يقول صار، اسم العاثر منا، مذ نعشته مدافعا للزمان وخطوبه، وقد كان اسمه، قبل ذلك، مدفعا مطرودا، ثم قال السيف أول طبعه زبرة حديد فلو ترك على ذلك، ولم يشحذ، ويصقل لما قطع، وكذلك الرجل الفقير منا، لولا افضالك عليه، وتعهدك بالمعروف إياه، ما كان له غناء، في دفع ملمة، ولا كشف نائبة.

50 – فدونكها لولا ليان نسيبها لظلت صلاب الصخر منها تصدع

51 – لها أخوات قبلها قد سمعتها وإن لم تزع بي مدة فستسمع[3]

يقول خذ هذه القصيدة إليك، محكمة قوية، لولا لين تغزلها ورقته، لتصدعت من صلابتها، وقوتها، صلاب الصخر، ثم قال لها أخوات من القصائد، قد مدحتك بها، وإن تراخت بي المدة، ولم تزع بي عن طريق الحياة، فستسمع غيرها.

---

[1] - ص ت: "المجد" مكان "الخطب".

[2] - ح ص: "تركتها" و ح ت: "قطعة من حديدة"

[3] - ح ص: "و إن لم تزعني مدة" و "إن لم تجيء بي مدتي"، و "تزغ" و "ترغ" و ح ص و ح ت: "و إن لم تخني مدتي" و ح ت: "و إن لم تزغني مدتي".

القصيدة [30] *:

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

1 – قد نابت الجزع من أروية النوب   واستحقبت جدة من ربعها الحقب

2 – ألوى بصبرك إخلاق اللوى وهفا   بلبك الشوق لما أقفر اللبب

الجزع منعطف الوادي، والنوب جمع نائبة، ومعنى استحقبت، حملت في الحقيبة، والحقب السنون، واللوى ما التوى من الرمل، واللبب مسترق الرمل، يقول نابت النوائب، هذا الجزع، الذي به رفع أروية، وذهبت الحقب، بجدته وحسنه، فكأنها استحقبته، ثم قال ألوى بصبرك، أي ذهب به، إخلاق اللوى وتغيره، وهفا بلبك، أي ذهب بعقلك، واستخفته شدة الشوق به، حين أقفر اللبب من الأحبة.

3 – خفت دموعك في إثر الخليط لدن   خفت من الكثب القضبان والكثب[1]

4 – من كل ممكورة ذاب النعيم لها   ذوب الغمام فمنهل ومنسكب[2]

الكثب الأول، جمع كثيب الرمل، والآخر أعجاز النساء، والممكورة الحسنة الخلق التامة، والمنهل المنصب، والمنسكب السائل.

يقول مخاطبا لنفسه: "خفت دموعك، وأسرعت في إثر الأحبة لما رحلوا، وخلت هذه الكثبان من جوار أعجازهن كالكثب، وقدودهن كالقضبان، من كل حسنة الخلق، ناعمة الحال، والعيش ذاب النعيم لها، كما يذوب السحاب للرياض، فينهل عليها، وينسكب فيها.

5 – أطاعها الحسن وانحط الشباب على   قوامها وجرت في وصفها النسب[3]

6 – لم أنسها وصروف البين تظلمها   ولا معول إلا الواكف السرب

---

* - القصيدة من البحر البسيط

1 - ص و ت: "الحبيب" مكان "الخليط" و ح ص و ح ت: "جفت" بالجيم، و"الكثبان والقضب"

2 - ح ت: "حيث الغمام".

3 - ص: "على فؤادها وجرى في روحها النسب" و ح ص: "على فؤادها وجرت في وصفها" و "جرت في روحها" و ت: "فؤادها" و "في روحها".

يقول هي مكينة في الحسن، متناهية فيه، فكأنها أمرته باجتماعه فيها، فأطاعها، والشباب منحط على قوام خلقها ملابس له، والنسب جارته فيه وصفها كلفا بها، والنسب جمع نسبة، وهي النسيب بالنساء، ثم قال لما ذهب البين ظالما لها جائرا عليها، لم أنسها، ولا كان لي معول في أمرها إلا البكاء، والواكف من الدمع، السرب السائل.

7 – أدنت نقابا على الخدين وانتسبت للناظرين بقد ليس ينتقب[1]

8 – ولو تبسم عجنا الطرف في برد وفي أقاح سقتها الخمر والضرب

يقول لما ذهبت راحلة، أدنت قناعها على خديها، كيلا تعرف، إلا أن قدها الكامل الحسن، ينسبها للناظرين، ثم قال لو أنها ممن يتبسم، لعطفنا عيوننا، في النظر إلى ثغر، كالبرد أو كالأقاحي، إلا أن غذاءها وسقيها خمر وضرب، وهو العسل، يريد ما فيها شبهه بالخمر في رقته وطيب رائحته، وبالعسل في عذوبته.

9 – من شكله الدرفي وصف النظام ومن صفاته الأطيبان الظلم والشنب[2]

10 – كانت لنا ملعبا نلهو بزخرفه وقد ينفس عن جد الفتى اللعب [3]

يقول من شكل ثغرها الدر في صفاته واتساقه ونظمه، ومن صفاته طيب ظلمه وشنبه، الظلم ماء الفم، والشنب برودته وعذوبته، وقيل هو حرقة الثغر، ثم قال كانت لنا هذه الجارية ملعبا نلهو بزخرفه وبهجته، وفي اللعب تنفيس لجد الفتى وتقوية له لأن ذلك اللعب يجم نفسه، ويعينها على الجد.

---

1 - ح ص و ت: "ينتسب" و ح ت: "وانتصبت" مكان "وانتسبت".

2 - ص و ت: "الفتنتان" و ح ص: "في نظم الجمان"

3 - ص و ح.ت: "لعبا".

11 – وعاذل هاج لي باللوم مأربــة   باتت عليها هموم الصدر تصطخب[1]

12 – لما أطال ارتجال العذل قلت له   الحزم يثني خطوب الدهر لا الخطب[2]

الاصـطخاب الجلـبة واختـلاط الأصوات، والمأربة الحاجة، يقول هاج لي هذا العـاذل بلومـه على ما أردت من السفر حاجة، وذلك أنه أطربه بلومه إياه، وحركه بعذله حـتى قامـت في نفسـه حاجـة مهمـة مـن ذلك تقسمتها هموم صدره فكأنها تنازعت فيها واصطخبت عليها، ثم قال فرددت عذله لما أطال ارتجاله، وقلت له لا يثني خطوب الدهر عـني ونوائـبه إصـغائي إلـى عذلك ولخطبك، وإنما يثنيها الأخذ بالحزم وتنفيذ العزم في الرحيل إلى هذا الممدوح.

13 – لم يجتمع قط في مصر ولا بلد   محمد بن أبي مروان والنــــوب[3]

14 – لي من أبي جعفر آخية سبب   إن تبق يطلب إلى معروفي السبب

يقول النوب مبعدة مطرودة بجود هذا الممدوح، فلا تكون، حيث يكون ثم قال لي منه آخيه، وهي حبل تشد به الدابة ضربها مثلا لاتصاله به وفواته إليه، يقول إن يبق هذا السبب الذي بيني وبينه أغناني فطلب السبب إلى معروفي ونيلي.

15 – صحت فما يتمارى من تأملها   من فرط نائـــله في أنها نســـب[4]

16 – أمت نداه بي العيس التي شهدت   لها الســرى والفـــيافي أنها نجــب

يقول صحت تلك الآخية التي بيني وبينه وتأكدت حتى لا يشك من نظر فيها أنهـا آخـية نسـب لفـرط نائلـه لي، وتمكن عنايته بي، ثم قال قصدت نداه ووصلتني إلى معروفه العيس من الإبل، فسرت الليل وقطعت الفيافي والقفار حتى شهدت السرى والفيافي لهذه الإبل بأنها نجيبة كريمة (لما رأت) [5] من جلدها وصبرها.

---

[1] - ص و ت: "النفس" مكان "الصدر" و ص ش و ح ت: "مأدبه"

[2] - ح ص: "النوب" مكان "الخطب"

[3] - ص و ت: "و لا طرف" مكان " ولا بلد".

[4] - ص و ح ت: "من وجه نائلة" و "من نحو تأميله" و ح ت: "من فيض نائله".

[5] - زيادة يقتضيها السياق.

17 – هم سرى ثم أضحى همة أمما   أضحت رجا وأمست وهي لي نشب[1]

18 – أعطى ونطفة وجهي في قرارتها   تصونها الوجنـــات الغضة القـــشب

يقول أهممت ليلا بحملي ذلك الهم على السير إلى هذا الممدوح فأصبح ذلك الهـم همـة أمما قصدا، ثم صارت تلك الهمة رجاء لهذا الممدوح قبل لقائه، ثم أمست وقد لقيته فأغناني فصارت الهمة نشبا، والنشب المال، ثم قال أعطاني وماء وجهي مستقر فيه لم تنزفه المسألة بل صانته وجناتي وهي غضة جديدة غير مبتذلة.

19 – لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت   به الرغائب حتى يكـــــرم الطلـــب[2]

20 – إذا تباعدت الدنيا فمطلبهـــا   إذا تـوردته من شعـــــبه كثـــب[3]

يقـول لـن يكـون ظفر الانسان بما يأمله ويعطاه كريما لا يلحقه لوم حتى يكرم طلـبه فـلا يكـون بمسـألة وبـذل وجه وإن أدرك بظفره ذاك رغائب الأشياء. وهذا البيت مظافـر لمـا قـبله ومـثل له، ثم قال من تباعدت عنه الدنيا فطلبها من قبل هذا الممدوح، وتورد مطلبا من شعبه أي من طريقه و وجهه قربت عليه، والكثب القريب.

21 – ردء الخلافة في الجلى إذا نزلت   وقيم المـــــلك لا الواني ولا النصـــب[4]

22 – جفن يعاف لذيذ النوم ناظـره   شحا عليهـــا وقلب حولهـــا يجب[5]

الردء العون، والجلى الأمر الجليل، والواني الفاتر، والنصب المتعب، يقول هو عـون للخلافة إذا نابها أمر جليل، وهو القائم بأمر الملك دون أن يفتر أو يشتكي تعبا، ثم قال له جفن لا ينام ناظره شحا عليها و سهرا في تدبير أمورها، وله قلب يجب حولها أي يخفق إشفاقا عليها وتهيبا بها.

---

[1] - ح ص و ت ش: "راحت" مكان "أضحت".

[2] - ص ش و ح ت: "منه الرغائب".

و ح ص: "لا يكرم الظفر المعطى وإن كثرت به الرغائب" و ح ت: " لا يكرم".

[3] - ص: "توردتها".

[4] - ح ص: "قيم الدين".

[5] - ص و ح ت: "نافره" و ح ص و ح ت: "شجى عليها".

23 – طليعـــة رأيه من دون بيضتهـــــا   كما انتمـــى رابئ في الغزو منتصـــب[1]

24 – حتى إذا ما انتضى التدبير ثاب له   جيش يصـــــارع عنه مـــــــــاله لجب

الطليعة والرابئ شيء واحد وهو الذي يصعد في جبل ليحفظ أصحابه ويحرسهم. يقول رأيه حافظ لبيضة الخلافة ومستقرها بمنزلة الرابئ لأصحابه في الغزو المنتصب في الجبل، ثم يقول هو يعمل رأيه في أمر الخلافة حتى يظهر له التدبير و ينتضيه كما ينتضى السيف من غمده، فيتوب له جيش من صحة التدبير مثل الجيش في الدب عن الخلافة إلا أنه جيش لا لجب له أي أنه جيش تدبيره الجيش المعروف.

25 – شعارها اسمك إن عدت محاسنها   إذ اســـــم حاسدك الأدنى له لقب[2]

26 – وزير حق و والي شرطة و رحـــى   ديوان ملـــك وشيعي ومحتســـــب

الشعار ما يستعمله الرجل في الحرب وهو أن ينتمي إلى أشراف قومه وأشهرهم مفتخرا. فيقول اسمك شعار للخلافة يُنْتَمَى إليه إذا افتخرت وعدت محاسنها (إذا كان وزيرها حاسدك واسم غيرك الأقرب إليها لقب وهي الخلافة ولا ينتمي)[3].. ثم قال أنت وزير لها و والي شرطتها تدبر ما يدبر الوزير، وصاحب شرطة الأمر، وأنت صاحب ديوان الملك ورحى معظمه، وأنت شيعي في حب الدولة ومحتسب متدين في أمر الخلافة.

27 – كالأرحبي المذكي سيره المرطى   والـــوخذ والملع والتـــقريب والخبب

28 – عود تساجله أيامه فبهـــــا   من مـــــسه وبه من مســـها جلــــــب

الأرحبي جمل منسوب إلى أرحب حي من اليمن[4]، والمذكي المسن، والوخد وما بعده ضروب من سير الإبل سريعة، والعود المسن، والمساجلة أن تنال منه الأيام،

---

[1] - ح ص و ح ت: "في الثغر" و ح ت: "في القوم"

[2] - ص و ت: "لها لقب"

[3] - زيادة يقتضيها السياق.

[4] - ارحب من قولهم بلد رحب أي واسع، وأرض رحبة، وأرحب مخلاف باليمن سمي بقبيلة كبيرة من همدان، واسم ارحب مرة بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان وإليه تنسب الإبل الأرحبية. (معجم البلدان ج 1: 144)

ويـنال مـنها، وأصله في الاستقاء. يقول هذا الممدوح جامع للخطط التي يقوم بهن، فهو كهـذا البعير الجامع لضروب السير، ثم قال هو كالعود من الإبل الذي قد تصرف وجرب الأمور، وكابد الأيام فيه من نكباتها وبها من رد حوادثها وكف شأوها بالصبر والدؤوب في مدافعتها مثل ذلك، وهذا مثل للممدوح لما ينال من الأيام وتنال منه.

29 – ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة   في رحله ألسـن الأقوام والركـب[1]

30 – لا المنطق اللغب يزكو في مقاومه   يوما و لا حجة الملهوف تستلـب[2]

31 – كأنما هو في نـادي قبيلـته   لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطـرب

المقـاوم مجالس الجماعات للحكم وغيره، يقول هو ثبت المخاطبة لا يزل لسانه عـن الصواب إذا تشاجرت في مجلسه، واصطكت ألسنتهم بالكلام، وركبهم الازدحام، ثم قـال لا المـنطق اللغب الباطل يزكو في مجالسه، ولا حجة الملهوف تسلب منه هيبة وضعفا لأنـه قـد آمـن الحوار عليه، فنفسه قوية، ولسانه مطلق بحجته فإنما هو في مجلس قبيلته بين أهله لا يهفو قلبه، ويخف جزعا وهيبة، ولا تضطرب أحشاؤه حزنا وإشفاقا من الحوار.

32 – وتحت ذاك قضاء حز شفرته   كما يعض بأعلى الغـارب القـتب

33 – لا سورة تتقى منه ولا بلـه   ولا يحيف رضى منه ولا الغضـب[3]

الغارب قدام سنام البعير، والقتب أداة الرحل، وإذا كان القتب غير واف كان أكثر تأثيره في الغارب، وهذا مثل للغارب وهو من أسير أمثالها. ومنه قول الشاعر:

ألح على أكتافهم قتب عقر[4]

---

1 - ح ص و ح ت: "ثبت الجنان" و ح ت: "بمظلمة" بفتح الميم.

2 - ص و ت: "اللغو"

3 - ص و ت: "'ولا غضب" و ح ت: "يحاف" و "ولا تله".

4 - قاله البعيث، وصدر البيت: "ألد إذا لا قيت قوما بخطة"

والبعيث لقب للشاعر، واسمه خداش بن بشر، ويكنى أبا يزيد، وسمي البعيث بقوله:

تبعث مني ما تبعث بعدما   أمرت حبالي كلها مرة شزرا

ألد إذا لاقيت قوما بخطـة   ألح على أكتافهم قتب عقر

(شـرح أدب الكـاتب: 250).

فيقول تحت ذلك الإصغاء إلى الخصوم قضاء حكم فصل قاطع للأمور حز شفرته كحز القتب للغارب إذ عض به فعقره، ثم قال هو عدل مسو بين الخصوم في حكمه فلا سورته تتقى منه على الخصوم، ولا بله عن تنفيذ حقه، ولا يحيف عن الحق في حال رضاه ولا في حال غضبه.

34 – ألقى إليك عرى الأمر الإمام فقد   شد العنـــــاج من السلطان والكـــرب[1]

35 – يعشو إليك وضوء الرأي قائده   خليفـــــــة إنمـــــا آرؤه شهـــب[2]

العناج حبل يشد في أسفل الدلو إلى عراقيها، والكرب حبل يعقد في العراقي فإذا انقطع الكرب أمسكه العناج، فضربت بها العرب مثلا في شدة الأمر قال الحطيئة: [3].

قوم إذا عقدوا عقـــدا لجارهـــــم   شدوا العناج وشدوا فـــوقه الكربـــا

فيقول لما ألقى الإمام أسباب الخلافة إليك تم أمر الملك والسلطان، وقوي كقوة الدلو إذا جمع فيها بين العناج والكرب. ثم قال يعشو إليك هذا الخليفة أي يسعدك بأموره وضوء رأيك المصيب قائده إليك، وشبه آراءه بالشهب وهي النيران والنجوم، ويحتمل أن يريد، وضوء رأيك قائده إليك، أي علمه بصحة رأيك حمله على أن يقول في الرأي عليك على أن رأيه كالشهاب.

36 – إن تمتنع منه في الأوقات رؤيته   فكـــــل ليث هصور غيله أشـــــب[4]

37 – أو تلق من دونه حجب مكرمة   يومـــــا فقد ألقيت من دونك الحجب[5]

يقول إن كان الخليفة لا يرى في بعض الأوقات فذلك لعزته، وكذلك كل أسد هصدر مجرب للأشياء ويكرها غيله الذي يستكن فيه أشب لا يوصل.

---

1 - ح ص: "إليك ألقى".

2 - ص و ت ش: "يعشى" و ح ص و ح ت: "عشا إليك" و ح ص: "يعشو إليك وضوء النار" و "يعشر إليك"

3 - ديوان الحطيئة: 16.

4 - ح ص و ح ت: "منك" مكان "منه".

5 - ص ش و ح ت: "فقد كشفت" مكان "فقد ألقيت" و ح ص: "يلق" وهو تصحيف و ت ش: "منْ خلفك"

ثم قال و إن تلق حجب الملك المكرمة دونه فلم يوصل إليه، فأنت وزيره تقوم مقامه، وقد ألقيت الحجب من دونك، أي أزيلت فلم تحجب أحدا على الوصول إليك، وتلق من اللقاء، وقد يكون من الإلقاء.

38 – والصبح تخلف نور الشمس غرته   وقرنهـــا من وراء الأفق محتجـــب[1]

يقول أنت تقوم مقام الخليفة وتخلفه فيما يراد منه كما أن غرة الصبح تخلف نور الشمس وإن كان قرنها محتجبا وراء الأفق.

39 – أما القوافي فقد حصنت غرتها   فما يصاب دم منها ولا سلـــب[2]

40 – منعت إلا من الأكفاء ناكحها   وكان منك عليها العطـف والحدب[3]

يقول أنت شديد الغيرة على القوافي فقد حصنت غرتها وحميت فرصتها فلا يصاب دم منها ولا سلب، وهذا مثل، ثم قال منعت ناكحها من كل من أرادها وخطبها إلا من الخليفة ومن هو كفء لها، وكنت عليها عاطفا حدبا مشفقا برا بها.

41 – ولو عضلت عن الأكفاء أيمهـا   ولم يكن لك في أطهارهـــا ارب[4]

42 – كانت بنات نصيب حين ضن بها   على الموالي ولم تحفـــل بها العرب[5]

الأيم التي لا زوج لها. ومعنى عضلت منعت، والأطهار جمع طهر من الحيض، وفي الطهر تحتاج المرأة، ونصيب هو نصيب الشاعر الأسود مولى بني أمية[6]. وكان له بنات يرغب عن أن يزوجهن الموالي لمكانه من بني أمية، وكانت العرب ترغب عن نكاحهن حيث كان مولى (فابقيت)[7] بناته عليه، فضرب أبو تمام بهن المثل لقصائده،

---

[1] - ص و ح ت: "الأرض" مكان "الأفق"

[2] - ح ص: "عورتها" و ح ص و ح ت: "غرتها" بكسر العين وغرتها بضمها.

[3] - ح ت: "منعت" بضمير المتكلم و "الإخوان" مكان "الأكفاء"

[4] - ح ت: "ولو عضلت" بضمير المتكلم".

[5] - ص و ت: "عن الموالي".

[6] - نصيب بن رياح، أبو محجن مولى عبد العزيز بن مروان شاعر فحل، مقدم في النسيب والمدائح، كان عبدا أسود لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشد ابياتا بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. (الأعلام ج 8: 32).

[7] - زيادة يقتضيها السياق.

فيقول للممدوح وكان يلومه على مدح الموالي ومن هو دونه فخاطبه بهذا، فقال له لو منعت أيم القوافي عن أكفائها من الخلفاء، ولم تكن أنت راغبا في نكاحها إذا أربت في طهرها كانت كبنات نصيب في بقائهن لدي وكسادهن علي حين ضن بها على الموالي، وزهدت العرب فيهن فبقين أيامى أبدا.

43 – أما وحوضك مملوء فلا سقيت خوامسي إن كفى أرسـالها العرب

44 – لو أن دجلة لم تحوج وأنجدهـا ماء العراقين لم تحفر بها القلـب[1]

الخوامس التي ترد لخمسٍ، والأرسال جماعات الإبل ترد الماء متتابعة، والغرب ما يسيل من الماء بين البئر والحوض. يقول أما وعطاؤك معد لي فلا قلت قصيدة ولا جزيت عليها إن مدحت غيرك، وضرب الحوض المملوء مثلا لكثرة عطائه له، وضرب الغرب مثلا لعطاء غيره، ثم أكد المثل فقال لو أن دجلة وهي نهر بالعراق لم تحوج إلى الماء وأنجدها ماء العراقين، يعني الكوفة[2]. والبصرة[3]، فلم تحفر بها الآبار، أي لو أغنيتني عن غيرك لم أتعدك بالمدح، ومعنى أنجدها أعانها وقواها على أن لا تحوج إلى حفر قليب للسقي وغيره.

45 – لم ينتدب عمر للإبل يجعل مـن جلودها النقـد حتى عزه الـذهب[4]

46 – لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا هذا اللجين فـدارت فيهم العلـب

كان عمر رضي الله عنه لما كثر الإسلام، وتضاعف الناس،ورأى عزة الذهب وقلته هم أن يجعل مكانه جلود الإبل فيبتدلها ليتسع الناس فقيل له إذن تعز الإبل، وتقل حتى تكون اقل من الذهب، وينقطع نتاجها، فأضرب عن ذلك، فقال أبو تمام لم ينتدب عمر لهذا ولا فكر فيه حتى عزه الذهب، وكذلك انا لم أنتدب لمدح غيرك حتى حوجتني

---

[1] - ص: "لم تحدر لها القلب" و ح ص و ت: "وصاحبها ارض العراقين" وح.ص وح.ت: "لو أن دجلة لم تمزع وسبح لها أرض العراقين". و ح ت: "وأنجدها ماء الفراتين" و "ولم تحوج صواحبها ارض العراقين"

[2] - الكوفة المدينة الكبرى بالعراق، والمصر الأعظم، وقبة الإسلام، وهي أول مدينة احتطها المسلمون بالعراق في سنة اربع عشرة، وهي على معظم الفرات، سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت. 'الروض المعطار: 501)

[3] - البصرة بالعراق، وهي كانت قبلة الإسلام، ومقر أهله، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة، واختط عتبة ابن غزوان المنازل بها وبنى مسجدا من قصب. (الروض المعطار:105)

[4] - ح ت: "لم يبتدر"

إلـى ذلـك، ثـم أكـد هذا المعنى فقال لا شرب أجهل من شرب إذا وجدوا كأس لجين، فأداروا بينهم العلب وهي آنية من جلود واحدتها علبة، وكذا أنا لا أحد أجهل مني إن تعرضت لمعروف غيرك بالمدح، وأنت تقبل علي بمعروفك.

47- إن الأسنة والماذي مذ كثـــــرا فلا الصياصي لها قدر ولا اليلب

المـاذي الـدروع الصـافية، والصياصي قرون البقر كانوا يجعلونها على الرماح بدل الأسنة إن صنعت الأسنة لذي نزر فنسبت إليه لذلك.

واليلب جلود كانوا يلبسونها بدل الدروع والبيض، فيقول مؤكدا لما قدمه لو وجـدت عـندك مـا اريـد لم أعد إلى غيرك كما أن أسنة الحديد ودروعه مذكثرا لم يكن للصياصي واليلب قدر ولا وزن.

48 – لا نجم من معشر إلا و همته عليك دائرة يا أيها القطـــــب

49 – وما ضميري في ذكراك مشترك ولا طريقي إلى جدواك منشعـب

يقـول لا سـيد مـن معشر كالنجم في شهرته وعلوه إلا وأنت قطب تدور همته عليك ويلجأ في أموره إليك، ثم قال لا يشركك في ضميري أحد، ولا ينشعب طريقي إلى جدواك أي طريقي إليها واحدة لا أخرج عنها.

50 – لي حرمة بك لولا ما رعيت وما أوجبت من حفظـها ما خلتها تجب[1]

51 – بلى لقد سلفت في جاهليتهــــم للحق ليـــس كحقي نصـــرة عجـــب

52 – أن تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو يلابس الطنــب المستحصد الطنـــب

يقـول لـي بـك حـرمة لم تكـن بوكـيدة فلـولا ما رعيت منها بكرمك وفضلك، وأوجبـت مـن حفظها ما خلتها واجبة، ثم استدرك هذا فقال بلى هي حرمة (أوكد من) حـرمة أهل الجاهلية، وذلك أن الرجل الغريب كان إذا استجار بجار عمد إلى البئر التي يسـتقى مـنها المـاء فـالقي دلوه (فإذا علقت بدلو رجل) من الحي استوجب بذلك جواره وكـان ذماما بين ذلك الرجل وبينه، وكذلك إن ضرب قبته إلى جنب قبته (فلابس طنبها

[1] - ح ص : "منك" مكان "بك"

طنبه فاتصل به ونزل به)[1]. كان له بذلك حق وذمام فإن كان مظلوما نصر أشد النصر، وإن كـان مطـردا قـرب وشـورك في المـال والمنزل، فضرب أبو تمام هذا مثلا لما بينه وبين محمد بـن عـبد الملـك مـن أدمـة الأدب ومواءمـة مع من جعله وقصده بالرجاء والأمل، والطنب حبل الخباء، والمستحصد الشديد الفتل.

53 – إن الخليفة قد عـــزت بدولتـــه دعائـــم الدين فليعـــزز بك الأدب[2]

54 – مالي أرى جلبا سودا ولست أرى سوقا ومالي أرى سوقا ولا جلـــب[3]

يقـول لـيعزز بـك الأدب وأهلـه كما عزت دعائم الإسلام بالخليفة، أي انصر الأدب كمـا نصرت الدين، ثم قال مالي أرى هذا الحي كالجلب نبتا وسوقا. ولست ارى لهـا سـياقا ولا قـولا، ومالي أرى سوقا نافقة لغيري ممن يصطنع، ويحسن إليه ولا جلب عنده، ولا سبب كسببي.

55 – أرض بها عشب جرف وليس بها ماء وأخرى بها مـــاء ولا عشـــب

هـذا مـثل كـالذي قـبله، يقول أرى قوما كثرت أموالهم وفوائدهم دون سبب يوجـب ذلـك لهـم مـن أدب وعلم و وسيلة مدح فهم كأرض ذات عشب جرف كثير ولا مـاء فيها ينبت ذلك العشب، وأرى نفسي قليلة الفائدة محرومة على أن لي أسبابا وكيدة و وسائل شديدة من ذمام وأدب وشعر فمثلي مثل أرض بها ماء لا ينبت عشبا فهي أبدا قليلة الخير محرومة.

56 – خذها مغربة في الأرض آنســة بكل فهم غريـــب حين تغـــترب[4]

57 – من كل قافية فيها إذا اجتنيت من كل ما يشتهيه المـــدنف الوصب[5]

58 – الجد والهزل في توشيع لحمتهـا والنبل والسخف والأشجـــان والطرب[6]

---

[1] - زيادة يقتضيها السياق

[2] - ص: "به" و ح ص: "فيعزز" و ح ص و ح ت: "دعائم الملك" و ح ت: "فلها الأدب"

[3] - ص و ت: "فعما" و ح ص و ت: "سوقا" بفتح السين.

[4] - ح ص: "يغترب" رواية وهو تصحيف.

[5] - ح ص و ت: "ما يجتنيه"

[6] - ح ص: "الذل" مكان "الهزل" و ح ت: "الأحزان" مكان "الأشان"

المغربة المبعدة في السير، والمدنف الذي أدنفه العشق والمرض، والوصب الوجع، والتوشيع التنقيش والطرائق في الثوب، يقول تبعد في الأرض هذه القصيدة فتغترب فإذا وافقت همًا غريبا أنست به وألفته، ثم قال إذا اجتنيت بالسماع ورد منها على النفس كل ما يسلي المدنف الوصب، ويذهب الجد، ثم قال تصرفت في هذه القصيدة بجد مقترن بنبل، وهزل ممتزج بسخف، وفيها أشجان لمن ذممت، وسرور وطرب لمن مدحت ووصفت، وقوله في توشيع لحمتها أي في حشوها وتضاعيفها.

59 – لا تستقى من خفي الكتب رونقها ولم تزل تستقي من بحرها الكتب[1]

60 – حسيبة في صميم الكتب منصبها إذ أكثر الشعر ملقى ماله حسب[2]

يقول هذه القصيدة مبتدعة المعاني لم تسترق من خفي معاني الكتب على أنها لجودتها لا تزال الكتب تسترق من معانيها فتنظمها، وجعلها حسيبة لجودتها وصحة معانيها، والحسب الأصل، وصميم المدح حره وخالصه.

---

[1] - ص ح و ت "لا يستقى" على ما لم يسم فاعله. و ح ص: "من جفير" و "من حقير" و "لا يستقي من حفير الكتب" بالحاء المهملة. و ت: "لا يستقى من جفير الكتب" و ح ت: " لايستقي" على ما سمي فاعله، و "من حفير الكتب".

[2] - ص: "من صميم" و ح ص و ح ت: "ملفى" بالفاء.

القصيدة [31] *:

وقال يمدح القاسم بن عيسى أبا دلف العجلي[1]:

1 – على مثلها من أربع وملاعـــب   أذيلت مصونات الدموع الســواكب[2]

2 – أقول لقرحان من البين لم يضف   رسيس الهوى بين الحشى والترائــب[3]

3 – أعني أفرق شمل دمعي فإننـــي   أرى الشمل منهم ليس بالمتقـــارب

الملاعب جمع ملعب، والجواري من أفنية الربوع، والقرحان الذي لم تصبه المصائب، وأصله من الماء القراح، وهو الخالص العذب، ويقال للذي لم تخرج عليه الجدرى قرحان، ورسيس الهوى ما بطن منه وداخل القلب.

يقول على مثل هذه المنازل يذال من الدموع ما كان مصونا في الشؤون حزنا لتغيرها.

ثم قال أقول لصاحبي وهو لم يصب بالبين ولا بالعشق ولا أضاف الحب بين حشاه وترائب صدره، أعني على البكاء ساعدني عليه بوقفة في الديار حتى أفرق بين ما اجتمع (من دمعي فأستريح من عذلك)[4].

4 – وما صار يوم الدار عذلك كلـه   عدوي حتى صار جهلك صـــاحبي[5]

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1 - القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكرخ قلده الرشيد العباسي أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة، وللشعراء فيه أماديح توفي ببغداد في سنة 226هـ. (الأعلام ج 5: 179)

2 - ح ت: "السوارب"

3 - ح ص و ت: "تحت الحشا" و ح ص و ت ش: "لم يصف"

4 - ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل، وبعض الزيادة من شرح الصولي للبيت.

5 - ص: "فما صار في ذا اليوم" و ص ش: "ويروى: "فما كان في ذا اليوم" و ح ص و ح ت: "فما صار يوم الدار".
و "حتى صار حلمك صاحبي" و ت : "وما صار في ذا اليوم عذلك كله"
وقال التبريزي في شرحه للبيت ويروي:

وما زال يوم الدار عذلك كله   عدوي حتى صار عذرك صاحبي

5 – وما بك إركابي من الرشد مركبا ألا إنما حاولت رشد الركائـــــب[1]

يقـول امتنعـت مـن الوقـوف معـي علـى هـذه الـدار حتى أقضي الوطر منها ببكائي، وجعلت تعذلني لأنك غير صب بأهلها، فعذلك عدولي مخالف لشهوتي، ولم يكن عذلـك عدوا لي حتى كان جهلك بالهوى صاحبا إلي فأنا أعذرك بجهلك ونحو من هذا قول بشار:

هجرت محلي لشغلي بهـــــم ولو قد عشقت لواصلتني[2]

ثـم قال لم يكن قصدك إذ عذلتني على الوقوف في الديار أن ترشدني، ولكنك حاولـت أن تريح الركائب ولا تتعبها بالتعريج عن الطريق والعدول إلى الديار والوقوف عليها.

6 – فكلني إلى شوقي وسريسر الهوى إلى حرقاتي بالدموع السواكـــب[3]

7 – أميدان لهوي من أتاح لك البلى فأصبحت ميدان الصبا والجنائـــب[4]

8 – أصابتك أبكار الخطوب فشتتـــت نواك بأبكار الظباء الكواعـــــب[5]

يقول أنت لا تساعدني بالوقوف بالديار فسر ودعني وشوقي فإن الهوى سكب الدمـوع السـواكب السـائلة وسـيرها إلـى حـرق الحزن فبردها وأذهب لا عجها، ثم قال مخاطـبا للـربع أمـيدان لهـوي الذي كنت أجول في ساحته، ويتردد لهوي فيه من قدر لك الـبلى و(   )[6] القـدم، فأصـبحت للـرياح مـيدانا تجول فيه آثارك، ثم قال أصابتك

---

[1] - ح ص: "ولكنما حاولت".

[2] - بشار بن برد الضرير الشاعر، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فيه، وشعره كثير سائر، توفي سنة 168هـ. (وفيات الأعيان ج 1: 271) وقال محقق شرح الصولي: لم أجد هذا البيت في نسخ دواوين بشار المتيسرة لدي. (شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 277.)

[3] - ح ص: "وسر أيسر الهوى" والألف هنا زائدة، و ح ص و ت: "السوارب"

[4] - ص و ح ت: "الردى" و ص ش و ح ت: "النوى" و "من أناخ بك الردى" و ح ص: "الندى" وهو غريب و ح ت: "الهوى"

[5] - ص و ح ت: "هواك" و ت: "هواي".

[6] - كلمة غير واضحة في الأصل.

خطوب أبكار لم يعهد مثلها في الشدة فشتت نوائك ظباءك الكواعب الأبكار، يعني النساء.

9 – وركب يساقون الركاب زجاجة من السير لم تقصد لها كف قاطب

10 – فقد أكلوا منها الغوارب بالسرى وصارت لها أشباحهم كالغوارب[1]

القاطب المازج، والغوارب قدام الأسنمة، والأشباح الشخوص.

يقول ربّ ركب يستعملون الإبل بأشد السير وأحثه، وضرب الخمر التي لا تمزج مثلا لشدة السير لأن الخمر ما لم تمزج فهي شديدة، ثم قال لكثرة دؤوبهم في السير وعنقهم بها قد هزلت حتى انحطت غواربها ولزمتها شخوصهم حتى صارت كظهورها من الهزال.

11 – يقود نواصيهم جذيل مشارق إذا آبه هم عذيق مغارب[2]

12 – يرى بالكعاب الرود طلعة ثائر وبالعرمس الوجناء غرة آيب

الجذيل تصغير جذل وهو عود ينصب للإبل تحتك إليه فتشفى به، ومنه قول الأنصاري يوم السقيفة: "أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب"،[3]. والعذيق تصغير عذق وهي النخلة، والمرجب المشتد، وهذا مثل يضرب لكل من كان عالما بشيء، وهذا التصغير معناه التفخيم والتعظيم، ونحو هذا في كلامهم كثير كما قال لبيد: "دويهية تصفر منها الأنامل"[4]. يعني الموت وهو من أعظم الدواهي. يقول يتقدم هؤلاء الركب، ويقودهم رجل عالم بالمشارق والمغارب ذو ناب شارفت ومنصب شريف يسند إليه فهو في رأيه كالجدل الذي يستشفى به وفي شرفه وكرامته كالنخلة المرجبة، ثم قال لمحبته في السفر يرى برؤيته الكعاب الرود الناعمة الخلق لاهتمامه بالسفر وإعراضه عن اللهو والغزل طلعة ثائر أي أتى لثأر له، ويرى بالناقة العرمس الشديدة لمحبته فيها غرة آيب من سفر يطرأ على أهله.

---

1 - ص و ت: "فصارت" و ت ش: "فصارت لهم أشباحها كالغوارب".

2 - ص و ت: "يصرف مسراها" و ح ص و ح ت: "يقود نواصيها" و "يسوق نواصيهم".

3 - مجمع الأمثال ج 1: ص 31

4 - وصدر البيت: (وكل أناس سوف تدخل بينهم) والبيت من قصيدة للبيد في رثاء النعمان بن المنذر. (ديوانه: 132)

13 – كأن له ضغنا على كل جانـــب من الأرض أو شوقا إلـــى كل جانب[1]

14 – إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بينـــي وبين النوائـــب[2]

يقـول هـو مسـافر أبـدا لا يقـيم بموضـع، فكأن له ضغنا على كل جانب من الأرض فهـو يـرحل عـنه، أو شوقا إلى كل جانب فهو يرحل عنه، ثم قال إذا لقيت أبا دلف وأعلمت به فالنوائب تفارقني فينقطع ما بيني وبينها.

15 – هنالك يلقى الجود في حيث قطعت تمائمـــه والمجـــد وافي الذوائـــب[3]

16 – تكاد عطـــاياه يجن جنونهـــا إذا لم يعوذهـــا بنغمـــة طالـــب[4]

الـتمائم معاذ الصبيان، والنغمة الصوت. يقول عند هذا الممدوح يلقى الجود قـد نشـأ وقطعت تمائمه لما ترعرع، وهذا مثل، والمعنى أن الجود ولد عنده، والمجد عنده كـامل قـد وفـت ذوائـب شـعره وتمت، ثم قال قد عود المال أن يعطيه ويبذله حتى أنس بذلك، فتكاد عطاياه تجن ما لم يجعل صوت سائل معاداة لها.

17 – تكاد مغانيه تهش عراصهـا فتركب من شوق إلى كـــل راكب[5]

18 – إذا أخذته هزة المجد غيرت عطاياه أسمـــاء الأماني الكـــواذب[6]

المغـاني المـنازل. يقـول قـد ألفت منازله السؤال والراغبين في المعروف، فتكاد تركب عراصها إلى كل راكب إليها شوقا إليه وطربا، ثم قال إذا اهتز وارتاح للمعروف غـيرت هـباته أسـماء الأمـاني الكاذبة إلى أن تكون صادقة محققة. أي كل أمنية كانت تنسب إلى الخيبة، فيقال خاب أمله وكذبت أمنيته، نقلها هذا الممدوح إلى أن يقال فاز بالأمل وسعد وصدق رجاؤه وتحقق.

---

1 - ص و ت: "كأن به ضغنا"

2 - ح ص و ح ت: "وافت بي"

3 - ص و ت: "تلقى الجود حيث تقطعت" و "مرخي" و ح ص: "الجود" و ح ت: "يلفى الجود في حيث قطعت".

4 - ص ش: "بنعمة راغب" ويروى: "بنعمه" وهو تصحيف و ت ش: "تنغم طالب" و ح ت: "بنعمة طالب" وهو تصحيف.

5 - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت التالي له.

6 - ص و ت: "إذا حركته".

19 – إذا ما غدا أغدى كريمة ماله هديــــا ولو زفت لألأم خاطــــب[1]

20 – يرى أقبح الأشياء أوبة آمل كسته يد الـمأمول حلة خـــائب[2]

الهـدي العـروس، والـزفاف أن تهـدى إلـى زوجهـا، يقول هو جواد كريم لا يبالي أين وضع جوده، فهو يهدي أكثر ماله إلى من سأله وإن كان ألام سائِل، ثم قال: اقبح شيء عنده أن يرجع آمله عنه خائبا، وضرب الحلة المكسوة مثلا .

21 – وأحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا في سواد المطالــــب[3]

22 – إذا ألجمت يوما لجيم وحولها بنو الحصن نجل المحصنات النجائب[4]

يقـول أياديـه البـيض في مطالـب السـائلين السود أحسن عنده من نور أصابه الـندى لـيلا فاصـبح وقـد تفتحـت عنه أكمامه، وجعل الأيادي بيضا لحسنها وإشراقها للسائل، وجعل المطالب سودا لقبح المسألة وذلها، ثم قال إذا ألجمت لجيم الخيل للحرب وقد أحاط بها بنو حصن الكرام النجباء فإن المنايا أقاربهم. ولجيم هو أبو عجل بن لجيم بـن صـعب بـن علي بن بكر بن وائل، وحصن هو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن وائل، وهم رهط أبي دلف العجلي[5].

23 – فإن المنايا والصوارم والقنى أقاربهم في الروع دون الأقارب[6]

24 – جحافل لا يتركن ذا جبرية سليما ولا يحربن من لم يحـــارب

الجحـافل الجيوش، والجبرية الكبر والعتو، ومعنى يحربن سليما، يقول هم أعزة كرام فلا يتركون حيا طاغيا سالما يسالمون من هو مسالم لهم غير محارب.

---

[1] - جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (تكاد مغانيه تهش عراصها).

[2] - ح ص و ت: "آيب" مكان " آمل".

[3] - ص و ت : "تفتحه الصبا" و ح ت: "وأحسن من روض"

[4] - ح ص :"لجيم خيولها"

[5] - ثعلبة بـن عكابـة بطن من بكر بن وائل، من العدنانية، وهم بنو ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كان فيهم العدد، منهم بنو شيبان بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة (معجم قبائل العرب ج 1: 145)

[6] - ح ص و ح ت: "اقاربكم".

25 – يمدون من أيد عواص عواصـــــم تســـــور بأسياف قواض قواضـــب[1]

26 – إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صـــــدور العوالي في صدور الكتائب

العواصـي الطـوال، كأنهـا لطولهـا يعصـى بهـا كمايعصى بالعصى والسيف، وتكون العواصي بمعنى ممتنعة على من رامها وأمها عاصية له، والسورة السطوة.

يقـول يمـدون في الحرب أيديا طوالا ممتنعة تعصم من إعتصم بها، تسطو تلك الأيـدي بسـيوف قاطعة على من ضرب بها، ثم قال إذا حرقت الخيل غبار الحرب كسروا صـدور الـرماح في صـدور العسـاكر أي في أوائـل الخيل المتقدمة، وأضاف الصدور إلى العوالي تبيينا. والعوالي هي صدور الرماح.

27 – إذا افتخرت يوما تميم بقوسها فخارا على ما وطدت من منـــاقب[2]

28 – فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم عروش اللذين استرهنوا قوس حاجب

أراد قوس حاجب بن زرارة التميمي[3]. وكان قد رهنها عند كسرى في ضمانة بـني تمـيم، وكـانوا قـد توجهـوا إليه بجدب أصابهم منتجعين فأبقاهم كسرى على رعيته فضمن له حاجب بن زرارة ألا يغدروا به، وجعل قوسه رهنا في ذلك فقتلهم كسرى. ويوم ذي قـار هو اليوم الذي ظفرت فيه ربيعة بجنود كسرى وظهرت عليها. وكان رئيسهم ذلك الـيوم سيار بن حنظلة العجلي. يقال إن يوم ذي قار كان قبل يوم بدر، وأن النبي صلى اللـه علـيه وسـلم قـال: "هـذا أول يـوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا"[4]. فـيقول أبـو تمـام إذا افتخرت تميم بقوسها التي وطدت لهم المناقب فأنتم أشد فخرا منهم لأنكم هدمتم ملك العجم الذين استرهنوا قوس حاجب التميمي.

---

[1] - ص و ت: "تصـول بأسـياف" و ص ش و ح ت: "مـن أيـد طـوال" و ح ت: "تسور بأسنان" و "تطول" و "عواص غواضب" و "طوال غواصب".

[2] - ص و ت: "وزادت" مكان " فخارا".

[3] - حاجـب بـن زرارة بن عدس الدارمي من سادات العرب في الجاهلية، كان رئيس تميم في **عدة مواطن، وهو الذي رهن قوسه** عـند كسـرى على مال عظيم و وفى به، أدرك الإسلام وأسلم، وبعثه النبي صلى الله عليه **وسلم على صدقات بني تميم، فلم** يلبث أن مات. (الأعلام ج 2: 153).

[4] - معجم ما استعجم ج 2 : 1042 – 1043.

29 – محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تكن كالمعايب[1]

30 – معال تمادت في العلو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب[2]

يقول إذا قرنت محاسنهم التي يمدحون بها بمحاسن غيرهم وقعت دونها، فكانت محاسن غيرهم كالمعايب، ثم قال معاليهم أبدا صاعدة متمادية في العلو إلى السماء فكأنها تطلب ثأرا عند النجوم.

31 – وقد علم الأفشين وهو الذي به يصان رداء الملك عن كل جاذب[3]

32 – بأنك لما اسحنكك الأمر واكتسى أهابي تسفي في وجوه التجارب[4]

يقول الأفشين يمنع الملك ممن أراده، وضرب جذب الرداء مثلا، ومعنى "اسحنكك الأمر" أي اشتد من الحرب، وإنما يريد يوم لقاء بابك، وأبو دلف قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا حتى حسده الأفشين، وهم بقتله حين قدم وتخلصه ابن أبي دؤاد، والأهابي الغبرات، وهي جمع أهباء، وأهباء جمع هبوة، ومعنى تسفي تطير، والمعنى أن أمر الحرب أظلم وأشكل على الأفشين، وعمت عليه التجارب حتى استعمل أبو دلف رأيه فانجلى وتبين.

33 – تجللته بالرأي حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب[5]

34 – بأرشق إذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالي والعتاق الشوارب[6]

يقول لما أظلم أمر الحرب على الأفشين علوت في ذلك الأمر برأيك حتى أريت الأفشين عواقبه، ثم قال ذلك بأرشق وهو موضع لقوافيه بابك فهزموه، وأراد بالغمامة شدة الحرب، ولذلك قال جرت بالعوالي أي سالت تلك الغمامة عليهم بالرماح والخيل العتاق الضمر.

---

1 - ص و ت: "تقرنوا".

2 - ص و ت: "مكارم لجت في علو كأنها" و ح ت: "معال تعالت".

3 - ص ش و ح ت: "من كل جادب" وهو تصحيف.

4 - ح ص: "استحلك النصر" و ح ص و ح ت: "لما استخذل النصر". و ح ت : "لما استخذل الأمر"

5 - ح ص: "تخللته" بالخاء المعجمة و ح ت: "تحليته بالرأي" و "تخللته" بالخاء المعجمة.

6 - ح ص: "صابت" و "القنا والشوازب".

35 – نصبت لهم سيفين رأيا ومنصلا ‏ ‏ ‏ ‏ وكل كنجم في الدجنة ثاقـــب[1]

36 – وكنت متى تهزز لخطب تغشه ‏ ‏ ‏ ‏ ضرائب أمضى من رقاق المضارب[2]

يقول أظهرت لبابك وأصحابه سيفين أحدهما رأيك، والآخر منصلك، وكل واحد منهما نافذ في غمرات الحرب يقود النجم الثاقب في الظلمة. ثم قال إذا هزتت لخطب شديد غشيته أخلاقك التي هي أمضى وأقطع للأمور من السيوف الرقاق المضارب فجليت ذلك الخطب وأذهبته.

37 – فذكرك في قلب الخليفة بعدها ‏ ‏ ‏ ‏ خليفتك المقفى بأعلى المراتب[3]

38 – فإن تنس يذكر أو يقل فيك حاسد ‏ ‏ ‏ ‏ يفـــل قوله أو تنأ دار تصـــاقب[4]

يقول ذكرك بعد تلك الوقعة الكريمة في قلب الخليفة خلف منك يقفيك أي يخصك بأعلى المراتب، ثم قال فإن نسيت يذكر، وإن قال فيك قائل طاعن عليك فال قوله أي أبطله وأهلكه، وإن نات بك دار فهو مصاقب قريب أي ذكرك قريب من الخليفة وإن بعدت.

39 – فأنت لديه حاضر غير حاضر ‏ ‏ ‏ ‏ جميعـــا وعنه غائب غير غـــائب[5]

يقول أنت عند الخليفة حاضر بذكرك لك، وإن كنت غير حاضر الشخص، وأنت غير غائب بنصحك، وإن كنت بعيدا عنه.

40 – إليك أرحنا عازب الشعر بعدما ‏ ‏ ‏ ‏ تمهل في روض المعاني العجـــائب

41 – غرائب لاقت في فنائك أنسهـــا ‏ ‏ ‏ ‏ من البحر فهي الآن غير غـــرائب[6]

---

1 - ص و ح ت: "نصلت" و ح ص: "نضوت لهم رأيين" و "نضوت لهم سيفين" و "نصلت لهم سيفين" و.ح.ص.و.ح.ت: "سللت لهم سيفين"

2 - ص: "رقاب" و ح ص: "فريته".

3 - ص ش: "العالي" مكان "المقفى".

4 - ص و ت ش: "تذكر" و ص ش: "فإن تنس ذكر". و "وإن تنس تذكر عند الخليفة". و ح ص: "فإن تنس يذكر" و "فإن ينس تذكر" و "رأيه".

5 - ح ص و ح ت: "بذكر" مكان "جميعا" و ح ت: "غير حاضر لديه"

6 - ص و ت: "من المجد" و ح ص: "من الجود" و ح ت: "من اليوم"

الغـارب مـا بعـد في المـرعى وإراحـته رده مـع اللـيل إلى مراحه، وهذا مثل، والمعنى أن الشعر تمهل في الفكر، وتردد في المعاني العجيبة، ثم جلب إلى هذا الممدوح، وإنما جعل جمعه لمعاني الشعر وتحصيله في الرواح والليل لأن الفكر يخلص بالليل، ويتفرغ لقبول الأشياء، ولذلك قال النابغة: "وصدر أراح الليل عازب همه"[1]. وقوله: "غرائب" أي قوافي غريبة في معانيها (و فوائدها لقين من مجدك وذكرك ما أنست به من البحر)[2]. فصارت غير غرائب.

42 – ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصـــور الذواهـــب[3]

43 – ولكنه صوب العقول إذا انجلـــت سحائب منه أعقبـــت بسحائـــب[4]

يقول لو أفنى الشعر كثرة المدح والوصف لأفناه ما جمعت منه حياضك على قديم الدهر، ولأفناه مدحك على كثرته، ولكن الشعر يبعثه وينتجه. فكلما انجلت سحاب منه، وهذا مثل أعقبت السحاب بسحاب آخر، أي كلما فرغ من وصف ومدح جاء وصف آخر، ومدح في عقب ذلك، وإنما أخذ من قول أوس بن حجر:

"أقول بما صبت علي غمامتي"[5].

44 – أقول لأصحابي هو القاسم الذي به شرح الجود التباس المذاهـــب[6]

45 – وإني لأرجو عاجلا أن تردنـــي مواهبه بحـــرا ترجى مواهـــبي[7]

---

1 - والشطر الثاني من البيت: "تضاعف فيه الحزن من كل جانب" (ديوانه: 54).

2 - زيادة يقتضيها السياق.

3 - ح ص و ح ت: "في القصور." وهو تصحيف"

4 - ص: "إذا انثنت".

5 - أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى، كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة، عمر طويلا ، ولم يدرك الإسلام. (الأعلام ج 2 : 31) وتتمة البيت:

"وجهدي في حبل العشيرة أحطب" (ديوان أوس بن حجر: 7)

6 - ح ت: "المواهب"

7 - ت: "وإني لأرجو أن ترد ركائبي"

و ح ت : "وإني لأرجو أن ترد مواهبي – ركائبه"

يقـول كانـت مواهب المجد والكرم ملتبسة بينها بجوده، والقاسم بن عيسى هو أبـو دلـف. ثـم قـال إنـي لأرجـو أـن تردني مواهبه عاجلا كالبحر في كثرة الغنى حتى ترجى مواهبي فأعتمد (لدى المعتفين) [1].

[1] - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [32] * :

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني[1].

1 – لقد أخذت من دار ماوية الحقب   أنحل المغاني للبلى هي أم نهب

2 – وعهدي بها إذا ناقض العهد بدرها   مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب[2]

الحقب الدهر، ويقال هو ثمانون سنة، وأراد به ها هنا السنين فلذلك أنث. يقول غير هذه الدار مرور السنين عليها. ثم قال أهي نحلة من المغاني للبلى والقدم أم هي نهبت له، والنحل والنحلة الهبة. والنهب ما انتهب وأغير عليه. ثم قال وعهدي بهذه الدار مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب أي كان الهوى يروح إليها، ويغدو سارحا فيها، ومسرحه مخصب إذا كانت ماوية الناقضة العهد (بدرها يضيئها وينورها) [3].

3 – مؤزرة من صنعة الطل والندى   بوشي ولا وشي وعصب ولا عصب[4]

4 – تحير في آرامها الحسن فاغتدت   قرارة من يصبي ونجعة من يصبو[5]

يقول وعهدي أيضا بهذه الدار وهي لابسة إزارا من نسج الطل وهو اضعف المطر، وجعل ما شملها من النبت والزهر كالوشي والعصب وهو ضرب من الثياب، ثم قال وليس بوشي ولا عصب في الحقيقة، وقوله "يتحير في آرامها الحسن" أي تردد في نساء هذه الدار الحسن، ولم يتجاوزهن كما يتحير المطر بموضع فلا يتجاوزه، ولذلك قال فاغتدت قرارة من يصبي. والقرارة الروضة يستقر فيها الماء، والنجعة طلب المرعى. والمعنى أن هؤلاء النسوة مستقر للحسن فهن يصبين بحسنهن، وأهل الصبى قاصدون إليهن.

---

* - القصيدة من البحر الطويل

1 - خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة ابو يزيد الشيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي، وهو ممدوح ابي تمام ولاه المأمون مصر سنة 206هـ، ودخلها وقاتله عبيد الله بن السري، فلم يستقر فيها،فولاه الموصل، ثم زاده ديار ربيعة كلها، فأقام إلى ايام الواثق، فلما انتفضت ارمينية انتدبه الواثق فتجهز في جيش عظيم وزحف يريدها فاعتل في طريقه، ومات قبل بلوغها سنة 230هـ، (الأعلام ج 2 : 301).

2 - ص و ت: "إذ ناقض"

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ص و ت: "الوبل".

5 - ص و ت: "تردد في أترابها".

5 – سواكن في بر كما سكن الدمى نوافر من سوء كما نفر السرب

6 – كواعب أتراب لغيداء أصبحت وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

يقول هن عفائف يسكن في البر والنفر كما تسكن الدمى وهي الصور لأنها لا تتحرك ومن رامهن بريبة نفرن عنه نفور سرب الظباء وغيرها، ثم قال هن أتراب وصواحب لجارية غيداء إلا أنها نهاية في الحسن فلا شكل لها ولا ترب.

7 – لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب

8 – يظل سراة القوم مثنى وموحدا نشاوى بعينيها كأنهم شرب[1]

يقول منظرها كامل الحسن فمن نظر إليه أعجب به فقيد ناظره ولم يعدل به إلى غيره، ولا يزال الحب وقفا عليه رائحا وغاديا في حفارته وذمته، ثم قال إذا نظر إليها سروات القوم واشرفهم أسكرتهم بخمر عينها أي فتنتهم وحيرتهم فكأنها سقتهم خمرا.

9 – إلى خالد راحت بنا أرحبية مرافقها من عن كراكرها نكب

10 – جرى النجد الأحوى عليها فأصبحت من السير ورقا وهي في نجرها صهب[2]

الأرحبية إبل منسوبة إلى أرحب، حي من اليمن، والنكب المتجافية المفتولة. ويستحب أن يكون في مرافق الإبل تجاف عن صدورها لئلا يصيبها سحج فيمنعها ذلك من السير، ثم قال جرى النجد الأحوى عليها، والنجد العرق، والأحوى الأسود، والنجر اللون والأصل. يصف أنها عرقت لشدة السير والدؤوب فيه حتى غير عرقها ألوانها من الصهبة على الورقة.

11 – إلى ملك لولا سجال نواله لما كان للمعروف نقي ولا شخب[3]

12 – من البيض محجوب عن السوء والخنى ولا تحجب الأنواء عن كفه الحجب[4]

---

1 - ص: "تظل".
2 - ح ص: "نجدها" و ح ص و ت: "في لونها صهب"
3 - ح ت : "سجال يمينه"
4 - ص و ت: "من كفه".

السجال جمع سجل، وهي الدلو مملوءة ضرب بها مثلا لهباته، والنقي المخ، والشخب ما يخرج من اللبن عند مخض الحالب على الخلف، وهذا مثل أي لولا عطاياه لم يقو المعروف ولا كان له فائدة كالناقة المهزولة التي لا مخ لها ولا لبن، وقوله: "من البيض" أي هو من الرجال المشاهير على أنه محجوب عن الدنائة، ولا تحجب عطاياه عن سائل.

13 – مصون المعالي لا يزيد أذا له   ولا مزيد ولا شريك ولا الصلب[1]

14 – ولا مرتاذ هل ولا الحصن غاله   ولا كف شأويه علي ولا صعب[2]

هؤلاء كلهم من ربيعة، وهم أجداد خالد بن مزيد بن زيد من بني شيبان وغيرهم من بني بكر بن وائل. يقول معاليه مصونة من أن يلحقها لوم أو تقصير، إذ كان هؤلاء الأشراف من قبيلته لم يزيلوه ولا قصروا به، ومعنى غاله أذهب شرفه وأهلكه، وقوله شأويه أي طلقيه في الفخر. يقول إذا جرى غيره في الفخر شأوين شأوا من قبل علي وشأوا من قبل صعب لم يقصروا به، وهو صعب بن علي بن بكر بن وائل، ويحتمل أن يريد بالشأوين شأوه في الجود وشأوه في البأس.

15-وأشباه بكر المجد بكر بن وائل   وقاسط عدنان وأنجبه هنب

16 – مضوا وهم أوتاد نجد وأرضها   يرون عظاما كلما عظم الخطب

أشباه أي أنجمه وأذكاه، والشبى الحد، وأضاف بكرا إلى المجد كأنها معروفة، وبكر بن وائل قبيلة الممدوح العظمى[3]، وقاسط وهنب من ربيعة[4]. وهما أبوا بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى. يقول أتت هذه القبائل بهذا الممدوح ذكيا نجيبا، ثم

---

[1] - ح ص: "و لا صلب" و ح ت "أذا لها"

[2] - ص و ح ت: "الصعب".

[3] - بكر بن وائل قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان. فيها الشهرة والعدد، فمنها يشكر بن بكر بن وائل، وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو حنيفة، وبنو عجل ابني لجيم بن صعب. وبلادها كانت من اليمامة إلى البحرين، إلى سيف كاظمة، إلى البحرين فأطراف سواد العراق. (معجم قبائل العرب ج 1/ 94/93.)

[4] - ص و ت: "ولم يزل".

قال ذهبوا وانقرضوا على أنهم كانوا أشراف نجد، وعظام أهلها كأنهم جبال فيها، والأوتاد الجبال يرون عظاما صابرين للخطب.

17 – وما كان بين الهضب فرق وبينهم سوى أنهم زالوا ولم تزل الهضب[1]

18 – لهم نسب كالفجر ما فيه مسلك خفي ولا واد عنود ولا شعب[2]

19 – هو الإضحيان الطلق رفت فروعه وطاب الثرى من تحته وزكا الترب[3]

الهضب الجبال، واحدتها هضبة. يقول هم في الوقار والجلالة كالجبال إلا أنهم فنوا وذهبوا، والجبال باقية، والعنود المائل عن القصد، والشعب الطريق في الجبل بقاه عن النسب لصعوبته.

يقول نسبهم بين مشهور كالفجر الذي لا يخفى على ناظر، وطرق نسبهم بينة قاصدة سهلة، ثم قال يعني النسب هو الإضحيان الطلق المضيء المنير، يقال ليلة إضحيانة إذا كانت مضيئة حسنة الهواء، ونوم إضحيان. وقوله رفت فروعه أي لمعت من الري والنعمة، وهذا مثل.

20 – يذم سنيد القوم ضيق محله على العلم منه أنه الواسع الرحب

21 – رأى شرفا ممن يريد اختلاسه بعيد المدى فيه على أهله قرب[4]

السنيد الملصق بالقوم الدعي. يقول يذم هذا السنيد مجد خالد وينسبه إلى الضيق حسدا وظلما على أنه يعلم سعته ورحبه، ولكنه يحسده فيكذب، ثم قال رأى ذلك السنيد من شرف خالد شرفا بعيد المدى والغاية على من يريد اختلاسه واكتسابه إلا أنه قريب على أهله المستحقين له يعني خالدا وقومه. ويجوز أن يكون السنيد السيد الذي يسند إليه أي يحسده السادة فتكذب عليه.

22 – فياوشل الدنيا بشيبان لا تغض ويا كوكب الدنيا بشيبان لا تخب[5]

---

1 - ح ص: "غيور" وهذا تصحيف.

2 - ح ص: "وطاب الثرى من اصله" و ح ت: "هم الأضحيان" و "رقت" بالقاف.

3 - ح ص و ت: "فيا شرفا".

4 - ص ش و ح ت: "ما تخبو"

5 - ح ص و ت: "فمارب" و ح ص: "ترب" بضم التاء و ت. "بيوتهم"

23 – فما دب إلا في بيوتهم الندى   ولم ترب إلا في حجورهم الحـــرب[1]

الوشـل بقـية المـاء. يقـول هـؤلاء بقية الدنيا ونجمها لكونهم فيها فإن ذهبوا فنيـت الدنـيا، وخبا نجمها فلا غاض ذلك الوشل، ولا خبا نور ذلك النجم، ثم قال هم أهل الندى والبأس، في بيوتهم دب الندى صغيرا إلى أن كمل وفي حجورهم ربيت الحرب فهم لها أهل وبهم تعرف.

24 – أولاك بنو الأحساب لولا فعالهم   درجن فلم يوجـــد لـــمكرمة عقـــب

25 – لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد   وحيد من الأشباه ليـــس له صحـــب[2]

يقـول هـم للأحسـاب كالبـنين لغـناهم بها ومحافظتهم عليها بفعالهم الكريمة، ولـولا فعـالهم لدرجـت المكارم والأحساب وهلكت، ولم يكن لها عقب، ثم قال لهم يوم ذي قـار وهـو الـيوم الـذي انتصـفت فيه العرب من العجم، وكان معظمه (لهم) [3]. وقد تقدم ذكره.

26 – به علمت صهب الأعاجم أنـــه   به أعربت عن ذات أنفسها العـــرب[4]

27 – هو المشهد الفصل الذي ما نجا به   لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب[5]

يقـول بـيوم ذي قار علمت العجم الصهب (الألوان) [6]. والشعر يعني الفرس فضـل العـرب عليها، وأنها بينت حقيقة كرمها به، وأعربت عن أنفسها بظهورها فيه، ثم قـال هـو المشهد الذي فصل بين العرب والعجم، وبين فضل هؤلاء على هؤلاء، وأذل فيه كسـرى، وثـل عرشـه، ولم ينج له لا سنام ولا صلب، أي لم يترك له عز ورفعة ولا تمكن وقوة.

28 – أقول لأهل الثغر قد رئب الثـأي   وأسبغت النعماء والتـــأم الشعـــب

---

[1] - ح ص و ت: "وحيد من الأيام"

[2] - زيادة يقتضيها السياق.

[3] - ح ص و ح ت: "أنها"

[4] - ح ص: "الفرد"

[5] - زيادة يقتضيها السياق.

[6] - ص: "راب"

29 – فسيحوا بأطراف الفضاء وأرتعـوا   قنى خالد من غير درب لهـــــــم درب [1]

30 – فتى عنده خير الثواب وشـــــره   ومنه الإباء الملح والكرم العـــــــذب[2]

الـثأي الفســاد، وأصــله الثـلمة تكـون في الإنــاء وفي خــرز القــربة، والــرأب إصــلاحه، والـرأبة مـا أصـلح بـه الإنـاء، والشعب التفرق هنا. يقول قد أصلح ما كان فاسـدا مـن أمـر الثغر بولاية خالد، وأسبغت النعم على أهله، والتأم ما كان متفرقا من جمعـه، ثـم قـال لأهل الثغر سيحوا بأطراف القضاء البارز من الأرض وأرتعوا مواشيكم فـرماح خـالد تمـنعكم، وتحمـيكم، وتمـر دربا بين العدو وبينكم، ثم قال عنده للولي خير الجـزاء، وللعـدو شـره، ومـنه الامتـناع الشديد، على ما ناوأه، والكرم المتأتي السهل لمن والاه، وضرب الملح والعذب مثلا لذلك.

31 – أشم شريكي يسير أمامـــــه   مسيرة شهر في صـــــــوائفه الرعـــــب[3]

32 – ولما رأى توفيل راياتك التي   إذا ما اتلأبت لا يقاومهــــــا الصلب[4]

الأشـم المرتفع الأنف، وهو مثل في العزة، وشريكي منسوب إلى رجل من قومه شريف، وهو أبو الحق نزار بن مطر بن شريك، والصوائف الكتائب تغزو في الصيف. يقول إذا أراد الغـزو تقدمه الرعب إلى أعدائه على مسيرة شهر. وتوفيل ملك الروم، والرايات الأعـلام، ومعـنى اتلأبـت تتابعـت. يقول لما نظر توفيل إلى كتائبك أيقن أنه لا قبل له بها، وأن أهل الصلب لا يقاومونها فولى منهزما. والصلب جمع صليب.

33- تولـى ولم يـأل الـردى في انـباعه   كـــأن الـــردى في قصـــده هـــائم صـــب

34- كـأن بـلاد الـروم عمت بصيحة   فضـــمت حشـــاها أورغـــا وسطهاالســـقب

يقـول تولـى توفيل منهزما، والردى يتبعه لا يألو في ذلك حتى كأنه في قصده لاهـائم صـب ثـم قـال كـأن بـلاد الـروم عمـت بصيحة كصيحة قوم لوط، وقوم شعيب فهلكوا، أو كان سقب ناقة صالح رغا وسطها، فجللهم الهالك، والسقب ولد الناقة.

---

[1] - ص و ح ت: "لكم" و ص ش: فسيروا" و ح ص: "باطراف البلاد" و ح ص و ح ت: "وأربعوا"

[2] - ح ص و ح ت: "الإباء" "المر"

[3] - ص و ت: "في كتائبه" و ح ص: "ضوائقه"

[4] - ح ص و ت: "إذا ما استقامت" و ح ص : إذا ما تلانت".

35- بصاغرة القصوى ورمين واقترى بـلاد قـرنطاووس وابلـك السـكب[1]

36- غدا خائفا يستنجد الكتب عليك فلا رسـل ثنتك ولا كتـب[2]

يقول إذا جف ترى ربيعة وقل خيرها فتربك لين وخيرك كثير، وإذا نبا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت ولا تخلف، وصاغرة ورمين، ويروي موطئين من بلاد الروم، وكذلك قرنطاووس، يقول عمت هذه المواضع بالحرب والقتل لأهلها (ويمّ وابلك السكب) بلاد قرنطاووس، وإنما يريد بالوابل شدة الحرب وكثرة القتل. ثم قال (لما رأى) توفيل الظهور عليه غدا خائفا يستغيث بالكتب والرسل، ويستغيث على خالد في الرجوع عنه فلم يثنه ذلك[3].

37 – وما الأسد الضرغام يوما بعاكس صريمته إن أن أو بصبـص الكـلب[4]

38 – فمرّ ونار الكـرب تلفح قلبـه وما الـروح إلا أن يخامره الكـرب[5]

هذا مثل، يقول مثله في الإذغان لك ورغبته في انصرافك، وإن ذلك لم يثنك عنه مثل الكلب إذا بصبص بذنبه، وجعل يئن فرقا من الأسد فلا يرد ذلك عزيمة الأسد عنه، والعكس الرد، والصريمة العزيمة، ثم قال فمر ونار الكرب تحرق قلبه وما راحة المسلمين إلا مخالطة الكرب له.

39 – مضى مدبرا شطر الدبور ونفسـه على نفسه من سـوء ظن بهـا إلـب

40 – جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا بدين النصـارى أن قبلته الغـرب

يقول مضى في انهزامه مدبرا عنك ناحية الدبور ونفسه سيئة الظن تخوفه وتزعجه فنفسه إلب عليه أي عون لسوء ظنها الملتبس بها، ثم قال عدل في فراره عن الشرق على أنه قبلته حتى ظن من يجهل دين النصارى أن قبلته الغرب، فهو يوجه وجهه إليها ويستقبلها.

---

1 - ص و ت: "طمين" و ص و ح ت: "قريطاووس" و "قرنطامبس" و "القرى" و ح ص: "قرنطاقين" و ح ص و ت ش: "بصاغرة الوسطى" و "بصارخة" و ت ش: "بلاد قريطامبس".

2 - ح ص و ح ت: "ممعنا".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - خ ص و ح ت: "بعاطف" و "بعاكم".

5 - ص ش و ح ت: "تلفح وجهه" و ح ص و ت: "ومر" و ح ص و ح ت: "نار الحرب" و ح ت: "يخالطه".

41 – رددت أديم الغزو أملس بعدما غدا وليـــــاليه وأيــــــامه جـــــــرب[1]

42 – بكل فتى ضرب يعرض للقنى محيا محلى حليه الطعــــــــن والضــــــرب[2]

الأديـم الجلـد ضـربه مـثلا يقـول كـان الغزو قد فسد، وتغيرت لياليه وأيامه بظهور المشركين، فلما وليت أمره تداركته بنجدتك فأعدته كالأديم الأملس بعد أن كان كـالجلد الأجـرب، ثـم قـال بكـل فـتى مـن أصحابك ضرب الجسم خفيف اللحم يعرض للرماح وجها يستقبل بالتحية والإكرام وآثار الطعان والضرب بالسيف حلي وجمال فيه.

43 – كماة إذا تدعى نزال لدى الوغى رأيتهم رجلا كأنهـــــــــم ركـــــــب[3]

44 – من المطريين الأولى ليس ينجلي بغيرهم للدهر صـــــــرف ولا لـــــزب[4]

45 – ولا اجتليت بكر من الحرب ناهد ولا ثيب إلا ومنـــهم لها خطـــــــــب[5]

الكمـاة الشجعان، ونزال كلمة يدعى بها عند اشتداد الحرب، ومعناها انزلوا عـن الخـيل، وقاتلوا في الأرض، يقول هم عند النزول عن الخيل بمنزلتهم إذا ركبوا جرأة وإقداما. ثم قال هم من بني مطر رهط الممدوح التي لا تنجلي شدة الدهر ولا الحرب إلا بهـم، ولا أظهـرت حـرب بكـر لم تتقدم ولا حرب ثيب قد تقدمت إلا وهم قائمون بها، وضرب الجلوة والبكر والثيب والخطب وهو الذي يخطب المرأة أمثالا. والناهد ذات النهد القائم، وذلك في أول شبابها.

46 – جعلت نظام المكرمات فلم تدر رحـــــى سؤدد إلا وأنت لها قطــــــب

47 – إذا افتخرت يوما ربيعة أقبلت مجنبتي مجد وأنت لهـــــــــا قلــــب[6]

---

1 - ص: "العز" و ح ص و ح ت: "الدين".
2 - ح ص و ح ت: "محيا حيا" و "محياه حتى حليه".
3 - ص و ت: "رجلى" وذكر محقق شرح الصولي الروايتين معا على أن "رجلى" جمع رجلان" و "رجلا" منونا جمع رجل كصاحب وصحب.
4 - ص: "الألى" و ص ح ت: "ولا كرب".
5 - ص و ت: "وما اجتليت" و ح ص و ح ت: "ولا أخطبت".
6 - ح ص و ح ت: "مجنبتا نجد".

يقـول أنت تنظم المكرمات وتجمعها وعليك مدارها كما أن مدار الرحى على قطـبها، وجعل السؤدد رحى استعارة ومثلا ، ثم قال إذا افتخرت ربيعة فهي محيطة بالمجد من جانبيه، وأنت قلب لها وسط أي أنت أشرفها وأرفعها.

48 – يجف الثرى منها وتربك لـــين وينبو بها ماء الغمــــام وما تنبـــو[1]

49 – بجودك تبيض الوجوه إذا دجت وترجع عن ألوانها الحجـــج الشهـــب[2]

يقـول إذا جـف ثرى ربيعة وقل خيرها، فتربك لين وخيرك كثير، وإذا نبا ماء السحاب بها وأخلفها فما تنبو أنت، ولا تخلف، ثم قال بجودك تبيض الوجوه المسودة من شدة الكرب وتخضر السنون المجدبة الشهب، ويقال للسنة الشديدة شهباء.

50 – هو المركب المدني إلى كل سؤدد وعلياء إلا أنه المركـــب الصعـــب

يقـول المجد مركـب يوصـل إلـى نيل السؤدد والمعالي إلا أنه مركب صعب لإذهابـه المـال فلا يركبه إلا الجواد السمح، وهذا نحو قول منصور النمري يمدح يزيد بن مزيد: [3].

مـا أعـلم الـناس أن الجـود مكسـبة لـلحمد لكـنه يـأتي علـى النشـب

51- إذا سبب أمسى كها ما لدى امرئ أجـاب رجـائي عندك السبب العضب[4]

52- وســيارة في الأرض لــيس بــنازح علـى وخدهـا حـزن سحيق ولا سهب[5]

الكهام السيف الذي لا يقطع، والغضب القاطع، والنازح البعيد، والحزن ما غلظ مـن الأرض، والسـهب ضـده. يقـول سببي عندك ماض قوي فإذا كان سبب غيري كهاما عند امرئ خاذلا لرجائه فسببي عندك عضب مجبر لرجائي من الخلف محقق، ثم قال يجيب

---

1 - ص: "ولا تنبو".

2 - ص و ت: "الخطوب" و ص ش و ت ش "وتسود من إدراره الحجج الشهب" و ح ص ت: "في الوانها"

3 - منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم، من بني النمر بن قاسط، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، توفي نحو 195هـ (الأعلام ج 7: 299) والبيت في (شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 274).

4 - ح.ص و ح.ت: " أجار رجائي" و "أجاز" بالزاي.

5 - ح.ص و ح.ت: " وسائرة " و " على وفدها."

رجائي قصيدة سيارة في آفاق الأرض بثنائك ومدحك إلا أنها مع سيرها الشديد لا يبعد عليها إذا وخدت وعر بعيد من الأرض ولا سهل لأنها كلام تنقله الرواة من قوم أو من بلد إلى بلد.

53- تذر ذرور الشمس في كل بلدة   وتمضي جموحا ما يرد لها غرب[1]

54- عذارى قواف كنت غير مدافع   أبا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصب[2]

تذر أي تطلع هذه القصيدة في كل بلدة طلوع الشمس، وتمضي على وجهها كالفرس الجموح لا يرد غربها ونفوذها، ثم قال وهي قواف عذارى لم أسبق إليها فإذا أبو عذرها المفترع لها غير ظالم ولا غاصب، أي لم أسترقها من شعر غيري فأكون ظالما غاصبا لها، وقوله غير مدافع أي لا أدفع عن اختراعها ولا أنازع فيها.

55-إذا أنشدت في القوم ظلت كأنها   مسرة كبر أو تداخلها عجب[3]

56-مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها   من الشعر إلا أنه لؤلؤ رطب[4]

يقول إذا أنشدت هذه القوافي أعجب سامعها بها فكأنها تسر في نفسه كبرا لذلك وتداخلها العجب بما ترى من سرور السامع وثنائه عليها، ثم قال هي منظومة مفصلة لجمار اللؤلؤ منتقاة إلا أنه لؤلؤ رطب كلام لا حجر.

1- ح.ص: "وتسمي" و ح.ت : "جموحا" بالضم على ،أنها مصدر في موضع الحال، وبالفتح على أنه حال.

2- ح.ص : "منك " مكان "ذاك" و ت.ش: " كنت أبا عذرها" بفتح التاء رواية في بعض النسخ.

3- ح.ص: " صرت كأنها مسرة كبر قد تداخلها عجب". و ح.ت: "مرت كأنها".

4- ص و ت: " اللؤلؤ الرطب" و ح.ص: " إلا أنها ".

القصيدة [33] * :

وقال يمدح محمد بن يوسف:

1- مــن ســجايا الطلــول ألا تجيــبا   فصــواب مــن مقلــتي أن تصــوبا[1]

2- أســألنها واجعــل بكــياك جوابــا   تجــدم الشــوق ســائلا ومجيــبا[2]

السجايا الطبائع يقول من طبائع الطلول ألا تجيب سائلا ، ولا تشفيه من خبر، فيسعى أن يلجأ إلى البكاء فيستراح به، ثم قال أسألنها على حكم الشوق أيضا تكن خادما للشوق متصرفا على حكمه في حال سؤالك وإجابتك.

3- قـد شـهدنا الرسـوم وهـي عكـاظ   للصـبا تزدهــيك حســنا وطيــبا[3]

4- أكــثر الأرض زائــرا ومــزورا   وصــعودا مــن الهــوى وصــبوبا[4]

عكاظ سوق العرب جامعة لم يكن أحد يتخلف عنها ضربها مثلا لما كانت تضم هذه الرسوم من الحسن والألفة والطيب، ومن إقامة الحي بها، ومعنى تزدهيك تستخفك، وتستميلك إلى اللهو بحسنها وطيبها، والصبا الثاني تفسير للأول، وجعل من الهوى صعودا وصبوبا استعارة ومثلا ، وأن الهوى كان بعضه صعب المرام بالهجر وقلة الإسعاف، وبعضه سهلا قريب المرام بالوصال والموافقة.

5- وكعابــا كأنمــا ألبســتها   غفــلات الشــباب بــردا قشــيبا

6- بــين الــبين فقدهــا قــلما تعــ   ــرف فقــدا للشــمس حــتى تغيــبا[5]

---

* - هذه القصيدة من البحر الخفيف

1 - ص و ت : "من مقلة"

2 - ص و ت : " فاسألنها" و "تجد الشوق" و ص.ش: "نجد الشوق" و ص.ش و ت.ش : "تخدع الشوق" و ح.ت : " تجد الدمع" و نقل محقق شرح التبريزي تعقيب الآمدي على هذا البيت قال قال الامدي وقد صحف الناس في هذا البيت، فرواه قوم " تخدم الشوق" ورواه آخرون "تحدم" بالحاء غير المعجمة، ورواه قوم "تخدع الشوق" وذلك كله غلط، وما قال الرجل إلا "تجد الشوق".

3 - ص و ح.ت : " عهدت" و ح.ص وت : "قد عهدنا" .

4 - ح.ص و ح.ت : "أكثر الناس".

5 - ص : "يعرف فقد الشموس" و ح.ص : "قلما يعرف قدر الشموس" .

الكعاب التي كعب نهدها، وغفلات الشباب غرارتها فيه، وتنعمها، وقلة اهتمامها بالزمان، والمعنى أن هذه الكعاب في تمكن وصيانة فقد ألبسها ذلك من الحسن والجمال ما هو كالبرد الجديد، والقشيب الجديد، ثم قال لما فرق البين بيني وبينها تبين لي فقدها وقد كانت زمن إقامتها مفقودة لا يوصل إليها لهجرانها وامتناعها فكانت كالشمس يحجبها السحاب وهي مع ذلك يرجى طلوعها وظهورها فلما بانت استحق فقدها فكانت كالشمس إذا غابت.

7- لعب الشيب بالمفارق بل جـ ... دفأ بكى تماضرا ولعوبا

8- خضبت خدها إلى لؤلؤ العقـ ... ـد ما أن رأت شواتي خضيبا[1]

9- كل داء يرجى الدواء له إلا ... الفظيعين: ميتة ومشيبا[2]

[يقول لعب الشيب بمفارق رأسي فغيرها، و أزال شعرها وجد في فعله ذلك لاعبا لا يقضي لعبه عن غير تغيير] [3] وتماضر ولعوب جاريتان، ثم قال خضبت إحدى الجاريتين خديها بدمع ممزوج بدم يخضب شواة رأسي بالشيب، وشواته جلدته. وقوله إلى لؤلؤ العقد أي انتهى الدمع إلى صدرها لكثرته، ثم قال كل داء يرجى الدواء له وبرؤه إلا الموت والشيب فسوى بينهما في الفضيعة والشدة.

10-يا نسيب الثغام ذنبك أبقى ... حسناتي عند الحسان ذنوبا[4]

11- ولئن عبن ما رأين لقد أن ... كرن مستنكرا وعبن معيبا

الثغام شجر ينبث بالجبال، ويقال هو نبت له نوار بيض شبه به الشيب. يقول مخاطبا للشيب يا نسيب الثغام ومناسبه ذنبك أبقى إلى كل حسن رأيته قبيحا عند النساء الحسان، ثم قال ولئن عبن ما رأين من مشيبي، وأنكرنه ليحق ذلك لأنه مما يجب أن ينكر ويعاب.

12- أو تصدعن عن قلى لكفى بالشـ ... ـيب بيني وبينهن حسيبا

1- ت.ش : "سراتي".

2- ص و ت: "القطيعين" بالقاف والطاء.

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ت : "عند الغواني".

13- لـو رأى اللـه أن للشـيب فضـلا جاورتـه الأبـرار في الخلـد شـيبا[1]

يقـول إن قلتني النساء الحسان فتصد عن عني أي تفرقن فكفى بالشيب كفيا في حملهـن علـى القلـى والتصـدع، ثـم بين قبح الشيب ونقصانه فقال لو كان للشيب فضل لكان أهل جنة الخلد مجاورين لله عز وجل وهم شيب غير شبان.

14- كـل يـوم تـبدي صـروف اللـيالي خلقـا مـن أبـي سـعيد رغيـبا[2]

15- طـاب فـيه المديـح والـتذ حـتى فـاق وصـف الديـار والتشـبيبا

الرغيـب الواسـع. يقـول كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلها الخلق الواسع فرد صروفها، ثم قال لكثرة محاسنه وبيان فضائله سهل مدحه، وعذب وصار لذيذا في القلوب والأسماع حتى فاق في ذلك وصف ديار الأحبة والتغزل بالنساء.

16- لـو يفـاجى ركـن المديـح كـثيرا بمعانـيه خـالهن نسـيبا[3]

17- غربـته العلـى علـى كـثرة الأهـل فأضـحى في الأقـربين جنيـبا[4]

18- فلـيطل عمـره فلـو مـات في مـرو مقـيما لمـات فـيها غريـبا[5]

يقـول لو فاجأ المديح بمعانيه الرقاق العذبة كثير عزة [6] على معرفته بالمدح لظنه نسـيبا أي تغزلا وكبر كثير ضرورة، وخصه لأنه كان من أمدح الشعراء، ولذلك جعل له لـلمديح ركـنا ومعتمدا، ثم قال غربت العلى هذا الممدوح على كثرة أهله إذ لا نظير له

1- ح.ص : "إن في المشيب خيرا".

2- ح.ص: "غريبا" وهو تصحيف فيما يبدو و ح.ص و ح.ت: "عجيبا".

3- ص : "ذكـر" مكـان "ركـن" و ح.ص : "كثير" و ح.ص و ت: "النسيب" وورد في شرح التبريزي للبيت: ويجوز أن يروى "يفاجا ركن النسيب" على مالم يسم فاعله... ويجوز أن يروى: "يفاجي ركن النسيب".

4- ص و ت : "الناس" مكان "الأهل".

5- ص و ت : "مقيما بها لمات غريبا".

6 كـثير بـن عـبد الـرحمن بـن الاسـود بن عامر بن عويمر بن مخلد الخزاعي القحطاني، يكنى أبو صخر شاعر متيم من أهل المدينة أكـثر إقامـته بمصر وفد على عبد الملك بن مروان، فازدرى منظره، ولما عرف أدبه رفع مجلسه واختص به وببني مروان، توفي بالمدينة في سنة 105 هـ، (معجم المؤلفين ج 8: 141-142.).

فيهم فأصبح في أهله جنيبا أي غريبا، ثم قال فليطل عمره إذ لا عوض للعلى منه فلو مات بمرو [1] التي هي بلدته ومستقر أهله لمات غريبا.

19- سبق الدهر بالتلاد ولم ينـ ـتظر النائبات حتى تنوبا

20-فإذا ما الخطوب أعفته كانت راحتاه حوادثا وخطوبا

21- وصليب القناة والرأي والإسـ ـلام سائل عنه بذاك الصليبا[2]

التلاد المال القديم. يقول هو جواد يعطي المال طارقه قبل نزول النوائب [به تغير الدهر عليه] فإذا أعفته خطوب الدهر من التغير والذهاب به غيرته راحتاه بالبذل تغير الحوادث وخطوب الأيام، ثم قال هو قوي القناة صلبها يريد قناة الرمح، ويمكن أن يريد قوة الجسم وقوة الرأي قوي الدين، وقد علم ذلك أهل الصليب لما ولوا من عنفه بهم فمن سألهم وجد الحقيقة عندهم[3].

22- وعر الدين بالجلاد ولكن وعور العدو صارت سهوبا[4]

23- فدروب الإشراك تدعى فضاء وفضاء الإسلام يدعى دروبا[5]

السهوب ضد الوعور. يقول وعر الدين على المشركين لمجالدته إياهم، وأباح وعورهم للمسلمين فصارت سهوبا، فدروب أهل الشرك فضاء سهل وفضاء الدين ممتنع كالدروب وعر، وهذا مثل، والمعنى أنه أعز المسلمين وأذل الشرك.

24- قد رأوه وهو القريب بعيدا ورأوه وهو البعيد قريبا

25- سكن الكيد فيهم إن من أعـ ـظم إرب ألا تسمى أريبا[6]

26- مكرهم عنده فصيح وإن هم خاطبوا مكره رأوه جليبا

1- مرو من خرسان. (الروض المعطار : 532).

2- ص و ت : "بذاك عنه".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ص: "بالجهاد".

5- ح.ص و ت: "صارت فضاء" و"صار دروبا".

6- ص و تح.ت: "ساكن الكيد" وص وت: "يسمى" و ح.ص: "ساكن الكيد".

يقول إذا قرب منهم لم يطمعوا في الظفر فهو كالبعيد منهم، وإذا بعد منهم لم ينجوا من كيده بهم وضره لهم فهو كالقريب منهم، ثم أكد ذلك المعنى فقال مكره ساكن فيهم مقيم عندهم، وهم مع ذلك لا يشعرون بدهائه ومكره لا يسموا له أريبا داهيا وجهلهم بذلك من أعظم الدهاء والإرب للممدوح، ثم قال مكر المشركين بالمسلمين ظاهرعنده بين كالفصيح المتكلم ومكره عندهم خفي لا يتبين وهو لاحق بهم وهو في خفائه كالجليب لا يفصح وكأنه الذي جلب من العجم إلى بلاد العرب، وهذا مثل.

27- ولعمر القنا الشوارع تمري   من تلاع الكلي نجيعا صبيبا[1]

28- في مكر للروع كنت أكيلا   للمنايا في ظله وشريبا[2]

29- لقد انصعت والشتاء له وجـ   ـه تراه الكماة جهما قطوبا[3]

أقسم بالرمح لحسن بلائها ونهكها للمشركين، ومعنى تمري تستدر والنجيع الدم الطري، والصبيب المصبوب، وخص الطعن في الكلى لأنها من أوحى المقاتل، وجعل لها تلاعالما يسيل من دمها، ثم قال في مكر للروع يعني في موضع الحرب كنت شريك المنية في أكل الأرواح تشربها في ظل ذلك المكر أي فيما غشيك منه، وقوله لقد انصعت أي أخذت غازيا في جهة من الجهات على صعوبة الزمان وقبح وجه الشتاء عند من غزا فيه، والجهم القبيح، والقطوب العبوس.

30- طاعنا منحر الشمال متيحا   لبلاد العدو موتا جنوبا[4]

31- في ليال تكاد تبقى بخد الشمـ   ـس من ريحها البليل شحوبا[5]

32- سبرات إذا الحتوف أتيحت   هاج صنبرها فكانت حروبا[6]

1- ص و ت : "الطلى".

2- ح.ص : "ومكر للمنايا وكنت شريبا".

وح.ت : "للمنايا به وكنت شريبا"

3- ص و ت : "يراه" وص : "وجها".

4- ت.ش : "ولورويت" منخر الشمال" لكان ذلك وجها.

5- ح.ت : "تبدي".

6- ص و ت: "إذا الحروب أبيحت" و ح.ت : "إذا الحروب أتيحت".

يقول أخذت في غزوك من قبل الجنوب إلى ناحية الشمال فكأنك نحو الشمال قد جلبت للعدو موتا جنوبا لأنك جلبت إليهم الموت من قبل الجنوب، ويكون أيضا أنه يريد أن الموت الذي جلب إليهم بمنزلة الجنوب في كثرة ما أتى به من المطي، ثم قال في ليال باردة تكاد ريحها البليل الباردة تغير ضوء الشمس، وتحدث بجدها شحوبا، وأراد بالليالي الأيام مع الليالي فلذلك ذكر للشمس سبرات أي باردة إذ سبرات الجنوب هاج صنبرها، وهو شدة بردها، فكانت حروبا تأتي بحتوف أي إذا قدر الله الهلاك هيج صنبرها فكانت كالحتوف المهلكة. ويروى "إذا الحروب أنيخت" أي سكنت.

33- فضـــربت الشـــتاء في أخدعـــيه ضـــربة غادرتـــه عـــودا ركوبـــا

34- لـو أصـخنا مـن بعدهـا لسـمعنا لقلـــوب الأيـــام مـــنك وجيـــبا

الأخدعـان عـرقان في العنق، والعود المسن من الإبل، والركوب المذلل بالركوب. ومعـنى أصـخنا اسـتمعنا. يقـول لم تبال صعوبة الشتاء، ومضيت لوجهك فسهل عليك، وصـيرته كـالعود المذلـل بعـد أن كـان كـالجمل المصعب، وضرب ضرب الاخدعين مثلا لتسهيله الشتاء وتوطئته له، ثم قال لو استمعنا من بعد تلك الضربة لسمعنا قلوب الأيام تجب وتضطرب فرقا منك وهيبة لك.

35-كـل حصـن مـن ذي الكلاع وأكشو ثـــاء أطلعـــت فـــيه يومـــا عصـــيبا[1]

36- وصـــليلا مـــن الســـيوف مـــرنا وشـــهابا مـــن الحـــريق ذنوبـــا[2]

ذو الكـلاع واكشـو تـاء مـن بـلاد الـروم. يقـول أطلعـت في هـذه البلاد على المشـركين يومـا شـديدا مـن أيـام الحـرب وصوتا من السيوف عند ضربك بها البيضات والرؤوس وشهابا يدب في ذنب آثار هم فيحرقها، والمرن الشديد الصوت، والشهاب النار يعني أنه أوسعهم قتلا وإحراقا.

37- وأرادوك بالبـــيات ومـــن هـــ ذا يـــرادي مـــتالعا وعســـيبا

38- فـرأوا قشـعم السياسـة قـد ثقـ ف مـــن جـــنده القـــنا والقلوبـــا

1- ص.ش و ت: "أطلقت فيه".

2- ح.ص وت.ش: "دبوبا" وح.ص: " ثقوبا" ح.ص وح.ت : "رثوبا" و "دؤوبا".

متالع وعسيب جبلان، والمرادة المراماة، و القشعم النسر المسن يضرب مثلا لكل مجرب قائم بالأمور. يقول حاول المشركون تبييتك ومراماتك ومن يرمي مثلك فقد رامى أحد هذين الجبلين، ولاينتفع بذلك، ثم قال فرأوك حسن السياسة ووجدوك مثقفا لجندك مقويا لقلوبهم كما ثقفت قناهم منتجعا لهم بما ولولا من شجاعتك وشدة حربك.

39- حية الليل يشمس الحزم منه إن أرادت شمس النهار غروبا[1]

40- لو تقصوا أمر الأزارق خالوا قطريا سمالهم أو شبيبا

يقول رأى منه المشركون حية الليل أي ذكيا حارسا لا ينام الليل، وحزمه يبعث على السهر، ويقوم مقام الشمس، فإن غربت الشمس أشمس حزمه، ثم قال لو تقصوا أمر الخوارج المنسوبين إلى نافع بن الأزرق، وعلموا حقيقة جرأتهم ونجدتهم لظنوا أن قطريا أو شبيبا سما إليهم سمو هذا الممدوح وطلوعه عليهم، وكان قطري وشبيب من أنجد الخوارج وأقواهم رأيا وحزما.

41- ثم وجهت فارس الأزد والأو حد في النصح مشهدا ومغيبا[2]

42- فتصلى محمد بن معاذ جمرة الحرب وامترى الشؤبوبا[3]

43- بالعوالي يهتكن عن كل قلب صدره أو حجابه المحجوبا[4]

يقول وجهت إلى الروم محمد بن معاذ فارس الأزد وشجاعهم، وكان قائدا لمحمد بن يوسف، وأنصح الناس للمسلمين، ولك شاهدا وغائبا، فصلى نار الحرب وامترى شؤبوب الدم بعوالي الرماح التي تهتك عند الطعن بها عن كل قلب صدره أو شغافه المحجوب تحت الصدر حتى تصل إلى القلب [فتطعنه] [5].

1- ص و ح.ت : فيه" و ص وت : "الغروبا" و ص.ش و ح.ت: "حين فاءت شمس النهار غروبا" و ح.ص ويشمس الحزم فيه".

2- ح.ص : "الاخذ بالنصيح".

3- ح.ص : "الحمد".

4- ح.ص : "من".

5- زيادة يقتضيها السياق.

44- طلبـــت أنفـــس الكمـــاة فشـــقت   مـــن وراء الجـــيوب مـــنهم جـــيوبا[1]

45- غـــزوة متـــبع ولـــو كـــان رأي   لم تفـــرد بـــه لكانـــت ســـلوبا[2]

46- يـوم فـتح سـقى أسـود الضـواحي   كثـــب المـــوت رائـــبا وحليـــبا

يقـول طلبـت عوالي الرماح أنفس الكماة فشقت جيوب القلوب بعد شق جيوب الـدروع، وجـيوب القلـوب هـي الصدور، ومنه يقال ناصح الجيب وأصل هذا أن جيوب العـرب كانـت علـى الصدور فسمي الصدر جيبا لذلك، ذكر هذا بعض أهل المعاني، ثم قـال غزوة متبع أي ذات فوائد من سبي وظفر والمتبع الناقة التي يتبعها ولدها، والسلوب ضـدها. يقـول لو كانت هذه الغزوة جارية على رأي غيرك لكانت قليلة الفائدة لا يتصل بهـا ظفـر كالـناقة السلوب، ثـم قال ذلك يوم فتح ونصر المسلمين سقى أهل الضواحي، وهـي مـن بـلاد الروم، كثب الموت أي جميع الموت، وأصل الكثيبة في اللبن وهي القليل مـنه المجـتمع، وكثيـب الـرمل مـا اجـتمع مـنه، وضـرب الكتـب والرائب والحليب مثلا لأصناف القتل.

47- فـإذا مـا الايـام أصـبحن خرسـا   كظمـــا في الفخـــار قـــام خطيـــبا

48- كـــان داء الإشـــراك ســـيفك واش   تـــدت شـــكاة الهـــدى فكنـــت طبيـــبا

الكظـم جمـع كظـيم، وهـو المستمسك عن الكلام. يقول إذا أخرست الأيام في الفخـر، ولم يكـن لهـا مفخـر تـباهي بـه وتنشـره، قام هذا الممدوح خطيبا فصيح اللسان مفـتخرا بمـا كان فيه من نصر المسلمين، ثم قال كان سيفك داء لأهل الشرك، وكان أهل الإسلام مشتكين أشد الشكوى فكنت شافيا بإظهارهم على المشركين.

49- أنضـــرت أيكـــتي عطايـــاك حـــتى   عـــاد ســـاقا عـــودي وكـــان قضـــيبا[3]

---

[1]- ح.ت : "منها".

[2]- ح.ص: "لم تعزز" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "ويجوز رفع "رأي" على أن يكون "كان" في معنى وقع، ونصبه على أن يكـون في "كان" ضمير، ونقل المحقق عن ابن المستوفي قوله "النصب أجود لأنه إذا رفع جاز أن يقع رأي من غيره يتفرد هـو بعملـه، ويحـتاج إلـى محـذوف تقديره لو وقع رأي منك، وأما إذا كانت ناقصة فيكون المعنى لو كان الذي رايت رأيا لم تتفرد به. فيكون الرأي منه والعمل له معا.

[3]- ص و ت: " صار ساقا" وح.ت: "صار عودي ساقا".

50- ممطرا لي بالجاه والمال ما ألـ قـاك إلا مستوهبا أو وهوبا[1]

51- فإذا ما أردت كنت رشاء وإذا ما أردت كنت قليبا [2]

الأيكة الغيضة من الشجر، ويقال هي شجرة بعينها. يقول أصلحت عطاياك أحوالي وكثرت أموالي حتى عاد قليلي كثيرا، وقضيبي ساقا يريد ساق الشجرة، ضربها مثلا، ثم قال أنت كالغيث الممطر لي بكثرة معروفك مرة تهب لي من مالك، ومرة تستوهب لي الخليفة بجاهك، فإذا شئت جعلتك سببا وشفيعا فأدرك بك ما آمله كما يدرك الماء بالرشاء وهو الحبل، وإذا شئت أخذت من مالك فكنت لي كقليب أستقي منه.

52- باسطا بالندى سحائب كف بنداها أمسى حبيب حبيبا

53- فإذا نعمة امرئ فركته فاهتصرها إليك ولهى عروبا

يقول لم تزل تبسط عندي الندى، والمعروف حتى أمسيت غنيا محببا إلى الناس وإلى أهلي، وحبيب الأولى اسمه، ثم قال إذا فركت النعمة صاحبها وأبغضته فزالت عنه أمالها الله إليك، وجرها نحوك ولهى عليك متحببة إليك، ومعنى اهتصرها أملها وأجذبها إليك، والولهى المشتاقة، والعروب المتحببة إلى زوجها، والفرك بغض المرأة لزوجها.

54-وإذا الصنع كان وحشا فمليـ ـت برغم الزمان صنعا ربيبا

55- وبقاء حتى يفوت أبو يعـ قوب في سنه أبا يعقوبا

يقول إذا الصنع أنس بقوم، ونافرهم منافرة وحش للإنس ملاك الله صنعا إنسا بك مربى عندك على رغم الزمان وهوانه، ومعنى مليت متعت طويلا، والملي الطويل من الزمان، ثم قال وملاك الله بقاء طويلا حتى يفوت أبو يعقوب في السن جدك أبا يعقوب

[1]- ح.ص و ت: "لا ألقاك" و ح.ص: "ماطرا"

[2]- ص: "وإذا" مكان "فإذا".

ويسبقه فيه، وكان قد عمر، ويقال إنه أراد بأبي يعقوب الآخر إسحٰق صلى الله عليه وسلم.

القصيدة [34] *:

وقال يمدح مالك بن طوق:

1-لــو أن دهــرا رد رجــع جوابــي   أو كــف مــن شــأويه طــول عــتابي

2-لعذلـــته في دمنـــتين بأمـــرة   ممحوتـــين لزينـــب وربـــاب[1]

يقول لو أن الدهر ممن يعقل ويرد جواب سائل، أو لو كف بعض شأويه في دمنتين بأمرة طول المعاتبة لعذلته في محوه لهما وتغييره آثارهما، وامرة موضع، وجعل للدهر شأوين لأن له شأوا في تغيير دمنة زينب، وشأوا آخر في تغيير دمنة رباب، ويمكن أن يعني بالشأوين كره عليهما بالغداة والعشي.

3- ثنتان كالقمرين حف سناهما   بكواعــب مــثل الدمــى أتــراب[2]

4- مــن كــل ريــم لم تــرم سـوءا ولم   تخلـــط صـــبى أيامهـــا بتصـــاب

القمران الشمس والقمر، شبه زينب ورباب بهما، وجعلهما أترابا كواعب مثل الصور تحسن بهما وتضيء بسناهما، وشبههن بالآرام وهي البيض من الظباء، وجعلهن عفائف خفرات لا يرمن فاحشة، ولا يخلطن صباهن وحداثتهن بتصاب إلى الرجال ولا عشق.

5-أذكـت علـيك شـهاب نـار في الحشـى   بـالعذل وهـنا أخـت آل شـهاب[3]

6- دلا شـــبيها بالجـــنون كأنمـــا   قـرأت بـه الورهـاء نصـف كـتاب[4]

7- أو مـا رأت بـردي مـن نسـج الصـبى   ورأت خضـاب اللـه وهـو خضـابي

* - القصيدة من البحر الكامل.

1 - ح ص و ت ش : "برامة" واضاف التبريزي: ومن روى :"بأمره" فله معنى صحيح، وتكون الهاء عائدة على الدهر، كأنه يجعل له أمرا مقبولا، وهو أحسن من الوجه الأول، وهذا كله مستعار وقال بعضهم :"إنما هو بمرة" وكأنه قال "في دمنتين ممحوتين بمرة" وقال "وصحف الصولي فقال: "بأمرة"، و ح.ص و ح.ت: "تقادما" مكان "بأمرة" و "في دمنتين "تعفتا".

2 - ح ص: "ثنتين" و ح ص و ح ت: "بنتان"

3 - ح ص: و ت: "عليه"

4 - ص و ح ت : "سطر كتاب" و ص ش و ت : "شطر كتاب" و ح ص : "صدر كتاب"

الشهاب النار، وأضافه إلى النار توكيدا وتثبيتا، لأن الشهاب قد يكون النجم، يقول أحرقت حشاك بنار العذل أخت آل شهاب، ثم جعل عذله لها لاتصال بعضه ببعض ومع قلة تحصيل معنى شبيها بالجنون أو كأنها قرأت بعذلها ذلك شطر كتاب فهي تصل قراءته مع انقطاع الحروف، والمعاني بعضها من بعض فلا تعقل ذلك،ولا محصل له معنى والورهاء الحمقاء ثم قال أو ما رأت عاذلتي أن الصبى لباسي وأن خضاب الله خضابي فتكف عن عذلي لأن العذل إنما يستوجبه الشيخ، وإنما قال بردي لأن كثير اللباس له بردان ثوب يلي الجسم وثوب فوقه وهما الشعار والدثار، وأراد بخضاب الله سواد الشعر

8- لا جود في الأقوام يعلم ماخلا جوداحليفا في بني عتاب

9- متدفقا صقلوا به أحسابهم إن السماحة صيقل الأحساب[1]

الحليف المعاقد، يقول الجود ملازم لهم كالمعاقد الحليف، وبنو عتاب رهط الممدوح من بني تغلب،[2] ثم قال متدفقا أي سائلا فائضا على الناس، وجعله صيقلا للإحساب لأنه ينفي عنها اللؤم والرثات.

10-قوم إذا جلبوا العتاد إلى الوغى أيقنت أن السوق سوق ضراب[3]

11-يا مالك ابن المالكين ولم تزل تدعى ليومي نائل وعقاب[4]

12- لم ترم ذارحم ببائقة ولا كلمت قومك من وراء حجاب[5]

العتاد العدة، يقول هم أهل حروب، فإذا جلبوا إلى الحرب آلتها علمت أن السوق سوق حرب وطعن لا سوق تجارة، ثم قال، "يا مالك بن المالكين" يعني جديه من بني تغلب أدعوك، ولم تزل مدعوا ليوم نائل وعطاء ويوم شدة وعقاب، لم ترم ذا رحم أي

1- ح ص و ح ت : أيامهم".

2- عتاب بن سعد بطن من بني تغلب، من العدنانية، وهم بنو عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .(معجم قبائل العرب ج 2 : 749).

3- ص و ت: الجياد و ص ش و ح ت: "قوم إذا ضربوا" و ح ت: "إذا جنبوا الجياد"

4- ت ش: "ابن المالكين" على التثنية.

5- ص و ح ت :" قوما" و ح ص و ح ت: "ولم تنهد إليهم من وراء حجاب"

توذ من نباذا رحم ولم تصبه بداهية، ولا حجبت قومك عن نفسك، بل أنت برلهم واصل رحمهم.

13- لـلجود بـاب في الأنـام ولم تـزل يمـناك مفـتاحا لـذاك الـباب[1]

14- ورأيـت قومـك والإسـاءة مـنهم جـرحى بظفـر للـزمان ونـاب[2]

يقـول باب الجود مغلق في الأنام ويدك مفتاحه، أي لولاك لم يكن الجود، ثم قال رأيـت قومـك قـد جـرحهم الـزمان بظفره ونابه، والإساءة منهم لأنهم تعرضوا لمخالفتك عاقبتهم، وكانوا قد خالفوا عليه، وخرجوا عن طاعتة فغزاهم محمد بن يوسف الصامتي ظفـر بهـم وأذلهم حتى أذعنوا، وأطاعوا، واستعتبوا مالك بن طوق، واستعانوا بأبي تمام فشفع فيهم.

15- هـم صـيروا تلـك الـبروق صـواعقا فـيهم وذاك العفـو سـوط عـذاب[3]

16- فـأقل أسـامة جـرمها واصـفح لهـا عـنها وهـب ماكـان للوهـاب[4]

يقـول قـد كان برقك يجلب إليهم الغيث فصيروه جالبا للصواعق (فيهم وصيروا عفـوك عنهم منك) [5] سوط عذاب عليهم لأنهم أتوا من الذنب ما هو أشد من أن يعفا عـنه، ثـم قـال فـأقل أسـامة قبيلـتك عـثرة جـرمها واصفح لها عن أنفسها لأنها أصلك ورحمك (وسيعرفها الله عز وجل ظلمها ويروى" إساءة جرمها" أي قبح جرمها) [6]

17-رفـدوك في يـوم الكـلاب وشـققوا فـيه المـزاد بجحفـل كـالاب [7]

18- وهـم بعـين أبـاغ راشـوا للوغـى سـهميك عـند الحـارث الحـراب[8]

---

1 - ص :"ولم يزل كفاك" و ح ت: "كفاك".

2 - ح ص و ح ت: "ورأيت قومك والإساءة فيهم" و" للخطوب"

3 -ح.ت "عقاب".

4 - ص و ت: "عنه" و ح.ص و ح.ت: "إساءة جرمها"

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ص و ت: "غلاب" و ص.ش و ح.ت: "كلاب".

8- ت.ش: "راشوا في الوغى سهميك".

الكلاب موضع حاربت فيه بنو تغلب جيشا من العرب، فلما اشتدت الحرب شققوا المزاد، وصبوا الماء، وقالوا إما أن نظفر وإما أن نموت، والجحفل الجيش العظيم، واللاب جمع لأبة، وهي الحرة ذات الحجارة السود شبه الجيش بها في عظمته وسواده.

وأباغ موضع حارب فيه النعمان بن المنذر الحارث بن أبي شمر الشيباني[1]، وكانت بنو تغلب مع النعمان فهزموا الحارث، ومعنى قوله راشوا سهميك أي قووا أمرك، وغنموا لأن السهم لايتم إلا بالريش، وأراد بالسهمين سهما في العجز، وسهما بضموره في الحرب، والحراب الكثير الحرب وهو السلب. ويقال الحارث الحراب وهو جد امرئ القيس، وهو الحارث ابن عمرو سمي الحراب لشدة ملكه.

19- ولـيالي الـثرثار والحشـاك قـد   جلـبوا الجـياد لواحـق الأقـراب[2]

20- فمضـت كهولهـم ودبـر أمـرهم   أحداثهـم تدبـير غـير صـواب

الثرثار نهر على ثل الحشاك لاقت به بنو تغلب قيسا فظفرت تغلب، وقتلوا عمير ابن الحباب السلمي، فيقول لمالك بن طوق إرع لهم ما كان لآبائهم من نصرهم إياك واصفح عنهم. واللواحق الضمر، والأقراب الخواصر، ثم قال معتذرا عنهم الذي حملهم على مخالفتك أنهم أحداث غير مجربين، فإذا دبروا أمرا لهم لم يصيبوا فيه.

21- لارقـة الحضـر اللطـيف غذتهـم   وتـباعدوا عـن فطـنة الأعـراب

22- فـإذا كشـفتهم وجـدت لديهـم   كـرم الـنفوس وقلـة الآداب [3]

23-أسـبل علـيهم سـتر عفـوك مفضـلا   وانفـح لهـم مـن نـائل بذنـاب[4]

يقول ليس لهم لطافة أهل الحضر ورقتهم وأدبهم، ولاعندهم فطنة الأعراب البادين، فيحملهم ذلك على الشبه لما عليهم في مخالفتك، فإذا اختبرتهم وكشفت أخلاقهم وجدت نفوسهم كريمة أبية وآدابهم قليلة مطروحة فاسبل عليهم ستر عفوك مفضلا عليهم بذلك، وأتبع نائلا ينفح لهم به. والذناب الدلاء ضربها مثلا .

1- أباغ في طرف أرض العراق ممايلي الشام. (الروض المعطار: 10).

2- ص ت: "الحشاك والثرثار"، و ح.ت: "جنبوا الجياد".

3- ح.ص و ح.ت: " وكثرة الآداب".

4- ح.ت: " من نعمة".

24- لــك في رســول اللــه أعظــم إســوة وأجلهـــا في ســـنة وكـــتاب[1]

25-أعطـــى المؤلفـــة القلـــوب رضـــاهم كمـــلا ورد أخـــايذ الأحـــزاب[2]

يقـول ائتسـيت في قومك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلك فيه أعظم إسوة في كتاب الله عز وجل وسنة الرسول عليه السلام، ثم ذكرما في القرآن من إعطاء المؤلفة قلوبهـم والصـفح عـنهم، وهـم قـوم مـن قريش وغيرهم كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطـاهم غـنائم خيبر[3] يتألفهم على الإسلام أول ظهوره، وأما الأخايذ (فالسبايا) [4] ردهـن صـلى اللـه علـيه وسـلم ، وسـلم يـوم حنين بالجعرانة بشفاعة السعدية[5] أخته من الرضاع، فيقول لمالك اقتد بفضله، واعف عن قومك.

26- والجعفـــريون اســـتقلت ظعـــنهم عـــن قومهـــم وهـــم نجـــوم كـــلاب[6]

27- حـــتى إذا أخـــذ الفـــراق بقســـطه مـــنهم وشـــط بهـــم عـــن الأحـــباب[7]

28- ورأوا بـــلاد اللـــه قـــد لفظـــتهم أكـــنافها رجعـــوا إلـــى جـــواب

الظعـن جمـع ظعيـنة، وهـي المـرأة في الهـودج، وقد يقال للهودج ظعينة وحده، ولـلمرأة أيضـا ظعينة، وأصله من الظعن وهو الرحل. يقول افعل بقومك ما فعل جواب ببـني جعفـر بـن كلاب حين تحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين أبي بكر بن كلاب قومه بعد أن (قتلت غني) [8] قبيلة من الجعفريين رجلا فأعانت عليهم بنو أبي بكر بن كلاب،

---

[1]- ح.ت: " وأحلها" بالحاء.

[2]- ص.ش و ح.ت: "كرما".

[3]- ص.ش و ح.ت: "كرما".

[3]- خيـبر هي الموضع المذكور في غزوات النبي صلى عليه وسلم، وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الأسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير معجم البلدان ج 2:410.

[4]- زيادة من ص.

[5]- حليمة السـعدية مـن أمهـات النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في الرضاع. تسلمته من أمه آمنة، ونشأ في بادية بني سعد في الحديبـية وأطـرافها، ثـم في المدينة وعادت به إلى أمه وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجـدب، فكـلم خديجـة بشأنها فأعطتها أربعين شاة، وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه "الأعلام ج 2 :271."

[6]- ح ت: "عيرهم"

[7]- ص ش: "يروي: "الأجباب" وهو موضع ويقال الحاء تصحيف.

[8]- التصويب من ص.

وكان الجعفريون قد انتقلوا عنهم لما رأوا من العوز فلم يزالوا سائرين في آفاق الأرض حتى طابت نفوسهم على الرجوع إلى جواب، وكان سيد بني بكر بن كلاب، فحكموه فتحمل الدماء، وأصلح بينهم وبين قومه، وكانت بنو جعفر من أشراق الكلابيين، فلذلك قال وهم نجوم كلاب، ومعنى لفظتهم نبت بهم، ولم تحملهم، وأصله من لفظ الشيء عن الفم، ومعنى شط بعد، والأجباب بالجيم موضع من بلدهم، ولكن الرواية شط بهم عن الأجباب.

29-فأتوا كريم الخيم مثلك صافحا عن ذكر أحقاد مضت وضباب[1]

30- ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

الخيم الخلق، وضباب جمع ضب وهو الحقد، والغبي الجاهل الغافل عن الاشياء، والمتغابي المتعمد لذلك وليس من طبعه.

يقول لما آثر الجعفريون جوابا أتوا رجلا كريم الخلق مثلك صافحا على الذي كان بينه وبينهم متغافلا عنه، وكذلك السيد من تغافل لقومه وصفح عما أذنبوا إليه، والغبي الجاهل فاعف عنهم واصفح عن ذنوبهم.

31- قد ذل شيطان النفاق وأخفتت بيض السيوف زئير أسد الغاب[2]

32- فاضمم قواصيهم إليك فإنه لا يزخر الوادي بغير شعاب[3]

33- والسهم بالريش اللؤام ولن ترى بيتا بلا عمد ولا أطناب

الزئير صوت الأسد، ومعنى أخفتت سكنت، والقواصي النواحي المتباعدة. والشعاب ما يتشعب إلى الوادي الأعظم من الأودية الصغار والتلاع ونحوها، واللؤام أحسن الريش، وهو أن يلصقوا بطن ريشة بظهر أخرى، واشتقاقه من الالتئام، وهذه كلها أمثال، يقول لمالك بن طوق قد سكن بها قومك وذل شيطانهم بعد أن كان الوادي لا

1- ح ص و ح ت : "النجر"

2- ص و ح ت: "سلطان النفاق"

3- ص : "عباب" و ح ص و ت: "أقاصيهم" و ح ص: "غباب" بالغين.

يقوي ويعظم إلا بشعابه المندفعة إليه، والسهم لا يمضي وينفذ إلا بريشه، والخباء لا يقوم إلا بعمده وأطنابه، وكذلك انت لا يتم أمرك ويكمل عزك إلا بقومك.

34-مهــلا بــني غــنم بــن تغلــب إنكــم   للصــيد مــن عدنــان والصــياب

35-لــولا بــنو جشــم بــن بكــر فــيكم   رفعــت خــيامكم بغــير قــباب

الصيد السادة، والصياب الخاصة، يقول لبني [تغلب لا تخالفوا عن أهله] [1] فإنهم من السادة الخلص من عدنان، وبهذا الممدوح وقومه بني جشم تسمون وتستزيدون من الشرف، ولولاهم لكانت بيوتكم في الشرف كخيام لاقباب لها.

36-يــا مــالك اســتودعتني لــك مــنة   جعلــت إلــيها ســاقة الأحقــاب[2]

37-يــا خاطــبا مدحــي إلــي بجــوده   ولقــد خطبــت قلــيلة الخطــاب[3]

38-خذهــا ابــنة الفكــر المهــذب في الدجــى   واللــيل أســود رقعــة الجلــباب

المنة النعمة، يقول لك في نعمة متصلة بآخر الدهر مادمت حيا أرعاها وأشكر عليها، والأحقاب الدهور، ثم قال أنت أبدا تجود علي، وأنا أمدحك، فكأنك تخطب إلي مدحي، وتجعل مهوره من العطايا، على أنها قليلة الخطاب لقلة أهل الجود والكرم. ثم قال خذ هذه القصيدة نتيجة الفكر الصحيح المهذب في الليل وهو مسود الجلباب، وهو الثوب.

39- بكــر تــورث في الحــياة وتنثــني   في الســلم وهــي كــثيرة الأســلاب[4]

40- ويــزيدها كــر اللــيالي جــدة   وتقــادم الأيــام حســن شــباب[5]

يقول هذه القصيدة بكر لا نظير لها ولا سبقت إلى مثلها، وهي مع ذلك ترث مال الممدوح وهو حي وترجع عنه وهي قد سلبته على أنها مسالمة غير محاربة، وكلما

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص و ح ت: "ذمة" و ص ت: تبقى دخائرها على الأحقاب" وح ص وح.ت: "حفلت إليها" و "تبقى على الأيام والأحقاب".

3 - ص وت: "إليه".

4 - ح.ص و ح.ت: "تغذي" و "بكر تؤرث في الحروب" و ح.ت: "تهيد في الحياة".

5- ص و ت: "مر الليالي".

عطفت علـيها اللـيالي وبكرت زادها ذلك جدة وحسنا، وليست مما يَبْلَى ويتغير حسنه بتقادم الأيام وتعاقب الدهور.

القصيدة [35]*:

وقال يمدح القاسم بن عيسى العجلي:

1- أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا   فلا تكفن عن شأنيك أويكفا

2- لاعذر للصب أن يقنى السلوى ولا   للدمع بعد مضي الحي أن يقفا[1]

الشأن مجرى الدمع في الرأس يقول الرسوم أذكرتنا ما سلف لنا من الأحبة والاجتماع والألفة، فلا تمنعن شأن الدمع ولا تكفنه حتى يكف ويقطر، ثم قال لا عذر للصب المشتاق في أن يسلو إذا نظر إلى هذه الرسوم، والدمع أيضا غير معذور في الوقوف والإمساك عن السيلان والجري بعد أن مضى الحي وبان الأحبة، ومعنى يقنى يلزم، ويروي يفنى، ولا وجه له إلا على إرادة لا.

3- حتى يظل بماء سافح ودم   في الربع يحسب من عينيه قد رعفا[2]

4- وفي الخدور مهى لو أنها شعرت   به طغت فرحا أو أبلست أسفا[3]

السافح الجاري. يقول لا عذر له دون أن يبكي بدمع ممتزج بدم لتأثير الدمع في أجفانه أو لا ينفذ دمعه حتى يستدر الدم في أثره، ثم قال في الخدور وهي الهوادج جوار كالمهى وهي بقر الوحش لو شعرت به ونظرت إلى حاله لفرحت بقربه فرحا شديدا، أو أبلست أسفا وحزنا لما [تبين] [4] من سوء حاله وشدة حزنه، ومعنى أبلست حزنت وسقطت في الدماء.

5- لآلىء كالنجوم الزهر قد لبست   أبشارها صدف الإحصان لا الصدفا

---

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - ص و ت: الحياء" مكان "السلوى"

2 - ص: "في الخد" مكان" في الربع"

3 - ح ص: " لقد طغت" و ح ص و ت: "إذا" و ح ص و ت ش: "لو أنها سفرت" و ح ص و ت: في الستور"

4 - زيادة يقتضيها السياق.

يقول هؤلاء الجواري كالآلىء في الحسن ونقاء اللون، وكالنجوم في الرفعة والجمال لأن صدفها الإحصان والعفاف، وصدف اللؤلؤ حجر.

6- من كل خود دعاها البين فابتكرت بكرا ولكن غدا هجرانها نصفا[1]

7- لا أظلم النأي قد كانت خلائقها من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا [2]

الخود الناعمة، والنصف المتوسطة السنين، والبكر الصغيرة، يقول لما دعا هذه الجارية البين أجابته فبكرت بالفراق، وهي بكر صغيرة ولكن هجرها لي قديم قوي كالنصف. ثم قال لا أنسب هجرانها إلى النأي والبين ولا أظلمه بذلك فقد كانت وهي مقيمة نائية عني، هاجرة لي، فكانت صنائعها التي تحملها على الهجر عندي نوى قذفا أي بعيدة.

8-غيداء جاد ولي الحسن سنتها فصاغها بيديه روضة أنفا

9- مصقولة سترت عنا ترائبها قلبا بريئا يناغي ناظرا نطفا[3]

الغيداء الطويلة العنق، والولي مطر الوسمي، والسنة الوجه، والأنف التي لم ترع بعد، والمصقولة البضة البراقة، والترائب عظام الصدر، والنطف الحديث الجاري. يقول هي غيداء العنق حسنة الوجه جدا حتى كأن الحسن غذاها كما تغدى الروضة محيا وجهها في حسن الروضة التي لم ترع. ثم قال هي إذا نظرت قتلت بحسن عينيها، وقلبها بريء من ذلك لأنها عفيفة لا تقصد إلى قتل أحد، فقلبها يناغي ناظرها ويعارضها بضد فعله، وأصل المناغاة تكليم الصبي بما يهو.

10- يضحي العذول على تأنيبه كلفا بعذر من كان مشغوفا بها كلفا[4]

يقول العاذل الذي من شأنه التأنيب واللوم يكلف بإقامة عذر من كان عاشقا لهذه المرأة كلفا مشغوفا بحبها.

---

[1] - ح ص: "الحسن" مكان "البين".

[2] - ح.ت: "عند النوى".

[3] - ص و ح.ت: "قلبا عزوفا" و ح.ص: "نبتا ثريا" و ح.ت: "يناجي"

[4] - ح.ص: "مشغولا" و ح.ت: "العدو" مكان "العذول".

11-ودع فـؤادك توديـع الفـراق فمـا أراه مـن سـفر الـتوديع منصـرفا[1]

12- يجـاهد الشـوق طـورا ثـم يجذبـه إلـى جهـاد القـوافي في أبـي دلفـا[2]

يقـول مخاطبا لنفسـه ودع فـؤادك وداع مـن فارقـه عند توديع أحبته، فما أظنه راجعـا مـن سفره مع الأحبة وذهابه معهم، ثم قال يجاهد قلبه الشوق أي يكابده ويقاسيه تـارة، وتارة يجذبه إلى مقاساة القوافي في مدح أبي دلف، والمعنى إنه يحاول بأن ينسى من شوقه بالفكر في مدح هذا الرجل.

13- بجـوده انصـاتت الأيـام لابسـة شـرخ الشـباب وكانـت جلـة شـرفا[3]

14- حـتى لـو أن الليالي صُورت لغدت أفعالـه الغـر في آذانهـا شـنفا

شـرخ الشـباب أوله، والجلة المسنة، والشرف المسنة. يقول رجعت الأيام بما بسط مـن جـوده وكـرمه شـابة بعد أن كانت مسنة متغيرة فلو أن الليالي صورت لكانت أفعاله المشهورة الغر قرطة لآذانها وزينة لها.

15- إذا عـلا طـود مجـد ظـل في نصَـب أو يعـتلي مـن سـواه ذروة شـعفا[4]

16- فلـو تكـلم خلـق لا لسـان لـه لقـد دعـته المعـالي ملـة طـرفا[5]

الطـود الجـبل، والنصـب التعـب، وذروة كل شيء أعلاه، والشعف أعلى الجبل، والملة الملول، والطرف المستحدث للإخوان الذي لايثبت على أخ واحد. يقول همته أبدا سامية به إلى المعالي، فكلما نال منها درجة سمت به همته إلى أعلى منها، فهو في نصب وتعب ما لم ينتقل إلى غيرها حتى يعلو إلى ذروة أخرى، فلو كان للمعالي عقل ولسان لكانت تدعوه ملولا مستطرفا، لايثبت على عُلى حتى ينتقل إلى أخرى.

---

1 - خ.ص: "عن سفر التولية" وح.ت: "التولية".

2 - ص و ت: "جهاده للقوافي" و ح.ص: "يرجعه" و "ترجعه" مكان "يجذبه" و ح.ص: "يجاذب الشوق". و "ثم يجذبه مجاهدات" و ح.ص و ت.ش: مجاهدته القوافي"، و ح.ص و ح.ت: "يحاذر الشوق" و ت.ش "مجاهديه القوافي" و "جهاده" و "يجاذبه الشوق"

3 - ح.ص: "انصاعت".

4 - ح.ص : "تعب" مكان "نصب" و "قلة" مكان "ذروة".

5 - ص : "تلدا" و ح.ص و ت.ش "لقد دعته المعالي" و"لقد دعته الليالي" و"القوافي" و.ح.ت: "ملة طرفا" بفتح الميم في "ملة" وفتح الطاء وكسر الراء في "طرفا".

17- جـم التواضـع والدنـيا بسـؤدده تكـاد تهـتز مـن أطـرافها صـلفا[1]
18- قصـد الخلائـق إلا في وغـى ونـدى كلاهمـا سـبة مـا لم يكـن سـرفا[2]

يقـول هـو كـثير التواضع لله عز وجل على أن الدنيا مزينة بسؤدده وكرمه تكاد تهـتز من أطرافها تبخترا وعجبا وتجاوزا في الظرف. ثم قال هو قصد الخلائق معتدل إلا في الحـرب والجـود فهو مسرف الخلق، وكل واحد منهما ما لم يسرف فيه ويتجاوز القصد به، فهو تقصير أو سبة، ويروى بسنة بالنون ولاوجه له هنا.

19-تدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت كانـت فخـارا لمـن يعفـوه مؤتـنفا[3]
20- مازلـت منـتظرا أعجوبـة عنـنا حـتى رأيـت سـؤالا يجتـني شـرفا[4]

الوفـر المال الكثير، والمؤتنف المستبق. يقول عطاياه مال في ظاهرها واسمها وهي فخـر وشرف مستبق لمن شهرها وأقرها، ثم قال مؤكدا لما قدمه لم أزل أنتظر أعجوبة تعن فيما يأتي به الزمان حتى رأيت مسألة تفضي بسائلها إلى اكتساب الشرف.

21- يقـول قـول الـذي لـيس الوفـاء لـه عـزما ويـنجز إنجـاز الـذي حلفـا
22- رأى الحمـام شـقيق الخلـف فاتفقـا في ناظـريه وإن كانـا قـد اخـتلفا[5]

يقـول هـو جـزل في الرجال كريم ينجز الذي يقول من الكلام في الميعاد حتى تحسـب أنـه غـير قـادر على الوفاء به، ولكرمه وجوده ينجز إنجازا وكيدا كأنه قد حلف علـيه، ثـم قال الحمام والخلف عنده أخوان شقيقان متفقان في عينيه وإن كانا مختلفين في الحقـيقة لأن المـوت تـتلف النفس، والخلف يبقى المال، إلا أن الخلف وإن بقي المال فهو متلف للمعروف والكرم، فمن هاهنا سوي عنده بالموت.

23- كلاهمـا رائـح غـاد يـدل علـى معـروفه وعلـى حوبائـه ائـتلفا[6]

---

1 - ص: "من أعطافه" و.ح.ص : "في أطرافه ".
2 - ص و ح.ت : "سنة" و ح.ص : "في ندى ووغى" .
3 - ح.ص : "تدعى عطاياه وفرا، ولمن ترعاه مؤتنفا"، و ح.ت: "شهدت"
4 - ص.ش و ح.ت : "يجتبى" و ح.ص و ح.ت : "زمنا".
5 - ح ص : شقيق النفس" و" نظير الخلف".
6 - ح.ص: "التلفا".

24- ولـو يقـال أمـس السـيف شـرهما   مـا شـام حديـه حـتى يقـتل الخلفا[1]

يقـول الخلـف يدل التلف على معروفه وكرمه، والحمام يتلف حوباءه أي نفسه، فلو يقال أمس السيف شرهما عندك لما أغمد حديه حتى يقتل الخلف (ويذهبه)[2]

25- إن الخلـيفة والأفشـين قـد عـلما   مـن اشـتفى لهمـا مـن بـابك وشـفا

26- في يـوم أرشـق والهـيجاء قـد رشقت   مـن المنـية رشـقا وابـلا قصـفا[3]

يقـول أنـت شفيت المسلمين من بابك وأشفيت الخليفة والأفشين منه بعد أن كان قـد أعجـزهما، ثـم قال في يوم أرشق وهو موضع التقوا فيه، والحرب قد رمت جملة من المـنايا كالرشـق، وهو أن ترمى جماعة من سهام مرة واحدة، والوابل المطر الغريز، ضربه مثلا لما عمهم من القتل، والقصف الشديد التصويت.

27- قـد كـان شخصـك في أغفالهـا علما   وكـان رأيـك في ظـلمائها سـدفا[4]

28- نصـوته دلفـيا مـن كنانـته   فأصـبحت فـوزة العقـبى لـه هدفـا[5]

الأغفـال جمع غفل وهو الذي لا علم فيه، والسدف هاهنا ضوء الصبح، ومعنى نضـوته جـردته واسـتخرجته، والفـوزة الظفرة والهدف الغرض، يقول قد كان شخصك في الحـرب عـلما لا غفل لها ورأيك ضوءا يجلي ظلماءها، ثم قال نضوت ذلك الرأي دلفيا إلا أنـه من آرائك المنسوبة إليك، والكنانة فكره الذي اشتمل عليه، أو صدره فأصبت به الفوز وحسن العاقبة غرضا له أصابه.

29- بـه بسـطت الخطـا فاسـحنفرت رتكـا   إلـى الجـلاد وكانـت قـبله قطفـا[6]

---

1 - ص و ت: "اقرحد السيف".

2- مقدار كلمة غير واضحة في الاصل والزيادة يقتضيها السياق

3 - ح ص: من البلية"

4 - ص و ت: فكان شخصك" و ح ص: سدفا" بضم السين.

5 - ص: "نصبته"

6 - ح ص و ت ش: رقصا" وح ص: "له بسطت الخطى". و" بسطت العلى" و ح.ت: "لقد بسطتِ العلى".

30-خطوا ترى الصارم الهندي منتصرا   به من المارن الخطي منتصفا[1]

الرتك سرعة السير، ومعنى اسحنفرت استمرت، والقطف جمع قطوف وهو المتقارب الخطو، والمارن الرمح اللين عند الهز، يقول بذلك جرأت المسلمين حتى انبسطت خطاهم واتسعت عند منازل المشركين بعد أن كانت تلك الخطا قصارا ضيقة بما ظهر من قوة بابك وأصحابه، ثم بين أن تلك الخطا لسعتها وصلت أصحاب السيوف إلى أصحاب الرماح حتى انتصروا منهم وانتصفوا وهذا نحو قول الانصاري[2] :

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها   خطانا إلى أعدائنا فنضارب[3]

31- ذمرت جمع الهدى فانقض منصلتا   وكان في حلقات الرعب قد رسفا

32- ومر بابك مر العيش منصلتا   محلوليا دمه المعسول لو رشفا[4]

الذمر التحريض والإغراء، والمنصلت المتجرد والرسفان مشي المقيد، يقول حرضت جماعة المسلمين على الإقدام بحسن رأيك وصحة تدبيرك فأسرعوا إلى المشركين منصلتين جادين بعد أن كانوا بمنزلة من يمشي في قيد رعبا وهيبة، ثم قال ومر بابك منهزما قد أمر عليه عيشه، إلا أن دمه للمسلمين حلو لو نالوه ورشقوه.

33-حيران يحسب سجف النقع من دهش   طودا يحاذر أن ينقض أو جرفا

34-ظل القنا يستقي من صفه مهجا   إما ثمادا وإما ثرة خسفا

---

[1] - ح ص: "الهندي" مكان "الخطي"ومازن" بالزاي وهو تصحيف وح ص و ح ت : "يري الصارم الهندي"

[2]- قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما، أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه نحو السنة الثانية قبل الهجرة.
الأعلام ج 205:5 والبيت في ديوانه ص: 34 وهو من قصيدة طويلة قالها في حرب حاطب ومطلعها:
أتعرف رسما كاطراد المذاهب *** لعمرة وحشا غير موقف راكب

[3]- ح ص: "زمرت" وهي تصحيف مر.

[4] - ص و ت: "منجذما" و ح ص: مر الريح" و ح ص و ح ت:منجدبا" ومحلوليا دمه" بنصب الميم " دمه" على التعدية وهو جائز، وقال بعضهم رفع "دمه" على أنه فاعل أجود.

35- مـــن مشـــرق دمـــه في وجهـــه بطـــل   أو واهـــل لونـــه للرعـــب قـــد نـــزفا[1]

السجف الستر والنقع الغبار، والطود الجبل، والمهج النفوس وهي الدماء هنا، والثماد المياه القليلة، والثرة البئر الغزيرة الماء والخسف جمع خسف وهي البئر التي خسف صفاها فكثرت حمتها ضربها مثلا. يقول ذهب بابك حيران يحسب ما أثار فرسه من الغبار جبلا أو جرفا لشدة دهشه وخوفه، فهو كأنه يفر خوفا من أن يقع عليه. ثم قال نالت منهم الرماح كل جبان قد ذهب دمه جزعا فبقي منه مثل الثمد وكل شجاع لم يذهب دمه لجرأته وقوة نفسه في كثرة ماء البئر لشدته، ثم فسر هذا بقوله من مشرق [البيت].

36- فـذاك قـد سـقيت مـنه القـنى جـرعا   وذاك قـــد ســـقيت مـــنه القـــنانطفا[2]

37- مـــثقفات ســـلبن الـــروم زرقـــتها   والعـرب سـمرتها والعاشـق القضـفا[3]

الجرع الحسا، والنطف المياه القليلة، يقول سقيت الرماح من دم الجبان جرعا لقلة دمه، وسقيت من دم البطل المشرق الوجه نطفا، والنطف وإن كانت ماء قليلا فهي مؤونة لشاربها، فلذلك جعلها مثلا لدم البطل، ثم قال تلك الرماح مقومة بالثقاف وأسنتها زرق صافية، فكأنها سلبت زرقة الروم وقناها سمر في لون العرب وهي ذابلة قضفة كالعاشق المدنف القضف.

38- مـا إن رأيـت سـواما قـبلها همـلا   تـرعى فـيهدي إلـيها رعـيها عجفـا[4]

39- ورب يـــوم كأيـــام تركـــت بـــه   مـــتن القـــناة ومـــتن القـــرن منقصـــفا

السوام الإبل الراعية، والهمل الهملة في المرعى والعجف الهزال، يقول الرماح أبدا ترعى النفوس، وترد الدماء طعنا فلا يردها ذلك إلا عجفا وهزالا، فكأنها إبل سائمة مهملة ترعى فتهزل، ثم قال كم يوم من أيام الحرب هو في طوله كأيام طعنت فيه

1- ص و ت: "دمه" مكان "لونه" وح ص و ت: "وواهل"

2- ح ص:" وذاك" و" الظنى" مكان" القنا" الأولى وهو تصحيف و ح ص و ح ت: "دفعا" مكان "جرعا"

3- ص و ح ت: " أدمتها" و ح ت: "والعرب ألوانها"

4- ح ص و ت: "يرعى فيهدي إليه رعيه"

قرنك فقصفت القناة في ظهره أي كسرتها فيه، فسمع لها صوت شديد واراد منقصفين فاجتزأ بخبر الواحد.

40- آزرت أبر شتويما والقنا قصد   غيابة الموت والمقورة الشسفا

41- لما رأوك وإياها ململمة   يظل منها جبين الشمس منكسفا[1]

42- ولوا وأغشيتهم شما غطارفة   لغمرة الموت كشافين لاكشفا

أبر شتويم من حصن بابك، والقصد المنكسرة والغيابة الغبرة، والمقورة الخيل الضمر، والشسف اليابسة والململمة الكتيبة المجتمعة والغطارفة السادة والكشف المنهزمون، ويقال للذين لا ترس لهم. يقول حملت الخيل على زيارة أبر شتويم والرماح متكسرة لكثرة الطعن بها فهيجت الحرب وأترب غبارها حتى حجب نور الشمس وكشف جبينها، فلما رأى كتيبتك بابك وأصحابه ململمة قد كسف غبارها الشمس ولوا منهزمين، فغشيهم من أصحابك شم الانوف أعزة يكشفون غمرة الحرب ولا ينهزمون.

43- قد نبذوا الحجف المحبوك من زؤد   وصيرواها مهم بل صيرت حجفا[2]

44- أغشيت بارقة الأغماد أرؤسهم   ضربا طلخفا ينسي الجانف الجنفا

الحجف [الترس] والمحبوك المحكم الشديد، والزؤد الفزع، وبارقة الأغماد السيوف، شبهها بالبرق، والطلخف الشديد ارك، والجانف [المائل] عن الحق. يقول رمى بابك وأصحابه حجفهم خوفا ودهشا، ‌و ا رؤوسهم حجفا يقون بها السيوف، بل صيرت حجفا بغير إرادتهم [حين علوت رؤ ضربا] ينسي الجائر جوره، ويحمله على القصد والاستقامة[3].

45- برق إذا برق غيث بات مختطفا   للطرف أصبح للأعناق مختطفا[4]

---

1 - ح ص و ت: " الدهر" مكان " الشمس"

2 - ح ص و ت ش: " قد نبذوا" على التخفيف والزحاف و" نبذوا" بتشديد الباء.

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ح.ت و ح.ص: "للهامات".

46- بالبيض قد أيقنت أن الحسام إذا هجيرة حرضته ساعة أنفا[1]

يقول السيف في لمعانه كالبرق إلا أن البرق يختطف الأبصار، والسيف يختطف الرؤوس، ويذهبها، ثم قال بالبيض أي نضاربهم بالبيض وهي قد علمت أن الحسام القاطع منها إذا استعمل وضرب به مرة بعد مرة فاستحد وأصابه مثل حر الهاجرة، وأبرز للشمس حتى استحد ولان متنه فحرضه ذلك وأغراه ساعة أنف، واشتد غضبه، فلم يبق ولم يذر، وهذا مثل ويروى فالبيض قد علمت يريد بيض السلاح.

47- كتبت وجوههم مشقا ونمنمة ضربا وطعنا يزيل الهام والصلفا[2]

48- كتابة لاتني مقروءة أبدا وما خططت بها لاما ولا ألفا[3]

49- فإن ألظوا بإنكار فقد تركت وجوههم بالذي أوليتهم صحفا[4]

الصلف نواحي الأعناق. يقول كتبت وجوههم كتابا مشقا أي طويلا رقيقا لأنه ضرب بالسيف، وكتابا منمنما أي صغيرا مضبوطا يعني الطعن بالرمح، يزيل ذلك الضرب الهام، ويزيل الطعن الصلف عن حالها، ثم قال كتبت ذلك كتابة لاتزال تقرؤها في وجوههم على أنها ليست كتابة في الحقيقة، فلالام فيها ولا ألف، وإن راموا إنكار

[1] - ص وت: "قد أنفت" و ح.ص: "الحمام" وهو تصحيف و "حركته"

[2] - ص: "كتبت" بالتشديد، وقال الصولي في شرحه للبيت : "ويروى "كتبت مخففة" و ص وت: "أوجههم" و"يقات الهام" و ح.ص: "يفات" بالفاء وقال التبريزي في شرحه للبيت : "و إذا صحت الرواية على قوله :"يعاف الهام والصلفا" فهو من عاف الطعام والشراب إذا كرهه ... وبعضهم يروي: "يعفي الهام والصلفا".

[3] - ورد في هامش هذا البيت في شرح الصولي قول المحقق التالي: روى أبو العلاء:

كتبت هاماتهم مشقا ونمنمة وما خططت بها لاما ولا ألفا

ثم قال: وقوله:

كتابة لاتني مقروءة أبدا ضربا وطعنا يعاف الهام والصلفا

وأضاف المحقق : "وبعضهم يروي: "يعفى الهام والصلفا".

[4] - ح.ص : "وجوههم بالذي أوليتها"

و ح ص. و ت :"تركت جسومهم بالذي أوليتها" و ح.ص و ح.ت: "تركت جسومهم بالذي أودعتها" و ح.ت :"الطوا" بالطاء.

فعلـك بهـم وألظـوا بـه، أي لازمـوه كانـت آثـار فعلك كالصحف في وجوههم تفضحهم وتشهد لك عليهم.

50- وغيضـة المـوت أعـني الـبذ قدت لها عـــر مـــرما لحـــزون الأرض معتســـفا

51- كانـت هـي الوسـط الممنوع فاستلبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا[1]

الغيضة الأجمة، شبه البذ في حصانتها ومنعتها بأجمة، وأضافها إلى الموت لأن بـابك كـان كـالموت في شـدته وكـثرة قـتله للمسلمين، والعرمرم الجيش العظيم والمعتسف الراكـب لرأسـه لا يـبالي مـا مـر به، ثم قال كانت البذ منيعة وسط بلاد بابك، فلم تزل الخيل تفتتح حصونها وتستبيح ما حولها حتى صارت طرفا مباحا.

52- فظـــل بالظفـــر الأفشـــين مـــرتديا وبـــات بابكهـــا بـــالذل ملـــتحفا[2]

53- أعطـى بكلـتا يديـه حـين قـيل لـه هـذا أبـو دلـف العجلـي قـد دلفـا

يقـول رجـع الأفشـين مـن غـزوته، وقد شمله الظفر فصار كالرداء، وخلط الذل ببابك فصـار لـه كاللحاف، وأضاف بابك إلى البذ لأنها قاعدته، ثم قال لما شعر بابك بأبي دلف قد دلف إليه مبارزا له أعطى بكلتي يديه مذعنا ذليلا .

54-تركـــت أجفانـــه مغضوضـــة أبـــدا ذلا تمكـــن مـــن عينـــيه لا وطفـــا[3]

55- يـــا رب مكـــرمة تجفـــى إذا نزلـــت قـــد عرفـــت في ذراك الـــبر واللطفـــا[4]

يقـول أجفـان بـابك مغضوضـة ذلا وضعة لا وطفا وهو كثرة شعر العين وإقباله علـى الوجـه، ثـم قـال كم من مكرمة يجفوها غيرك ويبعدها، فإذا نزلت أويتها وكنفتها ولقيت عندك البر واللطف بها.

---

1 - ح.ص: "صيرت"

2 - ص و ت: "وظل" و ح.ص: "مالكها" مكان "بابكها" وهو تصحيف و.ح.ت: "فبات بالظفر الأفشين... وظل بابكها".

3- ص: "مغموضة".

4- ح.ص و ح.ت: "قد عرفت" بالبناء للمعلوم.

56- لـو لم تفـت مســن المجـد مـذ زمـن   بـالجود والـبأس كـان المجد قد خرفا[1]

57- نامـت هموميـ عـني حـين قلـت لها   حسـبي أبـو دلـف حسـبي بـه وكفـا[2]

يقـول صـيرت المجـد فتئ شابا بجودك وبأسك بعد أن كان مسنا، ولو لم تداركه لكـان قـد هـرم وخـرف وأشـرف على الذهاب، ثم قال نامت عني الهموم وسكنت حين عولت عليك وأشعرتها بركوبي إليك واكتفائي من جميع الناس.

1- ح.ص: "لو لم تفت مسن الجود".

2- ح.ص: "هذا أبو دلف حسبي به وكفى"

القصيدة [36]*:

وقال يمدح محمد بن يوسف، ويعرض بإنسان كان ناسكا ولي الثغر مكانه فهزم:

1- أطلالهم سلبت دماها الهيفا واستبدلت وحشا بهن عكوفا

2- يامنزلا أعطى الحوادث حكمها لامطل في عدة ولاتسويفا

3- أرسى بناديها الندى وتنفست نفسا بعقوتك الرياح ضعيفا[1]

الدمى صور الرخام، شبه النساء بها، والهيف المنطوية الخصور، والعقوة فناء الدار، ومعنى أرسى ثبت وأقام. يقول سلبت أطلال الأحبة جواري كالدمى، وعوضت بهن وحشا عاكفة فيها، ثم قال يا منزلا حكم حوادث الدهر في نفسه دون مطل في وعده ولا تسويف جعل الله الندى والغيث راسيا بناديك أي مجلس الحي فيك، وجعل هبوب الرياح فيك ضعيفا حتى لا يعفو أثرك، ولا يتغير رسمك.

4- شعف الغمام بعرصتيك فربما روت رباك الهائم المشغوفا[2]

5- ولئن ثوى بك ملقيا أجرامه ضيف الخطوب لقد أصاب مضيفا[3]

6- وهي الفجائع لم تزل نكباتها يألفن ربع المنزل المألوفا[4]

المشعوف الذي بلغ الحب شعف قلبه وهو أعلاه، والمشغوف الذي بلغ شغاف قلبه وهو حجابه، والربا ما ارتفع من الأرض، والأجرام جمع جرم وهو جسم الشيء وجملته. يقول جعل الله الغمام مشغوفا بعراصك، ألفا لها، مرويا لها فكثيرا ما روت رباك بوصال من كان فيك من الأحبة العاشق والمشغوف بهم، ثم قال لئن نزل بك ضيف من خطوب الدهر فغيرك لقد أصاب منك مضيفا مكرما لمن حل به، ثم قال وهي الفجائع المعهودة لم تزل نازلة بالمنزل المألوف المجتمع فيه آلفة له مغيرة حاله.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص: "بعرصتك" مكان "بناديها" و ص.ش و ت: "بناديك الندى".

2- ص و ت: "وربما" و ح.ص و ت: "المشعوفا" و ح.ت بعرصتك".

3- ح.ص و ح.ت : "مضيفا" بفتح الميم على أنه موضع الضيافة.

4- ص و ت: "الحوادث"

7- خلفــت بعقوتــك الســنون وطالمــا كانــت بــنات الدهــر عــنك خلوفــا[1]

8- أيــام لا تســطو بــأهلك نكــبة إلا تــراجع صــرفها مصــروفا

العقـوة فناء الدار، والخلوف الطيب هنا. يقول صارت سنون الشدة خلفا بقربك مـن أهلك بعدما كانت بنات الدهرو حوادثه خلوفا عنك غيبا، ثم قال كان ذلك في أيام إقامـة أهلـك بـك، وكـانوا إذا سـطت بهـم نكبة من الزمان دفعوها بقربهم منك وكرمهم فرجع صروف تلك النكبة.

9- وإذا رمــتك الحادثــات بــلحظة ردت ظــباؤك طــرفها مطــروفا

10- مـن كـل مطعمـة الهـوى جعلـت لها مــنا محــبات القلــوب وقوفــا[2]

11- ورفــيقة الــلحظات يعقــب رفقهــا بطشــا بمغــتر القلــوب عنــيفا[3]

الطـرف العـين، والمطروف الذي أصابه شيء فأضعف نظره، يقول كانت الحوادث إذا نظـرت إلـيك لحظـة واحـدة ردت جواريـك اللاتـي هن كالظباء عيون تلك الحوادث مطروفة خاسئة بحسنهن ونور وجوههن، ثم قال من كل جارية حسنة من نظر إليها هواها، ووقفت محبته عليها فيصير هواه لها طعمة ورزقا، ثم قال في الخطا لهن فتور ورفق إلا أن ذلك الرفق يبطش بالقلب المغتر، ويعنف به فيقتله.

12- حــزن الصــفات روادفــا وســوالفا ومحاجــرا ونواظــرا وأنوفــا[4]

13- كــن الــبدور الطالعــات فأوســعت عــنا أفــولا بالــنوى وكســوفا[5]

14- آرام حــي زعزعــتهم نــية تركــتك مــن خمــر الفــراق نــزيفا[6]

السوالف صفحات الاعناق، والمحاجر ما أحاط بالعيون، والنزيف السكران. يقول حازت محاسـن هـؤلاء الجـواري صـفات الواصـفين في امـتلا ء روادفهـن، وبياض سوالفهن ونقاء

1- ح.ص: "خفوفا".

2- ص و ت: "مودات" و ح.ص و ح.ت: "الصدور" مكان "انقلوب" و ت.ش: "من كل مطعمة الهوى".

3- ح.ص: "رقيقة" بقافين، و ح.ص و ح.ت: "بمعتز القلوب" و "بمغتري القلوب" على الجمع.

4- ص و ت: "جزن" بالجيم. وح.ت: "ومناظرا ونواظرا".

5- ح.ص و ت: "للنوى" و ح.ص و ح.ص "فأوشكت" وح.ت : "الساطعات".

6- ص و ت: "أنزفتهم" و ص.ش: "زعزعتهم طية".

محاجرهن، وحسن نواظرهن وشمم أنوفهن، ثم قال كن لها كالبدور الطالعات، فلما رحلن عن هذه المنازل كن كبدور أفلن وكسف نورهن، ثم قال هن في الحسن كالآرام إلا أنهن متفاوتات في ذلك فكأنهن من الجن لأنهن يسحرن ويخبلن العقول، ومعنى زعزعتهم حركتهم وقلقلتهم، والنية مانووا من سفر، ثم قال تركتك تلك النية متحيرا مشغول البال، فكأنك نزيف سكران.

15- كانوا رداء زمانهم فتصدعوا   فكأنما لبس الزمان الصوفا[1]

16- ذلت بهم عنق الخليط وربما   كان الممتنع أخدعا وصليفا[2]

يقول كانوا للزمان جمالا وزينة قبل تفرقهم، فلما تفرقوا وصار كل حي إلى حاله خشن الزمان وتقشف، فكأنه لبس الصوف بعدهم، ثم قال كان المخالط لهم ممتنعا بهم عزيزا فيهم، فلما تزايلوا ذلت عنقه، والأخدع عرق في العنق، والصليف جانب العنق كنى بهما عن العنق، كما كنى عن ذل الخليط بذل عنقه.

17- عاقدت جود أبي سعيد إنه   بدن الرجاء به وكان نحيفا[3]

18- وعززت بالسبع الذي بزئيره   أمست وأصبحت الثغور غريفا[4]

19- قطب الخشونة والليان بنفسه   فغدا جليلا في القلوب لطيفا[5]

يقول صار الجود من أبي سعيد محالفا لي معاقدا حتى عظم رجائي له وبدن به بعد نحافتي بسؤال غيره وقلة نائله. ثم قال عززت به كما عزت ثغور المسلمين بصولته على المشركين، وجعله كالأسد لجرأته وشجاعته، وجعل الثغر غريفا له يحميه كما يحمي

1- ص وت: "كانوا برود زمانهم".

2- ص و ت: "الممنع".

3- ح.ص و ح.ت: "ضعيفا".

4- ص: "عزيفا" بالزاي. و ح.ت: "البلاد" مكان " الثغور".

5- ص و ت.ش: "بالليان معاقبا" و ح.ص: "قطب الخشونة بالليان معا فقد أمسى" وعن محقق شرح الصولي أيضا: والليان إذا كسرت اللام فهو مصدر لاين، وإذا رويت الليان بفتح اللام فهو اسم من لان يلين. و ح.ص و ح.ت: "مقانيا" مكان "معاقبا" وح.ت: "معا فقد" مكان معاقبا".

الأسد غريفه، ثم قال هو خشن لأعدائه ولين لجانب أوليائه، فهو كالليل في قلوب أعدائه مهيب لطيف في قلوب أوليائهِ [مأمون] [1] ومعنى قطب مزج.

20- فـإذا مشـى يمشـي الدفقى أو سرى   وصـل السـرى أو سـار سـار وجـيفا

21- هـزته معضـلة الأمـور وهـزها   وأخـيف في ذات الإلاه وخـيفا[2]

الدفقـى سـير شديد يندفع فيه، والوجيف سير سريع. يقول هو ذكي حاد شديد الحزم مشيه متدفق وسرى ليله موصول، وسيره إلى العدو وجيف، ثم قال هو مجرب منجد حركـته الأمـور المعضـلة الشـديدة فوجدتـه قائما بها وحركها فاضمحلت وذهبت، وقد أخيف في ذات الله لأنه دين متبق لله تعالى وخافه أعداؤه.

22- يقظـان أحصـدت الـتجارب عقـده   شـزرا وثقـف رأيـه تثقـيفا[3]

23- واسـتل مـن آرائـه الشـعل الـتي   لـو أنهـن طـبعن كـن سـيوفا[4]

يقـول هـو ذكي القلب يقظ قد جرب الأمور فاشتد عقده وعقله حتى كأنه حبل أحصـد شـزرا، أي فـتل وأحكم، والشزر الفتل إلى جانب، وثقف رأيه بتجاربه حتى لا ينتشـز علـيه رأي. ثـم قـال آراؤه قاطعـة للأمـور، مجلـية لمـا أشـكل منها، فإذا استلها وأظهـرها، كانـت كشـعل الـنار في وضـوحها، ولـو طبعت وصورت لكانت سيوفا تقطع الأمور بها وبضوئها.

24- كهـل الأنـاة فـتى الشـذاة إذا غدا   للـروع كـان القشـعم الغطـريفا

25- وأخـو الفعال إذا الفتى كل الفتى   لـلجود والمعـروف كـان خلـيفا[5]

1- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

2- ت.ش: "وأخاف في ذات الإلاه وخيفا".

3- ص: "حزمه" مكان "رأيه" و ح.ص و ت: "حزمه" مكان عقده" و ح.ص: "عزمه" مكان "حزمه" و "ثقف" بالبناء للمعلوم و "عقله" و ت: "عزمه" مكان "رأيه" و ح.ت: "حزمه" مكان "عزمه".

4- ص وت: " للعرب".

5- ص و ت: "في البأس" مكان "للجود" و ح.ص و ح.ت: "حليفا" بالحاء و أورد المحققان أيضا رواية الخارزنجي للبيت:

وأخو الفعال إذا التقى في موطن *** فالبأس والمعروف كان حليفا

وتفرد محقق شرح الصولي بقوله قال ابن المستوفي: و وجدت في نسخة قديمة:

يقول هو في مواطن الحلم والأناة والرفق كهل وقور، وفي مواطن الشدة والحدة فتى ذو شدة وعنف، والشذاة الحدة، فإذا غدا للحرب وجد سائسا لها عالما بها. والقشعم المسن من النسور يضرب مثلا لكل مجرب. والغطريف السيد، ثم قال هو للفعال الكريمة من جود ومعروف أخ شقيق إذا كان الفتى الكامل خليفا له أي [عطاؤه وافر كثير] [1].

26- كم من وساع الجود عندي والندى لما جرى وجريت كان قطوفا[2]

27- أحسنتما صفدي ولكن كنت لي مثل الربيع حيا وكان خريفا

28- وكلا كما اقتعد العلى فركبتها في الذروة العليا وجاء رديفا

الوساع الواسع الخطو من الدواب، والقطوف ضده، والصفد العطاء على الشعر، والاقتعاد اتخاذ جمل قعود للركوب، والذروة السنام. يقول كم من واسع جوده عندي لما جاريته في مضمار الجود كان قطوفا ضيق خطو الجود، ثم قال كلاكما أحسن إلى إلا أن احسانك كان أعم وأنفع لأنه مثل مطر الربيع، وإحسان غيرك إلي دونه فهو كغيث الخريف، ثم قال وكلاكما اتخذ العلى فهو ذا يركبه إلا أنك في أعلى ظهره، وهو رديف لك.

وأخو الفعال إذا التقى في مأزق *** والبأس والمعروف كان خليقا

و ح.ص: "إذا الفتى في مأزق والبأس والمعروف كان حليفا" و ح.ت: "إذا الفتى في مأزق".

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص و ت: "في الندى" و ح.ص و ح.ت: "الخطو" مكان "الجود"

29- إن غاض ماء المزن فضت وإن قست كبد الزمان علي كنت رؤوفا

30- وإذا خلائقهم نبت أو أجدبت أنشأت تمهد لي خلائق ريفا[1]

31- ومواهبا مطلوبة ملحوقة تذر الشريف بفضلها مشروفا

الغيض ضد الفيض، والريف ساحل البحر، وهو أكثر خصبا من غيره، يقول إن أجذب الزمان فلم يكن للمزن مطر فضت علي بالمعروف، وإن اشتد علي الزمان وقسا كنت رؤوفا لي رحيما، وإن نبت بي طبائع غيرك وأجذبت لي جعلت تبقي لي وتوطئ طبائع كريمة وتمهد لي أيضا مواهب طابت منك لحقت وهي لكثرتها وفضلها على هبات كل شريف جواد تذره مشروفا أي مغلوبا في الشرف.

32- يلقى بها حر التلاد وعبده عند السؤال مصارعا وحتوفا[2]

التلاد المال القديم، وحره خالصة ونفيسه، وعبده رذله، وهذا مثل. والمعنى أن مواهبهم تأتي على جميع التلاد، فلا تبقي منه باقية فيلقى بتلك المواهب مصارعا وحتوفا عند سؤال المعتفين.

33- اسمع أقامت في ديارك نعمة خضراء ناضرة ترف رفيفا[3]

34- ريا إذا النعم انتقلن تخيمت وإذا نفرن غدت عليك ألوفا

35- أنا من كساك وما كساك بخلة حبر القصائد فوفت تفويفا[4]

الناضرة الناعمة، والرفيف اللمعان، والريا الناعمة، والألوف ضد النفور، والتفويف التوشية، يقول مخاطبا للممدوح وداعيا ثبات نعمه وإقامتها عليه، وأنها له إذا نفرت من غيره بالذي كساك من الشعر حبرا موشاة، ولما ذكر أنه كساه استدرك فقال ولم أكسك لخلة بك ولا حاجة، وإنما هي كسوة ثناء وشكر.

1- ح.ص و ح.ت: "خلائقه" و "إذا خلائقهم نأت"

2- ص وح. ت: "تكفي بها نهل البلاء وعله".

3- ص: "ناعمة" و ح.ت: "دانية" مكان "ناضرة".

4- ص: "محبة لاحلة" مكان "وما كساك بخلة" و ح.ص و ت : "أنا ذو كساك محبة لا خلة" و ح.ت: "أنا من كساك وما كساك بخلة".

36- متـــنخل حـــلاك نظـــم بدائـــع صـــارت لآذان الملـــوك شـــنوفا[1]

37- نـــدب إذا الإحســـان قـــنع لم يـــزل وجـــه الصـــنيعة عـــنده مكشـــوفا[2]

38- وإذا غـــدا المعـــروف مجهـــولا غـــدا معـــروف كفـــك عـــنده معـــروفا

المتنخل المختار للشيء، والندب الحازم المنتدب للأمور، يقول أنا متنخل للشعر فيك، فقد حليتك نظما من بدائع المعاني تزينك وتزين كل من [عني] [3] بسماعها وروايتها، أو مدح بها من الملوك فتكون كالشنوف لآذانهم، ثم قال أنا منتدب بشكرك ونشر إحسانك إذا قنعه غيري وستره، ثم أكد هذا المعنى فقال إذا غدا المعروف مجهولا عند الناس بكتمان المصطنع لليد، فمعروفك قبلي معروف غير مجهول.

39- هـــذا إلـــى قـــدم الذمـــام بـــك الـــذي لـــو أنـــه ولـــد لكـــان وصـــيفا [4]

40- وحشـــا تحـــرقه النصـــيحة والهـــوى لـــو أنـــه وقـــت لكـــان مصـــيفا [5]

41- ومقـــيل صـــدر فـــيك بـــاق روعـــه لـــو أنـــه ثغـــر لكـــان مخوفـــا [6]

الوصيف المترعرع الشاب. يقول وسائلي إليك المدح مع قدم الذمام الذي لو كان ولدا لكان مترعرعا ناميا في عصر شبابه وإقباله ودمع حشا أنظمته تحرقه النصيحة لك والإشفاق عليك، والهوى والمودة لك، لو كان ذلك الحشى وقتا من الزمان لكان زمن قيظ لشدة حره، ووضع المصيف موضع القيظ على استعمال جماعة الناس. ثم قال ومع مقيل صدره، والمقيل المستقر في القائلة وجعله مقيلا لأن الصدر مستقر للقلب وموضع للهموم والفكر وغير ذلك، فيقول صدري باقي الروع إشفاقا عليك وحذرا، فلو كان ثغرا لكان ثغرا مخوفا يتقى من العدو عليه.

1- ح.ص: "كانت" مكان "صارت" و ح.ت: "نظم قصائد".

2- ص وت: "واف" و ح.ص و ح.ت: "بدر"

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ص و ح.ت: "الزمان" و ح.ص : "على قدم الذمام بك".

5- ح.ص و ح.ت: "زمن" و ح.ت: "وهوى".

6- ص.ش و ح.ت: "وخفوق قلب فيك".

42- ولــئن أطلــت مدائحــي لبــنائل لــك لــيس محــدودا ولا موصــوفا[1]

43- خفضــت عــني الدهــر بعــد مــلمة تركــت لــنا بــيه علــي صــريفا[2]

44- جــدوى أصــيل العــلم أن سيضــيمه قضـف المكـارم إن رجعـت قضـيفا[3]

الصـريف صـوت نـابي البعير إذا حك أحدهما بالآخر نشاطا وحنقا، والقضف الهـزال وسـوء الحـال. يقـول إن كانـت مدائحـي فـيك طوالا كثيرة فقد وجب لك ذلك بنائلك الذي لا يحد ولا يوصف كثرة، ثم قال سكنت الدهر عني بعد إذ دهاني بملمة من حوادثه تركت لنا بيه صريفا علي حنقا وغيظا. ثم قال جدواك جدوى رجل أصيل العلم قويه تعلم أن رجوعي من عندك خائبا قضيفا إخلا ل بالمكارم، وإن ذلك يضيمه أي يذله فهو يتجنب ذلك.

45- عمـري عظـم الديـن جهمـي الهـوى يـنفي القـوى ويثبـت التكلـيفا[4]

يقول هو مجتهد في الدين اجتهاد عمرو بن عبيد، وكان من نساك المعتزلة، وهواه ورأيـه هـوى الجهمـية وهواها ورأيها أنهم لا يثبتون للإنسان قوة ولا استطاعة فيما يأتي مـن الأشـياء، ويثبـتون التكلـيف والاضـطرار إلـى فعلـه، فلا يرون عليه فيما يأتي من المعاصـي حـرجا لأنـه مكلف مضطر إليه كذا أخبرني أبو القاسم بن الإفليلي، ولا أعلم حقيقة هذا، وهم منسوبون إلى جهم بن صفوان.

46- سـأقول قولـة ناصـح لـك ينـتحي قلـــبا في رضـــاك نظـــيفا[5]

47- لـك هضـبة الحـلم الـتي لـو وازنـت أجـا إذا ثقلـت وكـان خفـيفا[6]

---

[1]- ح.ص و ح.ت: "ولئن وصفت ذرائعي" و "ولئن شكرتك مادحا".

[2]- هذا البيت ورد في ص. بعد البيت (عمري عظم الدين جهمي الندى)

[3]- وهذا البيت جاء في ص. بعد البيت السابق. ص و ت: "سيمطه" و ح.ص و ح.ت: "الرأي لبنائل".

[4]- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ولئن أطلت مدائحي لبنائل). ص و ت: "الندى" و ص و ت.ش: "عمري "بضم العين وفتح الميم.

[5]- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (جدوى أصيل العلم أن سيمضه) و ح.ت: "في هواك".

[6]- ح.ص: "العلم" و ح.ت: "الفهم".

48- وحــلاوة الشــيم الــتي لومــا زجــت   خلـق الـزمان الفـدم كـان ظـريفا[1]

قولـه ينـتحي أي يعتمد قلبا نقيا من الغش بما يرضيك، ثم قال حلمك في العظم والجلالـة كهضـبة لـو وازنت أجأ وهو جبل عظيم لطيء لثقلت تلك الهضبة وخرف هو. ولـك شـيم حلـوة حسـان لو امتزجت بخلق الزمان على فدامته وغلظ طبعه لظرف وحلت خلائقه.

49- وأراك في العمــــل المــــبارك دائـــــبا   مــــا تســـتفيق ببوســـة وجفوفـــا[2]

يقـول أنـت أبـدا متقشـف في الدين، مجتهد فيه، لا تريح نفسك ولا تستفيق من العمـل الـذي يحـل بجسـمك ويورثـك اليبوسة والجفوف والجفوف أبلغ من الحفوف، وإنما يعرض بالرجل الناسك الذي ولي الثغر مكانه فهزم.

50- إن كـان بـالورع ابتـنى القـوم العلـى   أو بالــتقى صــار الشــريف شــريفا

51- فعــــلام قــــدم وهــــو زان عامــــر   وأمــــيط علقمــــة وكــــان عفــــيفا

52- ويــــنى المكــــارم حــــاتم في شــــركه   وســــواه يهدمهــــا وكــــان حنــــيفا

الورع الكف عن المحارم. يقول ليس ابتناء المعالي واكتساب الشرف إلا بالنجدة والـبأس والـندى والجـود، ولـو كـان بـالورع والتقى لما قدم عامر بن الطفيل [3]، وفضل بجـوده وبأسـه علـى أنـه كان فاجرا يتسور على جاراته، وأميط علقمة أي أخر ونحي عن مرتبة عامر، على أن علقمة كان عفيفا وهو علقمة ابن علاثة [4] وكان قد نافر عامر بن الطفـيل فقـدم علـيه، ثـم أكـد هـذا فقال وبنى حاتم طيىء المكارم بجوده على أنه كان مشركا، وغيره يهدمها ببخله وإن كان مسلما يعرض بالرجل الناسك.

1- ص و ت: "عاد ظريفا" و ح.ص : "صار". و "التي لو غادرت خلق الزمان الفدم فيك ظريفا".

2- ص و ت: "في أرض الأعادي غازيا" و ح.ص: "رطوبة وجنونا" و ح.ت: "رطوبة ويبوسا".

3- عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. ولد ونشأ بنجد. وكان يأمر مناديا في عكاظ ينادي هل من راجل فنحمله.أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه. وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخا ولم يسلم. (الأعلام ج 3: 252).

4- علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري، من بني عامر بن صعصعة كان في الجاهلية من أشراف قومه، وفد على قيصر، ونافر عامر بن الطفيل، ثم أسلم وارتد في أيام أبي بكر، فبعث إليه أبو بكر القعقاع بن عمرو، ففر علقمة منه، ثم عاد إلى الإسلام، و ولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها إلى أن مات. (الأعلام ج 4: 248).

القصيدة [37]*:

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم، وكتب بها إليه:

1- أقشيب ربعهم أراك دريسا   وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا[1]

2- ولئن حبست على البلى لبما اغتدى   دمعي عليك إلى الممات حبيسا[2]

القشيب الجديد، والدريس البالي الدارس، واللوعة حرقة الشوق، والرسيس ما داخل القلب من ألم الوجد، يقول أيها الربع القشيب فيما مضى، أراك الآن دريسا وأرى قرى من حل بك اللوعة والحزن، وأنت إن حبست على البلى والتغير، ووقفت عليها فربما حبس دمعي عليك إلى الممات حزنا لتغيرك، وقوله لبما أي لربما.

3- قدما كان أميم كانوا ساكنا   لك والعماليق الألى وجديسا[3]

4- وأرى رسومك موحشات بعدما   قد كنت مألوف المحل أنيسا[4]

5- وبلاقعا حتى كأن قطينها   حلفوا يمينا في بلاك غموسا[5]

أميم ويقال أميم أمة قديمة، وكذلك العماليق وجديس[6] ، يقول قدم عهد هذا الربع فتغير تغيرا شديدا حتى كأنه من ديار هذه الأمم الذاهبة، ثم قال أرى رسومك قد أوحشت بعد أن كانت مألوفة أنيسة، وأراها بلاقع خالية حتى كأن قطينها، وهم ساكنوها، حلفوا يمينا غموسا فخلت منهم، وصارت بلاقع بعدهم. وإنما أخذ هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اليمين الغموس تذر الديار بلاقع".[7]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ح.ت: "تقري ضيوفك".

2- ص و ح.ت: "لقد اغتدى" و ح.ص و ح.ت: "لما اغتدى".

3- ص و ت: "فكأن طسما قبل كانوا جيرة بك" و ح.ص: "حتى كأن أميم كانوا ساكنا"

4- ص و ت: "ربوعك".

5- ح.ص و ت: "أخلقتك" بالقاف، و ح.ص و ح.ت: "أخلفتك" بالفاء.

6- العماليق قوم من ولد عمليق، ويقال عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح (معجم قبائل العرب ج 2: 823) وجديس قبيلة من العرب العاربة البائدة، كانت مساكنهم اليمامة، والبحرين، وكان يجاورهم في مساكنهم طسم. (معجم قبائل العرب ج1: 172)

7- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: 108.

6- أتـرى الفـراق يظـن أنـي غـافل عـنه وقـد لمسـت يـداه لميسـا

7- رود أصـابتها الـنوى في خـرد كانـت بـدور دجـنة وشموسـا

يقـول لا أنسـى فعـل الفـراق أبدا و لاأغفل عن [ذنبه]، [1] وقد لمست يداه هذه الجاريـة فذهـب بها، ثم قال هي رود أي ناعمة أصابتها النوى فذهبت بها في جوار خرد أي صبيات كانت كالبدور في الظلمة، والشموس في حسنها وإشراقتها.

8- وكأنمـا أهـدى شـقائقه إلـى وجـناتهن ضـحى أبـو قابوسـا[2]

شـبه حمـرة وجـناتهن وخـد ودهـن بشقائق النعمان، وخص الضحى لأن النور أحسـن مـا يكـون في الضـحى، وأبـو قابوس هو النعمان بن المنذر، وكان قد أشرف من قصـره فنظر إلى هذا النور فأعجبه فقال: احموا لنا هذا النور لا يمسه أحد فقال الناس هـذه شـقائق الـنعمان أي إنـه يحمـيها كمـا يحمـي إخوانه الشقائق واسمها عند العرب الشقار.

9- بـيض يـدرن عـيونهن إلـى الصـبا فكـأنهن بهـا يـدرن كؤوسـا[3]

10- لـولا حداثـتها وأنـي لا أرى عرشـا لهـا لظننـتها بلقيسـا[4]

يقـول إذا نظـرن فأدرن عيونهن إلى الصبا واللهو سحرن وخلبن العقول فكأنهن [يدرن] [5] بعيونهن كؤوس خمر، ثم قال لولا حداثة [هذه المرأة] [6] وصغر سنها، وقرب عهدها، وأنها لا سرير لها لظننت أنها بلقيس لما أرى من تمام حسنها، وبلقيس هي التي أرسل إليها سليمان صلى الله عليه وسلم.

11- قـد أوتيـت مـن كـل شـيء بهجـة وددا وحسـنا في الصـبا مغموسـا[7]

---

[1]- زيادة يقتضيها السياق

[2]- جاء هذا البيت في صوت. بعد البيت الموالي له: (بيض تدور عيونهن إلى الصبا). و ص وت: "بها أبو قابوسا".

[3]- جاء هذا البيت في ص و ت. قبل البيت (وكأنما أهدى شقائقه...). ص و ت: "بيض تدور عيونهن".

[4]- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (قد أوتيت من كل شيء بهجة)

[5]- زيادة من البيت يقتضيها السياق

[6]-. زيادة يقتضيها السياق

[7]- وجاء هذا البيت في ص وت قبل البيت (لولا حداثتها وأني لا أرى...).

الـدد اللهو واللعب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لسْت من دد ولادد مني"[1] يقـول جمـع في هـذه الجاريـة بهجـة كـل شيء مع دد ولعب وحسن خلق تداعب الصبى والحداثة.

12- إيهـا دمشـق فقـد حويـت مكارمـا بـأبي المغيـث وسـؤددا قـد موسـا[2]

13-وأرى الـزمان غـدا علـيك بوجهـه جـذلان بسـاما وكـان عبوسـا

14- قـد بوركـت تلـك الظهـور وقدست تلـك الـبطون بقـربه تقديسـا[3]

إيهـا بمعـنى اكفف. يقول حسبك وكفاك ما نلت من المكارم بهذا الممدوح ومن السـؤدد القدمـوس، وهـو القديم، ويقال هو الكثير، ثم قال أرى الزمان يستقبلك بوجهه وهـو جـذلان مسـرور بولاية هذا الممدوح بعد أن كان عبوسا بولاية غيره، ثم قال ظهور أرضك مباركة كثيرة الخير بقربه منها، وبطونها مقدسة مطهرة من كل دناءة ولؤم.

15- فصـنيعة تسـدى وخطـب يعـتلى وعظـيمة تكفـى وجـرح يوسـى

16- الآن أمسـت للـنفاق وأصـبحت عـورا عـيون كـن قـبلك شوسـا

يقـول حـال دمشق [4] أنك تسدي الصنائع لها وتعتلي على الخطوب من تواضع لها، وتكفي العظائم من الأمور وتؤسي من جرحه الزمان فتكفيه، وقد يكون الجرح كناية عن الفساد، ويوسى يصلح ويتلافى، ثم قال كانت دمشق كثيرة النفاق فلما وليتها قمعت المنافقين فعرتهم عيونهم بعد أن كانت شوسا في نظرها كبرا وعتوا.

17- وتركـت تلـك الأرض فصـلا سجسجا مـن بعـد مـا كـادت تكـون وطيسـا[5]

---

[1]- لم أعثر على هذا الحديث إلا بالرواية التالية: روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنا من دد ولا الدد مني" (تأويل مختلف الحديث: 290) وقال ابن منظور: وفي رواية: "ما أنا من ددا ولا ددا مني" (لسان العرب مادة ددن).

[2]- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (لولا حداثتها وأني لا أرى). ح.ص: "هويت" و ح.ت: "واها".

[3]- ص و ت: "البطون" مكان "الظهور" و "الظهور" مكان "البطون".

[4]- دمشق هي قاعدة الشام، ودار ملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان، وهي بكسر الدال وفتح الميم، ومنهم من يكسر الميم. (الروض المعطار: 237).

[5]- ح.ص و ت: "ظلا سجسجا".

18- لم يشعروا حتى طلعت عليهم بدرا يشق الظلمة الحنديسا[1]

السجسج الهواء المعتدل كفصل الربيع، والوطيس التنور، يقول طابت دمشق بك بعد أن كادت تفسد بغيرك، ثم قال لم يشعر أهل دمشق حتى طلعت عليهم واليا طلوع البدر، فجليت تلك الظلمة التي كانوا عليها من النفاق، والحندس الظلمة الشديدة.

19- ما في النجوم سوى تعلة باطل قدمت وأسس إفكها تأسيسا

20- إن الملوك هم كواكبنا التي تخفى وتطلع أسعدا ونحوسا

يقول على النجوم باطل مؤسس من كذب وإفك لأن النجوم لا تضر ولا تنفع، ولا فيها سعد ولا نحس، ولكن نجوم السعد والنحس والنفع والضر ملوكنا الذين يلون أمورنا فيعطون من شاؤوا ويحرمون من أرادوا وينفعون أولياءهم، ويضرون أعداءهم، فيكونوا سعودا لقوم ونحوسا لآخرين.

21- فتن جلوت ظلامها من بعدما مدوا عيونا نحوها ورؤوسا

22- حرب يكون الجيش بعض صبوحها ويكون فضل غبوقها الكردوسا[2]

يقول كانت الفتن قد شمل ظلامها الناس فجلوتها بعد أن كانوا مشرئبين إليها، ثم قال كانت بينهم حرب شديدة يكون بعض الجيش صبوحا لها، وما فضل منه غبوقا، والصبوح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي والكردوس القطعة من الخيل، وكان وجه الكلام أن يقول يكون الجيش بعضه صبوحا للحرب، والكردوس الفاضل منه غبوقا لها، فغير اللفظ ضرورة لعلم السامع بالمعنى، ويحتمل أن يريد يكون الجيش بعض صبوحها أي أن صبوحها أكثر من الجيش، ويكون مافضل من غبوقها كردوسا ولا يبقى من غبوقها إلا قطعة [منه] [3].

23- غرم امريء من روحه فيها إذا ذو السلم أغرم مطعما ولبوسا

24- كم بين قوم إنما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

1- ص و ح.ت: "سعدا" و ت.ش: "يحتمل "يشق" بالياء والتاء.
2- ص وت: "فضل صبوحها" و ح.ت: "يكون بعض غبوقها".
3- زيادة يقتضيها السياق.

يقـول غـرم الـرجل في الحـرب روحـه، وغـرمه في السلم مطعمه وملبسه، فكم من الفضل بين من ينفق ماله وبين من ينفق نفسه.

25- ســـار ابـــن ابراهـــيم موســـى ســـيرة سـكن الـزمان لهـا وكـان شموسـا[1]

26- فأقـــر واســـطة الشـــام وأنشـــرت كفـــاه جـــودا لم يكـــن مرموســـا[2]

27- كانـــت مديـــنة عســـقلان عروســـها فغـــدت بســـيرته دمشـــق عروســـا[3]

يقـول وقـر بسيرته الزمان فسكن بعد شماس، وأنس بعد نفور، وأفرد دمشق التي هـي واسـطة الشام، وأحيى بفضله وكرمه ما كان قد مات من الجود ورمس أي قبرود فن، ثـم قـال كانـت عسـقلان عـروس مدن الشام [4]، فلما ولي هذا الممدوح دمشق حسنها بحسن سيرته فصارت عروسا.

28- مـــن بعـــد أن صـــارت هنـــيدة صـــرمة والـــبدرة الـــنجلاء صـــارت كيســـا[5]

29- فكـــأنهم بـــالعجل ضـــلوا حقـــبة وكـــأن موســـى إذ أتـــاهم موســـى

هنـيدة اسـم لـلمائة من الإبل، والصرمة القطعة اليسيرة من الإبل، والبدرة خريطة تحمـل عشـرة آلاف درهـم، والـنجلاء الواسـعة، والكيس يحمل خمس مائة درهم، وهذا مـثل. يقـول كانت النعم قد تقلصت بدمشق فلما وليتها كملت نعمتها، وعادت إلى ما عهـدت عليه، ثم قال كانوا في ضلال الفتنة كعبدة العجل من بني إسرائيل، وكان موسى بن ابراهيم حين أتاهم فكفهم عن ذلك بمنزلة موسى.

30- وتواتـــر الـــنعم الـــتي كملـــت ولا نعمـــى كـــنعمى أنقـــذت مـــن بوســـا[6]

---

[1]- ح.ص و ح.ت: "بها" مكان "لها" وقيل هو تصحيف.

[2]- ص و ح.ت: "نافرة الشام"، و "جودا لم يزل" و ح.ص و ح.ت: "نافرة السلام" و "جورا".

[3]- ح.ص و ح.ت: "عروسه".

[4]- عسقلان بفتح أوله، وسكون ثانية ثم قاف، وآخره نون، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضا (معجم البلدان ج 4: 122).

[5]- ص: "من بعد ما كانت" و ح.ص و ح.ت: "من بعد ما صارت" و ح.ت: "الثجلاء".

[6]- رواية البيت في ص و ت:

وستشـكر الـنعمى الـتي صـنعت ولا نعـم كـنعمى أنقـذت مـن بوسـى

و ص.ش: "وتواتر النعمى التي كملت ولانعم" و ح.ص و ح.ت: "النعم".

31- أعط الرياسة من يديك فلم تزل   من قبل أن تدعى الرئيس رئيسا[1]

تواتر النعم تتابعهما، والبؤس الشدة. يقول كان أهل دمشق في بؤسى فتوالت نعمك عليهم فأنقذتهم مما كانوا فيه. ثم قال رئس غيرك فإن ذلك لا ينقصك إذا كنت رئيسا قبل أن تلي وتدعى رئيسا.

32- ألوى يذل الصعب إن هو ساسه   وتلين صعبته إذا ما سيسا[2]

33- وكذاك كانوا لا يرأس منهم   من لم يجرب حزمه مرؤوسا[3]

الألوى الشديد الجانب، يقول جانبه شديد على العدو المخالف، فإذا ساس [الصعب وليه] [4] أذله، وإذا أصبح هو أوسيس لان جانبه، وذلت صعبته، وهذا كما قال الهذلي: "إذا سسته سست مطواعة"[5] وحسن الطاعة مما يمدح به، ثم قال لا يستحق المرء أن يرأس حتى يكون ذا حزم وعزم قبل ذلك، ويعرف منه حسن الطاعة إذا كان مرؤوسا، وهذا كما قال عمر رضي الله عنه: "قد ألنا وإيل علينا"[6]

34- من لم يقد فيطيرفي خيشومه   رهج الخميس فلن يقود خميسا[7]

35- ماذا عسيت ومن أمامك حية   تقص الاسود ومن ورائك عيسى[8]

الخيشوم الأنف، والخميس الجيش. يقول مؤكدا لما قدمه من لم يكن دائنا لغيره في الجيش منقادا له فيطير غبار الجيش في خياشمه، ويجرب في الحرب فلن يكون قائد

1- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (من لم يقد و يطيرفي خيشومه) وفي ت. جاء بعد عدة أبيات. و ص. ش و ح.ت: "شد الرياسة في يديك" و ح.ص : "من نداك" و "أعط الرياسة من تريد" و ح.ص: "أعط الرياسة من يريد".

2- ص و ت: "ويلين جانبه" و ح.ت: "وتليين صعبته".

3- ص و ت: "ولذاك".

4- تصويب يقتضيه السياق.

5- شرح الصولي لديوان أبي تمام ج 1: 583 و ورد البيت في شرح المفصل بهذه الرواية:

إذا سددته سددت مطواعة   ومهما وكلت إليه كفاه

6- مجمع الامثال ج 2: 104.

7- ص: "ويطير".

8- جاء هذا البيت (ماذا عسيت ومن أمامك حية...) في ص بعد البيت (أعط الرياسة من يديك فلم تزل...) و ح.ص: "من ورائك حية ... ومن أمامك عيسى".

جيش، وكذلك من لم يوال فتحسن طاعته لم يستحق أن يلي، ثم قال مخاطبا للممدوح ومحرضا له على تولية ولديه وتشريفهما ما الذي عسيت أن تبلغه وأمامك رجل كالحية في ذكائه ومضائه، ومن ورائك عيسى قد قوي بهما سلطانك وعز أمرك.

36- أسدان حلا من دمشق وأوطنا   من حمص أمنع بلدة عريسا[1]

37- تخذ القنا خيسا فإن طاغ طغى   نقلا إلى مغناه ذاك الخيسا

العريس الأجمة، والخيس مثله. يقول هما في الجرأة كالأسدين قد صيرا دمشق وحمص عريسا في الامتناع والتحصين، ثم قال اتخذا الرماح خيسا يعتصمان [بها] [2] فإن طغى طاغ تهتدي إليه، ونقلا إلى مغناه ومستقره ذلك الخيس فانتقما منه.

38-أسق الرعية من بشاشتك التي   لو أنها ماء لكان مسوسا

39- إن الطلاقة والندى خير لهم   من عفة جمست عليك جموسا[3]

البشاشة طلاقة الوجه وحسن بشره، والمسوس الماء العذب الذي ينال باليد، والجموس جمود الماء وغيره، وكان قد أظهر تقشفا وانقباضا. يقول استقبل الرعية بالبشر الحسن وغذهم بشاشتك الجميلة التي لو أنها ماء لكانت ماء عذبا قريبة التناول. ثم قال طلاقة الوجه ويد كفك خير لهم من عفة جامدة لا ينبسط غيرك بها.

40- لو أن أسباب العفاف بلا تقى   نفعت لقد نفعت إذا إبليسا[4]

يقول أنت إذا اعتقدت الخير، وأظهرت معه، الانبساط وحسن البشاشة لم يخل ذلك بدينك وجميل اعتقادك، فالأعمال بالنيات، ولو كانت بما يظهر من أسباب العفاف دون أن يعتقد تقى الله تعالى لكانت أسباب العفاف دافعة لإبليس لأنه لا يسلب أحدا مالا ولا يهتك له سترا.

1- ص و ت: "أسدان شدا من دمشق وذللا" و ح.ص: "وحللا" و "سلا من دمشق" و ح.ت :"أوطنا".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ص: "لديك" و ص.ش و ح.ت: "خمست لديك خموسا" وهو تصحيف عند أبي مالك. وأضاف محقق شرح التبريزي لشعر أبي تمام...وأنكر بعضهم قوله: "إن البشاشة والندى خير لهم".

4- ص: "بلاندى".

41- تلـك القـوافي قـد أتيـنك نـزعا   تتجشـــم الـــتهجير والتغليســـا[1]

42- مـن كـل شـاردة تغـادر بعدهـا   حـظ الـرجال مـن القـريض خسيسـا[2]

43- وجديـدة المعـنى إذا معـنى الـتي   تشـقى بهـا الأسـماع كـان لبيسـا

الـنزع الآلفـة الحانـة إلـى وطـنها. يقـول أتتك قوافي الشعر نازعة إليك مسرعة تـتكلف السير في الهاجرة والغلس حرصا على لقائك من كل قافية شاردة في آفاق الارض تترك حظ الشعراء من الشعر خسيسا فشرود ونفور صاحبها بأوفر حظوظه، ومن كل قافية جديـدة المعـنى لأنـه معـنى مبتدع حسن ومعنى غيرها التي يشقى السمع بسماعها معنى مكروه قبيح فكأنه قد لبس وأخلق.

44- تلهـو بعـاجل حسـنها وتعدهـا   علقـا لأعجـاز الـزمان نفيسـا[3]

45- مـن دوحـة الكـلم الـذي لم ينفكك   وقفـا علـيك رصـينه محبوسـا[4]

أعجاز الزمان مآخيره، والدوحة الشجرة العظيمة، والرصين القوي المحكم، يقول يتمتع بعـاجل حسـن هـذه القصيدة. ويتحلى بها ويعدها ويدخر منها علقا نفيسا يبقى آخـر الدهـر لا يبلى ولا يتغير، ثم قال هي من معظم شعري الذي لم يزل محكمه ورصينه موقوفا عليك محبوسا.

1- ص و ت: "هذي القوافي"و "تتجسم" و ح.ص: "مسرعا بتجشم".

2- ص و ت: "من القصيد" و ح.ت : "بعضها".

3- ح.ص : "بأعجاز" و ح.ت: "وكأنها تلهو".

4- ص وت: "التي لم تنفكك" و "يمسي عليك رصينها محبوسا" و ح.ص:

46- كالـنجم إن سـافرت كـان مواكبا   وإذا حططـت الـرحل كـان جليسـا[1]

47- إنـا بعثـنا الشـعر نحـوك مفـردا   فـإذا أذنـت لـنا بعثـنا العيسـا[2]

يقـول شـعري وقـف علـيك سـافرت وأقمـت فهـو كالـنجم يواكـبك مـا سرت، ويجالسـك مـا أقمـت. ثـم قال بعثنا الشعر إليك مفردا دوننا فإن أشرت بأن نسير نحوك بعثنا [الشعر واستعملنا العيس] [3].

---

[1]- ح.ص: "موازيا" و ح.ص و ح.ت : "مسافرا" و "مراكبا"

[2]- ص و ت: "وإذا أذنت" وجاء بعد هذا البيت في ت. البيت التالي:

تـبغي ذراك إذا أسـنة قعضـب   أردين عـريف الوغـى المريسـا

ونجده مذكورا عند محقق شرح الصولي أيضا في الهامش على البيت.

[3]- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [38]*:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامتي:

1- قرى دارهم مني الدموع السوافك وإن عاد صبحي بعدهم وهو حالك

وإن بكرت في ظعنهم وحد وجههم زيانب من أحبابنا وعواتك[1]

السوافك المنصبة، واحدها سافك، ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على معنى النسب كما قيل عيشة راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأحبة الدموع المسفوكة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا إلي من الوجد بهجرانهم، ونأيهم حين بكرت في ظعنهم ومراكب نسائهم، وهي الحدوج، زيانب وعواتك من أحبابنا جمع زينب وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وإن عاد صبحي بغدهم وهو حالك أن المدة لا تنقضي فلا صبح له أصلا.

3- سقى ربعهم لا بل سقى منتواهم من الغيث أخلفق السحاب الحواشك[2]

4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت الثرى المتلاحك[3]

الربع المنزل، والمنتوى الموضع الذي نووه فرحلوا إليه، والأخلاف أطراف الضروع، والحواشك الغزيرة [الحافلة] [4] والعصب واليمنة من ثياب الوشي، والمتلاحك المتصل بعضه ببعض. يقول سقى الغيث ربعهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المنتوى الذي رحلوا إليه، واستعار للغيث أخلافا حواشك من الناقة الغزيرة اللبن، ثم قال وألبس ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشي.

5- إذاغازل الروض الغزالة نشرت زرابي في أكنافها ودرانك[5]

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص: "زنائب".

2- ص وت: "سقت ربعهم لا بل سقت منتواهم من الأرض".

3- ص و ت: "الندى" و ح.ت: "وشي الثرى".

4- زيادة من ص.

5- ص و ح.ت: "بشرت" و"في أكنافهم" و ح.ص : "في أكنافه"

6- إذا الغيـث غادى نسجها خلت أنه مضـت حقـبة حـرس لـه وهـو حـائك[1]

الغـزالة الشـمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما ثل نـوره معهـا، والـزرابي الفـرش، والطنافس والدرانك البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلـوع الشـمس مـن الزهر مع كثرة النبت واختلافه بفرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيـث بهـا فكـان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليها حقبة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لنبتها.

7- ألكـني إلـى حـي الأراقـم إنـه مـن الخـافق الأحشـاء تهـدى المـآلك[2]

8- كلـوا الصـبر غضـا واشـربوه فـإنكم أثـرتم بعـير الظـم والظـلم بـارك

الأراقـم حـي مـن تغلـب، وكـانوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغلبي فسار إليهم [ ] [3] مع محمد بن يوسف فظفر بهم، ثم أدركتهم شفقته فأمسك عن استئصالهم. فقـال أبـو تمـام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتي، والمألكة الرسالة إلى حـي الأراقـم فأنـا خـافق الأحشـاء إشفاقا عليهم فلذلك أهديت المآلك إليهم، ثم قال الـزموا الصـبر على مانابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتم، وضرب إثارة البعير من مبركه مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتـاكم سـليل الغـاب في صـدر سـيفه سـنا لدجـى الإظـلام والظـلم هـاتك[4]

10- إذا سيل سد العذر عن صلب مالـه وإن هـم لم تسـدد علـيه المسـالك[5]

الغابة الأجمة، والسليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهه بالاسد، يقول صـدر سـيفه يجلـي ضياؤه ظلام الليل، ويهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

1- ص و ح.ت: "نسجه" و ح.ص و ت: "سدى نسجه" و ح.ص و ح.ت: "أتت" و ح.ص: "أتت حقبة حرس" وذكر رواية الخارزنجي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه أتت حقبة حرس لها وهو حائك

2- ص و ت: "من الطائر" و ح.ص و ح.ت: "من الوافر الإشفاق".

3- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

4- ح.ص و ح.ت: "سليل الليث".

5- ح.ص و ح.ت: "سد العذر" بنصب العذر و ح.ص: "إذا استيل سد العذر" بنصب العذر. و ح.ت: "لم تسدر".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب العذر عن معظم ماله، وهمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزمها.

11- ركوب لأثباج المتالف عالم   بأن المعالي دونهن المهالك[1]

12- ألح ودا فعتهم وللسوأة التقى   غريمان في الهيجى ملح وماعك[2]

الأثباج أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتالف ركوبا لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب المهالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم بقبول الطاعة، ودافعتم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساءكم، وللسوأة والحطة المكروهة يلتقي في الحرب غريمان يقتص أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيمعك به أي يمطله.

13- هو الحارث الناعي بجيرا وإن يدن   له فهو إشفاقا زهير ومالك

14- رقائحي حرب طالما انقلبت له   قساطيل يوم الروع وهي سبائك[3]

يقول إن عصيتموه فهو في الشدة عليكم، وملازمة حربكم بمنزلة الحارث بن عباد إذ نعي إليه بجير في حرب البسوس، وإن دنتم له وأطعتم له فهو في لين جانبه لكم وإشفاقه عليكم مثل زهير ومالك حين أشفقا على قومهما وراما الصلح بينهما في حرب داحس والغبراء، ثم قال هو رقاحي حاذق بأمر الحرب، والرقاحي الحاذق بالتجارة، فإذا أثار غبار الحرب وقساطله انقلبت له سبائك ذهب وفضة بما يغنم ويظفر به.

15- ومستنبط في كل يوم من الغنى   قليبا رشاءاه القنا والسنابك[4]

16- مطل على الروح المنيع كأنه   لصرف المنايا في النفوس مشارك[5]

17- فما تترك الأيام من هو آخذ   ولا تأخذ الأيام من هو تارك[6]

1- ص: "المهالك".

2- ص وت:"وماحكتم وللقدر التقى.. وماحك"وص.ش وح.ت:"ألح وماعتكم".وح.ص: "ألح ووافقتم وللسوأة التقى." و"خادعتم.". و ح.ت: "وحلقتم".

3- ص وت: "قساطل".

4- ص و ت: "شاآها" و ص و ح ت: "من الوغى"

5- ص و ت " مطل على الآجال حتى كأنه"

6- ح ص وما تأخذ وهو تصحيف.

المستنبط المستخرج، والقليب البئر والرشاء الحبل والسنابك أطراف الحوافز. يقول هو في كل يوم واصل برماحه وخيله إلى مثل القليب من الغنى وهو مشرف على روح الجبار الممتنع فكأنه مشارك للمنايا في إتلاف النفوس وإذهابها، ثم قال والأيام جارية على حكمه فلا تترك من أعدائه المحاربين له من هو آخذه ولا تأخذ من أوليائه المسلمين من هو تارك له غير محاربه.

18- عفو إذا لم يثلم العفو حزمه   وذو تدرإ بالفاتك الخرق فاتك[1]

19- ربيب ملوك أرضعته ثديها   وسمع تربته الرجال الصعالك[2]

يقول هو كثير العفو ما لم يخل ذلك بحزمه وصحة تدبيره وهو ذو تدرإ أي صولة ودفع فاتك بالخرق من الرجال الفاتك بالناس والخرق الذي يتخرق في المعروف والشجاعة وغيرهما، ثم قال هو في كرم نفسه وحسن أدبه وكمال مروءته بمنزلة الملوك لأنها غذته وربته وهو في ذهائه وتنفيذ عزمه كالسمع الذي ينشأ بين الرجال الصعالك وهم الفقراء الذين لا يزاولون يعيرون ويطلبون الرزق، والسمع ولد الذئب من الضبع وهو من أخبث السباع وأمكرها ضربه مثلا ، والمعنى أنه قد صلب الدهر شطره.

20- ولو لم يكفكف خيله عركتكم   بفرسانها عرك الاديم المعارك[3]

21- ولو لا تقاه عاد قيضا مفلقا   بأدحيه بيض الخدور الترائك[4]

الأديم الجلد، والمعارك أدوات يعرك بها الاديم، ويروي "المعارك" وهو قطب الرحى، والقيض قشور البيض، والأدحي مبيض النعامة، والخدور الهوادج، والترائك جمع تريكة،وهي بيضة النعامة لأنها تتركها في الادحي وتذهب للرعي. يقول لو لم يكف خيله عنكم لطحنتكم واستأصلتكم وعركتكم كما يعرك الجلد بالمعارك، ولو لا تقى الله

1- ص و ت: "صفوح" إذا لم يثلم الصفح حزمه"

و ح ض: " عفو إذا لم يظلم الحزم عفوه" بتأخير الفاعل وتقديم المفعول، و ح ص و ح ت: "الحزم صفحه" بضم الحاء و"العذر عفوه" بضم الواو و" إذا لم يعلم الظلم عفوه" بضم الواو و ح ت: "عفو إذا لم يظلم الحزم عفوه" بتقديم الفاعل.

2- ح ص " امطرته" و ح ت: "وسيد":

3- و ص ت " بأثقالها" و ح ص و ت ش" فإن رويت" المعارك" بضم الميم فهو الفاعل من عارك وإذا رويت بفتح الميم فهو جمع معرك. و ح ص و ح ت : "بأبطالها".

4- ص و ح ت: "عاد بيضا مغلقا" وح ص : "قيضا مغلقا" والنعام مكان " الخدور" وعاد بيضا مفلقا"

لهتك أستاركم واستباح نساءكم اللاتي هن كبيض نعام في خدورهن فصيروا أحوالهن حتى يصرن كالقيض المفلق.

22- ولا صطفيت شول وظلت شواردا قـــروم عشـــار مـــالهن مـــبارك[1]

23- إذا للبســتم عــار دهــر كأنمــا ليالــيه مــن بــين اللــيالي عــوارك

الشول الإبل التي ارتفعت ألبانها، والشوارد النافرة، والقروم الفحول، والعشار التي أتى عليها عشرة اشهر من حملها،والعوارك الحيض. يقول لو لا تقاه لأخذ أموالكم، ولظلت فحول إبلكم شوارد في الأرض عند أخذ إناثها حتى لا يكون بها مبارك يستقر فيها وللبستم عارا يسم دهركم أقبح وسم حتى لياليه من بين سائر الليالي كالنساء الحيض من بين الطواهر من سائر النساء.

24- ولاستلبت فرش من الأمن تحتكم هـي المثل من لين بهـا والأرائـك[2]

وهذا مثل، يقول لولا تقاه لسلبكم ما وطئ لكم من الأمن والدعة، وجعل للأمن فرشا تشبه في لينها المثل وهي جمع مثال وهو الفراش الموشي، والأرائك السرر في الحجال.

25- ولكــن أبــى أن يســتباح بكفــه ســنامكم في قومكــم وهــو تــامك[3]

26- وأن تصـبحوا تحـت الأظـل وأنتم غــوارب حــيي تغلــب والحــوارك

السنام حدبة البعير، والتامك المشرف، والأظل باطن خف البعير، والغارب قدام السنام. يقول أبى أن يحط شرفكم، وضرب إباحة السنام مثلا لذلك، ثم قال وأبى أن تصبحوا أذلة بعد عزكم في حيي تغلب فيكونوا كمن صار تحت خف البعير بعد ان كان في الرفعة كالحوارك والغا رب.

1- ص و ت: "فظلت"
2- ص و ت:" ولاجتذبت" و"في لين" و ح ص: "في لين لها".
3- ح.ص: "من قومكم.".

27- فتنجذم الأسباب وهي مغارة   وتنقطع الأرحام وهي شوابك [1]

28- فلا تكفرن الصامتي محمدا   أيادي شفعا سيبها متدارك

29- أهب لكم ريح الطعان جنائبا   سهاة وكانت وهي نكب سواهك[2]

المغارة الشديدة الفتل، والشوابك الملتفة، والشفع المزدوجة، والسهاة الرماح اللينة، والسواهك الشديدة.يقول كره أن يستأصلكم فتنقطع أسباب القرابة على قوتها وشدة إحكامها، وتتفرق أرحامكم على أنها مشتبكة فأهب لكم ريح الطعان جنوبا لينة تأتي بالخير بعد أن كانت عند الإيقاع بكم نكبا تسهك ما مرت به أي تسحقه.

30- فرد القنا الظمآن عنكم وأغمدت   على حرها بيض السيوف البواتك[3]

31- وآبت على سعد السعود برحله   عتاق المذاكي والقلاص الرواتك[4]

يقول صفح عنكم ورد الرماح عن دمائكم على أنها كانت ظمآى عطاشا إلى الدم واغمد سيوفه عنكم على ما بها من حر وحنق عليكم، والبواتك القواطع، ثم قال رجع من غزوه ذاك على أسعد سعد، وأيمن جد، مرتحلا عنكم على الخيل المذكية المسنة، وهي أجلدها وأصبرها، وعلى النوق الفتية الرواتك السريعة.

32- إذا وكأن اليوم من حسن وجهه   وقد لاح بين بيض البيض ضاحك[5]

33- حياتك للدنيا حياة ظليلة   وفقدك للدنيا فناء مواشك[6]

34- متى يأتك المقدار لا تدع هالكا   ولكن زمان غال مثلك هالك

يقول غدا محمد من غزوته وكأن اليوم ضاحك لحسنه وجماله بحسن وجه محمد بين بيض السيوف وبين بيض السلاح، ثم قال حياتك هي الدنيا وفقدك هو فقدها

---

[1]- ج ت: "وتنجدم الأرحام".

[2]- ص و ت: ريح الصفاء" و"رخاء" مكان" سهاة" و ح ت "سهاء" و ت ش: "أهب لكم ريح الطعان جنائبا" سهاء"

[3]- ص و ت: "ظمآن".

[4]- ص و ت: " وآب" و ح ص :"فآبت".

[5]- ص و ح ت: وقد لاح بين السيف والسيف ضاحك" و ح ص و ت: "بين البيض والبيض ضاحك" و ح ت: "في حر وجهه".

[6]- ح ت: "حياة عزيزة" و"موتك للدنيا".

وفناؤها الوشيك السريع فإن أتاك المقدار من الموت لم تكن أنت الهالك في الحقيقة، ولكن الزمن الذي ذهب بك، وغال شملك أي أهلكه هو الهالك.

القصيدة [38]*:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامتي:

1- قرى دراهم مني الدموع السوافك وإن صبحي بعدهم وهو حالك

وإن بكرت في ظعنهم وحد وجههم زيانب من أحبابنا وعواتك(1)

السوافك المنصبة واحدها سافك ولا يقال سفك الدم ولكن أجرى سافكا على معنى النسب كما قيل عيشه راضية أي ذات رضى. يقول أنا أقري ديار الأحبة الدموع المسفوكة وإن أظلم صبحي بعدهم لما أحدثوا لإلي من الوجد بهجرانهم، ونأيهم حين بكرت في ظعنهم ومراكب نسائهم، وهي الحدوج، زيانب وعواتك من أحبابنا جمع زينب وعاتكة، ويكون أيضا بمعنى قوله وغن عاد صبحي بعدهم وهو حالك ان المدة لا تنقضي فلا صبح له أصلا.

3- سقى ربعهم لا بل سقى منتواهم الغيث أخلاق السحاب الحواشك(2)

4- وألبسهم عصب الربيع ووشيه ويمنته نبت الثرى المتلاحك(3)

الربع المنزل، والمنتوى الموضع الذي نووه فرحلوا إليه، والأخلاق أطراف الضروع، والحواشك الغزيرة [الحافلة] (4) والعصب واليمنة من ثياب الوشي، والمتلاحك المتصل بعضه ببعض. يقول سقى الغيث ربعهم الذي رحلوا عنه، بل سقى المنتوى الذي رحلوا إليه، واستعار للغيث أخلافا حواشك من الناقة الغزيرة اللبن، ثم قال وألبس ديارهم ضروب الثياب المتصل، وشبهها في اختلاف ألوانها وحسن زهرها بثياب الوشي.

5- إذاغازل الروض الغزالة نشرت زرابي في أكنافها ودرانك(5)

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص: "زنائب".

2- ص وت: "سقت ربعهم لا بل سقت منتواهم ن الأرض".

3- ص و ت: "الندى" و ح.ت: "وشي الثرى".

4- زيادة من ص.

5- ص و ح.ت: "بشرت" و"في أكنافهم" و ح.ص : "في أكنافه".

6- إذا الغيث غادى نسجها خلت أنه   مضت حقبة حرس له وهو حائك[1]

الغزالة الشمس إذا ارتفعت وصفت، ومغازلة الروض لها مقابلته إياها وما ثل نوره معها، والزرابي الفرش، والطنافس والدرايك البسط، شبه ما انتشر في الروض عند طلوع الشمس من الزهر مع كثرة النبت واختلافه بفرش موشية وبسط، ثم قال إذا نزل الغيث بها فكان كالناسج غدوة خلت لما رأيته من كثرة نبتها وزهرها أنه توالى عليه حقبة من الدهر حرسا أي طويلة، وهو كالحائك لنبتها.

7- ألكني إلى حي الأراقم إنه   من الخافق الأحشاء تهدي المآلك[2]

8- كلوا الصبر غضا واشربوه فإنكم   أثرتم بعير الظلم والظلم بارك

الأراقم حي من تغلب، واكنوا قد خالفوا على مالك بن طوق التغلبي فسار عليهم [ ] [3] مع محمد بن يوسف ظر بهم، ثم أدركتهم شفقته فأمسك عن استئصالهم. فقال أبو تمام ناصحا لهم ومشفقا عليهم ألكني أي أبلغ رسالتي، والمألكة الرسالة إلى حي الأراقم فأنا خافق الأحشاء إشفاقا عليهم فلذلك أهديت المالك إليهم، ثم قال الزموا الصبر على مانابكم فإنكم ظلمتم فعوقبتم، وضرب إثارة البعير من مبركه مثلا لما أظهروا من الخلاف وابتدوا به من الظلم.

9- أتاكم سليل الغاب في صدر سيفه   سنا لدجى الإظلام والظلم هاتك[4]

10- إذا سيل سد العذر عن صلب ماله   وإن هم لم تسدد عليه المسالك[5]

الغابة الأجمة، والسليل الوليد، وأراد بسليل الغاب الممدوح شبهة بالاسد، يقول صدر سيفه يجلي ضياؤه ظلام الليل، ويهتك ظلمة الظلم بفعله واستئصاله للظالمين، ثم

1- ص و ح.ت: "نسجه" و ح.ص و ت: "سدى نسجه" و ح.ص و ح.ت: "أتت" و ح.ص: "أتت حقبة حرس" وذكر رواية الخارزنجي:

إذا الغيث غادى نسجه خلت أنه   أتت حقبة حرس لها وهو حائك

2- ص و ت: "من الطائر" و ح.ص و ح.ت: "من الوافر الإشفاق".

3- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

4- ح.ص و ح.ت: "سليل الليث".

5- ح.ص و ح.ت: "سد العذر" بنصب العذر و ح.ص: "إذا ستيل سد العذر" بنصب العذر. و ح.ت: "لم تسدر".

قال هذا الرجل جواد إذا سئل سد باب لعذر عن معظم ماله، وهمته ماضية لا تسد مسالكها ولا يرد عزمها.

11- ركوب لأثبا المتالف عالم ... بأن المعالي دونهن المهالك[1]

12- ألح ودا فعنهم وللسوأة التقى ... غريمان في الهيجى ملح وماعك[2]

الأثباج أوساط الظهور. يقول هو رمى بنفسه المتالف ركوبا لظهورها لعلمه أن معالي الأمور لا تنال إلا بركوب المهالك التي تحول دونها، ثم قال ألح عليكم بقبول الطاعة، ودافعتم دون ذلك فأصابكم ما كرهتم وساءكم، وللسوأة والخطة المكروهة يلتقي في الحزب غريمان يقتص أحدهما صاحبه بلية من الطاعة فيمعك به أي يمطله.

13- هو الحارث الناعي بجيرا وإن يدن ... له فهو إشفاقا زهير ومالك

14- رقائحي حرب طلما انقلبت له ... قساطيل يوم الروع وهي سبائك[3]

1- ص: "المهالك".

2- ص و ت: "وماحكتم وللقدر التقى... وماحك" و ص.ش و ح.ت: "ألح وماعتكم". و ح.ت: "وحلقتم".

3- ص وت: "قساطيل".

القصيدة [39]:*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

1- أظـــن دموعهـــا ســـنن الفـــريد   وهـــي ســـلكاه مـــن نحـــر وجـــيد

2-لهـــا مـــن لوعـــة الـــبين الـــتدام   يعـــيد بنفســـجا ورد الخـــدود

السنن الجري على جهة واحدة، والفريد ما يجعل من قطع الذهب وغيرها من اللؤلؤ المنظوم. يقول أظن دموع هذه الجارية تنصب انصباب اللؤلؤ وفريده، إذا وهى سلكا نظامه وانقطعا فجرى على النحر والجيد، ثم قال لما فارقتها حزنت فلدمت خديها حتى عادت حمرتها الوردية سوداء بنفسجية.

3-حمتـــنا الطـــيف مـــن أم الولـــيد   خطـــوب شـــيبت رأس الولـــيد

4-رآنـــا مشـــعري أرق وحـــزن   وبغيـــته لـــدى الركـــب الهجـــود[1]

يقول حمتنا خطوب الدهر الشديدة التي تشيب رأس الغلام لشدتها وهو لها طيف أم الوليد لما سهدنا وحزنا وبغية الطيف أن يزور من نام وهجد لامن أشعر الحزن والأرق.

5-ســـهاد يـــرجحن الطـــرف مـــنه   ويولـــع كـــل طـــيف بالصـــدود[2]

6-بـــأرض الـــبذ في خيشـــوم حـــرب   عقـــيم مـــن وشـــيك ردى ولـــود

7-تـــرى قســـماتنا تســـود فيـــنا   ومـــا أخلاقـــنا فـــيها بســـود[3]

* قوله يرجحن الطرف أي ينقل ويميل، وخيشوم الحرب أولها واصلها الأنف، وجعل الحرب عقيما لفقد الأبطال فيها الذين هم أبناؤها، وجعل الردى ولودا لكثرته

---

*القصيدة من البحر الوافر

[1]- ص :" رأتنا" و ح ص:"آرانا".
و" رأينا مشعري أرق وحزن.. ونعيمه" و ت ش: "
"رأتنا مشعري أرق وحزن..وتعمية" وأضاف التبريزي ومن روي"تعميه" فهو "تفعيل" من العمه وهو أشد الحيرة كمعنى التعمية، وإن رويت "وتغمية" فهو من أغمى على المريض.

[2]- ص و ح ت: " فيه" ح ص و ح ت : "عنه".

[3]- ص و ت:"فيها".

واتصاله، ثم قال ترى قسماتنا وهي مجرى الدموع من الخدود سودا للفح الهواجر وغبار الحرب على أن أخلاقنا بيض مشرقة لسعة صدورنا وحسن صبرنا.

8- تقاسمنا بها الجرد المذاكي سجال الكر والدأب العتيد[1]

9- فنمسي في سوابغ محكمات وتمسي في السروج وفي اللبود[2]

10- حذوناها الوجى والأين حتى تجاوزت الركوع إلى السجود

الجرد الخيل القصيرة الشعر وهي صفة العتاق منها، والمذاكي المسنة، والسجال الدلاء المملوءة ماء ضربها مثلا على النصيب والحظ، والعتيد المعد، والسوابغ الدروع الكاملة، والوجى الجفاء، والأين الإعياء. يقول شدة الحرب مقسومة بيننا وبين الخيل، فلها من الكرب والمشقة والدأب المعد مثل النائم، ثم قال نمسي نحن في الدروع متأهبين للحرب وتمسي في سروجها ولبودها معدة مثل ذلك، فنحن قد أقمنا لها الجفاء والأين مقام الجزاء حتى تجاوزت الخشوع الذي هو كالركوع إلى السقوط الذي هو كالسجود.

11- إذا خرجت من الغمرات قلنا خرجت حبائسا إن لم تعودي

12- فكم من سؤدد أمكنت منه برمته على أن لم تسودي

13- أهانك للطراد ولم تهوني عليه وللقياد أبو سعيد[3]

الغمرات شدائد الحروب، والحبائس المحبوسة في سبيل الله تعالى. يقول إذا خرجت خيلنا من غمرات الحرب أعدناها ودعونا عليها فقلنا جعلك الله حبائس في سبيله إن لم تعودي ثانية، ثم قال كم من شرف وسؤدد وصلت إليه الخيل برمته وحملته على أنها لم تسدها، وقوله أهانك للطراد أي ابتذلك في مطاردة الأقران، والقياد إلى العدو على أنك لم تهوني عليه بل أنت عزيزة عليه مكرمة عنده.

1- ص: "بجال" و" العنيد وح ص:"يقاسمنا" و" الكر" و" الكرم" وهو تصحيف و ت:"سجال الكر والدأب العنيد"

2- ص :"تصبح" مكان "ونمسي" و ح ص:
"فتصبح في سوابغ.. وتسمى في السروج".
و ح ت: فنصبح في السوابغ محكمات" وفنصبح في سوابغ محكمات"

3- ح ص ولن تهوني" وللجلاد" و ح ص " للقياد.

14- بـلاك فكنـت أرشـية الأمـاني وبـــرد مســـافة المجـــد البعـــيد[1]

15- فـتى هـز القـنا فحـوى سـناء بهـــا لا بالأحـــاظي والجـــدود[2]

الأرشـية حـبال الآبـار، والـبرد جمـع بريد. يقول بلا الخيل أبو سعيد فوجدها أسـباب بلوغ الأماني وقاطعة لمسافة المجد البعيد حتى ينال بها، ثم قال هو شجاع بطل هـز الـرماح فحـوى السـناء والرفعة بها لا بالحظوظ والجدود وغيره إنما يرتفع ويشرف بما قسم له من حظ وجد لا بكرم فعل.

16- إذا سـفك الحـياء الـروع يوما وقـــى دم وجهـــه بـــدم الوريـــد

يقـول إذا ارتاع غيره فانهزم ولم يبال العار نصب ماء وجهه للروع، فهو ثابت لا ينهزم يصون دم وجهه وماء حيائه بأن يعير سفك دم وريده وحبل عنقه.

17- قضـى مـن سـندبايا كـل نحـب وأرشـــق والســـيوف مـــن الشـــهود

18- وأرسـلها علـى موقـان رهـوا تـــثير الـــنقع اكـــدى بـــالكديد

سندبايا وأرشق وموقان من بلاد بابك الخرمي، والنقع الغبار، والكديد ما صلب من الأرض. يقول نحبه، وهو النذر من سندبايا وأرشق، والسيوف تشهد له بذلك لما يرى مـن تقلـبها، ثـم أرسل الخيل على موقان وأهلها رهوا متتابعة تثير الغبار بالكديد لشدة وطئها وكثرة جولانها.

19- رآه العلـــج مقـــتحما علـــيه كمـــا اقـــتحم الفـــناء علـــى الخلـــود

20- فمر ولو يجاري الريح خيلت لديـــه الـــريح ترســـف في قـــيود[3]

يقول اقتحم ابو سعيد على بابك العلج اقتحام الفناء على الخلود فمر منهزما لو جارته الريح لكانت معه كالماشية في قيد لسرعته.

1- ص و ح ت: "المعالي" و ح ص و ح ت بداك" و ح ت: "مسافة الاصل".
2- ح.ص و ح.ت: "ثناء" و ح.ص: "صفاء.".
3- ص و ت: "في القيود." و ح.ص: "ولم يجاري".

21- شـهدت لقد أوى الإسلام منه   غــدا تــئذ إلــى ركــن شــديد

22- وبالكذجـان كنـت لغـير بخل   عقـيم الوعــد منــتاج الوعــيد[1]

23- غـدت غيرانهـم لهـم قـبورا   كفــت فــيهم مؤونــات الــلحود

24- كـأنهم معاشـر أهلكـوا مـن   بقايــا قــوم عــاد أو ثمــود[2]

الكـدج حصـن لبابك جمعه بما حوله من الحصون.يقول لقد هم مرة بترك الحرب مكايدة فتخلفهم فيعقم لهم وعدك، وكنت توعدهم وتهددهم فينتج لهم وعيدك وتهددك. ثـم قال لجأوا إلى غير انهم خوفا فماتوا بها فقامت لهم مقام القبور دون مؤونة دفن، ثم شـبههم في أنهـم استؤصـلوا وأهلكوا فلم يدفنوا كقوم بقوا من قوم عاد أو ثمود فأهلكوا بعدهم فلم يكن لهم من يدفنهم.

25- وفي أبرشــتويم وهضــبتيها   طلعـــت علـــى الخلافـــة بالســـعود[3]

26- بضرب ترقص الأحشاء منه   وتـــبطل مهجـــة الـــبطل النجـــيد[4]

أبرشـتويم مـن حصون بابك، والهضبة الجبل، يقول نصرت بهذه المواضع الخلافة فكنـت طـالع سـعد لهـا بضرب السيوف فتضطرب أحشاء من شاهده رعبا وتذهب نفس البطل الشجاع، وتبطل فرقا منه وجبنا.

27- وبيــت البــيات بعقــد جــأش   أشــد قــوى مــن الحجــر الصــلود[5]

28- رأوا ليـث الغـريفة وهـو ملـق   ذراعـــيه جمـــيعا بالوصـــيد[6]

29- علـيما أن سـيرفل في المعـالي   إذا هـــو بـــات يـــرفل في الحديـــد[1]

1- ص و ت: "وللكذجات: و ح ص: "رحت بغير بخل"

2- ص و ح ت: "قد أبيدوا"

3- ح ت: "بالصعود"

4- ح ص:" وتبطل مهجة".

5- ص وت ش:أمر قوى" وقال التبريزي:" وأشد قوى" أجود الراويتين.

6- ص ش و ح ت: " العرينة" و ح ت " العريفة" بالعين.

الغريفة أجمة الأسد، والوصيد فناء الدار. يقول لما بيتك بابك وأصحابه بيت ذلك البيات، وتأهبت له بجأش قوي رابط أشد من الحجر الصلب فوجودك كالليث تحمي جيشك كما يحمي الأسد أجمته، وعلمك محيط بأنك سترفل في المعالي وتسير فيها إذا أنت بت ترفل في السلاح حارسا للجيش.

30- وكم سرق الدجى من حسن صبر وغطى من جلاد فتى جليد[2]

31- ويوم التل تل البذ أبنا ونحن قصار أعمار الحقود[3]

الدجى الظلمة، والجلاد المجالدة بالسيف، والجليد الشجاع، والبذ حصن لبابك والتل الجبل. يقول أذهب ظلام الليل عند ذلك البيات حسن الصبر وجلاد الرجل الشجاع جبنا، وانهزاما وهونه عليهم أنهم لا يرون لشدة الظلام، وقوله "قصار أعمار الحقود" أي ظفرنا بالعدو فذهبت أحقادنا وشفينا صدورنا.

32- قسمناهم فشطر للمعالي وشطر في لظى حر الوقود[4]

33- كأن جهنم انضمت عليهم كلاها غير تبديل الجلود[5]

يقول أهلكناهم قتلا وإحراقا فكأن من حرقنا منهم ثاو في بطن جهنم إلا أنهم لا تبدل جلودهم تبديل جلود أهل جهنم.

34- ويوم انصاع بابك مستمرا مباح العقر مجتاح العديد

35- تأمل شخص دولته فعنت بجسم ليس بالجسم المديد[6]

1- ح ص. و ح.ت: "إذا . ما بات"

2- ح ص و ح ت: "وكم غطى جلاد فتى جليد"

3- ح ت : "رحنا"

4- ص و ت :"فشطر للعوالي* وآخر في لظى" و ح ص: "وشطر من لظى حرق" و ح ت: "وأخر في لظى حرق الوقود" و" فشطر للعوالي وشطرا"

5- ح ص و ح ت :" انضمت كلاها عليهم"

6- ح ص و ح ت: "بشخص ليس بالشخص".

الإنصاع الهبوط في جهة الأرض، والعقر والعقار أصل المال، المجتاح من الجائحة. يقول أخذ بابك في شق منهزما وماله مباح وعدد جنده مجتاح مهلك، ثم قال نظر إلى دولته فعنت له بجسم غير مديد أي علم أن مدة دولته قصيرة.

36- فأزمع نية هربا فحامت   حشاشته على أجل بليد[1]

37- تقنصه بنو سنباط أخذا   بأشراك المواثق والعهود

38- ولولا أن ريحك دربتهم   لأحجمت الكلاب عن الأسود[2]

الحشاشة بقية النفس، وبنو سنباط قوم من أهل الثغور احتالوا على بابك حتى أخذوه. فيقول لما نوى بابك الهرب وأزمع عليه عير وحامت بقية نفسه على أجل بليد لا يجيبه إلى النجاة والغوث حتى أخذه هؤلاء القوم بحبائل الأيمان والعهود ولو لا قوة القسم لمكان أبي سعيد منهم لكفوا عن بابك وأصحابه، وأحجموا عنه إحجام الكلاب عن الأسود.

39- وهرجاما بطشت فقلنا   خيار البز جاء على القعود[3]

هرجام ملك من ملوك العجم. يقول بطشت به فأهلكته فكان بمنزلة الذي قيل فيه "خيار البزجاء على القعود"، وهذا المثل في حرب البسوس[4]، وكان رجل قد أخرج بنيه يتصيدون فلقيهم أعداؤهم فقتلوهم ووضعوا رؤوسهم في أوعية الصيد على قعود كان لهم ووجهوه بينهم فظن أنه موقر صيدا فلما فتح الأوعية نظرا إلى رؤوس بنيه فقال خيار البزجاء على القعود فذهبت مثلا في كل هالك.

40- وقائع قد سكبت بها سوادا   على ما احمر من ريش البريد[5]

1- ص و ح ت: "تليد" و ح ت: "إلى أجل بليد"

2- ح. ص: "على".

3- ص و ت: "كان على القعود" وص ش: "أخير البز" و خ ت " أخير البز" على الاستفهام.

4- البسوس هي خالة جساس بن مرة الشيباني، وكانت له ناقة يقال لها سراب، فرآها كليب وائل في حماه، وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابنى وائل بسببها أربعين سنة. حتى ضربت العرب بشؤمها المثل" مجمع الأمثال ج 2 " 439".

5- ص : "سلبت" و ص ش و ح ت: "على ما ابيض" و ح ص: كسبت" و"سبكت".

يقـول وقائعك نصرت بها المسلمين فسودت بها ريش البريد بعد احمراره وكانوا إذا نصـر المسـلمون أعلم البريد نفسه بريشة سودا، وإذا ظهر العدو كانت ريشة حمراء، ومعنى سكبت صبت.

41- لـئن عمـت بـني حـواء طـرا لقــد خصــت بــني عــبد الحمــيد[1]

42- أقـول لسـائلي بـأبي سـعيد كـــأن لم يشـــفه خـــبر القصـــيد

43- أجـل عينـيك في ورقـي ملـيا فقــد عاينــت عــام المحــل عــودي

يقـول عمت هذه الوقائع جميع الخلق بالسرور، وخصت بني عبد الحميد رهطك بالفضـل وأوفـر الحـظ مـن السرور، ثم قال أقول لمن سألني بأبي سعيد وحالي معه وخبر شـعري فـيه يدل على ما يريد ويشفيه من ذلك بما يتضمن من وصفي له، انظر إلى ورقي مليا تتبين حالي به فقد أبصرت عودي عام المحل مورقا وهذا مثل.

44- وتـركي سـرعة الصدر اغتباطا يـــدل علـــى موافقـــة الـــورود[2]

45- لبسـت سـواه أقوامـا فكـانوا كمـــا أغـــنى التـــيمم بالصـــعيد[3]

46- فـتى أحيـت يـداه بعـد يـأس لـــنا الميـــتين مـــن كـــرم وجـــود[4]

يقـول طـول إقامـتي عـند أبـي سـعيد مغتبطا يدل على موافقة ما أرغب منه. وضـرب الـورود مـثلا والصـدر، ثـم قـال لا بسـت غيره من الكرماء، واختبرتهم فكانوا كالتيمم بالصعيد وهو وجه الأرض وكان هو كالماء.

1- ص ت : "نفعا".

2- ورد هذا البيت في ت بعد البيت (لبست سواه أقواما) وص: "تدل"

3- وأما هذا فورد في ت. بعد البيت (اجل عينيك في ورقى"، ص و ح ت: "لقيت

4- ح ص و ح ت : "فتى أحيا نداه".

القصيدة [40]*:

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد، ويعتذر إليه[1]:

1- سقى عهد الحمى سبل العهاد وروض حاضر منه وباد[2]

2- نزحت به ركي العين إني رأيت الدمع من خير العتاد[3]

لحمى موضع بعينه، وعهده حيث عهد أحبته، والعهاد الأمطار، وسبلها انصبا ، والركي البئر، ونزحها استخراج مائها حتى يفنى، والعتاد العدة، دعا لمن عهد ، منازل الأحبة في الحمى بالغيث حتى تصير رياضا حاضرة وبادية، ثم ذكر أنه أنفذ د ، بالبكاء عليه كما تنزح البئر لما يراه في البكاء من العدة التي يستظهر بها على الحزن.

3- فيا حسن الرسوم وما تمشى إليها الدهر في صور البعاد[4]

4- وإذ طير الحوادث في رباها سواكن وهي غناء المراد

يقول ما كان أحسن الرسوم إذا الدهر غير ماش إليها بالفراق، ولا متصور لها في صور البعيد، وإذ كانت الحوادث ساكنة عنها سكون الطير الواقعة في الربا وإذ هي غناء المراد محصنة، والمراد مجوال القوم من أفنية الديار، والروضة الغناء هي الكاملة الحسنة التي يقع بها الذباب فيسمع لصوته غنة وشجى هذا أصلها.

5- مذاكي حلبة وشروب دجن وسامر فتية وقدور صاد

---

*- القصيدة من البحر الوافر

1- أبو عبد أحمد بن أبي دواد، ولد بالبصرة سنة ستين ومائة، كان معروفا بالمروءة والعصبية، وله مع المعتصم في ذلك أخبار مأثورة، نشا في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ، وكان من اصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال، قربه المعتصم وجعله قاضي القضاة في خلافته، ولما مات المعتصم، وتولى بعده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دواد عنده، ولما توفي وتولى أخوه المتوكل فلج ابن أبي دؤاود في أول خلافته، وذهب شقة الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد مكانه ثم عزل. مدحه جماعة من شعراء عصره، ومنهم أبو تمام توفي في سنة أربعين ومائتين ببغداد. وفيات الاعيان ج 1: 81-91.

2- ص: "وغاد" و ح ص و ح.ت: "منها" و ح ت :"صوب العهاد"

3- ح ص و ت :"لما رأيت" و ح ت: "وجدت الدمع"

4- ص ش و ح ت: "في صور العناد" و ح ص ح ت : "في صور النفاد" و ح ت: "صور البعاد " وحلل البعاد"

6- وأعـــين ريـــرب كحلـــت بســـحر وأجســـــاد تضــــمخ باجلســـــاد

يقـول كـان بهـذه الديار جميع ما وصف من الخيل المذكية، وهي المسنة المنجدة للحلـبة، ومـن الشـرب في يـوم دجـن وغـيم، وهـو ألـذ أيام الشرب، ومن فتية يسهرون للحديـث وتدبير الأمور، ومن قدور النحاس، ومن جوار أعينهن كأعين ريرب البقر، إلا أن السحر كحل لها، فمن نظر إليها خبلت عقله،وأجسادهن مضمخة بالزعفران.

7- بزهــــر والحـــــذاق وآل بـــــرد ورت في كـــــل صـــــالحة زنـــــاد

8- وإن يــك مــن بــني أدد جــناحي فــإن أثيــث ريشــي مــن إيــاد [1]

زهـر والحـذاق وبـرد من إياد قبيلة الممدوح [2]، وأدد جد قبائل طي بن أدد[3]، وطـيء قبيلة. يقول برهطك كثر الخير عندي، و ورت في الصالحات زنادي بعد أن كانت كفـية بغـيرك، وإن كـان أصـلي وجـناحي مـن طـيء فمالي الكثير الذي هو كالريش كجناحي من إياد.

9- غـــدوت بهـــم أمـــد ذوي ظـــلا وأكـــثر مـــن ورائـــي مـــاء واد[4]

10- هـــم عظـــم الأثـــافي مـــن نـــزار وأهـــل الهضـــب مـــنها والـــنجاد [5]

يقـول غـدوت بقبـيلة هـذا الممـدوح ذا ظـل ممدود أمد من ظل أهلي وذوي أقراني وأكثرهم غنى وتمكنا، وضرب ماء الوادي مثلا لذلك، ثم قال إيادأشرف نزار، وهـي قبيلة تجمع مضر وربيعة وإيادا وهي نزار بن معد بن عدنان، وجعلها بهذا الممدوح عظـيمة القـدر رفيعـته، وجعلهـا لـنزار كالأثافي في اضطلاعها بأمورهم وتحملها لنوابهم، والهضب الجبال، والنجاد جمع نجد، وهو المرتفع من الأرض، ضربهما مثلا لشرفها.

11- معـــرس كـــل معضـــلة وخطـــب ومنبـــــت كـــــل مكـــــرمة وآد

1- ح.ص: "فإن يك".

2- إياد بطن من الأزد من القحطانية (معجم قبائل العرب ج1: 52).

3- أدد بطن من كهلان من القحطانية (معجم قبائل العرب ج 1: 12.

4- ص و ح.ت: "أجل ذوي قدرا" و ح.ص: "أجل ذوي ظلا". و"أجل الناس قدرا".

5- ص و ح.ت: "الفضل" و ح.ص و ت: "عظمى".

12- إذا حدث القبائل ساجلوهم فإنهم بنو الدهر التلاد

المعرس المنزل، والمعضلة النازلة الشديدة، والآد والأيد القوة، والتلاد ضد الحديث، والمساجلة المفاخرة، وأصلها معارضة المستقين أحدهما صاحبه، والسجل والدلو، يقول إليهم يلجأ عند نزول المعضلات ، ومنهم تتفرع المكارم والقوة على الأمور العظام، فإذا فاخرهم من فخره حديث، فخروا عليه بما لهم من الفخر في قديم الدهر.

13- يفرج منهم الغمرات بيض جلاد تحت قسطلة الجلاد[1]

14- وحشو حوادث الأيام منهم معاقل مطرد وبني طراد[2]

الغمرات شدائد الحرب، والقسطلة الغبرة، والمعاقل الحصون، والمطرد المبعد عن وطنه، والطراد القتال. يقول إذا اشتدت الحرب كشف شدتها كل أبيض منهم مشهور جلد صابر تحت غبار الحرب، وحوادث الأيام مشتملة منهم على معاقل يلجأ إليها الطريد فيعصم، وعلى رجال قائمين بالحرب [آتين] [3] للقتال ملازمين له.

15- لهم جهل السباع إذا المنايا تمشت في القنى وحلوم عاد

يقول فيهم بطش وخفة عند لقاء الأقران إذا جالت المنايا بينهم في السلاح ولهم حلوم عاد ووقارها في مجالسهم.

16- لقد أنست مساوئ كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد

17- متى تحلل به تحلل جنابا رضيعا للسواري والغوادي

18- ترشح نعمة الأيام فيه وتقسم فيه أرزاق العباد

يقول محاسنه تجلي مساوئ الزمان وتذهبها حتى تنسى، وإذا حللت جنابه وهو فناؤه وجدته مخصبا كثير الخير كأنه أخ رضيع للسحابة السارية والغادية التي تأتيها

1- ص و ت: "تفرج عنهم".
2- ص: "بنو الطراد" و ح.ص و ت: " بنو طراد" و ح.ت : "مطرد" مكان " مطرد" أي موضع يحمونه.
3- كلمة غير واضحة في الأصل، والتصويب يقتضيه السياق.

بخصب، ثم قال نعم الأيام التي يجلبها بقدر الله تعالى مرشحة في جنابه معتدة للمعتفين، وأرزاق العباد مقسومة به.

19- وما اشتبهت طريق العرف إلا هداك لقبلة المعروف هاد[1]

20- وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحلتي وزاد

21- مقيم الظن عندك والأماني وإن قلقت ركابي في البلاد[2]

يقول إذا أشكلت طريق المعروف على غيرك بخلا وإمساكا هداك جودك وكرم نفسك إلى قبلته وأمثل طريقته، ثم قال أنا متقلب في نعمتك حيث كنت من الأرض، وظني الجميل وأماني مقيمة عندك موقوفة عليك، وإن كان سيري إلى غيرك واضطربت بي الركاب في غير أفقك.

22- معاد البعث معروف ولكن ندى كفيك في الدنيا معاد[3]

يقول إنما يعاد الإنسان ويبعث يوم القيامة، ولكن نداك معادي في الدنيا وأحياني من موت الفقر.

23- أتاني عائر الأنباء تسري عقاربه بداهية نآد

24- نثاخبر كأن القلب أمسى يجر به على شوك القتاد[4]

25- كأن الشمس جللها كسوف أو استترت برجل من جراد

العائر الخبر لايدرى أصله، والنآد الشديدة، والنثاما ينشر من الحديث، والقتاد شجر ذو شوك، والرجل القطعة من الجراد، وكان أبو تمام قد وشي به إلى ابن أبي دؤاد

1- ص و ت: "طريق المجد"
2- ح.ت: "وإن جالت".
3- ح.ت: "طريق العرف" و "سبيل المجد" و "معاد العرف".
4- ح.ص : "نبا".

وقرب عنده بأنه نال من مضر[1]، وفضل عليها اليمن فعتب عليه ابن أبي دؤاد لأن مضر أخت إياد وهما ابنا نزار، فجعل أبو تمام يستعتبه ويتبرأ عنده مما قرف فيه، فيقول أتاني نبأ عائر تسري شروره بداهية شديدة حتى كأن قلبي مما يجد من ألم الغم يجر على شوك القتاد، وكأن النهار لإظلامه علي قد جللت شمسه بالكسوف أو سترها رجل من جراد.

26- بأني نلت من مضر وخبت　　إليك شكيتي خبب الجواد

27- وما ربع القطيعة لي بربع　　ولا نادي الأذى مني بناد

يقول أتاني نبأ بلغته بأني نلت من مضر، وأسرعت إليك الشكوى من قبلي إسراع الفرس الجواد، ثم قال وكيف أفعل ذلك وأنا وصول للصديق دائم على العهد غير مودله، فالقطيعة ليست لي بربع، ونادي الأذى ليس لي بناد، والنادي المجلس.

28- وأين يجور عن قصدي لساني　　وقلبي رائح برضاك غاد[2]

29- ومما كانت الحكماء قالت　　لسان المرء من خدم الفؤاد

يقول كيف يجور لساني عن القصد والحق الواجب مني لك وقلبي وقف عليك على اعتقاد ما يرضيك، وقد ذكرت الحكماء أن اللسان ترجمان القلب [ينبعث] [3] بما يتضمنه وينطلق بما يعتقده، فإذا كان قلبي يرضيك فكيف ينطلق لساني بما يسخطك.

30- وقدما كنت معسول المعاني　　ومأدوم القوافي بالسداد [4]

31- لقد جازيت بالإحسان سوءا　　إذا وصبغت عرفك بالسواد

1- مضر بن نزار قبيلة عظيمة من العدنانية، كانت لهم رياسة مكة، ويجمعهم فخدان عظيمان: خندف وقيس.(معجم قبائل العرب ج3: 1107).

2- ص و ت : "عن قصد" و ح.ت : "بهواك".

3- كلمة غير واضحة في الأصل.

4- ص و ت : " الأماني" و ص :" القصائد" و ح.ص و ح.ت : " فقدما ".

32- وسرت أسوق عير اللؤم حتى 		أنخت الكفر في دار الجهاد [1]

يقول كيف أذمك وقدما كانت معاني شعري معسولة بك عذبة حلوة وقوافيه ممزوجة بسداد المنطق دون الهجر وقدع القول، ثم إن كنت فاعلا فلقد جازيت إحسانك إلي سوءا، وصبغت أياديك البيض سوادا بكفري لها، وكنت في عظم الجرم واستحقاق أعظم العقاب كمن ساق عيرا بلؤمه وذلته حتى أناخها بأهل الكفر في ثغور المسلمين.

33- وكيف وعتب يوم منك فذ 		أشد علي من حرب الفساد[2]

34- وليست رغوتي من فوق مذق 		ولا جمري كمين في الرماد[3]

يقول كيف أذمك وسخط يوم واحد منك علي أشد من حرب الفجار التي كانت بحرم الله تعالى[4]، ولست أبدي لك من أمري خلاف ما أخفيه فرغوتي الظاهرة فوق الصريح من اللبن دون الممذوق بالماء، ورمادي غير مشتمل على جمر يحرقك، وهذه كلها أمثال أي ظاهري لك جميل حسن فكذلك باطني.

35- وكان الشكر للكرماء خصلا 		وميدانا كميدان الجياد

36- عليه عقدت عوذي و لاحت 		مواسمه على شيمي وعاد[5]

37- وغيري يأكل المعروف سحتا 		وتشحب عنده بيض الأياد

الخصل ما يفوز به السابق لغيره، والميدان مجال الخيل، والعوذ ما يعوذ به الطفل، والمواسم العلامات، والعاد جمع عادة.

---

[1] - ح.ص و ح.ت: "وصرت" بالصاد.
[2] - ص و ت: " فكيف".
[3] - ص: "من تحت".
[4] - أيام الفجار أربعة أفجرة، والمقصود هنا الرابع وهو الأكبر بين قريش وهوزن، وكان بين هذا الآخر ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون سنة، وشهده عليه السلام وله أربع عشرة سنة، والسبب في ذلك أن البراض بن قيس الكناني قتل عروة الرحال، فهاجت الحرب وسمت قريش هذه الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم، فقالوا: قد فجرنا إذا قاتلنا فيها أي فسقنا. (مجمع الأمثال ج 2: 430).
[5] - ص.ش: "عودي". ح.ص و ح.ت: "عقدي".

يقول كيف أكفر بنعمك والشكر مما يستعمله الكرام فيه، والكفر لؤم ودناءة، ثم قال على الشكر ربيت وعقدت المعاذ في عنقي وعلاماته لائحة على طبائعي وعاداتي على أن غيري لا يشكر على المعروف فهو يأكله سحتا، وتتغير عنده الأيادي البيض لقلة مراعاتها.

38- تثبت إن قولا كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد

39- و أرث بين حي بني جلاح سنى حرب وحي بني مصاد[1]

40- وغادر في صروف الدهر قتلى بني بدر على ذات الإصاد[2]

التأريث إلهاب النار، وبنو جلاح وبنو مصاد من كلب [3]، وكانت بينهما حروب عظيمة، وذات الإصاد مواضع فيها كانت بها حروب بين أبي بدر بن فزارة وبين قيس بن زهير العبسي في أمر دا حس والغبراء [4]. يقول أثبت في أمري ولا يقبل علي الزور فقد وشي بالنابغة الذبياني وهو زياد عند النعمان بن المنذر فلما نظر في الأمر وجده كذبا وقد بعث الزور بين هؤلاء القوم حروبا أفنتهم وإنما جعل حروب داحس والغبراء منبعثة من أجل قول الزور لأن أولها كان بالرهان، ثم وشي ببعضهم إلى بعض وأغري بينهم وكانت الحروب تشتد بينهم لذلك.

41- فما قد حاك للباري وليست متون صفاك من نهز المراد[5]

42- ولو كشفتني لبلوت خرقا يصافي الأكرمين ولا يصاد[6]

43- جديرا أن يكر الطرف شزرا إلى بعض الموارد وهو صاد

1- ح.ت: "شبا حرب"

2- ص:" في صدور"

3- كلب بطن من خثعم من أنمار بن أراش، من القحطانية، كانت مساكنهم بالحجاز. (معجم قبائل العرب ج3: 991).

4- يوم داحس والغبراء يوم لعبس على فزارة وذبيان، وبقيت الحرب مدة مديدة بسبب هذين الفرسين (مجمع الأمثال ج 2: 439).

5- ح.ت : "وردت المرادي في بعض النسخ بفتح الميم وضمها معا.

6- ح.ص: " لوجدت" و ح.ت: "حرا".

القدحان السهمان ضربهما مثلا لرأيه وعقله، والصفا الحجارة الصلبة الملس ضربهما مثلا لقوة نفسه وشدة عقده. والخرق الكريم، ومعنى يصادي يخاتل ويساتر، وأصله من صدإ الحديد، والشزر نظر المتكبر، والصادي العطشان. يقول لابن أبي دؤاد أنت ممن لا يؤثر في صحة رأيك وقوة نفسك وعقلك نقل واش، وضرب بري السهم مثلا وفرص المرادي للصفا مثلا ، والمرادي الرامي، والمردي ما تكسر به الحجارة، ثم قال لو اختبرتني لخبرت مني رجلا كريما يصفي الكرماء مودته ولا يختلهم، ولو جربتني جدير أن يكر طرفي والنظر شزر إلى بعض ما بأيدي الناس لو كنت محتاجا إليهم أي أنا كريم فلا أتشبث إلا بالكرام مثلك، ولا أتعرض إلا لمعروفهم فكيف أستفسد إليك.

44- إليك بعثت أبكار المعاني يليها سائق عجل وحاد[1]

45- جوائر عن دناة القوم حيرى هوادي بالجماجم والهواد[2]

يقول بعثت إليك من معاني الشعر معاني أبكارا لم أسبق إليها يحدو بها إليك من حرصي على توجهها نحوك حاد عجل، ثم قال هي قواف تجور عن اللئام وتحير عنهم وتخص الكرام وتهتدي إليهم، وضرب الرؤوس والهوادي والأعناق مثلا للأشراف والكرام، ويروى عن ذنابى القوم.

46- شداد الأسر سالمة النواحي من الإقواء فيها والسناد

47- لها في الهاجس القدح المعلى وفي كتب القوافي والعماد[3]

الأسر شدة الخلق، والإقواء اختلاف حركات القوافي، والسناد اختلاف الأرداف باختلاف حركاتها كقولك في قافية بينا بفتح وآخر بينا بكسرها، والمعلى من قداح

1- ص و ح.ت: " القوافي"

2- ص و ت: "ذنابى" و "للجماجم"
و ح.ص: "جوائر عن ذنابى القوم زور هواد"
و ت.ش: "عن ذنابى القوم زوار". و ح.ت: "حيدا"

3- جاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت "يذللها بذكرك قرن فكر
ص و ت: "وفي نظم القوافي." و ح.ص: "في كتب المعاني.".

الميسر وهو أوفرها حظا، فيقول لها من هاجس النفس أوفر الحظوظ، وكذلك من كتب الشعر.

48- منزهة عن السرق المورى مكرمة عن المعنى المراد[1]

49- يهيجها بذكرك قرن فكر إذا حرنت فتسلس في القياد[2]

يقول نزهتها عن مسروق من غيرها مغطى عليه، وأكرمتها عن إعادة معانيها وتكريرها، ثم قال يحركها بذكرك ومدحك فكر هو لها كالقرن في القتال فلا يزال يروضها ويذلها إذا تصعبت وحرنت حتى تسلس وتنقاد.

50- تنصل ربها من غير جرم إليك سوى النصيحة والوداد[3]

51- ومن يأذن إلى الواشين تسلق مسامعه بألسنة حداد

التنصل الاعتذار من الذنب والتبرؤ منه، ومعنى يأذن يستمع. يقول تبرأ إليك رب هذه القصيدة على أنه لاذنب له ولا جرم سوى أنه ينصحك ويودك، ثم قال ومن أذن ليستمع إلى النمامين أسمع ما يكره وأكثر عليه من تبليغ الأذى وسلقت مسامعه بألسنة حداد أي قرعت بأشد القول .

1- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت: (لها في الهاجس القدح المعلى).
ص و ت: "المعنى المعاد" و ت.ش: يقال: سرق وسرق فقوم يختارون كسر الراء، وقوم يختارون الفتح.

2- وجاء هذا البيت في ص و ت، بعد البيت (شداد الاسر سالمة النواحي).
ص وت : " يذللها " و ح.ت : " كل" مكان " قرن".

3- جاء هذا البيت في ص بعد البيت (منزهة عن السرق المورى)
ح.ت: "من كل".

القصيدة [41]*:

وقال يمدحه ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد الشيباني:

1- أرأيـــت أي ســـوالف وخـــدود عنـــت لـــنا بـــين اللـــوى فـــزرود

2- أتـــراب غافلـــة اللـــيالي ألفـــت عقـــد الهـــوى في يـــارق وعقـــود[1]

السـوالف صـفحات الأعـناق، واليارق ضرب من الأسورة، يقول ما أحسن تلك السـوالف والخـدود الـتي عرضـت لـنا بين هذين الموضعين، ثم قال هن أتراب جارية قد غفلـت ليالـيها عنها فلم ترمها بداهية، وقد جمعت أسباب الهوى والعشق، وألفت عقد الحب في النظر إلى يارقها أي من نظر إليها هواها.

3- بيضـاء يصـرعها الصـباعبث الصـبا أصـــلا بخـــوط الـــبانة الأملـــود[2]

4- وحشـية تـرمي القلـوب إذا اغـتدت وســنى فمـا تصـطاد غـير الصـيد[3]

الخـوط الغصـن، والأملـود الـناعم، والوسـنى الفاتـرة الـنظر، والصيد الاشراف السـادة، يقـول هـي عزيزة ناعمة فيكاد ضياؤها ولينها يصرعها بالأرض اهتزازا وتكسرا كما تعبث الريح الصبا بالغصن الناعم فينثني، وخص الصبا لأنها أعدل الرياح وأطيبها عـندهم وأحسـن مـا تكـون في الأصيل، ثم قال هي وحشية في نظرها ونقائها فإذا رمت بطـرفها الوسن صادت العقول إلا أنها لا تصيد إلا السادة الأشراف لأن غيرهم لا يطمع فيها.

5- لا حـــزم عـــند مجـــرب فـــيها ولا جـــبار قـــوم عـــندها بعنـــيد

* : القصيدة من البحر الكامل.

1- ص ش و ح ت: "في بارق" وهو تصحيف، و ت ش: "غافلة لليالي".

2- ص: "من نعمة..خوط كخوط" مكان" عبث الصبا..أصلا بخوط" وص ش: "أصلا كخوط البانة" و ح ص: "خود" و ح ص و ح ت: "سحرا" مكان "أصلا" و" يثنيها" و ت ش:

" بيضاء يصرعها الصبا من نعمة خود كخوط البانة الأملود.

3- ح. ص و ح ت: "الفؤاد" و ح ت: "إذا غدت"

6- مـــن لـــي بـــربع مـــنهم معهـــود إلا الأســـــى وعــــزيمة المجلــــود[1]

العنيد المتكبر الجائر عن الحق، والمجلود [الصابر] [2] يقول من كان مجربا حازما حلبته هذه الجارية وأحبته فذهبت به تجربته وحزمه ومن كان جبارا عنيدا ذل لها وخضع، ثم قال من لي بربع الأحبة يرده كما عهدته ثم استثنى استثناء منقطعا، فقال لكن شأني وأمري الأسى والحزن و إن عزم آخرا على الجلادة الصبر.

7- إن كـــان مســـعود ســـقى أطلالكـــم ســـبل الشـــؤون فلســـت مـــن مســـعود

8- ظعـــنوا فكـــان بكـــاي حـــولا بعدهـــم ثـــم ارعويـــت وذاك حكـــم لبـــيد

9- أجـــدر بجمـــرة لوعـــة إطفاؤهـــا بـــالدمع أن تـــزداد طـــول وقـــود

مسعود هو أخوذي الرمة، وكان قد شرط في شعره أن يبكي على الأحبة أبدا وأما لبيد بن ربيعة فقال:

"إلى الحول ثم، اسم السلام عليكم ومـن يـبك حـولا كـاملا فقـد اعتذر"[3]

فيقول أبو تمام ولا أفعل فعل مسعود ولكني أقتدي بحكم لبيد إذا كان البكاء لا يزيد الشوق إلا شدة، والدمع لا يزيد لوعة الحزن إلا توقدا وحرقة.

10- لا أفقـــر الطـــرب القـــلاص ولا أرى مـــع زيـــر نســـوان أشـــد قـــتودي

11- شوق ضرحت قذاته عن مشربي وهـــوى أطـــرت لحـــاءه عـــن عـــودي[4]

الإفقـار أن يصير فقار ظهر الناقة أو غيرها للركوب، والطرب الذي يطرب إلى النساء، والزير المكثر من زيارتهن والاهتمام بهن، والقتود أعواد الرحل، ومعنى ضرحت

1- ص و ت: "مالي" و ح.ت : "الأسى" بضم الهمزة و "عزيمة التجليد".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ديوانه: 79.

4- ح.ت:"عطفت".

نحيت، وأبعدت، والقذاة ما سقط في الشراب، واللحاء قشر العود، وهذه كلها أمثال، يقول لا ألتبس بمن يطرب إلى النساء ويزورهن فقد سلوت عن ذلك الشوق لما أنا فيه من التهمم بلقاء الممدوح وفرجته عن نفسي حتى لا يلتبس شيء من أمري.

12- عامي وعام العيس بين وديقة   مسجورة وتنوفة صيهود[1]

13- حتى أغادر كل يوم بالفلا   للطير عيدا من بنات العيد

العيس بيض الإبل، والوديقة شدة الهاجرة، والمسجورة المملوءة حراء، والتنوفة الفلاة، والصيهود المحدومة بشدة الحر، وبنات العيد إبل منسوبة إلى بني العيد وهم قوم من مهرة[2] وإبلهم أنجب إبل. يقول أنا أقطع عامي باستعمال العيس في التنائف المحتدمة والهواجر المتقدة حتى أغادرها ردية ساقطة فتهلك ويقع الطير على لحومها فيكون لها عيدا بما تأكل منها.

14- هيهات منها روضة محمودة   حتى تناخ بأحمد المحمود[3]

15- بمعرس العرب الذي وجدت به   أمن المروع ونجدة المنجود[4]

هيهات أي في البعد من هذه الإبل روضة تحمدها إلا أن ترحل إلى هذا الممدوح وتناخ عليه، ثم قال تناخ بمعرس العرب أي بموضع نزولهم ومحط رحالهم وبالذي أمن به كل مروع وقوى به كل مكروب. والنجدة القوة والجرأة، وهي أيضا النصرة، والمنجود المكروب.

16- حلت عرا أثقالها وهمومها   أبناء إسماعيل فيه وهود

17- أمل أناخ بهم وفودا فاغتدوا   من عنده وهم مناخ وفود[5]

1- ض و ت: "صيخود" و ح.ت: "وخمارة صيخود".

2- مهرة بن حيدان بطن من قضاعة، وهم بنو مهرة بن حيدان بن عمرو بن الجاف (الحافي) بن قضاعة من القحطانية، كانوا يقيمون باليمين وتنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم قبائل العرب ج 3: 1151).

3- ض.ش. و ت.ش : "هيهات منها مرتع وإراحة" و ح.ص: "منهم".

4- ح.ت: "ومعرس العرب".

5- ح.ت: "به" مكان "بهم" وهو ظاهر الخطأ. وفي بقية أصول الديوان "بهم".

18- بدأ الندى وأعاده فيهم وكم   من مبديء للعرف غير معيد[1]

يقول جميع العرب من المعدية المنتسلة من إسماعيل صلى الله عليه وسلم [2]، واليمانية المنتمية إلى هود عليه السلام[3]معولون على هذا الممدوح وقد ألقوا أثقالهم بفنائه ورموا بهمومهم إليه، وبعض النسابين يجمع جميع العرب من إسماعيل، ثم قال كل من أمله فوفد عليه رجع من عنده كثير الغنى مؤملا يوفد عليه ويناخ بفنائه، ثم قال هو كثير الندى فكلما بدأ بالندى أعاده ثانية على كثرة من في الناس ممن يبديء المعروف فلا يعيده.

19- يا أحمد بن أبي دؤاد حطتني   بحياطتي ولددتني بلدودي

20- وجزيتني ودا حميت ذماره   وذمامه من هجرة وصدود[4]

21- ولكم عدو قال لي متمثلا   كم من ودود ليس بالمودود

اللدود دواء يوجره الصبي في أحد شقي فيه، والذمار الحرمة. يقول أنعمت علي وحطتني بما يلائمني من الحياطة وداويتني من الفقر بما يوافقني من الدواء، وضرب اللدود مثلا ، ثم قال جازيتني على محبتي ودا محميا من الهجران والصدود على أن كثيرا من أعدائي الحاسدين لي قد قالوا لي كم من ودود لا توده [طعما منهم] [5] في تصديق قولهم والتعرض لانحراف وده عند اللئيم.

22- أضحت إياد في معد كلها   وهم إياد بنائها الممدود

23- تنميك في قلل المكارم والعلى   زهر لزهر أبوة وجدود

1- ح.ص: "أبدى الندى"

2- اسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر، من نسل سام بن نوح، راس السلالة العربية الثالثة المعروفة بالمستعربة. (الأعلام ج 1: 306).

3- هود عليه السلام بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد. نبي عربي من قوم عاد الأولى من سكان الأحقاف شمالي حضر موت، كان يتكلم بالعربية. (الاعلام ج 8: 101)

4- ص وت : "ومنحتني" و ح ت: "وجزيتني ودا حميت ذمامه وذماره".

5- جملة غير واضحة في الاصل .وشرح التبريزي البيت بقوله: أي كانوا يقولون: أنت تودهذ الممدوح وهو لا يودك. ج 1 /:391.)

الإيـاد مـا يعمـر به البناء ويقوى، والإياد القوة، والقلل أعالي كل شيء وزهر قبيلة من إياد، يقول إياد لقبائلُ معد كالعماد للبناء الممدود الطويل، ثم قال للمدوح تـرفعك وتنمـيك في أعـالي المكارم زهر هذه القبيلة إلى إياد وأجداد كالنجوم الزهر في أنسابهم وشهرتهم.

24- إن كنـتم عـادي ذاك النـبع إن نســبوا وفلقلــة ذلــك الجــلمود[1]

25- وشــركتموهم دونــنا فلأنــتم شــركاؤنا مــن دونهــم في الجــود

العادي القديم من كل شيء كأن نسب إلى عاد لقدمها، والنبع من أكرم شجر نجـد. يقـول لـلممدوح رهطه إن كنتم ذوي نسب قديم في معد الذي هو كالنبع في شرفه وكـرمه وقطعـة منه وفلقة كالفلقة من الجلمود وشر كتموه في النسب دوننا فبيننا وبينكم نسـب الجـود لأن كعـب بـن مامـة الإيـادي مـنكم، وحاتم بن عبد الله الطائي منا فأنتم شركاؤنا في الجود دون معد.

26- كعــب وحــاتم اللــذان تقســما خطــط العلــى مــن طــارف وتلــيد

27- هـذا الذي خلف السحاب ومات ذا في الجــود ميــتة خضــرم صــنديد[2]

الخطـط جمـع خطـة وهو ما يختط من الأرض ويحاز، والطارف الحديث، والتليد القديـم، والخضـرم الجـواد، والصنديد الشريف. يقول كعب بن مامة وحاتم بن عبد الله همـا اللـذان حـازا المعـالي دون غيرهمـا حديثها وقديمها، ثم قال حاتم كان خلفا من السـحاب بجوده ونداه، وكعب مات في سبيل الجود ميتة رجل شريف يريد إيثاره للنمري بحظه من الماء حتى مات عطشا.

28- ألا يكــون فــيها الشــهيد فقومــه لا يســـمحون بـــه بـــألف شـــهيد[3]

1- ح.ت: "قلة".

2- ص و ت: "في المجد" و ح.ص: "في الحمد"

3- ص: "إن لا يكن" و ص.ش: "به لألف" و ح.ص: "له بألف شهيد" وح.ص و "فيه" و ت: "إلا يكن فيها"

29- من قاسيا في المجد إلا دون ما   قاسيته في العدل والتوحيد[1]

يقول إن لم يكن كعب في تلك المنية شهيدا لأنه مات في الجاهلية فقد تخلف من الشرف لقومه ما يوجب ألا يسمحوا به على أن يعوضوا منه ألف شهيد من المسلمين، ثم قال للممدوح لم يقاس كل واحد منهما ولا حاول من المجد إلا أقل ما تحاوله أنت في عدلك بين الرعية وفي توحيد دولتك.

30- فاسمع مقالة زائر لم تشتبه   آراؤه عند اشتباه البيد

31- يستام بعض القول منك بفعله   كملا وعفو رضاك بالمجهود

32- أسرى طريدا للحياء من التي   زعموا وليس لرهبة بطريد

البيد القفار. يقول أصغ إلي واسمع عذر رجل زائر لك آراؤه فيك مجتمعة بينة عند افتراق الطرق في البيد واشتباهها عليه زارك ليستام بجميع فعله بعض قولك وعفو رضاك عنه بمجهود اعتذاره إليك فقد جعله الحياء من الخطة التي قرفوه بها عندك طريدا عن قومه ساريا إليك بالعذر وليس بطريد لرهبة من عدو.

33- كنت الربيع أمامه و وراءه   قمر القبائل خالد بن يزيد

34- فالغيث من زهر سحابة رأفة   والطود من شيبان ركن حديد[2]

يقول أنت لي كالربيع أسير إليه منتجعا له، والربيع الغيث، وخالد بن يزيد الشيباني سندلي أسند ظهري إليه معتصما به، وكان قد استشفع به إلى ابن أبي دؤاد، وجعله للقبائل كالقمر للنجوم يمدها بنوره، أو لأنه أشهر منها، ثم قال يزيد للممدوح "فالغيث من زهر قبيلتك سحابة رأفة" والطود من شيبان يعني خالد بن يزيد كركن من حديد من لجأ إليه عصم.

35- وغدا تبين ما براءة ساحتي   لو قد نفضت تهائمي ونجودي

---

[1]- ص و ت: "ما قاسيا.".

[2]- ص و ت: " والركن من شيبان طود حديد.

36- هـذا الولـيد رأى التثبـت بعدما قالوا يزيد بـــن المهلـــب مـود

يقـول إن تثبـت في أمـري واختـبرت ظاهري وباطني وجدتني بريء الساحة مما نسـب إلـي، وضـرب نفـض الـتهائم مـن الأرض والـنجود منها مثلا لذلك، والتهائم ما انخفـض من الأرض، والنجود ما ارتفع من الارض، ونفضها استقصاؤها واستبراؤها خشية أن يكون بها قاطع أو من يتقى عاديته، ثم ضرب لقصته مع ابن أبي دؤاد بقصة يزيد بن المهلـب مع الوليد بن عبد الملك[1] حين فر من الحجاج [2] إلى سليمان بن عبد الملك [3] فاسـتجار بـه فكتـب الحجـاج إلـى الوليد في أمره فوجه الوليد إلى سليمان أخيه يأمره بـتوجهه إلـيه فأرسـل سـليمان معه ابنه أيوب في جامعة واحدة، وقال له كن معه حتى لا يوصـل إلـيه بشـر فدخـلا على الوليد ومعهما عبد العزيز بن الوليد فشفع إلى أبيه مع أيوب بن سليمان في يزيد بن المهلب فشفعهما فيه، وقوله مود أي هالك.

37- فــتزعزع الــزور المؤســس عــنده وبــناء هــذا الإفــك غــير مشــيد[4]

38- وتمكـن ابـن أبـي سـعيد مـن حجـا ملــك بشــكر بــني الملــوك ســعيد[5]

الزعـزعة تحـريك الشـيء وهـزه حـتى يتخلخل، والمشيد المبني بالشيد. يقول لما تثبـت الولـيد في أمـر يزيد بن المهلب وجد ما رمي به زورا قد أسس وقوي، وكذلك ما نسـب إلي عندك إفك إلا أنه غير مشيد أي لا قواء له ولا أصل، ثم قال وتمكن ابن أبي سعيد يريد يزيد وكنية المهلب أبو سعيد من حجى أي من عقل الوليد وجميل رأيه فيه، وذلك الملك قد سعد بشكر بني الملوك يعني بشكر يزيد وإخوته وشكر سليمان وابنه.

39- مــا خــالد لــي دون أيــوب ولا عــبد العزيــز ولســت دون ولــيد

---

[1]- الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام ولي بعد وفاة أبيه سنة 86 هـ فوجه القواد لفتح البلاد، توفي سنة 96هـ الأعلام ج 8-121.

[2]- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد قائد داهية سفاك خطيب مات بواسطة سنة 95 هـ. (الأعلام ج2: 168).

[3]- سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب الخليفة الأموي، ولد في دمشق و ولي الخلافة، يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ. كانت عاصمته دمشق، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياما. (الأعلام ج3: 130)

[4]- ص و ت : "فتزحرح" و ص ش: فتزحزح الزور المشيد" و ح ص و ح ت: "فتضعضع"

[5]- ت ش: وإذا رويت "حجا" فالمراد بها العقل، وإذا رويت "حجا" بالفتح فالمراد الملجأ.

يقول شفيعي إليك خالد بن يزيد، وهو أجل قدرا من أيوب وعبد العزيز شفيعي يزيد بن المهلب إلى الوليد وأنت المشفوع إليه، ولست بدون الوليد في كرم النفس والأخذ بالعفو وقبول الشفاعة.

40- نفسي فداؤك أي باب ملمة   لم يرم فيه إليك بالإقليد[1]

41- لمقارف البهتان غير مقارف   ومن البعيد الرهط غير بعيد[2]

الإقليد المفتاح، ومقارف البهتان(هو مرائي) [3]الكذب والمتشبث به، يقول بيدك مفاتيح أبواب الملمات وكشف خطوب النائبات، وأنت ممن لا يقارف ولا يداني من قارف البهتان والكذب ولا تبتعد عمن لجأ إليك من غريب بعيد الرهط فاصفح ما قرفت به عندك وأقربني بنداك وفضلك.

42- لما أظلتني غمامك أصبحت   تلك الشهود علي وهي شهودي[4]

43- من بعد ما ظنوا ان سيكون لي   يوم ببغيهم كيوم عبيد[5]

. يقول لما ظللتني غمام عفوك وكريم صفحك صار كل من شهد علي عندك شاهدا لي مبرئا مما قرفت به من بعد أن ظنوا أني هالك ببغيهم علي عندك وأن يوم لقائي كيوم لقاء عبيد بن الأبرص[6] للنعمان بن المنذر حين واقفه في يوم بؤسه فقتله.

44- أمنية ما صادفوا شيطانها   فيها بعفريت ولا بمريد[7]

45- نزعوا بسهم قطيعة يهفو به   ريش العقوق فكان غير سديد[8]

1- ح ت: "لم يلق"

2- ح ص و ح ت: مقارب

3- تصويب يقتضيه السياق

4- ح ص و ح ت: "سماؤك

5- : ص: "بأن سيكون" و ت: "من بعد أن ظنوا بان" و ح ت: "بسعيهم

6- عبيد بن الابرص من مضر، شاعر من دهاة الجاهلية وحكمانها وهو أحد أصحاب" المجمهرات" عاصر أمرئ القيس وله معه مناظرات ومناقضات قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه. الاعلام ج 4-188.

7- ح ت:"ما صادفت"

8- ص: "تهفو"

يقول تمنوا في امرئ أمنية أصلها الكذب، والبغي فلم تكن قوية فخذلهم شيطانها لضعفه، وضرب هذا مثلا والعفريت والمريد من أخبث الجن وأمكرهم، ثم قال مؤكدا لما قدمه نزعوا بسهم القطيعة بيني وبينك تطير له أي كان ما رموا به ليصيبوا مقاتلي من ريش من عقوق فلم يكن سديدا مصيبا للغرض.

46-وإذا أراد الله نشر فضيلة　　طويت أتاح لها لسان حسود

47- لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يعرف طيب عرف العود

48- لولا التخوف للعواقب لم تزل　　للحاسد النعمى على المحسود

يقول لما حسدني هؤلاء على منزلتي منك وفضيلتي بك أظهروا ما خفي من ذلك ونشروا ما طوي منه عن الناس حتى فشا أمري وتبين لجميع الناس فضلي، وكذلك عود الطيب لولا مجاورة النار له وإحراقها إياه لما عرف عرفه، ولا تبين فضله، والعرف الرائحة، ثم قال لولا أن الحاسد يتخوف عاقبة الحسد وسوء صرعته فيمسك ويقر من مناقبه.

49- خذها مثقفة القوافي ربها　　لسوابغ النعماء غير كنود

50- حذاء تملأ كل أذن حكمة　　وبلاغة وتدر كل وريد[1]

الكنود الكفور، والحذاء الخفيفة اللطيفة، والوريد حبل العنق، يقول خذ هذه القصيدة محكمة القوافي ربها المبتدع لها غير كفور لنعمك، ثم قال حذاء حسنة لطيفة تملأ أذن السامع حكمة تدر وريد المنشد دما إعجابا بها وحرصا على إنشادها، وذلك أن المتكلم إذا أعجب بما يأتي به استخفه الطرب والعجب، ودرت أوداجه دما واضطربت.

51- كالطعنة النجلاء من يد ثائر　　بأخيه أو كالضربة الأخدود

52- كالدر والمرجان ألف نظمه　　بالشذر في عنق الفتاة الرود[2]

1- ح ص و ت : "كل قلب"

2- ح.ص: "الكعاب" و ح.ت: "في جيد"

النجلاء الواسعة ، والثائر طالب الدم، والأخدود الواسعة الطويلة، والشذر قطع الذهب، والرود الناعمة. يقول موقع هذه القصيدة من نفس الممدوح بها أو السامع لها موقع الطعنة الواسعة أو الضربة بالسيف من نفس امرء ثار بأخيه أو أدرك دمه وقتل عدوه، ثم قال هي في حسنها وجمالها على مابها كعقد مفصل شذر في عنق جارية رود حسنة.

53- كشقيقة البرد المنمنم وشيه   في أرض مهرة أو بلاد تزيد

البرد ثوب الوشي، والمنمنم الدقيق الصنعة، ومهرة وتزيد من اليمن، ووشيهم أفضل الوشي، شبه القصيدة من نفس الممدوح في حسنها وجودة وصفها ببرد هذه صفته.

54- يعطي لها البشرى الكريم ويحتبي   برائدها في المحفل المشهود[1]

55- بشرى الغنى أبي البنات تتابعت   بشراؤه بالفارس المولود

56- كرقى الأساود الأراقم طالما   نزعت حمات سخائم وحقود

يقول إذا مدح بها الكريم قامت عنده مقام المولود عند الغني أبي البنات إذا بشربه بعد يأس من أن يولد له ابن فيعطي البشرى عليها كما يعطى بشراؤه بذلك المولود، ثم قال هذه القصيدة تفعل بالأحقاد مثلما تفعل الرقية بالحمة تذهب حمتها وتسكن شدتها، والأساود والأراقم ضربان من الحيات، والحمة سمها وضربها، والسخائم الأحقاد.

[1] - ح.ص و ت: "يعطي بها" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "إن رويت "يعطى" على مالم يسم فاعله، فالمعنى أن الكريم يعطاها، لأنها موهبة له...وإذا رويت: "يعطي" فالمعنى أن الكريم إذا بشر بقدومها أعطى من يبشره بشراه".

القصيدة [42]*:

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم ويعتذر إليه.

1- شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

2- وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيادمع أنجدني على ساكني نجد

المغاني المنازل، ومحت درست، يقال مح الثوب وامح أي بلي، والوشيعة طرة الثوب، ويقال هي اللحمة، وفي اللحمة يكون الوشي، يقول لما أقوت المنازل من الأحبة درست كدروس وشائع البرد، ثم قال لأحبته كنتم مقيمين بتهامة ثم انتقلتم إلى نجد فمالي عون على دفع ما أجد لفراقكم إلا الدمع فيا دمع أنجدني عليهم أي أعني وانصرني.

3- لعمري لقد أبليتم جدة البكا بكاء وجددتم علي بلى الوجد[1]

يقول كان بكائي جديدا لم استعمله قبل فراقكم فلم أزل أستعمله فيكم حتى بلي، وكان وجدي ساكنا ضعيفا بهجرانكم فلما بنتم وفارقتم كان ذلك أشد من الهجران فقويتم وجدي وجددتم بلاه.

4- وكم أحرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد[2]

5- ومن زفرة تعطي الصبابة حقها وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

6- ومن جيد غيداء التثني كأنما أتتك بليتيها من الرشأ الفرد[3]

يقول كم نصت النوى، وجارت صروفها على أنها قبيحة القد وحشية المنظر من شخص مرهف الكشح حسن القد، ومن زفرة شديدة يبعثها النوى للعاشق الصب بفراق

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: أخلقتم" وجددتم به خلق الوجد" و ص ش و ح ت: جدة البلى علي. وجددتم علي بلى الوجد" و ح ت: "بكائي".

2- ح.ص: "الردى"

3- ح.ص : "ومن كل غيداء"

أحبته، وتوري زناد شوقه أي تهيج شوقه وتظهره كما يظهر الزند النار وإن كان صابرا شديد القلب كالحجر الصلد الذي لا يوري نارا، ثم قال وكم نصت دوننا من عنق جارية غيداء ناعمة منثنية كأن ليتيها وهما صفحتا عنقها ليتا رشأ من الغزلان سلبته إياهما فأتتك من قبله بهما، وجعل الرشأ فردا لأنه إذا انفرد لم تنظر العين إلى غيره، ولأنه مع ذلك مرتاع متشوف، وذلك أملح به.

7- كأن عليها كل عقد ملاحة ... وحسنا وإن أضحت وأمست بلا عقد[1]

8- ومن نظرة بين السجوف عليلة ... ومحتضن شخت ومبتسم برد

9- ومن فاحم جعد ومن كفل نهد ... ومن قمر سعد ومن نائل ثمد

يقول حسنها وملاحتها كالعقود لها وإن كانت عاطلا، وجعل نظرها من بين السجوف وهي الستور عليلا بفتور طرفها، والمحتضن الحضن والشخت الضامر المدمج والفاحم الشعر الأسود، والنهد الممتلئ المشرف، وجعلها في الحسن كالقمر إذا كان في سعده، وجعل وصاها قليلا ونائلها ثمدا، والثمد الماء القليل.

10- محاسن مازالت مساو من النوى ... تغطي عليها أو مساو من الصد[2]

يقول تلك التي وصفت لم يزل النوى مرة، والصدود ثانية يحجبانها عني فسيان إلي بذلك.

11- سأجهد عزمي والمطايا فإنني ... أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد[3]

12- نرى الجد لم يجدد بنا وترى الغنى ... صراحا إذا ما صرح الجد بالجد[4]

العفو ضد الجهد والعناء، والجد بالكسر الاجتهاد، والعزم والجد بالفتح الحظ والبخت، والصراح والصريح الخالص، والتصريح كشف الشيء وتبيينه، يقول سأعمل

1- ص و ت: "وإن أمست وأضحت"

2- ح ت : " تعفى عليها".

3- ح ت : "سأجهد نفسي والمطي"

4- ص و ت :" إذا الجد لم يجدد بنا أو ترى الغنى: ص و ت ش: " أصرخ" وقال التبريزي يروي صرح" والأجود أن يروي" صرح" بضمها.

عـزمي مـع المطايـا في السـفر، وأبلـغ في ذك الجهـد فـإن ذلك سبب للغنى وبلوغ الراحة والعفـو، ثـم قـال محرضـا لنفسه على الاجتهاد واستعمال الجد نرى العزم لم يحظ بنا ولو حظـي بـنا وجـد لأرانـا الغـنى رأيا خالصا محضا إذ لا يكون الغنى حتى يصرح العزم والاجتهاد بالحظ ويكشف عنه.

13- وكـم مذهب سبط المناديح قد سعت إلـيك بـه الأيـام عـن أمـل جعـد[1]

السـبط السـهل، والجعد ضده ضربهما مثلا ، والمندوحة السعة يقول لا يقعد عن الطلـب فكم من طريق من طرق، الغنى سهل متسع تحيا به، الايام بعد يأس وانتقاض أمل وضيقه.

14- سـرين بـنا رهـوا يخـدن وإنمـا يظـل ويمسـي الـنجح في كـنف الوخـد[2]

15-قواصد بالسير الحثيث إلى أبي الـ مغيـث فمـا تـنفك تـرقل أو تخـدي

الوخـد سير سريع، وكذلك الإرقال والخديان، يقول سرت الإبل إلى أبي المغيث رهـوا متـتابعة في سـكون يخدن طمعا بذلك الوخد أن يظل الظفر والنجح إذ عهد النجح في ضمان السفر وكنف الاجتهاد.

16- إلى مشرق الأخلاق للجود ما حوى ويحـوي ومـا يخفـي مـن الأمـر أو يـبدي

17-فـتى لم تـزل تفضـي بـه طاعـة الندى إلـى العيشـة العسـراء السـؤدد الـرغد

يقـول قـد استولى الجود عليه وغلب على أخلاقه فما حوى من المال وما يحويه فـيما يسـتقبل مـباح لـلجود وكذلك سره وجهره، ثم قال لكثرة جوده وإيثاره على نفسه وطوعـه للكـرم والـندى لا يـزال في عيش ضيق عسر، ولكن ذلك يفضي به إلى اكتساب سؤدد أي واسع كثير.

18- إذا وعـد انهلـت يـداه فأهدتـا لـك الـنجح محمـولا علـى كـاهل الوعـد

1- ص و ت : من أمل" و ح ص : "فكم" و" المنادح"

2- ص و ت : "يبيت ويمسي" و ص :"المرء" مكان النجح" و ح ص: "وهنا"

19- دلوحـــان تفـــتر المكـــارم عـــنهما كمـــا الغيـــث مفـــتر عـــن الـــبرق والـــرعد[1]

الكـاهل أصـل العـنق، والدلـوح السـحاب الكـثير الماء البطيء المزن، والافترار الضحك والكشف عن الثغر. يقول إذا وعد أسرع الإنجاز والنجح فكان ذلك النجح على كـاهل الوعـد لـك تابعـا لأولـه، ثـم شبه يديه بالسحاب، وجعل المكارم تضحك عنهما فتكشفهما كما يضحك السحاب عن البرق والرعد ويظهرهما، والمعنى أن يديه مرجوتان ومخوفتان كالبرق والرعد، ويحتمل أن يريد أن المكارم تظهر من يديه وتنتشر ظهور الغيث عن البرق والرعد.

20- إلـــيك ثغـــرنا مـــا بنـــت في ظهورهـــا ظهـــور الـثرى الـربعي مـن فـدن نهد[2]

21- سرت تحمل العتبى إلى العتب والرضا إلـى السـخط والعـذر المبين إلى الحقد

الـثغر هدم الشيء وتثليمه، والربعي منسوب إلى الربيع، والفدن القصر، والنهد الغلـيظ المشرف، والعتبى الرضى، والعتب السخط. يقول بالسير إليك هدمنا ما بنى ظهر الـثرى الممطور مطر الربيع في ظهور الإبل من سنام مشرف كالقصر العظيم، ثم قال سرت هـذه الإبل إليك تحمل من ممتلئ العتبى إلى عتبك علي ورضاي إلى سخطك وعذري البين إلى حقدك وغضبك، وكان قد بلغه أنه هجاه فسار إليه معتذرا.

22- أموســى بـن إبراهـيم دعـوة خـامس بـــه ظمـــأ التثريـــب لاظمـــأ الـــورد

23- جليد على عتب الخطوب إذا التوت ولـــيس علـــى عتـــب الأخـــلاء بـــالجلد[3]

24- أتـــاني مـــع الركـــبان ظـــن ظننـــته لففـــت لـــه رأســـي حـــياء مـــن المجـــد

الخـامس الـذي يرد الماء لخمس. يقول بي من الغليل ولوعة الحزن خوفا لتثريبك لومك مثل ما بالخامس الظمآن المحتاج إلى الماء، ثم قال أنا أصبر وأتجلد للخطوب إذا أعتبـت علي و أسخطتني والتوت علي ولا أصبر على عتب الخليل وسخطه، وقوله أتاني

1- ص: "من البرق".

2- ص: "هدفنا". و ح.ص: " ظهورنا" و "بطون" مكان "ظهور" ح.ص و ت: "هدمنا"، و ح.ت: " ثلمنا".

3- ح.ص: " جليد على ريب الخطوب وعتبها".

مع الركبان ظن ظننته يعني ما كان بلغ موسى بن إبراهيم من هجوه له، فيقول لما ورد علي الركبان من عندك فأخبروني بما ظننته لي من المجد فسترت رأسي عنه، وإنما يريد أن من هجاه فقد هجا المجد ومن ناله بسوء فقد نال المجد.

25- لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي إذا وسرحت الذم في مسرح الحمد[1]

26- وهتكت بالقول الخناحرمة العلى وأسكلت حر الشعر في مسلك العبد

يقول لو هجوتك لكان غدري ظاهرا على وفائي ناكبا له، ولكنت أذم من يستحق الحمد ولكنت متهتكا بحرمة العلى والمكارم بالخنا من القول، ولكان حر شعري وكريمه مصرفا في طريق اللؤم والدناءة الذي هو طريق العبد اللئيم في مسالكه.

27- نسيت إذا كم من يد لك شاكلت يد القرب أعدت مستهاما على البعد

28- ومن زمن ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد

يقول كيف أهجوك وأنا غير ناس لأياديك الحسان قبلي التي كل يد منها في حسن موقعها من نفسي بمنزلة يد القرب إذا أظهرت العاشق الهائم على البعد فجمعت بينه وبين أحبته وقربته منهم،وشبه الزمان الذي غشيه بهذا الممدوح في حسنه وطيبه بزمن الورد وهو الربيع الثاني.

29- وأنك أحكمت الذي بين فكرتي وبين القوافي من ذمام ومن عقد[2]

30- وأصلت شعري فاعتلى رونق الضحى ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد [3]

يقول أنت بكثرة معروفك إلي قد جعلت الشعر حليفا لفكرتي معاقدا لها كلما دعته أجابها وقد أصلت شعري وأظهرته فعلا في شهرته وحسنه أول الضحى وإشراقه، ولولاك لم أقل شعرا، ولكان كسيف في غمد.

1- ح.ت: "ورعيت".

2- ح.ص: "بين الليالي

3- ح.ص: "فاصلت".

31-وكيف وما أخللت بعدك بالحجى ولا أنت لم تخلل بمكرمة بعدي[1]

32- أسربل هجر القول من لو هجوته إذا لهجاني عنه معروفه عندي[2]

33- كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي ومتى مالمته لمته وحدي[3]

يقول كيف أهجوك وأسر بلك قبيح القول وأنا لم أدخل على عقلي نقصا ولا خللا ، ولا أنت لم يدخل على مكارمك مثل ذلك فكيف أبد سبيلا إلى هجوك مع أني لو هجوتك لكان معروفك قبلي وما شهر منه عندي داعية إلى أن أهجى وأنسب إلى اللؤم والدناءة بكفر النعم، ثم قال هو كريم فمتى ما مدحته أجمع الورى معي على مدحه ولو لمته وهجوته لأفردتُ بذلك ولم يساعدني عليك فكيف ألومه.

34- ولو لم يزعني عنك غيرك وازع لأعديتني بالحلم إن العلى تعدي

35- أبى ذاك أني لست أعرف دائما على كرم من لايدوم على العهد[4]

36- وأني رأيت الوسم في خلق الفتى هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد[5]

وزعته أزعه إذا كففته، والإعداء هنا أن يخلق الانسان غيره بخلقه. يقول لو لم يكفن عن هجوك كاف غيرك لكان مما أكسبتني من الحلم بملابستي وتخلقي بأخلاقك ما يكفني عن ذلك، ثم قال إني إن أهجوك عالم بأن الكريم لا يدوم على كرمه حتى يدوم ما عهد منه، وقد عهدت مني الجميل فكيف أنتقل عنه وفي ذلك اللؤم، وأبى ذلك أيضا أني أرى الوسم والنقصان ما يلحق خلق الفتى من اللؤم والدناءة لاما يلحق شعره من تغير الشيب وجلده من عر الكبر وآثار الجراح.

37- أرد يدي عن عرض حر ومنطقي و أملؤها من لبدة الأسد الورد[6]

1- ص و ت: "وأنت فلم تخلل".

2- ص و ت: "أألبس".

3- ص: "وإذا ما لمته" و ت.ش: "ومتى ماذمته ذمته وحدي".

4- ص و ت: "على سؤدد حتى يدوم على العهد".

5- ص.ش: "لا ماكان في ظاهر الجلد".

6- ح.ص: "وأمنعها" وهو تصحيف.

38- فـإن يـك جـرم عـن أوتك هفوة		علـى خطـأ مـني فعـذري علـى عمـد[1]

يقـول أنـا لا أصـل إلـى عـرض الحر الكريم بمكروه ولا أنطق فيه بخنا على أني أقـدم علـى هجـو اللئيم ولو كان في الشدة كالأسد الورد وهو أشدها، ثم قال إن كان قـبلي جـرم كما نسب إلي وهفوة أخطأت فيها ولم أتعمدها فعذري الآن على تعمد مني وقصد، ومعنى عن عرض دون قصد إليه.

1- ح.ص: "عز".

القصيدة [43]*:

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

1- يابعد غاية دمع العين إن بعدوا	هي الصبابة طول الدهر والسهد
2- قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم	الآن أيقنت أن اسم الحمام غد[1]

يقول ما أبعد غاية جري الدمع إن بعد الأحبة وما أطول الصبابة إليهم، والسهد بعدهم، ثم قال لما أشعروني بالرحيل وارتحالهم فيه [أيقنت أنه الموت] [2] فكأن الحمام هو يوم الرحيل.

3- كم من دم يعجز الجيش اللهام إذا	بانوا استحكم فيه العرمس الأجد[3]
4- ما لأمرئ خاض في بحر الهوى عمر	إلا وللبين فيه السهل والجلد[4]

يقول كم من عاشق منيع الجانب معجز للجيش العظيم المبتلع لما مر به إذا بان الأحبة عنه قتله البين، وحكمت فيه الناقة العرمس، وهي الشديدة لذهابها بمن يحب، والأجد القوية، ثم قال كل عاشق متردد في الهوى فعمره مباح للبين يتحكم فيه ويستولي على جميعه فيذهب به، وضرب السهل من الأرض والجلد مثلا .

5- كأنما البين من إلحاحه أبدا	على النفوس أخ للموت أو ولد
6- تدا ومن شوقك الأعصى بما فعلت	خيل ابن يوسف والفرسان تطرد[5]
7- ذاك السرور الذي آلت بشاشته	ألا يجاوزها في مهجة كمد

القصيدة من البحر البسيط

ص و ت: "اليوم"

زيادة يقتضيها السياق.

ح ت: "الليث اللهام".

ص و ت: "منه السهل" و ح ص و ح ت: "عمرا" بالنصب.

ص : "الأقصى: و ص و ت: " الابطال"

يقول البين مذهب لأنفس العشاق فكأنه من جنس الموت، ثم قال تعز واسل عن شوقك المتناهي بظهور هذا الممدوح على العدو في الحرب حين اطراد الفرسان وتتابعهم في القتال، ثم قال ظهوره وغلبته سرور للمسلمين لا يجتمع معه كمد ولا هم في نفس، والبشاشة الحسن ومعنى آل حلف.

8- لقيتهم والمنايا غير دافعة   لما أمرت به والملتقى كبد

9- في موقف وقف الموت الزعاف به   فالمجد يوجد والأرواح تفتقد[1]

يقول ألفيتهم والمنايا جارية على حكمك واقفة عند أمرك، وموضع اللقاء ضيق كبد في موقف من مواقف الحرب الموت الزعاف حاضر، فالمجد يوجد فيه لحسن بلاء الأقران والأرواح معدومة مفقودة، والزعاف الوحي الذي لا يمهل.

10- في حيث لا مرتع البيض الرقاق إذا   أصلتن جدب ولا ورد القنى ثمد[2]

11- مستصحبانية قد طال ما ضمنت   لك الخطوب فأوفت بالذي تعد[3]

12- ورحب صدر لو أن الأرض واسعة   كرحبه لم يضق عن أهله بلد[4]

المرتع المرعى، والبيض السيوف، ومرتعها الأعناق، والثمد الماء القليل. يقول مرعى السيوف في تلك الحرب مخصب، وورد الرماح من الدم معين، ثم قال غزوتهم مصاحبا لنية خالصة لله عز وجل بنصرك بها، وجعلها لذلك كالضامنة له خطوب الدهر وأنها لا تخلفه، وقوله رحب صدر أي ويستصحب صدرا رحبا لا يضيق بحمل معضلة، ولو أن الأرض واسعة كسعته لما ضاق منها بلد بساكنه.

13- صدعت جريتهم في عصبة قلل   قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد[5]

1- ح ص و ت: "فالموت يوجد".

2- ح ت: "البيض الخفاف" وأجمعين" مكان" أصلتن".

3- ح ص و ح ت: "نجدة"

4- ص و ت: "كوسعه"

5- ح ت : صرحت جريتهم في معشر قلل   قد صرح الماء منهم وانجلى الزبد.

14- مـن كـل أروع تـرتاع المـنون لـه إذا تجـــرد لا نكـــس ولا جحـــد[1]

15- يكـاد حـين يلاقي القرن من حنق قـــبل الســنان علــى حوبائـــه يـــرد

يقـول صـدعت جماعـة المشركين، ورددت جريتهم بعد أن كانوا كالسيل القوي الجـرية في جماعـة قليلة من أصحابك إلا أنهم في خلوص أنسابهم وكرم أنفسهم وأنها لا يشوبها لؤم بمنزلة اللبن الذي صرح الماء عنه أي ذهب وانجلى عنه الزبد فخلص، ومعنى تـرتاع المنون له أي تضطرب إذا رأته متجردا متكمشا للقتال لأنه مناسب بفعله الذي هز الـرجال، والجحـد القلـيل الخير والغناء، ثم قال يكاد إذا التقى قرنه في القتال يرد على روحه قبل أن يرد عليه سنان رمحه حنقا عليه، والحوباء النفس.

16- قلــوا ولكــنهم طــابوا فــانجدهم جـيش مـن الصـبر لا يحصـى لـه عدد[2]

17- إذا رأوا للمـنايا عارضـا لبسـوا مـــن الـــيقين دروعـــا مـــا لهـــا زرد

18- نأوا عن المصرخ الأدنى فليس لهم إلا الســيوف علـــى أعدائهـــم مـــدد

يقـول قل أصحابك إلا أنهم كرام الأنفس طيبوها فأنجدهم على العدو جيش لا يحصـى كـثرة مـن صـبر لا جيش من قليل، ثم قال إذا اشتد الحرب ورأو عارضا للموت أيقـنوا بالنصـر فقام لهم ذلك مقام الدروع إلا أنها لا زرد لها أي ليست دروع حديد، ثم قال بعدوا عن أقرب الثغور من بلاد المسلمين بحيث يستصرخون فيصرخون ويستمدون فيمدون ولزموا أقصى الثغور لا مدد لهم على العدو إلا السلاح.

19- ولـى معاويـة عـنهم وقـد أخذت فـــيه القـــنا فـــأبى المقـــدار والأمـــد[3]

20- نجـاك في الـروع ما نجى سميك في صـــفين والخـــيل بالأبطـــال تـــنجرد[4]

1- ح ت: " ترتاح المنون له"

2- ص : "طالوا" و ص و ح ت: "النصر" و ح ص و ت: "فلوا" بالفاء.

3- ح ص و ت: "حكمت"

4- ص و ت: "بالفرسان".

معاويـة هـو أخـو بابك، وأراد بسميه معاوية بن أبي سفيان رحمه الله[1]. يقول ولـى عـنهم مـنهزما، والـرماح قد شرعت فيه فأبى من إتلاف نفسه ما قدر له من النجاة وأمـد أجلـه الـذي ينـتهي إلـيه، ثم قال له نجاك في الحرب ما نجى سميك يوم صفين من الانهرام والفرار عند انجراد الخيل بالأبطال وسرعتها بهم.

21- إن تنفلـت وأنـوف المـوت راغمـة فاذهـب فأنـت طلـيق الـركض يالبد [2]

22- لا خلـق أربـط جاشا منك يوم ترى أبـا سـعيد ولم يـبطش بـك الـزؤد[3]

23- لـو عـاين الأسـد الضـرغام صورته مـا لـيم إن ظـن رعـبا أنـه الأسـد[4]

يقول إن ينفلت من الموت وهو راغم الأنف حيث لم ينلك فاذهب غير مصاحب فأنـت معـتف لركضـك فرسـك مـنهزما ولم تـنج من مثل هذا إلا وأنت مثل لبد في طول عمـره، وهـو آخر نسور لقمان ابن عاد [5] وعمر فيما يقال سبع مائة سنة، ويقال أربع مائة وفيه جرى المثل أي أبد على أبد، ثم قال أنت أربط الناس جأشا والجأش النفس، حين عاينت هذا الممدوح مبارزا لك فلم يبطش بنفسك الزؤد لم تمت من ساعتك، والزؤد الفـزع، ثـم قـال هـو أهيـب من الأسد وأهول منظرا فلو عاينه الأسد فظنه أسدا رعبا وهيبة ماليم في ذلك.

24- شـتان بيـنهما في كـل نائـبة نهـج القضـاء مـبين فـيهما جـدد[6]

---

[1]- معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحا حليما وقورا ولد بمكة سنة 20 ق.هـ، وأسلم يوم فتحها سنة 8هـ وتوفي سنة 60هـ (الأعلام ج 7: 261-262).

[2]- ص و ح.ت: "فانهض".

[3]- ح.ص: "حين ترى" و ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

أما وقد عشت يوما بعد رؤيته فافخر فإنك أنت الفارس النجد

[4]- ح.ص و ت: "رؤيته".

[5]- لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل من حمير، معمر جاهلي قديم من ملوك "حمير" في اليمن. يلقب بالرائش الأكبر، زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور. (الأعلام ج 5: 243).

[6]- ح.ص و ت: "نازلة".

25- هـذا علـى كـتديه كـل نازلـة تخشـى وذاك علـى أكـتاده لـبد[1]

يقـول شـتان بـين محمد بن يوسف والأسد في احتمال النوائب، وطريق القضاء بيـنهما والحكـم في تفضيل أحدهما بين جدد والطريق في الجدد أبين منه في الوعث من الـرمل وأسـهل، ثم بين فضله على الأسد فقال هذا يتحمل ما نزل به من نوائب الزمان، ويقـوم بـه والأسـد حامل لبد شعره على أكتاده، وهي جمع كتد وهو ما بين الكتفين في أصل العنق.

26- أعـيا علـي ومـا أعـيا بمشـكلة بسـندبايا ويـوم الـروع محتشـد

27- مـن كـان أنكـأ حـدا في كتائبهم أ أنـت أم سـيفك الماضـي أم الأحـد

يقـول قـد أعـيا وأشـكل علـي أنـي لا أعـيى بمشكلة حين لقيت الأعداء بهذا الموضع، والروع مجتمع أ أنت كنت أشد تأثيرا في عساكرهم واستئصالا لها بصحة رأيك أم سـيفك بمضـائه ونفـاذه أم يـوم الأحـد بمـا ظهـر فيه من سعدك ونحسهم وإسعاده لك وخذلانه لهم، والنكأ تقشير القرحة ضربه مثلا .

28- لا يـوم أكـثر مـنه مـنظرا حسـنا والمشـرفية في هامـاتهم تخـد[2]

29- أنهبت أرواحه الأرماح إذ شرعت فمـا تـرد لريـب الدهـر عـنه يـد[3]

الوخـد سـير سـريع. يقـول مـا كان أحسن منظر يوم الأحد إذا علوا بالسيوف المشـرفية فجعلـت تخـد في رؤوسـهم، ثـم قـال جعلت أرواح المشركين في ذلك اليوم نهبا للـرماح وأضـاف الأرواح إلـى ضـمير الـيوم اتسـاعا ومجازا، ثم قال جاريا على ذلك الاتساع فلا ترد يد الموت وريبه عن ذلك اليوم أي عن أهله.

30- كأنهـا وهـي في الأوداج والغـة وفي الكلـى تجـد الغـيظ الـذي نجـد[4]

1- ص و ت: "اللبد"و ح.ص : "حادثة" و "هذا" و ح.ت: "نائبة".

2- ص و ح.ت: "أكبر".

3- قال التبريزي في شرحه للبيت: ويجوز أن يكون الطائي قال: "أنهبت أرما حك الأرواح" فغيرته الرواة".

4- ح.ص: "تجد الغيظ الذي تجد".

31- مـن كـل أزرق نظـار بـلا نظـر		إلـى المقـاتل مـا في متـنه أود

32- كأنـه كـان تـرب الحـب مـذ زمن		فلـيس يعجـزه قلـب ولا كـبد

الوالغـة الـواردة في الـدم، والأزرق السـنان الثقيل، والأود العوج. يقول تذهب الـرماح في أوداجهـم وكلاهـم ذهابـا شـديدا فكأنمـا تجد الغيظ الذي تجده أنت، ثم بين خاصـة الرماح فقال هي تنظر إلى المقاتل وتهتدي إليها على أنها لا نظر لها، وهي أبدا تحـل في القلـوب والأكباد عند الطعن بها فكأنها أتراب الحب الذي لا يحل إلا في القلب والكبد ولا يعجزه ذلك ولا يتعذر عليه.

33- تركـت مـنهم سـبيل الـنار سـابلة		في كـل يـوم إلـيها عصـبة تفـد

34- كـأن بـابك بالـبذين بعدهـم		نـؤي أقـام خـلاف الحـي أو وتـد

السـابلة العامـرة، وأراد بالـبذين الـبذ وحصـنا آخر يليه، والنؤي حاجز حول الخباء. يقول عمرت منهم طريق جهنم فيفد عليها في كل يوم عصبة منهم لقتلك لهم، ثم شـبه بـابك في ذلـه بعد ذهاب قومه وتغير حاله بنؤي انتقل عنه الحي فتركوه فتغير أو وتد خباء بقي بعدهم فبشعت وخلاف الحي بعدهم.

36- بكـل مـنعرج مـن فـارس بطـل		جـناجن فلـق فـيها قـنا قصـد

36- لما غـدا مظلم الأحشاء من أشر		أسـكنت جانحتـيه كوكـبا يقـد[1]

المـنعرج المـنعطف مـن الأرض، يـريد حيـث يعطـف بعـض الأقـران على بعض، والجـناجن عظـام الصـدر، والقصـد والكسـر مـن الـرماح، أشار إلى كثرة من قتل منهم وكسـرت الـرماح فيهم، ثم قال لما ظلمت قلوبهم أشرا وظلما أودعتها من أسنة رماحك كواكب متقدة فجلت تلك الظلم، وهذا مثل، وأراد بالجانحتين ضلوع الجانبين.

37- وهـارب ودخـيل المـوت يجلـبه		إلـى المـنون كمـا يسـتجلب الـنقد [2]

1- ح.ص و ح.ت : "لما بدا".
2- ح.ص و ت: "الروع".

38- كأنما نفسه من طول حيرتها منها على نفسه يوم الوغى رصد[1]

دخيل الموت ما داخله من خوف، والنقد غنم صغار يضرب به المثل في الذل، فيقال أذل من النقد. يقول ما هو فيه من الخوف يسوقه إلى الموت ذليلا متحيرا كما يساق النقد، ثم قال كأن نفسه في الحرب رصد على نفسه من طول حيرتها وجزعها وعون عليها حتى يدرك الطعن.

39- تالله أدري أ لإسلام يشكرها من وقعة أم بنو العباس أم أدد[2]

40- يوم به أخذ الإسلام زينته بأسرها واكتسى فخرا به الأبد[3]

يقول كان في هذه الوقعة على المشركين ظهور الإسلام وعزة خلافة بني العباس وشرف طيئ قومك. وأدد جامع لقبائل طيئ.

41- يوم يجيء إذا قام الحساب ولم يذممه بدر ولم يفضح به أحد[4]

42- وأهل موقان إذ ماقوا فلا وزر نجاهم منك في الهيجى ولا سند[5]

يقول هذا اليوم مظهر للإسلام كيوم بدر، فإذا كان يوم القيامة جزيت به أحسن الجزاء، ولم توجد مقصرا فيه مذموما، ولافضح يوم أحد به بل كساه من حسنه ما أذهب عنه انهزام المسلمين فيه. ثم قال وأهل موقان وهو من حصون بابك لما ماق أهله أي حمقوا وبطروا أوقعت بهم فلم ينجهم منك وزر وهو الجبل المعتصم به ولا سند وهو معج الجبل.

43- لم تبق مشركة إلا وقد علمت إن لم تتب أنه للسيف ما تلد[6]

---

[1] - ح.ت: "منه على نفسه".
[2] - ص و ت: "تالله ندري" و ح.ص "تالله ندري بنو الإسلام تشكرها".
[3] - ح.ت: "فجرا".
[4] - ح.ص: "لا يفصح".
[5] - ح.ص و ت: "أنجاهم".
[6] - ح.ص: "ثبن" و "تنب".

44- والبـبرحين اطـلخم الأمر صبحهم   قطر مـن الحـرب لما جـاءهم خمدوا[1]

يقـول لم يـبق مـن أهل موقان مشركة إلا وهي عالمة إن لم تتب إلى الحق أن كل من تلد مباح لسيفك، ثم قال أمطرت البير، وهم جنس من العجم مطرا من حربك لما نزل بهـم خمـدوا أي كـانوا كالـنار في شـدتهم علـى المسـلمين فلمّا حللت بديارهم أذعنوا وسكنوا ونزلوا بك للطاعة.

45- كـادت تحـل طلاهم من جماجهم   لـو لم يحلـوا بـبذل الحكـم مـا عقـدوا[2]

46- لكـن ندبـت لهـم رأي ابن محصنة   يخالـــه السـيف سـيفا حـين يجـتهد

الطلـى صـفحات الأعناق. يقول كادت حبال أعناق المشركين تحل من رؤوسهم لـولا أنهـم بذلـوا الحكـم للمسلمين، وحلوا ما عقدوا من الخلاف والعتو، ثم قال كانوا ممتـنعين فندبـت لهـم رأيـا من آرائك إذا طلب جهده واختبر نفاذه ومضاؤه ظنه السيف سيفا مثله.

47- في كـل يـوم فـتوح مـنك واردة   تكـــاد تفهمهـــا مـــن حســـنها الـــبرد

48- وقـائع عذبـت أنـباؤها وحلـت   حـتى لقـد صـار مهجـورا لها الشهد[3]

الـبرد جمـع بـريد. يقـول لحسـن تلـك الوقائع وبيان فضلها تكاد البرد تفهمها فكـيف غيرهما ممن يعقل، ثم قال مواقعها من النفوس عذبت وحلت فصار الشهد دونها حتى هجر من أجلها.

49- إن ابـن يوسف نجى الثغر من سنة   أعـــوام يوســـف عـــيش عـــندها رغـــد

50- آثـار أموالـك الأدثـار قد خلقت   وخلفـــت نعمـــا آثارهـــا جـــدد

1- ص: "لما حادهم عمدوا" و ص و ت.ش: " البد" و ص.ش و ح.ت: "جمدوا" و ح.ص: "والبير" و "لما حادهم خمدوا" و ح.ت: "التبر".

2- ص: "في جماجمهم".

3- ص: "لك".

الأدثـار الكـثيرة يقـول نجيـت أهل الثغر حين وليته من سنة وشدة أعوام يوسف صلى الله عليه وسلم السبعة، عيش رغد عندها على شدتها، ثم قال بذلت أموالك حتى تعفت وأخلقت إلا أنها تركت عند معتفيك نعما كاملة جديدة الآثار حسنة.

51- فافخـر فمـا مـن سـماء للعلـى رفعت إلا وأفعـالك الحسـنى لهـا عمـد[1]

52- واعـذر حسـودك فيها قد خصصت به إن العلـى حسـن في مـثلها الحسـد

العمـد مـا يقـوم علـيه البـناء. يقـول كـل مـا بني من المعالي فأفعالك الحسان عمادهـا القـائم بهـا، والسـماء كـل مـا عـلاك فأظلك فاستعارها للعلى، ثم قال الذي خصصـت بـه مـن الفضل أجل وأعظم من ألا تحسد فيه فاعذر حاسدك المنافس لك فإن الحسد قبيح إلا في الشرف فهو حسن.

[1]- ص و ت: "من سماء للندى"

القصيدة [44]*:

وقال أيضا يمدحه:

1- سرت تستجير الدمع خوف نوى غد   وعــاد قـتادا عـندها كـل مـرقد[1]

2- وأنقذهــا مــن غمــرة المــوت أنــه   صـــدود فــراق لا صـــدود تجلــد[2]

القـتاد شـجر له شوك. يقول نامت هذه الجارية شديدة الحزن لما تتوقع من خوف رحيلي مستجرة بالدمع مستنصرة به على الهجر، وفراشها ناب بها لا يستقر فكأنه قد حشي بشوك القتاد، ثم قال لولا أنها علمت أن فراقي لها وصدودي عنها إنما هو للسفر لا السلو عنها والتجلد لماتت حزنا، وغمرة الموت شدته.

3- فأجــرى لهــا الإشـفاق دمعـا مـوردا   مــن الــدم يجــري فــوق خــد مــورد

4- هــي الــبدر يغنــيها تــودد وجههــا   إلــى كــل مــن لاقــت وإن لم تــودد

يقـول أشـفقت مـن فراقي فبكت بدمع محمر من الدم جار على خدها المورد، ثم قال هـي في الحسـن كالبدر فوجهها أبدا متودد إلى من نظر إليه وإن لم تكن هي متوددة لحسن وجهها يغنيها عن ذلك.

5- ولكنـــني لم أحـــو وفـــرا مجمعـــا   ففـــزت بـــه إلا بشـــمل مـــبدد

6- ولم تعطــني الأيــام نومــا مســكنا   ألـــذ بـــه إلا بـــنوم مشـــرد

يقـول وهـي إن كانـت كالبدر أعرضت عنها وقد كان ينبغي أن أقبل عليها، ولكني لم أجمع المال إلا بالسفر وتبدد الشمل، ولا أعطتني الأيام النوم الساكن والمقام الوادع إلا بسرى الليل والاجتهاد في الطلب وتشريد النوم.

7- وطـول مقـام المـرء في الحـي مخلـق   لديـــبا جتـــيه فـــاغترب تـــتجدد

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت.ش: "غدت".

2- ص ت: "تعمد".

8- فـإني رأيـت الشـمس زيـدت محـبة　　إلـى الـناس أن ليست عليهم بسرمد[1]

الديباجـتان الخـدان. يقـول مـن أطـال المقام في قومه وعول عليهم أخلق وجهه وهـان عليهم فليغترب الانسان في طلب الرزق فذلك أبقى لماء وجهه وأكرم له عند قومه، ثـم قـال مؤكـدا لذلـك إن الشـمس لـو كانـت سـرمدا دائمة أبدا لملت ولم تحب كذلك الانسان.

9- حلفـت بـرب البـيض تدمـى مـتونها　　ورب القـنى المـتآد والمتقصـد

10- لقـد كـف سـيف الصـامتي محمـد　　تـباريح ثـأر الصـامتي محمـد

المـتآد المتثـني، والمتقصـد المتكسـر، والصـامتي الأول محمد بن يوسف، والثاني محمـد بـن حمـيد، والتـباريح المشـقات. أقسم بالسيوف التي تعرض تقطر دما والرماح المنثنـية المنكسـرة عـند الطعن بها لقد أدرك محمد بن يوسف ثأره، وكف بسيفه تباريحه وهمه بقتل محمد بن حميد بن قحطبة الصامتي، وكان قد غزا بابك فقتل.

11- رمـى اللـه مـنها بابكـا وولاتـه　　بقاصـمة الأصـلاب في كـل مشـهد[2]

12- بأسـمح مـن غـر السـحاب سـماحة　　وأشـجع مـن صـرف الـزمان وأنجـد[3]

يقول رمى الله المشركين من محمد بن يوسف بداهية تقصم ظهورهم في كل مشـهد يتذاكرون فيه وقائعه، ثم قال رماهم برجل أسمح سماحة من الغمام الغر بالبرق، وأشجع في الإقدام على الأقران من صرف الزمان.

13- إذا مـا دعونـاه بـأجلح أيمـن　　دعـاه ولم يظـلم بأصـلع أنكـد

الأجلـح الـذي انحسـر الشـعر عـن مقـدم رأسه وهو محمود ميمون عند العرب، والأنكـد القلـيل الخير المشؤوم. يقول إذا [أثنينا] [4] على هذا المدوح فدعوناه ميمونا.

1- ص: "إذ ليست".

2- ص و ت: "منه".

3- ص و ت: "الغمام" و ح.ص: "صوب" مكان "غر".

4- كلمة غير واضحة في الأصل، والزيادة يقتضيها السياق.

لنصر الله لنا به ذمه بابك ودعاه أصلع مشؤوما، وكذلك هو عليه فلم يظلم مولاكم في ذلك.

14- فتى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نِكس ولا بمعرد

15- قفا سندبايا والرماح مشيحة تهدى إلى الروح الخفي فتهتدي[1]

البذ حصن لبابك، والخرمية قوم بابك، والهيابة الجبان، والنكس الدنيء من الرجال، والمعرد المنهزم المائل عن قرنه، ومعنى قفا تتبع وسندبايا من بلاد بابك، والمشيحة الجادة المشمرة، ويروى "بذ الخرمية" أي أتى عليها وظهر عليها، وقوله "تهدي إلى الروح الخفي" أي تدعى المنية إلى نفس الممتنع فتجيب وتسلك إليه أخفى الطريق حتى تصيبه فتهلكه.

16- عدا الليل فيها عن معاوية الردى وما شك ريب الدهر في أنه الردي[2]

17- لعمري لقد حررت يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يبرد

عدا صرف، ومعاوية أخو بابك، والردي الهالك. يقول صرف الليل الردى عن معاوية حين انهزم واستتر بظلامه، وقد كان ريب الدهر قريبا منه غير شاك في إهلاكه، ثم قال قد كان لقاؤك شديدا عليه كحر النار، لولا أن قضاء الله تعالى سكن تلك الشدة فأخمد عنه تلك النار، وضرب الحر والبرد مثلا.

18- فإن يكن المقدار فيه مفندا فما هو في أشياعه بمفند[3]

المفند الملوم. يقول إن كان القدر قد نجاه من القتال فاستوجب التفنيد فقد قتل أشياعه، واستحق الحمد.

1- ح.ص و ح.ت: "وفي سندبايا" و ح.ص: "والمنايا".

2- ص و ت: "أنه ردي"

3- ص.ش و ح.ت:

فإن يكن المقدار عنه مفندا فما هو عن أشياعه بمفند

وح.ت: "فما كنت في أشياعه بمفند".

19- وفي أرشــق الهــيجاء والخـــيل تــرتمي بأبطالهـــا في جـــاحم مـــستوقد

20- عططـت علـى رغـم العـدى عزم بابك بصـــبرك عـــط الأتحمــي المعضـــد[1]

أرشـق يوم، ومعنى عططت شققت، والأتحمي ضرب من البرود والمعضد المخطط، وهـو أسـرع انشـقاقا من غيره. يقول نقضت يوم أرشق عند ترامي الخيل بالفرسان في نار الحرب عزم بابك وحرقته بصبرك كما يحرق الثوب ويشق.

21- فـــإلايكن ولـــى بشـــلو مقـــدد هـــناك فقـــد ولـــى بعـــزم مقـــدد[2]

22- وقـد كانـت الأرمـاح أبصـرن قلـبه فأرمدهـــا ســـتر القضـــاء الممـــدد

الشـلو الجسـد، والمقـدد المقطـع. يقول إن كان بابك قد ولى منهزما وشلوه غير مقـدد فقـد ولـى بعـزم مقدد، ثم قال قد كانت الرماح أبصرن مقاتله لولا أن قضاء الله تعالى ردها عنه وأرمدها دونه فكان كستر حجبها ومنعها منه.

23- وموقـــان كانـــت دار هجـــرته فقـــد توردتهـــا بالخـــيل أي تـــورد

24- حططـــت بهـــا يـــوم العـــروبة عـــزه . وكـــان مقـــيما بـــين نســـر وفـــرقد

يقول كان إذا نابته نائبة شديدة يلجأ إلى موقان، ويهاجر إليها لمنعتها فوردتها بالخيل عليه أشد الورود، وحططت بها عزه بظهورك عليه يوم الجمعة وقد كان ممتنعا لا ينال فكان كالمقيم في السماء بين النجوم.

25- رآك سـديد الـرأي والـرمح في الوغى تـــأزر بـــالأقدار فـــيه وتـــرتدي[3]

1- ص و ح.ت: "خرقت [...] خرق الأتحمي" و ح.ص": "عططت... بعزمك".

2- ص: "فإن لا يكن".

3- ص و ت: "بالأقدام"

26- ولـيس يجلـي الكـرب رأي إذا هـو لم يؤنـس بـرمح مسـدد[1]

يقول رآك بابك ورأيك سديد، ورمحك مستقيم، وأنت مشتمل بالأقدار المكروهة الواقعة ببابك وأصحابه، ثم قال الرأي وإن كان سديدا مستقيما فلا يجلي الكرب مالم يؤيد بفعل ويؤنس برمح مسدد.

27- فمـر مطـيعا للعوالـي معـودا مـن الخـوف والإحجـام مـا لم يعـود

28- وكـان هـو الجلـد القـوى فسـلبته بحسـن الجـلاد المحـض حسـن الـتجلد

يقـول مـر مـنهزما مطيعا للـرماح جاريـا علـى حكمهـا وقـد عودته من الجزع والانهـزام عـنك مـا لم يعـوده غيرك، وكان رابط الجأش قوي النفس فأذهبت تجلده وصبره بحسن مجالدتك له المحضة التي لم يشبها قيود.

29- لعمـري لقـد غـادرت حسي فؤاده قريـب رشـاء للقـنا سـهل مـورد

30- وكـان بعـيد القعـر مـن كل ماتح فغادرتـه يسـقى ويشـرب بالـيد

الحسي ماء تحت الرمل، والرشاء حبل البئر، والماتح المستقي. يقول غادرت قلب بـابك قريبا من أن ينال سهل المورد للرماح، وكان متعذرا على من رامه بعيد القعر ممن يستقيه فسهلته وقربته حتى يسقى منه ويشرب باليد دون رشاء وهذا مثل.

31- وللكـذج العلـيا سـمت بـك همـة طمـوح يـروح النصـر فـيها ويغـتدي

32- وقـد خزمـت بـالذل أنـف ابـن خازم وأعيـت صياصـيها يـزيد بـن مـزيد

الكـذج قصـبة لبابك، والصياصي الحصون وأصلها قرون البقر. يقول سمت بك همـتك وطمحـت للـنهوض إلى الكذج، وقد عودت في تلك الهمة النصر والظفر فنصرت بها على أنها قد أعيت ابن خازم وهو أحد من ولي الثغر، وخزمت بالذل أنفه كما يخزم

1- ح.ص: "رمح مسدد. إذا هو لم يأنس برأي مسدد"

أنف البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أنفه ليراض بها ويزيد بن مزيد الشيباني أحدولاة الثغر.

33- فقيدت بالإقدام مطلق بأسهم — وأطلقت فيهم كل حتف مقيد

34- وبالهضب من أبرشتويم ودروذ — علت بك أطراف القنا فاعل وازدد[1]

35- أفادتك فيها المرهفات مآثرا — تعمر عمر الدهر إن لم تخلد[2]

الهضب الجبال وأبرشتويم وذرود جبلان عظيمان، والمرهفات السيوف المرققة. يقول رددت بإقدامك على المشركين ماكانوا أطلقوه ونشروه من بأسهم على المسلمين وأرسلت فيهم الحتوف المقيدة عنهم فاستأصلتهم ووصلت برماحك إلى الظفر بهم في هذين الجبلين، فعلوت وارتفعت فزادك الله علوا ورفعة وأفادتك فيها سيوفك المرهفة الماضية مآثر كريمة تبقى على مرور الدهر، وتعمر عمره إن لم يكن لك خلود.

36- وليلة أبليت البيات بلاءه — من الصبر في وقت من الصبر مجحد

37- فياجولة لا تجحديه وقاره — وياسيف لا تكفر وياظلمة اشهدي[3]

38- وياليل لو أني مكانك بعدها — لما نام في الدنيا بعين المسهد[4]

البيان تبييت الجيش ليلا ، والجحد الضيق، والجولة الانهزام. يقول لما بيتك بابك وأصحابه وجدوك معدا لهم فوفيت ذلك البيات حقه من حسن البلاء والصبر في أضيق أوقات الصبر وأصعبها فهم أصحابك بالانهزام فثبت أنت، ووقرت، السيف يشهد لك بذلك وظلام الليل، ثم قال لو أني مكان الليل لجزيته بحسن بلائه ولما نام بعد تلك المرة بعين المسهد الممتنع من النوم.

39- وقائع أصل النصر فيها وفرعه — إذا عدد الإحسان أو لم يعدد

1- ص.ش و ت.ش : "سمت بك أطراف القنافاسم".

2- ح.ص: "منها".

3- ص و ح.ت: "فيادولة".

4- ص و ت: "لما بات في الدنيا بنوم مسهد" ح.ص و ح.ت: "لما بت في الدنيا" و ح.ت: "بليل"

40- فمهما تكن من وقعة بعد لا تكن سوى حسن مما فعلت مردد

41-محاسن أصناف المغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد

أي تلك الوقائع مشتملة على جميع النصر والظفر إذا عد إحسان الله وذكر أمسك عنه فكل وقعة تكون بعدها فهي مشتبهة بها راجعة إليها أي لا تكون مبتدعة أفضل من هذه الوقائع كما أن المغنين كثير ومحاسنهم جمة إلا أن معبدا أفضلهم الحاوي قصب السبق دونهم فكذلك وقائعك أفضل الوقائع.

42- جلوت الدجى عن أذربيجان بعدما تردت بثوب كالغمامة أربد[1]

43-وكانت وليس الصبح فيها بأبيض فأمست وليس الليل فيها بأسود

أذربيجان من ثغور المسلمين، وكان بابك قد ظهر عليها فيقول عزت أذربيجان بك وجليت عنها ما كان غشيها من ظلم بابك وردا ها من ثوب جوره الأربد اللون، والربدة الغبرة، وكانت بظلم بابك ذات صباح أسود مظلم فأمست بك ذات ليل مبيض مفيد، وهذه كلها أمثال.

44- رأى بابك منك التي طلعت له بنحس وللدين الحنيف بأسعد[2]

45- هززت له سيفا من الكيد إنما تجذبه الأعناق ما لم يجرد[3]

46- يسر الذي يسطو به وهو مغمد ويفضح من يسطوبه غير مغمد

يقول لما نظر بابك إلى طلعتك رآها وقد طلعت له بالنحس والشؤم، وطلعت لدين الإسلام بالسعد واليمن حين كدته كيدا أخفيته عنه حتى وقع به فكان كسيف هززته لتضرب به إلا أنه سيف لا يجز الأعناق مادام مصلتا من غمده أي أن الكيد لا ينجح في المكيد حتى يكون مغيبا عنه ومتى شعر به أعد له فلم يضرره.

1- ص و ت: "بلون".
2- ص و ح.ت: "منها".
3- ص: "يجود".

47- وإنـي لأرجـو أن تقلـد جـيده قـلادة مصـقول الذبـاب مهـند[1]

48- مـنظمة بـالموت يحظـى بحلـيها مقلدهـا في الـناس دون المقلـد[2]

الجيد العنق، يقول أرجو أن يظفر به فيقتله فيقلده من السيف قلادة منظومة بالموت تحظى أنت بحليها دونه.

49- إلـيك هتكـنا جـنح لـيل كأنـه قـد اكتحلـت مـنه الـبلاد بـإثمد

50- تخـب بـنا أدم المهـارى وشـيمها علـى كـل نشـز متلئـب وفدفـد[3]

51- يقلـب في الآفـاق صـلا كأنمـا يقلـب في فكـيه شـقة مـبرد[4]

جنح الليل ظلامه وميله على كل شيء، والأدم البيض من الإبل، والشيم السود، والنشز المرتفع من الأرض، والمتلئب المتتابع، والفدفد المستوي من الأرض، والصل الداهية والحية أيضا، والفكان اللحيان وشقة المبرد حرفه. يقول لمحمد بن يوسف إليك خرقنا ظلام الليل كأن الأرض لسواده مكتحلة بإثمد، ثم قال تسرع بنا إليك الإبل المهرية على ظهور الأرض وبطونها ووعرها وسهلها وهي تقلب وتصرف بآفاق الأرض حية وداهية كأن لسانه في نفاذه وخدته مبرد حديد.

52- تلافـى جـداك المجـتدين فأصبحوا ولم يـبق مذخـور ولم يـبق مجـتد

53- إذا مـا رحـى دارت أدرت سـماحة رحـى كـل إنجـاز علـى كـل موعـد

الجدا العطاء، والمجتدون السائلون، والمدخور المال، ورحى كل شيء معظمه يقول تدارك جودك جميع السائلين واستوفاهم فلم يبق لك مال إلا وقد وهبته ولابقي سائل إلا وقد غنيته، ثم قال إذا نابت النوائب ودارت رحاها على الناس فأنت بسماحتك تعد فتنجز فتدير رحى الإنجاز على قطب الموعد.

1- ح.ص و ح.ت: "مصقول الغرار"

2- ص: "منظمة" بالرفع. و ت.ش: "مقلدها في الناس دون المقلد"

3- ص و ت: "تقلقل بي أدم المهارى وشومها"

4- ص و ت: "تقلب" و ح.ت: "تقلقل"

54- أتيتك لم أفزع إلى غير مفزع ولم أنشد الحاجات في غير منشد

55- ومن يرج معروف البعيد فإنما يد عولت في النائبات على يد[1]

فزعت إلى الشيء لجأت إليه، ونشدت الحاجات سألتها. يقول من لجأ إليك فقد وافق ملجأ ومن سألك فقد اعتمد بالسؤال موضعه وأنا مع ذلك أمت إليك بالرحم والقرابة فمن رجا معروف البعيد النسب فإني كيد عولت على أختها في دفع النائبات.

[1]- ص و ح.ت: "يدي (...) على يدي".

القصيدة [45]*:

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة:

1- قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد وإن هي لم تسمع لنشدان ناشد

2- لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم وبينهم إطراق ثكلان فاقد

3- وأبقوا لضيف الشوق مني بعدهم قرى من جوى سار وطيف معاود[1]

المعاهد المنازل، والنشدان السؤال، والمحيل الذي اتى عليه حول، والثكلان الحزين لفقد مال وولد، والجوى ما داخل القلب من ألم الحزن، يقول قفوا بمنازل الأحبة، وجددوا عهدا بها (ببكائها تحسرا وحزنا فإن ذلك واجب) ووفاء بعهد وإن لم تسمع ولم (تُصغ، ثم قال لقد تغير) الربع بعدهم، وأطرق لبينهم كما يطرق الحزين الفاقد لمن يحب، والمعنى أن أثر هذا الربع دل على مثل حاله الثكلان الفاقد. وقوله لضيف الشوق أي لما ضافني الشوق وحل بي بعدهم من الحزن، والمعنى ان الشوق إذا نزل به أقام له جوى لحزنه الساري إليه وما يجدد له الطيف المتكرر عليه مقام القرى للضيف.[2]

4- سقته ذعافا غارة الدهر فيهم وسم الليالي فوق سم الأساود[3]

5- به علة صماء للبين لم تصخ لبرء ولم توجب عيادة عائد[4]

الذعاف السم القاتل من ساعته، والأساود ضرب من الحيات، والعلة حرقة الحزن، والاصاخة الاستماع إلى الشيء. يقول لما أغار الدهر في الأحبة ففرقهم ناله من ذلك مثل السم، ثم بين أن فعل الدهر بالانسان أشد من فعل السم، فقال وسم الليالي فوق سم الأساود، وقوله علة صماء أي شديدة كالحية الصماء التي لا تجيب راقيا، ثم بين أنها من قبل الشوق والحب لامن مرض أو لذغ حية فقال، "ولم توجب عيادة عائد".

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "الحزن" وح.ص وح.ت: "وأبقوا لضيف الحزن من بعد بينهم"

2- ما بين المعقوفين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

3- ص و ت: "عادة الدهر".

4- ص و ت: "علة للبين صماء".

6- وفي الكلـة الورديـة اللـون جـؤذر   مـن العـين ورد الخـد ورد المجاسـد[1]

7- رمـته بخلـف بعـد مـا عـاش حقـبة   لـه رسـفان في قـيود المواعـد[2]

الجـؤذر ولـد البقرة شبة الجارية في حسن العينين به، والعين بقر الوحش، والورد الأحمـر، والمجاسـد ثـياب تلى الجسد، والحقبة الدهر وهي السنة أيضا، والرسفان مشي المقـيد، يقـول كـان مـترددا في مواعدهـا زمانـا فغدرت آخرا وأخلفته، ولم ينل منها أي رغبة، ولاقضى منها وطرا، ثم نأت فذلك أشد عليه.

8- غـدت مغـتدى الغضـبى وأوصـت خـياله   بحـران نضـوا لعـيش نضـو الخـرائد[3]

9- وقالـت نكـاح الحـب يفسـد شـكله   وكـم نكحـوا حـبا ولـيس بفاسـد

الحـران العطشـان المسـتحر الكـبد شوقا، والنضو الهزيل السيء الحال، والخرائد الحييات من النساء، وشكل الشيء هيئته.

يقـول غـدت راحلة وهي كالغضبى علي إذلالا وتركتني مرتهنا للشوق وخيالها معـاود مجـرد علـي حـزني وبلائـي، وقولـه نضو العيش أي أنه غير متدع في عيشه بل هو أبدا في عيش شـديد جـاهد له فقد أنضاه ذلك مع ما أودع من حب الخفرات من النسـاء، ثم قال مخبرا عـنها أنها قالت له الحب المنكوح فاسد الهيئة حامل على السلو، فقال مجيبا لها كم من محـب يـنكح فيهـيج ذلك النكاح المحب ويقوي أمله من محبوبه ولا يفسد حبه له، ومعنى النكاح هاهنا معاقدة المحب لمحبوبه واتصاله به.

10- سـآوي بهذا القلب من لوعة الأسى   إلـى ثغـب مـن نطفـة الـيأس بـارد[4]

11- و أروع لا يلقـي المقالـيد لامـريء   وكـل امـريء يلقـي لـه بالمقـالد[5]

---

[1] - ص و ت: "من الأنس يمشي في رقاق المجاسد". و ح ص: "من العين ورد بلون ورد المجاسد"

[2] - ص وت: "بعد أن عاش". و ح.ص و ح.ت: "في صحيح المواعد". و ح.ص: "رماني".

[3] - ص وت : "خيالها".

[4]- ص و ت: "لوعة الهوى" و ح.ص و ح.ت: "من ضمد الهوى" "ومن نطفة الماء" و "من صدإ الهوى".

[5]- ص: "يرمى" و ص و ت:"المقالد" و ح.ص: "تلقى له بالمقالد". ح.ص و ت: "فكل امريء" و ح.ت: "وكل امريء يوميء له بالمقالد".

الأسى الحزن، ولوعته حرقته، والثغب نهر يمسك الماء، والنطفة الماء القليل، والأروع الماجد المعجب، والمقاليد المفاتح. يقول سأحمل نفسي على التأسي والسلو ليبرد غليلي ويذهب شوقي وحزني وأستعمل نفسي في مدح هذا الرجل الأروع وقصده فيلهني ذلك عما أجد من النوى والوجد، ثم ذكر أن الممدوح سيد تلقى إليه الأمور فيقوم فيها ويفتح مقفلها.

12- لـه كـبرياء المشـتري وسـعوده — وسـطوة بهـرام وظـرف عطـارد[1]

13- أغـر يـداه فرصـتا كـل طالـب — وجـدواه وقـف في سـبيل المحـامد[2]

المشتري أسعد النجوم، وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريخ وهو أشد النجوم وكبرياؤه من أجل ذلك، وبهرام هو المريخ وهو أشد النجوم نحسا، وعطارد نجم الكتاب والظرفاء كذا يزعم المنجمون، وذكر أبو تمام هذا على زعمهم، فيقول هذا في إقبال سعده وتمكن سعده كالمشتري في سطوته على أعدائه، وكونه نحسا عليهم كالمريخ وفي ظرفه وتمام أدبه كعطارد، ثم قال هو أغر مشهور الكرم ويداه سببان للغنى سائلتان بالمعروف كالفرصتين من فرص المشارب وهي مطرق الماء من الحوض إلى الروضة، وقد جعل جدواه وقفا وحبسة في سبيل الحمد.

14- فتى لم يقم فردا بيوم كريهة — ولا نـائل إلا كفـى كـل قـاعد

15- ولا اشـتدت الأيـام إلا ألانهـا — أشـم شـديد الـوطء فـوق الشـدائد

16- بلونـاه فـيها مـاجدا ذا حفـيظة — ومـا كـان صـرف الدهـر فيها بماجد[3]

الكريهة الحرب، والنائل العطاء. يقول هو يقوم في الحرب والجود مقام الجماعة فمن قعد عن ذلك ناب منابه، وإذا اشتدت الأيام وطئها وعلاها بجوده وحسن سياسته فلانت وذلت، ثم قال بلوناه واختبرناه في الشدائد فوجدناه ماجدا صابرا لها محافظا على كرمه فيها على لؤم الزمان في فعله بنا ودناءة صرف المحل بأحوالنا.

1- ص و ت: "وسورة".

2- ص.ش و ح.ت: "فرضتا" بالضاد.

3- ص و ت: "ريب الدهر".

17- غدا قاصدا للحمد حتى أصابه وكم من مصيب قصده غير قاصد[1]

18- هم حسدوه لا ملومين مجده وما حاسد في المكرمات بحاسد

يقول إنما يستوجب الحمد بكريم فعله ويتعمده إليه وقصده وكم انسان يصيب مراده وقصده غير طالب له لاقاصد إليه، ثم قال هم حسدوا مجده غير ملومين في ذلك لأن الحسد في الشرف محمود حسن لأنه يدل على شرف همة وكرم نفس فليس الحاسد فيه بحاسد في الحقيقة.

19- قراني اللهى والود حتى كأنما أفاد الغنى من نائلي وفوائدي

20- فأصبحت يلقاني الزمان من أجله بإعظام مولود وإشفاق والد[2]

اللهى العطايا. يقول لما حللت به جعل قرى عطاياه و وده حتى كأن لي قبله نعمة يكافئني عليها فأصبحت الزمان مقبل علي بالبر والإكرام والإشفاق والإعظام فكأني ابن له يشفق عليه أو أب يعظمه ويحبه.

21- يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد ولو برزت في زي عذراء ناهد

22- إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهد [3]

يقول هو متخل عن الدنيا ومطرح لنعيمها إذا عن له سؤدد يشرفه وإن أقبلت عليه بزينتها وبرزت إليه في زي جارية بكر قد نهد ثديها وتم شبابها، ثم قال والزهد من المرء في الدنيا هو أن تقبل عليه فيدير عنها وأما من إذا برزت عنه فلم ينلها فليس بزاهد في الحقيقة، وضرب الصبغ بالعصفر مثلا لزينة الدنيا وبهجتها.

23- فواكبدي الحرى و واكبد الندى لأيامه لو كن غير بوائد

1- ح.ص و ح.ت: "للمجد"

2- ص و ت: "فأصبح" و "رأفة والد" و ص و ح.ت "بوجهه".

3- ح.ص: "بزبرجها".

24- وهيهات ماريب الزمان بمخلد غريبا وما ريب الزمان بخالد[1]

البوائد الذاهبة الفانية، وريب الزمان مكروهه، وغريب بمعنى أحد، يقول ما أشد على كبدي الحرى المشتاقة إليه وعلى كبد الندى والكرم ذهاب أيامه فليتهن كن غير بائدة ولاذاهبة، ثم بين أن ريب الزمان غير مخلد أحدا يذهبها كما يذهب جميع الأشياء ويذهب هو أيضا، فقال هيهات أي ما أبعد ما تنبأت من خلود أيامه وريب الزمان غير مخلد أحدا ولاهو خالد باق.

25- محمد يا ابن الهيثم بن شبانة أبي كل دفاع عن المجد ذائد

26- هم شغلوا يوميك بالبأس والندى وآتوك زندا في العلى غير خامد[2]

27- فإن كان عام عارم المحل فاكفه وإن كان يوم ذو جلاد فجالد

يقول آباؤك محافظون على المجد حامون له ذائدون عنه وقد شغلوك بما ورثوك من البأس والندى فزمانك مقسم عليهما فيوم للبأس في الحرب، ويوم للندى والكرم وقد أوروا زنادك في المعالي فلا تخمد النار، وهذا مثل ثم قال فإذا أصاب الناس عام شديد فاكفه شدتك وجودك، وإذا وقع يوم حرب فجالد فيه، واكف من قعد عنه.

28- إذا السوق غطت أنف السوق واغتدت سواعد أبناء العلى في السواعد[3]

29-فكم للعوالي فيكم من منادم ولـلموت صرفا من حليف معاقد

30- لتلحفكم النعماء ريش جناحها فما الواحد المحمود منكم بواحد[4]

السوق الأولى جمع ساق الحديد الذي يلبسون في الحرب، وأنف الساق مقدمها، وأنف كل شيء مقدمه وأوله، والسواعد الأواخر جمع ساعد الذراع، وأبناء العلى

1- ص و ت: "ولاريب الزمان بخالد" و ص وح.ت: "المنون".

2- ح.ت: "غير صالد".

3- ص و ت: "أبناء الوغى".

4- ح.ص: "فيكم بواحد" و ح.ص و ح.ت: "فما الواحد المفقود منكم بواحد".

الكرام الأبطال. يقول إذا لبست السلاح للقتال فكم للرماح من منادم فيكم مصاحب لها، وكم من حليف قد عاقد الموت الصرف الخالص وشاركه في إتلاف النفوس، وقوله لتلحفكم أي لتعطكم وتسبغ عليكم النعم فالرجل الواحد منكم يقوم في الجود والبأس مقام الجماعة.

31- لكم ساحة خضراء أنى انتجعتها ... غدا فارطي فيها صدوقا ورائدي

32- فمرتعي فيها لأول سارح ... ولا سمري فيها لأول عاضد[1]

33- أدرت لي الدنيا يمينك بعدما ... وقفت على شخب من العيش جامد[2]

الفارط المتقدم إلى موضع الماء ليصلح الحياض للإبل، ويهيء الأرشية للإستقاء، والرائد المتقدم في طلب المرعى والسمر شجر أم غيلان، والعاضد قاطع الشجر، والشخب خروج اللبن من الضرع إلى الإناء، وهذه كلها أمثال. يقول فناؤكم مخصب أخضر إذا ما انتجعته وقدمت أملي إليه صدقني وحقق رجائي فأنا أول سارح فيه دون غيري، وأنا أول عاضد لسمره قبل من سواي، ثم قال كانت الدنيا جامدة الشخب لي معرضة بفائدتها فاستدرتها إلي يمينك وجلبت فائدتها إلي بجودك وكثرة معروفك.

34- وناديتني التثويب لا أنني امرؤ ... سلاك ولا استثنى سواك برافد[3]

35- ولكنها مني سجايا قديمة ... إذا لم يجأجأبي فلست بوارد[4]

التثويب ترجيع النداء من ثاب يثوب إذا رجع، والجأجاء دعاء الإبل إلى الماء. يقول نادتيني نداء متتابعا لإتيانك والتعرض لمعروفك ولم أحوجك إلى نداء لزهد فيك ورغبة في غيرك ولكن سجيتي ألا أطلب معروفا ولا أتعرض لعطاء حتى أدعى إليه مرة بعد مرة وقوله سلاك أي سلا عنك أي لست امرءا سلا عنك ولا أستثني رافدا يعطيه

1- ص و ت: "فما قلبي فيها لأول نازح".
2- ح.ص و ت: "أذابت".
3- ح.ص و ح.ت: "براقد" بالقاف.
4- ح.ص: "فليس" وهو تصحيف.

سواك والباء زائدة في قوله برافد لتأكيد النفي، وكان يجب أن يقول ولا أنا بمستثن رافدا سواك فلم يمكنه إدخال الباء على استثناء لأنه فصل فنقلها إلى المفعول ضرورة.

36- وكم دية تم غدوت تسوقها لها أثر في تالدي غير تالد

37- وليست ديات من دماء هرقتها حراما ولكن من دماء القصائد

التم التامة والتالد القديم. يقول ساقت إلي جزاء على مدحي لك ما هو بمنزلة القتيل لها في مالي القديم أثر جديد غير قديم ولم تكن تلك الدية من دم حرام سفكته ولكنها هبات من أجل قصائدي فيك.

38- ولله أنهار من الناس شقها ليشرع فيها كل مقو وواجد[1]

39- موارد رزق للعباد خصيبة وأنت لهم من خير تلك الموارد[2]

40- أفضت على أهل الجزيرة نعمة إذا شهدت لم تخزهم في المشاهد

يقول لله قوم كرام سمحاء جعلهم الله في الأرض سببا في الأرزق، وليعيش بهم سائر الناس من مقو فقير وواجد غني، وجعل الممدوح من خيرهم وأفضلهم، ثم قال أفضت على من بالجزيرة من قبائل ربيعة وغيرهم نعمة شرفتهم ونوهت بهم فإذا تذوكرت في مشهد [لم تهنهم ولا أخزتهم][3].

41- جعلت صميم العدل ظلا مددته على من بها مسلم أو معاهد

42- فقد أصبحوا بالعرف منك إليهم وكل مقر من مقر وجاحد[4]

صميم العدل خالصه. يقول بسطت العدل في أهل الجزيرة، وكان واليا عليها، وجعلته ظلا ممدودا على جميع من بها من المسلمين وأهل الذمة المعاهدين، فقد

1- ح.ت: "لينهل".

2- ح.ص و ت: "موائد" في الصدر والعجز، و ح.ص: "لها" وهو تصحيف.

3- ما بين معقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

4- ص: "لقد".

اصبحوا مقرين بفضلك معترفين بمجدك من بين مسلم مقر بالله ومعاند جاحد لله تعالى الله عما يقول العالون علوا كبيرا.

43- سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه ... وإن كان طوعا لي ولست بجاهد[1]

44- فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا ... عدوك فاعلم أنني غير حامد[2]

الشأو الطلق. يقول سأجهد نفسي في مدحك حتى أبلغ الشعر شأوه وإن كان مطيعا منقادا دون جهد ولا تكلف، ثم قال لحسن شعري فيك واستمالته للقلوب إذا سمعه عدوك استحسنه، وجعل نشده عجبا فيصف ما ترك فيه على رغم منه وصغار فكيف صديقك ووليك.

45- بسياحة تنساق من غير سائق ... وتنقاد في الآفاق من غير قائد

46- جلامد تخطوها الليالي وإن سرت ... لها موضحات في رؤوس الجلامد[3]

السياحة السيارة في الأرض، والموضحة الشجة توضح في عظم الرأس. يقول أمدحك بسياحة من قصائد تقطع الارض دون حاد يحدوها ولاقائد يقودها أي ليست بمطي تحدى ولاخيل تنقاد إنما هي كلام يروى ثم قال هي في قوتها وصلابة جوهرها وامتناعها على من رامها جلامد إذ أن الليالي تتخطاها فلا تؤثر فيها وتمر عليها فلا تبليها، وإن كانت مؤثرة في الجبال الراسية والجلامد القاسية.

47- إذا شردت سلت سخيمة شانيء ... وردت حجاجا من قلوب شوارد[4]

48- محببة ما إن تزال ترى بها ... إلى كل أفق وافدا غير وافد[5]

1- ح.ص: "يبلغ" و ح.ص و ح.ت: "حتى أبلغ الشعر جهده".

2- ح.ص و.ت: "إذا أنا".

3- ص و ت: "وإن بدت".

4- ص و ت: "عزوبا" و ح.ص: "شواهد".

5- ورد البيت في ص و ت. بعد البيت (أفادت صديقا من عدو وغادرت). ص: "ما إن نزال نرى لها" و ص.ش و ت.ش: "مخيمة" و ت: "ترى لها".

يقـول إذا شـردت هذه القصيدة، وذهبت في الأرض بلغت شانئك واستمالت قلبه إليك بحسنها، وأذهبت حقده.الكامن في صدره، والسخيمة الحقد، وعطفت إليك كل قلب شارد عنك مائل بهواه إلى غيرك، ثم قال هي محببة إلى الناس فلا يزالون ناقلين لها من بلـد إلـى آخـر، ويفـيدون بهـا من أفق فهي وافدة على غير قصد ولا إرادة فجعلها غير وافدة لذلك.

49- أفـادت صـديقا مـن عدو وغادرت ... أقـارب دنـيا مـن رجـال أبـاعد[1]

50- ومحلفـة لمـا تـرد أذن سـامع ... فتصـدر إلا عـن يمـين وشـاهد[2]

يقـول أمالـت قلـب العـدو إلـى محـبة هذا الممدوح فصيرته صديقا وجعلت له البعـيد النسـب قريـبا دنـيا إذا نـبا مـنه قريب النسب، ثم قال وهي بجودتها إذا سمعها سـامع فـوردت أذنـه صـدرت عن سمعه وقد حلف انه لم يسمع قط مثلها، وشهد بالحسرة على صدقه وصحة عينه، ومعنى محلفة حاملة لمن سمعها على الحلف.

1- وورد هذا البيت في ص وت بعد البيت (إذا شردت سلت سخيمة شانئ) و ح.ص: "وصيرت".

2- ورد البيت في ص. بعد البيت "محببة ما إن نزال نرى لها".

القصيدة [46]*:

وقال أيضا يمدحه:

1- تجرع أسى قد أقفر الجرع الفرد ... ودع حسي عين يحتلب ماءه الوجد[1]

2- إذا انصرف المحزون قدفل صبره ... سؤال المغاني فالبكاء له رد[2]

الجرع والأجرع السهل من الأرض المستوي، والفرد الذي خلا من أهله وأفرد والحسي ماء قريب تحت الرمل. يقول لنفسه قد أقفر هذا الموضع وخلا ممن تحب فاجرع الأسى لفقدهم ودع الوجد والحزن يستنفذ دمعك في أثرهم وضرب الحسي والاحتلاب مثلا، ثم قال إذا نظر العاشق إلى المغاني وهي المنازل، فسألها ولم تجبه وانصرف عنها، وقد غلب صبره الجزع فلا معين له على الحزن والجزع إلا البكاء، والردء العون خفف الهمزة وألقى حركتها على الدال، ثم نقلها ضرورة، ومثل هذا جائز في الشعر، ويحتمل أن يريد الرد وهو ما كان عمادا لشيء ومنه رد الجيش والجمع ردود.

3- بدت للنوى أشياء قد خلت أنها ... سيبدأ بي ريب المنون إذا تبدو[3]

4- نوى كانقضاض النجم كانت نتيجة ... من الهزل يوما إن هزل الهوى جد[4]

5- فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها ... سجية نفس كل غانية هند

المنون الدهر، والمنية أيضا. يقول أظهرت لي النوى من شدة الوجد ما اخال أن ريب الدهر أو المنية نازل علي من أجله، ثم قال هي نوى أتت فجأة مسرعة كسرعة النجم المنقض، وكانت تلك النوى منبعثة من الهزل واللعب، وكذلك.

6- وقالوا أسى عنها وقد خصم الأسى ... جوانح مشتاق إذا خوصمت لد

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص و ح.ت: "ماءها" و ح.ت: "تحمل".

2- ص: "قل" و ص و ح.ت: "رد".

3- ص و ت: "أنه" و ح.ص: "قد خلت أنه، سيبدؤ بها ريب الزمان ولا تبدو" و ح.ص و ت: "ريب الزمان" و ح.ت: "سيبدؤبها ريب الزمان ولا تبدو".

4- ص و ت: "النوى".

7- وعـين إذا هيجـتها عـادت الكـرى ودمـع إذا اسـتنجدت أسـرابه نجـد

يقول يأتي الأسى جمع أسوة، يريد التأسي، جوانح وهي لد لأنها تضطرب وتألم ودمع إذا استنجدته أجابني لأنه نجد أي قوي.

8- ومـا خلـف أجفـاني شـؤون بخـيلة ولا بـين أضـلاعي لهـا حجـر صـلد

يقـول شـؤوني – الواحـد شـأن، وهـي مخـارج الدموع ليست ببخيلة على عيني بـالدمع ولا بـين ضـلوعي حجر صلد أي صلب يصبر، إنما هو قلب يألم ويجزع و "لها" الهاء للأسى ويجوز أن تكون الهاء للشؤون.

9- وكـم تحـت أوراق الصبابة مـن فـتى مـن القـوم حـر دمعـه للهـوى عـبد

10- ومـا أحـد طـار الفـراق بقلـبه بجلـد ولكـن الفـراق هـو الجلـد

11- ومـن كـان ذابـث على النأي طارف فلـي أبـدا مـن صـرفه حـرق تلـد

يقول من لم يعتد على النوى إلا مرة فقد أعتدتها مرات.

12- فـلا ملـك فـرد المواهـب واللهـى تجـاوز لـي عـنه ولا رشـأ فـرد

أي لم يـتجاوز لـي عـنه ملك فيغنيني حتى أتبع من أحب أبدا، ولا أستقل عنه بانتجاع ومدح وهجاء، ولارشأ فرد أي ولا واحد ممن أحببت لم يفارقني يتجاوز لي عنه لتركه.

13- محمـد يـاابن الهيـثم انقلبـت بـنا نـوى خطـأ في عقـبها لوعـة عمـد

"نوى خطأ" أي أخطأ فيها لتركي من أحب وجيء عمد وقصد غير خطأ.

14- وحقـد مـن الأيـام وهـي قديـرة وشـر السـجايا قـدرة جارهـا حقـد

15- إسـاءة دهـر أذكـرت حسـن عهـده إلـي ولـولا السـم لم يعـرف الشـهد

16- أمـا و أبـي أحداثـه إن حادثـا حدابـي عـنك العـيس لـلحادث الوغد

الهـاء في "أحداثـه" للدهـر، والكاف في "عنك" للممدوح، والوغد الضعيف. يقول حادث من الرأي ضعيف.

17- مـن النكـبات الناكـبات عن الهوى   فمحـــبوبها يمشـــي ومكـــروهها يعـــدو

يقول هذه النكبات غافلات عن هواي وعمن أختار أن أقيم معه وعنده ومحبوبي معها قليل، وشبهه بالمشي، والمكروه بالعدو.

18- لياليـــنا بالرقمـــتين وأهلهـــا   سقى العهـد مـنك العهد والعهد العهد

قد عاب هذا على أبي تمام من لم يعرف الشعر ولا يعرف اللغة.

وأبو تمام شاعر قوي في علم اللغة وأيام العرب وأخبارها وأمثالها، وهو يستعمل هـذا كـثيرا في شـعره ويقصده ويطلبه ويعرف فيه. وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه فـيعادونه، والأحمـق عـدو ما جهل. قال أبو بكر. قوله: سقى العهد منك"، فهذا العهد يعني به سقى الوقت الذي عهدناك فيه بالرقمتين.

وقولـه "العهـد والعهـد والعهـد" يقول سقى هذا العهد سائر ما يقع عليه هذا الإسـم. قـال: وأنـا مفسـر ذلـك. فـالعهد الحفـاظ ومـنه قولهم: ما لفلان عهد. والعهد الوصـية، من قولهم عهد إلي وعهدت إليه، أي أوصاني و أوصيته، والعهد المطر وجمعه عهـاد وهو الذي قفى به لأنه وصفه في البيت الذي يليه فقال: "سحاب متى يسحب على النبت ذيله". والعهد ما عهد عليه غيره من وصال وشباب وود، والعهد الأمان. قال الله تعـالى: "لا يـنال عهـدي الظـالمين"، أي أماني، والعهد اليمين، ومنه قولهم "علي عهد اللـه" وهذا كله عن أهل اللغة، وقد ذكره أبو عبيدة في كتاب "غريب الحديث" والعهد من غـير أبي عبيدة الملح ولم أسمعه إلا من جهة واحدة. حدثني إبراهيم بن المعلى: قال سمعت محمـد بـن الحســن أبا العباس الأحول يقول: العهد الملح ومنه قولهم: ملح فلان على ركبته، أي عهده غير محفوظ عنده، قال، ومنه قول مسكين الدارمي:

لا تـــلمها إنهـــا مـــن نســـوة   مـــلحها موضـــوعة فـــوق الركـــب

قال وقال (موضوعة) لأن الملح تذكر وتؤنث، فيقول سقى أيامنا التي اجتمعنا فيها الوصل الذي عهدتك عليه، والعهد اليمين التي حلفنا بها. والعهد المطر.

19- سحاب متى يسحب على النبت ذيله — فــلا رجــل يــنمو علــيه ولا جعــد

20- ضــربت لهــا بطــن الــزمان وظهــره — فــلم ألــق مــن أيامهــا عوضــا بعــد

21- لــدى ملــك مــن أيكــة الجــود لم يــزل — علــى كــبد المعــروف مــن فعلــه بــرد

22- رقــيق حواشــي الحــلم لــو أن حــلمه — بكفــيك مــا ماريــت في أنــه بــرد

23- وذو ســورة تفــري الفــري شــباتها — ولا يقطــع الصمصــام لــيس لــه حــد

يقول هو رقيق الحلم، حسن الأخلاق لأوليائه، وله مع هذا سورة أي حدة وشدة على أعدائه، وشباتها حدها، يقال فلان يفري الفري إذا أتى بالعجب.

24- ودانــي الجــدا تأتي عطاياه من عل — ومنصــــبه وعــــر مطالعــــه جــــرد

25- فقــد نــزل المــرتاد مــنه بمــاجد — مواهــــبه غــــور وســــؤدده نجــــد

26- غــدا بالأمــاني لم يــرق مــاء وجهه — مطــــال ولم يقعــــد بآمالــــه الــــرد

الجـدا العطـية، والمنصـب مـن الشـرف، والجـرد الملس التي لا يتعلق بها شيء، والغـور المـنخفض مـن الأرض، والـنجد [المـرتفع منها][1]، المرتاد طالب المعروف، يقول عطايـاه متيسـرة سـهلة كانما تنحط عليك من فوق لسرعتها، وموضعه من الشرف وعر لا يـنال صـعب المطالب لا يرام، وإذا نزل طالب المعروف به نزل برجل ماجد شرفه ومواهبه سـهلات قريـبة المـرام كـالغور المـنخفض مـن الأرض، وسؤدده وعر منحدر على من رامه كالـنجد المـرتفع ثـم قـال غـدا عليه المرتاد راجلا ، وقد ظفر بطلبته دون ان يخلق وجهه بالمسألة والمطل ولا أن يرد خائبا فيفقد ذلك أمله.

---

[1]- زيادة يقتضيها السياق.

27- بأوفاهم برقا إذا أخلف السنى وأصدقهم وعدا إذا كذب الرعد[1]

28- أبلهم ريقا وكفا لسائل وأنضرهم وعدا إذا صوح الوعد

يقول وعده بالمعروف صادق ولا يخلف، وإن كان البرق والرعد مخلفين، وقوله أخلف السنى أي سنى البرق وضوؤه، وقوله "أبلهم ريقا" أي أرطبهم لسانا بالرحب وحسن المنطق وأنداهم كفا بالمعروف وأنعمهم وعدا بالصدق وجلب الفوائد إذا صوح وعد غيره أي يبس وأخلف وهذه كلها أمثال.

29- كريم إذا ألقى الرحال مخيما بأرض فقد ألقى بها رحله المجد[2]

30- به أسلم المعروف بالشام بعدما ثوى مند أودى خالد وهو مرد

31- فتى لا يرى بدا من البأس والندى ولاشيء إلا من صريمته بدر[3]

يقول المجد حليف له فحيثما سار فهو سائر معه وبأي أرض خيم وأقام فهو مقيم عنده، ثم قال كان المعروف بأرض الشام متغيرا عما عهد عليه زمان ولاية خالد بن الوليد المخزومي، فلما ولي هذا الممدوح رجع المعروف إلى حاله المعهودة، وضرب الإسلام والارتداد مثلا ، ثم قال هو فتى قد وقف نفسه وقصرها على البأس والجود فلا يرى منهما بدا ولا يجد عنهما مندوحة ولا مذهبا ولاشيء من الأشياء يكون له صريمة أي عزيمة على أمر إلا وقد يرى عن تلك العزيمة بدا ومندوحة عنها إلا هذا الممدوح فلا يرى ذلك إلا في البأس والندى، وكان أبو القاسم يجعل الصريمة القطيعة يفسره تفسير ضربه عند الاستحالة.

---

[1]- ص و ح.ت: "إذا أخلف الحيا" وتنبغي الإشارة إلى أن الأبيات من البيت السادس:

وقالوا أسى عنها وقد خصم الأسى جوانح مشتاق إذا خوصمت لد

إلى هذا البيت:

بأوفاهم برقا إذا أخلف السنى وأصدقهم وعدا إذا كذب الرعد

منقولة عن شرح الصولي لديوان أبي تمام ج1: 466-472: لسقوطها من النسخة التي بايدينا.

[2]- ص و ت: "ألقى عصاه" و ح.ص "رهطه" و ح.ت: "العصى".

[3]- ص ت: "ولاشيء إلا منه غيرهما بد" و ح.ص و ح.ت: "قطيعته".

32- حبيب بغيض عند راميك عن قلى   وسيف على شانيك ليس له غمد

33- وكم نزلت بي كربة ثم فرجت   ولله في تفريجها ولك الحمد[1]

34- وقد كان دهرا للحوادث مضغة   فأضحت جميعا وهي عن لحمه درد[2]

حبيب اسمه. يقول أنا بغيض عند من يبغضك لاتصالي بك، وأنا سيف مجرد أبدا على شانئك المبغض لك، وقوله وقد كان دهرا أي قد كنت مبغضا لحوادث الدهر تمضغني كما تمضغ المضغة فحميتني منها حتى رجعت عني وهي درد لا أضراس لها تؤثر في لحمي.

35- تصارعه لولاك كل ملمة   ويعدو عليه الدهر من حيث لايعدو

36- توسطت من أبناء ساسان هضبة   لها الكنف المحلول والسند النهد

يقول لولاك لصرعته ملمات الدهر، وتعدى عليه وظلمه من حيث لم يعهد عدوانه وظلمه، ثم قال أنت نازل من شرف بني ساسان يعني الفرس في وسطه، وجعل شرفهم وعزهم كهضبة يحل في كنفها ولا يرتقي سندها لمنعه وعلوه، والنهد الضخم.

37- بحيث انتمت زرق الاجادل منهم   علوا وقامت عند فرائسها الأسد

يقول حلت منهم موضع الشرف حيث تنتمي سادتهم الذين كالأجادل الزرق وتعلو فلا ترام وتقوم الأعزة منهم الذين هم كالأسود القائمة عن فرائسها فلا تستطاع ولاتنال.

38- ألم تر أن الجفر جفرك في العلى   قريب الرشاء لا جدور ولاثمد

39- إذا صدرت عنه الأعاجم كلها   فأول من يروى به بعدها الأزد

---

[1]- ص و ت: "وكم أمطرته نكبة" و ح.ت: " وكم نزلت بي نكبة" و ح.ص : "فكم".

[2]- ص و ت: "وكم كان دهرا"

40- لهم بك بحر لا الرباب تربه   بدعوى ولم تسعد بأيامه سعد

41- وكم لك عندي من يد مستهلة   علي ولا كفران مني ولا جحد[1]

42- يد يستذل الدهر في نفحاتها   ويخضر من معروفها الأفق الورد[2]

المستهلة المنسكبة عليه بالمعروف وقوله يستذل الدهر أي يذل لمن نفحت له تلك النعمة، ويخضر الأفق المحمر من الحرب لسوغها وكثرتها فتخضر [الآفاق بها][3].

43- نظمت له عقدا من الشعر تنضب ال   بحور وماداناه من حليها عقد[4]

44- تسير مسير الريح مطرفاتها   وما السير منها لا العنيق ولا الوخد[5]

45- تروح وتغدو بل يراح ويغتدي   بها وهي حيرى لا تروح ولاتغدو

تنضب أي يذهب ماؤها أي لو نضبت البحور عن الدر لما كان فيها عقد يداني في الحسن والجودة هذا العقد من الشعر، ثم قال يسير ما يطرف من قصائده واقتطع للتمثل والمحاضرة مسير الريح في كل أفق على أنها لا سير لها عنيق ولا وخد وهما ضربان من السير، ولكن يسار بها ويغدا ويراح وهي في غفلة عن ذلك وحيرة.

46- تقطع آفاق البلاد سوابقا   وما ابتل منها لا عذار ولا لبد[6]

47- غرائب ما تنفك منها لبانة   لمرتحل يحدو ومرتجز يشدو[7]

1- ح.ص و ت: "ولاكفران دهرا".

2- جاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

ومثلك قد خولته المدح جازيا   وإن كنت لا مثل إليك ولاند

و ح.ص و ح.ت: "لديك".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ص و ت: البحار".

5- ص و ح.ت: "مطرفاته" و ح.ص و ت: "مسير الشمس"

6- ص و ت: "ولاخد".

7- ص و ت: "لمرتجز يحدو ومرتجل يشدو"

يقول هي في [اجتيازها] الأرض وقطعها الآفاق كالخيل السوابق إلا أنها لا عذار لهـا فيبتل ولالـبد عليها أي ليست بخيل [مسرجة فهي] غريبة في حسنها مروية لازال المرتحل المسافر محتاجا إلى أن يحدو الإبل بها والمرتجز يتغنى ويشدو بها لحسنها[1].

48- إذا حضرت ساح الملوك تقبلت عقـائل خشـن غـير ملموسـة جـرد[2]

49- أهـين لها ما في البدور وأكرمت لديهـم قوافيها كمـا يكـرم الوفـد[3]

الساح جمع ساحة الدار، والعقائل الخيار الكرائم. يقول هي مستحسنة محببة إلى الملوك مقبولة عندهم مكرمة، وهي كالعقائل من النساء إلا أنها لمن رماها خشن صعبة جرد متعذرة، وقوله غير ملموسة أي لا جسم لها فتلمس بيد إنما هي كلام، والبدور جمع البدرة من المال أي يهان لها المال وتكرم هي.

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص: "عقائل منها غير ملموسة مرد" و ح.ص : "تقبلت" و "ملد". ح.ص و ت: "عقائل منها غير ملموسة ملد".

3- ص: "فأكرمت" و ح.ت : "صافي البدور".

القصيدة [47] [*]:

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد:

1- ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم ... وأن ينظم الشمل المبدد ناظم[1]

2- لئن أرقأ الدمع الغيور وقد جرى ... لقد رويت منه خدود نواعم[2]

الظماء العطاش، والحوائم التي تحوم على الماء عطشا. يقول مسترشدا مستبطئا لاجتماعه بالأحبة ألم يحن بعد ولم يقرب أن ترون قلوبنا المشتاقة إلى وصل الأحبة، وأن ينتظم شملنا المبدد باجتماعنا بهم، ثم قال لئن بكت حبائبنا لفراقنا فأرقأ دموعهن مخافتهن الرقيب الغيور لقد رويت خدودهن من الدمع.

3- كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى ... ولكن أملته عليه الحمائم[3]

4- بعثن الهوى في قلب من ليس هائما ... فقل في فؤاد رعنه وهو هائم

5- لها نغم ليست دموعا فإن علت ... مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

ظمياء اسم جارية، واللوى موضع. يقول نسيت هؤلاء الجواري عهدنا كما أنسى عهد هذه الجارية حتى سمعت الحمام يترنم فذكرني الهوى وأملت علي ما كنت نسيت منه فحفظته، ثم قال من سمع هذا الترنم من الحمام رقت نفسه فهوى وإن كان غير هائم مشتاق فكيف من روعته وهو مشتاق، وقوله لها نغم أي أصوات حنينة كالبكاء إلا أنها لا تبعث دموعا ولا يسليها ولكن تعمل في النفوس وتمضي فيها ما لا يعمل البكاء بالدموع السواجم.

6- أما وأبيها لو رأتني لأيقنت ... بطول جوى تنقض منه الحيازم[4]

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص و ت: "المشتت".

2- ص: "أرقأ الدمع العيون" و ح.ص: "لئن أرقأ الدمع الغيور" ص.ش: "لئن أعطش الدمع العيون وما جرى" و ت.ش: "لئن أعطش الدمع العيون".

3- ص و ت: "لقد كاد ينسى" و خ.ص: "لقد كان ينسى".

4- ح.ص و ت: "ينفض" و ح.ص: "تنقد" و ح.ت: "تنهد".

الحيزوم الصدر جمعه، بما حوله أي لو رأتني لحكمت بظاهري على باطني ولعلمت أني مشتمل على جوى طويل تتكسر منه عظام الصدر لشأنه.

7- رأت قسمات قد تقسم نضرها سرى الليل والإسآد فهي سواهم

8- وتلويح أجسام تصدع تحتها قلوب رياح الشوق فيها سمائم

القسمات مجاري الدموع على الخدين، والنضر الناعم، والإسآد سير الليل كله، والسواهم المتغيرة، والتلويح الضمر والهزال والسمائم أثر الرياح. يقول لو رأتني وصحبي لرأت وجوها قد أذهب نعيمها ومانضر منها السرى في أكثر الليل والإساد فيه كله حتى سهمت وتغيرت ولرأت أجساما ملوحة ضامرة تشتمل على القلوب متصدعة لفراق الأحبة محترقة برياح الشوق المستحرة.

9- ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى في عيشه وهو عالم(1)

10- ولوكانت الأرزاق تجري على الحجى هلكن إذن من جهلهن البهائم(2)

يقول الحظوظ في الدنيا تجري بقدر لا باستحقاق، فالجاهل قد يستغني على جهله، والعالم قد يكدي، ويفتقر على أنه عالم ولو أن الأرزاق جارية على ما يوجبه العقل والحجى من الاستحقاق لها لهلكت البهائم لجهلها.

11- جزى الله كفا ملؤها من سعادة سعت في هلاك المال والمال نائم(3)

12- فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امريء والدراهم

13- ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الأقوام وهي مغانم

يقول جزى الله كل كف تسعى في بذل المال وتفريقه، والمال في غفلة عن ذلك ملؤها من السعادة والظفر بكل فائدة، ثم قال المجد إنما يكون ببذل المال ولا يجتمعان لأحد معا كما لا يجتمع الشرق والغرب لقاصد في مرة واحدة، ثم قال حقوق المعروف

1- ض: "من دهره" و ت: "في دهره".

2- ص: "لو كانت الأقسام تحوى" ح.ص و ح.ت : "الأقسام".

3- ص و ت: "سرت".

والكرم تسمى مغارم لأنها أموال تبذل للعفاة وليست في الحقيقة إلا مغانم لأن الواهب الجواد يكتسب من الشرف ويغنم من المجد والكرم ما هو أنفس من المال وأنفع.

14- ولا كالعلى ما لم ير الشعر بينهما فكالأرض غفلا ليس فيها معالم

15- وماهو إلا القول يسري فتغتدي له غرر في أوجه ومواسم[1]

16- يرى حكمة ما فيه وهي فكاهة ويقضي بما يقضي به وهو ظالم[2]

يقول لا أرى كالعلى إذا لم تعلم بالشعر ويجلى نظمه فهي كالأرض الغفل التي لا علم بها أي أن العلى تذهب ولا يهتدى إليها إن لم تثقف بالشعر، ثم قال وما الشعر إلا قول يسري ليلته فيصبح، وقد جعل بوجه الممدوح غرة تحسنه وتشهره وتسم وجه المهجو بميسم غرة تشوه وجهه وتفضحه، ثم قال والشعر حكمة وإن كان فكاهة وهزلا جائر الحكم ماضيه وإن كان جورا وظلما أي يقضي على المهجو بحكمه وإن كان ظالما له.

17- إلى أحمد المحمود أمت بنا السرى نواعب في عرض الفلا ورواسم[3]

18- خوانف يظلمن الظليم إذا عدا وسيج أبيه وهو للبرق شائم[4]

19- نجائب قد كانت نعائم مرة من المرء أو أماتهن نعائم

النواعب التي تمد أعناقها في السير، والرواسم التي ترسم في الأرض لسرعتها واسم ذلك السير الرسيم، والخوانف التي تخنف بيدها إلى جانبها الوحشي أي تميل بهما، والظليم ذكر النعام، والوسيج سيره السريع، والشائم الذي ينظر إلى البرق. يقول إذا سارت هذه لإبل فكأنها غصبت الظليم سير أبيه إذا عدا شائما للبرق فخشي على بيضه وأفراخه المطر فأسرع نحوها، وقال وسيج أبيه إذ لم يمكنه أن يقول وسيجه، ثم قال هذه

1- ح.ص: "أوجه ومباسم" وهو تصحيف.

2- ص و ت: "وهو فكاهة".

3- ص: "وافت" و ح.ص: "أمت بنا السرى" و "في أرض الفلاة" وهو تصحيف.

4- ص: "جوانف ... إذا غدا" و ح.ت "إذا غدا"

الإبـل نجيـبة كـريمة كأنهـا لسـرعتها [في قطعهـا] للقفـار قـد كانت نعاما أو كأن النعام إناثها[1].

20- إلى سالم الأخلاق من كل عائب ولـيس لـه مـال علـى الجـود سـالم[2]

21- جديـر بـأن لا يصبح المال عنده جديـرا بـأن يـبقى وفي الأرض غـارم

22- ولـيس بـبان للعلـى خلق امرىء وإن جـل إلا وهـو لـلمال هـادم

يقـول تسـير بنا الإبل الموصوفة إلى رجل أخلاقه سالمة من اللؤم والعيب إلا أن ماله لا يسلم من البذل والنهب، ثم قال هو أهل لأن يبذل المال حتى لا يبقى في الأرض غـارم علـيه دين أو قبله دية دم، وتلخيص لفظ البيت هو حقيق بأن لا يصبح المال أهلا للـبقاء عنده ما دام في الأرض محتاج، ثم قال لانبني العلى بالأخلاق وإن جلت وكرمت حتى يبذل المال ويهدم بالعطاء.

23- لـه مـن إيـاد قمـة المجـد حيـثما سـمت ولهـا مـنه البـناء والدعـائم[3]

24- أناس إذا راحوا إلى الروع لم ترح مسـلمة أسـيافهم والجمـاجم[4]

25- بـنو كـل مشـبوح الذراع إذا القنا ثنـت أذرع الأبطـال وهـي معاصـم[5]

إيـاد قبـيلة الممـدوح، وقمـة المجـد أعلاه، والمشبوح الطويل، والمعاصم مواضع الأسـورة مـن الـذراع. يقول لهذا الممدوح من إياد أعلى شرفها وأرفع رايتها ولإياد منه أن يبـني لهـا مـا تهـدم مـن المجـد ويـد عمـه لهـا، ثـم قـال أنـاس أبطـال يقـارعون [بالسيوف][6] ويضربون بها هام الأقران فترجع وقد فلقت الرؤوس وتفللت منها الحدود، ثـم قـال هـم أبـناء شـجعان طـوال الأذراع بالسـيوف إذا جـبن غيرهـم ولم يقدموا على أصـحاب الـرماح فصـارت أذرعهم كالمعاصم في القصر جبنا وهيبة، وهذا مثل، ويروى بلت أذرع الأبطال أي اختبرتها فوجدتها كذلك.

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ح.ت: "إلى سالم الأطراف من كل قائل".

3- ح.ص: "له من إياد قلة المجد حيثما سرت".

4- ص و ت: "مسالمة".

5- ح.ت: "أبلت".

6- كلمة ساقطة في الأصل.

26- إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

يقول إذا أسر فأمكن السيف أن يحكم على رؤوس الأسرى غلب عفوه وصفحه فحكم عفوه على السّيف فرده عنهم.

27- أخذت بأعضاد العريب وقد خوت عيون كليلات وذلت جماجم

28- فأضحوا لو اسطاعوا لفرط محبة لقد علقت خوفا عليك التمائم

يقول نوهت بالعرب بعد أنّ كانت قد ذلت وخملت بولاية العجم عليهم، وصغر العرب على جهة الترحم والإشفاق مما كانوا فيه من الذلة، وجعل عيونهم كليلة مغضوضة ذلا وهوانا، والتمائم المعاذ أي لإشفاقهم من خطوب الزمان عليك لو استطاعوا أن يعوذوك منها بتعليق العوذ على عنقك لفعلوا.

29- ولو علم الشيخان أد ويعرب لسرت إذا تلك العظام الرمائم

30- تلاقى بك الحيان في كل محفل جليل وعاشت في ذراك العمائم[1]

أد أبو المضرية، ويعرب أبو اليمانية وإليها تنتمي جماهير العرب، فيقول لو علما تنويهك بأبنائهما لسرا بذلك، ثم قال تلاقى جميع العرب من مضر واليمن في كل محفل تجل فيه وتكرم به من أجلك وعاشت الجماعات في ذراك وسترك، وواحد العماعم عم وهو الجماعة، ويروى العماعم وهي جمع عمامة وهي الجماعة أيضا.

31- فما بال وجه الشعر أغبر قاتما وأنف العلى من عطلة الشعر راغم[2]

32- تداركه إن المكرمات أصابع وإن حلى الشعر فيها خواتم[3]

33- إذا أنت لم تحفظه لم يك بدعة ولا عجبا أن ضيعته الأعاجم

القاتم الشديد الغبرة، والعطلة الخلو من الحلي، يقول ما بالك لا تقبل على الشعر وتجلو وجهه المغبر، وتحلي المعالي به وتعزها وأنفها راغم ذليل لعطلها منه، ثم قال

---

[1]- ص و ت: "العماعم".

[2]- ص: "في عطلة" و ح.ص: "أسود قاتما".

[3]-ص و ت: "الأشعار". و ح.ص و ت.ش: "وإن حلي الشعر".

تداركه بعنايتك فإنه للمكارم كالخواتم للأصابع في تزيينه لها وترقيقه بها، وإن كنت مع علمك بالشعر ومعرفتك بحسن أثره مضيعا فليس بعجب ولا بنكر إن ضيعه العجم.

34- فقد هز عطفيه القريض توقعا لعدلك إذا صارت إليك المظالم[1]

35- فلولا خلال سنها الشعر مادرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم[2]

يقول لما وليت المظالم فعدلت فيها سر الشعر بك فهز عطفيه مستشرفا بعدلك مسرورا به، ثم قال لولا خصال سنها الشعر وسن طرقها لما عرف كل من يبغي الندى والكرم من أين يأتيه ولا كيف يحاوله ويتحلى به.

1- ص و ح.ت: "مذ صارت" و ح.ت: "لعطفك".

2- ص و ت: "ولولا خلال" و ح.ت: :بغاة العلى"

القصيدة [48]*:

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم [1]:

1- أصغى إلى البين مغترا فلا جرما ‏ ‏ ‏ أن النوى أحدثت في عقله لمما [2]

2- أصمني سرهم أيام فرقتهم ‏ ‏ ‏ هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

اللمم الاختلاط والجنون. يقول لما شعرت بالبين أصغيت إليه مفكرا فيه مهتما به، فلا جرم أي لا محالة، ولابد أن نوى الأحبة أحدثت في عقله لمما واختلاطا، ثم قال لما أسروا لي بالفراق أصمني كراهة لسماعه، ولذلك قال النابغة حين بلغه ملامة النعمان: "وتلك التي تستك منها المسامع"[3].

3- نأوا فظلت لوشك البين مقلته ‏ ‏ ‏ تندى نجيعا ويندى جسمه سقما

4- أظله البين حتى إنه رجل ‏ ‏ ‏ لو مات من شغله بالبين ما علما

5- أما وقد كتمتهن الخدور ضحى ‏ ‏ ‏ فأبعد الله دمعا بعدها اكتتما

وشك البين سرعته، والنجيع الدم الطري، والخدور الهوادج. يقول أبعدت دموعي في بين الأحبة عني فسالت دموعي دما وأضحتني حر الشوق حتى ذاب جسمي سقما وغشيني من شواغل البين مالومت لم أشعر بذلك لشغلي به، ثم قال أما وقد سرن في الهوادج محجوبات عني فأبعد الله دمعا لم يسل بعدهن ويظهر من شؤونه شوقا إليهن.

6- لما استحر الوداع المحض وانصرفت ‏ ‏ ‏ أواخر السير إلا كاظما وجما [4]

7- رأيت أحسن مرئي وأقبحه ‏ ‏ ‏ مستودعين لي التوديع والعنما [5]

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، أبو الحسن، صاحب الشرطة ببغداد أيام المامون والمعتصم والواثق والمتوكل، كان وجيها مقربا من الخلفاء. مات في بغداد سنة235هـ (الأعلام ج1: 292.

2- ص: "أسأرت" و ح.ص: "في قلبه" و ت: "أسأرت في قلبه".

3- صدر البيت: "وأخبرت خير الناس، أنك لمتني". (ديوان النابغة: 47).

4- ص و ت: "وانصرمت" و "الصبر" و ح.ت: "أواخر الشوق".

5- ص و ت: "مستجمعين".

8- فكـاد شـوقي يـتلو الدمـع منسـجما إن كـان في الأرض شوق فاض فانسجما

الكـاظم الممسـك عـن الكـلام حزنا، والوجم المبهوت المستحير، والعنم شجر له أغصان ناعمة حمر لطيفة تشبه بها أصابع النساء المخضوبة. يقول لما اشتد الوداع وتحقق ومحض وانتهى تشييعنا للأحبة وانقطع سيرنا معهم إلا أني كاظم وجم لما نابني من الفراق نظرت إلى بنان من أهواه حين ودعني بها فرأيت منهاً أحسن شيء، ونظرت إلى التوديع والفـراق فرأيـت أقـبح شـيء فكـاد شوقي يفيض في أثر الدمع لشدته وإفراط هيجه، فلو فاض شوق لفاض شوقي وانسجم.

9- صـب الفـراق علينـا صـب مـن كثـب عليه اسـحاق يـوم الـروع منـتقما[2]

10- سـيف الإمام الذي سمته همته لمـا تخـرم أهـل الأرض مخترمـا[3]

11- إن الخلـيفة لمـا صـال كنت له خلـيفة المـوت فـيمن جـار أو ظـلما

دعـا على الفراق أن يسلط عليه هذا الممدوح منتقما له منه، وقوله من كثب أي مـن وقـت قريـب، ولم يـرد أن يصـب عليه من موضع قريب لأن الصب كل ما كان من موضـع عـال بعـيد فهو أشد، وقوله سمته همته أي دعا من أجل هيبته وهي سرعة قطعه ومضـائه وتخـرمه لأهـل الأرض مـن المشركين واستئصاله إياهم مخترما أي مستأصلا، ثم قال لما صال الخليفة على العدو كنت له كالموت وخلفا منه في أهل الجور والظلم.

12- قـرت بقـران عـين الديـن وانشترت بالأشـترين عـيون الشـرك فاصـطلما[4]

13- ويـوم خـيزج والألـباب طائـرة لـو لم تكـن حامي الإسلام ما سلما[5]

14- أضحكت منهم ضباع الجو ضاحية بعـد العـبوس وأبكيـت السيوف دما[6]

1- ح.ص: "يتلو الشوق" وهو تصحيف و ح.ص و ت: "لو كان"

2- ح.ت: "من أمم".

3- ح.ص و ت: "أهل الكفر" و ح.ت: "هيبته".

4- ص: "فانثترت" و ح.ص : "واشتترت" وهو تصحيف.

5- ص و ت: " ناصر الإسلام". وح.ص و ت.ش: ثاني الإسلام".

6- ص: "فأبكيت" و صو ت: "ضباع القاع" و ح.ص و ت: "وأبكيت العيون".

قـران موضـع نصـر فـيه المسـلمون، والأشـتران قـائدان للإسلام، ويقال هو اسم موضـع وذلـك أشبه، وضرب قرت عين الإسلام مثلا لظهور أمر المسلمين، وضرب انشتار أعـين أهـل الشـرك مـثلا لما نالهم من الإستئصال والاصطدام، ثم قال ويوم خيزج وهو موضع حين طاشت العقول خوفا لو لم تحم الإسلام ما سلم، وقوله أضحكت منهم ضباع الجـو أي ألحمـتها المشـركين، فسـرت لمـا تـنال مـن لحومهم بعد أن كانت جائعة عابسة وأصلت سيوفك من دمائهم وقوله ضاحية أي وقت الضحى.

15- بكـل صـعب الـذرى مـن مصـعب يقـظ   إن حـــل متـــئدا أوســـار معـــتزما

16- بـادي المحـيا لأطـراف الـرماح فمـا   يـــرى بغـــير الـــدم المعـــبوط ملتـــثما

17- يضـحى علـى المجد مأمونا إذا اشتجرت   ســـمر القـــنا وعلـــى الأرواح مـــتهما

الـذرى أعالي كل شيء والمتئد المرتفق المسترسل والمعتزم العازم، والمحيا الوجه، والمعـبوط الطـري الـذي سفك لغير علة. يقول أصحابه من كل رجل عزيز ممتنع الشرف كالفحل المصعب في شدته ينساق في جميع أموره كان مقيما في داره أو سائرا في أسفاره، ثـم قـال لا يحجـب وجهـه عـن الـرماح إذا اختلفت عند الطعن، ولا يتلثم عنها إلا دم وجهـه قـام لـه مقام اللثام وهو لكرم نفسه لا يخون المجد بانهزام ولا تقض إلا أنه لجرأته ونجدته يقوم على أقرانه فيخونهم في أرواحهم فيسألهم إياها.

18- قـد قلصـت شـفتاه مـن حفيظـته   فخـيل مـن شـدة التقلـيص مبتسما[1]

19 لم يطـغ قـوم وإن كـانوا ذوي رحـم   إلا رأى السـيف أدنـى مـنهم رحما

20- مشـت قلـوب أنـاس في صـدورهم   لمـــا رأوك تمشـــي نحوهـــم قدمـــا[2]

يقـول لشـدة حـنقه علـى قـرنه وكلوحه تتشمر شفتاه حتى يخال ضاحكا، وهذا كقـول عـنترة :"أبدى نواجذه لغير تبسم" [3]،ثم قال إذا طغى قوم وجاروا حمل عليهم السيف، وإن كان بينهم وبينه رحم وقرابة، ثم قال لما نهضت مقدما على أعدائك جزعوا فتقلصت قلوبهم من مواضعها، واضطربت في صدورهم، وبلغت حناجرهم.

1- ص و ت: "من شدة التعبيس".

2- ص و ت: "لما تراءوك تمشي" و ح.ت: "كما رأوك تمشي".

3- عجز البيت: "لما رآني قد نزلت أريده". (ديوان عنترة: 27).

21- أمطـرتهم عـزمات لـو رميـت بهـا يـوم الكـريهة ركن الدهر لانهدما[1]

22- إذا هـم نكصـوا كانـت لهـم عقلا وإن هـم جمحـوا كانـت لهـم لجما

23- حـتى انتهكت بحد السيف أنفسهم جـزاء ما انتهكوا من قبلك الحرما[2]

الجامح المار على وجهه مقدما، والناكص المار على عقبيه منهزما. يقول غمستهم بعـزماتك التي لورمي بها يوم الحرب ركن الدهر لانهدم فإن راموا الفرار منهزمين عقلتهم بحرماتك كمـا يعقـل الـبعير بالعقـال وإن عزموا على الكر رددتهم بها كما يرد الفرس الجامح.

24- زالـت جبال شرورى من كتائبهم خوفـا ومازلـت إبهامـا ولا قدمـا[3]

25- لمـا مخضت الأماني التي احتلبوا عـادت همومـا وكانـت قبلها هممـا[4]

26- بدلـت أرؤسـهم يوم الكريهة من قـنا الظهـور الخطـي مدعمـا

شـرورى موضع[5]، وقنا الظهور القامات. يقول تزعزعت الجبال رهبة من جيوش المشركين وثبت أنت ولم تزل مقدار إبهام ولا قدم فلما نظرت في محاولة دفعهم عما أملوا وتمـنوا مـن الظفر بالمسلمين عادت تلك الأماني عليهم هموما تهمهم بعد أن كانت همما تبصـرهم، وضـرب المخـض والاحـتلاب مـثلا، ثم قال لما لقيتهم ظهرت عليهم فقتلتهم ووضعت رؤوسهم على الرماح فصارت لها بدلا من أجسامهم.

27- مـن كـل ذي لمـة غطـت ضـفائرها صـدر القـناة فقـد كـادت تـرى عـلما

28- راح التنصـل معقـودا بألسـنهم لمـا غـدا السـيف في أعـناقهم حكمـا

الـلمة الجمة التي ألمت بالمنكب شبه ظفائر الشعر على القناة بعلم وهو البند، ثم قال لما حكمت السيف في أعناقهم أقروا بالذنب، وراح التنصل منهم متصلا بألسنتهم.

1- ح.ص: "لو رضيت بها".

2- ص: "ما انهكوا".

3- ص وت :"ومازلت إقداما".

4- ص و ت: "قبله".

5- شرورى جبل مطل على تبوك في شرقها، وقيل شرورى في أرض بني سليم. (معجم البلدان ج 3:، 339).

29-كانوا على عهد كسرى في الزمان ولن يستشري الخطب إلا كلما قدما

30- في كل جوشن دهر منهم فئة ترجى رحى فتنة قد أشجت الأمما

31- حتى إذا أينعت أثمار مدتهم أرسلك الله للأعمار مصطلما[1]

يقول تمادى عن هؤلاء المشركين من لدن زمن كسرى إلى وقتك ذا فكثر عددهم واشتدت شوكتهم ولن يستشري الخطب ويعظم إلا مع قدم مدته، وجوشن الدهر صدره وأوله، ومعنى ترجى تسوف، ورحى الفتنة معظمها وأشجت الأمم أغضبتهم بالمكروه وهذا مثل، ثم قال مكثوا ما شاء الله تعالى حتى قدر هلاكهم وإنهاءهم.

32- أطعت ربك فيهم والخليفة قد أرضيته وشفيت العرب والعجما[2]

33- تركتهم سيرا لو أنها كتبت لم تبق في الأرض قرطاسا ولاقلما

34- ثم انصرفت ولم تلبث وقد لبثت سماء عدلك فينا تمطر الديما[3]

أراد بالعجم كل من كان معاهدا منهم للمسلمين، ثم قال استأصلتهم وتركتهم أحاديث وسيرا لو كتبت لأنفذت القراطيس والأقلام، ثم وصف أنه لم يقم بعد ظفره بهم ولكنه رجع مسرعا وقد عم تلك البلاد التي افتتحها عدلا كما يعم المطر الأرض، والديم هي الأمطار الدائمة.

35- لو كان يقدم جيش قبل بعثته لكان جيشك قبل البعث قد قدما[4]

36- سماهم البطر الأسد الغضاب فلم تهجع سيوفك حتى صيروا نعما

37- ولت شياطينهم عن حد ملحمة كانت نجوم القنا فيها لهم رجما

يقول لسرعة أوبتك ظافرا كأن جيشك قدم من الحرب وفعل قبل أن يبعث، ثم قال كانوا كالأسد الغضاب بطرا وبغيا فلم تنم سيوفك في جفونها حتى أظفرتك بهم وأذللتهم فصيرتهم كالإبل وغيرها من النعم، ثم قال كانوا كالشياطين في نفوذهم في

[1]- ص و ت: "مصطرما" و ح.ص: "أتى بك الله".
[2]- ح.ص: "منهم" و رواية بقية الأصول "فيهم" وهو الصواب.
[3]- ص: "سماء عرفك فيهم تمطر النعما" و ح.ص: "سماء كفك". و ت: "سماء عدلك فيهم تمطر النعما" و ح.ت : "سماء عرفك".
[4]- ص و ت: "مبعثهم".

الحروب ودهائهم فلما لقيتهم وباشروا شدة حربك وعاينو مضاء أسنتك فروا منهزمين فرار الشياطين إذ رجموا بالنجوم.

38- تركتهم جزرا في كل معركة   أقمرت فيها وكانت منهم ظلما[1]

39- قد بيضت رخم الهيجى جماجمهم   حتى لقد تركتها تشبه الرخما[2]

يقول تركتهم في كل معركة لقيتهم بها لحما وكانت تلك المعارك مظلمة على المسلمين فجليت ظلمها بحسن بلائك وصحة رأيك كما يجلي القمر ظلام الليل، ثم قال لما قتلتهم وقعت الرخم على رؤوسهم فأكلت ما عليها من اللحم حتى وضحت عظامها فكأنها رخم لبياضها، ويقال أراد برخم الهيجى السيوف سماها رخما لبياضها.

40- غادرت بالخيل الأهواء واحدة   والشمل مجتمعا والشعب ملتئما

41- جذذت غرس المنى منهم بذي لجب   أبقى بهم من أنابيب القنا أجما[3]

42- لو كان في ساحة الإسلام من حرم   ثان إذا كنت قد صيرته حرما

يقول كان أهل الخيل مختلفي الأهواء متشتتين فقتلت طغاتهم وقومت سائرهم فاتفقت أهواؤهم واجتمع شملهم، والتأم ما تشعب من أمورهم، ثم قال كانوا قد غرسوا أماني فجذذت غرسها وحلت بينهم وبينها بجيش ذي لجب أبقى بذلك الموضع أجما وغيضة من الرماح المتكسرة، ثم قال لو جاز أن يكون في الأرض حرم ثان سوى مكة لكان هذا الموضع حرما لما بسطت فيه من الأمن، ونشرت فيه من العدل.

43- تغدو مع الحرب للأرواح مغتنما   فإن سئلت نوالا رحت مغتنما[4]

44- فالمجد طوعك لا تعدوك همته   أكنت مهتضما أم كنت مهتضما[5]

1- ص و ت: "في يوم معركة" و ح.ص و ت: "فيهم".

2- ح.ت: "حتى لقد غادرتها".

3- ح.ص و ت: "جددت" و ح.ت: "جثثت".

4- ص: "منتهما".

5- ص و ت: "ماتعدوك" و " أوكنت"

45- كـم نفحـة لـك لم يحفـظ تعجـرفها لصـامت المـال لا إلا ولاذممـا[1]

يقـول تغـدو لـلحرب فتغـنم أرواح أعدائـك فـتروح منها فتسأل فيغنم السؤال أموالـك فأنـت رب المجد تملكه وهو طوعك لا تقف همته على غيرك مرة مهتضما للعدو ومـرة مهتضـما لـلمال، وقولـه كم نفحة أي هبة نفحت بها لم يحفظ تعجرفها أي جفاؤها وعنفها لصامت المال من الذهب والفضة لا إلا عهدا أو قرابة ولا ذمما من الذمام.

46- مواهـب لـو تولـى عدهـا هـرم لم يحصـها هـرم حـتى يـرى هـرما[2]

47- فخـرا بـني مصـعب فالمكـرمات بكـم صـارت رعانـا وكانـت قبلكم أكما[3]

48- تقـول إن قلـتم لا لا مسـلمة لقولكـم ونعـم إن قلـتم نعمـا[4]

يـريد هـرم بن سنان المري[5] الجواد وكان من حكماء العرب ودهاتها وأجوادها فلذلـك خصـه بـتولي مواهبها لكثرتها لو تولى هرم عدتها وأحصاها إلى أن يرى هرما فإنـه لم يحصـها، وبـنو مصـعب الممـدوح ورهطـه نسبهم إلى مصعب بن زريق، وهو أحد النقـباء، الإثـنى عشر الذين قاموا بدولة بني العباس، والرعان أنوف الجبال أي تمت بكم المكـارم وعلـت، ثم قال المكرمات طوع لكم منقادة لأمركم مسلمة لقولكم تقول لا في ما قلتموها فيه ونعم في ما أوجبتموه.

49-مـا مـنكم أحـد إلا وقـد فطمـت عـنه الأعـادي بسـيما المجـد مذفطمـا

50- أبـو الحسـين ضـياء لا مـع وهـدى مـا خـام في مشـهد يومـا ولا سئما[6]

سـيما المجـد علامـته، ومعنى خام جبن. يقول إذا فطم الصغير منكم فالأعادي مفطومـة عمـا تتمـنى لمـا يـبدو علـيه مـن علامـات المجد وشواهد السعد، ثم قال هذا

1- ح.ص و ت: "تذممها".
2-ح.ص: "عهدها".
3- ص و ت: "عادت".
4- ص: "تقول" و صو ت: "لأمركم" و ح.ص: "ألا".
5- هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، من أجواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى، مات قبل الإسلام نحو سنة 15ق.هـ (الأعلام ج 8: 82).
6- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (إذا أتى بلدا أجلت خلائقه...)

الممدوح ضياء تجلى ظلمات الزمان برأيه وجوده وتهتدي به، ولم يجم يوما في مشهد من مشاهد الحرب ولا سئم مباشرتها ولا مل.

51- إذا أتى بلدا أجلت خلائقه   عن أهله الأنكدين الخوف والعدما[1]

52- من يسأل الله أن يبقي سراتكم   فإنما سأله أن يبقي الكرما[2]

53- قد قلت للناس إذ قاموا بشكركم   الآن أحسنتم أن تحرسوا النعما

يقول خلائقه مشتملة على البأس والجود فإذا حل ببلد أمنهم ببأسه ونجدته وأغناهم بنداه وجوده وأجلى عنهم الأنكدين الشديدين من الخوف والعدم، ثم قال إذا بقيتم فالكرم باق وإن ذهبتم وفنيتم ذهب الكرم وفني، ثم قال لما قام الناس بشكركم على ما أسديتم إليهم من النعم علمت أن الشكر حارس لها وداع إلى المزيد فيها فقلت لهم الآن أحسنتم حفظها وحراستها.

1- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (ما منكم أحد إلا وقد فطمت).

2- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (أبو الحسين ضياء لا مع وهدى) و ح.ت: "فإنما سؤله".

القصيدة [49]*:

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي:

1- أرامة كنت مألف كل ريم ... لو استمتعت بالأنس المقيم[1]

2- أدار البؤس حسنك التصابي ... إلي فكنت جنات النعيم[2]

رامة موضع، والانس [الهيام] (3) والتصابي العشق. يقول قد كنت مستقرا وموضع ألفة لكل جارية كالريم فليتك تمتعت بالقوم الذين كانوا مقيمين فيك، ثم قال أنت الآن دار بؤس حين خلوت من الأحبة وقد كنت زمن إقامتهم فيك وتصابي إلى من أحب حسنة محببة إلي فكنت عندي كجنات النعيم.

3- لئن أصبحت ميدان السوافي ... لقد أصبحت ميدان الهموم

4- ومما ضرم البرحاء أني ... شكوت فما شكوت إلى رحيم

5- أظن الدمع في خدي سيبقى ... رسوما من بكائي في الرسوم

السوافي الرياح لأنها تسفي التراب أي تطيره، والبرحاء الشدة. يقول لرامة لئن أصبحت مجالا للرياح تسفي التراب على رسومك لقد أصبحت أنا مجالا للهموم والأحزان بفراق الأحبة وتغيرك بعدهم، وقوله ضرم البرحاء أي هيج شدة الوجد، ثم قال أظن الدمع سيؤثر في خدي ويبقى به مثل الرسوم من كثرة بكائي في رسوم الديار.

6- وليل بت أكلؤه كأني ... سليم أو سهرت على سليم

7- أراعي من كواكبه هجانا ... سواما ما تريع إلى المسيم[4]

8- فأقسم لو سألت دجاه عني ... لقد أنباك عن وجد عظيم[5]

- القصيدة من البحر الوافر.

1- ص و ت: "بالأنس القديم".

2- ص و ت: "فصرت".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ص: "لاتريع" و ح.ص: "لا تزيع" بالزاي وهو تصحيف.

5- ص و ح.ت: "عن خطر عظيم" و ح.ص: "لقد أنباك عن وجد عظيم". و ح.ت: "ولكن لو سألت".

الهجان البيض من الإبل، والسوام المهملة في المرعى، والمسيم الراعي لها، ومعنى تريع ترجع. يقول رب ليل جعلت أكلأ نجومه طمعا في أن تغور فينقضي الليل وكأني لطول سهري فيه لديغ أو كأني سهرت على لديغ ما نسأله من أن ينام فيسري السم فيه، ثم قال كأني أرعى من نجومه إبلا بيضاء سائحة في المرعى إلا أنها لا تريع إلى راع ولا تجيبه لو دعاها.

9- أنخنا في ديار بني حبيب	بنات السير تحت بني العزيم
10- وما إن زال في جرم بن عمرو	كريم من بني عبد الكريم[1]
11- يكاد نداه يتركه عديما	إذا هطلت يداه على عديم[2]

بنو حبيب رهط الممدوح من جرم بن عمرو وجرم من طيئ[3]، وقوله بنات السير يعني الإبل التي قد عودت السير وتصرفت في ضروبه وبني العزيم هم العازمون الجادون في أمورهم يعني نفسه وأصحابه والعزيم جمع عزيمة، وبنو عبد الكريم الممدوح وإخوته، ثم قال هو مسرف في العطاء فيكاد يبقي نفسه عديما من المال إذا أمطرت يداه المعروف على سابل عزيم.

12- تراه يذب عن حرم المعالي	فتحسبه يدافع عن حريم
13- غريم للملم به وحاشى	نداه من مماطلة الغريم[4]
14- سفيه الرمح جاهله إذا ما	بدا فضل السفيه على الحليم[5]

1- ص و ح.ت: "في حزم" و ح.ص: "في عمرو بن جرم" و ح.ت: "حوم".

2- ص و ح.ت: "إذا عادت).

3- جرم بن عمرو بطن من طيئ من القحطانية. وهم بنو جرم واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيئ. كانوا يسكنون فلسطين مما يلي الساحل فلما فتح السلطان صلاح الدين مصر، انتقلت طائفة منهم إليها، ونزلوا أطراف الشرقية، وسكنوا صعيد مصر، وظلت منهم بقية في نواحي غزة، وكان فيهم رجال ذوو ذكر ونباهة، خدموا الدول وعضدوا الملوك. (معجم قبائل العرب ج 1: 182).

4- ح.ص: "يداه".

5- بعد هذا البيت ورد في ص وت البيت التالي ولم يرد في نسخة الشمنتري:

إذا ما قيل أرعفت العوالي	وليس المرعفات سوى الكلوم

وقال محقق شرح الصولي : "يجوز "مرعفات" بكسر العين وروايتها بالفتح وجه حسن.

يقول هو يغار على المعالي فيذب عن حرمها بجوده وبأسه وكأنه يذب عن حريم أهله لمن ألم به طالبا كالغريم وهو الذي قبله الدين إلا أنه يحاشي من أن يمطل له كما يمطل به الغريم، ثم يقول وهو لشدة بأسه وخروجه في الحرب عن القصد يبدو من رمحه ما يظهر، ويبدو من السفيه الجاهل في تجاوز فعله وخرقه فيه وهذا كقوله[1]:

لهم جهل السباع إذا المنايا ... تمشت في القنا وحلوم عاد

15- إذا ما الضرب حش الحرب أبدى ... أغر الرأي في الخطب البهيم

16-تثفى الحرب منه حين تغلى ... مراجلها بشيطان رجيم[2]

17- وإن شهد المقامة يوم فصل ... رأيت نظير لقمان الحكيم[3]

حش الحرب أو قدها وهيجها والمراجل القدور ضربها مثلا لشدة الحرب، والمقامة مجلس الجماعة. يقول إذا هيج الحرب الضرب بالسيف واستبهم الخطب، واشتد أظهر من آرائه رأيا أغر فحد به تلك الشدة، وبين الأمر المبهم وجعل الرأي فيه سمة توضحه كالغرة في البهيم من الخيل الذي لاشية به، ثم قال هو قوام الحرب وعمادها فيقوم لها مقام الأثا في للمراجل إلا أن الأثافي حجارة، وهذا في دهائه ونفوذه كشيطان رجيم، والرجيم من الشياطين أمكرها وأدهاها وهو الذي يصعد إلى السماء فيرجم بالنجوم، ثم وصفه بالبلاغة فقال إذا شهد الجماعة المجتمعة لأمر تبيين وفصل قام خطيبا فارتجل من الحكم والفصول ما يكون له نظير لقمان الحكيم.

18-أولئك قد هدوا من كل مجد ... إلى نهج الطريق المستقيم[4]

1- من قصيدة أبي تمام التي مطلعها:

سقى عهد الحمى سبل العهاد ... وروض حاضر منه وباد

2- ح.ص: "يجوز "تثفى الحرب" على ما لم يسم فاعله، ولا يمتنع أن يروى "تثفى الحرب" فتجعل "الحرب" فاعله، و إن شئت نصبت "المراجل" "بتثفي" و إن شئت تركتها مرفوعة...بتغلي" لأنه أقرب الفعلين إليها، وهاتان الروايتان أولى بصنعة الطائي من رواية من روى "تصلى الحرب منه"، وقريب من هذا التعليق ما ذكره الخطيب التبريزي في شرحه للبيت.

3- ص و ت: "فإن" و ص: "يوم فضل".

4- هذا البيت ورد في ص. بعد البيتين (إذا نزل النزيع بهم قروه...) والبيت: (فلوعاينتهم مع زائريهم...) وفي ت : بعد البيت (إذا نزل النزيع بهم قروه). ص و ت: "الصراط" و ح.ص و ت: "في كل مجد".

19- إذا نـــزل الـــنزيع بهـــم قـــروه رياض الـود مـن أنـف الجمـيم[1]

20- فلوعـــا ينـــتهم مـــع زائـــر يهـــم لمـــا مـــزت البعـــيد مـــن الحمـــيم[2]

الـنهج الطـريق الـبين. يقول هم مهتدون إلى أوضح طرق المجد وأقومها، وإذا نـزل بهـم غريب وهو النزيع قربوه، وجعلوا له من ودهم وبشرهم رياضا نبتها أنف لم يرع قبله جميم أي تام كامل فلو تأملتهم ممتزجين بزوارهم لرأيت أحوالهم واحدة، ولم تفرق بين البعيد النسب منهم الغريب وبين وليهم الحميم القريب.

21- أحلهـــم الـــندى ســـطة المعـــالي إذا نـــزل البخـــيل علـــى الـــتخوم[3]

22-فـــروع لا تـــرف علـــيك إلا شـــهدت لهـــا علـــى طيـــب الأروم

23- وفي شـــرف الحديـــث دلـــيل صـــدق لمختـــبر علـــى الشـــرف القديـــم

السـطة الوسـط، والرفـيف النعمة والبريق، والأروم الأصل. يقول جودهم ينزلهم مـن المعـالي في وسـطها ويقـرهم في أعلاهـا إذا كـان البخل يضع البخيل وينزله بتخوم الأرض، وهذا مثل، ثم قال لهم فروع في الشرف ناعمة ترف فإذا تأملتها تبينت بها طيب أصـولها وشـهدت لهـا علـى ذلـك، ثـم أكدها بقوله، وفي شرف الحديث أي لما أحدث هؤلاء من الشرف يستدل دلالة صادقة على شرف آبائهم القديم:

24- لهـــم غـــرر تخـــال إذا اســـتنارت بواهـــرها ضـــرائر للـــنجوم[4]

25- قـــروم لـــلمجير بهـــم أســـود نكـــال للأســـود وللقـــروم

---

[1]- و ورد هذا البيت في ص و ت بعد البيت (فإن شهد المقامة يوم فصل) ص و ت: "رياض الريف" و "جميم".

[2]- ورد هذا البيت في ص وت.بعد البيت(إذا نزل النزيع بهم قروه)ورواية الشطر الأول منه في ت:(فلو شاهدتهم والزائريهم)، وذكر هذه الرواية محقق شرح الصولي في هامشه على البيت.

[3]- جاء هذ البيت في ص و ت بعد البيت (أولئك قد هدوا في كل مجد) ح.ص: "أحلهم العلا" وروي البيت في بعض النسخ كما يلي:

أحلهـــم الـــندى ســـطة المعـــاني إذا نـــزل النجـيد علـى الـنجوم

(والمعنى هنا تصحيف).

[4]- ص: "تخال" بفتح التاء

يقول لهم مما شهروا به من الشرف والكرم غرر تبهر شرف غيرهم فإذا بدت واستنارت ظنت للنجوم ضرائر لأنها في النور والحسن مثلها، ثم قال هم سادة كالقروم من الإبل وهي الفحول وهم شجعان كالأسود يحمون من استجاربهم وهم في الحرب نكال للأبطال وللسادة القروم.

26- إذا نزلوا بمحل روضوه بآثار كآثار الغيوم[1]

27- لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائي لئيم

28- أحق الناس بالكرم امرؤ لم يزل يأوي إلى أصل كريم[2]

يقول هم كالغيث فحيثما حلوا أنعموا فأخصب موضع حلولهم، وروضوه جعلوه رياضا، والغيوم جمع غيم، ثم هم من طيئ وهي مثل في الجود فلا عذر لهم في اللؤم والبخل إنما العذر لغيرهم من بني آدم حواء، ثم أكد هذا المعنى فقال أصلكم كريم فأنتم أحق الناس بالجري على الكرم والأخذ به.

1- ح.ص: "إذا نزلوا بمجد".
2- ح.ص: "إلى خلق كريم".

القصيدة [50]*:

وقال يمدح مالك بن طوق:

1-سلم على الجزع من سلمى بذي سلم   عليه وسم من الأيام والقدم[1]

2- ما دام عيش لبسناه بربوته   لدنا ولو أن عيشا دام لم يدم[2]

3- يا منزلا أعنقت فيه الجنوب على   ربع محيل وشعب غير ملتئم[3]

الجزع منعطف الوادي، وذو سلم موضع فيه سلم وهو شجر، والوسم الأثر، والربوة المكان المشرف. يقول آمرا لنفسه سلم على الجزع الذي هو من منازل سلمى. ثم أخبر عنه فقال عليه أثر تغيير من مرور الأيام عليه وقدم عهده لما مر به، ثم قال لم يدم عيشها الذي لبسناه واستمتعنا به لدنا ناعما في ربوة هذا الموضع، ولو أن عيشا دام ولم ينقطع لا نقطع عيش هذا ولم يدم لحسنه واغترار الزمان، وقوله أعنقت أي سارت سيرا شديدا به حتى عفته.

4- هرمت بعدي والربع الذي أفلت   منه بدورك معذور على الهرم

5- عهدي بمغناك حسان المعالم من   حسانة الجيد والبردي والعنم[4]

6- بيضاء كان لها من غيرنا حرم   فلم نكن نستحل الصيد في الحرم

يقول تغيرت بعدي وهرمت، والربع الذي فارقته تلك الجواري اللائي كن فيه كالبدور معذور أن يهرم وجدير أن يتغير، ثم قال عهدي بمغناك وهو موضع إقامة الحي حسن المعالم والآثار لما كان فيه من جارية حسنة الجيد حسنة الساقين حسنة البنان، وكنى بالبردي عن الساق لأنها تشبه به في الملاسة والبياض، وكنى بالعنم عن الاصابع المخضوبة اللدنة، ثم قال هي بيضاء، وكان مغناها حرما لها من قومها ممتنعا كحرم مكة فكنا لا نصل فيه إلى رفث ولافسوق ولا نستحل الصيد به كما لا نصل إلى ذلك في الحرم.

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- ص و ت: على الربع" و ح.ص و ت.ش: "وشم" بالشين.

2- ص و ت: "بساكنه".

3- ص و ت: "على رسم".

4- ص وت : "حسانة الورد".

7- كانــت لــنا قمــرا نحــنو علــيه ولم نسـجد كمـا سـجد الأفشين للصنم[1]

9- زار الخــيال لهــا لابــل أزاركــه فكــر إذا نــام فكــر الخلــق لم يــنم

8- ظــبي تقنصــته لمــا نصــبت لــه في آخــر اللــيل أشــراكا مــن الحــلم

يقـول كانت لنا كالقمر في حسنها فكنا نحنو عليها أي نعطف ونميل كلفا بها ولم نسـجد لهـا أي لم نعـبدها كمـا عبد الأفشين الصنم وسجد، وهذا تعريض منه بكفر الافشين، ثم قال زار خيالها والذي حمله على زيارتي فكري الذي لا يخلو منها ولا ينام عـنها إذا نام فكر الخلق من الهوى والعشق، ولم تكن زيارته لي على قصد منه وإرادة إنما جلـبه إلي الفكر، ثم قال كان خيالها كظبي صدنه في آخر الليل حين عرسنا ونمت رغبة في ان يطرقني خيالها وإن لم يكن في نوم، وهذا كقول الآخر[2]:

وإنــي لأستغشــي ومــا بــي نعســة لعــل خــيالا مــنك يلقــى خيالــيا

ثم قال فكان صيدي له بحبالة وشرك من حلم لا حبالة صائد.

10- ثـم اغـتدى بـنا مـن ذكـره سـقم بـاق وإن كـان معسـولا مـن السـقم[3]

11- الـيوم يسـليك عـن طـيف ألم وعـن بلـى الرسـوم بـلاء الأيـنق الرسـم

12- مـن القـلاص اللواتـي في حقائـبها بضـاعة غـير مـزجاة مـن الكـلم[4]

الرسـم السـريعة في سـيرها، والقـلاص الفتـية مـن الإبـل والحقيبة مؤخر الرحل، والمـزجاة القلـيلة. يقـول ثـم اغتدى الخيال راحلا عني وقد أودعني من تذكر من أحب سـقما إلا أنه خلق مستعذب لأن العاشق يستحسن هواه ويستعذب شوقه وعذابه، ثم قال اليوم تسلو عما جد عليك من الحزن وتغير الرسوم وإلمام الخيال بك بما تبلوه من هم هذه

---

[1]- صو ت: "صنما".

[2]- قاله قيس بن الملوح (ديوانه: 296) وهي من قصيدته المسماة "المؤنسة" و أولها:

تذكــرت والســنين الخوالــيا وأيـام لا نخشى على اللهو ناهيا

(ديوانه:296).

[3]- ص و ت: "وإن كان مشغولا عن السقم".

[4]- ح.ت: "بضائع".

الإبل السريعة وما ضمنته حقائبها من البضاعة الوافرة التي نرجو بها نائل هذا الممدوح وهذه البضاعة إنما هي قصيدة من القصائد لا سلعة والكلم جمع كلمة وهي القصيدة.

13- إذا بلغن أبا كلثوم اتصلت   تلك المنى وأخذن الحاج من أمم[1]

14- بنى به الله في بدو وفي حضر   لوائل سور عز غير منهدم[2]

أبو كلثوم هذا مالك بن طوق، والحاج جمع حاجة، والأمم القصد والقرب. يقول إذا بلغت الإبل بنا هذا الرجل اتصلت منانا واجتمعت لنا وأخذنا حوائجنا بسهولة وقرب، وجعل الفعل للإبل مجازا، ووائل أبو بكر وتغلب والممدوح تغلبي فيقول بنى لقبائل وائل عزا ثابتا وشرفا مقيما عاما لأهل البدو والحضر منهم.

15- رأته في المهد عتاب فقال لها   ذوو الفراسة هذا صفوة الكرم

16- خذوا هنيئا مريئا يا بني جشم   منه أما نين من خوف ومن عدم

عتاب وجشم رهطه من بني تغلب. يقول تفرس فيه ذوو الفراسة النجابة والكرم وهو صبي في المهد فبشروا قومه به وأعلموهم أنه خالص الكرم وصفوته وأنه سيكون ذا نجدة، ويرى يؤمن معه الخوف من العدو وعدم المال.

17- فجاء والنسب الوضاح جاء به   كأنه بهمة فيهم من البهم

18- طعان عمرو بن كلثوم ونائله   إن السيور التي قدت من الأدم[3]

19- لو كان يأمل عمرو مثله خلفا   من نسله لم يجد للموت من ألم[4]

الوضاح الشديد الوضوح والبيان، والبهمة الشيء المبهم الذي لا يرام ولا يستطاع، ومنه يقال للمتناهي في النجدة بهمة لانه لا يدرى من أي ناحية يرد القتال، فيقول نسبه واضح بين في الكرم إلا انه أتدرى من هذا الرجل رجل لا تستطاع مداناته في ما يأتي به من بأس وندي فكأنه من قومه أمر مبهم من الأمور المهمة الصعبة، ثم بين

1- ص: "فأخذن".

2- ح.ص: "لتغلب".

3- ص و ت : "حذو لسيور".

4- ص و ت : "شبها من صلبه" و ح.ص و ت :"لو كان يملك".

خصاله فقال له طعان عمرو بن كلثوم[1] جده ونائله ونداه، وضرب له مثلا لشبهه به فقال إن السيور التي قدت هي من جنس الأدم الذي قدت منه، والسيور الشراك، والأدم الجلود المدبوغة.

20- بنانه خلج تجري وغيرته ... ستر من الله ممدود على الحرم

21- نال الجزيرة إمحال فقلت لهم ... شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم

22- فما الربيع على أنس البلاد به ... أشد خضرة عود منه في القحم[2]

الخلج جمع خليج جعل بنانه خلجا إشارة إلى أن كفه كالبحر لان الخليج متصل بالبحر متشعب منه، وجعل غيرته على حرم المسلمين سترا ممدودا يقيها ويصونها، وقوله إذا ما البرق لم يشم أي إذا كان محل ولم يلمع برق فهو يقوم مقام الغيث فمن شام نداه أي نظر إليه استغنى، ثم قال وليس المطر وهو الربيع أنضر منه عودا ولا أخصب جنانا في القحم وهي الشدائد على أن البلاد قد أنست بالمطر وعرفته وألفته وتنسب حياتها إليه.

23 – ولا أرى ديمة أحى لمسغبة ... منه على أن ذكرا طار للديم[3]

24- لتغلب سؤدد طابت منابته ... في منتهى قلل منهم وفي قمم[4]

25- مجد رعى تلعات الدهر وهو فتى ... حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرم

المسغبة المجاعة، والقلل والقمم أعلى كل شيء، والتلعات الرياض فيما انحدر من الأرض وفيما ارتفع أيضا. يقول هو أحى للمسغبة وأكشف للشدة بجوده من الديم على أن الديم قد انتشر لها ذكر حسن وثناء جميل، ثم قال لتغلب سؤدد منابته طيبة في أعلى القلل والقمم، وأطيب النبات ما كان يشرف من الأرض وهذا مثل، ثم بين أن

---

[1]- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان من اعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان ساد قومه وهو فتى، وعمر طويلا وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند، مات في الجزيرة الفراتية نحو40 ق.هـ. (الأعلام ج 5 : 84).

[2]- ح.ص: "على بشر البلاد" و"روض" مكان "عود".

[3]- ص: "طاب" و ص و ح. ت : "أنجى" و ح.ص : "أكفى لنائبة" و"طال". و.ح.ت: "ولم تروا ديمة أكفى لنائبه".

[4]- ص و ت: "منها".

شـرفهم قديم فقال رعى مجدهم تلعات أول الدهر إذ كان الدهر فتى إلى أن هرم الدهر وتقارب خطوه هرما وضعفا.

26 – بـناه جـود وبـأس صـادق ومـتى　　تـبن العلـى بسـوى هذيـن تـنهدم[1]

27- وقـف علـى آل سـعد إن أيديهـم　　سـم لمسـتكبر أدم لمؤتـدم[2]

28- لا جـارهم للـرزايا في جوارهـم　　ولا عهودهـم مذمومـة الذمـم

يقول بنى لهم ذلك المجد القديم بأسهم وجودهم وما لم يبن من المجد بهذين إلا ثبـت بنـيانه، ثـم قال قد علم من آل سعد وهم بنو تغلب أن أيديهم ثواب وعقاب فمن استكبر عليهم كانت لهم سما قاتلا ، ومن تولاهم وتعرض لمعروفهم وقروه وتغشوه وضرب الأدم مـثلا ، ثم قال جارهم محفوظ مضمون المال لا تصيبه الرزايا ولا ينقض عهده وذمته فيذم جوارهم وذممهم.

29- أصـفوا ملـوك بـني العـباس كلهـم　　نصـيحة ذخـروها عـن بـني الحكـم[3]

30- مهـلا بـني مـالك لا تجلـبن إلـى　　حـي الأراقـم دؤلـول ابـنة الـرقم

31- فـأي حقـد أثـرتم مـن مكامـنه　　وأي عوصـاء جشـمتم بـني جشـم[4]

بـنو الحكـم بـنو مـروان بـن الحكم من بني أمية، وبنو مالك حي من بني تغلب، والأراقـم مـن بـني تغلـب أيضـا، وبنو جشم رهط الممدوح من تغلب، والعوصاء القصة العويصة الشديدة.

يقول أصفى هذا الممدوح وقومه النصيحة والمودة لبني العباس ودخروها لهم عن بني أمية، ثم خرج إلى لوم بني تغلب وتوبيخهم على مخالفتهم لمالك بن طوق فقال مهلا لا تعجلـوا بالمعصـية والمخالفـة فـإنكم تجلـبون بذلك إلى حي الأراقم الداهية الشديدة، ودؤلـول اسـم للداهـية، وكذلـك الـرقم، ثـم قـال لقد أثرتم واستخرجتم من صدر هذا

1- ح.ص "لم يقم" و"لا تقم".
2- ص و ت: "شهد لمؤتدم".
3- ح. ص و ت: "دخيرة".
4- ح.ص: "وأي عوصا جشمتم يا بني جشم".

الممدوح قصدا شديدا انتقم به منكم، وجشمتموه ورهطه بني جشم قصة عويصة من الإيقاع بكم وقطع رحمكم.

32- لم يألكم مالك صفحا ومغفرة   لو كان ينفخ قين الحي في فحم

33- لا بالمعاود ولغا في دمائكم   ولا إلى لحم خلق منكم قرم

34- أخرجتموه بكره من خليقته   والنار قد تنتضى من ناضر السلم[1]

يقول لم يزل مالك بن طوق يصفح عنكم ويغفر لكم لو نجح ذلك فيكم وصرفكم عن مخالفتكم له وبغيكم عليه، وضرب نفخ القين في الفحم مثلا ، وهو مثل سائر، يقال قد فعل كذا وكذا لو كان ينفخ قين نجح فعله وأدرك مطلوبه لأن القين إذا لم ينفخ في فحم لم ينتفع، ثم قال هو باغ عليكم فلا يحب أن يلغ دماءكم بالقتل ولايقدم إلى لحومكم ليأكلها بالغيبة والذم، والقرم شهوة اللحم، ثم قال كان خلقه لكم لينا فأخرجتموه عنه إلى أن اشتد عليكم فعاقبكم، ثم ضرب مثلا لهذا فقال والنار المحرقة قد تستخرج من عود السلم الناضر الناعم يعني من الزناد.

35- أوطأتموه على جمر العقوق ولو   لم يحرج الليث لم يخرج من الأجم[2]

36- قدعتم فمشيتم مشية أمما   كذاك يحسن مشي الخيل في اللجم

37- إذ لا معول إلا كل معتدل   أصم يبرئ أقواما من الصمم

يقول أخرجتموه بمخالفتكم له حتى أكرهتموه وحملتموه على قطع قرابتكم وعقوق رحمكم، وكان كليث كامن في أجمته أحرج فخرج منها مغضبا فعدا وافترس، ثم قال لهم كنتم في عدوانكم وجوركم كخيل مهملة تركب رؤوسها وتجور القصد في مشيها فقدعكم الحرم كما يقدع الفحل وهو أن يضرب أنفه حتى يرجع عن الناقة إذا لم يرض لهجنته فذللتم واستقمتم وحسنت سيرتكم كما يحسن مشي الخيل في لجمها، ثم قال فعل ذلك بكم ولم يكن له معول في تقويمكم وإبرائكم من دائكم إلا بكل رمح طلب برءكم من صممكم أي يحملكم على السمع والطاعة.

1- ص: "عن سجيته " و ح . ص و ت: "من سجيته" و ح . ص: "تلتظي". وهو تصحيف.

2- ح.ص و ت : "لم يبرح".

38- مـن الردينـية اللاتـي إذا عسـلت   تشـم بـو الصـغار الأنـف والشـمم [1]

39- إن أجرمـت لم تنصـل مـن جرائمها   وإن أسـاءت إلـى الأقـوام لم تـلم

40- كـان الـزمان بكـم كلـبا فغـادركم   بالسـيف والدهـر فـيكم أشـهر الحـرم

الردينـية الـرماح، ومعنى عسلت اضطربت والبو جلد حوار تحشى فترأمه الناقة وتـدر علـيه. يقول من كان أشم الأنف عزيزا فالرماح تذله وتشم أنفه بو الصغار، وهذا مثل ثم قال الرماح تجرم فلا يعتذر من جرمها وتسئ في فعلها فلا تلام عليه، وقوله كان الزمان بكم كلبا أي كان الزمان بعد وانكم وظلمكم قد فسد ولؤم في فعله وسفه، وضرب المـثل بالكلـب لأنـه الأم السـباع وأشدها إلحاحا في الشر فلما أوقع بكم وأذ لكم سكن الزمان وأمنت غوائله فصار كالأشهر الحرم.

41- أمـن عمـى نـزل الـناس الربا فنجوا   وأنـتم نصـب سـيل الفتـنة العـرم

42- أم ذاك مـن همـم جاشت فكم ضعة   حـدا إلـيها علـو القـوم في الهمـم[2]

43- تنـبون عـنه وتعطـون القـياد إذا   كلـب عـوى وسـطكم مـن أكلـب العجم

الـربا مـا ارتفـع من الأرض، وشبه ما وقع بهم من شدة الحرب بسيل العرم الذي أرسـل علـى سـبأ[3] يقـول أعميـتم عنْ الرشد حين نصبتم أنفسكم للفتنة فحطتكم ونزل غيركـم لطاعـته ولقـياده موضع النجاة، وضرب الربا مثلا لأن السيل لا يصل إليها، ثم قـال لهـم مـا حملكم على المخالفة همم جاشت لكم، وارتفعت فإن كان ذلك فرُبٍّ همة عـلا صـاحبها فـيها فأورثـته ذلا وضعفا، ثم قال تنبون عن مالك لاتستقرون عن طاعته وهو ابن عمكم وإذا وليكم لئيم من لئام العجم ونادى فيكم أجبتموه وانقدتم إليه.

---

[1]- ص وت : "تشم بو صغار الأنف ذا الشمم"
و ح.ص: "تشم بو الصغار الأنف ذا الشمم" و ح.ت:
"بو صغار أنف ذي شمم" و ص.ش و ح.ت: "كان الزمان بكم حربا".

[2]- ص و ت: "أدى إليها".

[3]- سبأ مدينة باليمن هي الآن خراب، وهي مدينة بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وبها طوائف من اليمن من أهل عمان، وبها كان السد الذي خرقه سيل العرم المذكور في القرآن. (الروض المعطار: 203).

44- قـدرد تلـك المـنايا بعـد أن شرعت وقـد أقـام حـياراكم علـى اللقـم[1]

45- جـذلان مـن ظفـر حـران إن رجعت مخضـوبة مـنكم أظفـاره بـدم

46- ديـن يكفكـف مـنه كـل بائقـة ورحمـة رفرفـت مـنه علـى الـرحم

يقـول قـد كانـت المـنايا شـارعة فيكم واردة على نفوسكم فردها عنكم بصفحه وعفـوه، وكنـتم معوجـين عـن الطريق الواضح متحيرين في الضلال فقومكم عليه، واللقم الواسع، ثم قال ققل من غزوكم جذلان مسرورا بما نال من الظفر حران مشفقا لقتله منكم وتخضـب أظفـاره بدمـائكم وهـذا مـثل، ثم قال له دين يرد منه كل داهية ويكفها عنكم ورحمة تحوم على الرحم التي بينه وبينكم وترفرف عليها كما يرفرف الطائر على فراخه.

47- لـولا مناشـدة القـربى لغـادركم فرسـة المـرهفين السـيف والقـلم[2]

48- لأصبحت كالأثا في السفع أوجهكم سـودا مـن العـار لا سـودا مـن الحمم[3]

يقـول لـولا أن الـرحم ناشـدته باللـه وبنفسـها أن يصـلها ويـبقي علـيكم فيها لاستأصـلكم سيفه وقلمه، والمرهف المدقق المحدد، ولولا ذلك لأوقع بكم وقيعة بشدة على وجوهكم، ويسودها بسواد يبقى أبدا سواد عار لا سواد فحم، والسفع السود تضرب إلى الحمرة.

49- لا تجعلـوا الـبغي ظهـرا إنـه جمـل مـن القطـيعة يـرعى وادي الـنقم

50- نظـرت في السـير اللاتـي مضـت فإذا أيامـه أكلـت بـاكورة الأمـم [4]

51- أفـنى جديسـا وطسـما كلهـا وسـطا بـالأنجم الزهـر مـن عـاد ومـن إرم[5]

يقـول لا تركـنوا إلـى الـبغي فإنـه يؤدي إلى الانتقام والهلاك وقطيعة الرحم، وضـرب الجمـل مـثلا ، ثم قال نظرت في سير الأولين وما يؤثر عنهم من الأخبار فوجدت أيـام الـبغي أفنت الأمم الأول، واستعار الباكورة لأول الأمم لذكره الأكل، ثم ذكر من

1- ص و ت: "قد انثنى بالمنايا في أسنته".

2- ص و ت: "حصائد المرهفين" و ح.ت: "لولا مناشدة فيكم"

3- ح.ص: "وأصبحت" و ح.ت: "السود".

4- ص و ت: "في السير الأولى خلت"

5- ص: "بأنجم الزهر" و ح.ص و ت: "بأنجم الدهر".

أهلكه البغي من الأمم القديمة كطسم وجديس وهما قبيلتان من العرب العاربة، وهما أخوان كعاد وإرم ذات العماد، ويقال إن إرم هي عاد، ويقال هي أصل عاد وجعلهم كالأنجم الزهر في شهرتهم وشرفهم.

52- أردى كليبا وهماما وهاج به يوم الذنائب والتحلاق للمم[1]

53- سقى شرحبيل السم الذعاف على أيديكم غير رعديد ولابرم[2]

54- بز التحية من لخم فلا ملك متوج في عمامات ولا عمم[3]

أراد كليب بن ربيعة أخا مهلهل بن ربيعة التغلبي وهمام بن مرة البكري قتلا في حرب البسوس، ويوم الذنائب يوم لتغلب على بكر، ويوم التحلاق للمم كان لبكر على تغلب كانوا يحلقون رؤوس الأسرى ويعفون عليهم فيسمى يوم تحلاق اللمم، وشر حبيل بن عمرو عم امرئ القيس، ويقال هو النعمان بن المنذر، والرعديد الذي يرعد جبنا، والبرم البخيل الذي لا يقدم لبخله، وقوله في عمامات أي في جماعات، والعمم الكمال في الشرف وغيره، ومعنى بز سلب.

55- يا عثرة ما وقيتم سوء صرعتها وزلة الرأي تنسى زلة القدم [4]

56- حين استوى الملك واهتزت مضاربه في دولة الأسد لافي دولة الخدم

يقول قد كنتم عثرتم أشد عثرة لولا أن مالكا وقاكم بعفوه سوء صرعتها، وكانت تلك العثرة زلة رأي وهي أشد من زلة القدم، ثم قال خالفتم وقت أن استوى الملك وكمل و كان كسيف هز فاهتزت مضاربه في دولة حصلت لكرم العرب الذين هم كالأسد في نجدتهم وحلها من خدم العجم الذين كانت الدولة لهم مثلا .

---

[1]- ص: "يوم" و ح.ص: "يوم الذنائب والتحلاق من همم" وهو تصحيف. و ح.ص و ت.ش: من روى "يوم الذوائب" فله وجه: وأضاف الخطيب: وهو أن يعني "بالذوائب" يوم حز الذوائب فيكون في الكلام تكرير لاختلاف اللفظ، ويجوز أن يعني "بيوم الذوائب" اليوم الذي أعفيت فيه الشهور من الحلق.

[2]- ص و ت: من سم الذعاف" و ت.ش و ح.ص: "شرحبيلا"

[3]- ح.ص و ت.ش: "ولو روي "زرافات" لكان وجها، ولكن نتبع الرواية. وأورد التبريزي "من ثمارات ولا عمم" وأورد محقق شرح الصولي عن أبي العلاء: "من نمارات ولاعمم".

[4]- ص و ت: "شر مصرعها" و ح.ص و ت: "وذلة الرأي تنسي ذلة القدم".

57- أبـــناء دلفـــاء مهـــلا إن أمكـــم دافـت لكـم علقـم الأخـلاق والشـيم[1]

58- طائـــية لا أبوهـــا كـــان مهتضـــما ولا مضـــى بعلهـــا لحمـــا علـــى وضـــم

59- لا توقظـوا الشـر من قوم فقد غنيت ديـــاركم وهـــي تدعـــى رهـــوة الـــنعم[2]

60- هـذا ابـن خـالكم يهـدي نصـيحته مـــن يـــتهم فهـــو فـــيكم غـــير مـــتهم

الدلفاء القصيرة الأنف وهي جدة بني تغلب وهي طائية، وقوله ذافت أي مزجت لكـم العلقم في أخلاقكم أي كسبتكم خلقا صعبا مرا لعزها وشرفها، ثم قال كان أبوها عزيـزا لا يهتضـم ولا يـذل، وكان تغلب من بني تغلب شريفا منيعا ولم يكن لحما على وضـم أي أنـتم كـرام الطرفين من قبل الأب والأم فابقوا على كرمكم ولا تهيجوا الشر فقـد نام عنكم وقد مكثت دياركم رهوة النعم أي ساكنة مستقرة، ثم لما وعظهم وزجرهم عـن مخالفـة مـالك بـن طـوق وأثبـت عندهم أن نصحه لهم خالص فقال أنا ابن خالكم أهديـت نصـيحتي إلـيكم فاقبلوها ولا تتهموني فيها فلم أكن لأغشكم وفاء بحق الرحم التي بيني وبينكم.

1- ح.ص: "دافت لهم" وهو تصحيف.

2- ص و ت: "موطن النعم" و ص.ش و ح.ت: "زهرة النعم" و ح.ص: "من نوم"

القصيدة [51]*:

وقال أيضا يمدحه:

1- أرض مصـــردة وأخـــرى تـــثجم   مـــنها الـــتي رزقـــت وأخـــرى تحـــرم[1]

2- وإذا تأملـــت الـــبلاد رأيـــتها   تـــثرى كمـــا تـــثرى الـــرجال وتعـــدم[2]

3- حـــظ تعـــاوره الـــبقاع لوقـــته   واد بـــــه صـــــفر وواد مفعـــــم[3]

المصـردة الـتي لم تـرو، ومعنى تثجم تمطر مطرا دائما حتى تروى، والصفر الخالي، والمفعم المملـوء. يقـول الـرزق مقسـوم علـى الـبلاد كما قسم على العباد فمنها المجدود ومنها المحـروم، ومـنها أرض تصرد وأخرى تثجم، ثم مقال هو حظ تتداوله البقاع لوقت مقدر فـواد صـفر مـن المـاء، والخصب وآخر مفعم سائل، وإنما وصف هذا مثلا للجزيرة حين انتقل عنها مالك بن طوق، وأوقع فيها ببني تغلب لبغيهم وظلمهم.

4- لـــولاه لم تكـــن النـــبوة تـــرتقي   شـــرف الحجـــاز ولا الرســـالة تـــتهم

5- ولذلـــك أعرقـــت الخلافـــة بعدمـــا   كانـــت زمانـــا وهـــي علـــق مشـــئم[4]

6- وبـــه رأيـــنا كعـــبة اللـــه الـــتي   هـــي كوكـــب الدنـــيا تحـــل وتحـــرم[5]

يقـول لـولا ذلـك الحظ والجد لم يختص أهل الحجاز المتصل بمكة بكون النبوة فيه أول بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فاشـية يعـني بالمديـنة لأنها من تهامة، ومن أجل ذلك الحظ المتعاور صارت الخلافة لبني العـباس بالعـراق بعـد أن كانـت لبني أمية بالشام، وبذلك الحظ صارت الكعبة التي هي للدنـيا كوكب نير تحل مرة وتحرم أخرى أي يكون الإنسان بها محرما بحجة أو محلا إذا لم يحرم بالحج.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص و ت.ش: "تثجم" بكسر الجيم. وح.ت: "وارض تثجم".

2- ح.ص و ت: "فإذا تأملت".

3- ح.ص: "حظ تعاوره البلاد".

4- ص و ت: "عمرت عصورا" و ح.ت: "كانت قديما".

5- ح.ت: "وبها".

7- تلك الجزيرة منذ تحمل مالك أمست وباب الغيث عنها مبهم

8- وعلت قراها غبرة ولقد ترى في ظله وكأنما هي أنجم

9- كانت زمانا جنة فكأنما فتحت إليها منذ سار جهنم[1]

يقول لما ارتحل مالك بن طوق من الجزيرة معزولا لبغي بني تغلب عليه أغلق عليها باب الغيث لأنه كان لها كالغيث لكثرة جوده وعادت قراها مغبرة متغيرة بعد أن كانت في ظله ودولته مشرقة نيرة كالنجوم، وكانت بإقامته فيها جنة فكأنها بعده لإظلامها واسودادها قد فتحت جهنم إليها فغيرتها.

10- الجو أكلف والجناب لفقده محل وذاك الشق شق مظلم

11- أقوت فلم أذكر بها لما خلت إلا منى لما تقضى الموسم

12- ولقد أراها وهي عرس حقبة فاليوم أضحت وهي ثكلي أيم[2]

يقول جوها أكلف لفقده، وجنابها محل بعد أن كان مخصبا به، وشقها مظلم بعد إنارته، والشق الجانب، والجناب الفناء، ثم قال أقوت وأقفرت برحيل مالك ورهطه عنها فكأنها منى إذا انقضى الحج، ورجع الناس إلى ديارهم، ثم قال كانت كجارية ذات زوج فأضحت بعده كأنها أيم قد ثكلت زوجها.

13- إذفي ديار ربيعة المطر الحيا وعلى نصيبين الطريق الأعظم

14-ذل الحمى مذ أوطئت تلك الربا والغاب مذ أخلاه ذاك الضيغم

يقول كانت الجزيرة كالعرس إذ كان مالك بن طوق مقيما بها بين ربيعة، وبنو تغلب من ربيعة فكان لها كالمطر الحيا، وكان على نصيبين من الرائدين والمجتدين لمالك، وجعل الطريق أعظم لكثرة من كان يسلكه، ثم قال ذل حمى الجزيرة لما أوطئت رباها أي سهلت وخفضت وهذا مثل، وذل موضع مالك منها لما أخلاه فكان كغاب أخلاه أسد، والضيغم الأسد، ضربه مثلا للممدوح.

---

[1]- ص و ت: "غنيت زمانا" و ح.ت: "منذ غاب".

[2]- ص و ت: "كاعب".

15- إن القباب المستقلة بينها ملك يطيب به الزمان ويكرم[1]

16- لا تألف الفحشاء برديه ولا يسري إليه مع الظلام المأثم

17- متبذلا في القوم وهو مبجل متوضع في الحي وهو معظم[2]

المستقلة الراحلة يعني قباب مالك ورهطه، وقوله لا تألف الفحشاء برديه أي هو عفيف طاهر الثوب،ونفى اقتراف الإثم عنه بالليل لأنه وقت يستتر فيه بالآثام فيتجرأ عليها، ثم قال لتواضعه وكرمه يتبذل في قومه ويتواضع فيبجل ويعظم.

18- يعلو فيعلم أن ذلك حقه ويذيل فيهم نفسه فيكرم

19- إيها بني عمرو بن غنم إنكم هدف الأسنة والقنا تتحطم[3]

20- المجد أعنق والديار فسيحة والعز أقعس والعبيد عرمرم

يقول يعلو مرة فلا ينكر ذلك منه لأنه بحق ما يعلو لشرفه ويهين مرة نفسه تواضعا فيكرم، ثم قال لبني تغلب ينهاهم عن المخالفة إيها بني عمرو أي كفوا عما أنتم عليه، ثم جعل يمدحهم ويعدد محاسنهم لتكون الحجة عليهم ألزم في ترك المخالفة لما فيها من عقوق الرحم ولؤم الفعل فقال أنتم للأسنة هدف أي غرض عند اشتداد الحرب إذا اعتمد على القنا فتكسرت ومجدكم أعنق أي مشرف طويل العنق، ودياركم فسيحة واسعة، وعزكم أقعس مرتفع لا يذل ولا يضع ظهره إلى الأرض وعددكم كثير عرمرم شديد فأبقوا على أحسابكم بالطاعة والانقياد لسراتكم.

21- ما منكم إلا مردى بالحجا أو مبشر بالأحوذية مؤدم

22- عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتـ ـاب بن سعد سهمكم لا يسهم

23- خلقت ربيعة من لدن خلقت يدا جشم بن بكر كفها والمعصم[4]

1- ح.ص: "المستهلة" و "المستظلة

2- ح.ص: "وهو منخل".

3- ص و ت: "مهلا" و"يتحطم"

4- ص و ت: "مذلدن".

الاحوذية الحزم والذكاء. يقول ما منكم أحد إلا وبالحجى مشتمل كالرداء، والأحوذية ملابسة لظاهره وباطنه، وقد جعلت له كالبشرة والأدمة، والبشرة ظاهر الجلد، والأدمة باطنه، ثم قال عمرو بن كلثوم سهمكم في الشرف إذا فخرتم به لم يسهم أي لم يغلب، وكان عمرو بن كلثوم سيد بني تغلب، وهو جد مالك بن طوق، ثم قال ربيعة التي تجمع قبائل العرب كاليد، وبنو جشم رهط مالك كفها ومعصمها أي أن معول ربيعة في الشرف على هؤلاء القوم كما أن معول اليد على كفها ومعصمها.

24- تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها وتسيح غنم في البلاد فتغنم

25- فستذكرون غدا صنائع مالك إن جل خطب أوتدوفع مغرم[1]

26- فمن النقي من العيوب وقد غدا عن داركم ومن العفيف المسلم

يقول تغزو تغلب فتغلب غلبة مثل اسمها أي أنها غالبة للعدو كما أن اسمها تغلب، ومعنى تسيح تسير، وغنم حي من تغلب ومعنى قوله تدوفع مغرم أي تحاموه ولم يتحملوه لثقله عليهم، ثم قال لهم إذا تحمل مالك عنكم فمن الطاهر من العيوب غيره فيكم أو من المسلم الصحيح الإسلام بعده منكم أي ليس فيكم عوض منه.

27- ما لي رأيت ثراكم يبساله مالي رأيت جفاركم تتهدم[2]

28- ما هذه القربى التي لا تتقى ما هذه الرحم التي لا ترحم[3]

يقول مالي أراكم تقطعون رحمه وتوبسون الثرى بينكم وبينه، وهذا مثل في قطع الرحم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في صلتها: "بلوا أرحامكم ولو بالسلام". وقوله مالي رأيت جفاركم تتهدم مثل، والمعنى مالي أرى أحلامكم وعقولكم تتهافت، وما لآرائكم تتساقط ويقال ليس لفلان جول أي عقل ورأي وليس للبه زبر، والجول جانب البئر، والزبر هي البئر، فأشار أبو تمام إلى هذا المعنى، والجفار الآبار.

29- حسد القرابة للقرابة قرحة تلدت وسائلها وجرح أقدم [4]

---

[1]- ص و ت: "وستذكرون" و ح.ص: "إن حل" و ح.ت: "ستذكرون".

[2]- ص و ت: "ترابكم" و "ومالي أرى أطوادكم" و ح.ت: "رأيت نداكم".

[3]- ص و ت: "لاتصطفى".

[4]- ص: "أعيت عواندها وداء أقدم" و ت: " أعيت عواندها". و ح ت: "ورا

30- تلكم قريش لم تكن آراؤهم تهفو ولا أحلامهم تتقسم[1]

31- حتى إذا بعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تتضرم

يقول الحسد حمل بني تغلب على مخالفة ابن عمهم مالك وقديما كان الحسد من الأقارب داء لا يبرأ وقرحة لا تداوى، ثم تمثل بأمر قريش مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت قريش ثابتة الآراء لا تهفو ولا تطيش وكانت أحلامها مجتمعة عندهم غير عازبة عنهم حتى بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت شحناؤهم تشتعل وعداوتهم تتضرم وتتقد له حسدا وبغيا عليه.

32- عزبت عقولهم ومامن معشر إلا وهم منه ألب وأحزم[2]

33- لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا رسول الله أحمد منهم

34- ومن الحزامة أيها النطف الحشى ألا تؤخر من به تتقدم [3]

يقول عزبت عقول قريش لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا الرسول عليه السلام منهم حسدا وبغيا على أنهم ألب الناس وأحزمهم، ثم ضرب مثلا فقال ومن الحزم لك أيها المذنب القلب المخطئ الرأي ألا تؤخر من يتقدم به ولا تخالف من يتشرف بمكانه وتعز بطاعته.

35- إن تذهبوا عن مالك أو تجهلوا نعماه فالرحم الضعيفة تعلم[4]

36- هي تلك مشكاة بكم لو تشتكي مظلومة لو أنها تتظلم

37- كانت لكم أخلاقه معسولة فتركتموها وهي ملح علقم

يقول إن ذهبتم بودكم ونصحكم عن مالك أو جهلتم نعمه قبلكم فالرحم المستضعفة التي قطعتموها وجدلتموها تعلم بذلك وشهد له به فعلكم، ثم قال الرحم مشكاة لكم بقطعكم لها مظلومة فلو كانت ممن يعقل لاشتكت منكم وتظلمت من فعلكم،

1- ص وت: "آراؤهم" و "أحلامها".

2- ص و ح.ت: "إلا وهم منهم".

3- ص وت : "لو تكون حزامة" و "ألا يؤخر من به يتقدم"

4- ح.ص و ت: "فالرحم القريبة".

ثم قال كانت أخلاق مالك لكم عذبة حلوة كالعسل فردد تموها بمخالفتكم وعصيانكم وهي كالملح والعلقم في المرارة والفضاعة.

38- حتى إذا أجنت لكم داوتكم   من دائكم إن الثقاف يقوم

39- فقسا لتزدجروا ومن يك حازما   فليقس أحيانا على من يرحم[1]

40- وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم   إن الدم المغتر يحرسه الدم

41- ولقد جهدتم أن تزيلوا عزمه   فإذا أبان قدرسا ويلملم

أجن لها تغير والثقاف خشبة تقوم بها الرماح، وأبان ويلملم جبلان [2]، يقول لم تزالوا مخالفين لمالك حتى تغيرت لكم أخلاقه فداوتكم بما أوقع بكم من دائكم أي من خلافكم وبغيكم فقومكم كما تثقف الرماح، ثم قال وأخافكم بشهر سيفه عليكم لتكفوا عن شركم وتغمدوا سيف الفتنة فإن الدم المشتهر المصاب غرة لا يحرسه ويقيه من أن يسفك الـُسفك دم المشتهر له المعتدى عليه وإنما أخذ هذا من قوله عز وجل: "ولكم في القصاص حياة" [3]، ثم قال فقسا عليكم لتزدجروا من نحسكم، ومن الحزم أن يكون من الراحم في بعض الأحيان قسوة، ومن الحليم سطوة، ثم قال كان مع ثبات عزه الذي حاولتم إزالته ببغيكم كالجبال الراسية التي لا تزيلها الحوادث ولا يغيرها الزمان.

42- وطعنتم في مجده فثنتكم   زعف يفل بها السنان اللهذم[4]

43- أعزز عليه إذا ابتأستم بعده   وتذكرت بالأمس تلك الأنعم

44- ووجدتم القيظ الأذى ورميتم   بعيونكم أين الربيع المرهم

45- وندمتم لو استطاع على جوى   أحشائكم لو قاكم أن تندموا[5]

1- ح.ص و ت: "وحينا يرحم".

2- يلملم جبل على ليلتين من مكة، من جبال تهامة وأهله كنانة، تنحدر أوديته إلى البحر، وهو في طريق اليمن إلى مكة، ويقال: ألملم بالهمز، وهو الأصل، والياء بدل من الهمزة (معجم ما استعجم ج 2: 1398).

3- البقرة: 179.

4- ح.ص: "اللسان" وهو تصحيف و ح.ت "في عزه".

5- ص و ت: ولو استطاع".

الـزعف الدرع الحصينة، واللهذم المحدود، والمرهم الممطر، والجوى داء في القلب مـن ألم الحزن. يقول رمتم أن تؤثروا في مجده فردكم عن ذلك ما شهر به من الفضل الذي يقوم برفعكم عنه ورد طعنكم عليه مقام الدرع لدفع السنان اللهذم عن لابسها، ثم قال ما أعز عليه حالكم إذا ابتأستم واشتدت بعده أحوالكم وتذكرتم نعمه عليكم، ووجدتم من ألم الـندامة وحـر المصيبة ما هو كالقيظ المؤذي لشدة حره، وتمنيتم أن يعود عليكم الربيع الممطـر بعـودة مـالك إلـيكم وندمـتم علـى قبـيح فعلكم ولو قدر على دفع الندامة عنكم لوقاكم منها، وفرج عنكم ألمها، ويروى لوقاكم.

46- ولـو أنهـا مـن هضـبة تدنـو لـه	لدنـا لهـا أو كـان عـرق يحسـم
47- مـا دعدعت تلك السرْوب ولا اغتدت	فـرقين في قـرنين تلـك الأسـهم[1]
48- ولقـد علمـت لـدن لجـتم أنـه	مـا بعـد ذاك العـرس إلا المـأتم

الهضبة الكديـة العظيمة ضربه مثلا للقبيلة، والسروب جماعات الإبل. يقول لو أنكـم معشـر بـني تغلـب تدنـون لمالك بنصحكم ومودتكم لدنالكم بمثل ذلك أو كان من قـبلكم داء يـبرأ بالمعالجـة لداراكـم ولم يعـنف علـيكم، وضـرب حسـم العرق وهو قطعه لـلمعالجة مـثلا أي شـركم أشـد من أن يدفع إلا بالشدة عليكم، ثم قال لو دنوتم له ما فرقت أشد جماعتكم ولا دعدعت أموالكم ولا غدوتم طائفتين متباينتين بعد اجتماعكم وائـتلافكم، وضـرب القرنين والأسهم مثلا ، والقرن الكنانة، ثم قال لما رأيتكم ملحين في مخالفـته أيقنـت أن مـا أنـتم علـيه من النعمة سيعود عليكم بأسا وشدة، وضرب العرس، والمأتم مثلين.

49- عـلما طلبـت رسـومه فوجدتهـا	في الظـن إن الألمعـي مـنجم
50- مـا زلـت أعـرف وبلـه مـن عارض	لمـا رأيـت سـماءه تتغـيم

الألمعـي الذكـي الفطـن. يقـول علمـت ذلـك علما هداني إليه ودلني عليه ظني الصـادق فوجدتـه موسوما فيه، وكذلك الألمعي يقوم له ظنه مقام ما يدعيه المنجمون من عـلم مـا لم يقـع كذبـوا ولعنوا، ثم أكد هذا فقال لما رأيت شواهد ما وقع على ظلمهم

[1]- ص و ت: "ذعدعت "بالدال المعجمة و "أصبحت" و ح.ت: "ولا غدت".

وبغيهم أيقنت بوقوعه قبل أن يقع فكان ذلك كسماء تغيمت بعارض من السحاب فخيل للمطر فمن نظر إليه علم أنه سيأتي بوبل غزير.

51- يا مال قد علمت ربيعة أنه ... ما كان مثلك في الأراقم أرقم[1]

52- طالت يدي لما رأيتك سالما ... وانحت عن خدي ذاك العظلم

53- وشممت ترب الرحبة العبق الثرى ... وشفى صداي البحر فيها الخضرم[2]

الاراقم حي من تغلب، والعظلم الوسمة التي يخضب بها الشيب والعبق الطيب الرائحة والصدى العطش، والخضرم الماء الكثير. يقول لمالك ربيعة تقر بفضلك وأنت ليس في الأراقم من يشبهك، ثم قال لما وردت سالما من الجزيرة ظافرا طالت يدي على الدهر، وذهب عن وجهي سواده للإشفاق والحزن، وطابت لي رائحة فنائك وقرت ساحتك ورويت من بحر عطائك الجزيل الذي هو كالخضرم من البحور كذلك.

54- كم حل في أكنافها من معدم ... أمسى به يأوي إليه المعدم[3]

55- وصنيعة لك قد كتمت جزيلها ... فأبى تضوعها الذي لا يكتم

56- مجد تلوح حجوله وفضيلة ... لك سافر والحق لا يتلثم[4]

يقول كم من معدم فقير حل في ساحتك فأغنيته فأمسى المعدم الفقير يحمد به ويأوي إليه، وقوله أمسى أي بذلك البحر، ثم قال كم من صنيعة لدي كتمتها ولم تخفها فأبت أن تكتتم لجولتها وانتشار خبرها الذي هو كتضوع الطيب، ثم قال ذاك مجد مشهور كالفرس المحجل فحجوله لائحة ظاهرة، وتلك فضيلة لك سافرة عن وجهها لا تستتر كما أن الحق لا يتلثم أي لا يخفى ولهذا قالوا الحق أبلج، وقال فضيلة سافر كما قال امرأة حائض وطاهر على معنى النسب.

57- تتكلف الجلى ومن هذا له ... بيتاك في جشم فلا يتجشم[5]

1- ص و ت: "علمت نزار كلها".

2- ص و ت: "وسقى" وح.ص: "وشفى صدائي".

3- ص و ح.ت: "أمسى بكم"

4- ح.ص و ت: "فضوله".

5- ص و ت: "ومن اضحى له" و ح.ص: "يتكلف".

58- وتشرف العليا وهل بك مذهب عنها وأنت على المكارم قيم

الجلى الأمر الجليل، وجشم قبيلة، يقول من كان له مثل بيتك في الشرف من قبل أبيك وأمك فجدير أن يتحمل الأمور الجليلة ويتجشمها، وقوله من هذا له أي من الذي له وهي لغة، ثم قال وينزل من المعالي في أشرفها وكيف لا يكون ذلك وأنت قيم عليها ناظر لها.

59- أثنيت إذ كان الثناء حبالة شركا يصاد به الكريم المنعم

60- ووفيت إن من الوفاء تجارة وشكرت إن الشكر حرث مطعم

يقول أثنيت عليك فأنبتني وشكرت نعمتك فزدتني، وكذلك الثناء حبالة ومصيدة للكريم من الرجال المنعم المفضل، والشكر كالحرث الذي هو راجع على صاحبه بالنماء وكثرة النعم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شرح ديوان أبي تمام
حبيب بن أوس الطائي

لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري

(410-476 هـ)-(1019-1083م)

دراسة وتحقيق

الأستاذ إبراهيم نادن

قدم له وراجعه
الدكتور محمد بنشريفة

الجزء الثاني

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1425هـ / 2004م

الكتاب	: **شرح ديوان أبي التمام للأعلام الشنتمري**
المحقق	: ابراهيم نادن
منشورات	: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة
الحقوق	: محفوظة للوزارة
الطبع	: فيديبرانت
ردمك	: 9954-0-5009-4
الإيداع القانونيّ	: 2004 / 1437
الطبعة الأولى	: 1425 هـ/ 2004 م

القصيدة [52] *:

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

1- أسقى طلولهم أجش هزيم ... وغدت عليهم نضرة ونعيم[1]

2- جادت معاهدهم عهاد سحابة ... ما عهدها عند الديار ذميم[2]

3- سفه الفراق عليك يوم رحيلهم ... وبما أراه وهو عنك حليم

يقال سقى وأسقى بمعنى، والأجش الأبح الصوت، والهزيم الشديد الصوت من هزمة الرعد، والعهاد الأمطار، والمعاهد الديار. يقول سقى هذه الطلول من ديار الأحبة سحابة جشة الصوت هزيمة وغدت على أهلها النضرة من العيش والنعيم، وقوله "ما عهدها ذميم" أي إذا أمطرت الديار أخصبتها فأتت عليها بعد ذهابها وحرث عهدها، ثم قال كل فراق عليك حليم عنك إلا فراق هؤلاء فإنه أشتد عليك وعنف عليك وسفه في فعله عليك، وقوله وبما أراه أي ربما أراه.

4- ظلمتك ظالمة البريء، ظلوم ... والظلم من ذي قدرة مذموم

5- زعمت هواك عفا الغداة كما عفت ... منها طلول باللوى ورسوم

6- لا والذي هو عالم أن النوى ... صبر وأن أبا الحسين كريم

7- مازلت عن سنن الضمير ولا غدت ... نفسي على سكن سواك تحوم[3]

ظلوم اسم جارية، يقول ظلمتك ظلوم بهجرها وأنت بريء مما يسخطها، وكان ظلمها لك عن قدرة، والظلم من القادر مذموم معيب، ثم قال إن هواك لها تغير كتغير ديارها، وعفا كما عفت رسومها وأطلالها، ثم أقسم أنه لم يسل عنها ولا عرج عن سنن ما يضمر لها من الهوى والمحبة والسنن الطريق، وجعل النوى في شدتها مرة كالصبر، والسكن كل ما سكن إليه من أهل وغيره، وشبه نفسه في ميلها إلى هذه الجارية وحنينها إليها بالطير الحائمة على الماء.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص و ح.ت: "ديارهم".

2- ح.ت: "عهاد غمامة".

3- ص و ت: "سنن الوداد" و"على

8- لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد إلى جنب السماك مقيم[1]

9- ملك إذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو أخ له وحميم

10- كالليث ليث الغاب إلا أن ذا في الروع بسام وذاك شتيم

يقول مجده مضاه للنجوم فهو إلى جنب السماك لأن اسمه مشتق من العلو والرفعة فكأنه من أرفع النجوم، ثم قال هو للندى نسيب فإذا نسب من قبل الأب والأم فهذا الممدوح أخ له شقيق وصديق حميم، ثم قال هو في الجرأة كالأسد إلا أن الأسد شتيم عبوس. وهذا عند شدة الحرب بسام حسن البشر ثقة ببأسه وإدلالا بتحديه وصبره.

11- طحطحت بالجبل الجبال من العدى والكفر يقعد بالهدى ويقوم[2]

12- بالسفح من همذان إذ سفحت دما رويت بجمته الرماح الهيم

13- يوم وسمت به الزمان ووقعة بردت على الإسلام وهي سموم

الجبل موضع بعينه، ومعنى طحطحت صرعت وهدمت، وأراد بالجبال أهل القوة والبأس من المشركين أي ظهرت على أهل الكفر بعد أن كانوا ظاهرين على أهل الهدى، والسفح منحدر الجبل، وهمذان جبل بعينه، ومعنى سفحت أي صبت الرماح بجمته أي بكثرته، والهيم العطاش، ثم قال ذاك يوم ظهرت فيه فكان ظهورك فيه سمة للزمان وشهد بها، ويردت تلك الوقعة على أهل الإسلام، وأراحتهم من [شدتها] [3].

14- لمعت أسنته فهن مع الضحى سرج وهن مع النجوم نجوم[4]

15- أبليت فيه الدين يمن نقيبة تركت إمام الكفر وهو أميم[5]

16- نضيت سيوفك للقراع فأغمدت والخرمية جندهم مخزوم[6]

1- ح.ت: "في".

2- ص و ت: "بالخيل".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ص و ت: "شمس" مكان "سرج" و"الظلام" مكان النجوم".

5- جاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (نضيت سيوفك للقراع..). ص و ت: "تركت".

6- وجاء هذا البيت في و ص ت بعد البيت (لمعت أسنته فهن مع الضحى.) ص و ت: "كيدها مخزوم"وح.ت: "جهدهم".

يقول لمعت أسنة ذلك اليوم فهن مع شمس الضحى شموس، والسرج جمع سراج وهو هنا الشمس من قوله عز وجل: "وجعل الشمس سراجا"[1] وهو مع نجوم الليل نجوم، ثم قال أعطيت في ذلك اليوم دين الإسلام من يمن خليقتك وبركة نقيبتك ما تركت به إمام الكفر مأموما أي تابعا ذليلا بعد أن كان إماما متبعا، ويكون الأميم أيضا الذي شج أم رأسه أي علوت الكفر وأهلكته، ثم قال جردت سيوفك للقتال فلم تغمد إلا وقد خرم جند الخرمية، وهم المجوس أي قطع واستؤصل.

17- برقت بوارق من يمينك غادرت وضحا بوجه الدهر وهو بهيم[2]

18- ضربت أنوف المحل حتى أقلعت والعدم تحت غمامها معدوم

19- لله كف محمد ودرورها بالبذل إذ بعض الأكف عقيم[3]

يقول كان الزمان كالبهيم من الخيل الذي لا شية فيه فصارت أياديك البيض غرة في وجهه تشهره وترتئسه، وضربت تلك الأيادي أنوف المحل كما يقدع أنف الفحل حتى ذهبت، وقد عدم العدم فلم يوجد الفقر تحت مواهب تلك الأيادي التي هي كالغمام المطرة، ثم قال لله در تلك الكف إذا درت إنما بالبذل والعطاء في وقت تبخل فيه كف غيره فتصير عقيما لشدته.

20- جم اللهى نادمته فكأنني للدلو أو للمرزمين نديم[4]

21- غيث حوى كرم الطبائع سرمدا والغيث يكرم تارة ويلوم[5]

22- ما زال يهذي بالمواهب والندى حتى ظننا أنه محموم[6]

اللهى العطايا، ومعنى نادمته جالسته وقاربته، والدلو من بروج السماء، وكذلك نوء المرزمين وهما نجمان. يقول لما قاربته جاد علي وأفضل وكأني قاربت نجوم الأنواء الغزيرة المطر، ثم قال هوكالغيث إلا أنه كريم الطبع يجود أبدا، والمطر يجود مرة ويكرم،

1- نوح: 16.

2- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أبليت فيه الدين يمن نقيبة) و ح.ص و ت: "بوجه الخطب".

3- ص و ت: "وولادها للبذل".

4- ص و ت: "متفجر" و ح.ص و ت: "للنجم".

5- ص و ت: "دهره" و"مرة".

6- ص و ت: "بالمواهب دائبا".

ويبخل تارة، ويلؤم، وخفف همزة يلؤم وألقى حركتها على ما قبلها على قول من قال في المرأة مراة، والوجه الجيد يلم مثل يسل والمرة، ثم قال لم يزل يكثر من الأمر بالمعروف ويردده ويأتي منه بما يخرج عن القصد حتى ظنناه محموما.

23- للجود سهم في المكارم والتقى   ما ربه المكدي ولا المسهوم[1]

24- وبيان ذلك أن أول من حبا   وقرى خليل الله إبراهيم

السهم واحدها سهام، وأراد به المعلى وهو أحظاها، والمكدي الخائب وأصله أن يحتفر بئرا فيوافق كدية وصلابة فيترك الحفر والمسهوم المغمور. يقول سهم الجود فاتر في المكارم وفي تقى الله بما يؤدي صاحبه من الحقوق، وظافر بالحظوظ لصاحبه لا يخيب المقامر به المفاخر ولا يسهم، ثم قال وبيان فضل الجود وحوزه لصاحبه الكرم والتقى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أول من سن الجود وقرى الأضياف وهو رسول الله.

25- أعطيتني دية القتيل وليس لي   عقل ولا حق عليك قديم

26- إلا ندى كالدين حل قضاؤه   إن الكريم لمعتفيه غريم

27- عرف غدا ضربا نحيفا عنده   شكر الرجال وإنه لجسيم

دية القتيل ألف دينار، والعقل غرم الدية، والغريم هنا غارم الدين، والضرب النحيف الجسم. يقول جدت بمثل دم القتيل ولا دم لي قبلك ولا حق قديم تكافئني عليه لكن نداك عندي كالدين الحال لا تمطل به، وكذلك الغريم يغرم لمحتفيه وسائليه فكأنهم أعطوه دينا يقتضونه منه، ثم قال ذاك عرف منه كامل وجود متناه يصغر عنده الشكر، وإن كان كبيرا، وينحف إن كان جسيما.

28- أخفيته فخفيته وطويته   فنشرته والشخص منه عميم

29- جودا مشيت به الضراء تواضعا   وعظمت عن ذكراه وهو عظيم[2]

1- ص و ح.ت: "لاربه

2- ص و ت: "جود".

30- النار نار الشوق في كبد الفتى والبين شبهما هوى مسموم[1]

31- خير له من أن يخامر صدره وحشاه معروف امرئ مكتوم[2]

أخفيت الشيء سترته، وخفيته أظهرته، ويقال فلان يمشي لفلان الضراء إذا استتر عنه بأمره، والضراء شجر فضربه مثلا ، والمسموم الشديد الحر، يقول أخفيت جودك كرما منك واستحقارا له على أنه عميم كامل وأظهرته أنا شكرا لك ونشرا لفضلك، ثم أكد هذا المعنى فقال جدت جودا اختفيت به تواضعا لله وعظمت نفسك عن أن تذكر به على أنه عظيم جليل، ثم قال نار الشوق والبين وشدتهما إذا هيجهما هوى شديد محرق للقلب أهون على الإنسان وخير له من أن يخالط صدره وقلبه معروف يكتمه ولا يود شكره.

32- سرق الصنيعة فاستمر ملعنا يدعو عليه النائل المظلوم[3]

33- أأقنع المعروف وهو كأنه قمر الدجى إني إذا للئيم

34- مثر من المال الذي ملكتني أعناقه ومن الوفاء عديم

35- فأروح في بردين لم يسحبهما قبلي فتى وهما الغنى واللؤم[4]

يقول كاتم المعروف سارق الصنيعة غاصب لها يلعنه النائل الموضوع عنده مظلمة له، ثم قال أأقنع المعروف وأستره وهو في كماله وحسنه وشهرته قمر الدجى إني لئيم إن فعلت ذلك، ثم قال أنا مثر كثير المال مما أنلتني منه وملكتني رقابه كما تملك المجد وأنا مع هذا عديم من الوفاء لك بالشكر أي لا أفعل هذا فأروح لابسا لثوبين لم يرض لباسهما قبلي ولا سحب أذيالهما فتى كريم وهما أن تلبسني ثوب اللؤم بكفر النعمة.

1- ص و ت: "يوقده" و ح.ت: "للنار" وح.ت: "أوقدها".

2- ح.ص: "يخامر قلبه".

3- ص و ت: "بلعنة".

4- ح.ص: "لم يلبسهما".

القصيدة [53] *

وقال يمدحه أيضا:

1- نـثرت فـريد مدامـع لم تـنظم والدمع يحمل بعض شجو المغرم[1]

2- وصلت دموعا بالنجيع فـردها في مثل حاشية الرداء المعلم

الفـريد جمع فريدة وهي فواصل من ذهب في العقد بين الدر، والنجيع الدم الطري. وصف امرأة بكت لفراقه فنثرت من دمعها الممزوج بالدم ما يشبه الفريد المنتثر من سلك النظام، ثم قال وبكاؤها ذاك استراحة وتخفيف من حزنها وشجوها إذ البكاء يتحمل بعض شجو المغرم ويخفف من ثقله، ثم قال وصلت دموعها بدم جفونها فسال على خدها فكأنه علم أحمر في حاشية رداء معلم.

3- ولهت فأظلم كل شيء دونها وأنار منها كل شيء مظلم

4- وكأن عبرتها عشية ودعت مهراقة من ماء وجهي أو دمي

ولهت أي حزنت وتحيرت لفراقي فأظلم علي كل شيء دون قربي منها حزنا لمفارقتي إياها وأنار لي منها وبدا ما كان يظلم علي ويخفى عندي من مودتها وانطوائها بذلك عني وهو كقوله[2]:

"ولا كشف الليل النهار وقد بدا كما كشفت بالأمس تلك الغوامض"

ثم قال وكأن دمعتها التي أذهبتها من أجل الفراق وسفحتها عند التوديع مصبوبة من ماء وجهي عند مسألة أو من دمي عند قتلي أي فراقها مثل بذل الوجه أو القتل والصعوبة ولكني غلبت الحزم، وآثرت الصبر والجلد.

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "لم ينظم" و"بعض ثقل المغرم".

2- البيت من قصيدة قالها أبو تمام في مدح دينار بن عبد الله وأولها

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لي منك ماحض

5- ضعفت جوارح من أذاقته النوى		طعم الفراق فذم طعم العلقم[1]

6- هي ميتة إلا سلامة أهلها		من خلتين من الثرى والمأتم

يقول طعم العلقم حلو إذا قرن بطعم الفراق فمن ذاق طعم الفراق، ثم ذم طعم العلقم ونسبه إلى المرارة فقد ضعفت جوارحه حتى لا يقبل الذوق ولا يفرق بين المر والحلو، ثم قال النوى والفراق مميتان للعشاق إلا أنهم يسلمون من خصلتين إحداهما سكون بطن الأرض، والأخرى اجتماع المأتم للنوح كما يفعل بالميت.

7- إن شئت أن يسود ظنك كله		فأجله في هذا السواد الأعظم

8- ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا		متبسما عن باطن متجهم[2]

9- فليبلغ الفتيان عني مآلكا		أني متى يتثلموا أتهدم

السواد الأعظم عامة الناس، والبياض خاصتهم، والمآلك جمع مألكة وهي الرسالة. يقول إن أردت أن تسود ظنونك وتسود فاعتبر أحوال عامة الناس، وأجل فكرك فيهم فإنك لا ترى إلا صديقا يظهر لك الجميل، وينطوي على المكروه والشر فظاهره متبسم ضاحك وباطنه متجهم عابس، ثم قال وإذا جربت منهم هذه الأخلاق المزعومة فليبلغ عني الفتيان أني أكافيهم بأشد من فعلهم فإذا تثلموا تهدمت لهم، وهذا مثل.

10- ولتعلم الأيام أني فتها		بأبي الحسين محمد بن الهيثم

11- بأغر ليس بتوأم ونواله		يغدو ويطرق بالنوال التوأم[3]

يقول مستطيلا على الدهر بهذا الممدوح لتعلم الأيام أني سبقت خطوبها وقت ثوابها بنوال هذا الممدوح الأغر المشهور الكرم التام الخلق الذي ليس بتوأم زوحم في الرحم وضويق في الرضاع، ولكن نواله يتردد بالعشي والغدو بنوال توأم مزدوج، ويظهر نفي صفة التوأم عنه قول عنترة: "يحذي نعال السبت ليس بتوأم"[4] ويحتمل أن يريد لا نظير له في كرمه وهذا مثل.

1- ص و ت.ش: "جوانح".

2- ح.ص و ح.ت: "بأن يعيرك".

3- ص و ت: "ويمينه" و"تغدو وتطرق" وح.ص: "بالفعال التوأم".

4- ديوان عنترة: 27، وهو الشطر الثاني من البيت 56 من قصيدته (هل غادر الشعراء...).

12- قـد قلـت لـلمغتر عـنه بصـفحه وأخـو الكـرى لـو لم يـنم لم يحـلم[1]

13- لا يلحمـنكه تحـلمه فقـد يـودي بـك الـوادي ولـيس بمفعـم

يقـول هـو ذو صـفح ويعفـو في بعـض المواطن، وذو سطوة وسورة في بعضها فقد حذرت المغتر بصفحه، وقلت له الصفح والحلم عن المذنب يوصلان إلى الانتقام والإهلاك عـند معـاودة الذنب كما أن النوم يوصل صاحبه إلى أن يحلم، ويرى في منامه ضربا من الأشـياء فـلا تغـتر بحلمه ولا يجعلنك لحمة له وطعمة لسيفه فإن الوادي قد يغرق ويودي بمـن خاضـه ويهلكـه على أنه غير مفعم مملوء ويحتمل أن يكون قوله وأخو الكرى مثلا لـلمغتر أي اغترارك بصفحه وإقدامك على معاودة مسألته يوقعانك فيما تكره ويوصلانك إلـيه كمـا توصـل الكـرى إلـى الحـلم، وإنمـا ضرب النوم مثلا للصفح لأنه سكون ولين كالنوم.

14- حدت الوفود إلى الجزيرة عيسها مـن مـنجد بمحلـه أو مـتهم

15- فكأنهـا لـولا المناسـك أشـركت سـاحاتهاأو أوثـرت بالموسـم[2]

16- وكأنـه مـن مدحهـم في روضـة وكـأنهم مـن سـيبه في مقسـم

العـيس بـيض الإبـل، والمنجد الذي يأتي نجدا، والمتهم الذي يأتي تهامة، وأراد بالمناسك مناسك الحج، والموسم اجتماع الناس بمنى لرمي الجمار، والمقسم اقتسام الغنيمة. يقول يقصد هذا الممدوح لكرمه وجوده جميع الناس من بين منجد المحل أو متهمه فكأن الجزيـرة بلدته التي يليها قد أشركت مع مكة في وجوه الحج إليها أو كأنها أوثرت عليها بالموسم ومجتمع الناس لرمي الجمار لولا أنها لا مناسك لها كمناسك مكة للحج، ثم قال هـو من مدحهم له مثل الروضة حسنا وطيبا وهم من عطائه في مثل الغنيمة المقسومة نهبا وتبذيرا.

17- كلـف بـرب الحمـد يـزعم أنـه لم يبـتدأ عـرف إذا لم يـتمم[3]

18- نظمـت لـه خـرز المديـح مكـارم ينفـثن في عقـد اللسـان المفحـم[4]

1- ص و ت: "منه".

2- ح.ص و ت: "فكأنما".

3- ح.ص و ت: "برب المجد".

4- ح.ص: "حرز".

19- في قلبه كثر السماك وإن غدا   هطلا وعفو يديه جهد المرزم[1]

رب الحمد تربيته وإنماؤه باصطناع المعروف، والقل القليل، والكثر الكثير، والعفو السهل غير المتكلف، والجهد ضده. يقول هذا الممدوح كلف بأن يربي الحمد بالعطاء، ويرى أن المعروف إذا لم يتمم ويكمل بإعادته مرارا فكأنه لم يبتدأ به، ثم قال مكارمه واضحة تطلق لسان المفحم الذي لا يقول الشعر وتعلمه قوله، وضرب النفث في العقد مثلا وهو من فعل الساحرة المحاولة، لإدراك شيء سحرها، ثم قال هو أجود من الأنواء، وأسمح فقليل عطائه مشتمل على كثرة مطر نوء السماك وما يكون منه عفوا دون تكلف فهو متضمن لما يفرط فيه نوء المرزم ويجهد فيه.

20- خدم العلى فخد منه وهي التي   لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

21- وإذا انتمى في قلة من سؤدد   قالت له الأخرى بلغت تقدم

22- ما ضر أروع يرتقي في همة   روعاء ألا يرتقي في سلم[2]

يقول لم يزل متصرفا للمعالي قيما عليها حتى ساد وتمكن فتصرفت له العلى بأن أخد منه غيره من كل من اصطنع إليه، وجعل الفعل للعلى مجازا، ثم قال وإذا صعد في قلة سؤدد دعته قلة سؤدد أخرى إلى صعودها فقالت له بلغت ما أردت من هذه فتقدم إلي حتى تصعدني وتنالني، وهذا مثل، والمعنى أن همته شريفة ينتقل من مكرمة إلى مكرمة حتى يحتوي جميع المكارم، وأكد هذا المعنى فقال ما ضر الماجد الأروع وهو المعجب بجماله ومنظره ألا يرتقي في سلم إذا قامت له همته الروعاء المعجبة مقام السلم في نيله للمعالي.

23- يأبى لعرضك أن يغادر نهزة   ما حوله من مالك المستلحم[3]

---

[1]- ص: "كثر السماك" وقال التبريزي في شرحه للبيت: ويروى: "كثر السماك" من قولهم كاثرته فكثرته. أي كنت أكثر منه، وإذا روي كذلك فينبغي أن يرفع قوله (وعفو يديه) لأنه يصير مبتدءا،... ومن روى "كثر السماك" بضم الكاف وسكون الثاء "فالكثر" ضد القل، ويجب على صاحب هذه الرواية أن يخفض "عفو يديه" لأنه يجعله معطوفا على قوله "في قلة"... وإن رفع "عفو" على هذه الرواية فجائز، ولا يعطف الآخر على الأول. ومن روى "كثر" بضم الكاف والثاء جازت فيه ثلاثة أوجه: كونه في معنى كثر بالسكون كما يقال شغل وشغل، وتصييره جمع كثير كما يقال كريم وكرم... والتأول فيه أنه جمع كثور، من قولهم كثره فهو كاثر وكثور على المبالغة.

[2]- ص و ت: "همة علياء" وح.ص: "يلتقي في همة".

[3]- ص و ت: "عرضة".

24- إن الـتلاد علـى نفاسـة قـدره		لا يـــرغم الأزمـــات مـــا لم يـــرغم

25- لا يستطال على الخطوب ولا ترى		أكـــــرومة نصــــفا إذا لم يظـــلم

النهزة الفرصة، والمستلحم المباح المهتضم، والأزمات الشدائد، والنصف من الانتصاف. يقول مالك المبذول يقي عرضك المصون، ويأبى له من أن ينتهز ويعترض بالذم، وهذا كقول زهير[1]:

ومـن يجعـل المعـروف مـن دون عرضـه		يفـــره ومـــن لا يـــتق الشـــتم يشـــتم

ثم قال المال وإن كان نفيسا ذا قدر، فلا يرغم الدهر، وبذله إلا أن يرغم ويذل بالجود ولا يستطال على خطوب الزمان، ولا ينتصف من المكارم إلا أن يظلم ويبدد.

26- وصـــنيعة لـــك ثيـــب أهديـــتها		وهـــي الكعـــاب لعـــائذ بـــك مصـــرم

27- حلـت محـل البكر من معطى وقد		زفـــت مـــن المعطـــى زفـــاف الأيـــم

28- لـيزدك وجـدا بالسماحة ما ترى		مـــن كيمـــياء المجـــد تغـــن وتغـــنم

المصرم الفقير، والكعاب التي كعب ثديها، والزفاف إهداء العروس إلى زوجها، والأيم الثيب. يقول رب صنيعة لك قد تقدم لك مثلها فهي ثيب لديك مع اختيارك لها لا أنها عند العائذ بك بكر حسنة الموقع من نفسه، وإن كانت منك ثيبا في أنها ليست بأول مواهبك وإنما حفزه عهدك، ثم رغبه في السماحة فقال ليزدك وجدا بها ومحبة لها ما يكسبك الجود والشرف الذي هو كالكيمياء تستغن بذلك المجد كاستغنائك بالمال وتغنم بالسماحة الشرف كما تغنم الغنائم بالغزو والسفر.

29- إن الثـناء يسير عرضا في الورى		ومحلـــه في الطـــول فـــوق الأنجـــم

30- وإذا المواهـب أظلمـت ألبسـتها		بشـــرا كـــبارقة الحســـام المخـــذم

31- أعطيـت مـا لم تعطـه ولو انقضى		حســـن اللقـــاء حرمـــت مـــا لم تحـــرم[2]

---

(1) شعر زهير بن أبي سلمى: 26.

(2) قال التبريزي في شرحه للبيت، ورواية المرزوقي:

أعطيـت مـن لم تعطـه ولـو انقضـى		حســن اللقــاء حرمــت مــن لم تحــرم

يقول المدح يسير بشكر الممدوح وعرضه في جميع الأرض بانتشاره في الورى، ومحله الذي ينزله بالممدوح في طوله فوق النجوم، ثم قال وإذا كانت مواهب غيرك مظلمة فمواهبك مشرقة بحسن بشرك وطلاقة وجهك، وشبه تلألؤ وجهه ببرق السيف الصقيل المشحوذ ولذلك جعله مخذما أي قاطعا ماضيا، ثم قال أعطيت بحسن لقائك وبشرك من المواهب ما لم تعطه مع الذي أعطيت أي قام بشرك عند المعطى مقام عطاء ولو لم يحسن لقاؤك وبشرك لحرمت من مواهبك ما وهبت ولم تحرم أي كان يكون عطاؤك لكدره وكراهته كغير عطاء ومعنى آخر أي أعطيت البشر وليس بعطية في الحقيقة ولو حرمت البشر لحرمت ما لم تحرم لأن حرمان البشر ليس بحرمان يعتد به.

32- لقددت من شيم كأن سيورها ... يقددن من شيم السحاب المرزم

33- لو قلت كانت كلها أو بعضها ... في حاتم لدعيت دافع مغرم[1]

34- شهرت فما تنفك توقع باسمها ... من قبل معناها بعدم المعدم

القد قطع الجلد، والسيور شراك الجلد، والمرزم المصوت بالرعد. يقول للممدوح كأنك لكرم نفسك وحسن خلقك قد قددت وخلائق السحاب الممطر فأنت تجود أبدا كما يجود، ثم قال لو ادعيت أن جميع طبائعك الكريمة أو بعضها قد كانت لحاتم طيء الجواد لأنست ولدعيت دافع مغرم، ونوه بالنجاح والظفر فاصطنع إليه وقدمت الأيادي نحوه ليكافئ عليها بما يناله من الممدوح إذا سار إليه.

35- إن القصائد يممتك شواردا ... فتحرمت بنداك قبل تحرمي

36- ما عرست حتى أتاك بفارس ... ريعانها والغزو قبل المغنم[2]

ريعان كل شيء أوله. يقول قصدتك قصائدي شاردة نحوك مسرعة إليك فاستجارت بنداك وكرمك واحترمت به قبل تحرمي يعني أنه وجه إليه بها، ثم قال ما عرست القصائد حتى أتاك أولها بها يقوم عندك مقام الفارس المولود سريعا سرورا بها فكان ذلك كمن أتاه ولد قبل أن يعرس وكمغنم قبل غزو، والمعهود أن يكون الغزو قبل

1- ص: "حصل بعضها في حاتم X أو كلها" و ح.ص و ت: "حصل بعضها أو كلها".

2- ح.ت: "حتى عراك".

المغنم، ويحتمل أن يريد أن القصيدة لم تعرس ولم تقم حتى أتته وهو مقيم بفارس وهو بلد فكان إتيانها إياه كالغزو، ثم غنمت مواهبه.

37- فجعلت قيمها الضمير ومكنت مــــنه فصـــارت قـــيما للقـــيم

38- خذها فمازالت على استقلالها مشـــغولة بمـــثقف ومقـــوم[1]

يقول جعلت قيم هذه القصيدة وخادمها ضميري حتى تأتت وانقادت وتمكنت من الضمير فصار قيما لها بتمكنها فيه وتأتيها له، ثم قال خذها إليك فمازالت على أنها مستقلة بنفسها مشغولة بما ينفعها من فكري وذهني ويقومها من علمي وقوة طبعي.

39- تذر الفتي من الرجاء وراءها وتـرود في كـنف الـرجاء القشـعم[2]

40- زهراء أحلى في الفؤاد من المنى وألـذ مـن ريـق الأحـبة في الفـم

ترود أي تجيء وتذهب، والقشعم المسن، يقول هذه القصيدة لا ترضى لصاحبها إلا بأعظم الرجاء فهي تترك الفتي منه الصغير وترود في كنف العظيم من الرجاء المسن، ثم قال في فؤاد السامع لها أشد من حلاوة الأماني في فؤاد التمني، ولذته بها أشد من لذته برشف ريق من يحب ويعشق.

1- ص: "على استثقالها" وح.ص: "على علاتها".

2- ص: "فترود".

القصيدة [54]*:

وقال يمدح محمد بن يوسف ويذكر حجه:

1- إن عهـدا قـد تعـلمان ذمـيما أن تـناما عـن ليلـتي أو تنـيما[1]

2- كنـت أرعـى الخدود حتى إذا ما فـارقوني بقيـت أرعـى الـنجوما[2]

يقـول لصـاحبيه داعـيا لهما إلى مساعدته على ما لقيه من الحزن في ليلته بفراق أحبـته أن العهـد المذمـوم والصاحب أن تناما عن السهر في ليلتي هذه أو تنيما غيركما ممـن يتصـل بكما بترك البكاء ، ثم قال كنت أردد نظري في خدود الأحبة فلما فارقوني حزنت فجعلت أرقب النجوم بالليل سهرا وحزنا كيما تغور فينقضي الليل.

3- قـد مـررنا بـالدار وهـي خـلاء فبكيـنا طلولهـا والرسـوما[3]

4- وسـألنا ربوعهـا فانصـرفنا بشـفاء ومـا سـألنا حكـيما[4]

قولـه فانصرفنا بشفاء أي شفينا هذه الدموع وخبرها والعلم بأحوالها اعتبارا لا حوارا، والمعنى أن آثارها الدارسة ورسومها المتغيرة قامت لها مقام الكلام منها والإخبار بحالها فكأنا سألنا منها حكيما، وإن لم نسأل حكيما بالشفاء في الحقيقة.

5- أصـبحت روضـة الشـباب هشـيما وغـدت ريحـه البلـيل سـموما[5]

6- شـعلة في المفـارق اسـتودعتني في صـميم الفـؤاد ثكـلا صـميما[6]

7- تسـتثير الهمـوم مـا اكـتن مـنها صـعدا وهـي تسـتثير الهمومـا

الهشـيم اليابس المتكسر، والبليل الباردة الندية، والسموم الحارة المحرقة، والثكل الحـزن، والصـميم الخـالص، ومعـنى اكـتن تردد وكر، وصعدا ارتفاعا. يقول تغيرت عن الشـباب إلـى الشـيب فأصبحت روضته الناعمة كالهشيم من النبات اليابس،وغدت ريحه

*- القصيدة من البحر الخفيف.

1- ص و ت: "لو تعلمان".

2- ص و ت: "البدور" و"أمسيت"وح.ص: "الحدور" وح.ص و ت. ش: "الحدور".

3- ص و ت: "وبكينا".

4- ص و ت: "بسقام".

5- ص: "البلول".

6- ص: "من المفارق".

البـاردة الـندية سـموما محـرقة، وهـذا مـثل، ثم قال اشتعال مفارق رأسي صميمي ثكلا خالصا في خالص القلب وداخله، ثم قال يستثير تلك الشعلة ما تردد من الهموم بصدري مـن أجلهـا ويستخرجها فيصعد بها إلى الرأس، والشعلة أيضا تبعث الهموم وتستثيرها من مكامنها لإنذارها بالهرم وفقد الشباب، ويروى ما اكتن منها أي ما استتر.

8- غـــرة غـــرة ألا إنمـــا كـــنـــ ـــت أغـــرا أيـــام كنـــت بهـــيما[1]

9- دقـــة في الحـــياة تدعـــى جـــلالا مثـــلما ســـمي اللذيـــغ ســـليما

10- حلمتـــني زعمـــتم وأرانـــي قـــبل هـــذا التحلـــيم كنـــت حلـــيما

البهـيم مـن الخـيل الذي لا شية فيه. يقول الشيب بياض في سواد كالغرة إلا أنه شـين وغـرة، وإنمـا كنت أغر جميلا إذ كنت أسود الشعر بهيما، ثم قال الشيب ينسب صـاحبه إلـى الجـلال والوقـار وهـو دقـة وضعف ونقصان من الحياة فتسميتهم له جلالا كتسـمية اللذيـغ سـليما، ثـم قـال جعلتـني الشيبة حليما بزعمكم، والحلم كمال ورزينة والشيب ضده فحلمي إذا إنما كان إذا كنت شابا أسود الشعر.

11- مـــن رأى بارقـــا سَـــرى صـــامتيا جـــاد نجـــدا ســـهوله والحـــزوما[2]

12- يوســـفيا محمديـــا حفـــيا بذلـــيل الـــثرى رؤوفـــا رحـــيما

13- فســـقى طيـــئا وكلـــبا ودودا ن وقيســـا ووائـــلا وتمـــيما

الـبارق السـحاب ذو البرق، ونسبه إلى صامت رهط الممدوح والحزوم جمع حزم وهـو مـا غلـظ من الأرض، وإنما أراد بالبارق عطاء هذا الممدوح، ولذلك نسبه إلى بني صامت رهطه، وإلى يوسف ابيه، وإلى محمد اسمه، وجعله حفيا بما أذله الجدب من الثرى أي كفيلا برا، وهذا مثل، وإنما يريد أغنى الفقير بعطائه، ثم وصف أنه عم القبائل بنداه فقـال فسـقى ذلـك البارق طيئا قومه وكلبا حيا من اليمن، ودودان حيا من بني أسد[3]،

1- ص و ت. ش: "غرة مرة" وح.ص و ت: "غرة بهمة".

2- ص و ت: "سهولها".

3- بـنو أسـد قبـيلة مـن العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، كانت ديارهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيىء. (معجم قبائل العرب ج1: 21).

وقيسا قبيلة من مضر[1]، ووائلا قبيلة من ربيعة[2]، جامعة لبكر وتغلب ابني وائل، وتميما قبيلة من مضر أيضا[3]، وجميع هؤلاء متضمن لجماعة العرب.

14- لن ينال العلى خصوصا من الفت   يـان مـن لم يكـن نـداه عمومـا[4]

15- نشـأت مـن يمينـه نفحـات   مـا علـيها ألا تكـون غـيوما[5]

16- ألبسـت نجـدا الصـنائع لا شيـ   حـا ولا خـنوة ولا قيصـوما[6]

لما وصف عموم عطائه لهذه القبائل قال لن ينال العلى ويخص دون غيره من لم يعم بنداه وجوده، ثم قال نشأت من يمينه مواهب تنفح بها كما ينشأ السحاب فأتت يمينه بتلك المواهب ولم يقصر بها ولا ضرها أن لا تكون غيوما في الحقيقة، ثم قال ألبست تلك النفحات أرض نجد الصنائع الجميلة والأيادي الحبيبة لا الشيح الذي تنبته ولا الخنوة ولا القيصوم، وهذه كلها من شجر نجد.

17- كرمـت راحـتاه في أزمـات   كـان فـيها صـوب الغمـام لئـيما[7]

18- لا رزيـناه مـا ألـذ إذا هـز   وأنـدى كفـا وأكـرم خـيما[8]

19- وجه العـيس وهـي عيس إلى اللـ   ـه فآلـت مـن الهواجـر شـيما[9]

الأزمات الشدائد، والعيس البيض من الإبل، والشيم السود. يقول هو يجود ويعطي في الشدائد إذا لؤم السحاب وقل صوبه، قال لا رزيناه فما ألذه وأحسن بشره إذا هزه سائل وما أندى كفه بالعطاء وما أكرم خيمه أي خلقه، ثم قال وجه عيس الإبل

1- قيس بن عيلان شعب عظيم ينتسب إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان. (معجم قبائل العرب ج3: 972).

2- وائل بن قاسط بطن من ربيعة بن نزار من العدنانية، وهم بنو وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وينقسم إلى عدة أفخاذ أشهرها تغلب وبكر. (معجم قبائل العرب ج 3: 1244).

3- تميم بن مر قبيلة عظيمة من العدنانية. (معجم قبائل العرب ج1: 126).

4- ح.ص: "خصوصا من الأقوام" وت: "عميما" و"يداه"..

5- ص: "إلا أن تكون".

6- ص و ت: "ولا جنبة" وح.ت: "ولا حنوة".

7-ح. ص و ت: "كان صوب الغمام فيها لئيما".

8- ص و ت: "إذا".

9- ص و ت: "فآلت مثل القسي حطيما" و ص.ش: "عبس" ح. ص و ت. ش: "شوما".

إلى بيت الله الحرام فاسودت ألوانها من سيرها في الهواجر وعرقها والتباس الغبار بها، ومعنى آلت صارت ورجعت.

20- وأحق الأقوام أن يقضي الديـ ـن امرؤ كان للإلاه غريما
21- في طريق قد كان قبل شراكا ثم لما علاه صار أديما
22- لم يحدث نفسا بمكة حتى جازت الكهف خيله والرقيما

يقول الحج دين الله على كل مسلم فأحق الناس بقضاء الدين من كان لله غريما قبله دين، ثم قال كان سيره في طريق كان قبل أن يسير فيه خفيا كالشراك المقدودة من الأديم لقلة سالكيه فلما علاه وركبه بجيوشه صار أديما أي وسفا كالأديم، ثم قال لم يهم بالحج حتى انتهك حرم العدو وأمعن في بلادهم، وجازت خيله موضع الكهف والرقيم وهو في بلاد الروم.

23- حرم الدين زاره بعد أن لم يبق للكفر والضلال حريما
24- حين عفى مقام إبليس سامى بالمطايا مقام إبراهيما
25- حطم الشرك حطمة ذكرته في دجى الليل زمزما والحطيما
26- فاض فيض الأتي حتى غدا المو سم من فيض سيبه موسوما[1]

يقول زار مكة التي هي حرم الدين بعد أن هتك حرمة أهل الكفر والضلال، ثم قال لما عفى آثار بلاد الشرك التي هي مقام إبليس، وهدم كنائسهم وديارهم فمضى مرتفعا في سيره بالإبل إلى مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ثم قال حطم أهل الشرك وكسرهم حطمة ذكرته في الليل لما تفرغ للفكر فيما يكون الطواف، ثم قال فاض على أهل الموسم بمكة سيبه وجوده كما يفيض الأتي وهو سيل يأتي من بلد إلى بلد آخر حتى وسم سيبه الموسم، وجعل فيه أثرا حسنا كما يفعل الوسمي من المطر.

27- قد بلونا أبا سعيد حديثا وبلونا أبا سعيد قديما
28- ووردناه سائحا وقليبا ورعيناه بارضا وجميما[2]

---

[1]- ص و ت: "من فضل سيبه".
[2]- ص و ت: "ساحلا" و ح.ص: "سائما

29- فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنـ فس صار الكريم يدعى كريما[1]

السائح الماء الجاري على وجه الأرض، والقليب البئر، والبارض الصغير من النبات أول طلوعه، والجميم الكامل التام، والشق المشقة. يقول قد بلونا أبا سعيد في جميع أحواله من سرور وعسر ونلنا معروفه سائحا سهلا بلا سبب وقليبا متجشما بسبب ونلناه بارضا في أول رئاسته وجميما في تمكن أمره وتناهيه فعلمنا لما ولينا من تحمله للشدائد وصبره على مشقة النفس أن الكريم لا يدعى كريما إلا بمثل فعله.

30- طلب المجد يورث المرء خبلا وهموما تقضقض الحيزوما

31- فتراه وهو الخلي شجيا وتراه وهو الصحيح سقيما[2]

32- تجد المجد في البرية منثو را وتلقاه عنده منظوما

الخبل فساد العقل، والحيزوم الصدر، والخلي الخالي من الهموم والعشق، والشجي الحزين وياؤه مخففة وتشديدها لغة رديئة. يقول لا يدرك المجد إلا بالعناء والتعب والفكر فيما ينال به وشغل النفس بما يوصل إليه فهو يورث لذلك طالبه شبيها بالخبل وهموما تقضقض صدره بتزاحمها فيه وتكسره، ثم قال وتراه لفكره فيه شجيا على أنه خلي من الهموم والعشق، وتراه سقيما على أنه لا داء به، ثم قال المجد منثور في جميع الناس مقسوم فيهم لا يجمعه أحدهم إلا هذا الممدوح فقد جمعه ونظمه.

33- ولهته العلى فليس يعد الـ بؤس بؤسا ولا النعيم نعيما[3]

34- كلما زرته وجدت لديه نشبا ظاعنا ومجدا مقيما[4]

35- أجدر الناس أن يرى وهو مغبو ن وهيهات أن يرى مظلوما

1- ص و ت: "النفس".

2- ح.ص: "والاختيار "شجي" بتخفيف الياء، وقد جاء التشديد، وذلك على وجهين أحدهما أن يكون مأخوذا من شجاه يشجوه... والآخر أن يكون من شجى يشجو...

3- ص و ت: "تيمته" وورد في ص و ت: بعد هذا البيت بيت لم يرد في رواية الأعلم وهو:

وتوأم الندى يرى الكرم الفا رد في أكثر المواطن لوما

وح.ص و ت: "يري الكرم".

4- ح.ص و ت: "نسبا" بالسين.

36- كــل حــال تلقــاه فــيها ولكــن لــــيس يلقـــى في حالـــة مذمومــــا

ولهـته أحزنته وأهمته. يقول همه بالمعالي شاغل له عن السرور بالنعيم أو الحزن بالـبؤس، ثـم قال نشبه أبدا ظاعن عنه راحل ببذله له، والمجد مقيم عنده بحفظ إياه، ثم قـال هو أجدر الناس وأحقهم بأن يغبن في ماله بذله لمن يستحقه ومن لا يستحقه إلا أنه لا يـرى مظلوما لعزه ومنعته، ثم قال إذا اختبرت أحواله وجدته متصرفا في كل حال إلا أنه محمود في جميعها غير مذموم في شيء منها.

37- وإذا كــان عــارض المــوت ســحا خضـــلا بالـــردى أجـــش هـــزيما[1]

38- في ضــرام مــن الوغــى واشــتعال تحســـب الجـــو مـــنهما محمومـــا[2]

39- واكتســت ضــمر الجــياد المذاكــي مــن لــباس الهــيجاء دمــا وحمــيما

40- في مكــر تلوكهــا الحــرب فــيه وهـــي مقـــورة تلـــوك الشـــكيما[3]

41- قمــت فــيها بحجــة اللــه لمــا أن جعلــت الســيوف عــنك خصــوما

العارض من السحاب فاستعاره للحرب ولذلك أضافه إلى الموت، والسح الصب، وأراد ذا سـح، والخضل المطر، وجعله ينظر إلى الردى لأنه عارض حرب، والأجش الأبح الصـوت، وكذلـك صـوت الـرعد، والهـزيم مـن هـزمة الرعد وهي شدة صوته، والضرام اضطرام الحرب وتوهجها، وجعل الجو كالمحموم لشدة حره باشتعال الحرب فيه واضطراب غبراته، والمذاكي المسنة من الخيل، والحميم الغزو، أي اكتست دما من كثرة الطعن وعرقا من شدة الجهد، وقوله تلوكها الحرب أي تعضها وتشق عليها، والمقورة الضامرة، والشكيم فـأس الـلجام أي تمضـغ فـؤوس الـلجام لأنهـا ملجمة أبدا. يقول إذا كانت هذه الحرب نصـرت فـيها ديـن الإسـلام، وأظهـرت حجة الله بسيوفك التي هي مخاصمة عنك مغالبة دونك.

42- فـتح اللـه في اللـواء لـك الخـا فــق يــوم الاثــنين فــتحا عظــيما[4]

1- ص: "هطلا".

2- ص: "يحسب" و ح.ص و ت: "مهموما".

3- ص و ح.ت: "وهي موقورة".

4- ص: "يوم الأفشين".

43- حومته ريح الجنوب ولن يحـ ... مـد صـيد العقـاب حـتى تحومـا[1]

44- في غـداة مهضـوبة كـان فـيها ... ناضـر الـروض للسـحاب نديمـا[2]

45- لينـت مـزنها فكانـت رهامـا ... وسـجت ريحهـا فكانـت نسـيما[3]

حومته أي جعلته الريح يخفق في الهواء، ويحوم فكأن حومه تفاؤل خير محمود كما تحوم العقاب، ثم ينقضي الصيد فيحمد صيدها لذلك، ثم قال كان ذلك في غذاة ممطورة، والهضبة المطرة اللينة، وجعل الروض نديما للسحاب بحلوله ومباشرته له، ثم قال لينت مزن تلك الغذاة فكانت أمطارها رهاما أي لينة، وسجت ريحه أي سكنت ولانت فكانت نسيما، وهو أضعف الهبوب، وإنما وصف جميع هذا إشارة إلى شعر الممدوح ومساعدة الزمان له.

46- نعمـة اللـه فـيك لا أسـأل اللـ ... ـه إلـيها نعمـى سـوى أن تدومـا

47- ولـو أني فعلت كنت كمن يسـ ... ألـه وهـو قـائم أن يقومـا

يقول نعم الله تعالى موجودة لا مزيد فيها، ولا أسأل الله إليها نعمة أخرى سوى إدامتها وتثبيتها ولو سألته الزيادة فيها وقد تناهت وكملت لكنت قد سألته ما لا أحتاج إليه وهو محال في المسألة كما أن من سأله القيام وهو قائم فقد أخل، ونعمة الله في معنى نعم الله، قال جل وعز: "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها".[4]

1- ص و ت: "ولن يحمد صيد الشاهين حتى يحوما".

2- ح. ص و ت: "في عذاة" بالعين والذال.

3- ص و ح.ت: "لينت مزنها" وص.ش و ح.ت: "ورهت ريحها".

4- النحل: 18.

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

1- طلل الجميع لقد عفوت حميدا   وكفى على رزئي بذاك شهيدا
2- دمن كأن البين أصبح طالبا   دمنا لدى آرآمها وحقودا

الدمن الأواخر جمع دمنة وهي الحقد والعداوة، والآرام جمع إرم وهو العلم. يقول للطلل عفوت محمود العهد لما كنا نلقى فيك من الاجتماع والألفة، فتغيرك وعفاؤك على تلك الحال أصدق شاهد على رزئي وعظم مصابي وشدة حزني، ثم قال تلك دمن غيرها بين الأحبة فكأنه حاقد على آثارها ودمنه على آرامها لإذهابه لهن ومثوله بشخوصهن، ويروى آرامهن يعني النساء.

3- قربت نازحة القلوب من الجوى   وتركت شأو الدمع فيك بعيدا
4 خضلا إذا العبرات لم تبرح لها   وطنا سرى قلق المحل طريدا
5-أمواقف الفتيان تطوي لم تزر   شوقا ولم تندب لهن صعيدا[1]

النازحة البعيدة، وشأو الدمع طلقه في جريه، والخضل الغزير، ومواقف الفتيان هي ديار الأحبة يقف العشاق بها.

يقول للطلل قربت قلوبها من الجوى والحزن بعد أن كانت بعيدة منه، وأجريت الدمع شأوا بعيدا بعد قرب شأوه، وهذا مثل من شأو الفرس في جريتهم، قال هذا الدمع لايزال ينسكب فإذا كان دمع غيري لا يبرح من وطنه ومستقره في شؤونه سرى دمعي ومحله قلق به دافع له، ثم قال أتمر بالديار التي هي مواقف الفتيان تطويها ولا تتجاوزها دون أن تزورها شوقا وأن تندب صعيدها وتبكي على ما ذهب من حسنها، والصعيد وجه الأرض.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص.ش و ت.ش: "الفتيات" وص.ش و ح.ت: "تطوي لم نزر شرفا ولم نندب" وت: "شرفا" وح.ص: "لم تزد" و"لم ترد".

6- أذكرتنا الملك المضلل في الهوى والأعشيين وطرفة ولبيدا[1]

7- حلوا بها عقد النسيب وتمنموا من وشيه رجزا لها وقصيدا[2]

يقول أذكرتنا الديار من سلف من الشعراء وبكائهم عليها ووصفهم لها بالأراجيز والقصائد، والملك المضلل هو امرؤ القيس سمي الملك الضليل لكثرة ضلاله واشتهاره في حب النساء وأراد بالأعشيين أعشى بكر[3] وأعشى باهلة[4] وسكن الراء من طرفة ضرورة، وهو طرفة بن العبد[5] ولبيد هو لبيد بن ربيعة العامري.

8- راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نأيا تارة وصدودا

9- من كل سابغة الشباب إذا بدت تركت عميد القريتين عميدا

الغواني جمع غانية وهي التي غنيت بشأنها وحسنها عن ما سواه، وعميد القريتين سيدهما، وكأنه قصد إلى قول الله جل وعز "على رجل من القريتين عظيم"[6]، والقريتان مكة والطائف، والرجل الوليد بن المغيرة المخزومي من قريش أو عروة بن مسعود الثقفي من الطائف. فيقول استغنت عنك غواني الحي فمرة ينأين عنك بالرحيل، ومرة يهجرنك ويصددن عنك، ثم قال من كل جارية سابغة الشباب كاملته إذا بدت للعميد السيد عمدت قلبه أي أودعته داء الحب، وأصل العمد أن ينشدخ سنام البعير من [عض الرحل] [7].

---

[1]- ص و ح.ت ومالكا ولبيدا" و ص.ش و ح.ت: "حارثا وعبيدا" و ح.ت: "وجرولا ولبيدا".

[2]- ص و ت: "من وشيها حللا لها وقصيدا" و ص.ش: "نتفا" و"سرا لها". و ت.ش: "نثرا لنا وقصيدا" و"رجزا لنا وقصيدا" و ح.ت: "نتفا لنا وقصيدا" و"من وشيه رجزا بها وقصيدا".

[3]- الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام، ولم يسلم. (الأعلام ج7: 341).

[4]- أعشى باهلة هو عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان، شاعر جاهلي، يكنى "أبا قحفان" أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه المنتشر بن وهب. (الأعلام ج3: 250).

[5]- طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كان هجاء، غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره. (الأعلام ج3: 225).

[6]- الزخرف: 31.

[7]-زيادة يقتضيها السياق.

10- أرتـبن بالمـرد الغطـارف بدنـا غـــيدا ألفـــنهم لدانـــا غـــيدا[1]

11- أحلى الرجال من النساء مواقعا مـــن كـــان أشـــبههم بهـــن خـــدودا

12- حـتى إذا مـا الشعر سود وجهه كـــان المســـود بيـــنهن مســـودا[2]

المـرد الذيـن لا لحـى لهـم بعـد، والغطـارف السـادة، والـبدان العظـام الأبـدان والغـيدجمع أغيد وهو الناعم المتثني. يقول هؤلاء الجواري إنما يألفن ويرتبن أي يكسبن الرتـب بالمرد من الرجال السادة اللدان الغيد لشبههم بهن فكما أنهن لدان غيد لا يألفن إلا اللـدان الغـيد، ثـم قـال حب الرجال إلى النساء المرد لشبه خدودهم بخدودهن فإذا بدت عليهم اللحى فسودت وجوههم ساد أغيدهن الأمرد الوجه المسود اللحية.

13- فأطلـب هدوءا بالتقلقل واستثر بالعـيس مـن تحـت السـهاد هجـودا[3]

14- مـن كل معطية على علل السرى وخـدا يبيـت الـنوم عـنه شـريدا[4]

الهـدوء السـكون والـراحة، والـتقلقل التحرك والتعب والسهاد السهر، والهجود الـنوم وعلـل السـرى مشـقاته، والوخـد سـير سـريع. يقول لنفسه أنت لا تصلح للنساء فاسـتعمل السـفر واطلب الراحة في التعب واستخرج بسير الإبل النوم تحت السهر أي إذا تعبـت وسـهرت في السفر ظفرت واستغنيت فتودعت بعد ذلك ونمت، ثم قال ملك العيس من كل ناقة تعطيك بالليل على مشقة السرى وعلله سيرا سريعا يشرد النوم بسرعته.

15- تخـدي بمنصـلت يظـل إذا أونـى ضـــرباؤه حلســـا لهـــا وقـــتودا

16- جعـل الدجى جملا ودع راضيا بـــالهون يـــتخذ القعـــود قعـــودا

المنصلت الماضي المشمر، والضرباء النظراء، والحلس كساء تجعل على ظهر البعير تحـت الـرحل، والقـتود أعـواد الـرحل، والقعود الجمل يتخذ للركوب. يقول تخدي هذه

---

[1]- ح.ص و ت: "أولعـن" وح.ص و ح.ت: "أبدلن" و ح.ص: "أزرين" و ح.ت: "أربين" وأردين، وقال التبريزي: "إذا رويـت "لدنـا" فهـو جمـع لادنـة، وذلك لفظ لا يستعمل، وإذا رويت "بدنا لدنا" فهو أعرف، لأن قولهم: امرأة بادن كلام معروف، ويكون "لدنا" جمع "لدن ولدنة".

[2]- لم يرد هذا البيت في ص و ت.

[3]- ص: واطلب هدوءا في التقلقل".

[4]- ص و ت: "منه" و ص.ش: "غلل السرى" وص.ش و ت.ش: "علل السرى" أي ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك.

الـناقة مـني بـرجل مشـمر في الأمـور إذا أونـى أصحابه [وقصروا في] [1] السفر ظل هذا ملازمـا لظهـر ناقـته لزوم الحلس والرحل، ثم قال جعل ذلك المنصلت دجى الليل جملا يركـبه ويسـري فـيه وفـارق وودع كل من يرضى بالهون لعجزه ويوثر الراحة على الطلب فيهون على أهله ويقوم عنده قعوده في منزله مقام قعود يركبه ويستعمله.

17- طلبـت ربـيع ربـيعة الممهـي لهـا   فتفـــيأت ظلالهـــا ممـــدودا [2]

18- بكـــريها علويهـــا صـــعبيها الــ   حصـــني شـــيبانيها الصـــنديدا

19- ذهلـــيها مـــريها مطـــريها   يمـنى يديهـا خـالد بـن يـزيدا [3]

20- نسـبا كأن عليه من شمس الضحى   نـورا ومـن فلـق الصـباح عمـودا [4]

هـؤلاء كلهـم أجداد خالد بن يزيد من ربيعة. يقول طلبت هذه الناقة ربيع هذه القبـيلة وعـبها الممهـي لهـا أي الكـثير المـاء وهو مقلب من المهاة، ويكون أيضا الممهي مفعـلا من المهاة، وهي البلورة أي المصفى لها الخالص من الكدر ويعني بالربيع الممدوح، ومعـنى تفـيأت استظلت، وجعل الممدوح يمنى يدي ربيعة لقيامه بما أسندت إليه، ثم قال اذكـر نسـبا مشهورا كأن لشهرته النهار والصبح، وقوله علويها نسبة إلى علي بن بكر بن وائل.

21- عـريان لا يكـبو دلـيل من عمى   فـــيه ولا يـــبغي علـــيه شـــهودا [5]

22- شـرف علـى أولـى الزمان وإنما   خلـق المناسـب أن يكـون جديـدا [6]

23- لـو لم تكـن مـن نـبعة نجديـة   علويـــة لظننـــت عـــودك عـــودا [7]

1- تصويب يقتضيه السياق.

2- ص.ش و ت: "فوردن ظل ربيعة الممدودا" وح.ص: "فـوردن ظـل ربيعة المسدودا". وح.ت: "فوردن ظل ربيعة الممهودا" وت.ش: "فتفيأت ظلاله ممدودا" وقال المحقق عن ابن المستوفي: وإذا روى "الممهى" بفتح الهاء كان من أمهيت الحبل إذا أرخيته.

3- ح. ص: "مضريها" وهو تصحيف.

4- ص و ت: "نسب".

5- ص و ح.ت: "ولا تبغي" وح.ص و ح.ت: "عريان لا تحبو دليلا".

6- ص و ح.ت: "ما يكون جديدا".

7- ص.ش: "علوية" وهو تصحيف.

رد قوله "عريان" على النسب أي بينا منكشفا ولم يصرفه ضرورة وهو جائز عند الكوفيين وأكبر ظني أن ظنه من باب سكران ولم يصرفه لذلك وليس منه، فيقول بيان نسبه لا يسقط فيه ذليل جهلا به وعمى عنه ولا يحتاج فيه إلى شاهد، ثم قال شرفهم قديم على أول الدهر، وذلك مما يزيده حسنا ولو كان حديث العهد جديدا لكان خلقا متغيرا، ثم قال للممدوح لولا أنك شريف الأصل كالنبع في عيدان نجد وشجره النابتة في العلو من الشرف لظننت أن عودك وجوهرك عود طيب لكرمك.

24- مطر أبوك أبو أهلة وائل   ملأ البسيطة عدة وعديدا[1]

25- أكفاؤه تلد الرجال وإنما   ولد الحتوف أساودا وأسودا[2]

26- ربدا ومأسدة على أكتادها   لبد تخال فليلهن لبودا[3]

مطر جد الممدوح من بني شيبان، والأساود جمع أسود سالخ وهو ضرب من الحيات، والربد من صفة الأساود، والربدة سواد إلى الغبرة، والمآسد جماعة الأسود، والأكتاد جمع كتد وهي أصول الأعناق، والفليل الشعر. يقول أبوك مطر هو أبو الأشراف من وائل، وأراد بالأهلة الأقمار شبه الرجال بها في الشرف والشهرة، ملأ البسيطة أي ملأ الأرض عدة للعدو من سلاحه وعديدا كثيرا من بنيه، ثم قال أكفاؤه ونظراؤه تلد رجالا، ومطر أبوك إنما ولد من بنيه حتوفا لأعدائه مثل الأساود والأسود، ثم قال كأن ما تلبد من شعر تلك الأسود على أكتادها لبودا وإذا أسن الأسد تلبد شعر كتفيه وعند ذلك يكمل قوة وجرأة.

27- ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا   جمعوا جدودا في العلى وجدودا

28- وقر النفوس إذا كواكب قعضب   أردين عفريت الوغى المريدا[4]

29- زهرا إذا طلعت على حجب الكلى   نحست وإن غابت تكون سعودا

1- ح. ص: "مضر" وهو تصحيف.

2- قال محقق شرح التبريزي في تعليقه على البيت: "وفي نسخة "ولد الحتوف" بنصب الفاء، ويعود الضمير في "ولد" إلى الهاء في أكفاءه" ونصبه بالمفعول له.

3- ح.ت: "ربدا بمأسدة" و"يخال فليلهن".

4- ص: "قضعب" وقال الصولي في شرحه للبيت: "ولم يدر قوم كانوا يدعون العلوم ولا يدرون ما هذا ولا يرضون أحدا فرووه:"وفر النفوس إذا الكواكب أقصدت"، ونقل هذا القول محقق شرح التبريزي في تعليقه على البيت.

فعضب رجل رماح تنسب إليه الأسنة، وأراد بالكواكب الأسنة وسماها بذلك لبريقها ولذكره العفريت وهو أخبث المناظر لأنه جعل الرماح له كالرجوم من النجوم، والمريد المارد الشرير والزهر البيض. يقول اجتمع لهؤلاء القوم الشرف من قبل الآباء ومن قبل جدودهم السعيدة وحظوظهم الوافرة، ثم قال هم وقر النفوس ثابتوها لا تتقلقل من مستقرها إذا أهلكت الرماح أهل النجدة والشدة المهيجين للحرب، وضرب العفريت مثلا لذلك، ثم قال الرماح زهر بيض كالنجوم فإذا طلعت على حجاب الكلية حرقته ونفذت إليها كانت نحسا على المطعون بها وإن غابت عنه كانت له سعدا بخلاف النجوم.

30- ما إن ترى إلا رئيسا مقصدا تحت العجاج وعاملا مقصودا[1]

31- فزعوا إلى الحلق المضاعف وارتدوا فيها حديدا في الشئون حديدا

32- ومشوا أمام أبي يزيد وخلفه مشيا يهد الراسيات وئيدا[2]

33- يغشون أسفحهم مذانب طعنة سفحا وأشنع ضربة أخدودا[3]

المقصود المقتول، والعجاج الغبار، والعامل صدر الرمح، والمقصود المكسور، والحلق يلي الدرع، والمضاعف المنسوج حلقتين حلقتين، والشؤون مجاري الدموع في الرأس، والراسيات الجبال، والوئيد الثقيل، والسفح الصب، والمذانب مجاري الماء، والأخدود الشق الواسع في الأرض وغيرها. يقول لا ترى في جريهم إلا رئيسا قد صرع ورمحا قد اعتمد عليه في الطعن فتكسر، ثم قال فزعوا ولجؤوا عند اشتداد الحرب إلى لباس الدروع وتقلدوا عليها وتردوا من السيوف حديدا ماضيا حديدا في شؤون الرأس إذا ضرب به، ثم قال ومشى رهط أبي يزيد يعني خالد بن يزيد أمامه وخلفه مشيا شديد الوطء يهد الجبال ويزلزلها قد غشوا وأحاطوا من الممدوح برجل أنفذهم طعنة وأسفحهم لدم لها، وضرب المذانب مثلا لما يسيل من دم الطعنة "وأشنع ضربة أخدودا" واسعة شق.

34- ما إن ترى الاحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنايا سودا

---

[1]- ت.ش: "ما إن ترى إلا بئيسا".

[2]- ح.ص: "وحوله".

[3]- ح.ص و ت: "سيح" وح.ص و ح.ت: "سحا" وح.ص: "سيحا". وح.ت: "مذائب" بالهمز.

35- لبس الشجاعة إنها كانت له قدما نشوغا في الصبا ولدودا[1]
36- بأسا قبليا وبأس تكرم جشما وبأس طبيعة مولودا[2]

النشوغ شيء يجعل في أنف الصبي يعطس به، واللدود دواء يوجره في أحد شقي فمه. يقول لا تبيض الأحساب وتشهر إلا بالصبر في الحرب حيث يرى الموت الأسود. يقال موت أسود وأحمر الشديد، ثم قال لبس الشجاعة وشهر نفسه بها لأنه معتاد لها حيث عهدها قديما فكانت له كالنشوغ واللدود للصبي، ثم قال أبدى موروثا من قبيلته وبأس تكسب وتكرم متجشم وبأس طبيعة حل به وولد معه.

37- وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدئ غارة ومعيدا[3]
38- يعطي مرجيه مشاشة ماله وشبا الأسنة ثغرة ووريدا[4]
39- أيقنت أن من السماح شجاعة تدمي وأن من الشجاعة جودا

يقول إذا نظرت إلى هذا الممدوح في حرب وغارة مرددة وفي ندى وهو يعطي سائله المراجي له مشاشة ماله أي خياره وأفضله، ويعطي شبا الرماح وهي جمع شباة وهي الحد ثغرته ووريده، والثغرة الهزمة بين الرقوتين، والوريد حبل العنق أيقنت أن بعض السماح شجاعة تدمي لجوده بنفسه ومقابلته الأسنة بثغرته ووريده، وأيقنت أن بعض الشجاعة جود لإقدامه على تفريق ماله وتبذيره له، والمعنى أن السماحة والشجاعة متناسبتان فمن كان شجاعا جريئا على إهلاك ماله كان جريئا على إذهاب نفسه، ومن كان جريئا على الجود بنفسه فهو جريء بأن يجود بماله فقد صارت الشجاعة والجود من باب واحد.

40- ومتى حللت به أنالك جهده ووجدت بعد الجهد فيه مزيدا[5]

---

[1]- ح.ص و ح.ت: "ألف الشجاعة".
[2]- ص و ت: "جم وبأس قريحة" وأورد محقق شرح التبريزي رواية "جشم" فمن نصب جعله صفة "بأس" ومن جر جعله صفة "تكرم".
[3]- ص و ح.ت: "في وغى وندى".
[4]- ص و ت: "يقري".
[5]- جاء هذا البيت في ص. بعد البيتين التاليين له وجاء في ت. بعد البيت (ومكارما عتق النجار تليدة...).

41- وإذا سرحت الطرف حول فنائه لم تلـــق إلا نعمـــة وحســـودا[1]

42- ومكارمـا عـتق الـنجار تلـيدة إن كـــان هضــب عمايـــتين تلـــيدا

يقـول هو نهاية في الجود فإذا نزلت به أعطاك جهدك وزادك على الجهد، وهو ذو جهـد وحـظ وشرف ومجد فإذا أجلت نظرك حول فنائه لم تر به إلا نعمة مكنها الله عنده وحاسـدا لـه علـيها ومكارم عتيقة النجار أي قديمة الأصل كقدم جبال عمايتين وعماية جبل بعينه ثناه بجبل آخر ضمه إليه.

43- مـــتوقد مـــنه الـــزمان وربمـــا كـــان الـــزمان بآخـــرين بلـــيدا[2]

44- أبقـى يـزيد ومـزيد وأبوهمـا وأبـــوه ركـــنك في الفخـــار شـــديدا[3]

45- سـلفوا يرون الذكر عقبا صالحا ومضـــوا يعـــدون الثـــناء خلـــودا

يقـول قـد يحدق الزمان به ويوقد من أجله، وربما كان بغيره بليدا ثقيلا ، والمعنى أن الزمان طرف له يتحرك بحركته، ثم قال أبقى أبوك يزيد وجدك مزيد وجد أبيك وأبو جـدك وأبـو جد أبيك ركنك شديدا في الفخر بما بنوا لك من المجد، ثم قال سلفوا وهم يـرون أن الذكـر الجمـيل بعدهـم عقـب لهم صالح ويعدون أن الثناء عليهم خلود دائم عليهم.

46- إن القـــوافي والمســـاعي لم تـــزل مـــثل الـــنظام إذا أصـــاب فـــريدا[4]

47- هـــي جوهـــر نـــثر فـــإن ألفـــته بالشـــعر صـــار قلائـــدا وعقـــودا

48- في كـــل معـــترك وكـــل مقامـــة يـــأخذن مـــنه ذمـــة وعهـــودا

يقول قوافي الشعر تكمل حسن المساعي الكريمة فتكون لها كفرائد الذهب بين در الـنظام، ثـم قال المساعي قبل تقييدها بالوصف كالجوهر المنثور فإن قيدت بالشعر كانت عقـودا منظومة فتتقلد، ثم قال إن المساعي تحترم الشعر وتستجير به من أن تضيع وتنسى

---

[1]- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (أيقنت أن من السماح شجاعة). ص و ت: "قبابه". وح.ص: "نحو".

[2]- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (ومتى حللت به أنالك جهده).

[3]- ح. ص و ح.ت: "ركنا".

[4]- ح. ص: "النظام".

فهي تأخذ منه في مشاهد الحرب ومقامات الخطابة والفخر ذمة وعهدا لا يسلمهن ولا يضيع حفظهن، وهذه كلها أمثال.

49- فإذا القصائد لم تكن عقلا لها   لم ترض منها مشهدا مشهودا[1]

50- من أجل ذلك كانت العرب الألى   يدعون هذا سؤددا محدودا[2]

51- وتند عندهم العلى إلا على   جعلت لها مرر القريض قيودا[3]

العقل جمع عقال وهو قيد البعير، والمحدود المحروم، ومعنى تند تشرد، وتتبع المرر طاقات الحبل المفتولة، والقريض الشعر. يقول إذا لم تكن المساعي مقيدة بالشعر معقولة به تفرقت ونسيت ولم ترض مشهدها إذا ذكرت، ثم قال من أجل تضبيع المساعي بترك نظمها كانت العرب القدماء يسمون كل سؤدد لم يقيد الشعر سؤددا محدودا محروما، وقد يحتمل ضد هذا أي من أجل تحديد الشعر للسؤدد وتمييزه له سمته العرب سؤددا معلوم الحدود، والأول أصح وأبدع، ثم قال وتشرد عندهم المعالي إلا ما قيد منها بحكم الشعر.

1- ص: "وإذا" و ص و ت: "خفراءها"

2- ح. ص. "من أجل هذا".

3- ص و ت: "القصيدة".

القصيدة [56] :*

وقال أيضا يمدحه:

1- ما لكثيب الحمى إلى عقده ما بال جرعائه إلى جرده[1]

2- ما خطبه ما دهاه ما غاله ما ناله في الحسان من خرده[2]

3- السالبات امرءا صريمته بالسحر والنافثات في عقده[3]

الكثيب رمل مجتمع، والحمى موضع بعينه، والعقد موضع تعقد من الرمل واشتد، والجرعاء المكان السهل، والجرد الصلب الذي لا ينبت. يقول ما لهذه المواضع خلت من الأحبة وتغيرت بعدهم، ثم قال ما خطب الحمى أي ما شأنه وما أمره وما دهاه أي ما أصابه بدواهي الزمان ما أناله من تغير ما ناله في الجواري الحسان الخرد الحييات أي ما أدهاهن عنه، ثم وصف الحسان فقال يسلبن بسحر أعينهن وحسن وجوههن عزيمة المرء وصبره وحلمه، والصريمة العزيمة، وينفثن في عقد السحر، وهذا مثل لأن الساحرات ينفثن في العقد.

4- لبسن ظلين ظل أمن من الدهـ ـر وظلا من لهوه ودده[4]

5- فهن يخبرن عن بلهنية العيش ويسألن منه عن جحده[5]

الدد اللعب، وبلهنية العيش رخاؤه وسعته. يقال عيش أبله أي رخي، والجحد الضيق، يقول كانت هؤلاء الجواري في أمن من خطوب الدهر وفي لهو ولعب من نعمتهن وغرارتهن فهن يخبرن عن رخي العيش وواسعه لعلمهن به ويسألن عن ضيقه ونكده لجهلهن بمثله.

---

*- القصيدة من البحر المنسرح.

1- قال الخطيب التبريزي في شرحه للبيت: وقوله "جرده" إذا فتحت الراء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه... والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جرد. إذا لم يكن فيه نبات ومن روى "جرده" بكسر الراء، فهو من المكان الجرد.

2- ح.ت: "ما باله ما غاله" و"عاله" بالعين غير المعجمة.

3- ص و ت: "عزيمته".

4- ح.ت: "من عيشه ودده".

5- ح. ص: "فهن يسألن".

6- ورب ألمى منهن أشنب قد رشفت ما لا يذوب من برده

7- قلتا من الريق ناقع الذوب إلا أن برد الأكباد في جمده[1]

اللمى سمرة في اللثات والشفتين وهي مستحسنة لأنها تبين بياض الثغر، والأشنب من الشنب وهو ماء الثغر وصفاؤه وبريقه، ويقال هو مجرد أشره، والقلت نقرة في الجبل تمسك الماء ضربها مثلا للفم، والناقع الكثير المروي ويقال الخالص، يقول ورب أسمر اللثات من هؤلاء الجواري أشنب الثغر قد رشفت ثغره الذي هو كالبرد في بياضه إلا أنه لا يذوب كما يذوب البرد، ثم قال قلتا من الريق أي رشفت فما مثل القلت في رقة مائه وبرده وعذوبته وهو لكثرة ريقه ناقع الذوب أي من شربه أرواه إلا أن كبد العاشق المستحرة لا يبردها إلا ما جمد منه يعني بتقبيله له، وإنما قال ألمى ولم يقل لماء لأنهم يكنون في الغزال بالمذكر عن المؤنث كثيرا على معنى الظبي والغزال.

8- كالخوط في القد والغزالة في البهجة وابن الغزال في غيده[2]

9- وما حكاه ولا نعيم له في جيده بل حكاه في جيده

الخوط القضيب، والغزالة شمس الضحى، والغيد طول العنق ونعمته، والجيد العنق والجيد طوله. يقول هو كالقضيب في حسن قده وتثنيه، وكالشمس في إشراقها وكالرشأ وهو ولد الغزالة في طول عنقه ونعمته ولينه، ثم قال ولم يحكه في خلقة عنقه لا كرامة له ولا نعيم غيره، وإنما حكاه في طول العنق خاصة وفضله ببياض السوالف وحسنها وغير ذلك من صفات الجيد.

10- فالربع قد عزني على جلدي ما مح من سهله ومن جلده

11- لم يبق شر الفراق منه سوى شريه من نؤيه ومن وتده[3]

1- ص: "من جمده" و ح.ص: "قلت" و ح.ت: "قلت" بالخفض.

2- ح.ت: "والغزالة في الإشراق".

3- ح. ص: "لم يبق سر الفراق منه سوى سربه" و ح. ص و ح.ت: "وشك الفراق".

معنى عزني غلبني، ومح درس، والنؤي حفير حول الحباء يدفع عنه السيل. يقول لما نظرت إلى ربع الأحبة وتغير سهله ووعره، والجلد الصلب، غلبني على صبري وجلدي فذهب به، ثم قال لم يبق ما غشيه من شر الفراق وشؤمه سوى النؤي ووتد الخباء اللذين هما شر ما كان به وأهونه، ويروى "وشك الفراق" أي سرعته.

12- سأخرق الخرق بابن خرقاء كالـ هيق إذا ما استحم من نجده[1]

13- مقابل في الجديل صلب القرا لوحك من عجبه إلى كتده

14- تامكه نهده مداخله ملمومه محزئله أجده[2]

الخرق الفلاة الواسعة، والخرقاء الناقة النشيطة كأن بها هوجا لنشاطها، والهيق ذكر النعام، ومعنى استحم التبس بالعرق والحميم وكذلك النجد، والمعنى سأقطع الفلاة بجمل نجيب أتت به هذه الناقة الخرقاء إذا غسل بعرقه من شدة سيره وتعبه فهو كالهيق فكيف به قبل ذلك، ثم قال "مقابل في الجديل" أي قد قوبل طرفاه في نسبه من قبل أبيه وأمه في هذا الفحل الكريم وهو الجديل صلب القرى أي قوي الظهر، ومعنى لوحك أدخل بعضه في بعض وشده، والعجب أصل الذنب، والكتد أصل العنق، ثم قال تامكه أي مشرف القرا نهده ضخمه ملمومه مجتمعه محزئله شديده أجده موثقه قويه.

15- إلى المفدى أبي يزيد الذي يضل غمر الملوك في ثمده

16- ظل عفاة يحب زائره حب الكبير الصغير من ولده[3]

17- إذا أناخوا ببابه أخذوا حكميهم من لسانه ويده[4]

18- من كل لهفان زدت في أود الـ أموال حتى أقمت من أوده[5]

الغمر الماء الكثير، والثمد الماء القليل، واللهفان الحزين الملهوف، والأود العوج، ومعنى أقمت قومت. يقول سأقطع الخرق إلى أبي يزيد المفدى بالآباء والأمهات لكرامته، الذي يذهب كثير عطائه الملوك ومجدهم في قليل عطائه ويضل فيه، ثم قال هو للعفاة

1- ح. ص و ت: "في نجده".

2- ح. ص: "مملوئه".

3- ح. ص و ح.ت: "ظل نداه" و ح.ص: "جداه" و ح.ت: "حياة".

4- ح. ص: "حكمتهم" و ح.ص و ح.ت: "حكمهم".

5- ص.ش و ح.ت: "زاد في أود الأموال حتى أقام من أوده".

الراغبين في معروفه ظل يكنفهم، ويحب الزائر منهم كحب الشيخ الكبير لولده الصغير، ثم قال إذا أناخوا الإبل ببابه حكمهم في ملك يده وفي كريم وعده وصادق قوله، وبسط لهم بحسن كلامه، وقد يحتمل أن يريد فصاحة لسانه وكثرة علمه، ثم قال نزلوا به من كل رجل لهفان لجور الزمان عليه زدت في اعوجاج المال وتغيره بالبذل حتى أغنيته فأقمت أوده وأصلحت حاله.

19- مستمطر حل من بني مطر ... بحيث حل الطراف من عمده[1]

20- قوم غدا طارف المديح لهم ... ووسمهم لائح على تلده

21- فهم يميسون البخترية في ... بروده والأنام في برده[2]

مستمطر أي مسؤول كما يسأل المطر،وبنو مطر رهطه، والطراف القبة من آدم، والوسم العلم، والبخترية التبختر في المشي، والبرود ثياب الوشي، والبرد جمع بريد وهو كساء خز أو صوف يلتحف به. يقول هو من بني مطر في أشرف محل وأرفع رتبة كما أن الطراف عال على عمده الذي يقوم عليه، ثم قال مآثرهم قديمة شريفة فقد استولوا بها على قديم المديح وحديثه، وغدا طارفه لهم معروفا بالمشاهدة، وعلمهم لائح ظاهر على تلده يدل على أنه لهم، والطارف الحديث، والتليد القديم، ثم قال فهم يتحلون بحلى المدح بأنفسه ويميسون في بروده الموشية التي هي أرفع اللباس متبخترين فيها وسائر الأنام يميسون في برده التي هي أوسط اللباس ودونه، ويروى برده وهي جمع بردة، وقد فسر هذا المعنى على أن [التبختر][3] في ثياب جلد وليس بشيء.

22- لا يندبون القتيل أو يأتي الحو ... ل لهم كاملا على قوده

23- إناء مجد ملآن بورك في ... صريحه للعلى وفي زبده[4]

24- وهضب عز تجري السماحة في ... حدوره والإباء في صعده[5]

1- ص: "في بني" و ح. ت: "مستمطِر" بكسر الطاء.

2- ص.ش و ح.ت: "في جديده والأنام في جرده" وح.ص و ح.ت: "أبراده" مكان "بروده"

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ت: "في زبده" بضم الزاي والباء.

5- ص.ش و ح.ت: "في صعده" بفتح العين والصاد.

كانت العرب لا تندب القتيل حتى تدرك بثأره فزاد أبو تمام على مذاهب العرب بأن جعل قتيل هؤلاء لعزهم وشرفهم وقوة جلدهم لا يندبونه إلا بعد عام من وقت إدراك ثأره، ثم قال هم إناء مملوء مجدا وشرفا تنمو العلى به ويبارك لها في صريحه أي خالصه وفي زبده، والمعنى أنه مبارك كله، وهذا مثل، ثم قال وهم هضاب من عز من تعرض لمعروفها سهل عليه مطلوبه لأن السماحة جارية في حدور تلك المطالب متأتية سهلة ومن رام مغالبتها امتنعت عليه وأبت من قبول إرادته لأن الإباء في صعدها المرتفع منها، والحدور المنحدر، وهذا مثل لتيسير عطائهم وامتناع عزهم.

25- يزيد والمزيدان في الحرب وال   زائدتان الطودان من مصده[1]

26- نعم لواء الخميس أبت به يو   م خميس عالي الضحى أفده[2]

27- خلت عقابا بيضاء في حجرات الـ   ملك طارت منه وفي سدده[3]

يزيد أبوه، ومزيد جده، وضم إليه رجلا آخر من قومه فثناه به، والزائدتان زائدة وشريك، وهؤلاء آباؤه وأجداده أي هم من مصده التي يلجأ إليها في الفخر، والمصاد الجبل، ثم قال نعم لواء الخميس أبت أي رجعت به من عند الخليفة حين عقده لك للولاية يوم خميس قد علا ضحاه وشرف بك على أنه له لم يرتفع بعد، والأفد القريب، ثم قال لما نظرت إلى اللواء أبيض وذؤابتاه خافقتان في الهواء خلت من هيئته أن عقابا بيضاء طارت في بيوت الملك حيث عقد لك، وفي سدد جمع سدة القصر، وجعل العقاب بيضاء مجازا لبياض اللواء، ويروى "حجرات" وهي النواحي.

28- فشاغب الجو وهو مسكنه   وقاتل الريح وهي من مدده

29- ومن تهفو ذؤابتاه على   أسمر متن يوم الوغى جسده[4]

المشاغبة المراء والمجادلة. يقول شاغب اللواء وقاتل الريح بكره عليها مرة ورجوعه ثانية على أنها تمده وتمر به بنشر هاله وتحريكها إياه، ثم قال مر وهو مضطرب

1- ص: "في مصده".

2- ص: "أنت به".

3- ت.ش: "حجرات" بفتح الحاء والجيم وهي جمع "حجرة" وهي الناحية. و ح.ت: "خلت العقاب البيضاء" و"طارت به".

4- ح. ص و ت: "أسمر متنا" و ح.ص و ح.ت: "أسمر لدن".

الذؤابتين على رمح أسمر المتن إلا أنه يوم الوغى جسد أحمر مختضب بالدم، والجساد الزعفران.

30- مارنـــه لدنـــه مـــثقفه عراصـــه في الأكـــف مطـــرده

31- تخفـــق أثـــناؤه علـــى ملـــك يـــرى طـــراد الأبطـــال مـــن طـــرده[1]

المارن الأملس اللين عند الهز، واللدن مثله، والمثقف المقوم بالثقاف. والعراص المضطرب، والمطرد المستقيم الذي إذا هز [اطرد][2] وجرى على سنن واحد، والأثناء الجوانب يعني جوانب اللواء إذا تمايل عليه، والطراد مطاردة الصيد والطرد الصيد. يقول إنما يطارد الأبطال ويصيدهم في الحرب، فهم صيده الذي يراه صيدا.

32- نـــال بعـــاري القـــنا ولابســـه مجـــدا تبيـــت الجـــوزاء عـــن أمـــده[3]

33- يعـــلم أن لـــيس للعلـــى لقـــم قصـــد لمـــن لم يطـــأ علـــى قصـــده[4]

يقول نال هذا الممدوح بقنا الطعن العاري من اللباس، وبالقنى السود المكتسية مجدا لا تناله النجوم رفعة فالجوزاء تبيت مقصرة عن أمره وعلمه، ثم يقول يعلم أن ليس لمن لم يشاهد الحرب ويطأ قصد القنا فيها [أي][5] كسرها لقم أي طريق واسع قاصد للعلى موصل إليها.

34- يـــا فـــرحة الـــثغر بالخلـــيفة مـــن يـــزيده المرتضـــى ومـــن أســـده

35- تضـــرم نـــاراه في قـــرى ووغـــى مـــن حـــد أســـيافه ومـــن زنـــده

36- ممتلـــئ الصـــدر والجوانـــح مـــن رحمـــة مملوئهـــن مـــن حســـده

يقول لما خلف هذا الممدوح أباه يزيد وأخاه أسد بن يزيد على ولاية الثغر سر بذلك وفرح أشد الفرح بذبه عنه وحفظه له، وإنما يريد أهل الثغر، ثم قال هو جواد شجاع فله ناران مضرمتان، ثم قال هو كريم النفس رؤوف القلب فصدره ممتلئ وجوانحه رأفة ورحمة لمن ملئت جوانحه حسدا لك وبغضا.

1- ح. ص و ت: "أفياؤه".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ص و ح.ت: "من أمده" و ص. ش و ح.ت: "تداني الجوزاء" و ح.ت: "يداني الجوزاء" و"تبين".

4- ح. ص: "للورى".

5- زيادة للتوضيح.

37- يـأخذ مـن راحـة لشـغل ويسـ تـبقي ليـبس الـزمان مـن ثـأده[1]

38- فهـو لـوا سـتطاع عـند أسـعده لحـز عضـوا مـن يومـه لغـده[2]

39- ومـنهم مـن يعـد سـاعته الطـ ـلـق عـتـادا لـه علـى أبـده[3]

الـثأد الـندى، والطلـق الحسن الهواء المشرقه. يقول هو أخذ بالحزم معدا للدهر فـإذا كـان وقـت راحـته وتودعه أخذ منه أجرا مقدما لوقت شغله وعنائه، وإذا صار في زمـان نعـيمه وتمكـن حالـه استبقى منه نصيبا لزمان بؤسه وتغير أحواله، وضرب اليبس والـثرى مثلا ، ثم أكد هذا المعنى فقال فهو لشدة حزمه ونظره في العواقب لو استطاع إذا كـان في سـعده لحز عضوا من يوم سعده الذي هو فيه عدة لغده الذي لا يعلم عاقبته، ثم قـال ومن الناس من يجعل ساعة سعد الطلق الحسنة عتادا له وقياسها منه على سائر أبده أي يغتر بما هو فيه ولا يظن أن الدهر يتغير له.

40- ألـوى كـثير الأسى على سؤدد الـ ـعـيش قلـيل الأسـى علـى رغـده[4]

41- قـريحة العقـل مـن معاقلـه والصـبر في النائـبات مـن عـدده

الألـوى العزيز الممتنع الجانب، وأصله في الخصومة. يقول إذا فاته العيش المقترن بالسؤدد والشرف كثر حزنه عليه، وإذا فاته العيش الرغد الواسع لم يحزن عليه ولا بالى به أي هـو شـريف الهمة، ثم قال من معاقله آلتي يلجأ إليها في الملمات المشكلة قريحة عقله وجودة رأيه ومن عدده التي يتلقى بها نوائب الدهر صبره وقوة نفسه.

42- يـا مضـغنا خـالدا لـك الـثكل إن خلـد حقـدا علـيك في خلـده

43- إلـيك عـن سيل عارض خضل الشـ ـؤبـوب يـأتي الحمـام مـن نضـده[5]

44- مسـفه ثـره مسحسـحه وابلـه مسـتهله بـرده[6]

1- ح.ص: "لبوس الزمان".

2- ص ش و ح.ت: "في توسعه".

3- ص و ت: "إذ منهم" و ص و ت.ش: "عيارا".

4- ح.ص: "شديد الأسى" وح.ص و ت.ش: "على سورة العيش".

و ح.ص و ح.ت: "قليل الأسى على سورة العيش كثير الأسى على رغده" و ح.ت: "يلفى كثير الأسى".

5- ح.ص و ح.ت: "داني الحمام من نضده" و ح.ت: "داني الحمام مرتصده".

6- ص: "مسجسجه" بجيمين، وفي بقية الأصول "مسحسح" كما قاله محقق شرح الصولي في الهامش على البيت.

الضعن العداوة والحقد، ومعنى خلد أبقى والخلد النفس، والخضل الغزير، والشؤبوب دفعة المطر، والحمام الموت والنضد المتركب من السحاب وغيره. يقول يا من يضغن خالدا الممدوح لك الثكل والفقدان عليك، وسكن في نفسه ضغنا لك، ثم قال ناهيا له عن التعرض لخالد بالمكروه، إليك أي تنح وابعد عن رجل يسطو عن تناوله ويرهبه، وشبهه بسيل من عارض سحاب شؤبوبه غزير، والموت في نضده ومتراكب سحابه مقيم إذا أتى بالمطر أتى بالموت من صعق وسيل وغير ذلك، ثم وصف العارض فقال مسفه أي داني السحاب من الأرض لثقله بالماء ثره أي محرم الشؤبوب مسحسحه أي شديد السح وهو الصب وابله غزير المطر شديده مستهله أي شديد الصوت برده أي ذي برد.

45- وهل يساميك في العلى ملك ... صدرك أولى بالرحب من بلده[1]

46- أخلاقك الغر دون رهطك أثـ ... رى منه في رهطه وفي عدده

يقول ليس لملك من الملوك أن يفاخرك ويساميك، وصدرك أوسع من بلده وأخلاقك الغر الكريمة إذا فاخرته بها دون رهطك أثرى منه وأكثر وإن كان في رهطه الذي يعتد به ويكاثر بجمعه أي أنت وحدك أكثر غناء منه ومن جمعه.

47- ومشهد صير الكماة به ... خطبانه سلما إلى شهده

48- كأنما مبرم القضاء به ... من رسله والمنون من رصده

49- أرث من خالد بمنصلت الـ ... إقدام يوم الهياج منجرده[2]

الخطبان الحنظل، والمنون المنية. ومعنى أرث أوقد وهيج والمنصلت الحاد المنكشف الآخر. يقول رب مشهد من مشاهد الحرب صير الشجعان به شدته سببا إلى رحابه بما أظهروا من نهك العدو ومرارته التي هي كالخطبان سلما إلى الظفر الذي هو في الحلاوة كالشهد، ثم قال كان ذلك المشهد لصعوبته وذهاب النفوس فيه قد جعل القضاء المبرم والجيش المقدم من رسله المنقادين له اللاحقين لأمره وكأن المنية من رصده لمن شهده من

[1]- ح.ت: "في الرحب".

[2]- ص.و ح.ت: "يوم الهيجاء"

العدو، ثم قال أرث ذلك المشهد من خالد برجل منصلت عند إقدامه على القرن مشمر يوم الهياج والحرب للقاء العدو.

50- كالبدر حسنا وقد يعاوده عبوس ليث العرين في عبده[1]

51- كالسيف يعطيك ملء عينيك من فرنده تارة ومن ربده

العرين موضع الأسد، والعبد الأجمة، ويقال العبد الغضب والأنفة، ويروى العند بالنون وهو المخالفة، والفرند ماء السيف ورونقه، والربد كدرة تبدو على فرند السيف تضرب إلى السواد لشدة صقله. يقول هو كالبدر في حسن وجهه وتهلله وبشره إلا أنه إذا عبد بشيء وأنف عاوده مثل عبوس الأسد وبسالة وجهه إذا حمى عرينه وأجمته، ثم قال هو كالسيف يريك مرة من بشره وتهلله الذي هو كفرند السيف من عينيك ويريك مرة من عبوس وجهه وتجهمه لمن أراده بمكروه مثل ربد السيف.

52- تالله أنسى دفاعه الزور من عوراء ذي نيرب ومن فنده

53- ولا تناسى أحياء ذي يمن ما كان من نصره ومن حشده

54- جلة أنماره وهمدانه والشم من أزده ومن أدده

العوراء الفعلة القبيحة، والنيرب النميمة، والفند الخطأ، وأنمار وهمذان والأزد وأدد قبائل من اليمن. يقول تالله لا أنسى دفع خالد بن يزيد الزور الذي قرفت به عند ابن أبي دؤاد من نم من أبلغه عني، وقبل من بغى علي عنده ولا تناسى قبائل اليمن الذين انتمى إليهم، لأنه من طيىء، وطيىء من اليمن ما كان شفاعته لي ونصره إياي وحشده في الذب عني.

55- آثرني إذ جعلته سندا كل امرئ لاجئ إلى سنده[2]

1- ح.ض: "كالليث".

2- ح.ص. و ت: "لجأ

56- في علة أوقدت على كبد الـ ـــنائل نارا أخبت على كبده[1]
57- إيثار شزر القوى يرى جسد الـ معروف أولى بالطيب من جسده[2]

يقول لما عولت عليه في أن يشفع لي إلى ابن أبي دؤاد وجعلته سندي آثرني على نفسه بالنظر فيما دعوته إليه وتكلف ذلك على أنه كان عليل الجسم محتاجا إلى الدعة والراحة، ولذلك قال في علة أوقدت على كبد النائل أي لما اعتل أشفق النائل والمعروف منه لك، واحترقت كبده حزنا وإشفاقا، ويروى "أعيى على كبده" والمعنى أن كبد النائل هي كبد خالد، ثم قال آثرني إيثار رجل صحيح الرأي قوي العزم واستطاب رغبتي أول من طيب جسدي بالراحة والسكون.

58- وجئته زائرا فجاوز بي الـ أخلاق من ماله إلى جدده
59- فأبت من عنده ولي رفد يـنالها المعتفون من رفده[3]
60- وهل يرى العسر عذرة رجل خالد الشيباني من عقده[4]

يقول لما زرته لم يرض من ماله إلا بالنفيس الخطير فتخطى بي رذاله وأخلاقه إلى نفيسه، وجديده، وضرب الخلق والجديد مثلا ، ثم قال فرجعت من عنده كثير المال

---

[1]- ص و ح.ت: " في محلة" و"تغلي" و ص.ش و ت: "في غلة". وح.ص: "في محله" ويروى:
في ساعة أوقدت على كبد الثا ئر نارا أعيى على كبده

و"على كبد السائل نارا تعيى على كبده" و"في غله" ويروى:
في ساعة أوقدت على كبد الـ نائل نارا تعيى على كبده.

وت: "تعيي على كبده" و ح.ت: "في ساعة" و"على كبد الثائر".
[2]- ص: "رأى".
[3]- ص: "يناله" و ص و ت: "فرحت" و ص و ت.ش: "رفد" و ح.ت:
"فأبت من عنده ولي نعم تـناول المعتفين من رفده".

وهي رواية الخارزنجي.
[4]- ص وت: "المزيدي" و "من عده" وأورد محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي:
وهل يرى العيش برحة أحد خالد الشيباني من عقده

ونبه على رواية أبي العلاء التي أوردها التبريزي في شرحه وهي:
وهل يرى العيش ترحة أحد خالد الشيباني من عقده

يسترفدني المعتفون السائلون فأرفدهم مما رفدني وأنيلهم مما أنالني، ثم قال وهل يسأل رجل قد اعتفى هذا الممدوح واعتمد عليه فيعتذر لسائله بعسر، ويعتد في منعه بفقر لا عذر له ولا علة.

القصيدة [57] *:

وقال أبو تمام يمدح عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين[1]:

1- دمن ألم بها فقال سلام ... كم حل عقدة صبره الإلمام

2- نحرت ركاب الركب حتى يغبروا ... رجلى لقد عنفوا علي ولاموا[2]

الركاب الإبل، والركب جمع راكب، ورجلى جمع راجل. يقول لما ألم بالدمن من ديار الأحبة سلم عليها، وكان إلمامه داعية لفقد صبره لما عاين من تغيرها، ثم قال وكثيرا ما حل عقدة صبره، وأذهب جلده إلمامه بالديار، ثم دعا على أصحابه حيث لاموه على الوقف بالديار ولم يساعدوه، فقال نحر الله ركابهم حتى يغبروا أي يبقوا رجلى ويضطروا إلى الإقامة علي في الدمن فلقد عنفوا علي أي أسرفوا في العذل.

3- عشقوا ولا رزقوا أيعذل عاشق ... رزقت هواه معالم وخيام[3]

4- وقفوا علي اللوم حتى خيلوا ... أن الوقوف على الديار حرام

المعالم آثار الديار من رسومها وأطلالها. يقول داعيا على أصحابه بالعشق دون أن يرزقوا وصال المعشوق عشقوا ولا رزقهم الله وصلا حيث عذلوني ولم يعذروني أيعذل من ابتلي بالعشق، وجعل هواه رزقا وطعمة للمعالم والخيام، وإنما هويها تذكرا لمن كان فيها ووفاء له، ثم قال وقفوا علي لومهم وعذلهم حتى خلت أن الوقوف بالديار ومساءلتها حرام فينهوني عن إتيان ما لا يحل.

5- لا مر يوم واحد وفي ... أحشائه لمحلتيك غمام[4]

6- حتى تعمم صلع هامات الربا ... من نوره وتآزر الأهضام

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1 - المأمون هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، ولي الخلافة بعد خلعه أخاه الأمين سنة 198هـ، فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، فقامت دولة الحكمة في أيامه، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة لولا المحنة بخلق القرآن في السنة الأخيرة من حياته، توفي سنة 218هـ في "بذندون" ودفن في طرسوس. (الأعلام ج4: 142).

2 - ص.وت: "ركاب القوم" و ح.ص: "نحرت ركاب القوم" و"يعبروا" بالعين.

3 - ح.ص و ح.ت: "فلا رزقوا".

4 - ح.ص و ت: "ما مر".

الربا ما ارتفع من الأرض واحدها ربوة، والأهضام جمع هضم وهو المكان المطمئن. يقول داعيا للديار بالسقي لا مر يوم من الدهر إلا وهو راحم لك رؤوف بك قد ضمنت أحشاؤه غماما يسقي لمحلتيك، وإنما ذكر الأحشاء لأنها موضع الرحمة والرأفة، وأراد بالمحلتين موضع حلول الحي وموضع متحدث القوم وهو النادي والندي ويحتمل أن يريد محلتهم في الصيف ومحلتهم في الربيع، ثم قال سقاك الله حتى تتعمم من نور ذلك الغمام، وشبه رؤوس الربا بالصلع التي لا ينبت بها وتتأزر بالنبت والإهضام أي تكون لها كالأزر فجعل العمائم للربا لإشرافها، وشبهها بالرؤوس، وجعل الأزر بالأهضام لانخفاضها وشبهها بأسافل الإنسان، وخص النور لأنه لا يكون إلا عن خصب وهو مع ذلك أقل من النبت فإذا كان مع قلته قد عم الربا والأهضام فما ظنك بالنبت.

7- ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيش غض والزمان غلام[1]

8- أعوام وصل كان ينسي طولها ذكر النوى فكأنها أيام[2]

يقول لقد كنت أراك بغبطة والعيش فيك غض ناعم، والزمان مقتبل الشباب كالغلام بكون أحبتها فيك فهل أراك كذلك ووجهه آخر، ولقد أراك الآن متغيرة فهل أراك بغبطة كما عهدتك بالأمس، ثم قال أذكر أعواما كان الحبيب يصلنا فيها وكنا نذكر النوى والفراق فنشفق من وقوعهما فينسينا ذلك طول تلك الأعوام حتى كأنها لقصرها عندنا أيام.

9- ثم انبرت أيام هجر أردفت بجوى أسى فكأنها أعوام[3]

10- ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

انبرت اعترضت، والجوى حرقة تباشر الأحشاء من الحب والحزن، والأسى الحزن. يقول عرضت لنا بعد أعوام الوصل أيام الهجر وأردفت الأسى بالجوى أي أتبعت الحزن بالحرق وشدة اللوع فكأن تلك الأيام أعوام لطولها لأن يوم الشوق طويل ويوم السرور

1- ص.وح.ت: "بعزة".

2- ح.ص: "أعوام" بالنصب والرفع.

3- قال محقق شرح الصولي: روي هذا البيت في بعض النسخ:

ثم انبرت أيام هجر بعدها فكأنها من طولها أعوام

قصير، ثم قال انقضت بعد ذلك السنون وتفرق أهلها بعد اجتماعهم فكأنها لم تكن حقيقة ولا كانوا فيها إلا كالأحلام التي لا حقيقة لها ولا تحصيل.

11- أتصعصعت عبرات عينك أن دعت ورقاء حين تصعصع الإظلام[1]

12- لا تنشجن لها فإن بكاءها ضحك وإن بكاءك استغرام

التصعصع التفرق، والورقاء الحمامة التي يضرب لونها إلى السواد، ومعنى تنشجن تبكين، والاستغرام من الغرام وهو أشد العذاب. يقول عاذلا لنفسه على البكاء تفرقت دموعك بالبكاء من أجل أن هدلت حمامة في الصباح عند تفرق الظلام وذهابه ودعت إلفها ترنما وفرحا، ثم قال لا تبكين مساعدة وتذكرا من أجلها فإن بكاءها ضحك منها وسرور وبكاءك غرام لك وعذاب.

13- هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فإنهن حمام

يقول لا تصغ إليها ولا تبك لبكائها فإنهن حمام في أسمائهن وموت في أفعالهن لما يبعثن من الشوق والحزن فإذا نظرت لهن وكسرت حاءهن فهن حمام أي موت في اسمهن ومعناهن، والعيافة الطيرة، وزاد من ضرورة.

14- الله أكبر جاء أكبر من جرت فتعثرت في كنهه الأوهام[2]

15- من لا يحيط الواصفون بوصفه حتى يقول وصفه إلهام[3]

16- من شرد الإعدام عن أوطانه بالبذل حتى استطرف الإعدام

كنه الشيء حقيقة قدره. يقول إذا رامت الأوهام إدراك كنه المأمون وجرت في طريق وصفه تعثرت وحارت فإذا كان لا يدرك بالوهم فما ظنك به، وإنما قال "الله أكبر جاء أكبر من جرت" لأن المأمون جاء إلى الشام من العراق فجعله حبيب كالهلال الطالع فاستقبله بالتكبير، ثم قال هو من لا يحيط بوصفه ظن حتى يقول الواصفون لكنهه عجزا وتقصيرا عن إدراكه إنما وصفه إلهام من الله فلا تدرك حقيقته إلا أن يلهمه الله،

---

[1]- ص: "ترقع الإظلام" و ص و ح.ت: "أتحدرت".
و ص.ش: "تضعضعت" و"حين تضعضع" و ح.ت: "حين تدفع"
[2]- ح.ص و ت: "فتحيرت" وح.ص: "الأفهام".
[3]- ص.و ت: "بقدره".

ثم قال هو الذي شرد العدم والفقر عن أهله من الفقراء والمساكين الذين هم أوطان العدم بجوده وبذله حتى صار الفقر مستطرفا لعدمه وغرابته.

17- وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

18- مستسلم لله سائس أمة لذوي تجهضمها له استسلام[1]

التجهضم العتو والتكبر، والاستسلام الانقياد والذل. يقول هو كفيل بأمر اليتامى متضمن لهم بدل آبائهم حتى وددنا أننا من الأيتام فنكون في كفالته وحياطته، ثم قال هو لله مستسلم متواضع تابع لما دعاه إليه منقاد وهو سائس أمة لذوي التكبر منها والعتو استسلام له وانقياد أي هو مستسلم لله وأهل الطاعة مستسلمون له.

19- يتجنب الآثام ثم يخافها فكأنما حسناته آثام[2]

20- يا أيها الملك الهمام وعدله ملك عليه في القضاء همام[3]

21- مازال حكم الله يشرق وجهه في الأرض مذ نيطت بك الأحكام[4]

يقول هو مجتهد في الدين يتجنب الآثام وهو مع ذلك خائف لها فكأنه لشدة خشيته واجتهاده يرى أن حسناته سيئات وآثام يعذب عليها، ثم قال هو ملك همام ينفذ ما هم به من الأمور إلا أن العدل جاثم عليه في قضائه فهو كالوالي عليه: ثم قال لما نيطت الأحكام إليه التي علقت به أمور المسلمين تبين الحق في الأرض بعد. ذهابه وأشرق وجهه بعد إظلامه، وحكم الله تعالى هو العدل والحق.

22- أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام

23- إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإقدام[5]

يقول همتك أشرف همة وأعلاها فقد صيرت لك عزمتها آفاق الأرض أسيرة في قبضتك وملكك، وجبلت تلك الهمة وطبعت على أن المسير عندك غازيا كمقامك وادعا لاستهالك الصعب وصبرك على شدة الخطب، ثم قال وإن لم تكن رياح الآفاق سخرت لك

1- ص و ح.ت: "تكبرها" و ح.ص: "بذوي" و"تجهضمنا" وهو تصحيف.

2- ح.ص: "يتجنب الآثام خيفة غيها".

3- ص: "من القضاء".

4- ح.ص: "به الأحكام".

5- ص.و ت: "والإجذام" وح.ص: "فالحزم" و"فالإقدام".

كتسخيرها لسليمان صلى الله عليه وسلم فإسلامك بعزمك وإقدامك مسخران لك مطيعان لأمرك فهما يقومان لك مقام الرياح لسليمان لأنك تقطع منها الأرض كقطع سليمان لها بالرياح.

24- الشرق غرب حين تلحظ قصده بعزيمة والتيمني شآم[1]

25- بالشد قميات العتاق كأنها ورحالها بين الإكام إكام[2]

يقول لشدة عزمك إذا لحظت قصد الشرق وناحيته لعزيمتك وأنت بالغرب أحطت به فصار غربا في سرعة وصولك إليه، وكذلك إذا أردت ناحية التيمني وهو موضع باليمن تقابل الشام مقابلة الغرب للشرق وصارت شاما، وهذا كقول امرئ القيس: [3]

فكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل الأرمام

ثم قال بالشد قميات أي يقطع الأرض بها، وشدقم فحل منجب من فحول الإبل تنسب الإبل إليه، وشبهها إذا صارت بين الإكام وهي [التلال] [4] بالإكام في عظم خلقها.

26- والأعوجيات الجياد كأنها تهوي وقد ونت الرياح سهام[5]

الأعوجيات الخيل منسوبة إلى أعوج فحل معروف، ومعنى ونت فترت وتهوي تنحدر في الهواء. يقول كأن هذه الخيل تردي في سرعتها سهام تهوي، والرياح فاترة فذلك أبعد لها وأقصد من أن تكون الرياح شديدة، ومعنى آخر يقول كأن هذه الخيل في حال هواها وانقضاضها سهام رمى بها على أن الرياح قد أعيت وفترت لبعد تلك المسافة، والأول أصح.

1- ص.و ت: "ومخالف اليمن القصي شآم".

2- ص.و ت: "كأنما أشباحها".

3- ديوان امرئ القيس: 255. ورواية البيت فيه:

وكأنما بدر وصيل كتيفة وكأنما من عاقل أرمام

4- زيادة يقتضيها السياق.

5- ص و ت: "سمام".

27- لما رأيت الدين يخفق قلبه والكفر فيه تغطرس وعرام[1]

28- أوريت زند عزائم تحت الدجى أسرجن فكرك والبلاد ظلام

التغطرس والتغطرف العتو والجفاء، والعرام الشدة والصرامة، ومعنى أوريت الزند قدحت النار منه. يقول لما رأيت الإسلام مشفقا من الكفر خائفا منه والكفر ماض وشديد عليه أظهرت من عزائمك نورا تحت دجى حين دنوت أمر الغزو، وفكرت فيه فصارت تلك العزائم سرجا لوكرك إضافة وبينت صحته والبلاد مشتملة بظلام الليل، وإنما يريد اهتباله بأمر الغزو وأنه يسهر في مصالح المسلمين.

29- فنهضت تسحب ذيل جيش ساقه حسن اليقين وقاده الإقدام

30- مثعنجر لجب ترى سلافه ولهم بمنخرق الفضاء زحام[2]

31- ملأ الملا غصبا فكاد بأن يرى لا خلف فيه ولا له قدام

المثعنجر الكثير، والملا ما اتسع من الأرض، والسلاف المتقدمون من الجيش. يقول لما دبرت أمر الغزو ونهضت قائد الجيش في فصول وأذيال لكثرته يسوق ذلك الجيش إلى بلد العدو حسن اليقين والثقة بالله عز وجل في النصر، ويقوده نحوهم إقدامك وجرأتك، ثم قال لكثرة ذلك الجيش يزدحم سلافه بالمنخرق من الفضاء الواسع فكيف ظنك بجميع الجيش، ثم قال ملأ هذا الجيش الواسع من الأرض فكاد لا يرى له أول ولا آخر، ولا يحصل خلف ولا أمام لكثرته وتقصير العين عن إحصائه.

32- بسواهم لحق الأياطل شزب تعليقها الإسراج والإلجام[3]

33- ومقابلين إذا انتموا لم يخزهم في نصرك الأخوال والأعمام

34- سفع الدؤوب وجوههم فكأنهم وأبوهم سام أبوهم حام

السواهم المتغيرة من السفر، واللحق الضوامر، والأياطل الخواصر، والشزب النافسة والمقابل الذي كرم طرفاه من قبل أبيه وأمه وقوبل في الكرم، ومعنى انتموا

1- ح.ص: "تعجرف".

2- ح.ص: "يرى سلافه" وزاد المحقق قائلا: قال أبو زكريا "السلاف الذين يتقدمون الجيش، فإن جعل سالف فهو مثل الشهاد والغياب، وإن جعل اسما واحدا فهو مثل "القدام" وإذا جعل اسما واحدا فالوجه أن يروى "وله".

3- ح.ص: "لسواهم".

انتسبوا، وقوله سفع الذؤوب أي سود وغير، وسام بن نوح أبو البيضان وحام بن نوح أبو السودان. يقول الذي يقوم لهذه الخيل مقام تعليق العلف عليها أن تسرج وتلجم للقاء العدو، ثم قال أهل جيشه كرام أشراف فإذا انتموا في الحرب وأظهروا شعارهم بدا من حسن صبرهم وعظيم نصرهم له ما بين شرفهم وكرم نفوسهم وشهد لهم بكرم الأعمام والأخوال، ثم قال لما داموا في الغزو وقابلوا حر الهواجر بوجوههم اسودت حتى كأنهم من نسل حام وإنما هم من نسل سام.

35- تخذوا الحديد من الحديد معاقلا ... سكانها الأرواح والأجسام

3- مستبسلين إلى الحتوف كأنما ... بين الحتوف وبينهم أرحام[1]

37- آساد موت مخدرات مالها ... إلا الصوارم والقنا آجام[2] -

المستبسل المستسلم الملقي بيده، والمخدر الداخل في الخدر، وهو ها هنا الأجمة. يقول اتخذوا دروع الحديد وبيضه معاقل وحصونا تقيهم الرماح والسيوف، وسكان تلك المعاقل أرواحهم وأجسامهم خاصة أي سعدت بحصون هنية ولأجيال قد استسلموا إلى المهالك وألفوها حتى كأنها أقاربهم، ثم قال هم في الجرأة كآساد تحمي آجامها ويتحصن بها إلا أن آجامهم التي يتحصنون بها سيوفهم الصارمة ورماحهم النافذة.

38- حتى نقضت الروم منك بوقعة ... شنعاء ليس لنقضها إبرام

39- في معرك أما الحمام فمفطر ... في هبوتيه والكماة صيام

40- والضرب يقعد قرم كل كتيبة ... شرس الحفيظة والحتوف قيام[3]

الحمام الموت، والهبوة الغبرة وثناها لأنه أراد غبرتهم وغبرة عدوهم، والكماة الشجعان، والقرم السيد، والشرس الشديد الصعب، والحفيظة الغضب. يقول حاربتهم حتى نقضت أمر الروم نقضا كالإبرام وكسرتهم كسرا لا يجبر بوقعة منك بشعة في معرك أمطر الموت فيه بما نال من الأرواح، والكماة صيام لا يطعمون، ثم قال والضرب بالسيف

---

(1) ص و ت: "مسترسلين".

(2) ح.ص: "آسادغيل".

(3) ص.و ت: "شرس الضريبة

يقعد قروم الكتائب هيبة وجنبا على أن حفائظهم شديدة سريعة والحتوف قائمات على ساق مجتهدة في إتلاف النفوس.

41- ففصمت عروة جمعهم فيه وقد   جعلت تفصم عن عراها الهام

42- ألقوا دلاء في بحورك أسلمت   ترعاتها الأكراب والأوذام[1]

فصمت الشيء كسرته وعروة الإناء مقبوضة، والترعة حالة الدلو ملأى، والأكراب حبال تشد على عراقي الدلاء، والأوذام خيوط تشد إلى عراها أو سيور. يقول فرقت جمعهم بذلك المعترك حين جعلت رؤوسهم تنفصل من أعناقهم، وجعل الأعناق للرؤوس عُرا لأنها تتمسك بها، ثم قال تعرضوا لحربك وطمعوا في الظفر بك فخانهم الطمع فكانوا كمن أرسل دلوا فامتلأت فلما جذبها أسلمتها أكرابها وأوذامها فهوت في البئر.

43- ما كان للإشراك فوزة مشهد   والله فيه وأنت والإسلام

44- لما رأيتهم تساق ملوكهم   حزقا إليك كأنهم أنعام

45- جرحى إلى جرحى كأن جلودهم   يطلى بها الشيان والعلام

46- متساقطي ورق الثياب كأنهم   دانوا فأحدث فيهم الإحرام[2]

47- أكرمت سيفك غربه وذبابه   عنهم وحق لسيفك الإكرام

الحزق الجماعات، والشيان والعلام صبغان أحمران وهذا من المقلوب، والمعنى كأن جلودهم تطلى بالشيان والعلام لما عليها من دماء الجراحات، وقوله متساقطي ورق الثياب أي عراة قد سلبوا لباسهم فكانوا كشجر تساقط ورقه، ثم شبههم لذلك بالمحرم لأنه لا يلبس المخيط، فيقول أتاهم صفحك وعفوك عند القدرة، وغرب السيف الناشر في وسطه، ويقال حده، ويقال هو فرنده وشطبه.

48- فرددت حد الموت وهو مركب   في حده فارتد وهو زؤام[3]

49- أيقظت هاجعهم وهل يغنيهم   سهر النواظر والعقول نيام

---

[1]- ح.ص: "فيها".

[2]- ح.ت: "إحرام".

[3]- ص: "حد السيف".

50- جحدتك منهم ألسن لجلاجة   أيقن أنك في القلوب إمام[1]

حد الموت شدته، والزؤام الشديد، واللجلاجة المختلطة المتلجلجة في القول. يقول رددت الموت عنهم بعفوك وصفحك وقد كان مركبا في حد سيفك فرجع عنهم على أنه كان زؤاما شديدا، ثم قال نبهتهم من غفلتهم وضلالهم فكان ينبغي أن يهتدوا ولكن لا يغنيهم سهر نواظرهم إذا نامت عن الهوى عقولهم، ثم قال جحدت إمامتك ألسنتهم المتلجلجة بالباطل وهي مع ذلك موقنة أنك إمام في القلوب، والمعنى أنهم يظهرون مجدك وينطقون الأقدار بخلافتك ورئاستك.

51- فاسلم أمير المؤمنين لأمة   نتجت رجاءك والرجاء عقام[2]

52- قضى النبي ذمامها مذ حطتها   عنه فليس لها عليه ذمام[3]

يقال نتجت الناقة إذا ولت نتاجها، والعقام التي لا تلد. يقول كان رجاء المسلمين خائبا بغيرك كالعاقر فلما رجيت نتج الرجاء منك كما تنتج الناقة، ثم قال قمت في هذه الأمة مقام النبي صلى الله عليه وسلم في حفظها وقضاء ذمتها والوفاء بعهودها فلم يبق لها ذمام على النبي عليه السلام إلا قد قضيته عنه.

53- إن المكارم للخليفة لم تزل   والله يعلم ذاك والأقوام

54- كتبت له ولأوليه وراثة   في اللوح حتى جفت الأقلام[4]

يريد اللوح المحفوظ. يقول كتبت المكارم له ولآبائه وراثة تتداولونها في اللوح المحفوظ حتى جفت الأقلام بذلك أو حتى انقضى الكتاب وجف القلم.

1- ص و ت: "أقرن".

2- ص و ت: "اسلم أمير".

3- هذا البيت لم يرد في نسخة التبريزي، وأشار له المحقق في الهامش.

4- ص وح.ت: "خلاقة" و ح.ص: "قبله".

55- فبنو أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنتم هم الأعلام[1]

56- متواطئو عقبيك في طلب العلا والمجد ثمت تستوي الأقدام[2]

الأعلام المشاهير. يقول بنو أبيك على كرم نفوسهم في بني هاشم وشهرة فضلهم تابعون لك متواطئو أثرك في طلب العلى ثم تستوي أقدام جميعكم في النسب وشرف الأصل، ومعنى آخر أي تستوي أقدامهم لغيرك فلا يفضل واحد منهم صاحبه.

[1]- هذ البيت لم يرد في ص وت، وأورده محقق شرح التبريزي هكذا:
فبنوا أبيك على نفاسة قدرهم فيهم وأنهم هم الاعلام

[2]- ص وت: "متوطئو" و ح.ت: "مستوطؤ".

القصيدة [58] :*

وقال يمدح أبا إسحاق المعتصم بالله:

1- رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ... وغدا الثرى في حليه يتكسر[1]

2- نزلت مقدمة المصيف حميدة ... ويد الشتاء جديدة لا تكفر

3- لولا الذي غرس الشتاء بكفه ... قاسى المصيف هشائما لا تثمر[2]

التمرمر الاهتزاز، والتكسير هنا التثني والاختيال في المشي، والهشائم الشجر اليابسة. يقول طاب الدهر ورقت حواشيه، واهتزت نعمة ولينا، وغدا الثرى يتكسر ويتثنى في حليه من النبات والزهر، ثم قال نزلت مطرة متقدمة من مطر الصيف محمودة الأثر ويد زمن الشتاء قريبة العهد جديدة غير مكفورة، واليد هنا النعمة يريد ما أبداه الشتاء من مطر، ثم قال لولا ما أنبت الشتاء من الشجر، والنبت لم ينتفع بمطر الصيف، والقاسي من النبات هشائم يابسة لا تثمر، وهذه كلها أمثال لخصب الزمان.

4- كم ليلة آسى البلاد بنفسه ... فيها ويوم وبله متعنجر[3]

5- مطر يذوب الصحو منه وبعده ... صحو يكاد من الغضارة يمطر[4]

6- غيثان فالأنواء غيث ظاهر ... لك وجهه والصحو غيث مضمر

آسى ساوى وهو فاعل من الأسوة، والوبل أغزر المطر، والمتعنجر المنسكب. يقول رب ليلة ساوى الشتاء أو الصيف البلاد بنفسه في تلك الليلة أي أعطاها مما عنده كما يواسي الإنسان صاحبه ويشاركه في ما عنده، ورب يوم كان وبله فيه غزيرا منسكبا، ثم قال ذلك مطر كأنما هو ذوب من صحو له فيه وحسن، ويتلوه صحو كأنه مطر لغضارته وطيب هوائه وتحسينه نبات الأرض بخاصته، ثم قال المطر والصحو غيثان يغذيان نبات

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص.ش و ح.ت: "في حلة يتبختر".

2- ص وت: "لاقى المصيف" و ح.ص: "عدم" مكان "غرس" وهو تصحيف.

3- ح.ص: "جاء".

4- ص.ش: "مطر يمور الصحو منه" و"بدور الصحو منه"، وهو تصحيف وخطأ ونقلها عنه محقق شرح التبريزي في هذه الصيغة "يذوب الضحو منه" والحكاية كما وردت في شرح الصولي: "قال أبو بكر: قلت لأبي مالك، إن قوما يروونه "بدور الصحو منه" فقال: هذا تصحيف وخطأ".

و ح.ص: "يروق" و ح.ص و ح.ت: "يدوق" و"يموت" وح.ص: "يقطر" مكان "يمطر".

الأرض إلا أن مطر الأنواء غيث ظاهر لين، وغيث الصحو مضمر لا يتبين إلا بحسن آثاره.

7- ونـدى إذا ادهنـت بـه لـمـم الـثرى خلـت الـسـحاب أتـاه وهـو معـذر[1]

8- أربعيـنا في تسـع عشـرة حجـة حقـا لهـنك للربـيع الأزهـر

9- مـا كانـت الأيـام تسـلب بهجـة لـو أن حسـن الـروض كـان يعمـر

الـلمم جمـع لمة وهي الجمة الوافرة، والمعذر الذي يعذر الشعر أي يضفره ومعنى لهنك لأنك والهاء بدل من الهمزة إلا أن اللام لا يتصل بأن اتصالها بهذه الكلمة وهي نـادرة ومعـناها القسم، يقول إذا دهن نبات الثرى الذي كاللمة بندى السحاب ظننت أنه أتـى الـثرى فعمـل بـه ضـفائر ودهـنها كما يصنع النساء، وإنما يريد كمال النبت وريه وتجعده، ثم نادى زمن الربيع وهو المصيف فقال أنت الربيع الأزهر حقا لئن كانت الأرض يعمـر حسـنها بـك لكـان الـزمان دائم البهجة ثابت الحسن والنعمة، ومعنى قوله في تسع عشـرة حجـة يعـني الربـيع الأزهر حقا فلو كانت الأرض الذي وافق تاريخ مائتين وتسع عشرة سنة وحينئذ ولي المعتصم الخلافة.

10- أو لا تـرى الأشياء إن هي غيرت سـمجت وحسـن الأرض حـين تغير[2]

11- يـا صـاحبي تقصـيا نظـر يكمـا تـريا وجـوه الأرض كـيف تصـور[3]

12- تـريا نهـارا مشمسـا قـد شـابه زهـر الـربا فكأنمـا هـو مقمـر[4]

يقـول كل شيء إذا غير عن حاله التي عهد عليها سمج وقبح منظره إلا الأرض فإنهـا تحسـن حين تغير عن حالها بالنبت والزهر، ثم قال لصاحبيه تبينا في النظر وابلغا أقصـاه تـريا وجـوه الأرض كـيف تصـور من نبات وزهر، ثم قال انظر تريا نهارا شمسه

---

[1]- ص.ش و ح.ت: "هام الرجى" وت.ش: "أتاه وهو مغدر" والمعنى أنه قد جعلت له غدائر، ويجوز "وهو مغدر".

[2]- ص و ح.ت: حين يغير".

[3]- ص: "تصور" بضم التاء. وذكر المحقق رواية الفتح في هامش التحقيق.

[4]- ص.ش و ح.ت: "أنشد البيت عند بعض الرواة:

فـتأملا ليلا أضـاء سواده زهـر الـربا فكأنمـا هـو مقمـر

طالعة وزهر الربا فيه مثل النجوم، والنجوم إنما تطلع ليلا فكأن ذلك للشمس قمر لظهور النجوم معها وكأن ذلك اليوم مقمر وهذا من أحسن الوصف.

13- دنـيا معـاش للـورى حـتى إذا   جـاء الربـيع فإنمـا هـي مـنظر[1]

14- أضـحت تصـوغ بطونها لظهورها   نـورا تكـاد له القلـوب تنـور

15- مـن كـل زاهـرة ترقـرق بالـندى   فكأنهـا عـين إلـيك تحـدر[2]

يقـول دنـيانا دنـيا معاش فقط فإذا أتى زمن الربيع بالخصب فإنما هي منظر رائق ومرأى حسن معجب، ثم قال أضحت بطون الأرض تصنع لظهورها وتصوغ لها من النور مـثل الـدر فـتكاد القلـوب تنور سرورا به، ثم قال من كل نوارة زاهرة يترقرق فيها الندى كترقرق الدمع في العين وكأنها عين تبكي إليك فيتحدر دمعها.

16- تـبدو ويحجـبها الجمـيم كأنهـا   عـذراء تـبدو تـارة وتخفـر[3]

17- حـتى غـدت وهداتهـا ونجادهـا   فئـتين في خلـع الربـيع تـبختر[4]

18- مصـفرة محمـرة فكأنهـا   عصـب تـيمن في الوغـى وتمضـر

الجمـيم النبـت الكـامل، ومعـنى "تخفر" تستتر حياء، والوهدات بطون الأرض، والـنجاد ظهورهـا المرتفعة، يقول مرة تبدو هذه الزهرة، ومرة يسترها النبت فكأنها جارية بكـر تظهـر مـرة لتـبدي جسمها، وتستره مرة خفرا وحياء، ثم قال اكتست بطون الأرض وظهورهـا خلعا من نبت الربيع وزهره تبخترا فيها وصارت فئتين من بين فئة مصفرة النور محمرته فكأنها جماعات تتشبه مرة باليمن في صفرة راياتها وبمضر في حمرتها ويقال لمضر الحمراء.

19- مـن فـاقع غـض النـبات كأنـه   در يشـقق قـبل ثـم يزعفـر[5]

20- أو سـاطع في حمـرة فكأنمـا   يـبدو إلـيه مـن الهـواء معصـفر[6]

---

[1]- ص و ت: "جلي".

[2]- ص و ح.ت: "إليه تحذر" و ح.ص: "لديك" و"عين إليك تفجر" وح.ص و ت: "عليه" و ح.ت: "عليك"

[3]- ص: "تظهر".

[4]- ح.ص: "في حلل".

[5]- ح.ص: "كأنه برد يمشق" و ت.ش و ح.ص: "يمشق".

[6]- ص و ت: "يدنو إليه" و ص.ش: "معصفر ومعصفر".

الفاقع الشديد الصفرة، والساطع المشرق، والمعصفر المصبوغ بالعصفر. يقول هذا النور من بين زاهر أصفر فاقع نباته غض ناعم كأنه إذا كان مجتمعا في أكمامه در في بياضه وإشراقه فإذا انفتح تفتق وظهرت صفرة وسطه فكأنه صبغ بالزعفران من نير مشرق اللون في حمرة فكأن الذي يبدو من الهواء له ويضرب منه مصبوغ بالعصفر أي يحمر الهواء بحمرة ذلك النوار لسطوعه وشدة حسنه.

21- صنع الذي لولا بدائع صنعه	ما عاد أصفر بعد إذ هو أخضر[1]
22- خلق أطل من الربيع كأنه	خلق الإمام وهديه المتيسر[2]
23- في الأرض من عدل الإمام وجوده	ومن النبات الغض سرج تزهر
24- تنسى الرياض وما يروض فعله	أبدا على طول الليالي يذكر[3]

يقول ذلك صنع الله الذي أعاد الزهر أصفر ببدائع صنعه بعد أن كان نبتا أخضر، ثم قال خلق الربيع إذا أطال عليها وأوفى بطيبه وحسنه خلق المعتصم وهديه المستقيم وعدله المنتشر في الأرض، ثم قال عدله في الأرض وجوده وزهر النبات لها زينة أبدا فكأنها سرج تنير ومصابيح تضيء، ثم قال تنسى الرياض إذا ذهب زمانها وما يروضه فعله الحسن وتنتشر عنه في الأرض يذكر أبدا على طول الدهر.

25- إن الخليفة حين يظلم حادث	عين الهدى وله الخلافة محجر[4]
26- كثرت به حركاتها ولقد ترى	من فترة وكأنها تتفكر[5]
27- مازلت أعلم أن عقدة أمرها	في كفه مذ خليت تتخير[6]

المحجر ما أحاط بالعين، يقول المعتصم للهدى عين يبصر بها قصده ورشده إذا أظلم حادث، والخلافة محجر له محيط بعينه أي هو يقيم الدين والخلافة تحفظه وتكنفه، ثم

1- ص و ت: "لطفه" و ص.ش: "صبغ".

2- ص و ح.ت: "أظل".

3- ح.ص و ت: "مر الليالي"

وح.ص: "وما ينور فعله. أبدا على طول الزمان يذكر"

4- ح.ص و ح.ت: "حين يحدث حادث".

5- ح.ص و ح.ت: "تتبختر".

6- ح.ص: "لما غدت".

قال كثرت بالمعتصم حركات الخلافة سرورا وطربا به حين وليها وقد كانت من شدة فتورها وسكونها بغيره كالمتفكرة المهتمة، ثم قال لما خليت الخلافة تتخير من يليها ويقوم بها أيقنت أنها تختاره وتضع عقدة أمرها بيده، وإنما قال هذا لأن المأمون آثره على نفسه بتفويته الخلافة إليه لعلمه عسر سياسته.

28- سكن الزمان فلا يد مذمومة | للحادثات ولا سوام تذعر[1]

29- نظم البلاد فأصبحت وكأنها | عقد كأن العدل فيه جوهر[2]

30- لم يبق مبدى موحش إلا ارتوى | من ذكره فكأنما هو محضر[3]

السوام الإبل في مراعيها. يقول كان الزمان محملا ذا مبادرة بالشر فسكن به فلا يد تذم فيه للحوادث ولا مال يغار عليه ويذعر، ثم قال جعل البلاد في اتفاق أهلها واجتماعهم على الطاعة كالعقد المنظوم، وجعل عدل المعتصم جوهر ذلك العقد، ثم قال صارت البوادي بذكره الجميل وفضله الشامل حواضر مؤنسة بعد إيحاشها وإقفارها.

31- ملك يضل الفكر في أيامه | ويقل في نفحاته ما يكثر[4]

32- فليعسرن على الليالي بعده | أن يبتلي بصروفهن المعسر

ضل في الأرض إذا ذهب فيها وانقطع، والنفحات العطايا، والمعسر الفقير. يقول أيامه وما أظهر فيها من مساعيه أعظم وأكثر من أن يحيط بها الفكر، وعطاياه أجزل من أن يكثر معها نيل كثير، ثم قال فليعسرن الزمان وليصعبن عليه أن يكون الفقير المعسر مبتلى بصرفه بعد لقائه المعتصم واستطالته على الزمان به.

1- ح.ص: "ولا زمان يذعر" و ت: "يذعر".

2- ص: "منير العدل".

3- ح.ص: "مبدى معطش".

4- ص و ت: "الفخر".

القصيدة [59] :*

وقال يمدح المأمون:

1- كشف الغطاء فأوقدي أو أخمدي لم تكمدي فظننت أن لم يكمد[1]

2- يكفيكه شوق يطيل ظماءه فإذا سقاه سقاه سم الأسود

الظمى شدة العطش وهو مقصور فمده ومده لغة، والأسود الحية.

يقول مخبرا عن نفسه بالاستهتار في الحب ومخاطبا لها أنه كشف غطاء الحب وأبداه لشدته، فأوقدي نار عذلك أو أخمديها وسكنيها، ثم بين السبب الذي حملها على عذله ولم يدعها إلى مساعدته وإقامة عذره فقال لم يصبك كمد كما أصابه فظننت به مثل ذلك فبذلك عذلته، ثم قال لها يكفيك عذله ما هو عليه من الشوق الذي يطيل عطشه فإن سقاه سقاه السم القاتل أي لا يسقيه ما يروى به ويشفي غلته، والمعنى اتركيني وشوقي ولا تزيدي عليه فحسبي به.

3- عذلت غروب دموعه عذاله بسواكب فندن كل مفند

4- أتت النوى دون الهوى فأتى الأسى دون الأسى بحرارة لم تبرد

الغروب مجاري الدموع من العين، والتفنيد أشد اللوم، والنوى البعد، والأسى الحزن، والأسى جمع أسوة من المأسى والصبر.

يقول لما عذل فبكى أشفق العاذل ورقت له نفسه فارتدع عن عذله فكأن الدموع عذلته على عذله وفندته لتفنيده حبيبا، ثم قال طالت نوى الأحبة دون هواي ورمى بحال الحزن دون التأسي والصبر بحرارة وشوق لم يبرد لم يسكن ذلك الشوق ولا أعقب بسلو.

5- جارى إليه البين وصل خريدة ماشت إليه المطل مشي الأكبد[2]

6- عبث الفراق بقلبه وبدمعه عبثا يروح الجد فيه ويغتدي[3]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "أو فاخمدي" وت.ش: "أكثر الناس يروى: "فظننت أن لم تكمدي".

2- ص.ش و ح.ت: "مشي الأكيد" وهو تصحيف.

3- ص و ت: "بدمعه وبقلبه".

الأكبد الذي يشتكي كبده، والخريدة الحبيبة. يقول جرى وصل هذه الخريدة، وجرى البين متسابقين إلي فسبق البين فذهب بها وحال دون الوصل منها، ومشت هذه الخريدة، ومشى المطل متباريين في المشي إلي فكان مشيها معه مشي الأكبد الذي لا يطيق المشي فسبق إلي المطل أي حال بينها دون وصلها ومطلها دون إنجازها، ثم قال لما فارق أحبته عبث الفراق بدمعه فأبعده وبقلبه فأحرقه وأنهبه فكان ذلك العبث جدا ولو كان لعبا وهزلا لم يبلغ منه حيث بلغ.

7- يا يوم شرد يوم لهوي لهوه   بصبابتي وأذل عز تجلدي[1]

8- ما كان أحسن لو غبرت ولم تقل   ما كان أقبح يوم برقة منشد[2]

9- يوم أفاض جوى أغاض تعزيا   خاض الهوى بحري حجاه المزبد[3]

معنى غبرت ذهبت، والبرقة الأرض ذات الحصى والرمل، ويقال ذات الحجارة والطين، ومنشد موضع بعينه، والجوى ألم العشق، والحجى العقل، يقول ليوم فراق أحبته مخاطبا له يا يوم فارقت الأحبة فشرد لهوه ولعبه بصبابتي ورقة شوقي يوم لهوي وسروري أي لم يبق لي يوم لهو وأذل ما كان عزيزا من جلدي وصبري فغلب عليه وأذهبه، ثم قال ما كان أحسن مضيك عنا، ونحن نثني عليك، لو غبرت ولم نذمك، ونقل فيك ما كان أقبح يوم وداعنا للأحبة ببرقة منشد، ثم قال ذلك اليوم أكثر من الجوى حتى فاض وغاض العزاء فذهب، والغيض ضد الفيض، والمعروف غضت الماء، وقد يقال أغضت أي أظهر جوى عيب تعزيا، خاض الهوى والحب من عقل ذلك الثغر أي بحر العقل الذي يحمل على العزاء ويدعو إليه، وقد يكون الهاء من حجاه للحبيب أي غلب النوى عقله العظيم الذي هو كالبحر المزبد فذهب عزاؤه وإنما ثنى البحر إتباعا لقول الله تعالى: "مرج البحرين"[4] ونحوه في القرآن، وقد يحتمل أن يريد بحر حجى في أول ذكر الفراق وآخر عند الوداع، ورد المزبد على الحجى فأفرد لأن البحرين هما الحجى.

1- ح.ت: "الاختيار: "يا يوم" بالرفع.

2- ت: "فلم تقل" و ح.ت: "عبرت" بالعين.

3- ص: "أفاض" مكان "أغاض" و ت.ش: "ومن روى: "حجاه" فهو جمع "حجاه" وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرة.

4- الرحمان: 19.

10- عطفوا الخدور على البدور ووكلوا ظلم الستور بنور حور نهد[1]

11- وثنوا على وشي الخدود صيانة وشي البرود بمسجف وممهد

الخدور الهوادج، والنهد التي ارتفعت نهودها، والمسجف الخدر المستور بالسجف، والممهد الموطأ، يقول ثنوا الهوادج على جوار كالبدور وسيروهن فكان ذلك كنور ستره ظلام، ثم قال وصانوا ببرودهم الموشية خدودهن يعني البراقع في هودج مسجف مستور وممهد وطىء، وجعل الخدود موشية لما فيها من البياض والحمرة مع الحسن الرائع.

12- أهلا وسهلا بالإمام ومرحبا سهلت حزونة كل أمر قردد

13- غل المرورات الصحاصح حزمه بالعيس إن قصدت وإن لم تقصد[2]

14- متجرد ثبت المواطىء حزمه متجرد للحادث المستجرد[3]

القردد الحزن من الأرض الصلب، والمرورات القفار المستوية، والصحاصح المستوية الواسعة، والعيس البيض من الإبل. يقول للمأمون وكان قد أتى مصر ليصلح أمورها وحسب بها إذ ذاك أهلا وسهلا بك فقد سهلت كل أمر صعب، وغل حزمك كل قفر صحصح أي صار له كالغل، وصيره في قبضتك باستعمالك العيس فيه قصدت في سيرها أو جارت، ويحتمل أن يريد إن لم تقصد إبلك ولم تسر فحزمك يقوم مقام سيرها، ثم قال هو متجرد للأمور حازم ثبت المواطىء فيها لايزل وحزمه مجتهد في دفع الحادث الشديد، وضرب التجرد مثلا.

15- فانتاش مصر من اللتيا والتي بتجاوز وتعطف وتغمد

16- في دولة لحظ الزمان شعاعها فارتد منقلبا بعيني أرمد

انتاش انتقد، واللتيا والتي كناية عن الداهية الهينة والشديدة. يقول انتقد أهل مصر من الدواهي العظام بتجاوز عن سيئاتهم وبعطف عليهم وتغمد لذنوبهم في دولة

1- ح.ص: "بنور خود" و ح.ص و ت: "بحور عين"

2- ص و ت: "المروراة".

3- ح.ص: "عزمه" و ت.ش: "متجردا ثبت المواطىء

منيرة مشهودة صرفت نوائب الدهر وأغشى شعاعها عينيه حين أرادها بشر وأرمدها فرجع عنها بعيني أرمد، وهذا مثل.

17- من كان مولده تقدم قبلها | أو بعدها فكأنه لم يولد

18- الله يشهد أن هديك للرضى | فينا ويلعن كل من لم يشهد

19- أولي أمة أحمد ما أحمد | بمضيع ما أوليت أمة أحمد

20- أما الهدى فقد اقتدحت بزنده | في العالمين فويل من لم يهتد

يقول من ولد قبل دولة المامون أو بعدها فكأنه لم يولد، لأنه لم ير من فائدة الدنيا وخيرها شيئا، ثم قال الله يشهد لك بأن سعيك لما يرضيه فينا، ومن لم يقر بذلك فهو ملعون، ثم قال ما ولي أمة أحمد صلى الله عليه وسلم وحفظها ما محمد بمضيع لك ما أوليت أمته من العدل والرأفة فيهم، ثم قال قد استضاءت بنور الهدى ونشرته في العالمين، وضرب اقتداح النار من الزند مثلا ، فويل من لم يهتد برشده وقد حددت له طريقه.

21- نحن الفداء من الردى لخليفة | برضاه من سخط الليالي نفتدي

22- ملك إذا ما ذيق مر المبتلى | عند الكريهة عذب ماء المحتد[1]

23- هدمت مساعيه المساعي وابتنت | خطط المكارم في عراض الفرقد[2]

يقول إذا أسخطتنا الليالي بمكروهها أرضانا هو بمعروفه ففدانا من الليالي، ثم قال هو صعب شديد على من اختبره في الحرب مر المطعم عند ابتلائه فيها على أنه عذب ماء الأصل، والمحتد الأصل، ويروى المحتدي أي سهل المعروف للسائل، ثم قال عفت مساعيه ومكارمه على مساعي غيره وهدمتها أي لم تذكر معها ولا اعتد بها وعدت في عراض الفرقد خططها أي استقرت مع النجوم لشرفها.

24- سبقت خطا الأيام عمرياتها | ومضت فصارت مسندا للمسند[3]

25- مازال يمتحن العلى ويروضها | حتى اتقته بكيمياء السؤدد

1- ح.ص: "المورد".

2- ص: "في عراص" و ح.ص: "فابتنت".

3- ح.ت: "غيرياتها" و "غباراتها"، و "وبقت فصارت"

26- وكأنما ظفرت يداه بالمنى　　　أسري إذا ظفرت يداه بمجتدي[1]

يقول سبقت مساعيه الأيام، وخطت قبلها بالأرض، ومضت على وجه الدهر يذكر بها، ويسند إليها، فصارت دهرا للدهر، والمسند الدهر وعمرياتها منسوبة إلى طول العمر، ثم قال لم يزل يتبع المعالي، ويبحث عنها حتى فاتته من السؤدد بمثل الكيمياء في الكثرة والنفاسة، ثم قال أقصى أمانيه أن يظفر بمجتد يسأله ماله فإذا ظفر به فكأنما أسرت له مناه، وظفرت بها يداه.

27- سخطت لهاه على جداه سخطة　　　فاسترفدت أقصى منى المسترفد[2]

28- صدمت مواهبه النوائب صدمة　　　شغبت على شغب الزمان الأنكد[3]

29- وطئت حزون الأرض حتى خلتها　　　فجرت عيونا في متون الجلمد[4]

اللهى العطايا، والجدى الكرم والجود، ومعنى استرفدت سألت، والشغب الشر والقبح، والحزون المواضع الغلاظ. يقول لما كان جداه محكما في عطاياه أرادت مباينته وفراقه فسألت المسترفد أن يتمنى أقصى مناه منها حتى لا يبقى منها بقية محكم الجود فيها، ثم قال إذا نابت النوائب صدمتها مواهبه فاستطالت على شر الزمان وظهرت عليه، والأنكد الضيق القليل الخير، ثم قال سهلت مواهبه ما صعب من الجلمد ووطئت حزونه حتى كأنها لما ظهرت منه بعد صعوبة قد جذب الماء من الصخرة، والمعنى أنه علم الناس الجود وأغناهم فجاد به كل بخيل.

30- وأرى الأمور المشكلات توقدت　　　ظلماتها عن رأيك المتوقد[5]

31- عن مثل نصل السيف إلا أنه　　　منذ سل أول سلة لم يغمد

32- فبسطت أزهرها بوجه أزهر　　　وقبضت أربدها بوجه أربد

---

[1]- ص و ت: "أسرا" وص.ش: "جمعا" و ص.ش و ح.ت: "أشرا" وهو تصحيف ولا معنى للبطر هاهنا. و"جذلا" و"فرحا".

[2]- ص وح.ت: "رضا المترفد" و ت: "رضا المسترفد" و ح.ت: "يداه".

[3]- ح.ت: "صدم النوائب بالرغائب صدمت".

[4]- ص و ت.ش: "حزون الجود".

[5]- ص: "رأيه" و ص و ت: "تمزقت".

يقـول إن رأيك مبين مشكلات الأمور فتتضح وتذهب كما يذهب النور الظلمة، ثـم قـال تنجلي تلك الظلمة عن رأي مثل السيف في مضائه ونفوذه إلا أن الرأي إذا سل وأظهـر لم يغمـد بعد، ثم قال فنشرت البين من تلك الأمور المشرق بوجهك الأزهر المنير، وبسـطته وأذهبـت شد يدها بوجه عبوس أربد، وهو الذي عليه عزة، والمعنى أنه يستقبل الخير بوجه طليق منير، ويستقبل الشر بضد ذلك.

33- مازلـت ترغـب في العلى حتى بدت   للراغـــبين زهـــادة في العســـجد[1]

34- لـو يعـلم العافون كم لك في الندى   مـــن لـــذة أو فـــرحة لم تحمـــد [2]

35- وكأنمـــا نافســـت قـــدرك حظـــه   وحســـدت نفســـك حـــين أن لم تحســـد

يقول لم تزل ترغب في العلى ببذل المال حتى أغنيت الراغبين في المعروف فزهدوا في الذهـب، ثـم قال أنت تلذ بالندى والجود، فلو علم ذلك العافون السائلون لم يحمدوك لأن لذتـك بالعطاء أكثر من لذتهم بالأخذ، ثم قال لما كان قدرك في الشرف وافر الحظ، وفـت جميع الناس فوتا لم يطمع في إدراكه فتحسد عليه لم تبق من المال باقية حتى كأنك مـنافس لقدرك في حظه حاسد لنفسك عليه حين لم ينافسك غيرك ولا حسدك فأنت تسعى في إذهاب نعمتك حسدا لنفسك.

36- فـإذا بنيـت بجـود يومـك مفخرا   عصـــفت بـــه أرواح جـــودك في غـــد[3]

37- وبلغـت مجهـود الحـوادث آخـذا   فـــيها بشـــأو خلائـــق لم تجهـــد[4]

38- فلويـت بـالموعود أعـناق الورى   وحطمـــت بالإنجـــاز ظهـــر الموعـــد[5]

يقـول إذا أعطيـت في يومـك عطـاء لـك فـيه مفخـرا أتيـت في غدك بأكثر منه فاسـتغرق ذلـك العطاء،وأذهـبه. وضـرب عصـف الـريح مثلا لإذهابه، ثم قال إذا بلغت الحوادث بجهودها في الشدة فأنت تأخذ فيها بالغا إلى مجهودها بطلق من خلائقك لم تبلغ

ح.ص: "في الندى".

ص و ت: "وقريحة" و ح.ص: "لم يعلم" و"من فرحة".

ص: "غيرك" و"وإذا".

ص و ح.ت: "بشأو خليقة" و ح. ص و ت: "مجهود الخلائق"

ح.ص: "بالمعقود".

جهدها، أي عفو خلقك يبلغ جهد الحوادث، ثم قال فلويت أعناق الخلق وعطفتها إليك بوعدك، ثم أذهبت ذلك الوعد بالإنجاز، وحطمت به ولم تطوله.

39- خاب امرؤ نحس الزمان بسعيه فأقام عنك وأنت سعد الأسعد[1]

40- ذاك الذي قرحت بطون جفونه مرها وتربة أرضه من إثمد

يقول من نحس الزمان بسعيه فأقام عنك، ولم يتعرض لجودك، وأنت سعد السعود فقد خاب أشد خيبة، ثم قال لشدة حرمانه وخيبته كمن تقرحت بطون أجفان عينه من تركه الكحل، وهو الموت، وترب أرضه التي يمشي عليها من إثمد، فلا يهتدي إلى التكحل به، فكذلك من تخلف عنك، ونيلك ممكن متيسر.

41- هذا أمين الله آخر مصدر شجي الظماء به وأول مورد[2]

42- ووسيلتي منها إليك طريفة شام يدين بحب آل محمد[3]

43- نيطت قلائد ظرفه بمحبر متد مشق متكوف متبغدد[4]

44- حتى لقد ظن الغواة وباطل أن قد تجسم في روح السيد[5]

يقول هذا أول مورد وردته من جودك فاستغنيت، وهو آخر مصدر أصدره لأني لا أرد ورودي هذا فيكون أصدر، ومعنى شجي الظماء به غصه وحزن، ثم قال وسيلتي من الوسائل إليك طريفة غريبة، وهي أني من أهل الشام، ومذهبي التشيع، والمحبة في بني هاشم، وهم آل محمد صلى الله عليه وسلم، ومحبة أهل الشام إنما عهدت لبني أمية،

1- ح.ص: "لسعيه" و ت.ش: "نحس الليالي سعيه" و ح.ت: "نحس الزمان جدوده" و"خاب الزمان لسعيه. حتى انثنى".

2- ح.ت: "قال الآمدي: "من رواه "الظماء" بكسر الظاء، فقد غلط، لأن ذاك هجو للممدوح، وإنما هو الظماء بالفتح وهو مهموز مقصور.

3- ص و ت: "فيها" و ح.ص: "يدين بدين".

4- رواية ص:

نيطت قلائد عزمه بمهذب متكوف متدمشق متبغدد

و ح.ص و ح.ت: "نيطت... بمهند" و ت: "قلائد عزمه".
و"متكوف متدمشق متبغدد" و ح.ت: "بمهذب".

5- ح.ص: "أنى تجسم".

ثـم قـال علقت قلائد ظرفي وعقوده مني برجل جامع لأخلاق جميع أهل البلاد وآدابهم وظـرفهم يتشـبه مرة بأهل الحيرة[1] وأهل دمشق، ومرة بأهل الكوفة، ومرة بأهل بغداد، ثم قـال ولمحبـتي في آل محمد يظن الغواة القائلون بالتناسخ في الأرواح أي روح السيد أبي محمد الحميري[2] تجشم في، وكان السيد متشيعا رأسا في الشيعة.

45- ومزحـزحاتي عـن ذراك عوائـق　　　أصـــحرن بـــي للعـــنقفير المؤيـــد

46- ومـتى يخـيم في الفـؤاد عـناؤها　　　وعـــناؤها يطـوي المـراحل في الـيد[3]

العـنقفير الداهـية، والمؤيـد الشـديد، وأصـحرن بـي أظهرن بي، والعناء النفع، والعناء المشقة، والندى المجلس، والمراحل منازل المسافرين في آخر كل يوم. يقول الأمور الـتي أبعدتـني عـن ذراك وزحزحتني عن ظلك وسترك عوائق عاقتني، وأبرزتني للدواهي الشـديدة مـع مـن كان يقيم عناءها ونفعها في قلبي ويخيم فيه، وعناؤها والمشقة التي من الاجتهاد في طلبها لم يكن سيرا في طريق ولا طيا لمراحل سفر، وإنما كان إقامة في الندى، وطي المراحل فيه بالتوهم، لا بالفعل، فذلك زحزحني عن ذراك وأبرزني إلى الدواهي مع استمتاعي بالأماني دون عزم على طلبها.

1- الحيرة مدينة بالعراق. (معجم ما استعجم ج2: 478).

2- إسـماعيل بـن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر إمامي متقدم، كان يتعصب لبني هاشـم تعصـبا شـديدا، كمـا كـان يشـار إلـيه في التصـوف والـورع، مقدمـا عـند المنصـور والمهـدي العباسـيين. (الأعلام ج1: 322).

3- ص و ت: "فغناؤها" و ح.ص و ت: "في اللقاء" و ت.ش: "ويروى: "ومنى تخيم في الفؤاد عناؤها".

القصيدة [60] :*

وقال يمدح الواثق بالله:

1- وأبـي المـنازل إنهـا لشـجون ... وعلـى العجومـة إنهـا لتـبين

2- فـاعقل بنضـو الدار نضوك يقتسم ... فـرط الصـبابة مسـعد وحـزين

3- لا تمنعـني وقفـة أشـفي بهـا ... داء الفـراق فإنهـا مـاعون

الشـجون هنا من قولهم الحديث ذو شجون أي يسبب بعضه بعضا ويبعثه، ويجوز أن تكون الأحزان، والنضو الهزيل المتغير، أقسم بالمنازل ترفيعا لها، وجعل لها أبا فجاز لقولهم في القسم وأبيك لقد كان كذا وكذا، ثم قال إن المنازل لشجون أي تبعث الشوق وتتسـبب إلـى الحزن وتبين عن نفسها بما يرى من آثارها على أنها عجماء لا تنطق، ثم قـال لصـاحبه يسـتدعيه إلى مساعدته فاعقل بعيرك الذي قد أنضاه السفر في هذا المنزل الذي قد غيره الزمان وأذهب أكثره فصيره كالنضو من الإبل نقتسم أنا وأنت فرط صبابتي فـيأخذ مـنها نصـيبا بمسـاعدتك، ثـم قال وقوفك معي بالديار حتى أبكي عليها وأشفي الـداء الـذي أودعـني فراق أهلها ماعون يجب عليك إعطاؤه فلا تمنعني ذلك فتكون من الذيـن يمنعون الماعون، وإنما أشار إلى قول الله تعالى: "ويمنعون الماعون"(1) وما علمت أمر الله عليه غير [ذلك] (2).

4- واسـق الأثـافي مـن شـؤونك ريهـا ... إن الضـنين بدمعـه لضـنين(3)

5- والـنؤي أهمـد شـطره فكأنـه ... تحـت الحـوادث حاجـب مقـرون

6- حـزن غـداة الحـزن هـاج غلـيله ... في أبـرق الحـنان مـنك حـنين

الشـؤون مجـاري الدمـوع في الرأس، ومعنى أهمد محي وغير، والحزن ما غلظ من الأرض، والأبـرق المكـان ذو الحجـارة والطـين، والحـنان موضع بعينه. يقول لصاحبه أرو أثـافي المـنازل بدمعك ولا تبخل عليها به فإن أكثرت دمعك لا ينقصك شيئا ولا ترزأ به

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- الماعون:7.

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ح ص و ت: "شؤوني". و ح.ص: "من دموعك ريها."

فالبخل به أشد البخل، ثم شبه ما بقي من شطر النؤي تحت حوادث الدهر بحاجب غير مقرون، وهذا من التشبيه المصيب، ثم قال هاج حزني يوم نظرت إلى الدار بالحزن في أبرق الحنان حنيني لأهلها وشوقي إليهم.

7- سمة الصبابة زفرة أو عبرة متكفل بهما حشا وشؤون

8- لولا التفجع لادعى هضب الحمى وصفا المشقر أنه محزون

الصبابة رقة الشوق، والزفرة تنفس الصعداء، والهضب الجبال، والصفا الصخر، والمشقر موضع. يقول علامة العشق زفرة من العاشق تتكفل بها أحشاؤه ودمعة تتضمنها شؤونه ولولا هذا التفجع الظاهر بالزفرة والعبرة لادعى العشق من ليس من أهله ولتكلف الحزن من هو خلو منه، وضرب المثل في ذلك بالجبال والصخر التي لا يصيبها الحزن.

9- سيروا بني الحاجات ينجح سعيكم غيث سحاب الجود منه هتون

10- فالحادثات بوبله مصفودة والمحل في شؤبوبه مسجون[1]

يقول لأصحابه سيروا أصحاب الحاجات بحاجاتكم إلى هذا الممدوح ينجح سعيكم منه بجود كالغيث هتون السحاب أي منسكبه غزيره فإن الحوادث معقودة أي مغلولة بعطائه الجزيل الذي هو كالوبل من المطر وهو أشده، والمحل في شؤبوب عطائه مسجون لا يصل إلى الأرض.

11- حملوا ثقيل الهم واستنعى بهم سفر يهد المتن وهو متين[2]

12- حتى إذا ألقوه عن أكتافهم بالعزم وهو على النجاح ضمين

13- وجدوا جناب الملك أخضر فاجتلوا هارون فيه كأنه هارون[3]

يقول حمل هو وأصحابه هما ثقيلا، واستنعى بهم أي تقدم بهم ونهض سفر حيث يهد الظهر ويزعزعه على أن الظهر متين قوي، ثم قال حتى إذا وصلوا إلى الممدوح ألقوا ذلك الهم عن أكتافهم بتنفيذ عزمهم، والحزم ضمين بالنجاح كفيل به، ثم

1- ح.ص: "محزون." و ح.ت: "مخزون" و"موبولة".

2- ح.ص: "واستنعى بهم" وهذا تحريف، واستبقى بهم" وهذا تحريف أيضا.

3- ص و ت: "واجتلوا.".

قال لما وصلوا به وجدوا جناب الملك وهو فناؤه أخضر مخصبا فنظروا إلى هارون الممدوح واجتلوه في ذلك الجناب وكأنه هارون الرشيد.

14- ألفوا أمير المؤمنين ومزنه   خضل الغمام وظله مسكون[1]

15- وغدوا وقد وثقوا برأفة واثق   بالله طائرهم به ميمون[2]

16- قرت به تلك العيون وأشرقت   تلك الخدود وإنهن لجون

يقول وجدوا الواثق بالله وسحائب جوده خضل الغمام أي غزير المطر وظله مسكون يؤوى إليه ويعاش في كنفه وقوله: "طائرهم به" أي لا يصيبهم به طير شؤم وشر، ثم قال قرت عيونهم به على سحنتها بنوائب الدهر قبل لقائه وأشرقت خدودهم سرورا على أنها كانت جونا من الخطوب أي سوداء.

17- ملكوا خطام العيش بالملك الذي   أخلاقه للمكرمات حصون

18- ملك إذا خاض المسامع ذكره   خف الرجاء إليه وهو ركين

19- ليث إذا خفق اللواء رأيته   يعلو قرا الهيجاء وهي زبون[3]

20- لحياضها متورد ولخطبها   متعمد وبثديها ملبون[4]

خطام الناقة زمامها. يقول طغى عيشهم وملكوا بملك أخلاقه جامعة للمكارم وحصون لها، ثم قال إذا خاض ذكره سمع إنسان ودخل فيه خف رجاؤه إلى الممدوح وأسرع إليه، وذلك الرجاء كبير قوي، ثم قال وهو في جرأته ليث إذا خفق لواء الحرب واشتد ركب ظهرها وعلا قراها بشجاعته وإقدامه على أن الحرب زبون ترفع عن سماء،والزبون الناقة تضرب الحالب ثفناتها فضربت مثلا للحرب الشديدة، ثم قال هو وارد لحياض الحرب داخل في غمراتها متغمد لخطبها أي مذهب له من قولهم تغمدته الدنيا أي أسقطته وأذهبته. ويروى بالعين غير معجمة وهو القاصد "وبثديها ملبون" أي مرضع أي على الحرب.

1- ص و ت: "وجوده.".

2- ص و ت: "فغدوا" و"طائره لهم".

3- ص: "وهو زبون".

4- ص وت: "متودد" و ح.ص و ت.ش: "وبشديها".

21- جعل الخلافة فيه رب قوله ... سبحانه للشيء، كن فيكون

22- ولقد رأيناها له بقلوبنا ... وظهور خطب دونها وبطون[1]

23- ولذاك قيل من الظنون جلية ... صدق وفي بعض القلوب عيون[2]

24- ولقد علمنا مذ ترعرع أنه ... لأمين رب العالمين أمين

يقول الله اختصه بالخلافة حيث علم نيته وجميل اعتقاده، ثم قال ولقد علمنا أن الخلافة له بقلوبنا، وبيننا وبينه ظهر أمر وبطنه أي وهي مخفية عنا، ولكن توسمنا فيه ما يدل على كونها له ولذلك نسب بعض الظن إلى أنه يجلي الحقيقة ويصدق، ونسب الرؤية إلى بعض القلوب فقيل لقلب فلان عينان، ثم قال ولقد علمنا وأيقنا أن الواثق بالله مذ ترعرع وظهرت غايته أمين مستخلف من أبيه أمين رب العالمين يعني المعتصم.

25- يا ابن الخلائف إن بردك ملؤه ... كرم يذوب المزن فيه ولين[3]

26- نور من الماضي عليك كأنه ... نور عليه من النبي مبين

27- يسمو بك السفاح والمنصور والـ ... مهدي والمعصوم والمأمون

يقول للواثق إنك مشتمل على كرم يشوبه ماء المزن يعني جودك على لين جانب ورأفة لمن تولاك، ثم قال عليك نور من أبيك الماضي كأن ذلك النور عليه نور مبين من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال يسمو بك ويرفعك أعلى المراتب جدك أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور، والمهدي بن المنصور والمعتصم أبوك والمأمون عمك أي هؤلاء الأشراف الكرام يرفعونك في أرفع الشرف.

28- من يعش ضوء أولاك يعلم أنهم ... أمل له عند السماك مكين[4]

29- فرسان مملكة أسود خلافة ... ظل الهدى غاب لهم وعرين[5]

30- قوم غدا الميراث مضروبا لهم ... سور عليه من القرآن حصين

1- ص و ت: "دونه".

2- ح ص: "من الخطوب جلية".

4- ص و ت: "ضوء الآل" و"ملأ لدى ملإ السماء مكين".

5- ص وت: "غاب لها".

العشو النهوض في الظلام إلى ضوء نار. يقول من سار إليهم وعشا إلى ضوئهم وجدهم أملا له شريفا رفيعا مكانه مكين في السماء عند السماك، ثم قال هُم عالمون بأمر الملك فرسان فيه وهم حامون للخلافة أسود لها إلا أن غابهم وعرينهم الذي يعتصمون به ظل الإسلام وكنفه، ثم قال ميراث الخلافة واجب لهم يحميه دون غيرهم سور حصين من القرآن يريد قوله عز وجل: "وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض".[1]

31- فيهم سكينة ربهم وكتابه — وإمامتاه واسمه المحزون

32- واد من السلطان محمى لم يكن — ليضيم فيه الملك إلا الدين

33- في دولة غراء هارونية — متكنفيها النصر والتمكين[2]

يقول فيهم سكينة ربهم يعني وقار الدين، وكتابه القرآن وإمامتاه النبوة والخلافة، واسمه المحزون هو الاسم الأعظم يقول هو لا إله إلا الله، ثم قال لهم واد محمى لا يقرب بضيم ولا يستباح وذلك الوادي من سلطانهم وعزهم لا تضيم فيه الخلافة، ولا يذلها شيء إلا الدين فهو حاكم عليها، ثم قال في دولة غراء مشهورة يتولاها هارون الواثق بالله ونصر الله تعالى وتمكينه محيطان بها مكتنفان لها.

34- قد أصبح الإسلام في سلطانه — والهند بعض ثغوره والصين[3]

35- يفدي أمين الله كل منافق — شنآنه بين الضلوع كمين[4]

36- ممن يداه يسريان ولم تزل — فينا وكلتا راحتيك يمين[5]

يقول عز به الإسلام واتسع حتى صارت الهند والصين من ثغوره على بعدهما، ثم قال جعل الله لك الفداء كل من يشنؤه من المنافقين ويضمر له العداوة بين ضلوعه ممن لا خير له عنده ولا قوة له على المكارم، وجعل يديه يسريان لذلك لأن اليد اليسرى ضعيفة عن التصرف معتلقة، واليمنى قوية منصاعة.

---

[1]- الأنفال: 75

[2]- ص و ت: "بيضاء" و"متكنفاها".

[3]- ص و ت: "سلطانها" و"ثغورها".

[4]- ح.ت: "تحت الضلوع".

[5]- ح.ص: "راحتيه"

37- تدعى بطاعتك الوحوش فترعوي   والأسد في عريسها فتدين
38- ما فوق مجدك مرتقى مجد وما   كل افتخار دون فخرك دون[1]

يقول صيرت بعدلك وقوة سلطانك الصعب سهلا والبعيد قريبا وضرب لارعواء الوحش وطاعة الأسد له مثلين، ثم قال مجدك في أعلى مراتب الشرف فلا يعلوه مجد يقصر عن فخرك ويقع دونه فليس بدون إذا قرن بفخر غيرك.

39- جاءتك من نظم اللسان قلادة   سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
40- حذيت حذاء الحضرمية أرهفت   فأجادها التخصير والتلسين[2]
41- إنسية وحشية كثرت بها   حركات أهل الأرض وهي سكون[3]
42- ينبوعها خضل وحلي قريضها   حلي الهدي ونسجها موضون[4]

الحضرمية نعل صنعت بحضر موت وهي من اليمن، ومعنى أرهفت رققت وحددت، والتخصير ترقيق وسطها، والتلسين ترقيق مقدمتها، شبه القصيدة بقلادة سمطين وتلك أحسن القلائد، ثم بنعل هذه صفتها، وقوله إنسية أي من قول الإنس إلا أنها وحشية لمن رام عمل مثلها تحرك سامعها طربا وسرورا بها على أنها هي ساكنة غير متحركة، ثم قال ينبوعها خضل أي معانيها المستنبطة كثيرة كينبوع الماء، والخضل الكثير، وقوله "حلي الهدي" أي هي للدين زينة وجمال، ويروى حلي ماء الهدي ونسجها وهي العروس، والموضون المحكم المركب.

1- ت: "ولاكل" و ح.ت: "ملتقى".
2- ص: "وأجابها" و ت: "وأجادها".
3- قال التبريزي في شرح البيت: ويروى بضم السين أي سكون" فتكون حينئذ مصدرا وصف به.
4- ح.ص: "حلي العروس".

43- أمـا المعـاني فهـي أبكـار إذا   فضـت ولكـن القـوافي عـون[1]

44- أحذاكهـا صـنع اللسـان يمـده   جفـر إذا نضـب الكـلام معـين[2]

45- يـرمي بهمـته إلـيك وهمـه   أمـل لـه أبـدا علـيك حـرون[3]

الفض افتضاض البكر، والعون المتكررة، والجفر البئر والعين الغزيرة. يقول المعاني مستنبطة أبكار لم يتقدم إليها والقوافي متكررة عون قد سبق إليها، ثم قال أعطيتك هذه القصيدة وأنـا صنع اللسان حاذق بصناعة الشعر ولي من غزارة الطبع وموارد العلم مثل الجفر المعين إذا نضب كلام غيري أي قل وذهب، ثم قال همته مرمية إليك وآماله موقوفة عليك لا يبرحون كالحرون من الخيل الذي لا ينبعث ويثبت.

46- ويسـيء بالإحسـان ظنا لا كمن   ياتـيك وهـو بشـعره مفـتون[4]

47- فمـناه في حيـث الأمـاني رتـع   ورجـاؤه حيـث الـرجاء كمـين[5]

48- ولعـل مـا يـرجوه ممـا لم يكـن   بـك عـاجلا أو آجـلا سـيكون

يقـول يـأتي مـن الشعر أحسنه وهو مع ذلك متهم لرأيه وليس كمن يفتن بشعره وإن كـان متخلفا، ثـم قال مناه مقيمة عندك، ورجاؤك كمين لذلك لأنك مرتع الأماني وممكـن الـرجاء، ثم قال ولعل جميع رجائي من الغنى الذي لم يعد ولا وقع سيكون بك ويتحقق عاجلا وآجلا.

---

[1]- ص و ت: "نصت".

[2]- ت.ش: "صنع الضمير".

[3]- جاء هذا البيت (يرمي بهمته إليك...) في ص و ت بعد البيت:
(ويسيء بالإحسان ظنا) ح ص و ح.ت: "أبدا له أمل عليك.".

[4]- وجاء هذا البيت (ويسيء بالإحسان ظنا...) في ص و ت بعد البيت: (أحذاكها صنع اللسان". ص و ت: "هو بابنه وبشعره مفتون.". ح.ص: "وبطنه" مكان "وبشعره".

[5]- جاء في ص و ت بعد البيت (يرمي بهمته إليك وهمه...) ص و ت: "كنين".

القصيدة [61] :*

وقال يمدح الأفشين:

1- بـذ الجـلاد الـبذ فهـو دفـين	مـا إن بـه إلا الوحـوش قطـين[1]
2- لم يقـر هـذا السيف هذا الصبر في	هـيجاء إلا عـز هـذا الديـن[2]
3- قـد كـان عـذرة سـؤدد فافتضـها	بالسـيف فحـل المشـرق الأفشـين[3]

البذ حصـن بـابك، والجـلاد الضـرب بالسيف، ومعنى بذ سبق وغلب، والقطين السـكان في الـدار. يقـول غلـب الجـلاد هـذا الحصـن فعفـى أثره ودفنه فصار قفرا تألفه الوحـوش، ثم قال إذا جعل الصبر قرى للسيف في الحرب عز دين الإسلام وقوي، ثم قال قـد كان البذ معتنفا لم يوصل إليه قط فافتتحه الأفشين فكان كعذرة بكر من افتضها نال بذلـك سـؤددا وشـرفا فكـان الأفشين فحلا افتضها بسيفه، وأضافه إلى المشرق لأنه كان صاحب أمره.

4- فأعادهـا تعـوي الثعالـب وسطها	ولقـد تـرى بـالأمس وهـي عـرين
5- جـادت عليها من جماجم أهلها	ديـم أمارتهـا طلـى وشـؤون
6- كانـت مـن الـدم قبل ذاك مفاوزا	غـبرا فأصـبحت وهـي مـنه معـين[4]
7- بحـر مـن المهجـات يفهـق مالـه	إلا الجـناجن والضـلوع سـفين[5]

الطلـى صـفحات الأعـناق، والشـؤون مجـاري الدموع في الرأس، ومعنى أمارتها أسـالتها، والمفـاوز القفـار، والغـبراء الـتي لا مـاء بهـا ولا مرعى، والمعين الماء الكثير، والمهجـات الدماء، ومعنى يفهق يسيل، والجناجن عظام الصدر. يقول أعاد البذ موضعا للثعالـب بعـد أن كـان عريـنا للأسد، ثم قال جرى على البذ من دماء أهلها مثل الدم

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "وما إن به".

2- ح ص: "هذا النصر.".

3- ح ص و ت: "كان عذرة مغرب".

4- ص و ت: "مفازة. غورا فأمست".

5- ص و ت: "بحرا من الهيجاء يهفو ماله" و ص و ح ت : "إلا الجماجم" و ح.ص: "الجلاجل.

فصارت ذات ماء معين من الدم بعد أن كانت من عدم الدم بها كالمفاوز الغبر، ثم قال هي بحر من دماء سفائنه القائمة فيه جثّاجن القتلى وضلوعهم.

8- لاقاهم ملك حباهم بالعلى　　جرس وجانا خرة الميمون[1]

9- ملك تضيء المكرمات إذا بدا　　للملك منه غرة وجبين

جرس وجانا خرة من أجداد الأفشين والميمون ذو اليمن والسعادة ثم قال إذا ظهر جبينه وغرته للملك استبشر به وأضاءت المكرمات من أجله.

10- ساس الجيوش سياسة ابن تجارب　　رمقته عين الملك وهو جنين[2]

11- لانت مهزته فعز وإنما　　يشتد بأس الرمح حين يلين

12- وترى الكريم يعز حين يهون　　وترى اللئيم يهون حين يهون

يقول هو ذو جود وتجارب وهو منسوب إليها فهو سائس للجيوش لعلمه وتجربته، والملك قديم التشوف إليه من قبل أن يولد لعلمه بأنه حائط له قائم بأمره، ثم قال هو لين الجانب مهتز عند المعروف إلا أنه عزم شديد الجانب على من رامه بضيم فقد جمع لين الرمح في هذه وشدة بأسه عند الطعن به، ثم قال والكريم إذا هان أي لان جانبه عز وكرم وشرف، واللئيم كلما هان ولان جانبه زاده ذلك هونا وذلا.

13- قاد المنايا والجيوش فأصبحت　　ولها بأرشق قسطل عثنون

14- فتركت أرشق وهي ترقى باسمها　　صم الصفا فتفيض منه عيون[3]

15- لو تستطيع الحج يوما بلدة　　حجت إليه كعبة وحجون[4]

القسطل الغبار، والعثنون المتقدم، وأرشق من بلاد بابك، ثم قال تركتها عظيمة البركة ميمونة بقتلك لكفارها فلو رقيت الحجارة الصم باسمها لتفجرت ماء ولو استطاع

1- ص و ت: "حباه". و ح.ص: "حرس وجاء بأجره الميمون" وقال محقق شرح الصولي: كذلك لم يضبط هذا الشطر من البيت في ل. فقد ورد وقد حذفت منه.

2- ح.ت:"الملوك".

3- ص و ت: "يرقى" بالياء.

4- ص وت: "حجب إليها".

بلد أن يحج بلدا آخر لحجت الكعبة والحجون على فضلهما وأنهما موضع الحج أرشق، والحجون ما حول البيت ويقال موضع من [حي] اليمن.

16- لاقاك بابك وهو يزئر فانثنى — وزئيره قد عاد وهو أنين

17- لاقى شكائم منك معتصمية — أهزلن جنب الكفر وهو سمين[1]

18- لما رأى علميك ولى هاربا — ولكفره طرف عليه سخين

الزئير صوت الأسد أي لقيك عزيزا يزئر كالأسد فرجع ذليلا يئن كالكلب والشكائم العزائم، وأصلها فؤوس اللجم ونسبها إلى المعتصم لأن الأفشين كان قائلا له، ثم قال لما رأى بابك علم ولايتك وعلم جيشك فر منهزما وقد سخنت عين كفره به، وقرت به عين الإسلام.

19- ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ — حث النجاء وخلفه التنين

20- أوقعت في أبرشتويم وقائعا — أضحكن سن الدهر وهو حزين[2]

21- أوسعتهم ضربا تهد به الكلى — ويخف منه الدهر وهو ركين[3]

النجاء السرعة، والتنين الثعبان، وأهل الشام يضربون المثل به كما يضرب بالأسد، وأبو تمام شامي. يقول بابك معذور في فراره كما أن من فر من الثعبان معذور، ثم قال كان الدهر حزينا عبوسا بما يظهر من فعل بابك وأصحابه فلما أوقعت بهم سر الدهر وضحك، ثم قال ضربتهم بالسيف ضربا هد طلى أعناقهم وسر به الدهر وطرب واستخفه السرور والطرب على أنه كان ركينا ثقيلا .

22- بأس تفل به الصفوف وتحته — رأي تقلبه العقول رزين[4]

23- ضرب كأشداق المخاض وتحته — طعن كأن وجاءه طاعون[5]

---

[1]- ح.ت: "الشكائم".

[2]- ح ص و ت: "سن الدين".

[3]- ص و ت: "به الطلى" و"يخف منه المرء".

[4]- جاء في ص و ت بعد البيت (ضربا كأشداق المخاض وتحته).
ص و ت: "رأي تفل به العقول).

[5]- جاءفي ص و ت بعد البيت (أوسعتهم ضربا تهدبه الكلى).

24- أخلى جلادك صدره ولقد يرى وفؤاده من نجدة مسكون[1]

يقول رأيه رزين قوي، فالعقول تستمد به وتقلبه ظهر البطن، وضربه بالسيف واسع الأثر كأشداق المخاض وهي الحوامل من الإبل وبها استعمل المثل في هذا وتحت ذلك الضرب طعن لا يفلت المطعون فكأن وجاءه أي سرعته مثل طاعون، ثم قال لما رأى بابك جلادك بالسيف جبن وخلا صدره من الشجاعة على أنه قد كان مسكون الفؤاد من نجدة وجرأة.

25- سجنت تجاربه فضول عرامه إن التجارب للعقول سجون

26- وعشية التل انصرفت وللهدى شوق إليك مدله وحنين[2]

27- عبأ الكمين له فظل لحينه وكمينه المخفى عليه كمين

يقول كان لصرامة بابك فضول وزوائد فلما جرب الأفشين سجنت تجاربه تلك الفضول، والتجارب سجون للعقول الجائرة عن القصد الخارجة عن الحد، ثم قال كان الدين مشتاقا إليك ذا حنين نحوك فلما انصرفت عشية ظفرك بالتل سر بك وشفى نفسه بلقائك.

28- يا وقعة ما كان أعتق يومها إذ بعض أيام الزمان هجين

29- لو أن هذا الفتح شك لاكتفت منه النفوس فكيف وهو يقين[3]

30- وأخذت بابك حائرا دون المنى ومنى الضلال مياههن أجون[4]

يقول ما أعتق يوم ظفره ببابك وأكرمه إذا عد الزمان فوجد بعض أيامه هجينا لئيما، وهذا مثل، ثم قال يجيش موقع هذا الفتح من النفوس لو كان مشكوكا لكان كافيا للنفوس مقنعا فكيف وهو يقين لا شك فيه، ثم قال لو كان بابك قد تمنى الظفر بالمسلمين باعدته وقد تحير وبله دون مناه، ثم قال ومنى الضلال فاسدة ومياهها آجنة متغيرة، وهذا مثل.

1- جاء في ص و ت بعد البيت (بأس تفل به الصفوف" و ح.ص: "من نحره" وهذا تصحيف.

2- ص: "مداوم" و ح. ص: "مدله" و ج.ص و ت: "شوق إليك مداور".

3- ص و ت: "لاشتفت. منه القلوب"

4- ح.ت: "ومنى الظلام".

31- طعن التلهف قلبه ففؤاده | من غير طعنة فارس مطعون
32- ورجا بلاد الروم فاستعصى به | أجل أصم عن النجاء حرون
33- هيهات لم يعلم بأنك لو ثوى | بالصين لم يبعد عليك الصين[1]

يقول لما لقيك فهزمته ندم على لقائك وتلهف تلهفا قام لقلبه مقام الطعن وإن لم يطعن، ثم قال رجا بابك أن يلحق ببلاد الروم حين انهزم فعقله عن ذلك أمل له حرون لا ينبعث به ولا ينجو تحته، والنجاء السرعة، وقوله أصم أي لا يجيبه إلى ما أراد، ثم قال هيهات أي ما أبعد ما أمل من الفوز والنجاة ولو كان بالصين على بعدها لم يبعد عليك فكيف الروم.

34- ما نال ما قد نال فرعون ولا | هامان في الدنيا ولا قارون
35- بل كان كالضحاك في سطواته | بالعالمين وأنت أفريدون
36- فسيشكر الإسلام ما أوليته | والله عنه بالوفاء ضمين[2]

يقول ما نال من الدنيا فرعون وهامان وقارون ما قد نال بابك منها، ولكنه كان في سطواته بالناس كالضحاك وهو النمرود فيما يذكر وقد كان عمر نحو خمسمائة سنة وملك الأرض وطغا فيها حتى قام عليه أفريدون.

1- ص و ت: "لم تبعد".
2- ح ص: "والله عنا".

القصيدة [62] *:

وقال يمدح أحمد بن المعتصم[1]:

1- هل في وقوفك ساعة من باس * تقضي ذمام الأربع الأدراس[2]

2- فلعل عينك أن تجود بمائها والدمع فيه خاذل ومواس[3]

3- لا يسعد المشتاق وسنان الهوى يبس المدامع بارد الأنفاس

يقول لصاحبه لا بأس عليك في الوقوف بأربع الأحبة لتقضي ذمام أهلها بالبكاء عليها، والأدراس البالية المتغيرة، ثم قال من الدمع ما يخذل من استدعاه ومنه ما يؤاسيه ويجيبه فلعل عينك أن يؤاسي دمعها، وقوله وسنان الهوى أي نائم العينين فاترها أي من كان غير مشتاق، وكانت مدامعه جافة لا تسيل بالدمع وأنفاسه باردة لأنه غير عاشق محترق القلب والكبد فلا يساعد من كان عاشقا مشتاقا.

4- إن المنازل ساورتها فرقة أخلت من الآرام كل كناس

5- من كل ضاحكة الترائب أرهفت إرهاف خوط البانة المياس[4]

6- بدر أطاعت فيك بادرة الهوى خطا وشمس أولعت بشماس[5]

المساورة المواثبة وهي من السورة. يقول هجمت الفرقة على منازل الأحبة فأخلت من كل جارية كالرئم منزلها الذي كالكناس للظبي. وقوله ضاحكة الترائب أي متلألئة الصدر براقته بالحلي لنضارتها ورقة بشرتها وصفاء لونها، ومعنى أرهفت ألطفت وأضمرت، والخوط القضيب، والمياس المتثني لنعمته، ثم قال هي بدر في حسنها أطاعت الفراق وقبلت ما بدر إليها من النوى دون أن تكون مستعدة له فكأنها باتت على خطا، والشماس الامتناع.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "قال يمدح المعتصم".

2- ص و ت: "ما في وقوفك" و"تقضي".

3- ص و ت: "أن تعين" و"منه" و ح.ص و ح.ت: "أن تعين بسمها

4- ح.ص: "واضحة الترائب" و ت.ش: "ضاحكة الشمائل".

5- ص و ت: "بادرة النوى" و"ولعا" و ح.ص: "فيه" و"حظا".

7- بكــر إذا ابتســمت أراك وميضــها نــور الأقــاحي بــرملة مــيعاس[1]

8- وإذا مشت تركت بصدرك ضعف ما بحلــيها مـــن كـــثرة الوســـواس[2]

الوميض لمعان البرق، شبه تبسمها به، وأقاح جمع أقحوان شبه ثغرها بنوره، وجعل الأقحوان نابتا برملة ميعاسَ، وهي اللينة لأن ذلك أنعم لنبته، والوسواس صوت الحلي. يقول من سمع صوت حليها، ونظر إليها ماشية فتنبه أودعت صدره وساوس مضاعفة.

9- قالت وقد حمي الفراق فكأسه قـد خولـط السـاقي بهـا والحاسـي[3]

10- لا تنسين تلك العهود فإنما سـميت إنسـانا لأنـك ناسـي

يقول لما جد الفراق، وحميت ناره، وخولط بكأس الحزن الساقي بها يعني العاشق الحبيب والمفارق، والحاسي الشارب لها، يعني العاشق المفارق فقالت له لا تنسين ما بيننا من العهود والأذمة، فالنسيان موكل بالإنسان، ولذلك سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي.

11- إن الذي خلق الخلائق قاتها أقواتهـا لتصـرف الأحـراس

12- فالأرض معروف السماء قرى لها وبـنو الـرجاء بهـا بـنو العـباس[4]

13- القوم ظل الله أسكن دينه فـيهم وهـم جـبل الملـوك الراسـي

14- في كل جوهرة فرند مشرق وهـم الفـرند لهـؤلاء الـناس

الاحراس الدهور، يقول لما خلق الله الخلائق جعل لها أقواتا للدهور وتصرفها، وجعل للأرض قرى من مطر السماء، وجعل أهل الرجاء فيها بني العباس ظلا منه للدين وملجأ، وجعلهم في الملوك كالجبل الراسي لشرفهم وعزهم وهم لجميع الناس جمال وزينة كالفرند المشرق في الجوهر، وفرنده ماؤه ورونقه.

1- ص و ت: "في ثرى ميعاس" و ح.ت: "برملة مياس"

2- ح ص و ح ت: "بقلبك" وح.ت: "من شدة".

3- ص و ت: "حم الفراق".

4- ص و ت: "وبنو الرجاء لهم".

15- هدأت على تأميل أحمد همتي | وأطاف تقليدي به وقياسي
16- بالمجتبى والمصطفى والمشتري | للحمد والحالي به والكاسي[1]
17- والحمد برد جمال اختالت به | غرر الفعال وليس برد لباس
18- وكأن بينهما رضاع الثدي من | فرط التصافي أو رضاع الكاس[2]

يقول أسفرت همتي، وهدأت على أن أؤمل هذا الممدوح، وأنزل جميع أمري به من تقليد أحمله عن غيري وقياس أستنبطه من قبلي وهذا مثل، ثم قال أطاف أمري بالمجتبى أي المختار والمشتري للحمد بماله، ثم قال الحمد عال يختال بلباس الأفعال الكريمة المشهورة وليس بلباس يبلى ويتغير، ثم قال كان الحمد لرعيته في هذا الممدوح، ورغبة الممدوح فيه أخوان رضعا ثديا واحدا أو نديمان شربا بكأس خمر.

19- فرع نما من هاشم في تربة | كان الكفيء لها من الأغراس[3]
20- لا تهجر الأنواء طينته ولا | قلب الثرى القاسي عليه بقاس[4]
21- نور العرارة نوره ونسيمه | نشر الخزامى في اخضرار الآس

الفرع الغصن. يقول هو من بني هاشم في أكرم تربة وأشرف أصل، وهو أصل مكافئ لتلك التربة في الشرف والكرم، وجعله غرسا وفرعا، وجعل الأنواء مواصلة لتربته وطينته، وجعل الثرى لندوته لين القلب له ورؤوفا به قاس عليه، ثم جعل له نورا كنور العرارة وهي شجرة طيبة الرائحة، والجمع عرار ويقال هو الذي يبس، وجعل نسيمه كنشر الخزامى وهي خيري البر، وجعل اخضراره كاخضرار الآس وهو الريحان لأن خضرته حسنة دائمة.

22- أبليت هذا المجد أبعد غاية | فيه وأكرم شيمة ونحاس

1- ح ص: "بالمصطفى والمجتبي" و ح.ص و ت: "والمستري" بالسين.

2- هذا البيت جاء في ت. بعد البيتين (فرع نما من هاشم في تربة...) والبيت (لا تهجر الأنواء منتها ولا). وص: "لا رضاع".

3- وجاء هذا البيت في ت. بعد البيت (والحمد برد جمال اختالت به).

4- وجاء هذا البيت في ت. بعد البيت (فرع نما من هاشم) وقبل البيت (وكان بينهما رضاع الثدي)، ص و ت: "منبتها". و"عليها قاسي". ح.ص و ح.ت: "منبته" و ح.ت: "مغرسه".

23- إقدام عمرو في سماحة حاتم   في حلم أحنف في ذكاء إياس[1]

24- لا تنكروا ضربي له من دونه   مثلا شرودا في الندى والباس[2]

25- فالله قد ضرب الأقل لنوره   مثلا من المشكاة والنبراس

الشيمة الطبيعة، والنحاس الأصل. يقول أعطيت المجد أبعد غايته منك وأكرم طبع وأصل، ثم بين ما أبلى المجد منه فقال إقدام عمرو بن معدي كرب في مثل سمح حاتم بن عبد الله في مثل حلم الأحنف بن قيس في مثل ذكاء إياس بن معاوية وفطنته، ثم بين فضله على هؤلاء وإن كان قد شبهه بهم، وكان بعض من بالحضرة، وهو يعقوب بن إسحاق الكندي وهو يخدم الممدوح قد قال الأمير أكبر ممن شبهه به فقال هذين البيتين ارتجالا وهما:

"لا تنكروا ضربي له..." والذي بعده، فعجب من بالحضرة من فطنته وسرعة خاطره، وأضعف الممدوح جائزته، والمشكاة الكوة. والنبراس المصباح.

26- إن تحو خصل المجد في أنف الصبا   يا ابن الخلائف يا أبا العباس[3]

27- فلرب نار فيكم قد أنجمت   بالليل في قبس من الأقباس[4]

28- يا رب كفل في الخطوب تركته   لصعابها حلسا من الأحلاس[5]

الخصل الفوز بالسبق، وأنف الصبا أوله واستقباله، ومعنى أنجمت ظهرت ظهور النجم، والكفل الذي لا يثبت على ظهر الدابة، والحلس كساء يوضع تحت الرحل توطئة. يقول إن فزت بالمجد في صباك، فكم من نار شهرت لكم بالليل شهرة النجم في قبس من أقباسكم، وهذا مثل أي كم من كريم منكم مشهور بالكرم في حال صباه، ثم قال كم من رجل لا يثبت على خطوب الزمان لتصعبها عليه أعنته عليها حتى ركبها وصار لها كالحلس.

---

[1]- قال محقق شرح الصولي: وفي حاشية بعض النسخ: ويروى: إقدام عمر وبالنصب، وهو أولى من الرفع بدلا من أبعد غاية.

[2]- ح.ت: "من دونه" بفتح الميم في "من".

[3]- ص: "الحمد" و ص و ت: "الخليفة" و ح.ص و ح.ت: "خصل السيف" و ح.ت: "أنف" بضم النون.

[4]- ص و ت: "فلرب نار منكم قد أنتجت. في الليل من قبس" و ح.ص: "قد أثقبت".

[5]- ص و ت: "ولرب كفل" و ص.ش: "ولرب كفل للخطوب" و ح.ت: "لضباعه".

29- أمددته في العدم والعدم الجوى بالجود والجود الطبيب الآسي

30- آنسته بالدهر حتى إنه ليظنه عرسا من الأعراس

31- عدت الهموم على عدوي بالذي أظهرت من بري ومن إيناسي[1]

32- أمل من الآمال أحكم فتله فكأنه مرس من الأمراس[2]

الجوى داء في القلب، والآسي المداوي، والمرس الحبل المفتول. يقول مددت ذلك الكفل في حال عدمه وفقره الذي هو كالجوى بجودك الذي هو كالطبيب أي أذهبت فقره بجودك، وآنسته بالدهر حتى كأنه عرس منه، ثم قال لما أظهرت بري وإكرامي وتأنيسي اهتم عدوي لذلك فعدت همومه عليه، وجاوزت الحد في إذلالها له، ثم قال أملي بك قوي محكم الفتل فكأنه حبل من الحبال.

33- عدل الرجاء على انحناء ولم يكن من كبرة لكنه من ياس[3]

34- أثر المطالب في الفؤاد وإنما أثر السنين ووسمها في الرأس[4]

35- فالآن حين غرست في كرم الثرى تلك المنى وبنيت فوق أساس

يقول كان رجائي متغيرا بغيره منحنيا فأقامه بجوده وعدل ظهره على انحنائه، وكان انحناؤه من يأس لا من كبر سن، ثم قال تأثير مطالب الإنسان في قلبه، وأثر السنين وقدم السنين في الرأس بالشيب، ثم قال أنا الآن قد غرست مناي حين رجوت هذا الممدوح في أكرم الثرى وأطيبه، وبنيت أمري فيه فوق أساس وأصل.

1- ص و ت: "غلب السرور على همومي بالذي" و"أظهرت" على صيغة المخاطب.

2- لم يرد هذا البيت في ت. و ح.ص: "أملي".

3- ص و ت: "عدل المشيب على الشباب" و ص.ش: "عدل الرجاء على الحباء". و ح.ت: "على الحياء".

4- ص: "ورسمها".

القصيدة [63] :*

1- أقلق جفن العينين عن غمضه　　وشد هذا الحشا على مضضه

2- شجا بما عن للأمير أبي العبا　　س أمسى نصبا لمعترضه

3- لباسط الباع رحبه واجب الحق　　على العالمين مفترضه[1]

4- من الألى يستجن من شرق الدهـ　　ـر بهم إن ألم أوجرضه[2]

يقول منع جفن عيني النوم وضم حشاي مضض الحزن، والمضض الحرقة، شجي وحزن بما عرض للأمير، وأمسى نصبا وغرضا لعارضه، ثم قال عن لباسط الباع في الكرم واسعه من القوم الذين يستجن بهم أي يستتر ويعتصم من نوائب الدهر وشرق الإنسان ومضضه بشدتها، والشرق الغصص بالماء، والجرض الغصص بالريق وعند الموت.

5- صاغهم ذو الجلال من جوهر المجـ　　ـد وصاغ الأنام من عرضه

6- إذا رموا عروة إليك فقد　　أتيت حوض الحياة من فرضه[3]

الجوهر جسم الشيء وأصله، والعرض لونه وما ركب فيه من الأعراض، فجعل هؤلاء أصلا مصوغا، من مجد وكرم، وجعل سائر الناس مخلوقين من عرضه الذي هو تابع لجوهره ولاحق به، ثم قال إذا رموا إليك عروة أي سببا من الأسباب وألقوا إليك أمرا يخاطب الممدوح، وأنا محكم له قائم به موجد له على وجوهه، وضرب الإتيان من فرضه وهي مخارج مائه مثلا ، وأراد بالحياة الماء لأنه حياة كل شيء، ومعنى آخر أي [إذا ألقوا إلى مؤمل سببا أدرك سببا] [4].

7- سهم من الملك لا يضيعه　　باريه حتى يهتز في غرضه[5]

8- صحته صحة الرجاء لنا　　في حين ملتاثه ومنتقضه

---

* - القصيدة من البحر المنسرح.

1- ص و ح.ت: "بواسع الباع" وح.ت: "لباسط الباس".و "الواسع االباس"

2- ح.ص: "يستجار" و ح.ص و ح.ت: "يستجاب" و ح.ت: "نستجير".

3- ح.ص و ت: "حوض الأنام".

4- زيادة يقتضيها السياق.

5- ح.ص و ت: "باديه".

9- وإن تجـــد علـــة نعـــم بهـــا   حـــتى تـــرانا نعـــاد مـــن مرضـــه[1]

يقـول هـو سـهم من سهام الملك معد للخلافة فلا يضيعه الذي براه وأعده لرمي الغـرض حـتى يـرمي وبلي في الغرض فاهتز فيه، وأراد بالغرض الملك وولاته، ثم قال إذا صـح هـذا المـمدوح صح رجاؤنا، وإن كان ملتاثا منتقضا بغيره، وإن مرض مرضا حتى يعاد لما أصابنا من مرضه.

---

[1]- ص و ت: "وإن يجد" و ص: "كانا" مكان: "ترانا"، وقال الصولي في ختام شرحه لهذه القصيدة: وزعم أبو مالك أنهم قد نحلوا إليه قصيدة على الضاد في الحسن بن وهب أولها:

بقـى بقـية فـيض دمـع فـائض   مـا الدمـع مـنك لعزمـتي بالـناقض

وقد قرأتها فرأيتها منحولة. ويفسر هذا ما ذكره محقق شرح التبريزي في التحشية على هذه القصيدة فقد قال: "هذا آخر ما في الأصول من شعر أبي تمام على قافية الضاد ونقل ما قاله الصولي سوى أنه روى "لغربتي" مكان "لعزمتي" واتفق المحققان في القول بأن رجلا شاميا دس في شعر أبي تمام هذه القصيدة فلم يقبل فافتضح.

القصيدة [64] *:

وقال يمدح الواثق بالله ـوهي عندي منحولةـ:

1- عهـدي بـربعك مـنزلا معهـودا أحمـر الأنـيس خـرائدا ونهـودا

2- أيـام أقتـنص الكعـاب بشـكلها وأصـيد صـائدة القلـوب صـيودا

3- رود تـردد في القـنا لحظاتهـا وجـدا يبـيد عـزاءه الموجـودا

يقول لمنزل أحبته عهدي بك منزلا معهودا كثير الأنيس من جوار خرائد حبيبات وذوات ثدي ناهدات أيام كنا مقيمين بك فكيف أخلب بمثلها في الخصال والصبا يعني نفسه وأصيد صيودا التي كانت تصيد القلوب بحسنها، ثم قال هي رود ناعمة يجعل لحظاتها الفاترة الوجد مرددا في القنا مبيدا لعزائه مذهبا له على أنه كان موجودا [من قبل] (1).

4- يـا منزلا نسجت له أيدي البلى مـن حولهـن سـبائبا وبـرودا

5- حلـتك رابعـة السـنين فبدلـت حلـى المحـل وغصـنه الأملـودا

6- ولقـد شـهدت ولا أقـول تقـولا لـك مشـهدا بالآنسـات حمـيدا

يقول للبلى والقدم في هذا المنزل آثار كسبائب [الثياب] (2) وبرودها ممن نسجت أيدي البلى به من عامهن، ثم قال حلتك إلا أن من السنين سنة رائعة مذخلوت من أهلك فغيرت حالك وبدلت حلى محلك وأيبست غصنك الناعم، ولقد شهدتك بالآنسات من النساء محمودا، ولا أتقول في هذا أي لا أكذب فيه.

7- مـن بـين سـابغة الحـياء وطفلـة غـيداء تـألف غانـيات غـيدا

8- وطئـت لهـن مـن القلـوب محبة فجزينـنا ولهـا بهـا وسـهودا

---

* - القصيدة من بحر البسيط. وهي غير مثبتة في ص و ت.

1 - مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

2 - زيادة يقتضيها السياق.

9- هـل كنت إلا منزلا عمـدت لـه عقــب الزمان فغادرتــه عميدا

قولـه سـابغة الحـياء أي علـيها من الحياء ثوب سابغ، والطفلة الرخصة الناعمة، والغـيداء الطويلـة العـنق. ثـم قـال نحن نحبها وهي تجزيننا على ذلك الصدود الذي هو سـبب الولـه والسـهاد، وقوله" "عقب الزمان" أي دوله وتعاقب خطوبه، والعميد المتخرق أصله من عمد البعير وهو تشدخ سنامه.

10- نظـرت إلى ابن هوى الغوى تلفة حــران نــأوي صــبوة معمــودا

11- يسـتغزر العـبرات وهـي غزائـر حــتى تخــد بخــده أخــدودا

يقـول نظـرت إلـي وقد أتلفني حبها وصيرني حران الكبد معمود القلب، وقوله وهـي غزائـر أي لا يقـنع تغـزرها حـتى يطلـب فـوق ذلك من الغزر فتؤثر في خده أثرا، والأخدود الأثر.

12- لـولا ابـن خـير العـالمين وعـزمة كالنصــل يصــدع حدهــا الجمــودا

13- لم أبـل بالبـيد القفـار قلائصـا يهــتكن أثــواب الظــلام الســودا

14- يغـني الحـداة إذا خديـن بوخدها عــن أن تذكــر شــدقما والغــيدا

يقـول لـولا نفـاذ عزمـتي التي أقطع بها الأمور الصعبة لم أستعمل قلائص الإبل بالقفار البيد وهي جمع بيداء وهي القفر، وقوله يغني الحداة أي يستغنوا بسيرها الشديد عـن أن تلهـج بذكـر شـدقم وهـو فحـل كـريم، والغيد قوم من مهرة تنسب إليهم الإبل العتاق.

15- يخـرقن جلـباب الظـلام بفتـية خــرقوا ثــياب عــزيمة منضــودا

16- وإلـى أمـير المؤمنين الواثق الـ مــيمون باللــه اعتســفنا البــيدا

17- هــم وردن بــنا فــناء خلـيفة لم يقــتعد في النائــبات قعــودا

جلـباب الظلام ما شمل من الأرض، والمنضود المتراكب أي يخرقن بالسير وتنفيذ العـزم جلـباب الظلام منضودا متراكبا، والاعتساف ركوب القفر على غرر، والقعود بعير يـتخذ للسـفر. يقـول مـن لم يركـب همـته لم يطـق دفع النوائب، وجعل الهمة قعودا لأن يتعهده بقطع الهامة كما تقطع الفلاة بالقعود.

18- فسما إليه بكل ماض عزمه في الروع يحتسب الحمام خلودا

19- حتى استباح الخرمية بابكا ولقد يرى ربا لهم معبودا

20- كان الخليفة يوم ذلك صالحا فيهم وكان المشركون ثمودا

يقول يمضي إليه محاربا بكل فتى ماضي العزم شجاع يظن موته في الحرب خلودا لما فيه من طيب الذكر، ثم قال قاتلهم حتى استباح بابك من قومه الخرمية، وكان لهم كالرب المعبود، وشبه الخليفة حين لقيهم فاستأصلهم بصالح صلى الله عليه وسلم حين كفر قومه وعقروا الناقة فأهلكوا.

21- والزط إذ مرقوا على خلفائنا وتنكبوا سبل الرشاد جحودا

22- جثت جموعهم بكل مصمم يوم الكريهة لم يكن محدودا

23- فكأنهم عاد وقد نزل الردى بجميعهم إذ لم يطيعوا هودا

الزط قوم من العجم كان المعتصم قد أوقع بهم حين خالفوا عليه، ونقضوا عهده، والمروق الخروج عن الطاعة، ومعنى جثت استؤصلت بالسيف الماضي، وقوله لم يكن محدودا أي لم يكن مخروما نابيا، وشبه المعتصم والزط بهود وقومه عاد حين كفروا به فأرسلت عليهم الريح العقيم فهلكوا.

24- ولقد حكيت لنا الإمام وهديه يا ابن الإمام فما يزيد مزيدا

25- يا ممطر الزمان جودا وبلا والناكثين جنادلا وحديدا

26- خذها إليك ثناء باعث همة نظم الثناء قلائدا وعقودا

27- أهدى إليك من القريض أوابدا بالفكر عن شأن القريض شرودا

يقول جوده لمن رجاه كالمطر الوابل، وعقابه لمن نكث عهده شديد يمطر جنادل وحديدا، وقوله ثناء باعث همة أي ثناء رجل بعث همته إليك، وجعل ثناءه كالقلائد المنظومة يتزين بها، وأهدى من الشعر إليك قوافي أوابد وحشية شاردة عن حال الشعر نافرة عن طريقه أي لا يستطاع مثلها ولا يرام.

28- وغرائبا عند النشيد قرائبا ينسين سامعها الكعاب الرودا

29- بل لو تجسم في محاسن غادة حسناء كانت مقلة أو جيدا

30- وإذا القـريض انحـاز عنك رصينه لم يـــستخذه المنشـــدون قصــــيدا

31- ومـتى يحيط بوصف مجدك واصف لــو كـــان حـــول لســـانه المجهـــودا

الرود الناعمة، والغادة الرخصة والمتثنية، والرصين المحكم.

يقـول هذه القوافي غريبة في معانيها إلا أنها قريبة من الفهم عند إنشادها يذهل بحسـنها عـن الكعاب الرود، ثم قال لو تجسمت هذه القصيدة فصارت عضوا من أعضاء جاريـة حسـناء لكانـت مقلة لها أو جيدا، والجيد العنق، ثم قال ما لم يحمدنه من حكم الشـعر وجهـده فلـيس بشعر عند المنشدين، وقوله لو كان حول لسانه أي بقلبه وبصدقه، والمجهود الجهد والمبالغة في الوصف أي لو جهد لسانه في وصف مجدك ما أحاط به.

القصيدة [65] *:

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات[1]:

1- أرويت ظمآن الصعيد الهامد ... وملأت من جزعيك عين الرائد

2- ولقد أتيتك صاديا فكرعت في ... شبم ألذ من الزلال البارد[2]

الصعيد وجه الأرض، والهامد المتغير، والجزع منعطف الوادي وهو موضع الخصب، والرائد المتقدم في طلب المرعى، ومعنى كرعت وردت، والشبم البارد، والزلال العذب. يقول أغنيت بجودك الفقير وملأت عين من أتاك نعمة، ثم قال أتيتك معدما هاديا فوردت من عطائك مثل الماء الشبم العذب، وهذه كلها أمثال لمعروفه وبذله.

3- فمهدت لاسمك منزلا ومحلة ... في الشعر بين نوادر وشواهد[3]

4- فهو المراح لكل معنى عازب ... وهو العقال لكل بيت شارد

يقول لما أنعمت علي وطأت لك منزلا من نوادر الشعر وشواهده، وجعلت اسمك موضعا للمعاني الغريبة العازبة تروح إليه وعقلا لشوارد الشعر ينفقها لك ويقصرها عليك.

5- كم نعمة زينتني بسموطها ... كالعقد في عنق الكعاب الناهد

6- غادرتها كالسور عولي سمكه ... مضروبة بيني وبين الحاسد

7- فاشدد يديك على يدي وتلافني ... من مطلب كدر الموارد راكد[4]

السموط جمع سمط وهو نظام العقد ضربها مثلا لما حلاه به من نعمة، وجعل تلك النعمة كعقد في عنق جارية قد كعب نهدها، ثم قال نعمتك علي تدافع شر الحاسد عني فكأنها سور عالي السمك مضروب بيني وبينه، وقوله كدر السماوة أي مظلم

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- وردت القصيدة في ص و ت. في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي.

2- ص: "من شيم" و ح.ص و ت: "في شيم".

3- ص و ت: "مهدت" و ح.ص: "شوارد" مكان "شواهد".

4- ح.ت: "كدر السماوة".

الأعلى، وسماوة كل شيء أعلاه، والراكد المقيم الثابت، أي قد أظلم مطلبي علي وثبت بذلك.

8- أصبحت في طرقاته ووجوهه ... أعمى ولكني نبيل القائد

9- تلك القليب مباحة أرجاؤها ... والحوض منتظر ورود الوارد[1]

10- والدلو بالغة الرشاء مليئة ... بالري إن وصلت بباع واحد

يقول أصبحت في طرق مطلبي أعمى لا أهتدي فيها إلا أن لي من همتي ورأيي قائدا نبيلا قادني نحوك، ثم قال عطاؤك ممكن إن كان لي من جودك معين عليه فهو كبير قد أبيحت نواحيه، وحوضي مملوء متهيء للورود فيه وأنا في قربي من نيله وإدراكه كدلو رشاؤها بالغ إلى الماء إن وصلت بباع واحد، وقوله مليئة أي خليقة بالري وهو امتلاؤها، ويكون أيضا ملية من الامتلاء.

---

[1]- ح.ت: "ورود الرائد".

القصيدة [66] :*

وقال يمدحه أيضا:

1- أمـا وقـد ألحقتـني بالموكـب ... وجذبت من ضبعي إليك ومنكبي[1]

2- فلأعرضن عن الخطوب وجورها ... ولأصفحن عن الزمان المذنب

3- ولألبسنك كل ثوب معلم ... يسدى ويلحم بالثناء المعجب[2]

الضبع العضد. يقول أنا إذا ألحقتني في جملة أصحابك، وجعلتني من أهل مركبك الذي تركب فيه، وأخذت بضبعي فجذبتني إليك، وفديتني منك فلأتركن عقاب الخطوب على جورهن، ولأصفحن عن ذنب الزمان إلي، ولألبسنك من المدح كل ثوب معلم مشهور سداه ولحمته ثناء يعجب من سمعه.

4- من بزة المدح الذي مشهوره ... متمكن في كل قلب قلب[3]

5- نوار أهل المشرق الغض الذي ... يجنونه ريحان أهل المغرب

6- أنديتنا عن جلدة الماء الذي ... قد كنت أعرفه كثير الطحلب[4]

البزة الخلقة من الثياب، والقلب الذكي المتقلب في العلوم أي ما شهر من مدحي وأضمر يشرب القلوب الذكية استحسانا ثم مدحي لأهل المشرق كالنور الغض الطري الذي يجنونه بأيديهم لأني مقيم بينهم فأول ما يصل إليهم ثم يصل بعده لأهل المغرب فيكون لهم ريحانا يستمتعون به ويلذون بطيبه، ثم قال للممدوح كشفت إلي عن طاهر الماء الذي كان مستترا دون الطحلب، وهذا مثل، والمعنى أظهرت إلي الغنى بعد أن كان محجوبا عني ويحتمل أن يريد وأصفيت لي العيش بعد أن كان كدرا متغيرا.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "ومددت" و ح.ص و ح.ت: "وملأت".

2- ص و ت: "كل بيت".

3- ص: "من كل" و ح.ص و ت: "التي مشهورها".

4- ص و ت: "أبديت لي" و"أعهده" و ح.ص و ح.ت: "صفحة" مكان "جلدة" وأورد المحققان في التعليق على هذه الرواية عن الصاحب رحمه الله ما يلي: قال: سمعت الأستاذ الرئيس الشريف الرضي ينشد أبيات أبي تمام التي أولها "أما وقد ألحقتني بالموكب" وينشد "أبرزت لي عن صفحة الماء" فقلت: "زين سيدنا هذا الشعر باقامة الصفحة" مقام "الجلدة" فقال: كذا يلزم لمثل أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة بكلمة".

7- ووردت بـي بحبوحة الـوادي ولو طاوعتـــني لوقفــت دون المذنـــب[1]

8- وبرقـت لـي بـرق الـيقين وطالما أمســـيت مرتقـــبا لـــبرق الخلـــب[2]

9- وجعلـت لـي مـندوحة من بعدما أكـــدى علـــي تصـــرفي وتقلـــبي

بحبوحة الوادي وسطه ومعظمه، والمذنب مسيل الماء إلى الروضة، وبرق الخلب هو الـذي يخلـب ولا يمطر، والمندوحة السبب والمذهب، ومعنى أكدى قل خيره وخاب. يقول وصـلتني مـن الغـنى إلـى معظمه الذي هو كبحبوحة الوادي، ولو أعطيتني بمقدار طلبي ورغبتي لقنعت بالسير الذي هو كالمذنب ولكنك تجاوزت في أملي، ثم قال وعدتني وعدا صـادقا، وقـد كـان غيرك يعد فيخلف فكنت ذا برق صادق، وكان ذا برق خلب، ثم قال جعلت لي سببا وطريقا إلى الغنى بعدما كنت خائبا في تصرفي وتقلبي.

10- والحـر يسـلبه جمـيل عـزائه ضـيق الفـناء فكـيف ضـيق المذهـب[3]

11- هيهات تأبى أن تضل بي السرى في بلـــدة وســـناك فـــيها كوكـــبي[4]

12- ولقد خشيت بأن تكون غنيمتي حـــر الـــزمان بهـــا وردا لمطلـــب[5]

يقـول قـد كـان مذهـبي ضـيقا علي فسلبني الصبر والعزاء على أنّي حر صابر، ولكـن ضـيق الفناء يسلب العزاء فكيف يضيق مذهب الإنسان في تصرفه وعيشه، ثم قال هـيهات أي مـا أبعـد نجم السرى لي وأنا مستضيء بك كما يستضاء بالكوكب ويهتدى بـه، والمعـنى لا يظـلم علـي مطلـبي بـبلدة وأنـت فيها رجائي ومعولي، ثم قال قد كنت خشيت أن لا أظفر بطلبي، وأن تكون غنيمتي ما لقيت من حر الزمان وشدته ورد مطلبي علي خائبا، ويروى وبرد المطلب أي خيبته وخموده.

13- أمـا وأنـت وراء ظهـري معقـل فلأنهضـــن بفقـــار صـــلب صـــلب[6]

---

[1]- ص: "لي" و ص و ت: "عند المذنب" و ص و ح.ت: "خلفتني".
و ح.ص و ت: "خليتني" و"لوقعت".

[2]- ح.ص: "مرتفعا" وهو تصحيف، وح.ص و ح.ت: "مرتقفا" وت.ش: "لبرق خلب".

[3]- ص و ت: "ضيق المحل".

[4]- ص و ت: "يأبى أن يضل".

[5]- ص و ت: "وبرد المطلب".

[6]- ص و ح.ت: "بفقار ظهر" و ح.ص: "مطلب".

14- وكـذاك كانوا لا يخشون الوغى إلا وقــد عــرفوا طــريق المهــرب[1]

الفقـار عظـام الصـلب، والصلب الصلب الشديد، ومعنى يخشون يوقدون. يقول أنـا الآن لا أبـالي حوادث الدهر لأنك ورائي معقل أتحصن به منها فقد قوي ظهري بك، ثـم قال لابد للإنسان من ملجأ يسند إليه عند النوائب فقد كان الأولون لا يوقدون نار حرب إلا وهم معدون موضعا لهم [يأوون إليه قد عرفوا الطريق إليه] [2].

1- ص: "ولذاك كانوا لا يخشون" و ح.ص: "فلذاك" و ح.ص و ت: "إلا إذا عرفوا" و ح.ت: "ولذاك" و"مكان" بدل "طريق".

2- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [67] *:

وقال يمدح الحسن بن وهب[1]:

1- هــل أثــر مــن ديــارهم دعــس حيــث تلاقــى الأجــراع والوعــس[2]

2- مخبر السـائل الـردية في الأطـلا ل أيــــن الجــــآذر اللعــــس[3]

الدعس الأثر الموطوء من الرمل اللين، والجرع المستوي السهل الذي يجرع الماء وينشفه، والردية الساقطة المعيبة من الإبل، وأراد بها هنا الدار المتغيرة، والجآذر أراد البقر كنى بها عن النساء، واللعس ذوات الشفاه السمر، ويستحب ذلك لتبيين وضح الثغر. يقول هل أثر من ديار الأحبة في هذا الموضع بين الأجراع والوعس مخبر لمن سأل الدار المتغيرة عن أهلها ومعرفة أين جآذرها اللعس.

3- لا تسـلها فلـيس يسمع جرس الـ ـقـــوم إلا شــــخص لــــه جــــرس[4]

4- ولا يــرأب عــذل المعنســة الـــ ـخــــرقاء إلا الشــــملة العــــنس[5]

5- وراكــد الهــم كالــزمانة والـــ ـبيـــت إذا مـــا ألفـــته رمـــس[6]

يقول لا تتشاغل بسؤال الدار عن أهلها فلا يسمع صوتك ويجيبك على مسألتك إلا شخص له صوت مثلك، ثم قال ولا يفتر عنك لوم المرأة المعنسة الخرقاء في عذلها إلا الناقة الشملة وهي الخفيفة، العنس الصلبة، والمعنس التي أسنت دون أن تنكح وإنما خصها لذكره العنس طلبا للتجنيس لأنها لم تجرب الأمور حيث لم تصحب الرجال، ثم قال وراكد الهم وهي مقيمة كالزمانة وهو الداء اللازم، ويقول البيت إذا ألفه الإنسان ولم يتصرف في طلب الرزق كالرمس وهو القبر أي من لزم البيوت فهو كميت.

---

* - قال التبريزي: هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض، وذكره غيره في المنسرح وجعل العروض الأولى ضربين، هذا الثاني منهما وتستعمل بردف وغير ردف، والردف أحسن، ولم يستعمله القدماء وهو قليل في أشعار المحدثين.

1 - ح.ص: "قال يمدح الحسن بن سهل ويصف فرسا".

2 - ح.ت: "الأجزاع" بالزاي.

3 - ص: "يخبر السائل الرذية في الأطلال" و ح.ص: "الرذيلة" بالام. و ح.ص و ت: "السائر".

4 - ص و ت: "لا تسألنها" و"القول".

5 - ص و ت: "ولايراخي" و ت.ش: "ولايواخي".

6 - ح.ص و ح.ت: "حبس".

6- نعـم مـتاع الدنـيا حـباك بـه أروع لا جـيدر ولا جـبس[1]

7- أصـفر مـنها كأنـه محـة الـ بيضـة صـاف كأنـه عجـس[2].

8- هاديـه جـذع مـن الآراك ومـا خلـف الصـلا مـنه صـخرة جلـس[3]

المتاع كل ما استمتع به، وأراد به هنا فرسا حمله عليه الممدوح، والأروع المعجب المنظر، والجيدر القصير، والجبس الجافي الدبى من الرجال، ثم قال ذلك الفرس أصفر اللون من الخيل كأنه محة البيضة في شدة صفرته وهو في صفائه وبريقه كعجس القوس وهو مقبضها ولا يكون إلا أملس صافيا تجري عليه اليد، ثم قال هاديه أي عنقه كجذع من شجر الآراك في إشراقه ولينه وما خلف صلاه يعني عجزه كصخرة جلس في صلابتها واجتماعها، والصلا عرق في مؤخر الكفل، والجلس الصلبة في الماء.

9- يكـاد يجـري الجـادي من ماء عط فـيه ويجـنى مـن متـنه الـورس

10- هـذب في جنسـه فـنال المـدى بنفسـه فهـو وحـده جـنس[4]

11- أحـرز آبـاؤه الفضـيلة مـذ تفرسـت في عـروقه الفـرس[5]

الجادي الزعفران، والعطفان الجانبان، والورس نبت أصفر. يقول لشدته في صفرته يكاد الزعفران يجري في عرقه من جانبيه، وكأن الورس يجنى من ظهره غضا طريا لنعمته وشدة صفرته، ثم قال هو مهذب مخلص من العيوب في جنسه قبل المدى والغاية في حسن خلقه فهو جنس على حاله ينسب غيره إليه، ثم قال أحرز من الكرم على عرق إلا أن أباه من خيل ملوك الفرس وقد تفرست ونظرت فيه وعنيت به حتى جاءت بمثله، وعروقه آباؤه، ومعنى أحرز حاز وضمن.

1- ح.ص: "جلس" وهو تصحيف.
2- ح.ص و ت: "أصفر منه".
3- ح.ص: "جذع من الأوال: "وأوال جزيرة يكثر فيها النخل.
4- ص و ت: "ونال".
5- ص و ت: "في عروقها" و ح.ت: "في أديمه الفرس".

12- لـيس بديعـا مـنه ولا عجـب   أن يطـــرق المـــاء ورده خمـــس[1]

13- يـترك مـا مـر مـن قبـيل بـه   كــأن أدنـــى عهــد بــه الأمــس[2]

14- وهــو إذا مــا ناجــاه فارســه   يفهـــم عـــنه مـــا يفهـــم الإنـــس[3]

الخمس ورد الماء لخمس ليال. يقول هو جواد سريع فليس ببديع ولا مستنكر أن يطـرق مـن ليلته ماء يورد بعد خمس، ومعنى آخر أي هو صبور عن الماء فلا ينكر من أن يطرق الماء فيرده خمسا، ولا يوجد ذلك إلا في الإبل، ثم قال لشدة سرعته يمر بالمكان البعـيد، ثـم يـبعد عـنه في ساعته كما يبعد غيره في يوم فيقال كأن عهده به أمس، وإنما كـان فـيه في وقته ذلك، ثم وصفه بحسن الأدب والفهم عن صاحبه إذا ناجاه راكبه وأسر إليه.

15- وهـــو ولمـــا تهـــبط ثنيـــته   لا الـــربع في نفعـــه ولا الســـدس[4]

16- وهـو إذا مارنـا بمقلـته لاحـت   ســـــوادا كأنهـــــا نقـــــس[5]

17- وهــو إذا مــا أعــرت غــرته   عينـــيك لاحـــت كأنهـــا بـــرس[6]

18- ضـمخ مـن لونـه فجـاء كـأن   قـــد كســـفت في أديمـــه الشـــمس[7]

يقول هو مهر صغير لم تهبط ثنيته بعد أي لم تطلع. يقال طلع موضعا كذا وهبط موضـعا كـذا إلا أنه أنفع وأشد غناء من الربع يعني الرباعي، وأراد بالسدس السديس، فاستعاره للفرس القارح، ثم قال إذا نظرت إلى عينيه رأيتها سوداء كالنقس وهو المداد، وإذا نظـرت إلـى غرته لاحت بيضاء كالبرس وهو القطن، ثم قال ضمخ من لونه أي قام

1- ص و ت: "ولا عجبا" و ح.ص و ح.ت: "أن يرد الماء".

2- ح.ص و ت: "به أمس".

3- ص: "تفهم".

4- ص و ت: "في جريه" و ص.ش: "تطلع" و ح.ص: "في سنه" و ح.ص و ح.ت: "في نقعه" بالقاف.

5- روي البيت في ص و ت. هكذا:

وهـــو إذا مـــا رمـــى بمقلـــته   كانـــت ســـخاما كأنهـــا نقـــس

6- ص.ش و ح.ت: "عذرته" و"كفيك لانت كأنها".

7- ح.ص: "ضمخ في لونه يصبغ" و ح.ت: "طمخ".

بـه لونـه مقام التضميخ بالزعفران فصار كأن الشمس طلعت عليه وهي كاسفة وعند ذلك تصفر فلذلك جعلها كاسفة.

19- كـــل ثمـــين مـــن الثـــناء لــــه ... غـــــير ثـــــنائي فإنـــــه وكــــــس[1]

20- شـذب همـي بـه صـقيل من الـ ... فتـــيان أقطـــار عرضـــه ملـــس[2]

21- ســـامي القذالـــين والجـــبين إذا ... نكـــس مـــن لـــؤم عرضـــه الـــنكس[3]

الوكـس القلـيل أي كل ثمن من الثناء وكس قليل بهذا الفرس إلا ثنائي فهو له كفـاء وثمـن كامل، ثم قال شذب همي وأزاله عني بهذا الفرس فتى صقيل العرض أملس أقطـاره لا يعلـق بهـا دنس ولا عيب، ثم قال سامي الرأس مرتفعه شامخ بأنفه عزة وشرفا إذا كـان رأس اللئـيم منكسـا ذلا ومهانـة وكنى بالقذالين والجبين عن الرأس، والقذالان قرنا الفرس، والنكس الدنيء من الرجال.

22- أبـــو علـــي أخلاقـــه زهـــر ... غـــب ســـماء وروحـــه قـــدس[4]

23- أبـيض قـدت قـد الشـراك شـرا ... ك الســـبت بيـــني وبيـــنه الـــنفس

24- لـلمجد مستشـرق ولـلأدب الــ ... مجفـــو تـــرب ولـلـــندى حلـــس

يقـول لحسـن بشـره وطلاقة وجهه وكرم نفسه كروضة مخصبة، وأخلاقه فيه كزهر بعـد المطـر، وروحه طاهر مقدس، ثم قال هو أبيض نقي من العيوب ونفسي مقسومة بيني وبيـنه لمحبتي فيه، وضرب المثل بقطع الشراك من الأديم المدبوغ بالقرص وهو السبت وهو أحسـن الصـباغ، ثـم قـال هـو مستشـرف أبدا للمجد وترب لما أخفى من الأدب يؤويه وينصره، وحلس للندى يلزمه لزوم الحلس لظهر البعير.

25- وحومـــة لـــلخطاب فـــرجها ... والـــناس عجـــم في مـــثلها خـــرس[5]

26- شـــك حشـــاها بخطـــبة عـــنن ... كأنهـــا مـــنه طعـــنة خلـــس

---

[1]- ص: "به" و ص و ت: "بخس" و ح.ص: "غير ثوابي" و ح.ص و ت: "من الثواب به".

[2]- ص: "به صيقل".

[3]- ص: "في لؤمه له" و ح.ص: "والجنان" و ح.ص و ح.ت "من لؤمه له النكس". و"سامي اليمينين" و ت: "فعله".

[4]- ص.ش: "وروضه قدس".

[5]- ص.و ت: "والقوم" بمجيء الألف واللام في صدر هذا البيت وبقية الكلمة في عجزه. وح.ص: "عن مثلها" و ت.ش: "حومة الحرب".

27- أروع لا من رياحه الحرجف الـ صـــر ولا مـــن نجومـــه الـــنحس[1]

الحومـة هـنا مجتمع الناس للخطاب. يقول [إذا حل بالقوم داهية عظيمة] فرجها هذا الممدوح بخطبة [بليغة مبينة]، [فكأنه يلاقيها] بالطعن، والعنن أن يعرض الشيء دون روية، ثـم قـال هـو أروع أي معجـب بجماله، والحرجف الريح الشديدة المؤذية، أي هذا كريم الخلق يأتي من قبله الخير واليمن[2].

28- أيامـــــنا في ظلالـــــه أبـــــدا فصـــــل ربـــيع ودهـــرنا عـــرس[3]

29- لا كأنـاس قـد أصـبحوا صـدأ الـ عـــيش كـــأن الدنـــيا بهـــم حـــبس

30- الـبعد مـنهم قـرب من الروض والـ ــوحشـــة مـــن مـــثلهم هـــي الأنـــس[4]

الصـدأ وسـخ الحديـد أي أصبحوا كدر العيش، وضاقت بهم الدنيا على أهلها فكأنهـا سـجن، ثـم قال من بعد منهم فقد قرب من الراحة، ومن توحش من مثلهم ببعده عنهم فهو في أنس.

31- ردي طـــرفي عـــن مـــثله زمـــن وســـاعتي مـــن فـــراقه حـــرس[5]

32- تلـك خلال وقف عليك ابن وهـ ب بـــن ســـعيد أعـــناقها حـــبس[6]

33- آبـر حمـد يـرى الـرجال هـم ســر الـثرى والعلـى هـي الغـرس[7]

---

[1]- ص: "نحس" و ح.ص: "العرفج" وورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

يشـتاقه مـن جمالـه غـده ويكـثر الوجـد نحـوه الأمس

و ح.ص و ت: "من كماله".

[2]- زيادة يقتضيها السياق.

[3]- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (ردي لطرفي عن وجهه زمن)..

[4]- ص و ت: "القرب منهم بعد من الروح".

[5]- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (يشتاقه من جماله غده..). الذي لم يرد في نسخة الشنتمري.

و ص و ت: "ردي لطرفي عن وجهه" و ح.ت: "عن مثلهم" و"من فراقهم".

[6]- وجاء هذا البيت في ص و ت بعد البيت (القرب منهم بعد من الروح..)

ص و ت: "عناقها".

[7]- وجاء هذا البيت في الروايتين معا بعد البيت:

(تلك خلال وقف عليك ابن وهب..). ح.ص: "أأبر حمد". وح.ص و ح.ت: "آثر حمد ثري الرجال".

الحرس الدهر. يقول مقدار ردي الطرف عن رؤيته زمن طويل عندي، والساعة التي أفارقه فيها دهر حرس أي فراقه وعدم النظر إليه مدى شديد، ثم قال تلك الخلال الكريمة التي وصفت موقوفة عليك محتبسة الرقاب لك، ثم قال هو آبر للحمد بجوده [يلقحه ويهيئه] [1] كما يؤبر النخل، والرجال عنده موضع الغرس من الثرى، والعلى هي غرسه الذي يغرسه في سر الثرى يعني الأيادي عندهم، والسر السرارة وسط الموضع وأكرمه، والمعنى أنه يغرس من أياديه الكريمة عند الناس فيلقح ذلك الحمد ويكثره.

1- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [68]*:

وقال يمدحه أيضا:

1- يا برق طالع منزلا بالأبرق واحد السحاب له حداء الأينق

2- دمن لوت عزم الفؤاد ومزقت فيها دموع العين كل ممزق(1)

3- لا شوق ما لم تصل وجدا بالتي تأبى وصالك كالآباء المحرق(2)

الأبرق الموضع ذو الرمل والحجارة، والأباء القصب، ويقال هو الأجمة. يقول للبرق طالع هذا المنزل بالمطر وسق السحاب إليه كما تساق الإبل موقرة في السفر، ثم قال تلك دمن ردت عزم القلب عن السلو حين ذكرتنا ما سلف، وحملتنا على البكاء ففرقت الدموع أشد التفريق، ثم قال لا شوق بعد شوق ما لم يكن المشتاق يصلى وجدا شديدا محرقا كالأباء المحرق في توهجه وشدة حره [على قلبه] (3).

4- يغلي إذا لم يضطرم ويرى إذا لم يحتدم ويغص إن لم يشرق(4)

5- تأبى مع التصريد إلا نائلا إلا يكن ماء قراحا يمذق(5)

6- نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق(6)

يقول ذلك الوجد لا يقلع البتة، ولكنه يغلي إذا لم يضطرم ويشتعل ويري إذا لم يحتدم أي ينقدح كما تنقدح النار من الزند، ويقال وري الزند يري، والاحتدام الاتقاد، ويغص إن لم يشرق، والغصص باللقمة، والشرق بالماء وهو أشد من الغصص، ثم قال تأبى هذه المرأة على أنها تصرد لك العطاء أي تقلله وتقطعه إلا نائلا من وصلها ممذوقا

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "الفراق" وهو تصحيف و ح.ص و ت.ش: "أي ممزق"..

2- ص: "في التي" و ص.ش و ح.ت: "قال الصولي وغير أبي مالك يرويه:

لا شوق ما لم تصل منه في التي هجرتك وجدا كالأباء المحرق

و ح.ص: "بالتي".

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ص: "ترى" وهو تصحيف، و ح.ص و ت.ش: "ويرى إذا لم يخترم" و ت.ش: "يقضي إذا لم يضطرم.

5- ص و ت.ش: "باتت على التصريد" و ص.ش: "تأبى على التصريد".

6- ح.ص و ت.ش: "نزرا كما استنكهت عائر نفحة".

وهجرها نزرا قليلا هو في قلته وطيبه كنسيم عابر أتاك من حيث لا تدري نفحت به فأرة مسك لم تفتق، وفأرة المسك نافحته سميت بذلك لأنها إذا فتقت فارت منها رائحة المسك وانتشرت، ومعنى استكرهت تتبعت بالشم وأعملت حواسك في الاستشراف إليه، والقراح الخالص.

7- ما مقرب يختال في أشطانه	ملآن من صلف به وتلهوق[1]
8- بحوافر حفر وصلب صلب	وأشاعر شعر وخلق أخلق
9- وبشعلة نبذ كأن فلولها	في صهوتيه بدء شيب المفرق[2]

المقرب الكريم الذي يقرب مربطه من البيت لكرامته، ويقال هو الضامر، والأشطان الحبال، والتلهوق النشاط وشدة الحركة، وصف فرسا حمله عليه الممدوح، وما هنا في معنى التعجب، والتقدير أي شيء، أي فرس هذا المقرب، والحفر المقعبة المنحفرة، والصلب الصلبة، والأشاعر ما أحاط بالحافر من الشعر، ويستحب منها أن تكون شعرا كاملة الشعر، والأخلق الأملس، والنبذ المتفرقة، والفلول ما تفرق من تلك الشعلة في جسمه، والصهوة موضع السرج من ظهره، والمفرق أحد مفارق الرأس، شبه بياض الشعلة مفرقة في ظهره بابتداء الشيب في الرأس.

10- ذو أولق تحت العجاج وإنما	من صحة إفراط ذاك الأولق
11- يغري العيون به ويفلق شاعر	في نعته عفوا وليس بمفلق[3]
12- بمصعد في نعته ومصوب	ومجمع من حسنه ومفرق[4]

الأولق الجنون، ومعنى تغري تكلف. يقول كان به أولقا من نشاطه وحدته، وذلك الأولق من إفراط صحة لا من آفة وعلة، ثم قال يغري العيون به لحسنه ويأتي الشاعر في وصفه عفوا دون تكلف بالفلق وهو العجب ولم يكن شاعرا مفلقا لبيان محاسنه

1- ح.ص: "وتهوق".

2- ص: "فليلها" و ح.ص و ت: "قليلها" بالقاف.

3- ص.و ت: "تغري" و ح.ص و ت.ش: "تغرى" بفتح التاء وضمها، والفتح أحسن، و ح.ص و ح.ت: "تغري العيون به ويفرط شاعر" و ح.ت: "في نعته وصفا".

4- ص: من نعته ومفرق"وح.ص:"ومجمع في خلقه"و"بمصعد"بكسر العين، و ص و ت:"من حسنه ومصوب"و ح.ص وت: "في خلقه ومفرق".

وظهور كرمه، ثم قال يغري بما صعد في صفاته وخلقه من أعاليه، وبما صوب من أسافله، وبما جمع من حسنه في أعضائه المتفردة كالرأس والعنق والظهر وما أشبهها، وبما فرق من أعضائه المزدوجة كالقوائم والعينين والأذنين.

13- صلتان يبسط إن عدا أو إن ردى　　في الأرض باعا منه ليس بضيق[1]

14- وتطرق الغلواء منه إذا عدا　　والكبرياء له بغير مطرق[2]

15- أهدى كنار جده فيما مضى　　للسيل واستصفى أباه ليلبق[3]

الصلتان القصير الشعر، ويقال هو الطويل، وترك صرفه ضرورة، ولا يجوز مثل هذا عند البصريين، والعدو أشد السير، والرديان سير سريع، والغلواء التنشطاط والتزيد. يقول إذا عدا عدلت به كبرياؤه وتنشطاطه عن طريقه وطرقت له طريقا آخر بغير رجل يطرقه له، ويروى "بعير مطرق" أي بعير طريق ثم قال هو جار من الكرم على عرق فقد كان كنار وهو ملك من الملوك أهدى جده للسيل، ويروى للمثل وهما ملكان أيضا واستصفى كنار ليلبق وهو أيضا ملك.

16- مسود شطر مثل ما اسود الدجى　　مبيض شطر كابيضاض المهرق[4]

17- قد سالت الأوضاح سيل قرارة　　فيه فمفترق عليه وملتقي[5]

---

[1]- ص و ت: "إن ردى أو إن عدا" وقال محقق شرح الصولي: وإن رواه راو "صلتان" بسكون اللام فهو فعلان من الصلت.

[2]- ح.ص: "بغير تطرق" وهو تصحيف و"مطوق" وهو تصحيف. و ح.ص و ح.ت: "إذا انتحى".

[3]- ص: "أباة" مكان"أباه" وقال المحقق "أكثر الناس يروونه "أباه" من الأبوة وإنما هو "أباة" و ص و ت: "للمثل" وح.ص: "اصطفيت بنوه ليلبق" و ح.ص و ح.ت: "كناز" بالزاي وكسر الكاف. وقال المحققان أيضا: وروى الخارزنجي:

أهدى كنارا جده فيما مضى　　للسيل واصطفيت بنوه ليلبق

قال المبارك بن أحمد: "الذي أراه أن بيت أبي تمام يجب أن يكون على ما أورده وهو:

أهدى كناري جده فيما مضى　　للمثل واستصفى أباه ليلبق

فيكون "كناري" مقصورا على لفظ "حياري".

و ح.ت: "واصطفيت بنوه ليلمق".

[4]- ح.ص و ح.ت: "كابيضاض المفرق".

[5]- ح.ص: "بمفترق".

18- فكـأن فارسـه يصـرف إذ غـدا ... في متـنه ابـنا للصـباح الأبلـق[1]

يقـول هـو أبلـق فنصفه أسود كظلام الليل، والنصف الآخر أبيض كالمهرق وهو الصحيفة، ثـم قـال الأوضاح والتحجيل، والغرة والبلق سائلة فيه كسيل الماء في القرارة وهي المطمئن من الأرض، فمن تلك الأوضاح ما يلاقي بعضها بعضا ويتصل به، ومنها مـا يتفارق، ثـم قـال لمن ركبه وصرفه فكأنمـا صرف ابنا للصباح الأبلق، والمعنى أنه كالصباح لما فيه من البياض والسواد فكأن الصباح يسيله.

19- صـافي الأديـم كأنمـا ألبسـته ... مـن سـندس بـردا ومـن اسـتبرق

20- إمليسـه إملـيده لـو علقـت ... في صـهوتيه العـين لم تـتعلق[2]

21- يـرقى ومـا هو بالسليم ويغتدي ... دون السـلاح سـلاح أروع مملـق(3)

22- في مطلـب أو مهـرب أو رغـبة ... أو رهـبة أو موكـب أو فـيلق[4]

السـندس الخـز الأخضـر، ويقال رقيق الديباج الغليظ البراق، يقول كأن لصفاء جلده ملبس بردا من سندس واستبرق، ثم قال هو أملس الأديم ناعمه فلو علق نظر العين مظهـره لزلت عنه لملاسته ولمعانه، ثم قال يرقى خشية العين وليس بلديغ أي وليس به داء يـرقى مـنه ويقـوم مقام السلاح لمن روع، وأملق أي افتقر فلم يقدر على كسب سلاح في مطلـب للعـدو أو مهرب عنه أو رغبة في ظفر وغنيمة أو رهبة من غلبة وظهور أو موكب يسير فيه أو فيلق يغزو معه، والفيلق الجيش.

---

[1]- ص و ت: "إذ بدا" و ح.ص: "وكأنه" و"فكأن راكبه" و ح.ص و ت.ش: "ابنا للصباح" و ت: "وكأن".

[2]- جاء هذا البيت في ص. بعد البيت (يرقى وما هو السليم ويغتدي) ح.ص و ح.ت: "أمولوده".

[3]- وجـاء هـذا البيـت في ص. بعـد البيـت (صـافي الأديم كأنما ألبسته..) ح.ص: "ممرق" وعن المحقق أيضا: "وفي بعض النسخ:

"سـلاح أروع ما لقي." فيجوز ضم اللام في لقي وفتحها، وهذه الرواية أحسن من رواية "مملق." ومن تأمل غرض الشاعر عـلم أن رواية من روى "أروع مملق خطأ وتصحيف. ونجد هذا الكلام في شرح التبريزي للبيت. وت.ش: "ملمق" أي لبس اليلمق.

[4]- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (إمليسه إمليده لو علقت..).

23- أمطاكـه الحسـن بـن وهـب إنـه 		دانـي ثـرى الـيد مـن ثـراء المخفـق[1]

24- يحصـى مـع الأنـواء فـيض بنانه 		ويعـد مـن حسـنات أهـل المشـرق[2]

أمطاكـه أي جعـل لـك مطـاه وهـو ظهـره، والـثرى الـندى، والثراء كثرة المال، والمخفـق الخائـب الـذي لا شيء عنده، يقال ندى كفه دان قريب من غنى الفقير، ثم قال إذا عدت أنواء المطر عد في جملتها فيض بنانه بالعطاء، وإذا عدت حسنات أهل المشرق عد منها فيض بنانه وجوده.

25- مجلـي قتام الوجه يذهل إن بدا 		لـك وجهـه عـن كـل شـيء مونـق[3]

26- لو كان سيفا ما استبنت لنصله 		متـنـا لفـرط فـرنده والـرونق[4]

القـتام الغبار، وفرند السيف وشيه، ورونقه صفاؤه وبريقه. يقول هو وضئ الوجه مستبشره قد أجلى الله الغَبرة والعبوس عنه إذا نظرت إليه ألهاك عن النظر إلى كل شيء مؤنـق معجـب، ثـم قـال لـو كـان سـيفا لم يتحصـل لنصله حسم في العين، لإفراط فرنده ورونقه.

1- ص.و ت: "من رجاء المملق" و ح.ص و ح.ت: "من ثراء المملق.".

2- ص.و ت: "يمينه".

3- وجـاء هـذا البيـت في ص و ت بعد البيتين (يستنزل الأمل البعيد ببشره) والبيت (وكذا السحائب قلما تدعو إلى...).
ص: "مجلى" بفتح اللام، و ص و ت: "لك في الندى عن الشباب المونق" و ص.ش:
"يزهـر إن بـدا لك نشره عن كل شيء مونق" و ح.ص: "مجلى قتام الوجه" و"إن بدا لك نوره عن كل شيء مونق وإن بدا لك نشره". بالنون.
وعن المحقق أيضا: وروى الخارزنجي:

مجلـي قـتام الوجـه يذهـل إن بدا 		لـك في الـندى عن كل شيء مونق

ويـروى: "يذهـل إن بـدا لـك" علـى المخاطـبة، وأن وإن بفـتح الهمـزة وكسرها، وعندي أن الرواية الكاسرة للام أجود في "مجلي" من رواية فتحها.
ت.ش: "تذهـل إن بـدا. لـك في الندى عن كل شيء مونق" و ح.ت: "إن بدا لك نوره عن كل شيء مونق" و"إن بدا لك بشره" بالباء.

4- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت: (مجلى قتام الوجه يذهل إن بدا...).

27- يستنزل الأمل البعيد ببشره   بشر الخميلة بالربيع المغدق[1]

28- وكذا السحائب قلما تدعو إلى   معروفها الرواد ما لم تلتق[2]

يقول من كان بعيد الأمل لا يكاد يأمل أحدا فبشر وجه الممدوح يستنزله ويدعو إلى أن يأمله فيستبشر به استبشار الخميلة وهي الرملة ذات الشجر بالمطر الغزير، ثم قال والبشر داعية إلى الأمل والرجاء كما أن برق السحاب يدعو الرائد إلى طلب مائها والنهوض إلى موضع نزولها.

29- ثبت البيان إذا تلعثم قائل   أضحى شكالا للسان المطلق[3]

30- لم يتبع شنع اللغات ولا مشى   رسف المقيد في حدود المنطق[4]

31- في هذه خبث الكلام وهذه   كالسور مضروبا له والخندق[5]

التلعثم التردد في الكلام، والرسف مشي المقيد، وحدود المنطق تقصي أقسامه وتخليص لفظه من المجاز والاستعارة ولا يدرك ذلك إلا بالتكلف والجهد وهو مذموم. فيقول هو عذب اللفظ حلوه لأنه لا يستعمل وحشي اللغة وشنيعها ولا يتبع حدود المنطق ويمشي في تكلفها مشي المقيد، ثم قال في شنيع اللغات خبث الكلام، ودناءته وحدود المنطق مشتملة على ذلك الخبث متضمنة له كالسور والخندق عليه.

32- يجني جناة النخل من أعلى الربا   زهرا ويشرع في الغدير المتأق[6]

---

[1]- وجاء هذا البيت في الروايتين بعد البيت: يحصى مع الأنواء فيض بنانه
ص: "المنيع" و ص.ش: "المخيلة" و ح.ص و ت.ش: "بشرى المخيلة".

[2]- وجاء هذا البيت في الروايتين بعد البيت (يستنزل الأمل البعيد ببشره).
ص: "لم تبرق" و ح.ص و ت: "إن لم تبرق".

[3]- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لو كان سيفا ما استبنت لنصله)
ص و ت: "تحير قائل" و ح.ص: "ثبت الجنان إذا تلعثم قائل" وأورد المحققان عن ابن المستوفي ما يلي: "ووجدت في نسخة قديمة: "ثبت البيان إذا تحير قائل" برفع تحير وجر قائل. وهو أجود لأنه جعل التحير شكالا أي قيدا للسان المطلق، فيكون حينئذ ثبت البيان غير متحير.

[4]- ح.ص و ت.ش: "شنع اللغات" و"في حزون المنطق".

[5]- ص و ت: "قسم الكلام".

[6]- ح.ص: "في أعلى" و ح.ص و ح.ت: "يرتع".

33- أنف البلاغة لا كمن هو حائر مستلذذ في المرتع المتعرق[1]

34- عير تفرق إن حداها غيره ومتى يسقها وادعا تستوسق[2]

الربا ما ارتفع من الأرض، وزهرها أحسن الزهر، والمتأق المعلق، والأنف الروضة التي لم ترع. يقول هو ذو بديهة في خطابته وبلاغته جان لزهر الفصاحة بغير مؤونة كما يجنى الزهر من أعلى الربا، ويغرف من بحر الكلام دون مشقة ولا تكلف كمن يشرع في غدير مملوء، ثم قال بلاغته مستأنفة لم يسبق إليها فهو يستنبطها بسرعة وسهولة فكأنه منها في روضة أنف وليس كمن يستعمل كلام غيره ويتحير في تزويره ويتلذذ في صنعته ويأخذ من هنا ومن هنا ويلفق فيتفرق المرتع عليه، ثم قال البلاغة غير منقادة له فإذا حداها وادعا بلا مؤونة ولا تعب انقادت واجتمعت وإن حداها غيره تفرقت عليه ولم تطاوعه، ومعنى تستوسق تجتمع.

35- تنشق في ظلم المعاني إن دجت منه تباشير الكلام المشرق[3]

يقول إن أظلمت المعاني وأشكلت وغمضت فكانت كالليل المظلم كشف عنها ببيان لفظه وإشراق كلامه فتبينت فكأنما انشق فيها عمود الصبح وتباشيره وهي شواهده وما يبدو منه.

36- ألبس سليمان الغنى وافتح له بابا إزاء الخفض ليس بمغلق

37- واقرب إليه فإن أحرى المزن أن يروي الثرى ما كان غير محلق

38- عتقت وسيلته وأية قيمة للتبعي العضب ما لم يعتق[4]

سليمان رجل عني به حبيب عند الحسن بن وهب، يقول أظهر عليه أثر نعمتك وافتح له باب الغنى إزاء الخفض والدعة ولا تغلقه، ثم قال وقربه من نفسك فذلك أحرى أن تعينه كما أن أحرى السحاب أن يروي الأرض ما كان منه دانيا قريبا من الأرض غير

1- ص.و ت.ش: "المتفرق".

2- ح.ص و ح.ت: "ومتى يسقها غيره".

3- ح.ص و ح.ت: "فيه." و"ينشق" بالياء.

4- ص: "لو لم يعتق" و ح.ص: "عتقت" بالضم والفتح و"للمشرفي العضب". و"للمشرفي العضب" و ح.ص و ت: "إن لم يعتق".

و ح.ص و ح.ت: "قدمت وسيلته وأي وسيلة" و ح.ت: "للمشرق العضب".

محلق في الهواء أي غير مرتفع فيه، ويقال للهواء الحالق، ثم قال قدمت وسيلته إلي وذمامه فكل ذلك أوجب لحقه، كما أن السيف التبعي لولا قدمه لم تكن له قيمة ولا مزية. وهو منسوب إلى تبع ملك العراق في أول الزمان.

39- وتخط بزته فربت خلة في درج ثوب اللابس المتنوق

40- شنعاء بين المركب الهملاج قد كمنت وبين الطيلسان المطبق

البزة اللباس والشارة، والخلة الحاجة والفاقة، والمتنوق بأحسن اللباس وهو من النيقة، والمتأنق من الشيء الأنيق المعجب، يقول تخطى لبسته الحسنة، وجاوزها إلى حاله المختلة التي في طي لبسته فإنه ذو خلة شنعاء قد كمنت بين فرسه الهملاج وطيلسانه المطبق، والمعنى أن ظاهره الغنى وباطنه الحاجة والفقر، والطيلسان كساء خز أخضر، والمطبق الذي جعل ثوبا على ثوب.

القصيدة [69] :*

قال يمدحه أيضا[1]:

1- قـف نؤبـن كـناس ذاك الغـزال	إن فـــيه لمســـرحا لـــلمقال
2- لا تكـن إن بشاشـته مـن محـل	قضـــيت قلـــت فـــيه بالاعـــتدال
3- ظـل طـوع الـبلى وتلـك لعمـري	شـــيمة شـــارف مـــن الأطـــلال

الـتأبين التبـاكي علـى الميت، والكناس مسكن الظبي، وأراد به هنا منزل محبوبته وكـنى عـنها بالغزال، ثم قال فيه للقول والوصف مجال ومتسع فلا تك معتزلا له معرضا عـن وصـفه من أجل أن ذهبت بشاشته وقضيت مدة حسنة ونعيمة، ثم قال مخبرا عن ظل طوع البلى والقدم وتلك شيمة قديمة من كل طلل أن يتغير ويصير طوعا للبلى والقدم.

4- أي ربـع يكـذب الدهـر عـنه	وهـو ملقـى علـى طـريق اللـيالي
5- بـين حـال حفـت علـيه وحـول	فهـو نضـو الأحـوال والأهـوال
6- شـدما اسـتنزلتك عن دمعك الأظـ	ـعـان حـتى اسـتهل سـح العـزالي

يقـال كـذب فـلان عـن قرنه إذا كع وانهزم، يقول أي منزل لا يغيره الدهر وهو خـال قـد ألقـي في الموضـع تمـر بـه اللـيالي والأيـام بين حال خافية عليه وعام فهو بقية الأحـوال المـتغيرة والأعـوام الذاهـبة، ثـم قـال لقـد اسـتنزلك عن دمعك إظعان الأحبة الـراحلين عـنك حـتى سـمحت لهـم بـه واسـتهل من عينك استهلال العزالي وهي أفواه القرب.

7- أي حســن في الذاهــبين تولــى	وجمـــال علـــى ظهـــور الجمـــال
8- ودلال مخـــيم في درا الـــــ	خـيم وحجـل مفصـم في الحجـال
9- ومهـى مـن مهـى الخـدور وآ	جـال ظـباء يـنزعن في الآجـال

الـدلال الشـكل والدالـة، والمخـيم المقـيم، وذرا الخـيم كـنفها وسيرها، والحجل الخـلخال والمفصـم المخلـوع من الساق، والحجال جمع حجلة السرير، والمهى بقر الوحش

*- القصيدة من البحر الخفيف.

[1]- هذه القصيدة لم ترد في ص و ت.

كنى بها عن النساء، وآجال الظباء جماعاتها، وأراد بها النساء أيضا، وقوله ينزعن في الآجال أي يسرعن في قضاء الآجال وإتلاف النفوس بما يودعن القلوب من الحب.

10- عـادك الـزور لـيلة الـرمل مـن رملـة بـين الحمـى وبـين المطـالي

11- نـم فمـا زارك الخـيال ولـ كـنك بالفكـر زرت طـيف الخـيال

12- وتـيمم أبـا علـي فكـم أنـت بمعـروفه وكعـبك عـال

الزور الزائر يعني الطيف ورملة اسم المرأة، والحمى والمطالي موضعان. يقول عاده خيال من يحب ليلة هيبته بالرمل بين هذين الموضعين، ثم أمر نفسه بالنوم وترك الاشتغال بذلـك الطيف والتسلي عنه بفضل الممدوح حيث لم يكن هو زائره وإنما فكر فيه، ثم نام فرآه في منامه، وقوله وكعب عال أي وقدرك مرتفع بما نلت من جوده وكرمه.

13- ذاك شـق مـن المـروءة مـأنوس كـثير الغـدو والآصـال

14- إضـحيان الأصـيل لـين عطـ ف الـود منسـاحه جـرور الظـلال

يقول هو جانب من جوانب المروءة يؤنس به ويقصد كثير الغدو والآصال، وهو إضحيان العشي [صحو ليس فيه غيم مفترق طيب الهواء، وعطفه لين مائل لمن يلم بوده، ويره منساح أي سائل للمعروف، وهو جرور الظل أي ممتده وسابقه] [1].

15- نحـن نفـدي بـالأنفس الحسـ ن الأروع تـرب الإحسـان والإجمـال

16- كوكـب الصبح بالعـراق الـذي يدلـي بـه للغـرانق الأزوال

17- ذاهـب الفهـم في الجهـات الأقـا صـي ريـح الذكـر في قلـوب الـرجال

الغرانيق الشـبان الـناعمون، والأزوال الظـرفاء، جعـل الممـدوح لهؤلاء كوكبا يستضـيئون بـه، وأراد بكوكـب الصـبح الزهـرة، ثـم قـال يدرك بفهمه ما [يسر به القلب ويرتاح بذكره] [2].

18- لـك لطـف بـين الجوانـح مـنهم مـا يدانـيه لطـف ريـح الشـمال

19- فاللـيالي سـواكن في ذراه وطـوال الأيـام غـير طـوال

---

[1]- زيادة يقتضيها السياق.

[2]- زيادة يقتضيها السياق.

20- لصـدور الأقـلام أمضـى بكفيــ ـــه إذا شـئت مـن صـدور النصـال

الجوانـح الأضلاع. يقول لطفك في صدورهم وقلوبهم أوقع من لطف ريح الشمال لأنهـا أبـرك الـرياح، ثـم قال سكنت الأيام في ذراه وظله ولم تدب بمكروه وقصرت الأيام لطيـبها بـه، ثـم قـال صـدور أقلامـك أنفـذ لـلمقاتل إذا شئت ذلك من نصال السهام، وأضاف السهام إلى النصال على القلب، ويحتمل أن يضيفها لأن من السهام ما لا تصل له كسهام الميسر والتسابق.

21- بمصـفى فـرندها الـنير الوشـي وحدثـــان عهدهـــا بالصـــقال

22- نطـف تـثلج امـرأ وهـو حـر ان بـــبرد مــن المعـــاني زلال

23- وتـناغي الهـوى وتنسـاب في الـرو ح بســحر مــن البــيان حــلال

24- يشـرع الذهــن والمسـامع مـنها في صـــفايا أمـــثالها الأمـــثال

الفـرند مـاء النصـل، ووشـيه صفاؤه أي أقلامك أمضى من النبال، وهي حديثة العهـد بالصقال ذات فرند لين، ثم قال بلل عنك كنطف من ماء تبرد حرارة قلب المحرور بما يرد من معانيها العذبة عليه، وتناغي هوى المرء أي تعارضه حتى تغلب عليه، فتذهب وتسـري في روح السـامع لهـا بمـثل السحر من بدائع بيانها إلا أنها سحر حلال، ثم قال يشـرع ذهـن السـامع لهـا ومسـامعه في أمـثالها التي هي كالصفايا من الإبن وهي الغزار الألـبان وإنمـا يريد غزارة المعاني، ويحتمل أن يريد الصفايا المختارة المصطفاة، والأمثال الأشباه، أي أمثالها المتشابهة في الجودة.

25- وإذا مـا الأكفـاء رامـوك لاقـوا جـــبلا يــرتقي علـــى الأجـــبال

26- ذاك بـاب مـا لم تماريـه مسـدو د وثغـــر مـــا لم تكـــن فـــيه حـــال

27- أيهـــد الــرائي بعينـــيه حـــورا لا تعســـف هـــذاك أفـــق الهـــلال

يقـول إذا رام أهـل الـبلاغة ممـن يعدلـك كفؤا إدراك مرتبتك فيها لاقوا منك جبلان يرتقي على كل جبل فلم ينالوك، ثم قال البلاغة باب مسدود إن لم تمارسه وتعالج فتحه لم يفتح، وهي ثغر إن لم تكن ساكنه فهو خال لا يسكن أي ليست البلاغة غيرك، ثم قـال مـن سـار علـى القصـد في أمـوره، وتعسـف الحـور وركبه فليهتل بهذا الرجل الذي كالهلال في إنارته وضيائه.

28- يا ابن وهب راجيك أمد ملقى الـ   هـــم رزقـــه وملقـــى الـــرحال

29- خشـن خـالي والمـخ ريـر فكـا   نـت راحـتاه دواء عـام الهـزال

30- لم يدعـــني وفي يميـــني فصـــل   لـــندى غـــيره ولا في شـــمال

الريـر الخفيف من الهزال وسوء الحال أي تعهد حالي بمعروفه فأصلحها، ثم قال قد ملأ يدي معروفا وندى حتى لا فضل فيها لمعروف غيره ونداه.

31- عـــج بواديـــه إن ذلـــك واد   معـــدن مـــن معـــادن الآمـــال

32- خلـق سـابغ علـى الطالـب العـا   في وســمح شـحط علـى العـذال

33- وتغلغـــل في شـــعبها فلـــذا   ك الفـج فضـل علـى فجـاج الـنوال

34- وقليـــب يـــنال جمـــتها الـــبا   ع قصـــيرا وتســـتقي بالعقـــال

عـاج إذا عطـف علـى الشـيء، والتغلغل الدخول في الأمر، والشعب الطريق في الجـبل، والفـج مسير بين جبلين، والشحط البعيد، والقليب البئر، وجمتها مجتمع مائها، والعقال قيد البعير، وهذه كلها أمثال لكثرة عطائه وتأنيه وبشره، وقوله من مصادر الآمال أي مـن مظـان إدراك الأمـل وبلوغهـا، وقوله شحط على العذال أي لا يقرب ممن عذله على تدبير ماله ولا يصغي إلى عذله، وجعل معروفه في كثرته وسهولته، كبئر ينال ماؤها بباع قصير ويسقى بمثل عقال البعير.

35- رب عـرض مـن مالـه مـرجحن   قـد غـدا وهـو خـير أعضـاء مـال

36- ثـم لم أغـش دونـه خطـر الـر   د ولم يقـــذ ناظـــري بالســـؤال

37- قـرب الدهـر مـن يـدي وأكنـت   حالـة مـن سـمائم العـدم خـال

38- ولهـذا أضـحى ثـنائي طـريقا   عامـــرا بيـــنه وبـــين المعـــالي

المرجحن المائل، يقول كم من مال من أمواله حاط عرضه بالبذل فعد عندي وهو خـير أموالـي وأوفـرها علـي أيـام أسأله فأكون قد غشيت سؤال خطر الرد وغرر الخيبة وأكـون قـذي العـين بمـا لقيـت من مشقة وذلة، ثم قال كان الدهر معارضا عني بفوائده متـباعدا فقربه مني بجوده، ووقى حالي، وأكنها بظله من سموم الفقر وشدة حره، ثم قال ومن أجل إحسانه إلي جعلت مدحي له طريقا تسلكه المعالي إليه، وتعبره بالسير نحوه.

39- ولمـثل النفـيس مـن حظـه　　في الخصـل يحـوى بمـثل تلـك الخصـال

40- عـاطل مـن وذائـل المـال صـفر　　وهـو كـاس مـن المـروءة حـال

41- فالـبس المطـرف المضرج من مد　　حـك تألـيف شـاكر غـير آل

الخصـل الفـوز والسـبق. يقول مثل حظك من السبق والتقدم نحوي بمثل خصالك الكـريمة، ثـم قـال هو متعر من المال عاطل من وذائله وهي سبائك الفضة وقطع منها لأنه يجود به ويفرقه إلا أنه مكتس بالمروءة متحل بها، ثم قال البس من مدحي لك مثل الثوب المعلم الطرفين المضرج اللون وهو الأحمر حسنا وبهاء، والآل المقصر.

42- مـتدان مـن القـريض بعـيد　　أن يـريش الغـنى بـريش النـبال

43- لـلمعالي ترعـية لا تضـحي　　إبـل السـهل في رؤوس الجـبال

44- مـن كـلام إذا سـرى الدهر فيه　　لم يـرنح مـن فـترة وكـلال

الترعـية الحسن الرعي للإبل، ومعنى يضحى يغذي، والضحاء للإبل مثل الغذاء للإنسان، والترنح التمايل من الإعياء.

يقـول هـو دان قريـب من السفر وبعيد من أن يوقع الكلام فيه غير موقعه فيكون كمـن راش رمحـا بـريش سـهم، وهو للمعاني حسن التصريف لا يوقعها في غير مواضعها فـيكون كمـن رعـى في الجـبال إبلا قد اعتادت الرعي في السهل، ثم قال هذه المعاني من كلام سهل عذب يسبق إلى الدهر أي حل فيه حال تغلب لا فتور وإعياء.

45- إبلهـا حلـة كهمـك ليسـت　　بـرد عصـب يـبلى ولا بـرد حـال

46- لم أبـزها علـيك فضفاضـة الـ　　أعطـاف حـتى سـديتها بالفعـال

47- أريحي جدنـا له بالقـوافي　　معـلمات فجـاد بـالأموال

العصـب والحـال ضـربان مـن الـبرود الفضفاضـة الواسـعة، والأعطاف النواحي، والأريحـي المـرتاح لـلمعروف. يقـول لـلممدوح أليس هذه القصيدة وإبلها حلة في ثناء وحمـد يـبقى ويـتحرك لا ثـوب عصب يبلى ويتغير، ثم قال لم أبزها أي لم [أحكها] [1] كاملة سابغة عليك حتى جعلت سداها فعالك الكريمة.

---

[1]- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [70] :*

1- أيا ويح الشجي من الخلي / وبالي الربع من إحدى بلي[1]

2- وما للدار إلا كل سمح / بأدمعه وأخلعه سخي

3- سنت عبراته الأطلال حتى / نزحن غروبها نزح الركي[2]

الشجي الحزين وتحقيقه بأنه أكثر، والخلي الخلو من الهموم، وبلي قبيلة من قضاعة، ومعنى سنت وهو من السانية، والغروب مجاري الدمع من العين، والركي البئر.

يقول الخلي لا يعذر الشجي ولا يحس ما به فويح له منه، والربع البالي لا تعلم هذه المرأة البلوية بحاله ولا يجد عهدها به، فويل له منها، ثم قال من وقف على هذه الديار، ورأى تصبرها سمح لها بدموعه فبكى وسخي عليها بضلوعه فرقت، ثم قال لما نظر إلى طلول الديار بكى فاستبقى دمعه ونزحه كما تنزح البئر ونزحها إنفاذ مائها.

4- سقى السرطان جزعك والثريا / ثراك بمسبل خضل روي[3]

5- فكم لي من هواء فيك صاف / غذي جوه وهوى وني[4]

6- وناضرة الصبى حين اسبكرت / طلاع المرط والدرع البدي[5]

السرطان من منازل القمر وهو من النجوم الصادقة النوء، والجزع منعطف الوادي، والخضل الغزير، والغذي الحسن الغذاء، والوني الفاسد الهواء المهلك، ومعنى اسبكرت شبت وامتدت، والمرط الإزار، وطلاعه ملؤه، والدرع الثوب الكامل، واليدي الواسع اليدين وهما الكمان. يقول كم لي في تلك الدار من هواء طيب غذي الجو حسنه إلا أن الهواء كان فيها ونيا قاتلا يعني أن الزمان كان بها طيبا إلا أنه كان يهجر، ثم

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ص و ت: "أيا ويل" و ح.ص: "ألاويل".

2- قال التبريزي في شرحه للبيت: في الأصل: "سنت عبراته الأطلال." وقال المحقق في الهامش: جعل الأطلال فاعلا، وأشار إلى هذا القول محقق شرح الصولي في الهامش 2. ج3: 59.

3- ص: "سقى الشرطان" بالشين، و ح.ص: "سقى الشرطان ربعك" والشرطان نجمان من الحمل.

4- ص و ت: "وهوى وبي" و ح.ص و ت.ش: "غذي جوده." و"عذي" بالعين غير معجمة. و"هوى وفي".

5- ص: "في الدرع" و ح.ص و ت: "في الدرع اليدي" بالياء.

قال وكم من جارية كانت بها ذات نضرة ونعيم مع صباها وشبابها وملئها لإزارها امتلاء ردفها ودرعها بكمال جسمها.

7- تشكى الأين من نصف سريع إذا قامت ومن نصف بطيء

8- تعيرك مقلة نطفت ولكن قصاراها على قلب بري[1]

يقول نصفها الأعلى خفيف لأنها مهفهفة ضربة اللحم، ونصفها الأسفل ثقيل بطيء لعظم ردفها فإذا حاولت القيام لم يطق أعلاها حمل أسفلها فكلت وشكت الفتور والأين، ثم قال إليك نطفت عينها أي إذا نبت برميها قلبك ولكن اقتصارها واستقرارها على قلب عفيف بريء.

9- سأشكر فرجة اللبب الرخي ولين أخادع الدهر الأبي[2]

10- وإن لدي للحسن بن وهب حباء مثل شؤبوب الحبي[3]

الأخدعان عرقان في العنق، والأبي الممتنع المتكبر، والحباء العطية، والحبي ما ارتفع من السحاب، ويقال هو المتراكب. يقول كان العيش قد ضاق علي واشتد فكأن الزمان قد نأى علي وتكبر فأرخى لي هذا الممدوح لين العيش وأفرج لي عنه كما يرخى لين الدابة لورود الماء أو للرعي و لين أخدعي الدهر حتى مال بعنقه علي بعد أن كان أبيا وعطف نحوي بعد أن كان [هربا].

11- أقول لعترة الأدب التي قد أوت منه إلى ثبج دفيء[4]

12- أميلوا العيس تنفح في براها إلى قمر الندى والعدل[5]

13- فقد جعل الإلاه لكم لسانا عليا ذكره بأبي علي

الثبج الوسط، والبرا حلق من صفر تجعل في أنوف الإبل ترد إليها أزمتها، والندى المجلس. يقول إنه دعا أهل الأدب الذين أووا من هذا الممدوح الذي هو جامعهم وحائطهم حيث كان منه إلى وسط دفيء لا يصل إليهم مكروه فيه، وأمرهم أن

1- ح.ص و ت.ش: "وتعرك مقلة" أي تغمضها ليخرج الدمع منها.

2- ص: "الزمن الأبي" و ص.ش و ح.ت: "فرجة البال الرخي". و ح.ص: "الليث" مكان اللبب.

3- ح.ص: "حياء" وهذا تصحيف.

4- ص و ت: "إلى فيح دفي".

5- ص و ت: "إلى قمر الندامى والندى" و ح.ص: "تنفح" بالحاء، نفحت الناقة ضربت برجلها.

يميلوا الإبل بالسير الحثيث إليه وهي تنفح في براها من الجهد وشدة السير، وجعل لنداه قمرا.

14- أغر إذا تفرشنا عليه تفرشنا على كرم وطي[1]

15- لعمر بني أبي دينا وعمري وعمر أبي وعمر بني عدي[2]

16- لقد جلى كتابك كل بث جوى وأصاب شاكلة الرمي

يقول هو أغر مشهور الكرم، وإذا انبسطنا عليه في طلب الحوائج وجدناه وطيء الكرم لين الجانب، ثم أقسم ببني أبيه دينا وهم طييء وبعمر أبيه وبعمر بني عدي من أخزم وهم رهط حاتم الجواد، لقد كشف عنه كتاب الممدوح حين ورد عليه كل ذي جوى وهي الحرقة، وأصاب الغرض فيما أحبه، والشاكلة الخاصرة، وإذا أصابها الرامي فقد أصاب مقتلا وحيا فضربه مثلا، لإصابة الكتاب فيما تضمنه وكان قد كتب من بغداد إلى حبيب وهو بالموصل، والرمي المرمي.

17- فضضت ختامه فتبلجت إلي غرائبه عن الخبر الجلي[3]

18- وكان أغض في عيني وأندى على كبدي من الزهر الجني

19- وأحسن موقعا مني وعندي من البشرى أتت بعد النعي

الفض كسر الطابع، ومعنى تبلجت كشفت وظهرت، والجلي الأمر البين. يقول لما نشرت الكتاب كشف لي عن حقيقة ما أردت وكان في عيني وعلى كبدي أغض وأندى من النور الطري الجني وكان موقعه من نفسي وعندي أحسن من موقع البشرى وردت بعد أن نعي المبشر به إلى قومه، وأخبروا بموته.

20- وضمن صدره ما لم تضمن صدور الغانيات من الحلي

21- فكائن فيه من معنى لطيف وكائن فيه من لفظ بهي[4].

1- ص و ت: "إذا تمرغ في نداه – تمرغنا" و ح.ص: "إذا تمرغ في نداه".

2- ص: "أبي دنيا".

3- ص: "لي" مكان "إلي" و ح.ص: "غرابه".

4- ص و ت: "خطير".

22- وكم أفصحت عن بر جليل   به ووأيت من وأي سني[1]

يقول لك في صدور هذا الكتاب من المعاني الحسان والألفاظ العذبة بفضل الحلي في صدور الغانيات من النساء، ثم قال وكم فيه من معنى لطيف دقيق ومن لفظ بهي جليل وكم صرحت فيه عن برك الجليل ووعدك السني الرفيع، والوأي الوعد.

23- كتبت به بلا لفظ كريه   على أذن ولا خط قمي[2]

24- فأطلق من عقالي في الأماني   ومن عقل القوافي والمطي[3]

25- وفي رمضاء من رمضان تغلي   ولاسيما على البر التقي[4]

26- فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا   ويا شبعي برونقه وريي[5]

القمىء الحقير أي لفظه عذب لا تكرهه النفس، وخطه جليل لا تنبو عنه العين، ثم قال كتبت إذا أماني معقولة فبسطها لك أماني وأطلقها من عقالها وكنت قد تركت قول الشعر واستعمال المطي في السفر فلما قويت أملي ورجائي مدحتك واستعملت المطي [نحوك]، ثم قال ورد كتابك في رمضان ورمضاء حره تغلي ولاسيما على من يتقي الله تعالى ويؤدي فرض الصيام فثلج فؤادي ببرد خبره [المسر] المعجب بعد أن كان مثل الرضف في شدة حره، وشبعت ورويت برونقه وحسنه، والرضف الحجارة المحماة.[6]

27- رسالة من تمتع منذ حين   ومتعنا من الأدب الوضيء

28- لئن غربتها في الأرض بكرا   لقد زفت إلى سمع كفي[7]

---

[1]- ح.ص: "وكم أفصحت ... ووأيت" للتكلم، و"به وأويت من وأي سني". **وذكر محقق شرح الصولي أيضا رواية أخرى للبيت وهي:**

وكم أفصحت عن سر جليل   به ورأيت **عن رأي بهي**

[2]- ح.ص: "ولاحظ".

[3]- ح.ت: فأطلق" فعلا ماضيا.

[4]- ص و ت: "بهامة لا الحصور – ولا التقي". و ح.ص: "ولا البكي" و"**لا النقي**".

[5]- ح.ص: "ويا شبعي إذا تمضي وربي." و ح.ص و ت: "إذا يمضي" مكان "**برونقه**" **و ح.ص:** "نمضي".

[6]- ما بين المعقوفتين داخل الفقرة زيادة يقتضيها السياق.

[7]- ص وت: "جليت على السمع".

29- وإن تك من هداياك الصفايا   فرب هدية لك كالهدي[1]

الوضيء الحسن الجميل، ومعنى زفت أهديت إلي كما تهدى العروس إلى زوجها، وجعل سمعه كفؤا لها لأنه عالم ممتن للحسن قائل له، ثم قال إن كانت هذه الرسالة من هداياك المختارة فكم من هدية لك سواها كأنها في حسنها وتمامها عروس تهدى إلى زوجها.

30- بيان لم ترثه تراث دعوى   ولم تنبطه من حسي بكي

31- عشوت إلى عداتك فيه حتى   خطوت بها إلى أمل مضي[2]

32- فناهض من هذه الأسفار وجها   مطاياه ضوامر كالحني[3]

يقول بيانك من غزارة طبعك لم تأخذه من كلام غيرك ثم ادعيته أنت ويستخرجه علمك ولا يستنبطه من علم قليل كالحسي البكي وهو الماء القليل، ثم قال لما وعدتني في كتابك عشوت إلى تلك العداة فأفضت بي إلى أمل مضي تبين لي حسن عاقبته بك، ثم قال فناهض في ذلك الأمل من السفر طريقا ووجها حتى ضمرت فيه الإبل المعدة حتى صارت معوجة كالحني وهي القسي.

33- فلست ترى أصب هوى ونفسا   بأدنى النيتين من الدني[4]

34- نبت على خلائق منك بيض   كما نبت الحلي على الولي[5]

35- فمن جود تدفق سيله لي   على مطر ومن جود أتي[6]

36- ومن عرف له حولي صريف   ببازله ومن عرف فتي[7]

1- ص و ت: "فإن تك".

2- ص و ت: "على عداتك فيه" و"خطوت به علىة أمل" و ح.ص: "خطرت على أمر ملي".

3- ص و ت: "فناهض بي من الأسفار وجها" و"مهاريه" و ح.ص: "فناهض بي في الإسفال" وهذا تحريف..

4- ص و ت: "أقل" و"وألزم للدنو" وح.ت: "والزم للديون" مكان "بأدنى النيتين". و"فلست ترى أحب هوى ونفسا".

5- ص و ح.ت: "على مواهب" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "وان رويت "الخلي" بالخاء فجائز.يراد به النبت الذي يخلى.

6- ح.ص: "فمن جود تدفق فيه سيل".

7- ص و ت: "بنابيه" و ح.ص: "بنائبة" وهذا تحريف و ح.ص و ت: "ومن جود".

أراد بأدنى النيتين المقام في المنازل وترك السفر. يقول لا يكون أحد أهوى للمقام وأصب فيه من اللئيم الدني، ثم قال خلائقك الكريمة غذاء لي أنبت عليها كما أن الولي من المطر غذاء للحلي وهو نبت يقال له النصي فإذا يبس قيل له الحلي، ثم قال جودك لي من بين جود تدفق سيله أي يندفع عن مطر من نوالك ينزل علي بحيث يسيل أي يجود علي بمزيد، ومن جود يأتي من عندك على بعدي من ديارك، كالأتي، وهو سيل يأتي من بلد إلى بلد، ثم قال ومن جودك ما هو قديم عندي كالبعير المسن الذي قد شق بازله فهو يصرف به أي يصوت ومنه ما هو حديث فتي.

37- ومحدود الذريعة ساءه ما ترشح لي من السبب الحظي[1]

38- يدب إلي في شخص ضئيل وينظر من شفا طرف حفي[2]

39- ويتبع نعمتي بك عين ضغن كما نظر اليتيم إلى الوصي[3]

المحدود المحروم، والذريعة الوسيلة، ومعنى ترشح تهيء، والحفي ضد المحروم. يقول رب حاسد لي قد حرم ولم تحظ وسائله فساء ما هيأت لي من الوسائل الحظية، ثم قال يستر عني بجسده ويدب إلي بشره وقد أخفى شخصه وحفاه لئلا أشعر به، وغض طرفه فنظر شفا طرفه، وينظر إلى نعمتي بك نظر عداوة وحقد كما ينظر اليتيم إلى وصيه، ويروى شبا طرفه وهو الحد.

40- رجاء أنه يوري بزندي إليك وأنه يفري فريي[4]

41- وذاك له إذا العنقاء صارت مربية وشب ابن الخصي

يقال يفري الفري إذا أتى بالعجب في فعله وكان داهية، وأصله من فريت الشيء إذا قطعته. يقول هذا الحاسد يرجو أن يظفر منا بمثل حالتي وأن يقوم عندك مقامي ولا يجب له ذلك حتى تفرخ العنقاء وهي طائر معدوم ولا يعرف منه إلا اسمه وحتى يكون للخصي ابن يشب وهذا لا يكون أبدا.

- أرى الإخوان ما غيبت عنهم بمسقط ذلك الشعب القصي

1- ح.ص: "من السيب" بالياء.

2- ص و ت: "خفي".

3- ح.ص: "غير" مكان "عين" وهذا تحريف..

4- ص: "لديك".

43- ومــردود صــفاؤهم علــيهم   كمــا رد الــنكاح بــلا ولــي

يقـول إخوانـي مقـبلون علـي مادمت حاضرا فإذا غبت نأوا بجانبهم وصاروا في أقصى نواحيهم، وضرب الشعب مثلا وهو الطريق في الجبل، ثم قال ويردون على أنفسهم صفاء مودتهم كما يرد النكاح إذا لم يكن بعقد وولي، والمعنى أن مودتهم غير منعقدة عندهم قلما يثبتون عليها.

44- وهـم مادمـت كوكـبهم وساروا   بــريحك في غــدو أو عشــي[1]

45- فحينـئذ خـلا بـالقوس بـار   وأفرغــت الأداة علــى الكمــي

يقـول هم إخوان ما أقمت فرأوا إحسانك إلي وإقبالك علي فكنت لهم كوكبا يقـتدون بـك ويسيرون بسيرك، ثم قال إذا قمت فحينئذ يبدون لي المودة ويخصوني بالبر، وضـرب قولـه خـلا بـالقوس بار وأفرغ أداة الحرب على الشجاع مثلا لقيامهم بحقه وبره ويقال لمن أحكم أمرا وكان [دؤوبا به] أعطوا القوس باريها.

46- وإن لهــم لإحســانا ولكــن   أتــى الــوادي فطـم علـى القـري[2]

47- وهـل من جاء بعد الفتح يسعى   كصــاحب هجــرتين مــع النــبي[3]

القـري مسيل الماء إلى الروضة. يقول لهؤلاء إحسان قبلي، ولكن إحسانك إلي طم عليه واستغرقه كما يطم ماء الوادي على ماء القري، وفضلك عليهم في الإحسان إلي وموالاتـه علي كفضل من هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم هجرتين على من دخل في الإسلام بعد فتح مكة من غيره.

1- ح.ص: "مادمت كهفهم".

2- ص و ت: "جرى".

3- ح.ص و ت.ش: "وما من جاء'

القصيدة [71] *:

وقال يمدحه أيضا:

1- لمكاسر الحسن بن وهب أطيب	وأمر في حنك الحسود وأعذب[1]

2- وله إذا خلق التخلق أو نبا	خلق كروض الحزن أو هو أطيب[2]

يقال فلان طيب مكسر العود أو خبيثه إذا زكا عند الاختبار أو نقص، فيقول مكاسره طيبة عذبة إلا أنها مرة عند الحسود لأنه يسخنه بما فيه من الفضل، ثم قال وله خلق حسن طيب كروض الحزن، وهو المرتفع من الأرض، وروضه أطيب الروض أو هو أطيب من روض الحزن، ويروى أو هو أخصب، وقوله إذا خلق التخلق أي إذا بليت أخلاق المتخلقين بما ليس في طبعهم ونبت أي قل خيرها من قولك نبا السيف ينبو إذا لم يقطع.

3- ضربت به أفق الثناء ضرائب	كالمسك يفتق بالندى ويطيب[3]

4- يستنبط الروح اللطيف نسيمها	أرجا وتؤكل بالضمير وتشرب[4]

5- ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت	فيه الظنون أمذهب أم مذهب

الضرائب الأخلاق. يقول وصلته إلى أقصى غاية الثناء والمدح خلائق كالمسك المفتوق بالندى المطيب به، وكأنه بالندى ماء الورد وما أشبهه من الطيب، ثم قال يستنبط نسيم تلك الضرائب ألطف ما يكون من الروح وهو انتشار رائحة الطيب وتؤكل تلك الضمائر بالوهم والضمير، وتشرب لطيبها وحسنها، وهذه أمثال، ثم قال السماحة آخذة بمذهبه جارية على حكمه فالظنون مائلة فيه أمذهب ذلك وشيء اعتقده أم هو مذهب جعله الله تعالى فيه وجعله عليه، ويروى فالتقت فيه الظنون أي اجتمعت.

6- ورأيت غرته صبيحة نكبة	جلل فقلت أبارق أم كوكب

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "العدو" و ح.ص و ح.ت: "وأصعب".

2- ص و ت: "أخصب".

3- ص.ش و ح.ت: "ضربت به خيم الثناء".

4- ص.ش و ت.ش: "يستنبط الروح اللطيف نسيمها" برفع الروح ونصب نسيمها.

7- متعت كما متع الضحى في حادث داج كـأن الصـبح فـيه مغـرب[1]

8- يفديه قوم أحضرت أعراضهم سـوء المعايـب والـنوال مغيـب[2]

الجلل الجليل وهو مصدر وصف به، ومعنى متعت ارتفعت، والداجي الشديد السواد. يقول غرة وجهه تجلو سواد النكبات الجليلة فكأنها برق أو كوكب، ثم قال متعت تلك الغرة مضيئة في حادث أسود قد صير بياض الصبح أسود كظلام المغرب فصيرته غرته حتى أجليت كوقت الضحى إذا متعت الشمس، ثم قال جعل الله له الفداء قوما أحضروا أعراضهم سوء العيوب والذم وغيبن نوالهم عمن تعرض له.

9- من كل مهراق الحياء كأنما غطى غد يري وجنتيه الطحلب[3]

10- متدسم الثوبين ينظر زاده نظر يحدده وخد صلب[4]

11- فإذا طلبت لديهم ما لم أنل أدركت من جدواه ما لا أطلب[5]

أراد من كل رجل قد هريق ماء الحياء من وجهه فكأنه لعدم الحياء من وجهه قد غطى الطحلب خديه وهذا مثل، ثم قال هو متدسم الثوب غير طاهر لفجوره ولؤمه،

1- ص.ش و ح.ت: "كأن الشرق فيه مغرب" و ح.ص و ح.ت: "غيهب" وقال التبريزي في شرحه للبيت:... وعلى هذا الوجه تكون الرواية:

كما متع الضحى في عارض داج".

2- ص.ش و ح.ت: "ريب الحوادث والفعال مغيب" وعن محقق شرح الصولي: قال الآمدي وأنشد:

يقاويك قوم اخضرت أعراقهم ريب الحوادث والفعال مغيب

وعن محقق شرح التبريزي: "أحضرت" بالبناء للمجهول، واورد الرواية التالية:

يفديك قوم أحضرت أعراضهم ريب الحوادث والفعال مغيب

3- ح.ص: "حداق" و"عذارى".

4- ص و ت: "يحدقه" و ح.ص: "ينظر زاده نظرا" وهو تصحيف.

و"متدسم الثوبين ينصر زاده".

و ح.ص و ح.ت: "متبسم الثوبين ينصر زاده".

و ح.ت: "ينصر زاده. نظر يحدده ووجه صلب".

5- ص: "إليهم".

وزاده ممنوع ينظر إليه بحدة وخد صلب، ثم قال فإذا سألتهم وطلبت عندهم لي من معروفهم فإني مدرك من نيل هذا الممدوح ما لا أطلبه [عندَ غيره] (1)

12- ضم الفتاء إلى الفتوة برده ... وسقاه وسمي الشباب الصيب

13 وصفا كما نصع الشهاب وإنه ... في ذاك من صبغ الحياء لمشرب(2)

14- تلقى السعود بوجهه وتحبه ... وعليك مسحة بغضة فتحبب

يقول هو ذو فتاء في سنه وفتوة في خلقه ومروءة، وماء الشباب مغذ له محسن لوجهه كما يحسن وسمي السحاب المطر للأرض، وهو صافي اللون ناصعه كالشهاب وهو النجم، وهو موضع ذلك، مشرب اللون حمرةِ من صبغ الخجل وصفرة من صبغ الحياء، ثم قال وجهه ميمون سعيد فمن نظر إليه فأحبه تحبب إلى الناس وإن كان مبغضا إليهم.

15- إن الإخاء ولادة وأنا امرؤ ... ممن أواخي حيث ملت فأنجب

16- وإذا الرجال تساجلوا في مشهد ... فمريح رأي منهم أو معزب(3)

17- أحرزت خصليه إليك وأقبلت ... آراء قوم خلف رأيك تجنب

يقول أنجب الرجل إذا ولد نجيبا أي لا أواخي إلا نجيبا، والمساجلة هنا أن يتنازع القوم الآراء ويعارض بعضهم بعضا، والمريح الذي يظهر الرأي سريعا وأصله الذي يريح الإبل من المرعى إلى المنازل، والمعزب الذي يبطئ رأيه، وأصله المبعد للشيء، ويروى أو مغرب وهو الذي لا يريح ماشيته، والخصل السبق، وهذه كلها أمثال، والمعنى أن رأيه أصدق الآراء عند اختلاف الآراء في مشهد فهو يحرز شرف ذلك المشهد لتقدم رأيه، ويجنب رأي غيره خلفه.

1- زيادة لتتمة السياق".

2- ص و ح.ت: "كما اعتدل" و ح.ص: "الشباب".

و ح.ص و ت: "كما يصفو" و ح.ت: "وصفا كما اعتدل الشباب"

وقال المحقق وهي رواية الخارزنجي التي شفعها بقوله:

"ورواية "الشباب" أجود لقوله:

"وإنه مع ذاك من صبغ الحياء لمشرب".

3- ص و ت: "معزب".

18- ولقـد رأيـتك والكـلام لآلـئ   تـؤم فـبكر في الظـلام وثيـب[1]

19- فكـأن قسـا في عكـاظ يخطـب   وكـأن لـيلى الأخيلـية تـندب

20- وكـثير عـزة يـوم بـين ينسـب   وابـن المقفـع في اليتـيمة يسـهب[2]

يقـول رأيـته يخطـب بكـلام كـاللؤلؤ، والـتؤم ضرب من اللؤلؤ وليس من معنى التوأم، فمن ذلك الكلام بكر لم تسبق إليه، ومنه ثيب اخترته مما سبقت إليه فكأنك قس ابـن سـاعدة الإيـادي وكـان خطيب العرب، وكأنك ليلى الأخيلية تندب توبة بن الحمير، وكانت أشعر نساء العرب، وإنما ذكرها لأن الندبة للنساء وأراد كثير عزة فكبره ضرورة، واليتيمة رسالة لعبد الله بن المقفع لا نظير لها[3]، والإسهاب الإطناب في الكلام.

21- تكسـو الوقـار وتسـتخف موقرا   طـورا وتـبكي سـامعين وتطـرب

22- قـد جاءنـا الرشأ الذي أهديته   خـرقا ولـو شـئنا لقلـنا المركـب

23- لـدن البـنان لـه لسـان أعجـم   خـرس معانـيه ووجـه معـرب

يقـول أنت تكسو السامعين مرة وقارا بجزالة لفظك وفخامته، ومرة تستخف الموقر سـرورا لحسـنه ورقـة معانـيه، وتبكـيهم تـارة بوعظـك لهـم وتطربهم تارة ببدائعك وحسن صـوتك، ثم قال قد جاء الرشأ وهو الغزال الصغير، وكنى به عن غلام من العجم أهداه إلـيه الحسن بن وهب فعف عنه حبيب ورده عليه بعد أن وصفه وشكره عليه فاستوهبه من أخلاقـه عوضـا مـنه، والخرق اللاصق بالأرض ضعفا وصغرا، ثم قال لسانه أعجم اللفظ أخرس المعاني إلا أن وجهه معرب بين الحسن.

24- يـرنو فيثـلم في الفـؤاد بطـرفه   ويعـن للـنظر الحـرون فيصـحب[4]

1- ص و ت: "توم فبكر في النظام" و ح.ص: "وإذا سمعتك" و ح.ص و ت: "وإذا رأيتك" و ح.ت: "ولقد سمعتك".

2- ح.ت: "وكثير في يوم بين".

3- عـبد الله بـن المقفـع كاتـب مشـهور بالـبلاغة، مـن أهل فارس، كان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصـور الخليفـتين الأولـين مـن خلفـاء بـني العـباس، ثـم كتب له واختص به، قال الأصمعي: صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها "الدرة اليتيمة" التي لم يصنف في فنها مثلها. (وفيات الأعيان ج2: 151 وما بعدها).

4- ص و ت: "في القلوب" و ح.ت: "يرن".

25- قـد صـرف الـرانون خمرة خده   وأظـــنها بالـــريق مـــنه ســـتقطب[1]

26- حمـد حبيـت بـه وأجر حلقت   مـــن دونـــه عـــنقاء لـــيل مغـــرب

الـرنو الـنظر، ومعـنى يصـحب ينقاد،ويقطـب يمزج، والعنقاء طائر يوجد اسمه ودابـة معدومـة. والمغـرب من الشيء الغريب، ويقال من غروب الشمس كأنه لا يظهر إلا لـيلا ، ومعـنى حلقـت ارتفعـت. يقـول إذا نظـر هذا الغلام أصلب القلوب بطرفه الفاتر ويـنقاد لـه الحلـيم الذي لا يتبع نظره أحد كلفا به، ثم قال قد صير الناظرون إليه حمرة خـده خمـرا صـرفا أي خالصة وأظنها ستمزج بماء فمه الصقيل فيترشف ريقه، ثم يعض علـى خـده فتمـتزج حمرته بريق فمه، ثم قال حبيت مني بحمد على إهدائه إلي إلا أن أجـرك علـيه مقـدوح لأنـك أهديـته لأسومه نفسه فقد حلقت دون الأجر عليه العنقاء، وذهبت به أي كما أن العنقاء معدومة، وكذلك أجرك عليه.

27- خـــذه وإن لم يـــرتجع معـــروفه   محـــض إذا مـــزج الـــرجال مهـــذب[2]

28- وانفـح لنا من طيب خيمك نفحة   إن كانـــت الأخـــلاق ممـــا يوهـــب[3]

يقـول خـذ الغـلام إلـيك، وإن كان مثله لا يرتجعه رجل محض مهذب الأخلاق نقي من العيوب إذا اختلط خير الرجال بشرهم، وهب لنا من طيب خلقك هبة عوضا من هـذا الغلام، وإن قدرت على ذلك وأمكنتك هبة أخلاقك، ويحتمل أن يريد خذه وارتجع معروفك بأخذه، وإن كان الكريم المهذب لا يرتجع معروفه.

1- ح.ت: "تقطب".

2- ص و ح.ت: "إذا عـد الـرجال" و ص.ش و ح.ت: "إذا غلـث الـرجال" وأضـاف الصـولي روايـة "علـث" و ح.ص و ح.ت: "إذا عيب الرجال" و"إذا خلط الرجال".

3- ص: "رخيمك نفخة" و ص و ت: "توهب".

القصيدة [72] *:

وقال يمدحه أيضا:

1- ذريـــني مـــنك ســـافحة المـــآقي ومـــن ســـرعان عـــبرتك المـــراق

2- وتخويفـــي نـــوى عرضـــت وطالـــت فـــبعد الغـــاي مـــن حـــط العـــتاق [1]

المآقي جمع مأق العين وهو طرفهما الذي يلي الانف، وسرعان الشيء أوله. يقول لعاذلته على السفر ناهيا لها عن بكائها لفراقه ذريني من بكائك وسفح دموعك، وإراقة أول عبرتك ومن تخويفك إلي هذه النوى التي نويتها الطويلة العريضة، فإني كريم من الرجال طموح الهمة فإني بالحظ منك كالفرس الذي يفوز بالسبق في أبعد الغايات.

3- وأنـــت فهـــات تلـــك فـــإن همـــا عـــراني باشـــتجار وارتفـــاق [2]

4- قلائـــص لا يقـــيها حـــد ســـيفي ولا همـــي غـــداة العـــزم واق [3]

الاشتجار أن يضع يده على شجره مفكرا مهتما، والشجر أسفل الخد، والارتفاق الاتكاء على المرفق. يقول لخادم إبله هات تلك الإبل [فإن هما عراني] [4] مشتجرا مرتفقا فلا أنضيه إلا بالسفر، ثم قال هات قلائصي وهي العلية من الإبل لا يمنعها من حد سيفي حين أعقرها للضيفان ولا من تنفيذ هم على ظهورها مانع ولا يقيها مني واق.

5- متى مـــا يســـتمحها الســـيل تـــترع لـــنا ســـجل الذمـــيل إلـــى العـــراقي [5]

6- تهـــون علـــي آويـــتها عجافـــا إذا انصـــرفت بآمـــال مـــناق [6]

السجل الدلو مملوءة، والعرقوة خشبة تصلب على فم الدلو، والمنقية السمينة ذات النقي وهو المخ، ويقال الشحم. يقول إذا استمحنا هذه الإبل بالسير كما يستماح

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح.ص و ت.ش: "متى"

2- ص و ت: "وقرب أنت" و ح.ص و ح.ت: "وقرب انت تلك فإن ليلى".

3- ص و ت: "حد همي" و "ولا سيفي غداة الهم واق" و ح.ص: "غداة الحق" و ح.ص و ت.ش: "ولا سبقي" و ح.ص و ح.ت: "حد عزمي" و "غداة الحد".

4- جملة ساقطة في الأصل والزيادة من البيت.

5- ص: "متى ما تستمحها السير تنزع" و ت: "ما تستمحها السير".

6- ح.ص: "إلى الحسن"

البئر ملأت لها سجلا من ذميلها وهو سير سريع إلى العراقي، وهذا مثل، ثم قال إذا انصرفت من سفري وآمالي تامة سمان فلا أبالي برجوعها عجافا مهازيل.

7- سلام ترجف الأحشاء منه   على الحسن بن وهب والعراق

8- على البلد الحبيب إلي غورا   ونجدا والفتى الحلو المذاق

قوله "ترجف الأحشاء منه" أي تضطرب سرورا بلقائه، والغور المنخفض من الأرض، والنجد ضده. يقول غور هذا البلد ونجده محبب إلي وقوله "الحلو المذاق" أي طيب الأخلاق حلو مذاقها.

9- نؤوب إلى شمائل منه ميث   قليلات الأماعز والبراق [1]

10- وهل لملمة ظلماء خرت   على تلك الخلائق من خلاق[2]

الميثاء الرملة السهلة، والأمعز الموضع الصلب ذو الحصى، والأبرق ذو الحجارة والطين. يقول أخلاقه سهلة وطئة لا خشونة فيها ولا صعوبة، ثم قال هو ميث الأخلاق غير منتقل عنها فإن طرقته ملمة وخرت عليه أذهبتها ولم يكن لها خلاق عنده.

11- سنبكي بعده غفلات عيش   كأن الدهر عنها في وثاق[3]

12- وأيامالـه ولنا لدانا   عرينا من حواشيها الرقاق[4]

13- نصب على التقارب والتداني   ويسقينا بكأس الموت ساق[5]

1- ص و ت: "نميل" و ح.ص : "نؤوب إلى خلائق منه" و "ميرمات".

2- ص و ت: "دهياء" و ح.ص: "يوما ألمت" و "وهل لملمة دهماء" و "وهل لملمة ولحادثات" و "فهل لملمة دهياء عزت علي". و "وماللمة" و ح.ص و ت.ش: "وهل لملمة ولنائبات" و ح ت: "دهماء" و "وهي لملمة ولحادثات" و "هل لملمة دهياء عزت"

3- ح.ص و ت: "ليالي نحن في وسنات عيش" و "منها".

4- ص و ت: لنا وله" وأورد محقق شرح الصولي عن الخارزنجي:

ليالي نحن في وسنات عيش   كأن الدهر عنا في وثاق

وأيام لنا وله لدان   عرينا من حواشيها الرقاق

وقال وقال ابن المستوفي: "ليالي نحن في وسنات عيش".

و "وأياما لنا وله لدانا نعمنا في حواشيها" و ت.ش: "نعمنا في حواشيها".

5- ص و ت: "الشوق".

14- كـان العهـد عـن عفـر لديـنا   وإن كـان الـتلاقي عـن تـلاق[1]

غفلات العيش رخاؤه، وغفلة الزمان عن تغييره، ولذلك قال كان الدهر في وثاق عـنها، واللـدان الـناعمة، وحواشـيها الرقاق كناية عن حسنها ورقة العيش فيها، ثم قال يصب كل واحد منا إلى صاحبه ويشتاق إليه عن قرب بعضنا من بعض ونذوق الموت لما نلقـاه معـا مـن الوجد، وكأن العهد عندنا بعيد إذا افترقنا، وإن كان يلاقينا بعد تلاق متصلا به، ويقال لقيته عن عفر بعد مدة وحين.

15- سأسـقي الركـب مـن ذكـراه صـرفا   وممـزوجا مـع الكـلم الـبواقي [2]

16-شـرابا عظمـه للشـرب شـرب   وسـائره ارتفـاق للـرفاق[3]

17- وتـبرد بينـنا أبـدا قـواف   وشـيك الفـوت مـنها بالـلحاق[4]

الصـرف الخـالص، وتـبرد مـن الـبرد أي تسـير، والوشيك السريع، وعظم الشيء معظمـه. يقـول أعله الركب بمزجه فأتحفهم منه بضربين ضرب لا يشوبه [شيء] [5] وضرب ممزوج بالغزل مع القصائد الباقية آخر الدهر، ثم قال عظم مذهبي له شراب للشرب أي يتمـتعون بـه بأكـثره فـيقوم لهـم مقـام الشـراب، وسائره رفق للرفاق يتهللون به، ثم قال ويتصـرف بيني وبينه أبدا قواف فوتها وسبقها لما وراءها سريع مع لحاقها ما فاتها وقوله باللحاق أي مع اللحاق.

18- إذا مـا قـيدت رتكـت وليسـت   إذا مـا أطلقـت ذات انطـلاق

19- علـى أقـرابها وعلـى ذراهـا   لطـائم مـن مديـح واشـتياق [6]

20- مضـاعفة الصـبابة مسـتبين   علـى صـفحاتها أثـر الفـراق[7]

1- ح.ص و ح.ت: "كأن الدُهر".
2- ص و ت: "من الكلم".
3- ح.ص: "شراب" بالرفع.
4- ص: "واللحاق".
5- كلمة غير واضحة في الأصل.
6- ح.ص و ت.ش: "على أقرانها" جمع قرى وهو الظهر.
7- ح.ص و ت.ش: "مكررة الصبابة" وعن محقق شرح الصولي: قال المبارك ابن أحمد: من كسر العين في (مضاعفة) أراد أنها تضاعفت الصبابة بإيرادها ومن فتح العين أراد أن صبابتها مضاعفة...

يقول قوافي الشعر إن أهملت ولم تقيد بحفظ وكتاب لم تستبن، وإن قيدت رتكت أي أسرعت ذاهبة في الأرض، ثم قال على أقواتها أي على جوانبها وخواصرها وعلى ذراها أي على أعاليها لطائم أي ضروب من طيب الممدوح وذكره الشوق إلى هذا الممدوح، ثم قال هذه القوافي قد ضوعف فيها ذكر الصبابة والشوق إليك واستبان على نواحيها أثر فراقي إياك، والمعنى أن وصفه لحاله في شعره يدل على ما يلقاه من الوجع لفراقه.

القصيدة [73] *:

وقال يمدح وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجرجان [1]:

1- يـــا عصـــمتي ومعولـــي وثمـــالي   بـل يـا جـنوبي غضـة وشـمالي [2]

2- يالأمـتي أغشـى بهـا حـد الوغـى   ياكوكـبي أسـري بـه وهلالـي [3]

3- شـكلت رجـاء أخـيك فرقـتك الـتي   قـد أمسـكت بمخـنق الآمـال

الـشمال المعـاش، اللأمة الدرع، وحد الوغى شدة الحرب. يقول للحسن بن وهب بـك اعتصـم وعلـيك أعـول وأنـت لـي كالجـنوب الغضـة الـناعمة التي تأتي بالمطر، أو كالشمال التي تأتي بالصحو وبرد الهواء، وأنت لي كالدزع الحصينة أغشى بها الشدائد وأنـت لـي كوكـب أهـتدي بـهٰ وهـلا ل أستضيء بنوره، ثم قال لما فارقتك قيدت فرقتك رجائي وأمسكت بخناق آمالي ولم يتم لي رجاء بعدك.

4- فوجدتهـا في مطلـبي وعرفـتها   في همـتي ورأيـتها في خـالي [4]

5- وغـدوت تخطونـي العـيون ضـئوولة   مـن بعـد أبهـة لديـك وخـال

6- مـن شـدة الشـوق الـتي قـد أفرطـت   فكأنهـا في العـين شـدة حـالي [5]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

[1]- وفي نسخة الصولي: "وقال يسأل كتاب شفاعة" و علق المحقق على ذلك بقوله "و ورد في رواية: قال أبو تمام يسأل إسحق بن أبي ربعي كتابا بسلامته. وأضاف: وجاء على رأس إحدى نسخ شرح التبريزي، وقال وكتب بها إلى الحسن بن وهب بجرجان. والحسن بن وهب هذا هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي، أبو علي، كاتب، من الشعراء، كان معاصرا لأبي تمام، وله معه أخبار، وكان وجيها، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، توفي نحو 250هـ. (الأعلام ج2: 226).

[2]- ح.ص: "ومؤملي".

[3]- ص و ت: "بل لأمتي ألقى بها" و "بل كوكبي" و ح.ص: "لجج الوغى" و ح.ص و ح.ت: "بل لأمتي أغشى بها".

[4]- ص وت:

فوجدتهـا في همـتي ورأيـتها   في مطلـبي وعرفـتها في مـالي

وح. ت:

فوجدتهـا في مطلـبي وعرفـتها   في همـتي ورأيـتها في مـالي

[5]- ح.ص: "أطرقت" ولعله تصحيف و "في ذاك شدة حالي".

الأبهة فخامة المنظر، والخال الخيلاء في المشي. يقول وجدت أثر فرقتك في مطلبي لخيبته بعدك، وفي همتي باتضاعها وضعفها، وفي خالي بنقصانه وقلة بهائه، وتخطتني العيون وازدرتني ضؤولة وقلة بعد أن كانت تجول في، وأنا بك ذو أبهة واختيال، ثم بين لم ذاك فقال من شدة الشوق إليك المفرطة علي التي كأنها إذا تؤملت شدة حال من فقر ومن مرض وغيره.

7- فاجل القذى عن مقلتي بأسطر يكشفن من كربات بال بالي [1]

8- واحثث أنا ملك السوابغ بينها حتى تجول هناك كل مجال [2]

9- مازلن أظآر البلاغة كلها وحواضن الإحْسَانِ والإجمال[3]

يقول قد بلي بالي بعدك وتغير وقذيت عيني بالنظر إلى غيرك، فاجل قَذَى عيني واكشف كرب بالي بأسطر تنزع أنا ملك بالكتاب بينها وتجول فيها فمازلن للبلاغة مربيات أظآر، وللإحسان حواضن، والظئر المرضعة.

10- في بطن قرطاس رخيص ضمنت أحشاؤه غرر الكلام الغالي[4]

11- سود يبيضن الوجوه بمصطفى تلك النوادر منك والأمثال[5]

يقول أجبت سائلك في بطن قرطاس رخيص إلا أنه مضمن كلاما غاليا نفيسا، ثم قال تلك الغرر من الكلام سود في الكتاب إلا أنها تبيض وجه سامعها وقارئها بما يتضمن من نوادر الكلام المختار، والأمثال المصطفاة السائرة.

12- إني أعدك معقلا ما مثله كهف ولا جبل من الأجبال [6]

13- وأرى كتابك بالسلامة مغنيا عن كتب غيرك باللهى والمال [7]

1- ص: "عن كربات" و ح.ص : "ذهن بالي".

2- هذا البيت جاء في ص و ت. بعد البيت (سود يبيضن الوجوه) وهو البيت الحادي عشر في نسخة الشنتمري.

3- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت:
(واحثث أناملك السوابغ بينها).

4- جاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت (مازلن أظآر البلاغة كلها). و ص و ت: "درر الكلام"

5- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فاجل القذى عن مقلتي).

6- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (في بطن قرطاس رخيص ضمنت...).

7- ح.ص: "عن كتب زماننا بالمال" و "عن كتب غيرك بالغنى" و "عن كتب أولاد الزنا بالمال" و ح.ت: "عن كتب أهل زماننا بالمال".

الكهـف الغـار، والمعقل الحصن. يقول أنت لي معقل حصين لا كهف ولا
ثم قال كتابك بما يتضمنه من سلامتك يغني عن كتب غيرك بالعطايا والمال.

القصيدة [74] *:

وقال يمدح الحسن بن رجاء بن الضحاك [1]:

1- أبـدت أسى أن رأتني مخلس القصب   وآل مـا كـان مـن عجـب إلى عجب[2]

2- ســت وعشــرون تدعونـــي فأتــبعها   إلـــى المشــيب ولم تظـلـم ولم تحــب

القصـب ضـفائر الشـعر واحدتهـا قصـيبة، والمخلـس الـذي اختلط فيه البياض بالسـواد، والعجـب مـن الإعجـاب والحسن، والعَجب من التعجب والإنكار. يقول حزنت بشـيب رأسـي وصـار عـندها مـنكرا يتعجـب مـنه بعدمـا كان اسود يتعجب به، ثم قال يدعوني إلى الشيب ست وعشرون سنة فأتبعها ولم تدعني إلى الشيب في غير وقته فتكون ظالمـة لـي جائـرة علـي فـإني قاسيت من الدهر ما لوشبت معه في المهد لم ينكر، والحوب الإثم.

3- يومـي مـن الدهـر مـثل الدهـر بخربه   حـزما وعـزما وسـاعي مـنه كالحقـب[3]

4- فأصـغري أن شـيبا لاح بـي حدثـا   وأكـــبري أنـــني في المهـــد لم أشـــب

5- ولا يؤرقـــك إيمـــاض القـــتير بـــه   فـــإن ذاك ابتســـام الـــرأي والأدب [4]

يقـول شـيبي هـذا قـد تأخر عن وقته لأني قد جريت في أقل المدد وأظهرت من الحزم والعزم ما كان يومي فيه دهر، وساعتي معه حقبة وهي السنة، فالعجب مني كيف لم أشـب وأنا صبي في المهد، وليس العجب من شيبي بعد ست وعشرين سنة فليصغر عندك شـيبي الآن وليكن عندك إن لم أشب في المهد، ثم قال له لا يمنعنك من النوم لمعان القتير وهو الشيب برأسي فإنه دليل تمام رأيي وأدبي، وضرب الابتسام مثلا لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم.

---

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - قال الصولي "وقيل هي في الحسن بن سهل" وذكر هذا محقق شرح التبريزي و أضاف أيضا أنها "قيلت في مدح الحسن بن وهب".

2 - ص: "إذ رأتني" و ت.ش: "القصب بضم الصاد.

3 - ص و ت: "مشتهر" مكان "بخربه" و "عزما و حزما".

4 - ح.ت: "يردك".

6- رأت تشعنه فاهتاج هائجها وقال لاعجها للعبرة انسكبي[1]

7- لا تنكري منه تحديدا تخلله فالسيف لا يزدرى إن كان ذا شطب[2]

يقول رأت هذه الجارية تشعت حالي وتغير جسمي وشعري فهاج هائج حزنها، ودعاها لاعج صدرها واحتراقه جريا إلى أن ينسكب دمعها، ثم قال لها لا تنكري ما تخللني من تخدد جلدي وتشعثه فإن ذلك تمام جلدي، والسيف لا يزدرى تشطبه بل يدل على حدادته ومضائه، والشطب طريقه وفرنده.

8- لا يطرد الهم إلا الهم من رجل مقلقل لبنات القفرة النعب[3]

9- ماض إذا النوب التفت رأيت له بوخدهن استطالات على النوب[4]

يقول من طرقه هم فلا يطرده إلا بهمة يقلقل بها الإبل النواعب في سيرهن، وجعل الإبل للقفر بنات للزومها لها بالسير، ثم قال لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال نافذ إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب بوخدهن وهو سير سريع.

10- ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب[5]

11- صدفت عنه فلم تصدف مودته عني وعاوده ظني فلم يخب[6]

12- كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن تحملت عنه جد في الطلب[7]

1- ص و ت: "تشننه" و ح.ص: "رأت تشبثه" و ح.ص و ح.ت: "تبسمه" و "تغيره" و ح.ت : "تشتته".

2- جاء هذا البيت في ص. بعد البيتين:
(لا يطرد الهم إلا الهم من رجل...) والبيت:
(ماض إذا الهمم التفت رأيت له) ص: "والسيف" و ص و ت: "تحلله".

3- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت السادس: (رأت تشننه فاهتاج هانجها) و ح.ص: "النصب" وهو من تصحيف النساخ و ح.ص و ح.ت: "النجب" و ح.ت: "إلا العزم".

4- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لا يطرد الهم إلا الهم من رجل ...)
ص و ت: "إذا الهمم" و ح.ت: "إذا الكرب... على الكرب".

5- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (لا تنكري منه تخديدا تجلله)
ح.ص: "حالة".

6- ح.ص: "ولم تصدف" و ح.ت: "مواهبه".

7- ص و ت: "ريقه" و "كان في الطلب" و ح.ص: "لج" و "إن ترحلت عنه لج في الطلب" و ح.ت: "وإن ترحلت".

قَوْلُهُ "كثير ذكر الرضا" أي يحلم ويرضى عن المسيء في ساعة يغضب فيها غيره، وقوله "صدفت عنه" أي عدلت عنه راحلا فلم يعدل مودته عني وتكرر عليه ظني ورجائي فلم يخب من معروفه، ثم قال هو جواد كالغيث إن قصدت ناحيته وافاك ريقه أي أول مائه، وإن رحلت عنه تبعك وجد في الطلب أي يجود عليك حيث كنت.

13-خلائق الحسن استوفي البقاء فقد أصبحت قرة عين الدين والحسب[1]

14- كأنما هو من أخلاقه أبدا و إن ثوى وحده في عسكر لجب[2]

15- صيغت له شيمة غراء من ذهب لكنها أهلك الأشياء للذهب[3]

دعا لخلائقه أن تعمر وتستوفي البقاء لأنها قوام الدين والحسب، ثم جعله من سعة خلقه وصبره على النوائب وتحمله لها في مثل العسكر اللجب و إن كان وحده، ثم قال شيمته وطبيعته لكرمها وخلوصها من اللؤم كأنها مصوغة من ذهب إلا أنها تهلك الذهب بالبذل وهبته.

16-لما رأى أدبا في غير ذي كرم قد ضاع أو كرما في غير ذي أدب

17- سما إلى السورة العلياء فاجتمعا في فعله كاجتماع النور والعشب [4]

يقول هو رفيع الهمة جامع للمآثر لما رأى من الناس من له أدب قد ضاع للؤمه وقلة كرمه، ومن له كرم إلا أنه جاف لا أدب عنده سما بنفسه إلى أرفع المنازل فجمع الكرم والأدب في فعله فكمل شرفه وزان أدبه كرمه كما أن كمال العشب وزينته بالنور، والسورة المنزلة الرفيعة.

18- بلوت منه وأيامي مذممة مودة وجدت أحلى من النشب [5]

19- من غيرما سبب ماض كفى سببا للحر أن يعتفي حرا بلا سبب

1- ص و ت: "المجد" مكان "الدين" و ح.ت: "العلم والأدب".

2- ص و ت: "في جحفل" و ص و ح.ت: "في أخلاقه".

3- ح.ص: "أذهب".

4- ص: "واجتمعا".

5- ص و ت: "بلوت منك" و ح.ص: "الشنب" و ح.ص و ح.ت: "وأخلاقي مذممة" و "من الضرب" و "أدنى من النشب".

يقـول اختـبرت منه مودة خصني بهاهي أحلى عندي من المال وأحسن موقعا من نفسـي علـى أنـي كنـت أذم الأيـام لجورها علي قبل لقائي إياه، ثم قال ومودته لي بغير نشـب تقـدم ولاذمام وجب أكثر من اعتمادي إياه وتعرضي لمعروفه وكفى سببا للحر أن يعتفي ويسأل حرا كريما دون ذمام متقدم [أو عهد واجب] [1].

[1]- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [75] :*

وقال يمدح الحسن بن وهب [1]

1- الحسن بن وهب كالغيث وانسكابه   في الشرخ من حجاه والشرخ من شبابه[2]

2- الخصب من نداه والخصب من جنابه   فمنصب نمابه ووالد سمابه[3]

شرخ كل شيء أوله واستقباله، والجناب ساحة الدار، والمنصب الاصل. يقول هو جواد نامي العقل والشباب كالغيث المنسكب في أول عقله وفي عنفوان شبابه وخصب نداه وكثرته وخصب جنابه وبركته، ثم قال مقحما لأصله "فمنصب نمابه" والمعنى أي منصب نماء ورفعة وأي والد سمابه إلى العلو وأنجبه، ومنصب على معنى رب.

3- نطنب كيف شئنافيه ولانحابه   وحلة كساها كالجمر والتهابه[4]

4- فاستنبطت مديحا كالأري في لصابه   فراح في ثنائي ورحت في ثيابه [5]

يقول نمدحه بما نشاء من المدح ولم نحابه فيه، ولا وصفناه إلا بما فيه، وشبه الحلة التي كساه في لمعانها وحسنها بالجمر إذا التهب، وشبه مدحه له في عذوبة لفظه وحلاوة موقعه من قلب سامعه بالعسل في لصابه، وهو حيث يعسل النحل من شقوق تكون في الجبال، واحدها لصب.

---

*-

[1]- أورد الصولي والتبريزي القصيدة في ثمانية أبيات، إذ جعلا كل شطر بيتا بينما خالفهما الشنتمري، فجعل كل شطرين بيتا. وقال التبريزي هذا الوزن لم يذكره الخليل.

[2]- ص و ت: "في انسكابه" و ح.ت: "كالمزن وانسكابه" و "من نداه".

[3]- ص و ت: "ومنصب نماه" و ح.ت: "من حجاه".

[4]- ص و ت: "نطنب كيف شينا فيه ولم نحابه" و ص: "كالحلي في التهابه". و ت: "كالحلي" و ح.ت: "كساني" و"كالحمر والتهابه" و "في التهابه".

[5]- ح.ص: "في انصبابه".

القصيدة [76] *:

وقال يمدح الحسن وسليمان ابني وهب:

1- سأشكر لابني وهب الهبة التي هي السود صاناه بحسن صيانه

2- عفاء على دهياء كانا إزاءها وثكل لأم الخطب يعتورانه [1]

3- تدفقتما من طل مزن ووبله ومن شرخ معروف ومن عنفوانه

يقول نيتهما لي مؤكدة لمودة أيامهما صائنة لها بحسن صيانتها، ثم قال كل داهية دهياء شديدة كانا إزاءها، فقد ذهبت وتعفت، وكل خطب شديد يعتورانه ويعتقبان في مدافعته فقد هلك وتكلته أُمُّهُ، وهذا مثل، ثم قال تدفقتما لي أي سلتما لي بالمعروف وجدتما علي منه بمثل الطل من المزن والوابل وهو أغزر المطر، وشرخ المعروف أوله، وعنفوانه قوته.

4- وهل لي غداة السبق عذر وأنتما بحيث ترى عيناي يوم رهانه [2]

5- رأيتكما من ريب دهري عصمة ومازلتما لازلتما تزعانه [3]

6- فأصبح لي تحت الجران فريسة ولولا كما أصبحت تحت جرانه

يقول إذا سابقت غيري في مكرمة فلا عذر لي أن لا أسبقه، وأنتما قدوتي وبكما أرى يوم رهان السبق وأهتدي إلى أسباب الفوز بالخصل، ثم قال أنتما عصمتي من ريب الدهر، وما زلتما تزعانه أي تكفانه، لازلتما كذلك أبدا فأصبح الدهر تحت جراني فريسة قد علوت بكما، ولولاكما لعلاني فأصبحت تحت جرانه وهذا مثل، والجران باطن خف البعير.

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "ونكل لداجي الخطب".

2- ح.ص: "وهل بي" وهذا تحريف.

3- ص و ت: "هضبة" و "من رعانه" مكان "تزعانه" و ح.ص: "من رأى دهري" وهذا تحريف.

7- فملكـــتماني صـــعبة وخشاشـــها   وأمكنـــتما مـــن طـــامح وعـــنانه [1]

8-لـئن رمـت أمـرا عـند سـيئ فكـره   لقــد ســرني فعـــلا كمـــا في عـــتابه

9- ومــا خــير بــرق لاح في غــير وقــته   ووادٍ غـــدا مـــلآن قـــبل أوانـــه[2]

أراد بالصعبة ناقة لم ترض وبالطامح فرسا طامح النظر مشرقه، والخشاش حلقة من خشـب في أنف البعير أي ملكتماني إبلا من هذه الصعبة وخيلا من هذا الجنس، ثم قال لـئن رمت أمرا وساءني عند فكري فيه وجهد نفسي في مقاساته لقد سرني ما فعلتما عند معاتبـتكما لـه ودفعكمـا عاديـته وشـر عاقبـته، ثـم بين دفعهما لشدة الأمر وقت وقوعه ومعاينـته أحسـن موقعـا من النفس، وأحمد من مبادرة وقوعه، فقال أي خير لاح في غير وقته وأي منفعة في واد امتلأ قبل أوان الحاجة إليه.

10- تلطفـــتما للدهـــر حـــتى أجابـــني   وقـد أزمنـت عـني هـنات زمانـه [3]

11- ومازلـــتما مـــن نـــبعه إن عجمـــتما   بضـيم وعـند الحمدمـن خـيزرانه[4]

12- لعمـري لقـد أصـبحتما العرف صاحبا   لـــه مقـــول نعماكمـــا في ضـــمانه

الهـنات هـنا كـناية عـن شـدائد الـزمان وآثـاره القبـيحة، والعجم عض العود بالأضـراس ليختـبر أصلب هو أم خوار، والضيم الظلم. يقول أصلحت بيني وبين الدهر حـتى أجابـني إلـى الـذي أردت وأزمنـت عـني، وذهبت هنات زمانه المتصرف بالمكروه، وجعـل للدهر زمانا لأن الدهر هو المدة [الطويلة] [5] حدها حدا، والزمان إنما هو حركة الفلـك وقطعـة من الدهر، ثم قال أنتما إن اختبرتما بقبول ضيم كالنبع في الشدة وصلابة القـرض، وإن اختـبرتما بمـا تحمـدان بـه مـن معروف وغيره كالخيزران في اللين والارتياح، وأضـاف الخـيزران إلـى ضـمير الحمـد، والمعنى أنتما ممن يرتاح للحمد ويهتزله اهتزاز الخيزران، ثم قال جعلتما العرف صاحبا لي وأنا كفيل اللسان بشكر نعماكما.

1- ص و ت: "وملكتماني" و ح.ص: "وأمليتما من طافح" بالفاء و ح.ت: "فملكتما من صعبة".

2- ص: "ما خير" مجردا عن واو الابتداء.

3- ص و ت: "رجلي" مكان "عني".

4- ص و ت: "لضيم" و "عند الجود" و ح.ص: "من بيعة" وهذا تصحيف.

5- كلمة غير واضحة، والزيادة يقتضيها السياق.

13- غدا يجتني نور الوداد ويكتسي   من الورق الغض الذي تلبسان[1]

14- ويأخذ من أيدكما وهواكما   ويعطيكما من قلبه ولسانه [2]

يقول أنا من ود كمالي وإفيائكما علي في مثل روضة أجتني نورها واكتسي بالغض من ورقها وآخذ مرة من أيديكما وهو كل ما تخصان به من المعروف والمودة، ومرة أعطيكما من قلبي ولساني ما أخصكما به من النصح والمحبة ومن المدح والثناء.

1- هذا البيت (غدا يجتني نور الوداد ويكتسي) لم يرد في ص و ت.

2- ص و ت: "فلا عجب ان تأخذا من لسانه" مكان "ويعطيكما من قلبه ولسانه".

القصيدة [77] :*

وقال يمدح سليمان بن وهب:

1- أي مرعى عين ووادي نسيب　　لحبته الايام في ملحوب [1]

2- ألفته الصبا الولوع فأبـ　　قته قعود البلى وسؤر الخطوب[2]

النسيب التغزل بالنساء، ومعنى لحبته غيرته، وملحوب موضع، والقعود الجمل يتخذ للسفر، والسؤر البقية. يقول منزل كانت العين تسرح فيه وترعى بالنظر إلى الحسان، وينسب فيه الشعراء من غيرته الايام وأولعت به الصبا فجعلته للبلى قعودا تلازمه، وتركته سؤرا وبقية لخطوب الزمان، وخص الصبا لأنها تأتي بالمطر كثيرا فتعفي أثر المنزل.

3- ند عنك العزاء فيه وقاد الـ　　دمع من مقلتيك قود الجنيب[3]

4- صحبت وجدك المدامع فيه　　بنجيع بعبرة مصحوب

5- بملث على الفراق مرب　　ولشأ والهوى البعيد طلوب

ند البعير إذا شرد، والجنيب المقود، والنجيع الدم الطري، والملث المطر الغزير الدائم، والمرب المقيم. يقول ذهب عزاؤك في هذا المنزل وحملك على البكاء فاقتاد دمعك وصحبت مدامعك فيه وجدك وحزنك بدمع مخلوط بدم، ثم قال بملث أي صحبته بدمع ملث دائم على الفراق، ولا ينقطع ما دام الفراق لا يزال طالبا لشأ والهوى، والشوق جاريا في أثره.

* - القصيدة من البحر الخفيف.

1 - ص.ش و ح.ت: "أي مرعى عين" بكسر العين وهو تصحيف. و ح.ص و ت.ش: "لحبته" بتشديد الحاء وتخفيفها.

2 - ص و ت: "ملكته الصبا الولوع فالفته" و ت.ش: "ملكته" بضم الميم، و "ملكته" بفتح الميم واللام. وأضاف التبريزي، ومن روى "سود الخطوب" فله وجه، إلا أنه جدير بأن يكون تصحيفا...

3 - ح.ص و ح.ت: "فعاد" و ح.ت: "ند حسن العزاء"

6- أخلفت بعده بروق من اللهـ ـو وجفت غدر من التشبيب [1]

7- ربما قد أراه ريان مكسو الـ مغاني من كل حسن وطيب

8- بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الألحاظ غير مريب [2]

يقول لما أقفر هذا المنزل وخلا من الأحبة لم يكن لي لهو صادق البرق بعده ولاغزل إلى غير أهله، ثم قال وربما قد أراه كثيرا وهو ريان ناعم ومغانيه مكسوة حسنا وطيبا بكل سقيم الجفون فاترها وليس بسقيمها في الحقيقة، وألحاظه ذات ريبة لأنها مريبة بما يودع القلوب إلا أنه غير مريب لأنه لا يتعمد ذلك.

9- في أوان من الربيع كريم وزمان من الخريف حسيب [3]

10- فعليه السلام لا أشرك الأطـ ـلال في لوعتي ولافي نحيبي [4]

11- فسواء إجابتي غير داع ودعائي بالقفر غير مجيب [5]

يقول كان أحسن هذا المنزل بتلك النسوة في زمن كريم من الربيع لما فيه من النبت والزهر، ووقت حسيب شريف من الخريف لطيب هوائه وظريف منظره، وهذا المنزل الآن قد خلا وتغير بالوقوف فيه والبكاء وسؤاله عن أهله لا يجري على [شأن] [6] فعليه السلام مني مفارقا فإني لا أشرك في لوعتي وبكائي مع الأحبة أطلالا لا تجيبني ولا تعقل عني، ثم قال إذا دعوت بالقفر من لا يجيبني فهو بمنزلة إجابتي من لم يدعني وكلاهما لا معنى له.

12- رب خفض تحت السرى وغناء من غناء ونضرة من شحوب

13- فاسأل العيس ماالديها وألف بين أشباحها وبين السهوب [7]

1- ص: "نهر" و ص و ت: "أخلبت" و ص.ش و ح.ت: "كذبت"

2- ح. ت : "بسقيم الألحاظ

3- ص.ش و ح.ت: "خصيب" وليس بشيء كما ذكر المؤلفان.

4- ح.ص: "عبرتي".

5- ح.ص و ح.ت: "بالقاع" و ح.ت: "أجابني".

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ص و ت: "أشخاصها" و ص و ح.ت: "فسل".

14- لا تذيلــن صــغير همــك وانظــر   كـم بـذي الأثـل دوحـة مـن قضـيب [1]

الغنـاء الـنفع، والشحوب ضد النضرة، والأشباح الأشخاص، والسهوب المواضع السـهلة الواسـعة، والأثـل شـجر، والدوحـة الشـجرة العظيمة. يقول كم من خفض ودعة يكـون سـببها سرى الليل في طلب الرزق، وكم من عناء أداني إليه العناء والتعب، وكم مـن نضـرة ونعمـة كانـت نتـيجة شحوب وتغير، ثم قال اسأل الإبل العيس ما عندها من السـير، واسـتعملها في الفلـوات، ولا تحقرن من أمورك التي تهتم بها صغيرها فإن الكبير مـتكون مـن الصـغير،، والدوحـة من قضيب، وإن نظرت إلى موضع ذي أثل رأيت ذلك عيانا.

15- مـا علـى الوسـج الـرواتك مـن عتـ   ـب إذا مـــا أتـــت أبـــا أيـــوب

16- حـــول لأفعالـــه مـــرتع الـــذ   م ولاعرضـــــه مـــــراح العـــــيوب

17-ســـرح قَولُـــهُ إذا مـــا اســـتمرت   عقـــدة العـــي في لســـان الخطيـــب

18-ومصـــيب شـــواكل الأمـــر فـــيه   مشـــكلات يلكـــن لـــب اللبيـــب[2]

الوسـج والـرواتك السريعة من الإبل، والعتب اللوم، وأبو أيوب هو سليمان بن وهـب، والسـرح السهل، ومعنى استمرت اشتدت من قولهم حبل ممر. يقول إذا وصلتنا إلـيه فـلا لـوم عليها لأنها قد قضت حوائجنا، ثم قال هو حول أي حسن التصرف عالم بـالأمور، ولا يـلحق أفعاله ذم ولا يعلق بعرضه عيب، ثم قال هو خطيب سهل اللفظ سرح القـول إذا لم يـنطلق لسـان العـيي واسـتمرت فـيه عقدة العي، ثم وصفه بإصابة الرأي في مشـكلات الأمور، يقول هو مصيب شاكلة الأمر الذي فيه أمور مشكلة تقلب لب اللبيب وتلوكه، والشاكلة طرف الخاصرة، وهو مقتل، فضربها مثلا لتبين الأمر علما.

1- ص: "ضغن" و ح.ص و ح.ت: "لاتنكر صغير همك".

2- ص و ت: "يلكن" و ح.ص: "يلكن" بضم أوله. و ح.ص و ت: "لب لبيب". و ح.ص و ح.ت: "يأكلن"

19-لامعـــنى بكـــل شـــيء ولاكـــل عجيـــب في عيـــنه بعجيـــب[1]

20- سـدك الكـف بالـندى عائـر السـمـ ـــع إلـى حيـث صـرخة المكـروب

21- لـيس يعـرى مـن حلـة مـن طـراز الـ مـدح مـن تاجـر بهـا مسـتثيب[2]

يقـول هـو جـزل في الـرجال عـالم بالأشـياء فـلا يعنيه كل شيء ولايعجبه كل عجيب، وإنما يعنيه من الأشياء أهمها ويعجبه منها أتمها حسنا وأشدها إعجابا، ثم قال كفـه مولعة بالندى سدكة به، وسمعه عائر أي مبعد في التسمع متناء إلى موضع الصارخ المستغيث به، وقوله "من تاجر" يعني شاعرا يمدحه فينديه.

22- فـإذا مـر لابـس الحمـد قـال الـ نـاس مـن صـاحب الـرداء القشـيب[3]

23- وإذا كـــف آمـــل ســـلبته راح طلقـــا كالكوكـــب المشـــبوب[4]

24- مـا مهـاة الحجـال مسـلوبة أظـ رف حســنا مــن مــاجد مســلوب[5]

القشـيب الجديـد، جعـل الحمـد في الـتزين بـه كالرداء لأنه أفضل لباس الرجل وأجملـه، وجعـل الـرداء قشـيبا تيمـنا، ثـم قـال إذا أملـه آمـل فخلع عليه رأيته طلقا مستبشرا مضيئا كأنه كوكب متقد، ثم قال ليست الجارية الحسناء المصونة في الحجال إذا سلبت ثيابها فنظر إلى محاسنها بأظرف حسنا من ماجد سلبه أمله.

25- واجـد بالخلـيل مـن بـرحاء الشـ وق وجـــدان غـــيره بالحبيـــب[6]

26- آمـن الجيـب والضـلوع إذا مـا أصـبح الغـش وهـو درع القلـوب

27- لاكمصـفيهم إذا حضـروا الـود ولاح قضـــبانهم بالمغيـــب

---

[1]- ص: "ومعنى"

[2]- ح.ص: "ليس تعريه حلة من طراز" و "راجز".

[3]- ص و ت : "القوم" و ح.ت: "لابس" بفتح السين على أنها حال.

[4]- ص: "كف راغب سألته" و ت: "راغب" و ح.ت: "سألته"

[5]- ح.ص و ح.ت: "أطراف".

[6]- جاء بعد هذا البيت في ص. بيت لم يرد في رواية الشنتمري، وذكره محقق شرح التبريزي عن الخارزنجي وهو:

فهو يؤوي خلانه في حواشـــي خلق حين يجدبون خصيـب

28-يستغطى عنهم ولكنه تنصل أخلاقه نصول المشيب

الخليل هنا الصاحب، وإن شئت الفقير ذو الخلة. يقول إذا غاب عنه الصديق أو الفقير وجد من برحاء الشوق وشدة ما يجده غيره بفقد حبيب، ثم قال هو أمين الصدر وهو الجيب، ويقال الجيب هو القلب نقي القلب من الغش إذا كان للقلوب درع يغشاها ويلابسها، وليس كمن يصفي إخوانه الود إذا حضروا ويلحى عيدانهم إذا غابوا وهذا مثل، وإنما يريد اغتيابهم والطعن عليهم، ثم قال يستتر عنهم بشدة إلا أن أخلاقه الخبيثة تنصل منه وتظهر نصول الشيب من الخضاب.

29-كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب

30- لم أزل بارد الجوانح مذ خضـ خضت دلوي في ماء ذاك القليب

يقول أنتم ملجأ لأهل الأدب لأنكم أدباء كرام، ثم قال لما وردت قليب معروفكم بردت حرارة قلبي، وسكن التهاب جوانحي، وهذا مثل.

31- بنتم بالمكروه دوني وأصبحـ ت الشريك المختار في المحبوب

32-ثم لم أدع من بعيد لدى الإذ ن ولم أثن عنكم من قريب

33- كل يوم تزخرفون فنائي بحباء فرد وبر غريب

يقول إن نابتهم نائبة انفردوا بها دوني، وإن أصابهم خير جعلوني شريكهم فيه، وآثروني بأوفر أقسامه، ثم قال أنا عزيز عليهم أثير عندهم فإن دعوني عند استئذاني عليهم قرب الإذن مني ولم يدعوني من بعيد كما يفعل بالسقاط والسفلة، وإذا قربت منهم لم أصرف عنهم لعذر، ثم قال هم متعهدون حالي فيبايعون معروفهم لدي بعطاء لانظير له وبر يفضل كل بر، والزخرف الزينة.

34- إن قلبي لكم لكالكبد الحر ى وقلبي لغيركم كالقلوب

35- لست أدلي بحرمة مستزيدا في وداد منكم ولا في نصيب

36- لاتصيب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرغيب

يقول قلبي لكم لشدة محبتي فيكم وشوقي إليكم ككبد العاشق المستحرة، وقلبي لغيركم كسائر قلوب الناس، ثم قال لا أدعي هذا أو أذكره كي أستزيد منكم ودادا على

ما خصصتموني من ودكم ولا لتزيدوا في حظي ونصيبي منكم لأنكم قد جاورتم بي أملي ولكني أقول ذلك توكيدا وتبيينا لما في معتقدي ولو كان على وجه الحث والعتاب لم يكن إلا رغبة فيكم وحرصا على ما يسركم لأن الصديق لا يقرعه بتأنيبه ولومه إلا صديقه المرغوب فيه ولا يعاتبه إلا من يعتقد البغي عليه، وقوله أدلي معناه أتسبب وأتوسل من قولهم أدلى دلوه إذا أرسلها ليستقي.

37-غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح مابه للطبيب

38-لو رأينا التوكيد خطة عجز ما شفعنا الآذان بالتثويب

يقول أنا أذكر معتقدي لكم توكيدا وزيادة بيان فلا لوم علي في ذلك كما أن العليل لا يلام على أن يشرح للطبيب العالم بعلته ما يجده لما في ذلك من توكيد البيان، ولو كان ذكر الشيء توكيد خطة من خطط العجز والعي ما ثوبنا في الآذان ولا شفعناه، والشفع التردد، والتثويب تكرير الآذان كقولك الله أكبر الله أكبر.

القصيدة [78]*:

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد:

1-سـعدت غـربة الـنوى بسـعاد فهـي طـوع الإتهـام والإنجـاد

2-غادرتـنا ولـلمدامع أنـوا ء سـوار علـى الخـدود غـواد[1]

النوى الغربة البعيدة، والإتهام أن يأتي تهامة، والإنجاد إتيان نجد. يقول فازت بها النوى وسعد جدها بها فصرفتها على حكمها فهي مرة بتهامة ومرة بنجد، ثم قال تركتنا سعاد ولعيوننا من الدموع مثل الأنواء تمطر ليلا ونهارا أي لا سلولنا بعدها.

3- كـل يـوم يسـفحن دمعـا طـريفا يمـتري مـزنه بشـوق تـلاد[2]

4- واقعـا بـالخدود والـبرد مـنه واقـع بـالقلوب والأكـباد[3]

السفح الصب، والطريف الحديث، والتلاد القديم، ومعنى يمتري يستدر، والمزن السحاب. يقول تسفح الأنواء كل يوم دمعا محدثا يبعثه من شؤبوبه شوق قديم، ثم قال يقع ذلك الدمع على الخد فيبرد كبد المحزون وقلبه لأن في البكاء راحة.

5- وعلـى العـيس خـرد يتبسـمـ ن عـن الأشـنب الشـتيت الـبراد

6-كـان شـوك السـيال حسـنا فأضـحى دونـه للفـراق شـوك القـتاد[4]

الأشنب الثغر البراق، ويقال هو المحدد الأطراف، والشتيب المتفرق، والبراد البارد، والسيال شجر له شوك بيض صغار تشبه بها الأسنان، وشوك القتاد أشد الشوك. يقول لما فارقتنا هؤلاء الخرد عرض لنا بعدهن من الحزن والشوق ما أصارنا إلى مثل شوك القتاد.

---

* -القصيدة من البحر الخفيف.

[1]- ص: "فار قتنا فللمدا مع" و ت: فارقتنا" و ح ت: "على النحور" و"على الصدور"

[2]- ص: تمتري" و ح ت: "ودقه"

[3]- ص و ت: والحر منه"

[4]- ص و ت: فأمسى وذكر محقق شر ح التبريزي رد المرزوقي على الصولي في شرحه للبيت إذ روي " شوك القتاد بالنصب ونقل عنه: " وأما نصبه ل: "شوك القتاد" فليس بجيد، ولو قصد ذلك لكان قوله " دونه" لا فائدة فيه، وإنما الرواية برفع "الشوك" على أن يكون اسم أمسى و"دونه" في موضع الخبر.

7- شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأ س إلا من فضل شيب الفؤاد[1]

8- وكذا الرؤوس في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد[2]

طليعة القوم حافظهم وعينهم. يقول شيبي هذا إنما هو لما تضمن قلبي من الهم والحزن الذي أشابه فضلة منه صعدت إلى رأسي، ثم قال مؤكدا هذا فقال وكذلك الرأس طليعة للجسد في حال بؤسه ونعيمه فسواده دال على النعيم، وبياضه دال على البؤس وسوء الحال.

9-طال إنكاري البياض وإن عمر ت شيئا أنكرت لون السواد[3]

10-زارني شخصه بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد[4]

11- نال رأسي من ثغرة الهم مالم يستنله من ثغرة الميلاد[5]

يقول أنكرت بياض الشيب برأسي إنكارا طويلا، وإن عمرت شيئا قليلا أنست بالشيب حتى أنكر سواد الشعر، ثم قال زارني الشيب كاملا قبل أوانه فكثر عواده لما يرون من سوء حالي، ثم قال نال الشيب رأسي من قبل الهم حين لم ينله من قبل المولد والسن، والثغرة الفرجة أراد بها مداخل الشيب إلى رأسه وبابه إليه.

12- يأبا عبد الله أوريت زندا في يدي كان دائم الإصلاد[6]

1- ح ص: "من طول طيب الفؤاد" و ح ص و ح ت: "من فرط"

2- ص و ت: "وكذاك القلوب"

3- ح ص و ح ت: "وإن عمرت حينا"

4- جاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت "نال رأسي من ثغرة الهم" ص و ت: "عمرت" و ح ص و ح ت: "فأرى شخصه"

5- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت: "طال إنكاري البياض وإن عمرت.." ص و ح ت :"ما لم يشتمله"
وح ص: " من ثغرة الهم لما لم ينله"
و "من تغره الهم داء لم ينله"
و نال رأس من ثغره الهم لم ينله من ثغرة الميلاد".
و ت ش: "نال رأسي من ثغرة الهم هم. لم ينله من ثغرة الميلاد.
و ح ت: "من ثغرة الهم داء".

6- وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت زارني شخصه بطلعة ضيم" و ح ت: "في قد كان دائم الإصلاد" و "في ندى كان دائم الإصلاد"

13- أنـت جبـت الظـلام عـن سـبل الأ مـال إذ ضـل كـل هـاد وحـاد[1]

14- فكـأن المغـذّ فـيها مقـيم وكـأن السـاري علـيها مغـاد[2]

يقـال أوريـت الـزند إذا قدحت منه نارا، وأصلدته إذا وجدته صلدا لا يوري نـارا ضربه مثلا ، والمعنى حققت آمالي وصدقت رجائي بعد ما عهدته كاذبا عند غيرك، ثـم قـال كانـت طـرق الآمال مشكلة مظلمة يضل فيها الهادي وهو الذي يتقدم الإبل، والحـادي هو سائقها فجبت ذلك الظلام أي خرقته وأذهبته بجودك وكرمك فسهلت على سالكها حتى صار المغذ المسرع فيها كالمقيم في منزله والساري ليلا كالماشي نهارا.

15- وضـياء الأمـور أفسـح في الطـر ف وفي القلـب مـن ضـياء الـبلاد[3]

16- كـان في الأجفلـى وفي الـنقرى عـر فـك نضـر العمـوم نضـر الوحـاد

17- ومـن الحـظ في العلـى خضـرة المعـرو ف في الجمـع مـنه والإفـراد[4]

يقـول إذا أضـاءت للإنسـان وجـوه أمـوره لم يـبال مـا أظـلم عليه من البلاد، والأجفلـى الدعـوة العامـة، والـنقرى الخاصـة أي عـرفك كـثير ناضر أعطيت جماعة او واحدا، ثم قال ومن حظ المعطي في العلى أن يخضر معروفه ويكمل فيما أعطى منه الجمع من الناس والواحد.

18-كنـت عـن غرسـه بعـيدا فـأدنى لـي إلـيه نـداك عـند الجـداد[5]

19-سـاعة لـو تشـاء بالنصـف فـيها لمنعـت الـبطاء خصـل الجـياد[6]

20- لـزموا مركـز الـندى وذراه وعدتـنا عـن مـثل ذاك العـوادي

21- غـير أن الـربى إلـى سـبل الأنـوا ء أدنـى والحـظ حـظ الوهـاد

1- ص و ت ش: " كل حاد وهاد" و ح ت: "سنن الآمال" وهاد وحاء" بالهمز وهو مخالف للقافية.

2- ص و ح ت: "عليها كغاد" و ح ص " عليها كفاء " بالهمز، و ح ص و ت : " عليهن غاد"

3- ص و ت: "الآمال"

4- ح ص و ح ت: "

ومـن الحـظ في العلـى فوزسـهم المـر ء في الجمـع مـنه والإفـراد

5- ص و ت: فأدنتني إليه يداك"

6- ص: "منها" و ح ت" لمنحت"

يقـول بعـدت عـن مسـتقرك وغرس معروفك إلا أن نداك قربني منه عند الجداد وهـو صـرام الـنخل، وهذا مثل، والحصل السبق أي لو شئت لمنعتني لتأخرني عنك حظ القريـب مـنك وأنـت منصـف في ذلـك إلا أنهـم لزموا حاضرتك حيث يركز الندى وصـرفتنا صوارف الدهر عن مثل ذلك، ثم قال كنت حين فزت بالحظ منك على بعدي عنك كالوهاد وهي بطون الارض يستقر فيها الغيث على أن الربا أقرب إليه منها، ويروي لمنحت البطاء، وهو ضد المعنى.

22- بعـد مـا أصـلت الوشـاة سـيوفا	قطعـــت في وهـــي غـــير حـــداد[1]
23-مـن أحاديـث حـين دوخـتها بالـرأ	ي كانـــت ضـــعيفة الإســـناد[2]
24-فـنفى عـنك زخـرف القـول سـمع	لم يكـــن فرضـــة لغـــير الســـداد[3]
25- ضـــرب الحـــلم والوقـــار علـــيه	دون عـــور الكـــلام بالأســـداد
26-وحـــوان أبـــت علـــيها المعـــالي	أن تســـمى مطـــية الأحقـــاد[4]

يقـول أحسـنت إلـي بعد أن قبلت قول الوشاة علي وهو كذب من أحاديث لما دوخـتها أي ذللـتها بـرأيك وجدتهـا لا أصل لها فنفاها عنك سمعك الذي لا يقبل إلا السّـداد والحق لايكون فرضة لغيرهما لأن حلمك ووقارك قد ضربا بينه وبين قبول عورر الكلام وقبيحه بسد، ثم قال ونفى عنك أيضا ضلوع منحنية يمنعها علو قدرك ان تكون مطية حقد وموضعا لكمونه.

27- ولعمـري أن لـو أصـخت لأقدمـ	ت لحـــتفي صـــينية الحســـاد[5]
28- حمـل العـبء كـاهل لـك أمسـى	لخطـــوب الـــزمان بالمرصـــاد[6]

---

[1]- ح ص: "العداة"

[2]- ح ص: "زوجتها بالسمع" و ح ص و ح ت: "حين زوجتها" و ح ت " بالسمع".

[3]- ح ص و ح ت: " لم يكن نهزة " وعرضة " و ت ش: "لم يكن فرصة".

[4]- ح ص: "وجوار" وهو تصحيف و"عليه".

[5]- ص و ت" ضغينة" ح ص: "ضببية" من الضب وهو الحقد و" سخينة" ح ص و ت ش: " أمنية الحساد" و ت ش: "لأقللت لحتفي" و" لأقرمت لحتفي ضننية الحساد" وقال عن أبي العلاء ويجوز أن تكون مصحفة من " ضببية الحساد، ينسبون إلى الضب وهو الحقد" و ح ت: "لاقررت لحتفي سخينة" و" ضببية الحساد".

[6]- ت ش "لصروف الزمان بالمرصاد" و ح ت: "لقطوب الزمان".

29-عـــاتق معـــتق مـــن الهـــون إلا مـــن مقاســـاة مغـــرم أو نجـــاد[1]
30-لـــلحمالات والحمـــائل فـــيه كـــلحوب المـــوارد الأعـــداد

يقـول لـو أصـخت إلـى الوشـاة وقبلـت قولهـم علـي لأقدمـت علـيهم مرادهم ورغبـتهم، ويقـال قدمـت صـينية فلان إذا [لقي] [2] ما أحب وهي كلمة عامية، ويروى ضببية، والعبء الثقل، وقوله إلا من مقاساة مغرم أي مطابقة حال من كل شيء إلا من حمـل مغـرم أي غـرم في ديـة يتحمله أو نجاد سيف وهو حمالته، وقد بين ذلك في البيت الـذي يليه، واللحوب الطرق، والأعداد المياه الكثيرة الموردة وطرقها أعني الطرق فلذلك خصها.

31- ملئـــتك الأحســـاب أي حـــياة وحـــيا أزمـــة وحـــية واد[3]
32-لـــو تراخـــت يـــداك عـــنها فواقـــا أكلـــتها الأيـــام أكـــل الجـــراد
33-أنـــت ناضـــلت دونهـــا بعطايـــا عـــائدات عـــن العفـــاة بـــواد[4]
34- فـــإذا هلهـــل الـــنوال أتتـــنا ذات نيريـــن مطـــبقات الأيـــادي [5]
35-كـــل شـــيء غـــث إذا عـــاد والـــ معـــروف غـــث مـــا كـــان غـــير معـــاد

دعـا للأحساب أن تملأ عمره لأنه قيمها، ثم قال أي حياة أنت لمن ركن إليك، وأي غيـث أزمـة دهـر وعضـة وأي حـام واد وذاب عنه، ثم قال لو أبطأت عن الإحسان مقـدار فـواق ناقـة لأذهبـتها الأيـام، ومعنى ناضلت راميت أي حملت الأحساب بجودك الذي تبدئه وتعيده فإن هلهل غيرك نسج النوال أو خففه أتتنا منك الأيادي وهي مطبقة النسج كشقة نسجت ذات نيرين. ثم قال المعروف غث هزيل ما لم يتكرر وغيره غث إذا كرر كالحديث وغيره.

1- ح- ت " عاتق عاتق من الهون ".
2- زيادة يقتضيها السياق.
3- ص و ح ت: "أي حياة".
4- ص ت: "على العفاة" و ح ص: "رائحات على القفاة غوادي" و ح ت: "رائحات على العفاة غوادي".
5- ح ص: "هلهل الفؤاد".

36-كـادت المكـرمات تـنهد لـولا   أنهـا أيـدت بخـير إيـاد[1]

37-بأحـاظي الجـدود لابـل بوشـ   ك الجـد لابـل بسـؤدد الأجـداد

38-وكـأن الأعـناق يـوم الوغـى أو   لـى بأسـيافهم مـن الأغمـاد

39-عـندهم فـرحة اللهـيف وتصـ   ديـق ظـنون الـرواد والـوراد[2]

40-فـإذا ضـلت السـيوف غـداة الـرو   ع كانـت هواديـا للهـوادي[3]

يقـول نالوا المكارم بحظوظهم وجدوهم السعيدة وبجدهم الوشيك وعزهم وسؤدد آبـائهم وأجدادهم والفرحة الفرجة، والرواد الطالبون للمرعى ضربهم مثلا لبغاة المعروف ثـم قـال سـيوفهم يوم الحرب مواصلة للأعناق مفارقة للأغماد فإذا لم تهتد سيوف غيرهم إلى الهوادي وهي الاعناق اهتدت سيوفهم إليها.

41- قـد بثشـتم غـرس المـودة والشحـ   نـاء في قلـب كـل قـار وبـاد[4]

42- أبغضـوا عـزكم وودوا نداكـم   فقـروكم مـن بغضـة ووداد

43- لاعدمـتم غريـب مجـد ربقـتم   في عـراه نوافـر الاضـداد[5]

القـاري المقيم بالقر ى وهي المدن ولذلك قيل لمكة أم القرى، يقول قلوب أهل الحضـر والـبدو مشتملة على حبكم وبغض عزكم وعلى حب نداكم واصطناعكم إليهم فقـد جمعـوا قـراهم لكم بغضة وودا فلا أعدمكم الله مجدا غريبا لا نظير له تؤلفون فـيه الأضـداد المتـنافرة مـن محـبة وبغض، ويقال ربقت الجمل إذا أدخلت عنقه في عروة الحبل ومنعته من التصرف.

القصيدة [79] *:

[1]- ص و ت: بحي إياد".

[2]- سقط هذا البيت من نسخة الشنتمري وورد شرحه، وقد أضفته نقلا عن رواية الصولي، وهناك اختلاف في الرواية أثبته كما يلي: ح ص و ت: "فرجة اللهيف" و ح ص و ح ت:" الرواد والوراد" و ح ت: "تصديق رجاء" و"والوراد والرواد" و" الزوار والوراد"

[3]- خ ت: بالهوادي"

[4]- ص" فقد"

[5]- ح ت: غريب عز" و" عبقتم"

وقال يمدحه:

1- بدلــت عــبرة مــن الإيمــاض	يــوم شــد الرحــيل بالأغــراض[1]
2- أعرضــت بــرهة فــلما أحســت	بالــنوى أعرضــت عــن الإعــراض
3- غصــبتها نحيــبها عــزمات	غصــبتني تئيــتي واغتماضــي[2]
4- نظـرت فالتفـت منها إلـى أحـ	لــى ســواد رأيــته في بــياض
5- يـوم ولـت مريضـة الـلحظ والجفـ	ن وليســت دموعهــا بمــراض[3]

الإيماض لمعان البرق، وأراد به ضحكها، والأغراض حزام الرحال. يقول بكت لما عزمت علـى الرحـيل، وأعرضـت عـند الـنوى عـن إعراضها وهجرها، ثم قال غصبتها فأرغمـت مـن إقامـتي لنحيـبها وبكائهـا عزمات مني على السفر غصبتني ترفقي ومهلي وحالت بيني وبين اغتماضي ونومي، ثم قال لما نظرت إلي رأيت من عينيها أحسن سواد في بـياض وأحلاه في القلب وكان نظرها يوم فارقتها فولت ولحاظها فاترة مراض ودموعها قوية صحاح.

6- إن خـيرا ممـا رأيـت مـن الصفـ	ح عــن الــنائرات والإغمــاض[4]
7- غــربة تقــتدي بغــربة قــيس بــ	ن زهــير والحــارث بــن مضــاض
8- غرضــا نكبــتين مــا فــتلا رأ	يــا فخافــا علــيه نكــث انــتقاض[5]

*- القصيدة من البحر الخفيف.

1- ص و ت: "يوم شدوا الرحال" و ص.ش و ح.ت: "شدي الرحال".
و ح.ص: "شدا" و ح.ص و ح.ت: "شد" و ت.ش: "عبرة" بالرفع والنصب و"الإغماض" و"الإيماض".

2- ص و ت: "تصبري" و ص.ش: "غضبتني تنيتي واعتياضي".
و ح.ص: "غصبات" و"تجلدي" و ت.ش: "نجيها".

3- ص: "ليست جفونها بالمراض".

4- ص و ت: "النائبات".

5- ص: "انقضاض" و ص و ح.ت: "غرضي".

يقول النعرب في السفر خير من الصفح عن نوائب الزمان ونائراته والإغماض على خطوبه، ثم شبه غربته بغربة قيس بن زهير العبسي[1]، وكان لما اصطلحت عبس وذبيان بعد حرب داحس وقد تغرب وصار إلى عمان وقال لا أنظر في وجه من قتلت أخاه وأباه أبدا حتى مات غريبا، والحارث بن مضاض الجرهمي[2]، تغرب من مكة غلبتهم عليها خزاعة ومر على وجهه حتى مات غريبا، والنكث النقض، وأضافه إلى الانتقاض توكيدا لاختلاف اللفظين.

9- من أبن البيوت أصبح في ثو	ب من العيش ليس بالفضفاض
10- والفتى من تعرقته الليالي	والفيافي كالحية النضناض
11- صلتان أعداؤه حيث كانوا	في حديث من عزمه مستفاض[3]
12- كل يوم له بصرف الليالي	فتكة مثل فتكة البراض

معنى تعرقته أذهبت لحمه كما يتعرق العظم، والنضناض الخفيفة الرأس ضربها مثلا للفتى الذكي النافذ في الأمور، والصلتان هنا الجاد المتجرد في الأمور المشهور عند أعدائه، وقوله "مستفاض" أي شائع وأراد مستفاضا فيه، والبراض رجل من بني كنانة عدا على عروة بن الأحوص الكلابي، وكان أجار إبل كسرى عن جميع العرب فقتله وأخذ الإبل فهذه فتكته ومن أجل ذلك كانت حرب الفجار بين قريش وقيس، فضربها أبو تمام مثلا لصولته على صروف الزمان وفتكته بها.

13- وإلى أحمد نقضت عرا العجـ	ـز بوخد السواهم الأنقاض[4]

---

[1]- قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي، لجودة رأيه. اشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان، زهد في أواخر عمره، فرحل إلى عمان، وعف عن المآكل حتى أكل الحنظل، ومازال في عمان إلى أن مات في سنة 10هـ. (الأعلام ج 5 : 206)

[2]-الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي،من ملوك الجاهلية، من قحطان،كانت إقامته في الحجاز،تابعا لليمن، وفي أيامه نشطت حركة بني إسرائيل، وزحفوا يريدون مكة، من الشمال، فقاتلهم الحارث فهزمهم، واستولى على ثابوت"من الكتب كانوا يحملونه،وهو الذي يقال إنه خرج من بلاده يجول في الأرض زمنا طويلا وضربت الأمثال باغترابه.(الأعلام ج2: 157)

[3]- ص و ت: "حيث حلوا".

[4]- ح.ص و ح.ت: "العزم".

14- وكأني لما حططت إليه الر حل أطلقت حاجتي من إباض[1]

15- حل في البيت من إياد إذا عد ت وفي المنصب الطوال العراض

16- معشر أصبحوا حصون المعالي ودروع الأحساب والأعراض

يقول سرى إلى الممدوح ووخد الإبل الساهمة المتغيرة الأنقاض الهزيلة نقضت عرا العجز، وتسددت عن العزم فكأني حللت عن حاجتي إباضا أي قد يعقلها بعقلها، وقوله حل في البيت أي في موضع الشرف من إياد، وفي المنصب منهم وهو الأصل، ثم قال هم حصون المعالي بهم تعز وإليهم تأوي وهم للأحساب الشريفة والأعراض الكريمة دروع تقويها ويمتنعون فيها.

17- بك عاد النضال دون المساعي واهتدين النبال للأغراض[2]

18- وغدت أسهم القبائل أيقا ظا وكانت قد نومت في الوفاض[3]

1- ص و ت: "فكاني".

2- ح.ص و ح.ت: "عاد النجار".

3- بعد هذا البيت وردت خمسة أبيات ذكرها الصولي في شرحه عن أبي مالك وأثبتها التبريزي في نظام القصيدة، وهي كما يلي: قال أبو بكر، وروى أبو مالك بعد هذا البيت، خمسة أبيات لم أرها إلا في نسخته:

عادت المكرمات بزلا وكانت أدخلت بينها بنات مخاض

كم ظلام عن العلى قد تجلى بك والمكرمات عنك رواض

أي ذي سؤدد يناويك فيه ظالما والندى به لك قاض

كم معان وشيتها فيك قد أمـ ست وأصبحت ضرائرا للرياض

بقواف هي البواقي على الدهـ ر ولكن أثمانهن مواض

و ح.ص: "ما نحست إلا ضرائر للرياض" و ح.ص و ت: "بذلك قاض". و ح.ت: "وشيتها بالمدح فأمست".

19- مـا أبـالي بعد انبساطك في المعرو ف مـن كـان مـنهم ذا انقـباض[1]

النضـال المؤاسـاة، والوفـائض كنائن السـهام، يقول بك عاد الذب عن المساعي والمراماة دونها، واهتدت النبال لأغراضها أي أقرت الإبل في مقارها، وبك شرقت القبائل وذكـرت بعـد أن كانـت خاملـة منسية، وضرب السهام في الكنائن مثلا ، ونومت أكثرت النوم.

20- مـا شـددت الأكـراب في عقد الأو دام حـتى وردت علـى الحـياض[2]

21- أنت أمضى من أن تصد عن الرمـ ي إذا مـا جـددت في الإنـباض

22- وإذا المجـد كـان عونـي علـى المـر ء تقاضـيته بـترك التقاضـي

الأكـراب حـبال تشـد علـى عـراقي الدلـو، والأوذام سيور تشد بها عراها إلى القـوافي، فضـربها مـثلا أي لم أعـزم على الرحيل إلا لتغنيني وتملأ يدي معروفا، ثم قال أنت أكرم الخلق وأجود من أن ترد عن العطاء إذا وعدت، وضرب بهذا مثلا من الرامي الذي ينبض الوتر فلا يرد عن الرمي وإنباضه أن يجذبه للرمي، ثم قال مجدك يحملك على العطاء دون اقتضاء ولا استنجاز وعد فمن يرد اقتضاءك فكأنه قد اقتضاك.

---

[1]- هذا البيت في نسخة التبريزي جاء بعد البيت:

(بقواف هي البواقي على الدهر..). ص و ت: "بالمعروف" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

أنـت لـي معقـل مـن الدهـر إن را ب بريـب أو حـادث مضـاض

و ت.ش: "إن راب مريب".

[2]- ص و ت: "الأوذام" و"الأكراب" و"ملء الحياض،" وقال التبريزي في شرحه: "ومنهم من ينشد "شددت" فيضم يجعل الشاعر مخبراً عن نفسه، ومنهم من يفتح التاء، ويجعل الخطاب للممدوح.

القصيدة [180]*

وقال يمدحه أيضا:

1- أهلوك أضحوا راحلا ومقوضا ومزمما يصف النوى ومغرضا[1]

2- إن يدج ليلك إنهم أموا اللوى فيما أضاء وهم على ذات الأضا[2]

3- بدلت من برق الثغور وبردها برقا إذا ظعن الأحبة أو مضا[3]

المقوض الذي يهدم الخيمة عند الرحيل، والمزمم الذي يضع على الإبل أزمتها، والمغرض الذي يحزمها، ومعنى يدجو يسود، والأضا الغدران. يقول إذا أظلم ليلك حين رحل الأحبة إلى اللوى فقد كان مضيئا بهم إذ كانوا مقيمين على ذات الأضا، ثم قال أنظر إلى برق من ثغور الأحبة، وأشرب من ريقهن ماء باردا فلما رحلوا جعلت أنظر إلى وميض البرق شوقا إليهم.

4- لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد لكنت إذا لقلبك مبغضا[4]

5- قل الغضى لا شك في أوطانه مما حشدت إليه من جمر الغضى[5]

6- ما أنصف الزمن الذي بعث الهوى فقضى عليك بلوعة ثم انقضى[6]

7- عندي من الأيام ما لو أنه بإزاء شارب مرقد ما غمضا[7]

يقول لو أبغض أحد قلبه لما جلب إليه من الشوق والعذاب لأبغضت قلبي، ثم قال مخاطبا لمحبوبته قل شجر الغضى لا شك في مواضعه لكثرة ما جلبت إلى قلبي من نار الشوق التي هي كجمر الغضى وهو أشد الجمر وأحره، ثم قال إن الزمن الذي دعاني إلى الهوى والعشق لم ينصفني حين خذلني ولم يساعدني.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص و ت: "شاخصا" و ح.ت: "رحلا ومقوضا".

2- ح.ص: "عيشك" و ح.ص و ت: "فلقد أضاء" و ح.ت: "فبما أضاء".

3- ح.ص و ح.ت: "وقدا" و ح.ت: "مومضا".

4- ص و ت: "لقلبي".

5- ص و ح.ت: "إن كان" و ص.ش: "مما حشدت" بضم التاء وفتحها و"مما جلبت" و ص.ش و ح.ت: "أو كاد".

6- ص و ح.ت: "الشرخ" و ح.ت: "فقضى علي".

7- ص و ت: "أضحى بشارب".

8- ما عوض الصبر إمرؤ إلا رأى مافاته دون الذي قد عوضا[1]
9- لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعا إذا ما غيضا[2]
10- يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ذلت بشكرك لي وكانت ريضا[3]
11- لما انتضيتك للخطوب كشفتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى[4]

يقول الصبر على ما فات أجل عوضا من ذلك الفوت فاصبر على طلب الرزق الممتنع عليك فإنك لا تناله بعزمك كما لاينال الأسد في غيضته، وقوله ذلت بشكرك أي دعوت دعوة ذلت لي بشكرك، وكانت ممتنعة كالدابة الريض وهي التي لم ترض، والمعنى سمحت نفسي بمسألتك ومدحك بعد بخلها بذلك عن غيرك، ومعنى انتضيتك جردتك مستعينا بك كما يجرد السيف من غمده.

12- مازلت أرقب تحت أفياء المنى يوما بوجه مثل وجهك معرضا[5]
13- كم محضر لك مرتضى لم يدخر محموده عند الإمام المرتضى[6]
14- لولاك عز لقاؤه فيما بقى أضعاف ما قد عزني فيما مضى[7]
15- قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في ذراك وروضا[8]

الفيء الظل. يقول كثيرا ما رمت في مناي يوما سعيدا أبيض الوجه كبياض وجهك أصل إليه بوجهك وشهرة أمرك عند الخليفة حتى وصلتني إلى ذلك، وكم محضر لك كريم مرتضى عند الخليفة المرتضى لم يدخر ما يحمد منه ولا ادخرته عني، وقوله فيما بقى أراد بقي، وهي لغة طيىء، ومعنى أعزني نجاني، وكان قد شفع له الخليفة ووصله

1- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (لا تطلبن الرزق بعد شماسه).
2- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (عندي من الأيام ما لو أنه).
ح.ص و ح.ت: "فتروضه".
3- وجاء هذا البيت في الروايتين معا بعد البيت:
(ما عوض الصبز امرؤ إلا رأى..). و ح.ت: "ببرك لي..".
4- ص و ح.ت: "كفيتني" و ح.ص و ح.ت: "كفيتها" و ت: "كفيتها" بضم التاء.
5- ص و ح.ت: "يوما بوجهك مثل وجهك أبيضا" و ص.ش و ح.ت: "تحت أثناء الدجى" و"تحت اذيال المنى" و ت: "أبيضا".
6- ح.ص و ح.ت: "لم تدخر محموده".
7- ص: "عز فيما قد مضى".
8- ص و ت: "في ثراك فروضا" و ح.ص و ح.ت: "في نداك" و"حتى تحول في ثراك". و ح.ت: "حتى تحرك في ثراك".

إلـيه، ومعـنى صوح يبس، وتروح أورق بعد اليبوسة، وروض صار رياضا وهذا مثل أي أغنيت كل فقير لجأ إليك واستتر في ذراك وظلك.

16- أوردتـني العد الخسيف وقد أرى ... أتـــبرض الـــثمد الـــبكي تبرضـــا

17- أمـا القـريض فقد جذبت بضبعه ... جـــذب الرشـــاء مصـــرحا ومعرضـــا[1]

18- أحببـــته إذ كـــان قـــبل محبـــبا ... وازددت حـــبا حـــين صـــار مبغضـــا[2]

19- أحبيـــته وظننـــت أنـــي لا أرى ... شـيئا يعـود إلـى الحـياة وقـد قضـى[3]

العـد المـاء الكـثير، والخسيف البئر الكثيرة الماء، والتبرض المص، يقول أغنيتني أشـد الغـنى بعـد أن كنـت أنـال القلـيل من معروف غيرك، وضرب العد للماء الكثير، والـثمد الـبكي مـثلا لقلته، والثمد الماء القليل، والبكي مثله، ثم قال رفعت قدر الشعر مـرة بعطـائك الـذي صـرحت بـه، ومرة بشفاعتك وتعريضك للخليفة، ثم قال حببته زمن الكرم إذ كان الشعر محببا إليهم فلما لؤم الناس، وأبغضوا الشعر تقوت محبتك له.

20- وحملـت عبء الدهر معتمدا على ... قـــدم وقـــاك أميـــنها أن تدحضـــا[4]

21- ثقـلا لـو أن مـتالعا حمـل اسـمه ... لا جســـمه لم يســـتطع أن ينهضـــا

22- قـد كانـت الحـال اشتكت فأسوتها ... أســـوأ أبـــى إمـــراره أن ينقضـــا

23- مـــا عذرهـــا ألا تفـــيق ولم تـــزل ... لمريضـــها بالمكـــرمات ممرضـــا[5]

العـبء الـثقل، والأمـين القـوي، والدحـض الـزلل، ومتالع جبل. يقول حملت أثقـال الدهـر عـن الـناس وأنت على قدم قوية لا تزل بك، ولو أن متالعا حمل اسم ما يـتحمله مـن أمر الدهر لم يطق النهوض به فكيف جسمه، ثم قال كانت الحال بي مشتكية معـتلة فطببـتها وأصـلحتها بجودك وأشددت أمرها شدا لا ينقض ومرضتها وقمت عليها بكرمك وجودك فلم يكن لها عذر في أن لا تفيق.

1- ص و ح.ت: "أخذت".

2- ص و ت: "إذ كان فيك".

3- ص و ح.ت: "ولخلت أني" و ح.ص: "مضى".

4- ص.ش: "وقاك أمونها" و ح.ص: "ضمينها" و ح.ص و ت: "عبء المجد

5- ص و ت: "ألا تفيق".

24- كـن كيف شئت فإن فيك خلائقا   أضـحى إلـيك بهـا الـرجاء مقوضا[1]

25- فـالمجد لا يرضـى بأن ترضى بأن   يرضـى الـذي يـرجوك إلا بالرضـا[2]

المقـوض الملقـى على الأرض من الخيام، ضربه مثلا لإلقاء الرجاء عليه، ثم قال المجد عني راض منك بأن ترضي راجيك منك إلا بما يرضيه ويسره.

[1]. ص: "أمسى" و ح.ص و ت: "أمسى إليهن الرجاء مقوضا" ورواية ت: مفوضا" بالفاء، وأشار محقق شرح الصولي إلى هذه الرواية أيضا. و ح.ت: "أضحى إليك بها الرجاء مفوضا" بالفاء.

[2]- ص: "المجد" و ص و ت: "يرضى امرؤ يرجوك" و ح.ص: "

المجـد لا ترضـى بـأن يرضـى امرؤ   يـرجوك مـن جـدواك إلا بالرضـا

و ح.ت: "

المجـد لا يرضـى بـأن يرضـى امرؤ   يـرجوك مـن جـدواك إلا بالرضـا

القصيدة [81] :*

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي:

1- خشنت عليه أخت بني خشين وأنجح فيك قول العاذلين

2- أنأيا واجتنابا أي صبر على البلوى يعرس بين ذين

3- ألم يقنعك فيه الهجر حتى بكلت لقلبه هجرا ببين[1]

يقول لمحبوبته وهي من بني خشين وهو حي من قضاعة من بني النمر بن وبرة خشنت علي ونأيت بجانبك عني، وقبلت في قول العاذلين وجمعت علي النأي مع الصدود والاجتناب فلم يبق لي صبر بينهما على البلوى والشدة، ولم يكفك في الهجر حتى مزجته ببين وفراق، ومعنى بكلت خلطت.

4- بما تترشفين نطاف ودي وتبتهجين عند حلول ديني

5- ليالي لا ترين الدمع ينسي شئونك غربه حتى تريني[2]

6- لإسحاق بن إبراهيم كف كفت عافيه نوء المرزمين[3]

7- ونورا سؤدد وحجا إذا ما رأيتهما رأيت الشعريين

8- ومجد لم يدعه الجود حتى أقام مناوئا للفرقدين

قوله "بما" أراد ربما. يقول قد كنت قبل هذا توديني ودا يقوم عندك مقام ترشف الماء وتسرين بأن استجد وعدك لي في ليال كنت إذا لم تريني فيها لا يفتر غرب دمعك وشدته، ونوء المرزمين من أغزر الأنواء، فجعل كف الممدوح مغنية للعافي السائل عنه، وجعل نور سؤدده ونيار عقله كنور في الشعريين من النجوم، وجعل مجده مضاهيا في العلو والشهرة للفرقدين.

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ص: "قرنت" مكان "بكلت".

2- ص و ت: "تنسى" وقال التبريزي في شرحه للبيت: "ويروى: "ينشي" بالشين، فمن رواه بالسين فهو من النسيان. وذكر هذا القول محقق شرح الصولي نقلا عنه و ح ت: "ينسي شؤنك غربه." بجعل "غربه" فاعلا.

3- ص: "كف المرزمين".

9- خدين على وترب ندى إذا ما هتفت به وسيف خليفتين[1]

10- سل الجبل الممنع حين أخنى عليه زخرفا نكد وحين[2]

11- سروت الشك عنهم يوم رانت ضلالتهم عليهم أي رين[3]

12- لقيتهم بعراض العشايا بعيد الرزنائي الحجرتين[4]

أراد بالخليفتين المأمون والمعتصم، وأراد بالجبل البذ وكان من أحصن حصون بابك، وكان بابك قد واعد أصحابه الاجتماع بموضع علم به الممدوح فوقف لهم فيه فكل من جاء قتله وحز أذنه حتى وجه إلى المعتصم بستين ألف أذن، وقوله "زخرفا نكد وحين" أي مازين لهم النكد والحين من الباطل حتى هلكوا، ومعنى سروت كشفت ونزعت ورانت غطت. يقول كشفت عنهم شكهم وضلالهم بالقتل بعد أن ران الضلال على قلوبهم، وقوله "بعراض العشايا" أي بجيش مضطرب يجول بعضه في بعض لكثرته، وصوته بعيد لشدة جلبته وناحيتاه متباعدتان لكثرته وعمومه الأرض.

13- فما أبقيت للسيف اليماني شجا فيهم ولا الرمح الرديني

14- وقائع أشرقت منهن جمع إلى خيفي منى فالموقفين

15- ثوى بالمشرقين لها ضجاج أطار قلوب أهل المغربين[5]

16- عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

يقول سررت السيف اليماني، والرمح الرديني يقتري أصحاب بابك، وأشرقت بنور وقائعك المشهورة جمع وهي المزدلفة موضع بمكة إلى خيفي منى، والخيف ما انحدر عن الجبل، وارتفع عن الوادي، وثناه بما حوله، وموقف مكة حيث يقف الحاج بعرفة، وأراد بالمشرقين مشرق الشمس في أطول الأيام، ومشرقها في أقصر الأيام، والضجاج الجلبة، والثقلان الجن والإنس، أي لا يقوم الجن والإنس بشكر ما أوليتهما.

1- ص و ت: "حليف ندى وترب علا ".

2- ص و ت: "كيف أخنى".

3- ص و ت: "أزلت الشك".

4- ص و ت: "بجلاب المنايا" و ح.ص و ت: "بجلاب المنايا.".

5- ص و ت: " لهم ضجيج" و ت: "ضجاج"

17- ولـولا سـيفك الماضـي لسـموا خلــيلي ملــة ومحمديــن[1]

18- ولكـن قلـت والمهجـات تجـري معــاذ اللــه مــن كــذب ومــين

19- هدمـت بهـا وقـائع مـن ملـوك وكــن وقــد مــلأن الخــافقين[2]

يقـول لـولا مضـاء سيفك وقتلهم به لبدلوا الدين، وجعلوا فيه خليلا آخر إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ومحمدا ثانيا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن رددت كذبهـم على الله ومينهم حين أجريت دماءهم بالقتل، ثم قال هدمت وقائعك هذه وقـائع كانـت مشـهورة قـد ملأت خافقي الأرض وأنستها على شهرتها، والخافقان جانبا الأرض، والخافق الهواء.

20- صـبيحة خـازر أنسـت ومهـوى عبــيد اللــه فــيها والحصــين

21- وفـيف الـريح إذ دلفـت معـد بأجمعهــا وأســرة ذي رعــين

يقول أنست وقائعك صبيحة خازر وهو موضع بجانب الموصل وقع فيه إبراهيم بن الأشـتر بعـبد اللـه بـن زيـاد، وقتله وقتل الحصين بن نمير ذلك اليوم، وفيف الريح موضع تلاقـت فـيه قيس واليمن، ويقال تلاقى فيه نوار بن معد، وملك من ملوك اليمن من ذوي رعين، ومعنى دلفت برزت ومشى بعضها إلى بعض وبفيف الريح فقأ عين عامر بن الطفيل مسهر بن اللجلاج.

22- وأيــام الكــلاب غــداة هــزت مــــراريين فــــيها مترفــــين[3]

23- أخــا تركــت أســنته أخــاه تلــيلا للجــبين وللــيدين[4]

هـذا الكـلاب الأول تقاتل فيه سلمة وشرحبيل ابنا الحارث بن حجر آكل المرار فجعـل كـل واحد في رأس أخيه جعلا فقتل شرحبيل ذلك اليوم، والمترف الناعم، ومعنى هزت كرت، والمعنى أنهما هزاها فقتلتهما، وجعل الفعل للأيام.

---

[1]- ح.ص و ت.ش: "لسموا" على ما لم يسم فاعله.

[2]- ص و ت: "محوت بها" و ح.ص و ت: "ملأت".

[3]- هذا البيت [وأيام الكلاب غداة هزت...] جاء في ص و ت بعد البيت [وأيام الذنائب زعزعتها] و ص.ش و ح.ت: "غداة أهوت".

[4]- وهذا البيت [أخا تركت أسنته...] جاء في ص و ت بعد البيت [وأيام الكلاب غداة هزت...] ص و ت: "أخ".

24- ومـــن ســـاتيدما بـــرواز فلـــت   شـــبا فخـــر فســـيح الطـــائفين[1]

25- بـــلا فـــيها إيـــاس كـــل لـــدن   وكـــل مصـــمم في العظـــم لـــين

26- وحجـرا وامـرئ القـيس بن حجر   لـــيالي كـــاهل وبـــني قعـــين[2]

هذا إياس بن قبيصة أوقع بساتيدما وهو جبل وقعت فيه وقيعة على ملك الروم، ووقـع في روايـة أبـي علـي روان وهو موضع أو ملك، ويروى بروان، وهو ملك من ملوك الفـرس، ويقـال لـه أبرويـز، وأراد بـاللدن الرمح اللين المتثني، والمصمم السيف الماضي، وجعلـه لينا لتثنيه واهتزازه، والطائفان الناحيتان، والفسيح الواسع، ثم قال وأبلت حجرا وابـنه امـرأ القـيس حـين أوقع ببني كاهل[3]، وبني قعين[4] وهم من بني أسد طالبا بثأر أبيه.

27- ويـــوم محجـــر هـــدت وأنســـت   وقـــائع راهـــط وبـــنات قـــين[5]

28- وأيـــام الذنائـــب زعزعـــتها   ويـــوم مهلهـــل والشـــعثمين[6]

29- ويـــوم المصـــدقية حـــين ســـاموا   أنـــو شـــروان خطـــبا غـــير هـــين[7]

محجـر موضـع[8] كانـت فـيه وقـيعة، ويـروى "ويوم البشر"، وهو جبل أوقع فيه الجحاف بن حكيم ببني تغلب، وأراد براهط برج راهط، وكان مروان بن الحكم أوقع بقيس لمـا اجتمعـت مـع الضـحاك بـن قـيس الفهري، وبنات قين موضع أوقع فيه عبد الملك بن مـروان بسـعيد بـن عيينـة بـن حصـين وخلخلة الفزاري وكانا قد افتعلا كتابا أنهم ولوا

---

1 هذا البيت [ومن ساتيدما برواز فلت...] جاء في ص و ت بعد البيت [أخ تركت أسنته...]
ص: "بروان" و ح.ص: "ومن ساتيدما يروين." و ح.ت: "سنا فجر".

2- ح.ص: "وبني معين" بالميم.

3- بنو كاهل بن أسد بطن من أسد بن خزيمة، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج3: 976).

4- بنو قعين بن الحارث بطن من بني أسد بن خزيمة من العدنانية (معجم قبائل العرب ج3: "963).

5- ص و ت: "ويوم البشر أنسته وهدت.".

6- هذا البيت [وأيام الذنائب دعتها..] جاء في ص و ت بعد البيت [وفيف الريح إذ دلفت ...] ت: "زعزعتها".

7 ح.ص: "المزدقية" مكان "المصدقية".

8-محجر بضم أوله وفتح ثانيه، بعده جيم مشددة مفتوحة، قرن في ديار أبي بكر بن كلاب بفرع السرة.(معجم ما استعجم ج2: 1188).

صدقات كلب، ويوم المصدقية يوم أوقع فيه كسرى بإياد فقتلهم، وأنوشروان هو كسرى، ويقال مصدق رجل من الفرس خرج على كسرى.

30- فغاداهم هريت الشدق جهم ... لدى أشباله ذو لبدتين[1]

31- فأضحوا بعد عز واختيال ... وهم عبر لأهل المشرقين

الهريت الواسع، أراد أسدا، وأشباله أولاده، واللبدتان ما تلبد من شعر كاهله وعنقه أي غاداهم بالحرب رجل هذه صفته فأضحوا أذلة بعد عزهم ومعتبرا وعظة لغيرهم.

32- ولكن أذكرتنا يوم بدر ... ومشتجر الأسنة في حنين

33- رددت الدين وهو قرير عين ... بها والكفر وهو سخين عين

34- ألا إن الندى أضحى أميرا ... على مال الأمير أبي الحسين

35- إذا يده بنائله استهلت ... فويل للنضار وللجين

36- نوالك رد حسادي فلولا ... وأصلح بين أيامي وبيني

37- فأصبح وهولي طوق وأمسى ... مديحك نقل أهل العسكرين

يقول أنستنا وقائعك ما تقدم ذكره من الوقائع، ولكن أذكرتنا يوم بدر، ويوم حنين حين ظهر المسلمون على المشركين، واشتجرت الرماح بينهم عند الطعان، والنضار الذهب، والفلول المنهزمون، ثم قال أصبح نوالك طوقا لي ولباسا، وأصبح مدحي لك وهو نقل لأهل العسكرين يتملحون به على شرابهم، والعسكران جانب من بغداد، وموضع آخر يتصل به.

[1]- ص: "حجم".

القصيدة [82] *:

وقال يمدحه ويستبطئه(1):

1- قل للأمير تجد في القول مضطربا ... وتلق في كنفيه السهل والرحبا(2)

2- فدى لنعلك معطى حظ مكرمة ... أصغى إلى المطل حتى باع ما وهبا

3- إني وإن كان قوم ما لهم سبب ... رموا بصنع كفاهم عندك السببا(3)

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- هذه القصيدة في مدح إسحاق بن إبراهيم، وتبتدأ في شرح الصولي بهذا البيت:

قل للأمير الذي قد نال ما طلبا ... ورد من سالف المعروف ما ذهبا

وبعده وردت أبيات لم ترد في شرح الشنتمري وهي:

من نال من سؤدد زاك ومن حسب ... ما حسب واصفه من وصفه حسبا

إذا المكارم عقت واستخف بها ... أضحى الندى والسدى أما لها وأبا

ترضى السيوف في الروع منتصرا ... ويغضب الدين والدنيا إذا غضبا

في مصعبيين ما لاقوا مريد ردى ... للملك إلا أصاروا خده تربا

كأنهم وقلنس البيض فوقهم ... يوم الهياج بدور قلنست شهبا

و ح.ص "من سؤدد باق" مكان "من سؤدد زاك" و"أعادوا مكان "أصاروا".

2- جاء هذا البيت في ص. بعد الأبيات الخمسة السابقة.

3- ص و ت: "إلا قضاء كفاهم دوني السببا" وجاء بعد هذا البيت في نسخة الصولي هذين البيتين قبل البيت (لمضمر غلة في القلب يضرمها...)

وكنت أعلم علما لا كفاء له ... أن ليس كل قطار ينبت العشبا

وربما عدلت كف الكريم عن الـ ... قوم الحضور ونالت معشرا غيبا"

ص.ش: "عن النصح المقيم ونالت حشدا غيبا".

4- لمضمر غلة في القلب يضرمها أني سبقت ويعطي غيري القصبا[1]

يقول صف الأمير وامدحه تجد في القول مجالا واتساعا، وقوله "أصغى إلى المطل" أي مال إليه ولزمه حتى صارت هينة مبيعة بماء وجه السائل، ثم قال إن كان قوم لا سبب لهم ولا ذمام فقد اصطنعت إليهم، كفيتهم سبب الاصطناع، فأنا منطو لديك على غلة وحزن يشعله في القلب إيثار غيري وفوزه بقصب السبق دوني، وأنا السابق في المودة والشعر.

5- احفظ وسائل شعر فيك ما ذهبت خواطف البرق إلا دون ما ذهبا

6- يغدون مغتربات في البلاد فما يزلن يؤنسن في الآفاق مغتربا

7- ولا تضعها فما في الأرض أحسن من نظم القوافي إذا ما صادفت حسبا[2]

8- إن أنت لم تك عدل الجود منصفه لم يرج بعدك خلق ينصف الأدبا[3]

أراد بالخواطف البوارق الخاطفة للبصر، يقول لم يذهب البرق في الأرض مسرعا إلا دون ذهاب شعري فيها وهي غريبة في الآفاق إلا أنها تؤنس كل غريب سمعها أو رآها.

---

[1] ص: "تخبو فيضرمها" و"يعطى" و ت: "تعطي".
وقد جاء بعد هذا البيت في ص. بيتان قبل البيت:
(احفظ وسائل شعر فيك ما ذهبت) لم يردا في نسخة الشنتمري وهما:

ونادب رفع قد ركنت آمله لديك لا فضة أبغي ولا ذهبا

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن بي رحيما فارحم الأدبا

و ص.ش: "دعوة مظلوم فإن جهلت... ولم تكن بي رحيما".
و ح.ص: "ونادب رفعة قد كنت آملها" و"أبكي".

[2]- ت: "فلا تطعهما".

[3]- لم يرد هذا البيت في شرح الصولي للقصيدة.
و ت: "عدل الحق تنصفه" و"لم نرج بعدك خلقا".

القصيدة [83]: *

وقال يمدح مالك بن طوق، ويستبطئه:

1- قف بالطلول الدارسات علاثا أضحت حبال قطينهن رثاثا[1]

2- قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا

3- فتأبدت من كل مخطفة الحشا غيداء تكسى يارقا ورعاثا

أراد علاثة اسم رجل مرخم، والقطين أهل الدار، أي تفرقوا ورثت حبال اجتماعهم، وهذا مثل، وقوله تأبدت أقفرت وأوحشت، والمخطفة الضامرة، يعني امرأة هضيمة الكشح، واليارق ضرب من الحلي، والرعاث القرطة.

4- كالزهرة الأدماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجثجاثا[2]

5- حتى إذا ضرب الخريف رواقه سافت برير أراكة وكباثا[3]

6- سيافة اللحظات يغدو طرفها بالسحر في عقد النهى نفاثا[4]

العرار شجر أو نبت طيب الريح، ويقال هو النرجس، والجثجاث نحوه. يقول هي في حسن العينين وانطواء الكشح كظبية في خصب، وإذا كانت كذلك جزأت بالرطب عن شرب الماء فانطوى كشحها، والبرير الأراك إذا أدرك والكباث ما لم يدرك منه، ومعنى "ضرب الخريف رواقه" ظل على الناس وشملهم وقته، ومعنى سافت شمت، وإذا شمته أكلته وجعل غدو لحظاتها في القلوب كفعل السيف، وذكر أن طرفها يسحر ذوي النهى والعقل فيحل عقد عقولهم، وينفث فيها كما يفعل الساحر، وهذا مثل.

7- زالت بعينيك الحمول كأنها نخل مواقر من نخيل جواثا[5]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح. ص و ت: "أمست" و ح.ص و ح.ت: "قف بالديار" وقال التبريزي في شرحه: "أراد ترخيم "علاثة".... فأما رواية من يكسر العين فهي ردية جدا.

2- ص و ت: "كالظبية".

3- ص: "الربيع".

4- ص.ش و ح.ت: "حسانة اللحظات".

5- ح.ص: "لعينيك" و ت.ش: "رادت بعينيك".

8- يوم الثلاثا لن أزال لبينهم   أصفى العداوة كل يوم ثلاثا[1]

9- إن الهموم الطارقاتك موهنا   منعت جفونك أن تذوق حثاثا

يقول زالت عنك حمول الأحبة وأنت تنظر، وكأنها لما عليها من ألوان الثياب المختلفة نخل مواقر بأنواع التمر البسر من أحمر وأصفر، وجواثا قرية كثيرة النخل، ثم قال طرقتني الهموم لبينهم بعد وهن من الليل فمنعتني النوم، والحثاث والغماض القليل من النوم.

10- ورأيت ضيف الهم لا يرضى قرى   إلا مداخلة الفقار دلاثا

11- شجعاء جرتها الذميل تلوكه   أصلا إذا راح المطي غراثا[2]

12- أجدا إذا ونت المهاري أرقلت   رقلا كتحريق الغضا حثحاثا[3]

يقول إذا أضاف الهم رجل فقراه الذي يرتضيه ناقة فرد دخل فقار ظهرها وشدد، والدلاث السريعة في سهولة، والشجعاء السريعة نقل القوائم، والجرة ما تجتره، والذميل سير سريع، والغراث الجياع، أي هي صابرة تقيم السير مقام الجرة عشيا إذا جاعت صواحبها، والأجد القوية، والحثحات السريع المتدارك. يقول إذا فترت الإبل المهرية وأعيت سارت سيرا شديدا كالتهاب النار في الغضا، وهو شجر.

13- طلبت فتى جشم بن بكر مالكا   ضرغامها وهزبرها الدلهاثا

14- ملك إذا استسقيت مزن بنانه   قتل الصدى وإذا استغيث أغاثا[4]

15- قد جربته تغلب ابنة وائل   لا خاترا عهدا ولا نكاثا[5]

يقول طلبت هذه الناقة معروف فتى قومه ورئيس قبيلته مالك الذي هو أسدها الضرغام، والضرغام والهزبر، والدلهاث كلها من صفات الأسد، والخاتر الغادر، والنكاث الناقض للعهد.

1- ص و ت: "كدر الفؤاد لكل يوم ثلاثا" و ح.ت: "أولى العداوة".

2- ح.ص: "سعفاء" و ح.ت: "سفعاء" و ص.ش و ح.ت: "جرتها الثميل" يريد ما في جوفها وهو تصحيف.

3- ص.ش: "حثاثا".

4- ص: "وإن استغثت" و ت و ح.ص: "وإذا استغثت".

5- ص و ت: "غدرا" و ح.ص و ح.ت: "لا خاتلا عهدا" و ت.ش: "غدرا" و"غدرا" و"غدرا".

10- مثل السبيكة ليس عن اعراضها بالغيب لا ندسا ولا بحاثا

17- ضرح القذى عنها وشذب سيفه عن عيصها الحراب والخباثا[1]

18- ضاحي المحيا للهجير وللقنى تحت العجاج تخاله محراثا

يقول هو نقي العرض كسبيكة ذهب، ولا يبحث عن أعراض قبيلته إذا غابت عنه، ولا يعمل نفسه في التفطن لها، والندس المستمع الفطن، ثم قال أذهب عنها كل أذى وذب عن عيصها وأصلها بسيفه كل حارب وخبيث ذاعن، ثم قال هو بارز الوجه لجو الهواجر ومقابلة الرماح تحت عجاج الحرب وغبارها فكأنه محراث وهو عود أو حديدة تحشر بها النار أي يصلى نار الحرب كما يصلى النار المحراث.

19- هم مزقوا عنه سبائب حلمه وإذا أبو الأشبال أحرج عاثا[2]

20- لولا القرابة جاسهم بوقائع تنسي الكلاب وملهما وبعاثا[3]

21- بالخيل فوق متونهن فوارس مثل الصقور إذا لقين بغاثا

السبائب ذوائب الشعر.يقول بنو تغلب أذهبت بحرجها وعصيانها حلم مالك ومزقته، ففعل بهم فعل الأسد ذي الأشبال إذا أحرج وأغضب فعاث وافترس، والعيث الفساد، ومعنى جاسهم وطئهم، والكلاب وملهم وبعاث مواضع كانت فيها وقائع[4]، ثم قال "بالخيل" أي فجاسهم بالخيل وعليها شجعان من لقيهم جبن عنهم كما يجبن بغاث الطير عن الصقور والبزاة.

---

[1]- ص و ت: "الخراب".

[2]- ح. ت: "قد".

[3]- ح. ت: "بكتائب" و"ماءها".

[4]- الكلاب موضع التقى فيه ابنا آكل المرار شرحبيل وسلمة بعد موت أبيهما، فقتل شرحبيل وانهزمت شيعته، وكانت بنو تميم أيضا لما أوقع بهم كسرى بهجر، وذلك أنهم أغاروا على لطيمته يوم الصفقة، فلجؤوا إلى الكلاب، فدل عليهم بنو الحارث بن عبد المدان بهجر، فغزوهم، فهزمتهم بنو تميم، فأمرهم قيس بن عاصم أن اتبعوا المنهزمة، ويقطعوا عرقوب من لحقوا، وفي ذلك اليوم أسر عبد يغوث، وهو يوم الكلاب الثاني (معجم قبائل العرب ج3: 1132ـ1133) وملهم حصن بأرض اليمامة لبني غبر من بني يشكر، وهناك أوقعت بهم بنو ثعلبة اليربوعيون فقتلتهم أذرع قتل، لقتل بني غبر رجلا منهم (معجم قبائل العرب ج3: 1259) وبعاث بضم أوله وقيل بالغين موضع على ليلتين من المدينة، وفيه كانت الوقيعة واليوم المنسوب إليه بين الأوس والخزرج.(معجم ما استعجم ج1: 260).

22- لكن قراه صفحه من لم يزل وأبوه فيكم رحمة وغياثا[1]

23- عف الإزار تنال جارة بيته أرفاده وتجنب الأرفاثا

24- عمرو بن كلثوم بن مالك الذي جعل العلى لبني أبيه تراثا[2]

25- ردعوا الزمان وهم كهول جلة وسطوا على أحداثه أحداثا[3]

26- ألقى عليه نجاره فأتى به يقظان لا ورعا ولا ملتاثا[4]

قوله "عف الإزار" أي عفيف الفرج، يصل رفده إلى جارته، ولا يصل إليها منه رفث ولا فسوق، وقوله "ردعوا الزمان" أي كفوا أحداثه والجلة المسان، وسطوا على حوادث الزمان، وهم أحداث شبان، وقوله "ألقى عليه نجاره" أي لونه وشبهه، والمعنى أن مالك ابن طوق نزع في الشبه إلى عمرو بن كلثوم جده، والورع الضعيف.

27- تزكو مواعده إذا وعد امرئ أنساك أحلام الكرى الأضغاثا[5]

28- وترى تسحبنا عليه كأننا جنناه نطلب عنده ميراثا[6]

29- كم مسهل بك لو عدتك قلاصه تبغي سواك لأوعثت إيعاثا

30- أعطيته عيشا أغر وجاملا دثرا ومالا صامتا وأثاثا[7]

الأضغاث الأحلام المختلطة الكاذبة، أي مواعده صادقة إذا كذبت موعد غيره، والتسحب الانبساط، والمسهل الماشي في السهل، والإيعاث المشي في الوعث من الرمل، والمشي فيه صعب، وقوله "عيشا أغر" أي مشهورا حسنا، والجامل جماعة الجمال، والدثر الكثير، والصامت من المال العين، والأثاث متاع البيت.

1- ص و ت: "قراكم" و ح.ت: "عفوه".

2- ص و ت: "ترك العلى".

3- ح. ص و ت: "وزعوا".

4- ص و ح.ت: "لا فزعا".

5- ص: "أحلام الورى أضغاثا" و ح.ص: "إذا وعد امرءا" و ح.ت: "أضغاثا".

6- ص و ت: "كأنما" و ح.ت: "وترى تصخبنا عليه".

7- ص و ت: "خولته عيشا أغن".

31- يا مالك بن المالكين أرى الذي كنا نؤمل من لقائك راثا[1]

32- لولا اعتمادك كنت ذا مندوحة عن برقعيد وأرض باعيناثا[2]

33- والكاخية لم تكن لي منزلا ومقابر اللذات من قبراثا[3]

34- لم آتها من أي وجه جئتها إلا حسبت بيوتها أجداثا[4]

الإياب الرجوع، ومعنى راث أبطأ، والمندوحة السعة والمذهب، وبرقعيد وباعيناث وقبراثا[5] كلها قرى متصلة من عمل مالك بن طوق، يقول لولا اعتمادك والقصد إليك لم آت هذه المواضع الموحشة وجهلها اللذات فيها [وهدمها] [6]، والأجداث القبور.

35- بلد الفلاحة لو أتاها جرول أعني الحطيئة لاغتدي حراثا[7]

36- تصدا بها الأفهام بعد صقالها وترد ذكران العقول إناثا[8]

37- أرض خلعت اللهو خلعي خاتمي فيها وطلقت السرور ثلاثا

الفلاحة عمارة الأرض، وجرول اسم الحطيئة الشاعر، ومعنى تصدأ يعلوها الصدأ. يقول لو أتى الحطيئة قبراثا على أنه أعرابي من أهل الوبر شاعر مستجد لا يعلم الفلاحة لغلب عليه طبعها فاغتدى حراثا، ثم قال هي أرض أذهبت لهوي وسروري، لإيحاشها وغلظ طبعها وفساد هوائها.

1- ص و ت: "من إيابك" و ح.ص و ح.ت: "من عطائك".

2- ح.ص و ح.ت: "لولا هواك لكنت" و"لولا رجاؤك".

3- ص و ت: "فمقابر" و ص.ش و ح.ت: "والمالكية" وح.ص و ح.ت: "والصالحية".

4- ح. ت: "قطر".

5- برقعيد موضع بالشام (معجم ما استعجم ج1: 243) وباعيناث قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يصب في دجلة. (معجم البلدان ج1: 325).

6- تصويب يقتضيه السياق.

7- ص: "لوراه".

8- ص: "تعدى بها".

القصيدة [84] *:

وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك:

1- أحسن بأيام العقيق وأطيب ... والعيش في أطرافهن المعجب[1]

2- ومصيفهن المستظل بظله ... سرب المها وربيعهن الصيب

3- أصل كبرد العصب نيط إلى ضحى ... عبق بريحان الرياض مطيب

العقيق واد بالحجاز. يقول ما أحسن أيام إقامتنا بالعقيق مع الأحبة وأطيبها. وقوله "في أطرافهن" يريد الغداة والعشي، والسرب الجماعة، والمها بقر الوحش، كنى بها عن النساء، والصيب الذي يصوب ماؤه أي ينزل إلى الأرض، والأصل هنا واحد وهو العشي، وقد حكى يعقوب أنه يكون واحدا وجمعا، والعصب من برود اليمن شبه الأصل به لحسنه وإشراقه مع النظر إلى الرياض فيه، والعبق الطيب الرائحة، ومعنى نيط علق.

4- وطلولهن المشرقات بخرد ... بيض كواعب غامضات الأكعب[2]

5- وأغن من دعج الظباء مربب ... بدلن منه أغن غير مربب

الخرد الحسان، وقوله "غامضات الأكعب" أي قد غطاها اللحم حتى لا يبدو لها حجم. والأغن الغزال الذي في صوته غنة كنى به عن المرأة، ولذلك قال "مربب"، والدعج السود العيون، وقوله "غير مربب" يعني ظبيا وحشيا أي تبدلت الطلول الوحش بالإنس.

6- لله ليلتنا وكانت ليلة ... ذخرت لنا بين اللوى فالشربب[3]

7- قالت وقد أعلقت كفي كفها ... حلا وما كل الحلال بطيب

8- فنعمت من شمس إذا حجبت بدت ... من نورها فكأنها لم تحجب

9- وإذا رنت خلت الظباء ولدنها ... ربعية واسترضعت في الربرب[4]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "في أطلالهن" و ح.ص و ت: "في أظلالهن" و ح.ص و ت.ش: "أفيائهن".

2- ص: "بيض الكواعب" و ص و ت: "وظلالهن".

3- ص و ت.ش: "فالعليب".

4- ح. ص: "فإذا".

10- إنسـية إن حصـلت أنسـابها جنـية الألـوان مـا لم تنسـب[1]

اللوى والشرب موضعان، ويروى "فالقليب" وهو واد لهذيل، وقوله "وما كل الحلال بطيب" أي قد جمع هذا الذي حلت من نفسها أنه حلال وطيب مستلذ، ويقول فنعمت من شمس أي من جارية كالشمس في حسن وجهها ونوره إلا أنها إذا حجبت خرق نور وجهها الحجاب فبدت، والشمس بخلاف ذلك، ثم قال إذا رنت أي نظرت إليك فكأنها ظبية ولدتها ظباء في الربيع وهو أحسن زمان النتاج وأرضعتها، ثم قال هي من الإنس إن نسبتها فإن نظرت إليها ولم تحصل نسبتها ظننتها من الجن لما تسحرك به من حسن عينيها وبروز وجهها.

11- قد قلت للزباء لما أصبحت في حد ناب للزمان ومخلب

12- لمدينة عجماء قد أمسى البلى فيها خطيبا باللسان المعرب[2]

13- فكأنما سكن الفناء عراصها أوصال فيها الدهر صولة مغضب

14- لكن بنو طوق وطوق قبلهم شادوا المعالي بالثناء الأغلب[3]

15- فستخرب الدنيا وأبنية العلى وقبابهم جدد بها لم تخرب[4]

الزباء مدينة خراب. يقول مخاطبا لها أنت خراب متغيرة لكن بنو طوق وأبوهم بنوا المعالي بناء أغلب قويا لا يخرب أبدا، وإن خربت الدنيا وما بنى غيرهم من المساعي والمعالي، ويحتمل أن يريد فأبنية علاهم وقبابهم لم تخرب، وقوله لمدينة عجماء أي بلقع متغيرة لاينطق فيها ناطق إلا أن البلى والتغير بين فيها معرب عن ذهابها.

16- رفعت بأيام الطعان وغشيت رقراق لون للسماحة مذهب[5]

1- ص و ت: "الأبوين".

2- ص و ح.ت: "قد قام"..

3- ح.ص و ح.ت: "بالبناء الأغلب".

4- ص و ح.ت: "وقبابها جدد بهم" و ح.ت: "جدد لهم".

5- ح.ص و ح.ت: "بالسماحة".

17- يا طالبا مسعاتهم لست الذي ينشق عنه غبار ذاك الموكب [1]

18- أنت المعنى بالغواني تبتغي أقصى مودتها برأس أشيب

يقول رفعت أبنية علاهم بحروبهم وأيام طعانهم، وغشيت من سماحتهم لونا مذهبا، ثم قال من طلب نيل مساعيهم فقد طلب مالا يدركه وجارى من لا ينشق غباره، ومنزلته منزلة رجل أشيب معنى بالغواني يطلب أقصى مودتهن له، وقد حال الشيب دون ذلك.

19- وطيء الخطوب وكف من غلوائها عمر بن طوق نجم أهل المغرب [2]

20- ملتف أعراق الوشيج إذا انتمى يوم الفخار ثري ترب المنصب

21- في معدن الشرف الذي من حليه سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب

22- قد قلت في غبش الدجى لعصابة طلبت أبا حفص مناخ الأركب [3]

23- الكوكب الجشمي نصب عيونكم فاستصبحوا إيضاء ذاك الكوكب [4]

الغلواء الارتفاع والتجاوز، والوشيج الأصل. يقول أصله متمكن ذو عروق ملتفة ثري الترب، وهذا مثل، ثم بين أن أصله ثابت في معدن الشرف الذي تحلت بحليه تغلب قبيلة ابن وائل، وغبش الدجى اختلاطه، والعصابة الجماعة، وأبو حفص عمر بن طوق، وقوله "مناخ الأركب" أي نزل عليه، وتناخ الركاب بفنائه، والجشمي منسوب إلى جشم ابن بكر[5] رهطه من تغلب، ومعنى استصبحوا استضيئوا، وجعله كالكوكب لشهرته وعلو مكانه.

24- يعطي عطاء المحسن الخضل الندى عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

1- رواية البيت في ص و ت: "

يا طالبا مسعاتهم لينالها هيهات منك غبار ذاك الموكب

و ح ص و ح ت: "لتنالها"

2- ح. ص و ح.ت: "قصر الخطوب.

3- ص و ت: "في غلس" و ح.ص و ح.ت: "غسق".

4- ص: "فاستوضحوا بضياء" و ح.ص و ح.ت: "فاستصبحوا" و ت: "فاستوضحوا إيضاء".

5- جشم بن بكر بطن من تغلب بن وائل، من العدنانية (معجم قبائل العرب ج1: 188).

25- ومرحب بالزائرين وبشره يغنيك عن أهل لديه ومرحب[1]

26- يغدو مؤمله إذا ما حط في أكنافه رحل المكل الملغب[2]

27- سلس اللبانة والرجاء ببابه كثب المنى ممتد ظل المطلب[3]

يقول يعطيك عفوا بلا سؤال عطاء كثيرا خضلا ، ويعتذر إليك اعتذار من أذنب إليك، والمكل الذي كلت راحلته، والملغب مثله. يقول إذا حط مؤمله الرحل في أكنافه وظله غدا سلس الحاجة والرجاء سهلها قريب إلف في ظل ممدود من مطلبه، والكثب القرب.

28- الجد شيمته وفيه فكاهة سجح ولا جد لمن لم يلعب[4]

29- شرس ويتبع ذاك لين خليقة لا خير في الصهباء ما لم تقطب

30- صلب إذا اعوج الزمان ولم يكن ليلين صلب الخطب من لم يصلب[5]

31- الود للقربى ولكن عرفه للأبعد الأوطان دون الأقرب[6]

السجح اللين. يقال مشى مشية سجحا. يقول فيه مزاح ولعب يستعين به على الجد في الأمور، والصهباء الخمر، وقطبها مزجها أي لا تصلح الشراسة إلا باللين كما أن الخمر لا تصلح إلا بالمزج بالماء، وقوله الود للقربى أي يخص قرابته بالود والمحبة دون العطاء لأنهم غير محتاجين، وعرفه لمن لا نسب بينه وبينه.

32- وكذاك عتاب بن سعد أصبحوا وهم عقال زماننا المتقلب[7]

33- هم رهط من أمسى بعيدا رهطه وبنو أبي رجل بغير بني أب[8]

1- ص: "لذيك" و ح.ص و ح.ت: "ومرحب" بالرفع.

2- ح.ت: "أفنانه" و"المتعب".

3- ح.ص و ح.ت: "والرجاء" بالرفع.

4-ص: "سجع" و ح.ص: "يغلب" و ح.ص و ح.ت: "المجد"

5- ت.ش: "ولم يكن ليدق صدر الخطب".

6- ح.ص: "عرضه" وهو تصحيف.

7- ص و ت: "زمام".

8- ص و ح.ت: "رهط لمن أمسى".

34- ومنافس عمر بن طوق ماله   من ضغنه غير الحصى والأثلب[1]

35- تعب الخلائق والنوال ولم يكن   بالمستريح العرض من لم يتعب

36- بشحوبه في المجد أشرق وجهه   لا يستنير فعال من لم يشحب[2]

عتاب بن سعد من تغلب[3] جعلهم للدهر عقالا يمنعه من التصرف بالمكروه، ثم قال هم للغريب رهط وللموحد الذي لا إخوة له إخوة، والمنافس الحاسد، يقول ليس لمنافسه ذي الضغن من إدراك رغبته منه إلا الخيبة، وكنى عن ذلك بالحصى والأثلب وهو التراب مع الحجارة، ثم قال أخلاقه تعبة، ونواله لكثرة تصريفها، وفي ذلك راحة عرضه وصيانته وكذلك تفسير البيت الذي بعده.

37- بحر يطم على العفاة وإن تهج   ريح السؤال لوجهه يغلولب[4]

38- والشول ما حلبت تدفق رسلها   وتجف درتها إذا لم تحلب

39- يا عقب طوق أي عقب عشيرة   أنتم وربت معقب لم يعقب[5]

40- قيدت من عمر بن طوق همتي   بالحول الثبت الجنان القلب

طم البحر إذا عظم وعلا. يقول هو للعفاة بحر، وإن هيج بالسؤال اغلولب وكثر فيضه، ثم ضرب مثلا لكثرة إعطائه وإن سئل شيئا بعد شيء، فقال إن الناقة الشائل وهي التي ارتفع لبنها إن حلبت تدفق ثديها، والرسل اللبن، وإن لم تحلب جفت درتها، ثم قال أنتم لعشيرتكم عقب صالح، وكم من معقب عقبه لئيم فابتدله كأنه لم يعقب، وقوله قيدت همتي به أي وقفتها عليه، والجنان القلب.

41- نفق المديح ببابه فكسوته   عقدا من الياقوت غير مثقب

42- أولى المديح بأن يكون مهذبا   ما كان منه في أغر مهذب

1- ح.ص و ح.ت: "من صنعه

2- ح.ص و ح.ت: "لونه".

3- عتاب بن سعد بطن من بني تغلب، من العدنانية وهم بنو عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. (معجم قبائل العرب ج2: 749).

4- ص و ت: "بموجه" و ح.ت: "لموجه".

5- ح.ص: "رب معقب" و ح.ص و ح.ت: "وكم من معقب".

43- غربت خلائقه وأغرب شاعر فيه فأغرب مغرب في مغرب[1]
44- لما عزمت نطقت فيك بمنطق حق فلم آثم ولم أتحوب[2]
45- ولو امتدحت سواك كنت متى يضق عني له صدق المقالة أكذب[3]

يقول هو جواد ينفق المديح عنده، فخصصته منه بمثل العقد من ياقوت إلا أنه غير مثقب أي ليس [بعقد] [4] في الحقيقة، وقوله فأغرب مغرب أي شاعر يأتي بغريب المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق، ثم قال لما عزمت على مدحك نطقت غير كاذب في وصفك ولا آثم متحوب، والحوب الإثم، والمعنى متى مدحت غيرك فضاق علي وصفه بالحق استعملت الكذب في وصفه.

1- ص و ت: "فأحسن مغرب" و ح.ت: "واصف".
2- ص: "ولم آثم" و ص و ت: "لما كرمت" و ح.ص: "ولم أظلم" و ح.ت: "فلم أظلم".
3- ص و ت: "ومتى امتدحت" وح.ص: "مدحت".
4- تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [85] *:

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

1- سلام الله عدة رمل خبت ... على ابن الهيثم الملك اللباب

2- ذكرتك ذكرة جذبت ضلوعي ... إليك كأنها ذكرى تصابي[1]

3- فلا يغبب محلك كل يوم ... من الأيام ألطاف السحاب[2]

خبت موضع بعينه، واللباب الخالص المهذب، وقوله "جذبت ضلوعي" أي ذهبت نفسي إليك وأحشائي شوقا، ويحتمل أن يريد أنه زفر زفرة لذكرة جذبت تلك الزفرة ضلوعه، والتصابي العشق والطرب إلى النساء، ثم دعا لمحله بالسقي وتوالي ألطاف السحاب عليه دون إغباب.

4- سقت جودا توالى منك جودا ... وربعا غير مجتنب الجناب[3]

5- فثم الجود مشدود الأواخي ... وثم المجد مضروب القباب

6- وأخلاق كأن المسك فيها ... بصفو الراح والنطف العذاب[4]

7- فكم أحييت من ظن رفات ... بها وعمرت من أمل خراب[5]

الجود مطر غزير، والجناب الفناء، دعا لجوده بالسقي ولربعه، وجعل جنابه مقصودا محلولا، وذكر أن الجود مقيم مخيم عنده مشدود الأواخي أي ثابت ثبوت الدابة المشدودة بالأخية، والرفات البالي المتقطع. يقول كانت الظنون ميتة رفاتا فأحييتها بجودك وحسن خلقك، وكانت الآمال خرابا فعمرتها بنداك وكرمك.

8- يمين محمد بحر خضم ... طموح الموج مجنون العباب

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح.ص: "جلبت" و"فؤادي" و"التصابي".

2- ص و ت: "من الأنواء" و ت.ش: "أنطاف" بالنون.

3- ح.ص و ت: "نوالا" و ح.ص: "سقى جود توالى منك جودا". و ح ت: "تولى" و"سقى جود توالى منك جودا"

4- ص: "وصفو الراح بالنطف" و ح.ت: "بالنطق".

5- ص و ت: "وكم أحييت".

9- تفـيض سـماحة والمـزن مكـد	وتقطـع والحسـام العضـب نـاب[1]
10- فـداك أبـا الحسـين مـن الـرزايا	ومـن داجـي حوادثهـا الغضـاب[2]
11- حسـود قصـرت كفـاه عـنه	وكفـك للـنوال وللضـراب[3]
12- ويحسـب مـا يفـيد بـلا عطـاء	وتعطـي مـا تفـيد بـلا حسـاب[4]

الخضـم الكـثير العطـاء، وهـو من الخضم وهو الأكل بجميع الفم، وقوله "مجنون العـباب" أي مـرتفع الموج متجاوز للحد، وعباب الماء معظمه، وقوله "والمزن مكد" أي مخلف.

والـنابي الـذي لا يقطـع أي يعطـي إذا أخلف السحاب، ويقطع إذا نبا الحسام، وقولـه"قصـرت كفـاه عنه" أي عن تشريفه بالندى وغيره، ثم قال يحسب حاسدك كل ما أفـاد ويحصـله ولا يعطـي مـنه شـيئا، وأنـت تعطـي مـا أفدت واكتسبت دون أن تحسبه وتحصله.

13- ويغـدو يسـتثيب بـلا نـوال	وأكـثر مـا تنـيل بـلا ثـواب[5]
14- ذكـرت صـنيعة لـك ألبسـتني	أثيـث المـال والـنعم الـرغاب
15- تجـدد كـلما لبسـت وتـبقى	إذا ابتذلـت وتخلـق في الحجـاب
16- إذا مـا أبـرزت زادت ضـياء	وتشـحب وجنـتاها في الـنقاب
17- وليسـت بـالعوان العـنس عـندي	ولا هـي مـنك بالـبكر الكعـاب

قولـه يستثيب أي يسأل أن يعطى ويثاب، وإنما قال أكثر ما ينيل بلا ثواب لأنه يعطـي في أكـثر أحوالـه لـيحمد ويؤجـر لا لـيأخذ ثوابـا مـن عطـاء، والأثيث الملتف، والـرغاب الواسـعة، ثم قال كلما لبست الصنيعة، وأظهرت شهرت وتجددت وإن حجبت أخلقـت ونسـيت، وكذلـك معـنى البيت الذي بعده، ثم قال وليست هذه الصنيعة عندي

---

(1) ص و ح ت: "يفيض" و"يقطع".
(2) ح.ص: "العصاب" و ح.ت: "الصعاب".
(3) ص و ح. ت: "للطعان".
(4) ح.ص: "يعطي ما يفيد" و ح.ص و ح.ت: "بلا نوال".
(5) ص و ت.ش: "وأنت فقد تنيل بلا ثواب" و ح.ص و ت: "ونيلك كله لا للثواب"

كالمرأة العوان وهي المتوسطة السن، والعنس التي مكثت لا تزوج بل هي عندي كالجارية البكر الكاعب النهد في حسنها، ولكنها منك عوان متكررة قد أتيت بأمثالها.

18- فلا يبعد زمان منك عشنا بنضرته ورونقه العجاب

19- كأن العنبر الهندي فيه وفأر المسك مفضوض الرضاب[1]

20- لياليه ليالي الوصل تمت بأيام كأيام الشباب[2]

النضرة النعمة، والرونق الصفاء، والرقة والعجاب العجيب وفأر المسك نوافحه، والمفضوض الذي فتقت نافحته فانتشرت رائحته، والرضاب قطع المسك يصف طيب الزمان بهذا الممدوح، وجعل لياليه،كليال وصل الحبيب لمحبه وأيامه كزمن الشباب.

21- أقول ببعض ما أسديت عندي وما أطلبتني قبل الطلاب[3]

22- ولو أني استطعت لقام عني بشكرك من مشى فوق التراب[4]

23- إذا ذكرتك مذحج حيث كانت بنو ديانها وبنو الضباب[5]

24- وجئتك في قضاعة قد أضافت بركني عامر وبني جناب

25- ولاستنجدت حنظلة وعمرا ولم أعدل بسعد والرباب

يقال أطلبت الرجل إذا أظفرته بطلبته. يقول سأشكرك ببعض أياديك إذ لا طاقة لي بالشكر على جميعها، وقوله قبل الطلاب أي قبل أن أسألك وأطلب منك، ثم قال لو استطعت لقام عني بشكرك أهل الأرض، ثم عدد قبائل من اليمن وهي مذحج وبنو الديان[6] منهم وبنو الضباب[7]، وذكر مضر وقبائلها، وربيعة وأحياءها، ومعنى استنجدت استعنت، وقوله "لم أعدل بسعد والرباب" أي لم أعرج بهم عن شكرك،

1- ص و ت.ش: "العنبر العدني".

2- ح.ت: "ليالي الحب".

3- ح.ص و ح.ت: "قبل اطلابي".

4- ح.ص: "عندي" و ح.ت: "عظم من فوق التراب".

5- ص و ت: "إذا شكرتك" و ح.ص: "الهضاب".

6- بنو الديان بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية، كانت لهم الرياسة بنجران من اليمن، والملك على العرب، وكان الملك منهم في بني عبد المدان ثم في بني أبي الجود. (معجم قبائل العرب ج1: 399).

7- وبنو الضباب بن ربيعة بطن من بني الحارث بن كعب، من القحطانية (معجم قبائل العرب ج2: 660).

وحنظلة وعمرو وسعد من تميم وعامر وجناب من قضاعة[1]، وذكر ركني عامر كناية عن قوتها وعزتها.

26- ولاسترفدت من قيس ذراها بني بدر وصيد بني كلاب

27- ولاحتفلت ربيعة لي جميعا بأيام كأيام الكلاب

28- فأشفي من صميم الشكر نفسي وترك الشكر أثقل للرقاب[2]

معنى استرفدت سألتهم تفديتي على الشكر ورفدي، والذرا هنا الأشراف، والصيد السادة، وبنو بدر أشرف قيس،[3] ومعنى احتفلت اجتمعت، والكلاب موضع تلاقت فيه تغلب وتميم، وتغلب من ربيعة، وصميم الشكر خالصه.

29- وقد ناجاك من تحت التراقي قواف تستدر بلا عصاب[4]

30- من القرطات في الآذان تبقى بقاء الوحي في الصم الصلاب[5]

31- عراض الجاه تجزع كل واد مكرمة وتفتح كل باب

32- مضمنة كلال الركب تغني غناء الزاد عنهم والركاب

قوله "تستدر بلا عصاب" أي تأتي عفوا بلا كلفة، وليست كناقة تستدر للحالب حتى يعصبها فتجتمع درتها، وجعلها لآذان الملوك حليا وقرطة، وذكر أنها تبقى أبدا بقاء الكتاب في الصخر الصم، وقوله "عراض الجاه" أي واسعة الشرف مكينة عند الملوك تقطع الأرض وهي مصونة مكرمة وتفتح لها أبواب الملوك، وجعلها لحسنها وجودتها تقوم للركب إذا سمعوها مقام الزاد والركاب فلا يصيبهم معها إعياء ولا كلال.

1- قضاعة شعب عظيم اختلف النسابون فيه، فقالوا من حمير، من القحطانية، فقيل هم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة ابن زيد ابن مالك بن حمير، وذهب بعضهم إلى أن قضاعة من العدنانية ويقولون هو قضاعة بن معد بن عدنان (معجم قبائل العرب ج3: 957).

2- ح.ت: "في الرقاب"..

3- بنو بدر هم بطن من فزارة من قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت فيهم رياسة بني فزارة في الجاهلية، يرأسون جميع غطفان، وتدين لهم قيس. (معجم قبائل العرب ج1: 68-69).

4- ص و ت: "إليك أثرت... قوافي" و ح.ص: "من تحت القوافي".و ح ت "وقد ناداك".

5- ت.ش: "يروى: "من القرطات" بضم القاف الراء... وإذا روى "قرطا" فهو جمع الجمع.

33- إذا أجريــــتها في يــــوم فخـــر   مســـحت خـــدود ســـابقة عـــراب[1]

34- تصـــير بهـــا وهـــاد الأرض هضـــبا   وأعلامـــا وتثـــلم في الـــروابي[2]

35- كتبــت ولــو قــدرت هــوى وشــوقا   لكنـــت إلـــيك ســـطرا في الكـــتاب[3]

العـراب كـرام الخـيل وعـتاقها. يقـول [إن سـابقت بهـذه القصيدة وفاخرت بها سبقت] [4] فمسحت خدودها كما يفعل بالسابق من الخيل، ثم قال ترفع قوافي الشعر الوضيع إذا مدح بها، وتحط الشريف إذا هجي، وضرب الوهاد وهي بطون الأرض مثلا للوضيع، والهضب والأعلام وهي الجبال مثلا للشريف، وضرب الثلم في الروابي وهي المرتفع من الأرض مثلا لحطها شرف من هجى بها، وإنما قال كتبت لأنه أرسل بها إليه ولو أني قدرت [من شدة هواي وشوقي لكنت إليك سطرا في الكتاب الذي كتبت] [5].

1- صو ت: "إذا عارضتها" و ح.ت: "وإن أجريتها".

2- ت.ش: "وهاد القوم".

3- ص: "إليك لكنت" و ح.ص: "أسى" و ح.ص و ت: "جوى".

و ت: "إليك لكنت سطرا في كتابي" و ح.ت:

ولـــو أنـــي قـــدرت هـــوى وشـــوقا   لكنـــت إلـــيك ســـطرا في كـــتابي

4- زيادة يقتضيها السياق.

5- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [86] *:

وقال يمدحه ويحثه:

1- نــــوار في صــــواحبها نــــوار	كمـا فاجـاك سـرب أو صـوار [1]
2- تكــذب حاسـدُ فـنأت قلـوب	أطاعــت واشــيا ونــأت ديــار
3- قفـوا نعـط المـنازل مـن عـيون	لهـا في الشـوق أحسـاء غـزار[2]

النوار النفور، والسرب قطيع ظباء، والصوار قطيع بقر، أي ينفر نوار وصواحبها ما ينفر السرب إذا فاجأك أو الصوار، وجعل حد الواحدة في قوله نوار مخرجا عن حد الجماعة، وقوله "تكذب حاسد" أي استعمل الكذب علينا عند الأحبة حتى أطيع علينا فبعدت عنا قلوبهم، وكان ذلك سبب فراقهم، وقوله "لها في الشوق" أي في حكم الشوق، وما يوجبه الحزن، والأحساء عيون الماء تحت الرمل ضربه مثلا لشؤون الدمع.

4- عفــت آيــاتهن وأي ربــع	يكـون لـه علـى الـزمن الخـيار[3]
5- أثــاف كــالخدود لطمــن حــزنا	ونــؤي مـثل مـا انفصـم السـوار
6- فكانــت لوعــة ثــم اطمأنــت	كــذاك لكــل سـائلة قـرار[4]

يقول تغيرت علامات المنازل لمرور الزمان عليها، وأي منزل يكون له الخيار على الزمن حتى لا يغيره، وشبه الأثافي في اسودادها بخدود قد لطمت فتغيرت واسودت، وشبه النؤي وهو حفير حول الخيمة بسوار المعصم أي انقطع مسده وانفصل طرفاه لأن النؤي لا يجتمع طرفاه بل ينفصلان عند باب الخيمة، ثم قال لما وقفنا بالديار أصابتنا لوعة وحزن، ثم سكنت اللوعة واطمأنت، ثم ضرب لذلك مثلا فقال كل ما سال وجرى فلابد له من نهاية يصير إليها ويستقر فيها.

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح.ص: "وافاك".

2- ص: "أحشاء" و ص و ت: "قفا" ص.ش و ح.ت: "أحشاء حرار" و ح.ص و ح.ت: "لها في الشأن" و "لها في القلب".

3- ح.ص: "آثارهن" و ح.ص و ح.ت: "و أي شيء".

4- ص و ت: "وكانت".

7- مضى الأملاك فانقرضوا وأضحت	سراة ملوكنا وهم تجار[1]
8- وقوف في ظلال الذم تحمى	دراهمها ولا يحمى الذمار[2]
9- فلو ذهبت سنات الدهر عنه	وألقي عن مناكبه الدثار
10- لعدل قسمة الأيام فينا	ولكن دهرنا هذا حمار[3]

يقول تغير الزمان، ولؤم الملوك فصارت أخلاقهم في المنع والمعاشرة كأخلاق التجار، ووقعوا في مستقر الذم يحمون الأموال بالمنع، ويبيحون الحرم للذم فلو انتبه الدّهر من غفلته ونومه وشمر في حسن النظر، وأذهب الدثار عن مناكبه فخف في جميع التصرف لسوى حظوظ الأيام بيننا فأعطى كل امرئ ببسطة، ولكنه بليد جاهل كالحمار، والدثار ثوب على ثوب.

11- سيبتعث الركاب وراكبيها	فتى كالسيف هجعته غرار [4]
12- أطل على كلى الآفاق حتى	كأن الأرض في عينيه دار[5]
13- نؤم أبا الحسين وكان قدما	فتى أعمار موعده قصار[6]
14- يقول الحاسدون إذا انصرفنا	لقد قطعوا طريقا أو أغاروا[7]

الركاب الإبل، وأراد بالفتى نفسه وصفها بالجلاد وقلة النوم فإذا قام أصحابه نبههم وبعثهم على السير، وأراد بكلى الآفاق نواحيها ويحتمل أن يريد ما غمض منها

---

[1]- ص و ت: "وأمست".

[2]- ص: "دراهمهم".

[3]- ح.ت و ت: "الأرزاق".

[4]- ص: "ستبتعث" وح.ص: "ستنبعث".

[5]- قال التبريزي في شرحه للبيت : "ومن روى "كلا الافاق" بكسر الكاف، وهو يريد كل الآفاق، فروايته خطأ، لأن "كلا" يستعمل للاثنين لا للجمع، ولم يأت في المسموع كلا القوم...وإنما يقال كلا الرجلين... وإن أخذ من الكلاء من قولك كلأت الشيء إذا رعيته، فالمعنى يصح، لأن الكلمة تقصر وهي ممدودة، ولا ينبغي أن يعدل عن ضم الكاف.

[6]- جاء هذا البيت في ص وت بعد البيت (يقول الحاسدون إذا انصرفنا).

[7]- وجاء هذا البيت في ص وت بعد البيت (أطل على كلى الآفاق حتى).

ح.ص: "إذا رأونا" وح.ص و ح.ت: "لقد داروا بنجد أو أغاروا".

وخفي، وجعل عمر الوعد قصيرا لسرعة انجازه، والهجعة النومة، والغرار القليل الذي يأتي شيئا بعد شيء.

15-لـه خلـق نهـى القـرآن عـنه   وذاك عطـاؤه السـرف الـبدار[1]

16- ولم يـك مـنه إصـرار ولكـن   تمـادت في سـجيتها الـبحار[2]

17- تطيـب لجـوده ثمـر الأمـاني   وتـروى عـنده الهمـم الحـرار

18- رفعـت كواكـب الأشـعار فـيه   كمـا رفعـت لـناظرها المـنار [3]

يقول عطاؤه ذو سرف وتبذير على أن القرآن نهى عن ذلك في قوله: "ولا تبذر تبذيرا" [4] وليس غرضه مخالفة القرآن، والإصرار على الذنب هو التمادي عليه، ولكن محله وأصله الكرم فتمادت بحاره على طبيعتها المجبولة، و أنث النجار على معنى الجرثومة أو الطبيعة، والنجار الأصل، والحرار العطاش، ثم قال مدحته من الشعر بما هو في شهرته كالكوكب والمنار المرفوعة للناظر بالليل.

19-حلـيم والحفـيظة فـيه خـيم   وأي الـنار لـيس لهـا شـرار[5]

20- تحـن عداتـه إثـر التقاضـي   وتنـتج مثـلما نـتج العشـار [6]

يقول فيه مع الحلم حفيظة وأنفة كما أن للنار القوية شررا، وقوله "تحن عداته" أي إذا وعد أسرعت عداته إلى الإنجاز والاقتضاء، وجنت مشاقه في إثرهما، ثم ينتجها الموعود أكمل نتاج، وأتمه كما تنتج العشار من النوق، وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر، وتسمى بذلك إلى أن تنتج وبعده.

1- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (نؤم أبا الحسين وكان قدما).

ح.ص: "الرحمان" و ح.ص و ح.ت: "الفرقان" وت.ش: "السرف البذار" بالذال المعجمة تصحيف.

2- ص: "تمارت" بالراء. و ح.ص: "ذاك إحرارا" وعن المحقق أيضا: قال أبو العلاء الاحسن أن يروى " إضرار" بالضاد و"البخار" بالباء والخاء.

وح.ص و ت: "منك "إصرار" و ت.ش: "ولم يك ذاك إضرارا" و ح.ت: "ذاك إصرارا و "منه إصرارا" و "النجار" بالنون والجيم.

3- ح.ص و ت: "كواعب الاشعار".

4- الإسراء: 26.

5- ص و ت: "منه" و ح.ص: "فاي".

6- ص: "وتنتج"

21- أرى الداليـــتين علـــى جفـــاء لديـــك وكـــل واحـــدة نضـــار[1]

22- إذا مـــا شـــعر قـــوم كـــان لـــيلا تبلجـــتا كمـــا انشـــق الـــنهار

23- وإن كانـــت قصـــائدهم جدوبـــا تلونـــتا كمـــا ازدوج الـــبهار

24- أغـــرتهما وغيرهمـــا محلـــى بجـــودك والقـــوافي قـــد تغـــار[2]

أراد بالداليـتين قصـيدتين علـى قافـية الـدال مدحـه بهما، فلم يكافئه عليهما، جفاهمـا علـى أن كـل واحـدة منهما ذهب في حسنهما وجودتهما، ثم قال هي مضيئة كالـنهار إذا انشـق عـن الظلام الليل وبذلك أظلم شعر غيره لقبحه، وشبههما إذا كانت القصـائد مـثل الجـدوب في الاغـبرار والشـحوب بالـبهار المـزوج، وذلـك أحسـن، وقوله أغرتهما من غيرة المرأة أي لما حليت غيرهما بجودك غارتا.

25- رأيـــت صـــنائعا معكـــت فأمســـت ذبـــائح والمطـــال لهـــا شـــفار

26- وكـــان المطـــل في بـــدء وعـــود دخانـــا للصـــنيعة وهـــي نـــار [3]

27- نســـيب الـــبخل مـــذ كـــان وإلا يكـــن نســـب فبيـــنهما جـــوار[4]

28- لذلـــك قـــيل بعـــض المـــنع أدنـــى إلـــى مجـــر وبعـــض الجـــود عـــار[5]

قوله معكت أي مطل بها، ثم قال المطل للصنيعة مهلك كالشفرة للذبيحة، وجعل المطل في تذكير الصنيعة وتنقيصه إياها كالدخان للنار، ثم ذكر أن المطل نسيب للبخل، أو جـار لـه لقـبحهما، وجعل المنع الصريح أقرب إلى اكتساب المجد من العطاء المكدر بالمطل والجود المنقص بالتسويف.

---

[1]- ح.ص: "وكل واحدة تغار".

[2]- بعد هذا البيت ورد في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وغيرك يلبس المعروف خلقا ويأخذ من مواعده الصفار

وح.ص: "خلقا" بالقاف و "الصغار" و ح.ص و ح.ت: "الضمار".

[3]- جاء هذا البيت في ص. بعد البيتين (نسيب البخل مذكانا وإلا ...) والبيت (لذلك قيل بعض المنع أدنى...).

ص: "في عود وبدء".

[4]- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (رأيت صنائعا معكت فأمست...)

ص و ت: "مذكانا"

[5]- ص:"مجد و ح.ص: "إلى جود" و ح.ص و ت: "كرم".

و ح.ت: "بعض البخل أدنى. إلى مجد".

29- فـدع ذكـر الضـياع فـبي شـماس إذا ذكـرت وبـي عـنها نفـار[1]

30- ومـالي ضـيعة إلا المطايـا وشـعر لايـباع ولايعـار

31- ومـا أنـا والعقـار ولسـت مـنه علـى ثقـة وجـودك لـي عقـار

كـان الممـدوح قـد وعده بهبة ضيعة فأبطأ عليه بها، فسأله المال، وترك الضيعة، والشماس النفار، ثم قال صفته التي اكتسب هي ركوب المطايا في السفر، وشعر أمدح به الملـوك مكارمـة لا بـيعا ومسـاومة، ولا هـو ممـا أعيره غيري ليستمتع به، ثم يرده علي، والعقار المال الثابت كالدار والضيعة ونحو ذلك.

1- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وكان المطل في عود وبدء...).

القصيدة [87] :

وقال يمدح نصر بن منصور بن بسام:

1أأطلال هند ساءما اعتضت من هند   أقايضت حور العين بالعون والربد[1]

2- إذا شئن بالألوان كن عصابة   من الهند والأذان كن من الصغد[2]

المقايضة المعاوضة. يقول للأطلال الخالية من أهلها تبدلت من النساء الحور العين بالغربان العور والنعام الربد، والربدة سواد يضرب إلى الغبرة، ويقال للغراب أعور تطيرا له لصحة بصره ثم قال مرة تشبه هذه الغربان والنعام في سوادهن بعصابة من أهل الهند، وتشبه أخرى في صغر الأذان بالصغد وهم قوم من العجم صغار الآذان.

3- لعجنا عليك العيس بعد معاجها   على البيض أترا باعلى النؤي والود[3]

4- ولادمع أو يقفو على إثره دم   ولا وجد مالم تعني عن صفة الوجد[4]

يقول لقد عجنا الإبل على نؤي وتد الخباء بعدما كنا نعوجها ونعطفها على الجواري البيض الأتراب، ثم قال ولا دمع يسح به حتى يقفوه دم، ولا وجد ترضى به بعد الأحبة ما لم يكن معيبا لواصفه معجزا لشدته.

5- ومقدودة رؤد تكاد تقدها   إصابتها بالعين من حسن القد[5]

6- تعصفر خديها العيون بحمرة   إذا وردت كانت وبالا على الورد

7- إذا زهدتني في الهوى خيفة الردى   جلت لي عن وجه يزهد في الزهد

المقدودة الحسنة القد، والرؤد الناعمة. يقول لنعمتها وحسن قدها تكاد العين تقطعها إذا أصابتها، ثم قال إذا نظر إليها خجلت فاحمر خداها حمرة إذا وردت عليك

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

[1] - ح ص و ح ت: "بالأعين الرمد" و"بالعورو الربد" و ت ش" "بالعين".

[2] - ح ص: "من المغد"

[3] -ح ت: "أعجنا عليك"

[4] - ص و ت: "فلا دمع مالم يجر في إثره دم" و ص ش و ح ت: "فلا دمع أو يعفو على إثره دم". ح ص و ح ت: فلا دمع أو يقفو على إثره دم"

[5] - ص: "يكاد يقدها" و ت ش: "من حسن القد" بضم السين.

أخـرت عندك الورد وكانت وبالا عليه، ثم قال إذا خفت الردى والعار فزهدت في الهوى كشفت لي عن وجهها وزهدتني في ذلك الزهد، ورغبتني في الهوى والعشق.

8- وقفـت بهـا اللـذات في متـنفس   مـن الغيـث يسـقي روضـة في ثـرى جعـد

9- وصـفراء أحدقـنا بهـا في حدائـق   تجـود مـن الأثمـار بالـثعد والمعـد

10- بقاعـية تجـري علـينا كؤوسـها   فنـبدي الـذي تخفـي ونخفـي الـذي تبدي[1]

يقـول ملكـت اللـذات بهـذه المـرأة في موضـع تـنفس بالمطـر، وتنفسه أن يقع في الروضة فتهيج رائحة الزهر وتنتشر، والجعد الندى، ثم قال ورب خمر صفراء أحدقنا بها واجتمعـنا علـيها في حدائـق نخـل وغـيره يجـود لنا بأنواع الثمر، والثعد الرطب، والمعد اليابس، وقوله" بقاعية" نسبها إلى البقاعين وهما موضعان بالشام تنسب إليهما الخمر، وقولـه فتـبدي الـذي نخفي أي تسكرنا، فتظهر ما كنا ننطوي عليه من سرائرنا، وتخفي ما نبديه من العقل والوقار والمروءة والصيانة.

11- بنصـر بـن منصور بن بسام انفرى   لـنا شـظف الأيـام عـن عيشـة رغـد

12- ألا لا يمـد الدهـر كفـا بسـيء   إلـى مجـتدي نصـر فـتقطع مـن الـزند[2]

انفـرى انشـق أي كانت الأيام قد شملتنا بالشظف في العيش وسوء الحال فانشق لنا ذلك الشظف بجود هذا الممدوح عن عيش رغد واسع، والزند ما انحسر عن اللحم من موصل الكف في الذراع.

13- بسـيب أبـي العـباس بـدل أزلنا   بخفـض وصـرنا بعـد جـزر إلـى مـد

14-غنيـت بـه عـن مـن سـواه وبدلت   عجـاف ركـابي عـن سـعيد إلـى سـعد[3]

السـيب العطاء، والأزل الضيق، والخفض الدعة والسكون، والجزر نقصان البحر، والمـد زيادتـه، أي صـرنا بعـد الفقـر والقلـة إلـى الغنى والكثرة وقوله: "عن سعيد إلى سعد" أي تقلب ركابي عن شدة وجدب إلى رخاء وخصب، وهذا مثل سائر، يقولون في

---

[1] - ص و ح ت:" بقاعية" بالفتح، وقال الصولي في شرحه للبيت" وقلت لأبي مالك: "الناس يروونه: "بقاعية" بالخفض، فضحك وقال: "نعم ويغلطون لأنه لم ينسبها إلى البقاع، وإنما قال: "بقاعية" من البقاع، فلو خفض وجب أن يقول "ببقاعية" و ص : "فتبدي" الذي نخفي وتخفي الذي نبدى".

[2]- ص : "فتقطع للزند" و ت ش: "رواه بعضهم فتقطع من زند" على التنكير.

[3] - ص وت: "عمن" و" حولت" و ح ص: "من سعيد"

الشيئين المتضادين أسعد أم سعيد أي أخير أم شر ونحو ذلك، وهما أخوان قتل أحدهما فكان أبوهما إذا نظر إلى الباقي من بعد يقول أسعد أم سعيد فذهبت مثلا وهما ابنا ضبة بن أد[1]، والمقتول منهما سعيد.

15- له خلق سهل ونفس طباعها ... ليان ولكن عرضه من صفا صلد[2]

16- رأيت الليالي قد تغير عهدها ... فلما تراءى لي رجعن إلى العهد

17- أسائل نصر لا تسله فإنه ... أحن إلى الإرفاد منك إلى الرفد

18- فتى لا يبالي حين تجتمع العلى ... له أن يكون المال في السحق والبعد[3]

يقول هو لين الخلق سهل الطباع إلا أن عرضه وعر صلب لا ينال بمكروه لكرمه، وقوله "فلما تراءى لي رجعن" أي لما أقبل علي بمعروفه، ونظر نحوي بعين حفظه وبره أطاعتني الأيام ورجعت إلى ما عهدت من موافقتها لي، وقوله، "أحن إلى الإرفاد أجراه مجرى الإعطاء والمعروف رفدته رفدا، وقوله "أن يكون المال في السحق والبعد" أي لا يبالي افتراق المال وبعده عنه إذا اجتمعت له العلا وقربت منه.

19- إذا طرقته الحادثات بنكبة ... مخضن سقاء منه ليس بذي زبد [4]

20- ونبهن مثل السيف لو لم تسله ... يدان لسلته ظباه من الغمد

21- سأحمد نصرا ما حييت وإنني ... لأعلم أن قد جل نصر عن الحمد

يقول إذا حلت به نكبة خابت، ولم تظفر منه بفائدة لأنه يتلقاها بعزم يحيلها، وضرب المخض والزبد مثلا لذلك، وشبهه بالسيف في مضائه ونفاذ عزمه. والظبتان حدا السيف أي لو لم يخرج من الغمد لسله وخرج لمضائه، وقد جل نصر عن الحمد أي شهر بالفضل وتناهى فيه فلا يزيده الحمد فضلا.

22- تجلى به رشدي وأثرت به يدي ... وفاض به بحري وأورى به زندي[5]

---

[1] - ضبة بن أد بطن من طابخة، من العدنانية، كانت منازلهم في جوار بني تميم إخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية (معجم قبائل العرب ج 2: 661)

[2] - ح ص: عزمه" و ح ت: "عرضها"

[3] - ورد بعد هذا البيت في ص و ت: "بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

فتى طبعه جود فليس بحافل ... أفي الجور كان الجود منه أم القصد.

ح ص و ت: "فتى جوده طبع".

[4] - ح ص: "إذا مخضته الحادثات".

[5] - ص و ت: "فاض به ثمدي" .

23-فـإن يك أربى عفو شكرى على ندى أنــاس فقدأربــى نــداه علــى جهــدى
24-ومــازال منشــورا علــى نوالــه وعـندى حـتى قـد بقيـت بـلا عـندى[1]

يقـول انكشـف بـه الرشـد في مطالـبه وكثر به ملك يدي في [كثير] مالي كالبحر الفياض في كثر ته، وضرب إيراء الزند مثلا لإدراك ما سعى له وحاوله، ثم قال إن كان أقـل شـكري قـد فضـل نـدى قـوم فإن ندى هذا الممدوح قد فضل جهد شكري، ثم قال غشيني جوده [ونواله] حتى بقيت ولا موضع حولي خاليا من نواله فيكون عندي[2].

25-وقصـر قولـي عـنه مـن بعد ما ارى آقــول فأشــجي أمــة وأنــا وحــدي
26- بغيــت بشــعري فاعــتلاه بــبذله فــلا يــبغ في شــعر لــه آحــد بعــدي

يقول لكثرة مجده ونداه قصر قولي عن استيفاء وصفه على أني كنت مقتدرا على القـول أشـجي به و أغضب أمة وأنا وحدي، وقوله" بغيت بشعري" أي تجاوزت به الحد في وصفه، فعليه بنداه وبذله أي رمت أن أمدحه فأكثر من جوده فقصرت عن ذلك فغلبني جـوده واعـتلى شـعري فلا يتجاوز أحد بعدي بشعره حد الاستطاعة في وصفه فيعرض له ماعرض لي.

---

1 - ص و ح ت: "بلا عند" هكذا جاءت بغيريا

2 - زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [88] *:

وقال يمدحه أيضا [1]:

1-أفنى وليلي ليس يفنى آخره	هاتا موارده فأين مصادره

2-نامت هموم الشامتين تيقنا	أن ليس يهجع والهموم تسامره[2]

3-أسر الفراق عزاءه ونأى الذي	قد كان يستحييه إذ يستاسره[3]

4-لاشيء ضائر عاشق فإذا نأى	عنه الحبيب فكل شيء ضائره

يقول أنا أفنى هما وحزنا، وليلى طويل لا يفنى آخره، ثم قال هذه أوائله حاضرة فأين أواخره، وضرب الموارد والمصادر مثلا ، ثم قال سكنت هموم الشامتين لي حين أيقنوا أني لا أنام، والهموم مسامرة لي محدثة، وقوله" ونأى الذي قد كان يستحييه" أي بعد عني حزمي وعقلي فلم [يجد] [4] من يفديه من أسر الفراق، ويستحييه أي يطلب حياته.

5- يا أيها ذا السائلي أنا شارح	لك غائبي حتى كأنك حاضره

6-إني ونصرا والرضا بجواره	كالبحر لا يبغي سواه مجاوره

7-ما إن يخاف الخذل من أيامه	أحد تيقن أن نصرا ناصره

8-يفدي أبا العباس من لم يفده	من لائميه جذمه وعناصره

قوله "غائبي" أي غائب أمري، ثم فسر أمره فقال أنا حين رضيت مجاورة هذا الممدوح لا أطلب غيره كما أن من جاور البحر فأغناه لا يبغي سواه، ثم قال من كان ناصره لم يخف من الأيام أن تسلمه وتخذله، ثم قال جعل الله فداء كل بخيل لا يفديه أصله وعنصره من لوم من يلومه على بخله، والجذم والعنصر الأصل.

9-مستنفر للمادحين كأنما	آتيه يمدحه أتاه يفاخره[5]

10-ماذا ترى فيمن رآك لمدحه	أهلا وصارت في يديك مصائره

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

[1] - قال محقق شرح الصولي القصيدة في مدح "نصر بن منصور بن سيار" وفي رواية : "نصر بن منصور بن بسام"

[2] - ص و ت: "عيون الشامتين"

[3] - ص ش: "ونأى له صبر. ينجيه إذ يستاسره"- و ح ت: "ونأى له صبر ينجيه إذا يستاسره"

[4] - زيادة يقتضيها السياق.

[5] - ح ت: "يكاد يفاخره"

11-قد كابر الأحداث حتى كذبت عـنه ولكـن القضـاء يكابـره[1]

الاستنفار الاستعداد للمفاخرة. يقول إذا أتاه مادح أعدله من البذل والمعروف ما يعارض به مدحه فكأن من أتاه ليمدحه أتاه ليفاخره، والمصائر الأمور أي قد ألقيت إليك أموري ثقة بك، وقوله "حتى كذبت عنه" أي كفت وجبنت عن أن تروم رد همته وعزمه إلا ان تقى الله عز وجل يكابره، ويلح عليه بالحرمان.

12-مـر دهـره بالسحق عـن جنباته والـبعد يفعـل ضـاغرا مـا تأمـره[2]

13-لا تنس مـن لم ينس مدحك والمنى تحـت الدجـى يـزعمن أنـك ذاكـره

14-ابكـر فقـد بكـرت علـيك بمدحـه غـرر القصـائد خـير أمـر باكـره[3]

يقـول إن أمـرت دهـري بالسحق عن ناحيتي أطاعك واتبع صاغرا أمرك أي إن لقيتـني كـف عـني الدهر بخطوبه، ثم قال المنى تزعم لي أنك تذكرني إذا تفرغت بالليل للمـنى والآمـال، فـلا تنس وصدق مناي وآمالي وقوله" خير أمر باكره" من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بورك لأمتي في بكورها" [4] والمعنى عجل لي العطاء كما عجلت لك بالمدح والثناء.

15-لاقـاك أولـه بـأول شـعره فأهـب بآخـره يكـن لـك آخـره[5]

16-لاشـيء أحسـن مـن ثنائي سائرا ونـداك في أقصـى الـبلاد يسـايره[6]

17-وإذا الفـتى المـأمول أنجح عقلـه في نفسـه ونـداه أنجـح شـاعره

يقـول قـد لقـيك أول اتصـالي بـك وودي لك بأول شعري فيك، فإن أهبت أي دعـوت بآخـر مودتـي إليك بأن تعطيني كان لك آخر شعري دون غيرك، ثم قال لاشيء أحسـن مـن شـعري إذا سار في الآفاق، ومعروفك مقترن به مساير له شاهد بصحة مدحي

1 - ص ش و ح ت: "الايام"

2- ص: "والدهر" و ص و ت: "بالكف" و ح ص: "بالبعد" وقال التبريزي" في شرحه للبيت: من روى: مر دهره بالبعد أو بالسحق" فهي رواية ضعيفة و ح ص و ت: "فالدهر"

3 - ص: "بكر" وح ص: "أبكر فقد بكرت"

4 - لم أعثر علىهذا الحديث إلا بهذه الرواية: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لآمتي في بكورها مسند الإمام أحمد: 155و156.

5 - ح ص و ت: "فأهب بأوله يكن لك آخره"

6 - ص و ت: "في أفق البلاد"

لـك، ثـم قـال إذا أنجـح الـرجل المؤمل عقله في أمور نفسه وفي نداه وجوده أنجح
وظفر منه، أي من أنجح عقله، أنجح شاعره.

القصيدة [89] *:

وقال يمدح محمد بن يوسف:

1- ماعهدنا كذا نحيب المشوق　　كيف والدمع آية المعشوق[1]

2- فأقلا التعنيف إن ملاما　　أن يكون الرفيق غير رفيق[2]

3- واستميحا الجفون درة دمع　　في دموع الفراق غير لصيق

النحيب البكاء، يقول آية المعشوق الشوق وعلامته عند المعشوق أن يبكي العاشق، فلا تعنفاني على البكاء، واستخدما من جفونكما درة دمع ملصق في دموع الفراق بل هو من صميمها، وإلا فالملام لازم لكما إن عنفتماني، وكنتما غير رفيقين.

4-إن من عق والديه لملعو　　ن ومن عق منزلا بالعقيق

5-فقفا العيس من ملقيات المثاني　　في المحل الأنيق مغنى الأنيق[3]

6-إن يكن رث من أناس بهم كا　　ن يداوى شوقي ويسلس ربقي[4]

يقول من عق هذا المنزل الذي بالعقيق وهو واد بالحجاز فهو ومن عق والديه سواء، والمثاني الأزمة.يقول قفا الإبل على المنزل، وألقيا بالأرض أزمتها فإنه كان محلا أنيقا، وكان يغنى به شخص أنيق.

*- القصيدة من البحر الخفيف.

1 - ح ص و ح ت: "بكاء المشوق"

2 - ص و ت: "غراما"

3 - ص وت: "في محل الأنيق"

4 - أورد المحققان بيتا جاء في بعض النسخ عقب هذا البيت كأنه وضع ليكون جواب الشرط وهو:

فيما قد أراه مجمع قيس　　قبل حكم الأيام بالتفريق

و ح ت: "فيما" و " مجمع حسن"

7-هـم أمـاتوا صـبري وهـم فـرقوا نفـ سـي مـنهم في إثـر ذاك الفـريق[1]

8-إن في خـيمهم لمفعمـة الحجلـ يـن والمـتن مـتن خـوط وريـق[2]

9-وهـي لاعقـد ودهـا سـاعة البـيـ ن ولا عقـد خصـرها بوثـيق[3]

10-وكـأن الجـريال شـيب بمـاء الـد رفي وجههـا ومـاء العقـيق[4]

11-وهـي كالظبـية الـنوار ولكـن ربمـا أمكنـت جـناة السـحوق[5]

يقـول خـلا المـنزل مـن الأحـبة ورث [ذكـرهم] [6] فهم أماتوا صبري بفراقهم، وفـرقوا نفسـي حسـرة في أثـرهم، والحجـل الخـلخال، وإفعامهـا أن تمـلأ الساق، والخوط الغصـن، والوريـق المورق، ثم قال حبل ودها إذا بانت غير وثيق وخصرها هضيم رقيق، والجريال حمرة الخمر، شبه خديها في رقتها وحمرتها بحمرة مزجت بماء در وعقيق، وماء الـدر رونقه وصفاؤه، ثم قال هي كالظبية النفور إلا أنها ربما أمكنت من وصلها كما أن النخلة السحوق وهي الطويلة ربما جنيت.

12-رميـت مـن أبـي سـعيد صـفاة الـ روم رمـيا بالصـيلم الخنفقـيق[7]

13-بالأسـيل الغطـريف والذهـب الإبـ ريـز فيـنا والأروع الفـريق[8]

14-في كمـاة يكسـون نسـج السـلوقي وتغدوبهـم كـلاب سـلوق

[1] - ح ص: "نفسي في إثر ذلك التفريق" ويبدو أنه تصحيف. وهم فرقوا دمعي شعاعا في إثر ذاك التفريق" و"نفسي شعاعا و"نفسي شعاعا في إثر ذاك التفريق".

[2] - ص و ت: "لمطعمة الحجلين" و ح ص و ت ش: " مطعمة الحجلين" بفتح العين وكسرها. و ح ص و ح ت: "لمعظمة الحجلين"

[3] - ح ص: "فهي"

[4] - ص و ت: "يجري" و "في خدها" و ح ص: "وكأن الجريال شيب بماء الدر" و"كأن الجريال شيب بماء الدر في خدها بماء العقيق" و شيب بماء الدر في خدها وماء العقيق"

[5] - ح ص: "جناة السحوق" وقال: ورواية الأصل أصوب.

[6] - زيادة يقتضيها السياق.

[7] - ص و ت: "جمعا" و ح ص" الروح" وهو تصحيف و ح ص و ح ت: "جهرا"

[8] -ح ص: "الغرنوق"

15-يتسـاقون في الوغـى كـأس مـوت هـي موصـولة بكـأس الرحـيق[1]

الصـيلم الخنفقيق الداهية الشديدة، وضرب الصفاة، وهي الصخرة الملساء مثلا لعـزهم وشـدتهم، والغطريف السيد، والفريق الذي يفرق بين الحق والباطل، ويكون أيضا الـذي يفـرق مـنه، وأراد بنسج السلوقي الدروع السلوقية، وكنى بكلاب سلوق عن الخيل شبهها بها في ضمرها وسرعتها، وقوله موصولة بكأس الرحيق" يعني في الجنة".

[1] - ص و ت: "وهي موصولة بكأس رحيق"

16-وطئـــت هامـــة الضـــواحي فـــلما   أن قضـــت نحـــبها مـــن الفـــيدوق[1]

17-شـــنها شـــزبا فـــلما اســـتباحت   بالـــبقلار كـــل ســـهب ونـــيق[2]

18-ســار مسـتقدما إلـى البأس يـزجي   رهجـــا باســـقا إلـــى الإبســـيق

19-ناصـــحا للملـــيك والملـــك القـــا   ئـــم والملـــك غـــير نصـــح مذيـــق

20-وقديـما مـا اسـتنبطت طاعـة الخـا   لـــق إلا مـــن طاعـــة المخلـــوق

الضـواحي مـن بـلاد الـروم، والنحب النذر، والفيدوق موضع، وكذلك البقلار والإبسيق، يقول وطئت الخيل على الضواحي فلما وصلت إلى الفيدوق، ، وقضت نذرها شـن أبو سعيد الخيل للغارة وهي شزب ضامرة، فلما استباحت سهل البقلار ووعره تقدم إلـى الحـرب، وساق غبارا باسقا مرتفعا إلى الإبسيق ناصحا في قتال المشركين لله تعالى وللخليفة وللملك نصحا محضا غير ممذوق، والسهب السهل، والنيق أعلى الجبل.

21- ثـــم ألقـــى علـــى درولـــية الـــبر   ك محـــــلا بالـــــيمن والتوفـــــيق[3]

22-فـــرمى ســـوقها وغـــادر فـــيها   ســـوق مـــوت عـــلا علـــى كـــل ســـوق[4]

23-فهـــم هـــاربون بـــين حـــريق الســـ   يـــف صـــلتنا وبـــين نـــار الحـــريق

[1] - ص و ت: "إلى أن اخذت حقها" و ح ص: "الفيدوق" بالذال. وح ت: "الغيدوق" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت: "بيت لم يورده الشنتمري وهو:

ألهبتها السياط حتى إذا استنـ   ت بإطلاقهـــا علـــى الـــناطلوق

ح ص: "استفت" و ح ص و ح ت: "الباطلوق" بالباء.

[2] - ص: "بالقبلار" و ح ص: "شنها" و"بالبقلار" بفتح الباء والقاف، و" بالقبلار" بتقديم القاف. و ح ص و ح ت: "بالقبلات" وبالقبلان" بالنون. و ت: "بالقبلات" و ح ت: "شنها" بالبقلا " و" بالبقلاء" بفتح الباء والقاف.

[3] - ص و ح ت: "محلا"

[4] - ص و ت : "فحوى" و "طمت" و ح ص: سوق ميت" و"ظلت"

24-واجـد بالخليـج مـالم يجـد قـط   بمـا شـان لا ولا بالـرزيق[1]

درولـية من بلاد الروم، والخليج قسطنطينية، وما شان والرزيق من بلادهم. يقول حـل بدرولية بيمن الله تعالى وتوفيقه فرمى جمعها ففرقهم، وترك فيها مجتمعا للموت لا مجتمع مثله، وقوله محلا أي قد أحل جيوشه هناك وأنزلهم، والبرك الصدر.

[1] - ح ص و ح ت: "بماجان" بالجيم.

25-لم يعقــه بعـــد المقاديـــر عـــنه غـــير ســـتر مـــن الـــبلاد رقـــيق[1]

26-ولـــو أن الجـــياد لم تعصـــه كـــا ن لديـــه غـــير البعـــيد الســـحيق[2]

27-وقعـة دعدعـت القـنا مديـنة قسطنـ طـين حـتى ارتجـت بســور فـروق[3]

28-ووحـــق القـــنا علـــيه يمينـــنا هـــي أمضـــى مـــن الحســـام الفتـــيق[4]

29-أن لـو أن الـدروع شـدت قواهـا عضـــد أو أعـــين ســـهم بفـــوق[5]

30-مـا رأى قفلهـا كمـا زعمـوا قفــ لا ولا الـــبحر دونهـــا بعمـــيق

يقـول لم يمـنعه مـن أن يرد الخليج وتجاوزه إلى قسطنطينة بعد القدر ولا ما بينه وبيـنها من البلاد التي تسترها، ولو طاوعته الخيل لما بعد عليه وإن كان بعيدا، وقوله" بسـور فـروق" في كـثير الفـرق والجـزع مـن تلـك الوقعـة، والفتـيق الماضي النافذ،أقسم بالسـلاح أنه لو أطيع وعضد لاستسهل صعوبة قفل القسطنطينية وهو حصن من حصونها وبحرها المحيط بها، وضرب العضد والفوق وهو جزء يقع عليه الوتر مثلا.

31-غـير ضـنك الضـلوع في ساعة الرو ع ولاضـــيق غـــداة المضـــيق[6]

32-ذاهـب الصـوت ساعة الأمر والنهـ ي إذا قـــل تـــم هـــدر الفنـــيق[7]

33-كـم أسـير مـن سـرهم وقتـيل رادع الـــثوب مـــن دم كـــالخلوق[8]

---

[1] - ح ص و ح ت: من الظلام"

[2] - ح ص: "لديه السحيق غير السحيق"

[3] -ص و ت: "زعزعت" وح ص:"بسوق فريق" ح ص و ت ش: "بسوق فؤوق" و"بسور فروق" بتنوين سور وهي رواية ضعيفة، و ح ص و ح ت: "حتى التجت" و ح ت "بسوق".

[4] - ح ص:" فوحق" و ح ص و ح ت: "من الحسام العتيق"

[5] - ص و ت: " ان لو أن الذراع" و ح ص: "لو يكون الذارع شدت"

[6] - ح ص: "حومة" و"لا ضيقا" بالنصب.

[7] - ح ص و ح ت: "فيه هدر الفنيق"

[8] - ح ص: "شرهم" وهو تصحيف"

34-يستغيث البطريق جهلا وهل تطلب إلا مبطرق البطريق[1]

الضنك الضيق. يقول هو واسع الصدر في مضيق الحرب وهو شديد الصوت بالأمر والنهي في الحرب إذا خرس الأبطال من الفزع وهو الأمن والفنيق الفحل ضربه مثلا ، وقوله من سرهم أي من صميمهم، والرادع المختضب، والخلوق ضرب من الطيب يتضمخ به، والبطريق دون الملك الأعظم، يقول يستغيث هذا الأمير البطريق، وهل تطلب أنت إلا نفس مبطرقه فكيف هو.

1 -ح ص: "وهل يطلب"

35- وأخـــيذ رأى المنـــية حـــتى   قـــام بالصـــدق وهـــو غـــير صـــدوق[1]

36-قـام بـالحق يخطـب الخلـق والأش   قـــى لعمـــري بـــالحق غـــير حقـــيق[2]

37-ناصـــح وهـــو غـــير جـــد نصـــيح   مشـــفق وهـــو غـــير جـــد شـــفيق[3]

38-ذاك حـتى عـق الأقـارب إن الـــ   بـــر بالـــروح تحـــت ذاك العقـــوق[4]

الأخيذ الأسير. يقول أقر بالحق قولا لا اعتقادا، وقام يخطب قائلا بالحق، وقوله "غـير حقـيق" لشـقائه وسـوء اعـتقاده، ثـم قـال ذلـك أمره حتى فدى نفسه فعق أقاربه وتركهم، وفي عقوقه لهم بر بنفسه.

39-ففـــدى نفســـه بكـــل شـــوار   وصـــــهيل في أرضــــه ونهـــــيق

40-مـن مـتاع الملـك الـذي يمـتع العـيـ   ـن بهـــاء أو مـــن رقـــيق الرقـــيق[5]

---

1 - ص و ت: "قال"

2 - ح ص: "قام بالخطب يخطب" و ح ص و ح ت" قام بالحق يطلب"

3 - ص ش و ح ت: "

ناصـــح وهـــو لا يكـــون نصـــيحا   مشـــفق والضـــمير غـــير شـــفيق

و ح ص ح ت: "والظنين غير شفيق"

4 - ص و ت: " بر حتى عق" و"بالدين" .

ح ص: ذل حتى عق الأقارب" و ح ص و ح ت: "دل" بالدال المهملة"

5 - ص وت: "يمتع العين به ثم من رقيق الرقيق" و ح ص : "بها ومن رقيق"

41-لم تـبعهم مـنهم كـبارا ولا صـد عـت حـب القلـوب بالـتفريق[1]

قوله "من رقيق الرقيق" أي من خدن رقيق المالك ولطيفهم، ثم قال لم تبعهم أي لم تشترهم كبارا شيوخا منهم حين [حزتهم] [2] وإنما أخذت منهم شبابا، ولا أخذت منهم أطفالا صغارا تصدع حبات قلوبهم بالتفريق بينهم وبين حواضنهم.

42-ثـم عاقبـت في الغلـول رجـالا ورجـالا بالضـرب والـتحريق[3]

43-فـرق مـا بيـنهم وبـين ذوي الإشـ راك كالفـرق بـين نـوك ومـوق[4]

44-أي شـيء لـولا الأمـاني بـين الـ كفـر لـو فكـروا وبـين الفسـوق[5]

45-وبـوادي عقـرقس لم تعـرد عـن رسـيم إلـى الوغـى وعنـيق[6]

46-جـأر الديـن واسـتغاث بك الإسـ لام مـن ذاك مسـتغاث الغـريق[7]

الغلـول الخيانة في الغنيمة، وجعل الغدر كالشرك وأنه لا فرق بينهما كما لا فرق بـين النـوك والموق، ولا في اختلاف لفظيهما، ثم قال أسرعت بوادي عقرقس إلى الحرب، وسرت إليها رسيما وعنيقا وهما سيران سريعان، ومعنى جأر صاح مستغيثا بك استغاثة الغريق، فأعنته ونصرته.

47-يـوم بكـر بـن وائـل بقضـات دون يـوم المحمـر الـزنديق[8]

48-يـوم حلـق الـلمات وهـذا الـ يـوم في الـروم يـوم حلـق الحلـوق[9]

---

[1] -ص و ح ت: " لم تبع منهم كبارا"

[2] - زيادة يقتضيها السياق.

[3] - ص و ت: "ناهضت"

[4] - ح ص: "بني الإشراك"

[5] - ص و ت: إلا الأماني" و ح ص: "لو وكدوا"

[6] - ح ص: "وعتيق"

[7] - ص و ت: "للنصر" مكان" من ذاك"

[8] - ص و ت ش: "المحمر" بكسر الميم. و ح ص و ت ش" المحمل الزنديق" وأضاف محقق شرح الصولي: وفي بعض النسخ "بقضاب" بالباء، وعلق ابن المستوفي على هذه الرواية الأخيرة بقوله لعل "قضاب" بالباء المفردة تصحيف من الكاتب

[9] - ح ص: في الروع"

49-أطعم السيف نصفهم ورمى النصـ ف بـرأي صافي النجار عريق

50-فأصاخوا فكأنما كان يرميـ هم لذاك التدبير من منجنيق[1]

يقول يوم بكر بن وائل حين ظهرت على تغلب بقضات،[2] وهي موضع دون اليوم الذي ظهرت فيه على المحمرة وهو بابك وأصحابه، ثم قال كان ذلك اليوم يوم تحلاق اللمم، وكانوا إذا أخذوا ذلك اليوم أسيرا حلقوا ناصيته وأطلقوه وهذا اليوم حلقت فيه الأعناق، والنجار اللون والأصل، والعريق الكريم الأصيل، ومعنى أصاخوا استمعوا وأثابوا.

51-فورب البيت العتيق لقد طحـ طحت منهم ركن الضلال العتيق

52- سرقوهم من السيوف ومن سما ر العوالي لليالي الساروق[3]

53- كرمت غزوتاك بالأمس والخيـ ل دقاق والخطب غير دقيق

54-حين لاجلدة السماء بخضرا ء ولا وجه شتوة بطليق[4]

55- أورثت صاغرى صغارا ورغما و قضت أو قضى قبيل الشروق[5]

معنى طحطحت هدمت، والعتيق القديم، وقوله "سرقوهم" أي سبوهم من بين السلاح، والساروق موضع، وقوله: "والخيل دقاق" أي ضامرة من الجهد، والخطب جليل جللت قوي، ثم تبين أن تلك الغزوة كانت في زمن الشتاء حين جللت السحاب ظاهر السماء وعبس وجه الشتاء، وصاغرى وأوقضى من بلاد الروم، ومعنى قضت هلكت.

---

[1] - ص و ت: "و أصاخوا كانما" و"بذاك" و ح ص و ح ت : "بالمنجنيق"

[2] - قضة بكسر أوله، وتخفيف، ثانيه، منقوص مثل عدة، وهي عقبة في عارض اليمامة، وعارض جبل باليمامة، وقضة من اليمامة" على ثلاث ليال، وينسب إليها يوم من أيام البسوس وهو يوم التحالق (معجم ما استعجم ج 2: 1079-1080)

[3] - ح ت: "سرقوه"

[4] - ح ص: "حيث"

[5] -ص ش: "اقضت أو قضى" وقال أبو مالك: لا أعرفه. و ح ص و ح ت: "صغارا وعدوى" و ح ت: "أو قصت أو قصى".

56-كم أفاءت من أرض قرة من قر	ة عين وربرب مرموق[1]
57-ثم آبت وانت خوف الغمام الـ	ـفظ ذو فكرة وقلب خفوق[2]
58-لا تبالي بوارق البيض والسمـ	ـر ولكن باليت لمع البروق
59-تشنأ الغيث وهو حق حبيب	رب حزم في بغضة المومـوق[3]
60- لم تخف ضرما العدو ولا بغـ	ـيا ولكن تخاف ضر الصديق لأبت[4]

الربرب قطيع البقر، شبه السبي به، والمرموق المنظور إليه لحسنه، ثم قال لم تبال حي أبت من غزوك البيض البارقة من السيوف والأسنة، وإنما باليت البرق والشتاء، وكان قد غزا في الشتاء وقوله "لم تخف ضرما العدو" ما زائدة أي لم تخق أن يضرك عدوك، ولكنك خفت ضر الغيث الذي هو صديقك.

61- إن أيامك الحسان من الرو	م لحمر الصبوح حمر الغبوق[5]
62- معلمات كأنها بالدم المهـ	ـراق أيام النحر والتشريق[6]
63-فإليكم بني الضغائن عن سا	كن بين السماك والعيوق[7]
64- النقي الولادة الطيب التر	بة والمستنير مسرى العروق[8]
65- لايجوز الأمور صفحا ولاير	قل إلا على سواء الطريق[9]

---

1 - ح ص: "من قرة عين"

2 - ص و ت ش: وأبت خوف الغمام القفظ"

3 - ح ص و ح ت:"وهو جد حبيب"

4 - ص و ت: "لم تفوف ضر العدو" و ح ت: " لم تخف ضرها"

5 - ح ص و ح ت : "الجسام"

6 - ح ص :"كأنما "

7 - ح ص : "وإليكم" و "السماء" و هو تصحيف.

8 - ح ت : "النقي الولاد والطيب" و ح ص و ح ت : "والمستسر مسرى العروق".

9 - ح ص و ت ش : "يرفل"

66- فتـناهوا إن الخلـيق مـن القـو م لـذاك الفعـال غـير خلـوق[1]

الصبوح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي، جعل أطراف الأيام حمرا من دماء الـروم معـلمات، وقولـه "فإلـيكم" أي ابعـدوا وتـنحوا عـن معارضته فلستم بأكفاء له، والسماك والعيوق نجمان، وقوله مستنير مسرى العروق ، أي مشهور الأصل معروف الكرم نيره، ثـم قـال هـو حـازم لايـتجاوز الأمـور، ويضـرب عنها صفحا دون أن ينظر فيها، ولايخـرج عـن وسـط الطـريق أي لايعـدل عـن طـريق الحق والرشد ومعنى يرقل يسرع في المشـي، والخلـيق مـن القـول هـو ذو الخـلاق والحـظ من الصواب أي ليس قولكم الخليق بمستحق لمقاومة فعله.

67- ملكـت مالـه المعـالي فمـا تلـ قـاه إلا فريسـة لـلحقـوق

68- يقـظ وهـو أكـثر الـبرية إغضـاء علـى نـائـل لـه مسـروق[2]

69- أنـا ولهـان في ودادك مـا عشـ ت ونشـوان فـيك غـير مفـيق

70- راحـتي في الثـناء مـا بقيـت لـي فضـلة مـن لسـاني المفـتوق

يقول قد أباح ماله للمعالي فحكمت فيه الحقوق، ثم قال اصطنع معروفا إلى من لايشـكره فسـرق معروقه فأغضى على ذلك واحتسبه عند الله تعالى، ثم وصف انه شديد المحـبة لـه ولهـان في مودتـه أي حـيران كمـا يكـون العاشـق، والنشوان السكران، وقوله "راحـتي في الثـناء" أي لا أنفـك أمدحك ما تصدى لساني بالكلام وفتق بالبيان، فإن ثنائي عيك راحتي ولذتي.

71- فـاغن بالـنعمة الـتي هـي كـالحو راء لافـارك ولابعلـوق[3]

72- بعلهـا يـأمن النشـوز علـيها وهـي في معقـل مـن التطلـيق

الفـارك الـتي تـبغض زوجهـا، والعلوق من النوق التي ترأم ولاتدر، **يقول أقم في نعمتك التي هي كجارية حوراء غير فارك ولاعلوق ولاناشز عليك ولامستحقة بتطليق منك.**

---

[1] - ص و ت : "غير خليق" و ح ص : "بذاك الفعال" و ح ت : "من القول"

[2] - ص و ت : "اكثر الناس إغضاء". و ح ت : "يقظ أكثر البرية إغضاء.

[3] - ح ص: "كالحوباء"

القصيدة [90] *:

و كتب إلى أبي سعيد

1- أبـي فـلا شـنبا يهـوى ولا فـلجا ولا احـــورارا يراعـــيه ولادعجـــا

2- كفـى فقـد فرجـت عـنه عزيمـته ذاك الولـوع وذاك الشـوق فانفـرجا[1]

3- كانـت حـوادث في موقـان ماتركت للخرمـــية لا رأســـا ولا ثــبجا

4- تهضـمت كـل قـرم كـان مهتضـما وفتحـت كـل بـاب كـان مرتـتجا [2]

الشـنب مـاء الـثغر و ريقـه، والفلج أن تتفرق ثنية الثغر، والاحورار شدة بياض العين، والدعج شدة سوادها. يقول مخبرا عن نفسه قد أفنيت من الهوى والعشق، وفرجت عـني عزيمـتي على السلوى و لوعتي بك و شوقي إليك فانفرجا وذهبا، ثم بين أن سلوه إنمـا كـان بما بلغه من ظهور أبي سعيد على الخرمية قوم بابك في موقان وهي من بلادهم، وإيقاعه بهم و قائع لم تترك لهم عزا ولاقوة، و ضرب الرأس و الثبج وهو الوسط والظهرا مثلا ، و معنى تهضمت أذلت.

5- أبلـغ محمـدا الملقـي كلا كلـه بـأرض خـش أمـام المـوت قـد لـبجا[3]

6- ماسـر قومـك أن تـبقى لهـم أبـدا وأن غـيرك كـان اسـتفتح الكذجـا[4]

---

* - القصيدة من البحر البسيط

1- ص و ت: " كفى"

2- ح. ت : " كل قرن" .

3- ص و ت: "أمام القوم" و حص: "أخشن".

4- ص و ت: "استنزل" و ح ص: "الكرجا" وهو تصحيف.

7- لما قرا الناس ذاك الفتح قلت لهم وقائع حدثوا عنها ولا حرجا[1]

يقول أبلغ محمد بن يوسف المقيم بأرض خش قد لبج به أي لصق بالأرض محاربا للخرمية فقل له ماسر قومك حياتك لهم أبدا على أن يفتح الكذج غيرك. وهو حصن من حصون بابك لما كان لهم في فتحك له من الشرف و الفخر، وقوله ولا حرج أي لا يكذب فيها، فهي أوسع و أكثر من ذلك.

8- أضاء سيفك لما اجتث أصلهم ما كان من جانبي تلك البلاد دجا[2]

9- من بعد أن غودرت أسد العرين بها يتبعن قسرا رعاع الفتية الهمجا[3]

يقول لما استأصلهم سيفك أضاء من بلاد المسلمين ما كان دجا وأظلم من أصلهم وعاديتهم وظلمهم من بعد ان كان أهل الجرأة والنجدة من المسلمين تبعا لأهل الضعف والجبن من المشركين، وضرب الرعاع والهمج مثلا وهو البعوض، والقسر والقهر.

10- لا تبعدن بنو نبهان قاطبة مشاهدا لك أمست للعلى سرجا[4]

11- إن كان يأرج ذكرٌ من براعته فإن ذكرك في الآفاق قد أرجا

12- ويوم أرشق والآمال مرشقة إليك لا تتبغى عنك منعرجا

13- أرضعتهم خلف مكروه فطمت به من كان بالحرب منهم قبلها لهجا[5].

بنو نبهان من طيئ[6]، و الممدوح منهم، يقول لا عدم قومك جميعا مشاهد حرب أضاءت العلى و أنارتها، و قوله " أرج"أي انتشرت رائحته و طابت. و قوله" "والآمال مرشقة" أي ناظرة إليك رامية بأبصارها نحوك لا تعرج عنك، ثم قال أرضعتهم

1- ص: "هذا الفتح"
2- ح.ص :" في" و " رجا" وهو تصحيف.
3- ص وت : "من بعدما" و " به" و " الفتنة".
4- ص و ت : " لا تعد من" و " في العلى".
5- ص و ت :" قبله".
6- بنونبهان من طيىء من كهلان، من القحطانية (معجم قبائل العرب ج3: 1170).

يـوم أرشـو خلـف مكروه حين حاربتهم فقتلتهم فكان ذلك الإرضاع فطاما لمن لهج منهم بالحرب أي لزمها، يقال لهج الفصيل إذا لزم خلف أمه راضعا.

14- للـه أيـامك اللائـي أغـرت بهـا ضـفر الهـدى و قديما كـان قدمرجا[1]

15-كانـت على الدين كالساعات من قصر وعدهـا بـابك مـن طولهـا حججـا

16- أصبحت تدلـف بـالأرض الفضاء به نصـبا و أصـبح في شـعبيه قـد لحجـا[2]

يقـول للـه أيـامك الـتي ظفرت فيها فقويت الإسلام ففتلت ظهره بعد أن كان ضعيفا مارجا مضطربا، ومعنى تدلف تسير [سيرا رويدا] بالأرض الفضاء يعني الواسعة السـهلة نصبا أي قد نصبت نفسك للحرب، ومعنى لحج نشب أي تحصن بابك في حصنيه يعني البذ [و حصنا آخر يقربه]، وأصل الشعب الطريق في الجبل[3].

17- عـادت كتائـبه لمـا قصـدت لهـا ضحاضـحا ولقـد كانـت تـرى لججـا[4]

18- لمـا أبـوا حجـج القـرآن واضـحة كانـت سـيوفك في هامـاتهم حججـا[5]

19- وأقبلـت فخمـة جـأواء لسـت تـرى في نظـم فرسـانها أمـتا ولا عوجـا[6]

الضحاضـح المـياه القلـيلة. يقـول لما قابلتهم بكتائبك صارت كتائبهم في القلة والحقـارة كالضحاضـح بعـد أن كانـت كـلجج الـبحر، ثم قال أقبلت إليهم كتيبة فخمة جـأواء أي سـوداء مـن كـثرة السـلا ح معـتدلة الـنظم لا أمـت لهـا، أي لا نبو بها ولا اعوجاج.

1- ص و ت:" الأتي"

2- ص و ت:"له.

3- ما بين معقوفين داخل هذه الفقرة زيادة يقتضيها السياق.

4- ح.ت:" لما دلفت له".

5- ص:" حججا".

6- ص:" و أقبلت" وح.ص وت:" أقبلته".

20- إذا عـلا رهـج جلـت صـوارمها والذبـل الـزرق عـنها ذلـك الـرهجا[1]

21- بـيض وسـمر إذا مـا غمرة زخرت لـلموت خضـت بهـا الأرواح والمهجـا

22- نـزلة نفـس مـن لاقـت ولاسـيما إن صـادفت ثغـرة أو صـادفت ودجـا[2]

يقـول إذا عـلا رهج الحرب فغشيهم قتلوا أقرانهم فانجلت الحرب و ذهب ذلك الرهج، ثم قال إذا زخرت غمرة الحرب و طمت خاض هذا الممدوح في هذه الغمرة أرواح عداتـه و مهجهـم بالقـتال، و قولـه نـزالة أي كـثيرة الـبذل لنفس من لقيته من العدو في الحرب.

23- رأي الحمـيديين ألقحـت الأمـور به مـن ألقـح الـرأي في يـوم الوغـي نـتجا

24- لوعايـناك لقـالا بهجـة جـذلا أبرحـت أيسـر مـا في العـرق أن يشجّا[3]

الحمـيديان رجلان من قومه معروفان بإصابة الرأي و الجرأة أحدهما حميد بن قحطبة، والآخر حميد الطوسي. يقول رأيك مورث عن الحميديين فأنت تلقح أمور الحرب بـه فتنـتج بـه الظفر والفوز، ثم قال لوعايناك الحميديان لجذلا وسرابك و قالالك أبرحت أي بلغت الغاية، و اتصل عرقك بأعراقنا فأشبهتنا.

25- أحطـت بالحـزم حـيزوما آخاهمم كشـاف طخـياء لاضـيقا ولا حـرجا

26- فالـثغر والسـاكنوه لا يؤودهمـا ماعشـت فـيهم أطـار الدهـر أم درجـا[4]

27- سـموا حسـامك والهيجاء مضرمة كـرب العـداة وسـموا رأيـك الفـرجا

---

[1]- ص و ت:" منها" و ح.ت :" السمر".

[2]- ص. ش " بذالة" و ح.ص و ت.ش" بزالة" و عنها أيضا :" و في بعض النسخ قرأها أبو علي: "مسلوبة" و"نزاعة" وضرب على "بزالة".

[3]- ص.ش و ح.ت:" لهجة" و هوى" و ح.ت " فرحة" و " بهجة و هوى".

[4] -ص و ت: " لا يؤودهم"

الحيزوم الصدر. يقول صدرك محيط بالحزم كثير الهمم كشاف للظلم، فأهل الثغر لايتقلهم الدهر ولا يسألونه كيف تصرف ما عشت لهم، ثم قال اسم سيفك عندهم كرب العداة. يقول لما يلي من قتلهم، ورأيك عندهم فرج لهم لنصرك إياهم.

28- إن ينج منك أبو نصر فعن قدر تنجو الرجال ولكن سله كيف نجا[1]

29- قد حل في صخرة صماء معنقة فانحت برأيك في أوعارها درجا[2]

30-وعاة لسيوف طالما شهرت فأخلفت مترفا ماكان قبل رجا[3]

يقول إن نجا من قتلك ابو نصر فإنك بما قدر الله تعالى من أمر ينتهي إليه، فقد نجا شر نجاة لا نهزامه، و قوله" معنقة أي طويلة ذات عنق. يقول استعمل رأيك فيه حتى تصل إليه، وقوله " طالما" شهرت" أي جردت من أغمادها فجدلت بين المترف المنعم وما كان يرجو من الظفر.

31- وشزب مضمرات طالما خرقت من القتام الذي كان الوغى نسجا

32- ويوسفيين حميديين تحسبهم هوجا و لا أفن يعروهم و لا هوجا[4]

33- من كل قرم يرى الإقدام مأدبة إذا عدا معلما بالسيف أووسجا[5]

يقول انهد إليه بخيل شزب يابسة مضمرة قد ترددت في الحروب، وخرقت غشاءها المنسوج، و برجال يوسفيين حميديين أي يشبهون أباك في الحرب هوج على أنهم لا أفن يعروهم أي لاحمق و لاعيب، ثم قال لهم من كل قرم شريف يرى الإقدام [في الحرب] [6] كالمآدبة و هي طعام يدعى إليه إذا جرى إلى القرن أو و سج نحوه. و الوسيج سير سريع.

---

[1] - ح ص: "ينجو الرجال" و ح ص و ح ت:"ينجو العدو" وينجى الرجال"

[2] - ح ص: "بصخرة شماء" وص ش: "خلقاء مشرفة" و ح ص و ح ت: " صخرة شماء"

[3] - ص: "فيك" و ح ص:"وغادهم بسيوف" و ح ص و ت: "وغاده"

[4] - ص وت: "يوم الروع" مكان "حميديين" و"وما عرفوا أفنا" ح ص و ح ت: "ويوسفين حميدين تحسبهم هوجا" بإسقاط أحد الياءين فخفف وهي رواية الخارزنجي.

[5] - ص و ت: "إذا خدا" و ح ص و ح ت: "مكرمة" و" ومأربة" بالراء.

[6] - زيادة يقتضيها السياق.

34 – تـنعى محمـدا الـثاوي رمـاحهم ... ويسـفحون علـيه عـبرة نشـجا[1]

35- قـد كـان يعلـم إذ لاقى الحمام ضحى ... لا طالـبا وزرا مـنه ولا وحجـا[2]

36- أن سـوف تهـدى إلـى أثـآره بهمـا ... يمسـي الـردى مسـريافيها ومدلجـا[3]

أراد محمـد بـن حميد بن قحطبة الطائي، وكان قد قتل فطلب محمد بن يوسف تـأره. فـيقول تـنعى رماحهم محمدا الثاوي الهالك، يقال ثوى إذا هلك وأثوى، والنشج من النشيج وهو صوت الباكي، والوزر الملجأ، والوحج مثله، ويقال وحج إذا لم يطلبه من الموت لعلمه أنك تهدي إلى أهل ثأره بهما شجعانا يحملون الردى إلى اعدائهم.

37- لـو لم يكـن هكـذا هـذا لديـه إذا ... مـا مـات مستبشـرا بـالموت مبـتهجا

38-لـو أن فعلـك أمسـى صـورة لـثوى ... بـدر الدجـى أبـدا في جنـبها سـمجا[4]

يقـول لـو لم يعـلم ويوقـن بطلبك ثأره لما مات وهو مستبشر مبتهج، ثم قال لو صور فعلك وحسن لقبح عنده البدر على حسنه.

---

[1] - ص ش و ح ت: الملقي" و ح ص و ح ت: "نشجا" بضم النون والشين"

[2] - ت ش: "وزرا منه ولا وجا"

[3] - ص و ت: "تهدي"

[4] - ص:"مظلما في حسنها" و ح ص: "من نورها" و ح ص و ت: من حسنها" و ح ص و ح ت: "لو ان فعلك أمسى صورة ليرى" و ت ش: "من نورها سبجا"

القصيدة [91] *:

وقال يحرض أبا سعيد على بر ابنه وكان قد جفاه:

1-جعلت فداك أنت من لاندله على الحزم في التدبير بل نستدله

2- وليس أمرؤ يهديك غير مذكر إلى كرم إلا آمرؤ ضل عقله(1)

3- ولكننا من يوسف بن محمد على أمل كالفجر لاح مطلبه

يقول أنت لا تدل على الحزم بل يستدل بك عليه، ولا يهديك إلى كرم وهو غير مذكر لك به إلا امرؤ ضال جاهل، ولكننا من يوسف بن محمد ابنك على أمل ظاهر بين نأمله منه كأنه الفجر إذا أطل وتبين، فنحن نذكرك بأمره، ونحضك على بره.

4- هلال لناقدكان ينجم ضوؤه فأعيننا نصب متى نستهله (2)

5-هو السيف عضبا قد أرثت جفونه وضيع حتى كل شيء يفله

6- فصنه فإنا نرتجي في غراره شفاء من الإعدام يوم تسله(3)

نجم النجم طلع. يقول هوهلال لنا قد كان ضوؤه طالعا ثم حجبته عنا بسخطك عليه فأعيننا منتصبة مستشرفة لاستهلاله، ثم قال هو في نفاذه ومضائه كالسيف العضب، إلا أنك ضيعته حتى أرث جفنه وفله كل شيء، وكسر حده، والغرار الحد.

7- له خلق رحب ونفس رأيتها إذا رزحت نفس اللئيم تقله

8-ففيم ولم صيرت نفسك ضيعة ووقفا على الساعي به يستغله (4)

---

* -القصيدة من البحر الطويل.

1 - ص وت: "ضل ضله".

2- ص وت: "قد كاديخمد ضوؤه" و "وكنا نراه البدر إذ نستهله".

3- ص: "من الاعداء" و ص و ت: "يوم نسله".

4- ص وت: "سمعك".

9- قــرارة عـــذل سنـيل كـــل ثنـــية   إلـــيها وشـــعب كـــل زور يحلـــه [1]

معنى رزحت أعيت وكلت. يقول هو كريم النفس جلدها تنهض به في الملمات وتقله إذا خذلت اللئيم نفسه، فلو جعلت سمعك لمن سعى به ووشى ضيعة وحبسا يستغله أي لم قبلت فيه ما نقل السيل عنه، ثم قال سمعك قرارة للعذل يستقر فيها عذل كل عاذل ويحلها زور كل كاذب، وضرب الثنية مثلا ، وهي الطريق في الجبل، وكذلك الشعب.

10- لذلـك ذا المولـى المهـان يهينـه   فـيحظى وذا العـبد الذلـيل يذلـه [2]

11- أتغـدو بـه في الحـرب قـبل اتغاره   وفي الخطـب قـد أعـيى الـورى مصـمئله[3]

12- وتعقـده حتى إذا استحصدت له   مرائـــره أنشـــأت بعـــد تحلـــه

يقول لقبولك من الساعي يهينه العبد المهان الذليل فيحظى عندك بإهانته وسعيه به، ثم قال أتسطو به في الحرب وفي الأمر المصمئل الشديد قبل اتغاره وهو طلوع ثغره وتعقده حتى اشتدت قواه، واستحصدت مرائره، ثم جعلت تحله بعد وتسيء إليه، ومعنى استحصدت اشتد فتلها، والمرائر الحبال المفتولة، وهذه كلها امثال.

13- هـو الـنفل الحلو الذي إن شكرته   فقـد ذاب في أقصـى لهـاتك حلـه [4]

14- وفيء فوفـــوه وإنـــي لواثـــق   بـــأن لا يـــراك اللـــه ممـــن يغلـــه[5]

15- فلـو كان فرعا من فروعك لم يكن   لـــنا مـــنهم إلا ذراه وظلـــه

---

[1]- ح.ص: "

قـرارة عـذل سـيل كـل غـيمة   إلـيها وشـعبا كـل زور يحلـه

[2]- ص و ح.ت: " كذلك و المولى".

[3]- ص و ت: "أعيا الأولى" و ح.ت: "أتعدو".

[4]- ح.ص: "خله" و ح.ت: "جله".

[5]- ص و ت:"وفيء فوقره" و ح.ص: "تغله" و "بأن سيديل الله ممن يغله".

١٥- فكيف وإن لم يرزق الله إخوة   له فهو بعد اليوم فرعك كله

النفل هنا الهبة والعطية. يقول ابنك عطاء من الله حلو فإن شكرت الله تعالى عليه وأحسنت إليه فقد هناك وساغ لك حلاله، ويروى "جله" أي معظمه. ومعنى يغله يخونه، وقوله "فوفوه" أي وفوه حقه، ثم قال لو أن ابنك هذا واحد من بنين لم يكن اعتمادنا إلا عليه لكرامته ونجابته، فكيف ولا أثر لك غيره إن لم يرزق إخوة له، وهو فرعك كله بعد موتك لاعقب غيره.

القصيدة [92] *:

وقال فيه أيضا:

1- لقد لبس الأمير أبو سعيد   مكارم تبهر الشرف الطوالا [1]

2- إذا ما الدهر حرجرت أيادي   يديه فغشت الدنيا ظلالا[2]

3- وإن نفس امرئ دقت رأينا   وراء ثيابه كرما جلالا [3]

معنى تبهر تغلب وتظهر على الشرف الطويل كما تبهر النجوم، ثم قال إذا أتى الدهر بنائبة تعم الأرض سالت أياديه فغشت الدنيا ظلال لاتفنى من حر النوائب وإن دقت نفس اللئيم وصغرت اشتملت منه ثيابه على كرم جليل.

4- وقاك الدهر قوم لم يمدوا   يمينا للفعال ولا شمالا[4]

5- أحين رفعت من نظري وعادت   حويلي في ذراك الرحب حالا

6-وحفت بي العشائر والأقاصي   عيالا وكنت لهم عيالا

يقول وقاك نوائب الدهر قوم بخلاء لا يمدون يدا لفعال الكريم، ثم قال حين أعزتني ورفعت طرفي بعد غضي له ذلا وحطي إياه، وصيرت حويلي الحقيرة حالا جليلة، وأحاطت بي عشائر قومي وأقاصي الناس وأباعدهم معولين علي بعد تعويلي عليهم.

7- فقد أصبحت أكثرهم نوالا   وقبلك كنت أكثرهم سؤالا[5]

*- القصيدة من البحر الوافر.

1-ص و ت: "شهدت لقد لبست أبا سعيد"

2-ص و ت: إذا حر الزمان" و"نداه"

3-ص وت: "بعرصة جوده" و ح ت: "رقت"

4-ص و ت: "الخطب" و ح ص: "يمينا للعطاء"

5- ص و ت:"عطاء"

8-إذا شفعوا إلي فلا خدود يقون من الهوان ولا نعالا[1]

9-إذا ما الحاجة انبعثت يداها جعلت المنع منك لها عقالا

يقول أحسن بلغتي من الجاه حيث بلغت أتمتع في الحوائج وأصرف فيها خفت أو ثقلت، ثم قال إذا سارت حاجتي إليك وانبعثت يداها نحوك جعلت منعك لي وحرمانك عقالا لها منعها من النفود والتمام.

10-فأين قصائد لي فيك تأبى وتأنف أن أهان وأن أذالا[2]

11-من السحر الحلال لمجتنيه ولم أر قبلها سحرا حلالا

12-فلم يكدر غديرك لي فإني أمد إليك أمالا طوالا[3]

13-وفرجا هي علي فإن جاها إذا ماغب يوما صار مالا[4]

يقول احفظ في ذمام قصائدي فيك التي تأنف من إذالتي وهواني ولا تغير نفسك قبلي وتكدر غديرك لي فقد مددت إليك أملي الطويل، ووفر جاهي علي بتشفيع أيادي قبلي فإن الجاه إذا غب وبقي شيئا صار سببا للمال مكسبا له.

---

[1]-ص و ت: "فلا خدودا" وورد بعد هذا البيت في ص و ت: بيت لم يذكره الأعلم الشنتمري وهو: "
أتعتع في الحوائج إن خفافا غدوت بها عليك وإن ثقالا

[2]- ح ص: "تأتي" مكان" تأبى"

[3]-ص و ت: "فلا يكدر" و ح ص: "فلا يكدر قليبك"

[4]- ص: "فإن جاهي" و ص و ت: "عليك"

القصيدة [93] :

وقال يمدحه أيضا، ولا يشبه قوة كلامه[1]:

1-حمـــته فاحـــتمى طعـــم الهجـــود   غـــداة رمـــته بالطـــرف الصـــيود

2-أبـــت إلا الـــنوى بعـــد اقـــتراب   وإلا هجـــــــر ذي مقـــــــــة ودود

3-رأت أن الفـــــراق أمـــــر طعمـــــا   وأقـــرح القلـــوب مـــن الصـــدود

4-فزمـــــــت للرحــــــيل مخيســــــات   يصـلن بهـا الذمـيل إلـى الوخـيد[2]

يقـول منعـته محبوبـته طعـم النوم فامتنع منه حين صادت عقله بطرفها الصيود للعقـول، والمقـة شدة المحبة. ويقال قرحته إذا جرحته. يقول الفراق أمر وأجرح للقلوب من الصدود والهجر فلذلك رحلت، والمخيسة المذللة، والذميل والوخيد سيران سريعان.

5- فـلا ذنـب سـوى الشـكوى إلـيها   كمـا يشـكو العمـيد إلـى العمـيد[3]

6-أرتـــنا كـــيف تعـــتلج المطايـــا   بأنفســـها وكـــيف تقـــول جـــودي[4]

7- كـــأن الدمـــع أســـلمه نظـــام   علـــى تلـــك المحاجـــر والخـــدود[5]

العميد الـذي عمـد الحـب قلـبه كما يعمد سنام البعير، وهو أن يشرخ باطنه. ومعنى تعـتلج تذهـب مضـطربة في سـيرها كمـا تعتلج أمواج البحر، وقوله" جودي" أي موتي، والجود أن يجود بنفسه عند الموت.

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

[1]-جاءت هذه القصيدة في شرح التبريزي ضمن القصائد المشكوك في صحتها، وهو قسم اثبته المحقق في آخر الديوان.

[2]-ص : "به" و ح ص: "فذمت"

[3]- ص و ت: "ولا ذنب سوى شكوى" و ص ش: "كما يشكو العبيد إلى العميد"

[4]-لم يرد في ص و ت: "ونبه عليه محقق شرح الصولي في الهامش وذكره.

[5]-ص و ت: "ينثر من نظام"

8-فـإن يكـن المـزيد فلـيس عـندي	وراء محـل حـسبك مـن مـزيد[1]
9-أمـا وأبـي الـرجاء لقـد رميـنا	بهـن اللـيل مـن بـيض وسـود[2]
10-قلائـص شـوقهن يـزيد شـوقا	ويمـنعن الـرقاد مـن الـرقود[3]
11-إذا انبعثـت علـى أمـل بعـيد	فقـد أدنـت مـن الأمـل البعـيد [4]

أقسم بالرجاء الذي يبعثه على السفر، وجعل له أبا على المجاز كما تقول وأبيك لأفعلن ثم قال إذا اشتاقت إبلنا إلى آلافها وأوطانها زادنا شوقها شوقا ومنعتنا من النوم.

12- أبـين فمـا يـزرن إلا كـريما	وحسـبك أن يـزرن أباسـعيد[5]
13-إذا ذكـر الكـرام فحـي هـذا	بـه مـن معدنـي كـرم وجـود[6]
14-فـتى لا يسـتظل غـداة حـرب	إلـى غـير الصـوارم والبـنود[7]
15-إذا جـادت يـداه علـى بـلاد	كسـاه الأتحمـي مـن الـبرود[8]

1- ص و ح ت: "تريدين المزيد وليس عندي" و ح ص و ت: "يزيد بن المزيد وليس عندي"

2-ص و ت: "لقد ركبنا مطايا الدهر" و ح ت:"رمينا بهن الدهر" وجاء بعد البيت التاسع في ص و ت: بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

فأنضـينا نجائـب مسـمحات   تجـود بسـيرها إن قلـت جـودي

3-ص: "عن الرقود" و ح ص: "قلائص سيرهن يزيد شوقا- ويمنع ذا الرقاد" ويروى: "سوقهن" بالسين المهملة.

4-ص و ت: "إذا بعثت"

5-ص و ت: "سوى كريم"

6- لم يرد في ص و ت: "وأورده المحقق هكذا: "

فحـيهلا بذكـراه وأكـرم   بـه معدنـي كـرم وجـود

7- ص و ت: "الأسنة"

8- لم يرد في ص و ت. وأثبته المحققان في الهامش.و ح ص و ح ت: "كساها"

قولـه "فحي هذا به" أي ادع به فإنه كريم جواد، وجعله معدن كرم ومعدن جود لشهرته بهما، والصوارم السيوف القاطعة، وقوله"كساها الأتحمي" أي ألبسها من النعم ما هو في الحسن ثياب الوشى، والأتحمي ضرب من ثياب الوشي.

16- فمـا تضـع الوفـود إلـى سـواه ومانحـــنو علـــى غـــير الوفـــود[1]

17-أبـــاح المـــال أعـــلاق المعـــالي فـــأجحف بالطـــريف وبالتلـــيد[2]

18-يفـيد ويسـتفيد ثـرى وحمـدا فأكـــرم بالمفـــيد المســـتفيد[3]

19-كـــأن الـــنازلين بـــه حجـــيج بمكـــة في ذرا البيـــت المشـــيد[4]

يقـول لا تضع الوفود في رحالها إلا إليه ولا يحنو أو يعطف إلا على الوفود أي جميع الـناس وفـود علـيه، ثم قال جعل المال مباحا للأعلاق النفيسة من المعالي فأذهب منه القديـم والحديـث، ثـم قـال مـرة يفيد سائله ثرى المال، ومرة يستفيد الحمد والشكر فما أكرمه من مفيد ومستفيد، والمشيد الطويل الأملس، ويقال المطلي بالشيد وهو الجص.

20-تـراه إذا نظـرت إلـيه يومـىء بعيـــني أم مـــلحمة صـــيود[5]

21-أخـو الحـرب العـوان إذا أدارت رحاهـــا بالجـــنود علـــى الجـــنود[6]

يقول هو ذكي حديد النظر يوميء بمثل عيني عقاب ترقب صيد الفراخ ملحمة أي مطعمة لحما، وقوله أخو الحرب العواني أي سائسها القائم بها، والعوان الشديدة المكررة.

1- لم يرد في ص و ت: وأثبته المحققان في الهامش.و ح ص و ح ت: "وما يحنو"

2-ص و ت: "جائلة المعالي" و ح ص: "أباح الملك" و"أعناق المعالي" و"حائلة" وروى" وأجحف" بتقديم الحاء على الجيم.

3-ص و ت: "غنى وحمدا"

4-ص وت: "أنا خوابين إحسان وجود"

5- لم يرد في ص و ت: "وأورده المحققان. و ح ص: "يرنو بعيني".

6-لم يرد في ص و ت: "وأثبته المحققان"

22-متى يبرق له برق ويرعد وعادات البروق مع الرعود[1]

23-أليس بأرشق كنت المحامي عن الإسلام ذا بأس شديد

24-رآك الخرمي فكنت نارا عليه غير خامدة الوقود[2]

25-دلفت لهم بأبناء المنايا على العقبان في خلق الأسود[3]

26-وقد كان الجليد فغادرته رماحك غير مصطبر جليد

يقول إذا برقت له الحرب واشتدت كما تبرق السحابة برق لها بالسيوف، ورعد بجلبة الخيل وصهيلها، وأرشق من بلاد بابك الخرمي، ومعنى دلفت نهضت مبارزا له، وشبه الخيل بالعقبان في سرعتها، وجعل الفرسان عليها كالأسود.

27-وفي موقان كنت غداة قوا أشد قوى من الحجر الصلود[4]

28-مشت خببا سيوفك في طلاهم ولم يك مشيها مشي الوئيد

---

[1]-لم يرد في ص و ت: وأثبته المحققان و ح ص: "و ح ص: "متى تبرق له يبرق" وح ت: "متى تبرق لم يبرق" وأضاف محقق شرح الصولي عقب هذه الابيات بيتا لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

فهب وهلا لخيلك والمنايا تشدب مهجة البطل النجيد

[2]-ص وت: "عليه نارا تلهب"

[3]-ح ت: "في حلق" وقال محقق شرح الصولي: "ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتان التاليان وهما:

وردت بها عليه وليس يدري بأن الموت في قحم الورود

رجا صيدا فرمته المنايا إلى أنياب مقتنص الصيود

[4]-ص و ت: "أجاجا طعمه صعب الورود" و ح ص و ح ت: "أشد قوى من الحجر الصلود"

29-ســـــيوف لم تـــزل مـــتعودات   بهامـــة كـــل جـــبار عنـــيد[1]

30-ويـــوم الـــبذ إذ لم تـــبق حقـــدا   علـــى الأعـــداء في قلـــب حقـــود[2]

31- حططـــت بـــبابك فـــانحط لمـــا   هـــوى نجـــم لشـــيطان مـــريد[3]

موقـان حصـن لـبابك، ومعـنى مـاقوا حمقوا وعتوا، والصلود الصلب الأملس، والطلـى صـفحات الأعـناق أي أسـرعت بسـيوفك في أعـناقهم، والوئـيد مشـي ثقيل. وقوله"متعودات" أي عائدة بالرؤوس[القاتلة لها] [4] والبذ حصن لبابك، ومعنى حططت ببابك أي نزلت به، وشبهه بشيطان رجيم هوى عليه نجم فذهب.

32- ومـــا إن زلـــت تؤنســـه بوعـــد   وتوحشـــه بإبـــراق الوعـــيد[5]

33-تمـــثل نصـــب عينـــيه المـــنايا   فيرعـــد في القـــيام وفي القعـــود

34-ومـا شـيء مـن الأشـياء أمضـى   علـــى المهجـــات مـــن رأي ســـديد

35-فمـا نـدري أحـدك كـان أمضـي   غـــداة الـــبذ أم حـــد الحديـــد

الوعـد في الخير وفي الشر، والوعيد في الشر خاصة، ويقال أبرق الرجل وبرق إذا أوعد وتهدد، والمهجات النفوس، أي أن الرأي السديد في الحرب تلف نفوس الأعدء، ثم قال كان حدك وقوة عزمك غداة حاربت أهل البذ وحد الحديد سواء.

36-لـــئن طلعـــت نجومهـــم بـــنحس   لقـــد طلعـــت نجومـــك بالســـعود

---

[1]-ص: "عودت سقيا دماء" و ح ص و ت: "غادرت سقيا دماء" وأورد محقق شرح الصولي بعد هذا البيت البيتان التاليان:

علـى أن الأمـاني اوردتهـم   ولم تصـدر عـن العـنف العتـيد

فرحـت وقـد قضيت بذاك نحبا   وراح قـرين شـيطان مـريد

ذكر محقق شرح التبريزي في الهامش البيت الأول منهما وفيه: "الغيف العنيد"

[2]-ص : "لم يبق" و" في قلب الحقود" وح ص: "لما يبق حقد".

[3]-ص و ت: "رأى نجما" و ح ص: "رأى أجل الشقي من السعيد".

[4]-تصويب يقتضيه السياق.

[5]-ص و ت: "بإنذار".

37-شننت عليهم الغارات حتى لشيب شنها رأس الوليد

38-فكم من مطلق وعزيز قوم غدا بالذل يرسف في القيود

يقول لئن طلعت النجوم على العدو بنحس وشؤم حين استأصلتهم، وأبحت أموالهم وحرمهم لقد طلعت عليك وعلى المسليمن بالسعد واليمن، ومعنى شننت فرقت الخيل للغارة، ثم قال فكم من أسير أطلقت ومننت عليه، وكم من عزيز منهم غدا ذليلا أسيرا يرسف في قيود الحديد.

39-ليهنك ذكر أيام توالت ببيض من فتوحك غير سود

40 لئن جذل الصديق وسر منها لقد صعقت بها أذن الحسود

41-ولو بقي الندى والبأس خلقا لخص أبو سعيد بالخلود

يقول هنئت أيام ذكرت بها تتابعت بفتوح بيض حسان مشهورة غير سود جهتها يسر بها الصديق، وتصم منها أذن الحسود لسماعها، ثم قال لو أن الكرم يبقي أحدا، ويخلده لخلد أبو سعيد لكرمه وفضله.

القصيدة [94] *:

وقال في جواب كتاب أبي سعيد من أذربيجان:

1-إنـي أتتـني مـن لدنـك صـحيفة غلبـت همـوم الصـدر وهـي غوالـب[1]

2-وطلبـت ودي والتـنائف بيننـا فـنداك مطلـوب ومجـدك طالـب

3-فلتلقيـنك حيـث كنـت قصـائد فـيها لأهـل المكـرمات مـآرب[2]

يقـول غلبـت صـحيفتك همـوم صـدري فجلـتها على أنها كانت شديدة غالبة لصبري، والتنائف القفار، أي كتبت إلي على بعد ما بيني وبينك مستجلبا لودي، فمجدك طالب لـودي ونـداك مطلـوب مـني، والمـآرب الحاجـات أي محـتاج إلـيها أهل الكرم والفضل لتحليهم بها وتزينهم بحسنها.

4-فكأنمـا هـي في السـماع جـنادل وكأنمـا هـي في العـيون كواكـب[3]

5-وغرائـب تأتـيك إلا أنهـا لصـنيعك الحسـن الجمـيل أقـارب[4]

6-نعـم إذا رعيـت بشـكر لم تـزل نعمـى وإن لم تـرع فهـي مصـائب[5]

7- كـثرت خطايـا الدهـر في وقد يرى بـنداك وهـو إلـي مـنها تائـب[6]

يقـول هـي كالجنادل لقوة ألفاظها وجزالتها، وكالنجوم في حسنها وبعدها على مـن رام مـثلها، وجعـل القصائد غريبة إذ لا نظير لها إلا انها أقارب في الحسن والقرابة،

---

*- القصيدة من البحر الكامل

1-ح ص و ح ت: "هموم النفس"

2-ح ص و ح ت: "فلتلفينك"

3-ح ص:"هي بالسماع" و"في العيون كواعب" وح ص و ح ت: في القلوب" وح ت: "في القلوب كواعب" و"في القلوب كواكب"

4-ح ص: "وغرائبا تأتيك...قرائب" و ح ت: "ترائب" و" قرائب"

5-ص و ت: "نعما" و ح ت"بشكرك"

6- ص ش و ح ت: "وإنما بندك أضحى، وهو منها نائب"

لأفعاله الحسنة الجميلة، ثم قال نعمه إذا شكرت تبينت نعما، وإن كفرت عادت مصائب ونقما.

8-وتـــــتا بعــــت أيامـــــه وشــــهوره   عصـــبا يغـــرن كـــأنهن مقانـــب

9-مــــن نكـــبة محفوفـــة بمصــــيبة   جـذ السـنام بهـا وجـذ الغـارب[1]

10-أو لوعــــة منـــتوجة مـــن فـــرقة   حـق الدمـوع علـي فـيها واجـب

11-وولهـــت مذزمـــت ركـــابك للـــنوى   فكأنـــني مذغبـــت عـــني غائـــب

يقـول تتابعـت الأيام علي والشهور بالمكروه فكأنها مقانب خيل مغيرة، والمناقب جماعة الخيل، ثم قال تتابعت علي من بين وقت يأتي بنكبة في مال ومصيبة تذهب قوتي وعـزي، وضـرب جذ السنام والغارب مثلا ، وجذه قطعه، والجب مثله، ووقت يأتي بلوعة وحـزن لفـراق مـن أحـب، ومعـنى ولهت حزنت، وتحيرت لفراقك فكأني غائب عن أهلي مشتاق إليهم مذغبت عني. ويقال وَلَهَ ووَله.

[1]- ص و ت: "لها" و ص ش: جد" و ص ش و ح ص: "جب".

القصيدة [95] :*

وقال يمدحه أيضا:

1-متى كان سمعي خلسة للوائم	وكيف صغت للعاذلين عزائمي[1]
2-إذا المرء أبقى بين رأييه ثلمة	تسد بتعنيف فليس بحازم
3-سأوطئ أهل العسكر الآن عسكرا	من الدم محّاء لتلك المعالم[2]

يقول قد كنت لا أقبل العذل واللوم ولا تصغو عزيمتي إلى عاذل فكيف أختلس سمعي باللوم، وصغت عزائمي إلى العذل فتوجهت نحو أهل العسكر متعرضا لمعروفهم فلم أطل منهم بطائل، يقال صغى وصغي إذا مال و أصغيته أملته.ثم قال إذا كان للمرء رأيان بينهما ثلمة تسد بعذل تقبله وتعنيف فليس بحازم في رأيه، والعسكر بغداد، والمعالم أثار الشرف والكرم.

4- فإني ما حورفت في طلب الغنى	ولكنكم حورفتم في المكارم[3]
5-رويدا يقر الأمر في مستقره	فما المجد عما تفعلون بنائم
6- ومالي من ذنب إلى الرزق خلته	سوى أملي إياكم للعظائم
7-بعين العلى أصبحتم بين هادم	دعائمها الطولى وبان كهادم

المحارف المحروم. يقول لم أحرم أنا حين طلبت الغنى لديكم، وإنما المحرومون أنتم حين خبتم من المكارم، ثم قال رويدا أي أمهلوا شيئا حتى يستقر أمري وأتفرغ لكم، فإن المجد لا ينام عن تقصيركم وتضييعكم له، ثم قال ما أعلم لنفسي ذنبا إلى الرزق إلا أني أملقكم لكشف العظائم، ولستم أهل ذلك.

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1-ح ص و ت: "للعاذلات"

2-ص و ت: "من الذل"

3-ص و ت: "العلى" و ح ص و ح ت: "ماجوزفت...جوزفتم" بالجيم.

وقولـه بعـين العلـى أصبحتم هادمين للعلى وهي تنظر إليكم، والطولى الطويلة، وقوله "بان كهادم" أي من رام منكم بناءها قصر في ذلك فكان بنيانه تشبيها بالهدم.

8- لعمـر العلـى لازالـت بعـد محمـد   مسـحا علـيها بـالدموع السـواجم[1]

9-فـتى قلـبي الـرأي يـزعم أنـه   نشـا رأيـه بـين السـيوف الصـوارم[2]

10-إذا سـار فـيه الظـن فهـو بكـل ما   يؤمـل مـن جـدواه أول قـادم[3]

11-أسـاءت يـداه عشـرة المال بالندى   وأحسـنتا فيـنا خلافـة حـاتم[4]

أقسم بالنوى تفخيما لشأنها وتشنيعا حيث فرقت بينه وبين هذا الممدوح، ومعنى قوله "مسحا" كثير السح وهو الصب، وقوله قلبي الرأي حسن التصرف في رأيه متقلبه في الأمور كأنه قد نشأ بين السيوف فهو يفعل فعلها، ثم قال إذا سار الظن والأمل مسافرين نحـوه كـان ذلك الظن لسرعة إعطائه أول قادم من قبله بكل ما أمل من جدواه ومعروفه، ثـم قـال هو مسيء إلى المال بتفريقه له إلا انه قد أحسن أن يكون خلفا من حاتم طيء في الجود.

[1]-ص و ت: "لعمر النوى" و ح ص و ت: "مسحا عليه" و ح ص و ت ش: "مشيخا" و ح ت: "مسحا" بكسر الميم.

[2]-ص: فيصلي" و" يعلم" و ح ص و ت: "فتى فيصلي العزم يعلم أنه"

[3]-ص و ت: "كان: مكان" فهو"

[4]- ص: "فأحسنتا"

القصيدة [96] *:

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس.

1-إن بكاء في الربع من أربه ... فشايعا مغرما على طربه[1]

2-ماسجسج الشوق مثل جاحمه ... ولا صريح الهوى كمؤتشبه[2]

3- جيدت بداني الأكناف داني الذرى ... داني الكلى واكف الجدى سربه[3]

يقول لصاحبه إن من أربي وحاجتي أن أبكي في ديار الأحبة فشايعني وساعدني على طربي إني على استخفاف الشوق، ثم قال ما سجسج الشوق أي ساكنه ولينه مثل جاحمه أي شديده ومتعسره، ولا الهوى الصريح الخالص كالهوى المؤتشب أي الممتزج بالسلو وغيره، ثم قال جيدت الدار أي مطرت مطرا جودا.

وقوله بداني الذرى أي بسحاب قريب[الانصباب] [4] قريب النواحي قريب الأوساط وهي الكلى يصف بركته وهله بالماء، والجدا المطر، والواكف القاطر، والسرب السائل.

4- مزن إذا ما استطار بارقه ... أعطى البلاد الأمان من كذبه[5]

*- القصيدة من البحر المنسرح.

1-ص و ت: "في الدار" وح ص: "إن بكا في الدار من أربه" و ح ص: "إن بكاء الديار" و ح ص و ح ت: "فشايعن" وح ت: "إن بكاء الديار".

2-ح ص: "جاحمه" وهو تصحيف.

3-ص و ت: "ساحتها" و"نائى المدى" و ح ص: "جيدت بداني الرباب" و ح ص وح ت: "ساحبها" و ت ش: يروي:

جيدت بداني الأكناف داني الذرى ... واهي الكلى واكف الجدى سربه

4-زيادة يقتضيها السياق.

5-ح ص و ح ت: "من كلبه"

5-يـرجع حـرى الـتلاع مترعـة ريـا ويثـني الـزمان عـن نوبـه[1]

6-مـتى يضـف بلـدة فقـد رويـت بمسـتهل الشـؤبوب منسـكب[2]

استطار البرق إذا انتشر. يقول إذا لمع برق هذا المزن صدق ولم يكن خلفا كاذبا، ثـم قال يرد البلاد الحرى العطاش مترعة مرتوية ويثني الزمان عن أن ينوب بنائبة. وإذا أضـاف بلـدة أكمل ضيافتها، بمطر مستهل الشؤبوب أي شديد الوقع مصوت، والمنسكب السائل.

7- لا تسـلب الأرض بعـد فرقـته عهـد متابـيعه ولا سـلبه[3]

8-مزجـر المنكـبين صهصـلق يطـرق أزل الـزمان في صـخبه[4]

9- عـاذت صـدوع الفلـى بـه ولقـد صـح أديـم الفضـاء مـن جلـبه[5]

يقـول إذا فـارق هذا المطر الأرض بقي أثره، وعهده فيها، والمتابيع النوق ذوات الأولاد والسـلب ضـدها، ضـربهما مـثلا لمـا تتابع من السحاب وما انفرد منها. وقوله" مزجـر المنكـبين" أي مصـوت الجانبين بالرعد صهصلق أي شديد الصوت، وأزل الزمان ضـيقه وشـدته، يقـول إذا صوت هذا المطر أروى الأرض فسكت أزل الزمان أي ذهب، والصـخب اخـتلاط الأصـوات، ثم قال عاذت الفلوات المتصدعة من العطش، وصح وجه الارض من أجله بعد أن كان ذا جلب وجراح من القحط.

---

[1]- ص و ت ش: "ترجع عنه التلاع مترعة" و ح ص: "ويرجع حرى البلاد" و "يرجع حرى التلاع" و ت ش: "حرى البلاد" و ح ت: "دان يرد التلاع" .

[2]-ص وت: "قريت" و ت ش: متى يضف" بضم الياء وهي الرواية الجيدة كما قال.

[3]- ح ص و ح ت: "لا تنكر الارض" و "لا تثلب الارض" و ت ش: بعد فرقه"

[4]- ص و ت: "من صخبه" و ح ص و ح ت: "مرتجز المنكبن"- " يطرد أزل الأيام في صخبه" و ت ش: "مجرمز المنكبين". و ح ت: "الأيام" و"يسكت".

[5]-ح ص: "غادرت" و"غارت" و"فلقد" و"لقد صح أديم الفلاة من لجبه" و ح ص و ح ت: "أديم الفلا" و"ولقد ضج أديم الفلاة من جلبه" و ح ت: "أديم الزمان" و"من لجبه".

10-قد سلبته الجنوب والدين والدنـ ـيا وروح الحياة في سلبه[1]

11- وحرشته الدبور واجتنبت ريح القبول الهبوب من رهبه[2]

يقول سلبت ريح الجنوب هذا المزن ماءه، وقوام الدين والدنيا والحياة في ذلك السلب، ومعنى حرشته أغرته وهيجته ورهبته ريح القبول وهي الشرقية فتجنبت الهبوب، وهذا مثل والمعنى أنها تهب فتسلبه.

12-وتاركت وجهه الشمال فقل في لا نزور الندى ولا حقبه[3]

13-دع عنك برحا إذا انتقلت إلى المد ح وشب سهله بمقتضبه[4]

14- إني لذو ميسم يلوح على صعود هذا الكلام أو صببه[5]

يقول لم تقابل الشمال بهبوبها وجه هذاالمزن فقل متسعا في الوصف في سحاب لا نزور المطر ولا حقبه،والحقب المحتبس المبطئ، وأصله أن يمنع الحقب من الرحل البعير أن يبول، فيقال حقب البعير، ثم قال دع عنك البرح والشوق، ووصف الديار، وشب سهل المدح لهذا الرجل بوعره، والسهل ما أتى عفوا من قبل الطبع، و المقتضب المقتطع من كلام العرب المتكلف المستعار، ثم قال أنا معتذر على صعب الكلام وسهله وميسمي لائح عليه لأنه في قبضتي، وضرب الصعود والصبوب مثلا ، والميسم العلامة.

1- ص: "جليته" و"في حلبه" و ص و ت: "وصافي الحياة".ح ص: "قد حلبته" في حلبه" و"فالدين" وح ص وح ت: "وصافي المياه". ت ش: ويروي:

قد حلبته الجنوب فالدين والدنـ يا وصافي الحياة في حلبه

2-ص وح ت: وحرشته القبول" و "ريح الدبور" و ح ص و ح ت: "حرشته الجنوب" و"احتوشته" و ح.ت:واجتلبت"
3-ص و ت: "لا في نزور" و ح ص: "لا في حضور الندى" وح ص و ت: "و غادرت" و ت ش: "في حصور الندى".
4-ص و ح ت: "دع عنك هذا" و ص ش: "دع منك برحي" و ح ص: "دع عنك إذا" و ت: "دع عنك دع ذا"
5- ح ص: "لذوشيمة تلوح".

15-لسـت مـن العـيس أو أكلفهـا وخـدا يـداوي المـريض مـن وصـبه[1]

16-إلـى المصـفى مجـدا أبـي الحسـن أن صـعن انصـياع الكـدري في قـربه

17-تـرمي بأشـباحنا إلـى ملـك نـأخذ مـن مالـه ومـن أدبـه[2]

يقـول أنا متبرئ من العيس حتى أكلفها سيرا يشفي صدر الهموم، ويذهب عدم الفقـر، والوصـب الوجع، ثم قال أكلف السير فتنصاع أي تأخذ مسرعة إلى أبي الحسن الـذي قـد صـفى وعـذب مـن العـيوب لمجـده وشـرفه انصـياع القطا الكدري في نهوضه، والأشباح الشخوص.

18- نجـم بـني صـالح وهـم أنجـم العـا لم مـن عجمـه ومـن عـربه

19-رهـط الرسـول الـذي تقطـع أسـ بـاب الـبرايا غـدا سـوى سـببه

20-مهـذب قـدت النـبوة والإسـ لام قـد الأشـراك مـن نسـبه[3]

21- لـه جـلال إذا تسـربله ألبسـه الـبأو غـير مكتسـبه[4]

صـالح بـن علي جده، يقول هو لبني عمه نجم يستضيؤون به، ويفخرون بمكانه علـى أنهـم لجمـيع العـالم نجـوم، ثـم قال هو من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فالنبوءة والإسلام مقتطعان من نسبه كما يقتطع الشراك من الجلد، وقوله "تقطع أسباب الـبرايا غدا" أي يوم القيامة أي لا يقبل منه إلا دين الإسلام، وإنما أخذ هذامن قوله

1- ح ص و ح ت: "لست أمرأ العيس".

2- ح ت: "تحمل أشباحنا".

3- ص و ت: " الشراك" و ح ص و ح ت: "قدّ الأديم" و"من حسبه"

4- ص و ت: "أكسبه" وقال الصولي في شرحه للبيت: "ويروي: "كسبه البأو" فيصير مزاحفا، "فعلن" مكان مستفعلن، فيقع به خبن وطي، وهوغاية الزحاف.

صلىالله عليه وسلم: "كل سبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي" [1]وقوله "غير مكتسبه" أي أن جلا له يكبره ويعظمه وإن لم يكن مستعملا للكبر، والبأو التكبير.

22-والحـــظ يعطـــاه غـــير طالـــبه ويحـــرز الـــدر غـــير محتلـــبه[2]

23-كـم أعطيـت راحــتاه مـن نشـب ســـلامة المعـــتفين في عطـــبه[3]

24- أي مـــداو لـــلمحل نائلـــه وهـــاني للـــزمان مـــن جـــربه

يقـول ظاهره الكبر عند الناس لجلالته، وليس بمتكبر فمثله مثل من أعطي حظا لم يطلبه وفاز بدر لم يحتلبه، والنشب المال، والهانئ الطالئ الإبل بالهناء لتبرأ من الجرب ضربه مثلا لعلاج الزمان به.

25-مشـــمرما يكـــل في طلـــب الـــ مجـــد وآل العـــباس في طلـــبه[4]

26-أعلاهـــم ذروة وأســـبقهم إلـــى العلـــى واطـــىء علـــى عقـــبه[5]

27-يـريح قـوم والجـود والمجـد والــ حاجـــات مشـــدودة إلـــى طنـــبه[6]

يقول هو مشمر حازم في طلب المجد ومعتف لأثره، وآل العباس على شرفهم تبع لـه يمشـون في طلـبه، فأعلاهم شرفا وأسبقهم إلى العلى يطأ عقبه تابعا له، ثم قال يريح قوم أنفسهم وقد شدت المغارم والحاجات إلى طنبه، ووكلت إليه فلا يريح نفسه.

28- وهـــل يـــبالي إقضـــاض مضـــجعه مـــن راحـــة المكـــرمات في تعـــبه

---

[1] ورد هذا الحديث في كتاب العقد الفريد بهذه الرواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سبب و"تقطع يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سبب ونسب" منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي" العقد الفريد316.3.

[2]- ص: "مجتلبه"

[3]- ص و ت: " كم أعطبت" و ص ش و ح ت: "كم أعطيت" تصحيف.

[4]- ص و ت: "في طلب العلياء والحاسدون" وح ص وح.ت:"مشعر مايزال في طلب المجد"وح ت:"لا يزال في طلب المجد"

[5]- ص و ح ت: "إلى الندى" و ح ص و ت: "أعلاهم دونه"

[6]- ص و ت: " والحق" و ح ص و ح ت: "يروح قدما" و "قريع قوم"

29- تلـــك بـــنات المخـــاض راتعـــة والعـــــود في كـــــوره وفي قتـــــبه

30-مـــن ذا كعباســـه إذا اصـــطكت الـــ أحســـاب أم مـــن كعـــبد مطلـــبه [1]

31-هـــيهات أبـــدى الـــيقين صـــفحته ويـــان نـــبع الـــنجار مـــن غـــربه[2]

يقـال أقـض على فلان المضجع إذا نبابه فراشه ولم ينم، والقضض الحصى، يقول لا يـبالي التعـب إذا كان فيه راحة كرمه، ثم قال هؤلاء القوم الذين يريحون مثل بنات المخـاض مـن الإبـل تـرتع ولا ينـتفع بظهورها لصغرها ولا ألبان لها لشربها، ومثله هو كـالعود وهو المسن من الإبل في كوره وقتبه مهملا مصرفا، والكور الرحل بأداته، والقتب خشـبة، ويقـال هـو إكاف الجمل، ثم قال من ذا الذي يفاخره في العباس بن عبد المطلب إذا التقـت الأحسـاب وأراحـت الركاب للمفاخرة، هيهات أي ما أبعد من رجا الظهور علـيه، والحـق في ذلـك بـين الوجه الكريم قد بان من اللئيم، وضرب النبع والغرب مثلا ، وهما شجر والنبع أفضلها.

32-عـبد الملـيك بـن صـالح بـن علـي بـــن قســـيم النـــبي في حســـبه[3]

33-ألبســـه المجـــد لا يـــريد بـــه بـــردا وصـــاغ الســـماح مـــنه وبـــه[4]

34-لقمـــان صـــمتا وحكمـــة وإذا قـــال لقطـــنا المـــرجان مـــن خطـــبه[5]

---

[1]- ص و ح ت: "

من ذا لعباسه إذا اصطكت الـ أنساب أم من لعبد مطلبه

[2]- ص و ت: "نبع الفخار" و ح ص: "نبع الفخار"

[3]- ص و ت: "في نسبه" وعن محقق شرح الصولي: "هذا" مكان" عبد" وهو تصحيف.

[4]- ح ص: "من أدبه" و"وضح السماح منه وبه" و ح ت: "وصح السماح منه وبه"

[5]- ص و ت :فإذا " و ح ص و ح ت: "الياقوت"

أراد بقسيم النبي صلى الله عليه وسلم في الحسب عبد الله بن عباس، وقوله لا يريد به بردا أي لا يريد به بدلا، ولا يرضى به لباسا[غيره] [1] ثم قال هو لقمان الحكيم إذا صمت أو تكلم لحكمة فإذا نطق كان كلامه كاللؤلؤ من خطبه.

35-إن جـدرد الخطـوب تدمـى و إن يمـــزح فجـــد العطـــاء في لعـــبه [2]

36-يـــتلو رضـــاه الغـــنى بأجمعـــه وتحـــذر الحادثـــات في غضـــبه[3]

37- تـــزل عـــن عرضـــه يـــداه وقـــد تنشـــب كـــف الغـــني في نشـــبه[4]

يقول في جده صروف الخطوب جرحى دامية وفي مزاحه ولعبه عطاء يجد فيه، وإذا رضـى اتـبع رضـاه الغـنى بجملـته، وإن سخط وغضب حذرت الحادثات منه، ثم قال هو كـريم العـرض فلا يعلق ببدنه وعرضه لوما إلا أنه جواد تنشب يد الغنى في نشبه وتحكم فيه، وإذا أعطي الغني فهو يعطي الفقير، والنشب المال.

38-يأتـــيه فراطـــنا فـــتحكم في لجيـــنه تـــارة وفي ذهـــبه[5]

39- بـأي سـهم رميـته في نصـله المـا ضـــي وفي ريشـــه وفي عقـــبه[6]

40- لا يكمـن الغـدر للصـديق ولا يخطـــو اســـم ذي وده إلـــى لقـــبه[7]

الفراط، المتقدمون إلى الماء ضربهم مثلا . يقول إذا أتيناه حكمنا في لجينه تارة، وفي ذهـبه أخـرى، ثـم قـال متعجبا من شرفه وكرمه بأي سهم من سهام المجد رميت ما أحسنه في نصله الماضي النافذ، وفي ريشه اللؤام، وفي عقبه، ثم قال هو وفي مأمون الصدر

1- تصويب يقتضيه السياق

2- ص وت: "يلعب"

3- ح ص: "من"

4- ص و ت: "العيوب" و ح ص: "الغبي" و ت ش: "كف الثناء"

5- ص و ت: "تأتيه"

6- ص : "رميت"

7- ح ص وح ت: "من زهره".

حسن الأدب فلا يضمر الغدر لصديقه ولا يتجاوز اسم ذي وده إلى لقبه أي لا يدعو صديقه بلقبه.

41-يأبر غرس الكلام فيك فخذ واجتن من زهوه ومن رطبه[1]

42-أما ترى الشكر من ربائطه فيك وسرح المديح من جلبه[2]

الآبر القائم على الغرس المصلح له، والزهو البسر، والرطب التمر، أي نحن نقوم على الكلام في مدحك فخذ منه، واجتن من ثمره، ثم قال أما ترى إن شكري لك من ربائط الكلام أي مما يستعد لك به بمنزلة الخيل المرتبطة المعدة للجهاد وحرب العدو، وأما ترى سرح المديح أي مطلبه مما يجلب إليك.

---

[1] ص و ح ت: "لا يخطى" و ح ص: "لا يكمن ولا يخط اسم" و" لا يكمن الود" وح ص و ح.ت: "لا يضمر: يضمر" وذكر المحققان ورود بيت بعد هذا البيت في بعض النسخ وهو:

أهدى دبابيجه إليك فتى أضاف بالمدح مجتبى كتبه

[2]- ص و ت: "جاء" مكان "فيك" وأورد المحققان هذه الرواية لهذا البيت:

لما رأى الشكر من ربائطه جاء وسرح المديح من جلبه

القصيدة [97] :*

و قال يمدح محمد بن حسان الضبي:

1- أزعمت أن الربع ليس يتيم   والدمع في دمن عفت لا يسجم[1]

2- ياموسم اللذات غالتك النوى   بعدي فربعك للصبابة موسم

3- و لقد أراك من الكواعب كاسيا   فاليوم أنت من الكواعب محرم

تيمه العشق إذا أذله و استعبده، و معنى سجم سال، و الموسم مجتمع الناس ضربه مثلا .يقول للموضع الذي فيه الربع قد كنت للذلة موسما و مجتمعا، فلما غالتك النوى أي هلكتك وأذهبت مهجتك بارتحال الأحبة عني صرت موسما للصبابة والحزن، ثم قال قد كنت أراك مكتسيا من النساء الكواعب معمورا بهن، فاليوم أنت منهن متعر كالمحرم لأن المحرم لا يلبس المخيط.

4- لحظت بشاشتك الحوادث لحظة   مازلت أعلم أنهالا تسلم[2]

5-أين الذي كانت إذا شاءت جرى   من مقلتي دمع و إن شاءت دم[3]

6- بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي   نورا وأما في النهار فيظلم[4]

7- يستعذب الرعديد فيها حتفه   فتراه وهو المستميت المعلم[5]

البشاشة الحسن و الرونق، أي غيرتك الحوادث، وأذهبت بهجتك حين لحظتك لحظة عداوة وحقد، فلم تسلم بشاشتك. وقوله" وأما في النهار فيظلم" أي يغلب نور وجهها على نور الشمس وضياء النهار فيظلم عند نور الأنجم،ثم قال من كان جبانا في الحرب يرعد جزعا من الموت فإنه يستعذب الموت في عشق هذه المرأة لحسنها، فيرى ذلك الرعديد وهو مستميت أي مقدم طالب للموت قد أعلم نفسه بعلامة لشجاعته وجرأته.

---

* - هذه القصيدة من البحر الكامل.

1- ص :"من دمن".

2- ص و ت :" أحلم".

3- ص و ت :" التي" و " يعصفره دم".

4- ص و ت : " تسري" و " تسرب في الضياء" و ح.ص :" تغدو في الظلام".

5- ص و ت:" المقدام".

8-مقسومة في الحسن بل هي غاية   فالحسن منها و الجمال مقسم[1]

9- ملطومة بالورد أطلق طرفها   في الخلق فهو مع المنون محكم[2]

10- مذلت فلم تكتم جفاءك تكتم   إن الذي يمق الملول لمغرم[3]

يقول هي في الحسن مقتسمة على أجزاء أي كل جزء منها حسن ثم استقل لها أن تكون هي المقسومة في الحسن، فقال بل هي غاية في الحسن وبهائه في الجمال، فالحسن منها مقسوم مجزأ، ثم قال هي محمرة الخدين فكأنما لطمت بالورد لطما فنبت في خديها، وطرفها فاعل في الخلق ما تفعل المنية. و قوله مذلت أي لم تكتم الجفاء و الهجر عنك،و تكتم اسم جارية.

11- إن كان وصلك آض وهو محرم   منك الغداة فما السلو محرم

12- عزم يفل الجيش وهو عرمرم   و لا يرد ظفر الشوق وهو مقلم

13-وفتى إذا جنف الزمان فما يرى   إلا إلى عزماته يتظلم[4]

معنى آض عاد و رجع، والعرمرم الشديد. يقول لي عزم يكسر الجيش،وإن كان عرمرما، ويذهب الشوق ويرد ظفره مقلما، وهذا مثل، ثم قال وإن فتى إذا جنف جور الزمان فهو مسند إلى عزماته متظلم إليها مستنصر بها.

14- لولا ابن حسان المرجى لم يكن   بالرقة البيضاء لي متلوم

15-شافهت أسباب الغنى بمحمد   حتى ظننت بأنها تتكلم

16-قد تيمت منه القوافي بامرىء   مازال بالمعروف وهو متيم

الرقة مدينة، والمتلوم المقام و المنتظر،وقوله شافهت أي عاينت أسباب الغنى به حتى كأني كلمتها مشافها، ثم قال القوافي مشتاقة صبت إليه كما أنه متيم بالمعروف صب إليه.

ص و ت :" فالحسن فيها" و ح.ص " مقسومة في حسنها هي غاية"

ص و ح. ت :" مظلومة للورد" و ح.ص : و هو مع المنون"

و ح. ت: "مظلومة بالورد".

ص و ت:" و لم تكتم: و " المذول".

ص و ت:" إذا ظلم".

17- يحلــو و يعــذب إن زمــان نالــه   بغـــنى وتلـــتات الخطـــوب فـــيكرم
18- تلقــاه إن طــرق الــزمان بمعــزم   شـــرها إلـــيه كأنمـــا هـــو مغـــنم
19-لا يحسب الإقـلال عدمـا بـل يرى   أن المقـــل مـــن المـــروءة معـــدوم[1]

يقـول إذا أظفـره الزمان بغنى حلا وعذب وسمح، و إن التاث عليه ببره وفائدته كـرم، ولم يمـتهن نفسه في سؤال غيره، وإن طرقه الزمان بمغرم من جماله و غيره سر بذلك وشـره إلـيه وحـرض علـيه فكأنـه مغـنم عنده،وليس الإقلال من المال عدما وفقرا، ولكن الإقلال من المروءة هو العدم عنده.

20- مـازال وهـو إذا الـرجال تسابقوا   عـــند المقـــدم حيـــث كـــان مقـــدم[2]
21- يحـتل مـن سـعد بـن ضـبة في ذرا   عاديـــة فقـــد كللـــتها الأنجـــم[3]
22- قـــوم يمـــج دمـــاعلى أرمـــاحهم   يـــوم الوغـــى المســـتلئم المتســـلم[4]

يقول إذا تسابق الناس في الفخر عند المقدم للحكم قدم وحكم له على غيره،وسعد ابـن ضبة قبيلة أي يحل منها في أعالي منزلة من الشرف قديمة عادية [عالية] [5]بالغة إلى الـنجوم، و معـنى يمـج يلغـى ويسيل،والمستسلم الشجاع الملقي بيده إلى الموت والمستلئم المتدرع.

23- يعلـون حـتى مايشـك عدوهـم   أن المـــنايا الحمـــر حـــي مـــنهم
24- لـو كـان في الدنيا قبيل مـا جهم   بـــإزائهم مـــا كـــان فـــيها مصـــرم[6]
25- ولأنـت أوضـح فـيهم مـن غـرة   شـــدخت ولاســـيما حواهـــا أدهـــم[7]

1- ح.ت:" من السماحة".

2- ص و. ت:"تواضحوا"و"يقدم" و ح.ص و ت.ش:"تواضحوا" بالحاء و "عند التقدم".

3- ص و ت:" في سعد بن ضبة"و"قد كللتها".

4- ص و ت : " المستبسل المستلئم".

5- زيادة يقتضيها السياق

6- ص و ت:"قبيل آخر" و"فيهم".

7- ص و ت :" و فاز بها الجواد الآدهم".

26- تمشـــي علـــى آثـــارهم في مســـلك ـــــ مـــا إن لـــــه إلا المكـــــارم معــــلم[1]

27- لم يــــنأ عـــني مطلـــب ومحمـــد ـــــ عـــون إلـــــيه أو علــــيه ســـــلم[2]

28- لم يذعـــر الأيـــام عـــنك كمـــرتد ـــــ بـــالعقل يفهـــم عـــن أخـــيه و يفهـــم

29- ممـن إذا مـا الشـعر صـادف سمعه ـــــ حقـــــا رأيـــــت ضـــــميره يتبســـــم[3]

يقـول يعلـون في الحـرب، و يظهـرون علـى العـدو حـتى يظن أن الموت الأحمر نسيبهم، والمنايا قبيلة منهم، ومعنى شدخت سالت ودقت. يقول أنت في قومك أشهرهم فكأنك فيهم غرة شادخة حواها فرس أدهم اللون، ثم قال أنت تعفو آثارهم في الكرم، لا علـم من جبل وغيره، والمضمر الفقير، يقول لا يبعد على مطلب، وهذا الممدوح يعينني ببذل ماله، أو يكون لي شفيعا وسلما إلى غيره، ثم قال لا يفزع الأيام عنك مثل رجل مرتد بالعقل، وفهم عن صديقه أمره و افهمه إذا خاطبه.

1- ص وت : " تجري:".

2- صو ت : " عليه أوإليه".

3- ص وت :" صافح سمعه" و"يوما رأيت".

القصيدة [98] *:

وقال في الاستبطاء[1]:

1- أصب بحميا كأسها مقتل القرن   يكن عوضا إن عنفوك من التبل[2]

2-و كأس كمعسول الأماني شربتها   ولكنها أجلت وقد شربت عقلي

3- إذا عوتبت بالماء كان اعتزازها   لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل[3]

حميا الكأس شدتها وسورتها، والتبل الوتر وطلب الدم. يقول اقتل عذلهم بشرب الخمر يكن عوضا من الوتر منهم إن عنفوك ولاموك، وقوله أجلت أي أقلعت واتعضت، وجعل مزجها بالماء عتابا لها، لأنه يلينها كما يلين العتاب من عوتب.

4-إذا هي دبت في الفتى ظن قلبه   لما دب فيه قرية من قرى النمل[4]

5- إذا ذاقها وهي الحياة رأيته   يعبس تعبيس المقدم للقتل

6- إذا اليد نالتها بوتر توقر   ت على ضفتها ثم استقادت من الرجل

7-تصرع ساقيها بإنصاف شربها   فصرعهم بالجور في صورة العدل[5]

قرية النمل موضع اجتماعها، شبه دبيب الخمر فيه بدبيب النمل، ثم قال إذا ذاقها شاربها عبس تعبيس من قدم للقتل على أن فيها الحياة واللذة ، وإذا نالتها اليد بوتر أي كانت سبب شربها وقتها توقرت وسكنت وانطوت على صفتها حتى أخذت قودها من رجل شاربها و أسكرته فصرعته، ثم قال ساقي هذه الخمر يصرع الشاربين لها بسقيه لهم وإنصافه بينهم،فصرعه إياهم إنما هو بجور منه، لأنه يضيف لهم حتى يسكرهم إلا أنه في صورة العدل، لأنه ينصفهم ويسوي بينهم.

---

*- القصيدة من البحر الطويل

1- هذه القصيدة غير مثبتة في شرح الصولي لديوان أبي تمام.

2- ت:

أصب بحميا كأسها مقتل العذل   تكن عوضا إن عنفوك من التبل

3- ت :" اعتذارها".

4- ت:"خال جسمه".

5- ت :" وصرعهم" و ح.ص: فيصرعهم"

8- سقى الرائح الغادي المهجر بلدة	سقتني أنفاس الصبابة والخبل
9- سحابا إذا ألقت على خلفه الصبى	يدا قالت الدنيا أتى قاتل المحل
10 إذاما ار تدى بالبرق لم يزل الندى	له تبعا أو يرتدي الروض بالبقل
11- إذا انتشرت أعلاقه حوله انطوت	بطون الثرى منه وشيكا على خمل[1]

دعا للشام بالسقي، و كان قد نهض منها إلى مصر مستجديا عياش ابن لهيعة الحضرمي فلم يظفر منه بشيء، وقوله"سقتني أنفاس الصبابة"أي جرعها، يقال شربت من الإناء أي مقدار ما يمسك الإنسان نفسه، والخلف طرف الضرع، أي إذا استدرته ريح الصبا للمطر قتل المحل،ثم قال إذا اشتمل بالبرق تبعه المطر حتى ارتدى الأرض واشتملت بالبقل، وشبه بوارقه بالبنود المنتشرة، فإذا انتشرت أمطر فحملت بطون الأرض منه،ثم نتجت ربيعا وروضا.

12- ترى الأرض تهتز ارتياحا لوقعه	كما ارتاحت البكر الهدي إلى البعل
13- فجاد دمشقا كلها جود أهلها	بأنفسهم عند الكريهة والبذل[2]
14- سقاهم فما أسقاهم في لظى الوغى	لبيض صفيح الهند والسمر الذبل[3]
15- فلم يبق من أرض البقاعين بقعة	وجاد قرى الجولان بالمسبل الوبل

الهدي التي تهدى إلى زوجها، وقوله"جود أهلها" أي جادهم المطر جودا مثل جودهم بأنفسهم و أموالهم يوم الحرب وبذل المال بالمعروف، وسقاهم فما أكرم سقيهم للرماح والسيوف من أرض البقاعين وهي أرض الشام، والجولان موضع بالشام أيضا، واحد البقاعين بقاع بعلبك[9] و الأخر بقاع لبنان.

16- بنفسي أرض الشام لا أيمن الحمى	ولا أيسر الدهناء ولا وسط الرمل

---

1 - ت :"أعلامه".

2- ح.ت :" فجادت".

3- ت :" كما أسقاهم... بيض " و ح.ت :" سقاهم بما".

9 - بعلبك مدينة بالشام بينها وبين دمشق في جهة الشرق مرحلتان وهي حصينة في سفح جبل، وعليها سور حصين، النسبة إليها بعلبكي، وقد يقال بعلي أو بكي وإلى أهل بعلبك بعث الله تعالى إلياس النبي عليه السلام،وكان لأهل بعلبك صنم يدعى بعلا ، و البعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعلا ، واسم الموضع بك. (الروض المعطار:109).

17- ولم أرمـــثلي مســـتهاما بمـــثلكم لــه مـثل قلـبي فـيه مـا فـيه لا يغلـى

18- عدتــني عــنكم غــربة غــربة الــنوى لهـــا طـــربة في أن تمــــر ولاتحلـــى[1]

19- إذا لحظـت حـبلا مـن الحلـي محصدا رمـته فـلم يسـلم بفـتل علـى فـتل[2]

الحمـى بلد، و الدهناء رملة لبني تميم، والرمل موضع بعينه،وقوله"فيه ما فيه أي فـيه مـن حـرقة الحـزن ولوعـة الشوق أشد الحرق، ثم قال منعتني من لقائكم غربة بعيدة الـنوى حريصـة علـى أن تمـرعلى العشـق إلا أن تحليه، ثم قال إذا لحظ مثل هذه النوى حـبلا محصـدا شـديد الفتل تقطع ولم يسلم،وإن كان فتله مضاعفا يصف غربته عن قومه وشوقه إليهم.

20- أتـت بعـد هجـر مـن حبيب فبعثرت صـبابة مـاأبقى الصـدود مـن الوصـل[3]

21- أخمســـة أعـــوام خلـــت لمغيـــبه وشـهران مـن عشـرين بكـلا على بكل[4]

يقـول أتـت هـذه الفـرقة الطويلة بعد هجر الحبيب لي،فاستخرجت بقية ما أبقى الهجـر مـن الوصل فذهبت به، و الصبابة بقية الماء في الإناء، ثم قال خلت لي مذ غبت خمسـة أعـوام وشـهران مـن عشرين شهرا بكلا من البكل أي خلطا والتواء من أموري، ويروى ثكلا من الثكل.

22- توانـى وشـيك الـنجح عـنه ووكلـت بـــه عـــزمات أوقفــته علـــى رجـــل[5]

23- ويمـــنعه مـــن أن يبيـــت زماعـــه علـــى عجـــل أن القضـــاء علـــى رســـل

24- قضـــى الدهرمـــني نحـبه يـوم قـتله هـــواي بإرقـــال الغريـــرية الفـــتل

يقـول أبطـأ علـيه النجح، ووكلت به عزمات شديدة لم تمهله،ولا استراح معها المهـل، ثـم قـال الدهـر عاداني بتدان يطيل غربتي، ويخيب مطلبي فقضى نحبه يوم قتل

[1] – ت : "عدتني عنكم مكرها غربة النوى".

[2] –ت:"من الحي و"بناقضة الفتل".

[3] –ت:"فحركت".

[4] – رواية البيت في ت:

أخمسة أحوال مضت لمغيبه وشهران بل يومان نكل من النكل

ح.ت :" بكل من البكل"و"ثكل من الثكل".

[5] – ت ": وشيك النجح"و"عزامات".

هواي أي قوى مذهبي على الرحيل، ويكون أيضا صح يوم قتل هواي أي رده وصرفه عن ترك النهوض إلى مصر باستعمال السفر إليها على الإبل الغريرية، وهي منسوبة إلى غرير فحل، والفتل المفتولة الأعضاء، والإرقال سير سريع.

25- لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طالع سعد ولاطائر سهل

26- وساوس آمال ومذهب همة يخيل لي بين المطية والرحل[1]

27- وسورة حلم لم تسدد فأصبحت وما يتمارى أنهاسورة الجهل[2]

يقول لما وجهت إلى مصر طلعت لي وساوس آمالي وهمتي بغير طالع سعد ولا طائر سهل ، ثم قال كانت مني ومن هممي سورة وعجلة لم يكن لي فيها سداد حين سرت إلى مصر فكأنها سورة من جهل.

28- نأيت فلاما لاحويت فلم أقم فأمتع إذ فجعت بالمال بالأهل[3]

29- بخلت على عرضي بمافيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل[4]

30- عصيت شبا حزمي لطاعة حيرة دعتني إلى أن أفتح القفل بالقفل

أراد وأمتع في إيناسي بالأهل إذا فجعت في سفري بالمال، والشبا الحدة. يقول دعتني حيرتي إلى أن أطلب الرزق من غير [محله] [5] فكنت كمن رام فتح قفل بقفل آخر.

31- وأبسط من وجهي الذي لوبسطته إلى الأرض من نعل لما بقيت نعلي[6]

32- عدات كريعان السراب إذا جرى تنشر عن منع وتطوى على مطل

33- لئام طغام أو كرام بزعمهم سواسية ما أشبه الحول بالقبل

34- فلوشاء من لوشاء لم يثن أمره لصير فضل المال عند ذوي الفضل[7]

---

1 - ت : "تخيل".

2 - ت : "وسورة علم ".

3 - ت:"فلا مالا حويت ولم أقم" و "والأهل".

4 - ت : " شباعزمي".

5- زيادة يقتضيها السياق.

6 - ت:"لو بذلته" و"من نعلى لما نقبت".

7 - ح.ت:" عزمه"

يقول دعتني الحيرة التي أطعتها إلى أن أبسط من وجهي في السؤال مالو بسطته من نعلي إلى الأرض لبقيت ولتمزقت، ثم قال لهم عدات كاذبة كالسراب تظهر عن منع وحرمان وتطوى على مطل وتسويف، وقوله سواسية أي مستؤون في الشريشبه كريمهم لئيمهم شبه الأحول بالأقبل،وهو الذي ينظر بقبل عينيه.

35- فلو أنني أعطيت يأسي نصيبه إذا لأخذت الدهر من مأخذ سهل[1]

36-وكان ورائي من صريمه طيئ ومعن ووهب عن أمامي ما يسلي

37- فلم يك ماجرعت نفسي من الأسى ولم يك ما جرعت قومي من الثكل

يقول لو أعطيت يأسي حظه من الاستغناء عن الناس لاسترحت ونلت من الدهر ما فيه الكفاف عفوا وسهلا ، ولشملني من ورائي وأمامي من جماعة قومي ما يسليني عن استئناف رجاء الناس فلم أجرع نفسي من الأسى لفراقهم وخيبة مطلبي بعدهم ما جرعتها، ولم أجرع قومي من فقدهم لي وثكلي من أجل ما جرعتهم.

[1] - ت:" ولو أنني" و"الحزم".

القصيدة [99] *:

وقال في الاستبطاء أيضا:

1- صدفت لهيا قلبي المستهتر		فبقيت نهب صبابة وتذكر[1]

2- غابت نجوم السعد عن صدودها		وأساءت الأيام فيها محضري[2]

3- في كل يوم في فؤادي وقعة		للشوق إلا أنها لم تذكر

اللهيا حبة القلب و هي هنا اسم امرأة، وأضافها إلى القلب لاتصالها به وقربها منه، ثم قال صدفت وأعرضت على أن قلبي مستهتر في حبها فبقيت للصبابة حبة، وهي رقة الشوق وللتذكر نهبا يغار عليه،ثم قال لما صدت غابت عني نجوم السعد، وحضرتني الأيام بما يسوء، وقوله إلا أنها لم تذكر أي ليست بوقعة حرب فتتذكر وتشهر.

4- أ رني حليفا للصبى جارى الصبا		في حلبة الأحزان لم تتفطر[3]

5- أما الذي في جسمه فسل التي		هجرته و هو مواصل لم يهجر

6- صفراء صفرة صحة قد ركبت		جثمانه في ثوب سقم أصفر

الحليف الصاحب. يقول منْ كان ذا صبى وعشق فجارى صباه في حلبة الأحزان صرعه، وألقاه على حد قطريه وهما جانباه،ثم قال إن أردت علم حاله في جسمه فعليك بسؤال محبوبته التي هجرته على أنه مواصل لها، وقوله صفراء أي مشربة صفرة كالدرة، وليس اصفرارها، من علة إلا أنها أودعت جسمه سقما ليس لونه لونا أصفر.

7- قتلته سرا ثم قالت جهرة		قول الفرزدق لابظبي أعفر

8- نظرت إليه فما استتمت لحظها		حتى تمنت أنها لم تنظر

9-ورأت شحوبا رابها في جسمه		ماذا يريبك من جواد مضمر[4]

---

* القصيدة من البحر الكامل

[1] - ح .ص" صرفت" وهذا تصيف و"صدقت بالقاف و ح.ص و ت ش:" صدعت لهبى قلبي"تصحيف.

[2] - ص و ح .ت :" يوم صدودها" و ح.ص و ت: غابت نجوم السعد يوم فراقها."و ح. ص:"يوم صدودهم" و"أساء نجم النحس فيها محضري"و ح.ت:عند صدودها".

[3] - ص و ت:"لم يتفطر:" و ح ص:"لم يتقطر" بالقاف.

[4] - ص:"من جسمه" و ح.ص:رابه:" وهذا تصحيف.

يقـول قتلتـني سرا بما أودعت قلبي من الحزن، ثم قالت جهرة به لا بظبي أعفر، وهـذا مـثل في الدعـاء على الإنسان عند الشماتة به،وإنما ذكر الفرز دق، لأنه قال حين بلغه موت زياد[1] :

أقـــول لــــه لمـــــا أتـــــاني نعـــيه ... بـــه لابظـــــبي بالصـــــريمة أعفــــر

ثم قال نظرت إليه لحظة لم تكملها حتى قتلته ومرضنه، وتمنت أنها لم تنظر إليه، ثـم قـال لمـا رأت شحوب جسمي و ضمره رابها ذلك، و شق عليها، فزعم أنه قال ماذا يريبك فمثلى مثل الجواد من الخيل المضمر لا يضره ضمره.

10- غــرض الحــوادث لاتــزال مــلمة ... ترمــيه عــن شــزن بــأم حــبوكر[2]

11- ســدكت بــه الأقــدار حــتى إنهــا ... لــتكاد تفجــؤه بمــالم يقــدر[3]

12- مــاكع عــن حــرب الــزمان ورمــيه ... بالصـــبر إلا أنـــه لم ينصـــر[4]

يقـول أنـا غـرض لـلحوادث لا تزال الملمات ترميني بالدواهي عن شزن أي عن عـداوة وحقـد، وأم حـبوكر اسم للداهية، وقوله سدكت أي أغريت به ولزمته،ثم قال ما جبنت عن مقاساة الزمان ومقابلته بالصبر إلا أني لم يعينني القدر عليه.

13- مــا إن يــزال بجــد حــزم مقــبل ... متوطـــئا أعقـــاب رزق مدبـــر

14- العــيس تعــلم أن حوبــا وانهــا ... ريـــح إذا بلغـــتك إن لم تـــنحر[5]

15- كــم ظهــر مــوت مقفــر جاوزتــه ... فحللـــت ربعــا مــنك لــيس بمقفــر[6]

يقـول أنا لا أزال ذا حزم مقبل إلا أني أطأته أثر رزق مدبر عني، وأمشي على عقبـيه فـلا أدركـه، ثـم قال إذا بلغتك أيها الممدوح أغنيتني فلم أحتج أن أرحل إلى

---

[1] - البيت في ديوان الفرز دق ج1 :201 وهو من قصيدة قالها في هجو مسكين بن عامر أحدبني عبد الله بن دارم، وكان رثى زياد بن أبيه، ومطلعها:

أمسكين أبكى الله عينك إنما ... جرى في ضلال دمعها إذتحدرا

[2] - ص وت :" ماتزال"وح.ص:"شزر"بالراء.

[3] - ص و ت. ش :" عنفت به" و ت.ش:"بسأت به"..

[4] - ص و ت:"ما كف من حرب"و ح.ص و ت . ش: "ماكع" و" ماكاع"

[5] - ص و ت:"ريخ "وقال محقق شرح التبريزي:" في الأصول"بالحاء غير المعجمة.

[6] - ص و ت:"مرت" والمرت مغارة لا نبات فيها.

غيرك، فإبلي على يقين أنها أحرار تريح نفوسها ولاتتعب إن لم أنحرها استغناء عنها والحوباء النفس، ثم قال كم جاوزت إليك من ظهر قفر موت لانبت فيه حتى حللت منك في ربع معمور غير مقفر من الوفود.

16- بنداك يوسى كل جرح يعتلى رأب الأساة بدرد بيس قمطر[1]

17- جود كجود السيل إلا أن ذا كدر وأن نداك غير مكدر[2]

18- الفطر والأضحى قد انسلخا ولي أمل ببابك صائم لم يفطر

يقول بنداك يطب كل فقر وهو كالجرح في مقتل ، وكلما رأبه الأساة علا رأبهم أي غلب إصلاحهم له، وطبهم بداهية شديدة، والدردبيس الداهية،والقمطر الشديدة، والأساة الأطباء.

19- حول ولم ينتج نداك وإنما تتوقع الحبلى لتسعة أشهر[3]

20- جش لي ببحر واحد أغرقك في مدح أجيش لها بسبعة أبحر[4]

21- قصر ببذلك عمر مطلك تحولي حمدا يعمر عمر سبعة أنسر[5]

يقول مر لعدتك حول دون أن ينتج نداك، ويوصل إلى معروفك، والحبلى إنما يتوقع ولادها لتسعة أشهر، فقد أربيت على ذلك، ثم قال جدلي بحظ من مالك أضاعف لك المدح عليه أضعافا كثيرة، وإنما قال سبعة أبحر لقوله تعالى : "والبحر يمده من بعده سبعة أبحر"، [6] وذكر سبعة أنسر لأن لقمان بن عاد عمر عمر سبعة أنسر، وأخرها لبد وعمر سبعة مائة سنة فيما يذكرون.

22- كم من كثير البذل قد جازيته شكرا بأطيب من نداه وأكثر

23-شر الأوائل والأواخر ذمة لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

---

1 - ص و ت:"قنطر"

2 - ت: "جود"

3 - ص وت:" عام".

4 - ص وت: "أجيش له" و ح.ص: "لها" وهذا تصحيف.

5 - ص: "أملا" مكان "حمدا".

6 - لقمان : 27.

24-لا تفرحنك منهضاتي إنها مذخورة لك في السقاء الأوفر[1]

يقول شر الأمور المتقدمة والمتأخرة ذمة لم تصطنع إلى صاحبه وصنيعة لا يشكرها المصطنع إليه، وقوله لا تفرحنك أي لا تثقلنك منهضاتي أي ما ينهض به، ويقيمه ويقعده، وقوله" إنها مذخورة لك في السقاء الأوفر" أي لك عندي ما أكافئك عليه على تقصيرك في شهوده، وضرب السقاء مثلا .

25- أفديك مورق موعد لم يفدني من قول باغ أنه لم يثمر[2]

26- قد كدت أن أنسى ظمأ جوانحي من بعد شقة موردي عن مصدري[3]

27-ولئن أردت لأعذرنك مجملا والعجز عندي عذر غير المعذر[4]

يقول وعدتني وعدا مورقا حسنا إلا أنه لم يثمر بعد، فنفسي فداء لك، وإن لم تفدني من شماته شامت لي حيث لم تف لي بوعدك، ثم قال قد كدت أنسى شدة حالي لطول مكثي عندك، وبعد مسافة ورودي عليك من صدوري عنك، والمعذور ذو العذر.

28-ما إن أراني مادحا ومعاتبا إلا وقد ؟ررت فيك فحرر[5]

29-واعلم بأني اليوم غرس محامد تزكو فتجنيها غدا في العسكر

يقول ما أمدحك تارة، وأعاتبك أخرى إلا وأنا محرر فيك أي متشدد عليك مجتهد في تحريكك، فاجتهد في أمري،واعلم بأن اصطناعك إلي غرس حمد يزكو ويكثر فتجتنى غدا بسرته في عسكر بغداد.

1 - ص و ت: "لا تغضبنك" و ح ص و ح ت: لا تفدحنك" و"ممخوضة"

2 ح ت: "أهديك"

3 - ص وت ش: "قد كدت أنسىمنك ظمأ جوانحي" و ص: "أو مصدري"وح ص: "من مصدري"

4 - ح ص: "والعجز عندي عجز غير المعذر"

5 - ح ص: "ما إن أرى بي مادحا"

القصيدة [100] :*

وقال يمدح المعتصم والأفشين:

1- غدا الملك معمور الحرى والمنازل ... منور وحف الروض عذب المناهل (1)

2- بمعتصم بالله أصبح ملجأ ... ومعتصما حرزا لكل موائل(2)

3- لقد ألبس الله الإمام فضائلا ... وقى طرفيها باللهى والفواضل (3)

الحرى الفناء. يقول غدا الملك كاملا بالمعتصم، فحراه ومنازله معمورة، وروضه وحف غزير، ومنهله المورود عذب، والموائل الذي يطلب موئلا وهو الملجأ، ثم قال ألبسه الله من الفضائل فضائلا يقيها من الخلل والنقصان باللهى، وهي العطايا والفواضل مثلها.

4- فأضحت عطاياه نوازع شردا ... تسائل في الآفاق عن كل سائل (4)

5- مواهب جدن الأرض حتى كأنما ... أخذن بآداب السحاب الهواطل (5)

النوازع التي تنزع من بلد إلى بلد آخر، والشرد التي تشرد في الآفاق. يقول مواهبه تستجلب السؤال لشهرتها في جميع الآفاق، وقد عمت الأرض حتى كأنها تعلمت من السحاب الماطر، وتأدبت بآدابها في عمومها البلاد.

6- إذا كان فخرا للممدح وصفه ... بيوم عقاب أو ندى منه هامل(6)

7- فكم لحظة أهديتها لابن نكبة ... فأصبح منها ذا عقاب ونائل(7)

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص و ح.ت: "معمور الحمى".

2- ح.ص: "اللاجئ إلى موئل".

3- ص وت: "وتابع فيها" و ح.ص: "وتابع فيها باللهى والفضائل".

4- ح.ص: "شزبا".

5- ح.ص و ح.ت: "بأذناب".

6- ح.ص: "هاطل".

7- ح.ص: "لابن عثرة".

يقـول إذا فخـر الممـدوح بـان يوصف أنه يعاقب يوما أعداءه في الحرب، ويجود يوما على أوليائه بندى منهمل، فكم من فقير نظرت إليه نظر رأفة فأغنيته حتى صار ممن يعاقب عدوه ويثيب وليه.

8- شـــهدت أمـــير المؤمـــنين شـــهادة　　كـــثير ذوو تصـــــديقها في المحـــافل

9- لقـد لـبس الأفشـين قسـطلة الوغـى　　محشـا بنصـل السـيف غـير مواكـل[1]

10- وجـرد مـن آرائـه حـين أضـرمت　　بـه الحـرب حـدا مـن حـدود المناصـل[2]

القسـطلة الغـبرة، أي دخل في غبار الحرب وهو كمحش النار في نفوذه واصطلائه نار الحرب، والمواكل الذي يتكل على غيره، والمحش حديدة يحرك بها النار، ثم قال نضى من آرائه إذا اشتدت الحرب رأيا ماضيا ذا حد نافذ كأنه حد منصل وهو السيف.

11- وســارت بــه بـين القــنابل والقــنا　　عــزائم كانــت كالقــنا والقــنابل [3]

12- رأى بـابك مـنها الـتي لااشـتوى لها　　سـوى سـلم ضـيم أو صـفيحة قـاتل [4]

13- تــراه إلـــى الهـــيجاء أول راكـــب　　وتحـــت صـــبير المـــوت أول نـــازل[5]

القـنابل جماعة الخيل، يقول عزائمه مع الجيش مثل الجيش، وقوله لا اشتوى لها سوى سلم ضيم، أي رأى من عزائمه مالا يخطئ مقاتله. يقول اشتوى الرامي إذا لم يصب مقـتلا ، وقولـه "سـوى سلم ضيم" أي لا يلي من عزائمه سوى أن يلقي بيده إلى السلم وهـو الصلح علـى ذلـك وهوانـه، أو تعـرض عليه صفائح السيوف، ثم قال هو أول من يركـب إلى الحرب، وأول من ينزل له لمضاربة الأقران، والصبير السحاب تشبه بها الحرب وغبراتها، ولذلك أضافها إلى الموت أي ليست بسحاب حياة.

---

[1]- ص و ح.ت: "مخشا" بالخاء المعجمة. و ح.ص: "فحشا".

[2]- هذا البيت جاء في ص و ت: بعد البيت (وسارت به بين القنابل والقنا) ص و ت: "مثل حد المناصل" و ح.ص وح.ت: "حين أصليت" و حين أصلتت".

[3]- وجاء هذا البيت في ص وت. بعد البيت (القدلبس الأفشين قسطلة الوغى).

[4]- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وجرد من آرائه حين أضربت...) ورواية البيت في ص و ت:

رأى بابك منه التي لاشوى لها　　فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل

و ح.ص: "الذي " وهو تصحيف و"فيرجى".

وح.ص و ت.ش: "لاشوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل".

[5]- ح.ص: "رأوه" و "رآه" و "تراه لدى"

14- تسربل سربالا من الصبر وارتدى   عليه بعضب في الكريهة قاصل

15- وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل [1]

16- أقامت مع الرايات حتى كأنها   من الجيش إلا أنها لم تقاتل

السربال القميص، والعضب القاطع، والقاصل مثله، وشبه البنود بالعقبان، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمائهم.

17- فلما رآه الخرميون والقنا   بوبل أعاليه مغيث الأسافل [2]

18- رأوا عنقفيرا فابذعرت حماتهم   وقد حكمت فيهم حماة العوامل [3]

19- عشية صد الخرمي عن القنا   صدود المقالي لا صدود المجامل [4]

الخرميون بابك وأصحابه، والوبل من الوابل، وهو أغزر المطر، يقول سال من أعالي الرماح من الدم على أسافلها مثل الوابل، والعنقفير الداهية، ومعنى ابذعرت تفرقت حماتهم وشجعانهم الذين يحمونهم، وحماة العوامل يعني العوامل من الرماح التي يحمى بها، ويروى حمات جمع حمة وهو سم الحية والعقرب استعارها للرماح، وأراد بالخرمي بابك، وكان قد انهزم، والمقالي المبغض أي صد وانهزم مبغضا للرماح والحرب لا مجاملا لها.

20- تحدر من لهبيه يرجو غنيمة   احة لا الواني ولا المتغافل [5]

21- وفي سنة قد انفد الدهر عظمها   يرج فيها مفرج دون قابل [6]

22- فكان كشاة الرمل قيضه الردى   من قبل بث الحبائل [7]

1- ح.ص: "راياته".

2- ح.ص:. "ولما" و ح.ص و ح.ت: "بوبل أعاليها رواء الأسافل" و "مغيث الأسافل" بفتح الميم.

3- ص و ت: "منه ليثا" و "حكمت فيه" و ص.ش: وقد عملت فيهم رؤوس العوامل" و ح.ص: "وقد حكمت فيهم رؤوس" و ح.ص و ح.ت: "حمات" بتاء الجمع.

4- ص و ت: "البابكي" و ح.ص: "عشية فر".

5- ص وت: "المتخاذل".

6- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فكان كشاة الرمل قيضه الردى). ص وت: "منها" و ح.ص و ت.ش: "عظمها" بفتح العين و"مفرخ" بالخاء و ح.ت: "مفرح" بالحاء.

7- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (تحدر من لهبيه يرجو غنيمة). ص و ت: "نصب الحبائل".

اللهب ناحية من الجبل لا ترقى، كنى به عن حصن بابك، وثناه لأنه أراده وحصنا آخر يليه، والشاة الثور الوحشي، ولذلك أضافه إلى الرمل، ومعنى قبضه يسره. والقانص الصائد، وحبائله مصائده. يقول نزل بابك من حصنه ليغنم المسلمين فهزم وغنم فكان كثور صاده القانص دون أن تنصب له الحبائل، وكان ذلك في سنة انقضى بعضها، فلم يرج المسلمون فيها أمرا مفرجا عنهم دون العام القابل إلا أن الله تعالى أظفر به قبل ذلك.

23- فكانت كناب شارف السن طرقت بسقب وكانت في مخيلة حائل[1]

24- فولى وما أبقى الردى من حماته له غير أسنان الرماح الذوابل [2]

25- وعاذ باطراف المعاقل معصما وأنسي أن الله فوق المعاقل[3]

الناب الناقة المسنة، ومعنى طرقت أبرزت بعض ولدها عند النتاج، والسقب ولدها، والحائل التي لم تحمل. يقول كانت تلك السنة التي ظفر به في آخرها كناب شارف أتت بسقب بعد أن كانت تخيل أنها حائل لم تحمل، ثم قال ولى بابك منهزما ولم يبق له [الردى] [4] من أصحابه وحماته إلا بقية رماح ذابلة، والمعصم المتعلق بشيء يعتصم به.

26- أما وأبيه وهو من لا أباله يعد لقد أمسى مضيء المقاتل [5]

27- فتوح أمير المؤمنين تفتحت بهن أزاهر الربا والخمائل [6]

28- وعادات نصر لم تزل تستعيدها عصابة حق في عصابة باطل

29- وما هو إلا الوحي أو حد مرهف تميل ظباه أخدعي كل مائل

قوله "مضيء المقاتل" أي ممكنا من نفسه متيسرا على من رامه، والخمائل الرمال ذات الشجر، أي استبشرت الارض بفتوحه، وقوله "تستعيدها عصابة حق" أي

1- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت (وفي سنة قد أنفذ الدهر عظمها...) و ح.ص: "طارقت".

2- وجاء هذا البيت في ص وت. بعد البيت (وعاذ باطراف المعاقل معصما). ص وت: "أسآر الرماح".

3- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (فكانت كناب شارف السن طرقت).

4- زيادة يقتضيها السياق.

5- وجاء هذا البيت في ص. بعد البيت: (فولى وما ابقى الردى من حماته...)

6- ص وت : "لهن أزاهير".

تسأل الله عادتها جماعة المسلمين في جماعة المشركين، ثم قال ليس عند المعتصم في أمر المشركين إلا دعاؤهم بالوحي بعد القرآن، أو بحد السيف، والمرهف المحدد، والأخدعان عرقان في العنق، وأراد بالمائل الجائر عن الحق.

30- فهـذا دواء الـداء مـن كـل عـالم وهـذا دواء الـداء مـن كـل جـاهل

31- فـيا أيهـا الـنوام عـن ريـق الهـدى وقـد جـادكم مـن ديمـة بعـد وابـل

32- هـو الحـق إن تسـتيقظوا فـيه تغـنموا وإن تغفلـوا فالسـيف لـيس بغـافل [1]

يقـول القـرآن دواء لداء العالم يبرئه من شكه، والسيف دواء لداء الجاهل الذي لا يعمـل بحكـم القرآن، وقوله "فيا أيها النوام" أي يامن ينام، ويغفل عن ريق الهدى، وريق المطر أوله فاستعاره للهدى لأنه حياة القلوب، وضرب الديمة والوابل مثلا .

---

[1]- ح.ص : "هو السيف".

القصيدة [101] :*

وقال يمدح محمد بن يوسف [1] :

1- بمحمد صار الزمان محمدا عندي وأعتب بعد سوء فعاله [2]

2- بمهذب الأخلاق لو عاشرته لرأيت وجهك في جميع خصاله [3]

3- من ودني بلسانه أو قلبه فوداده بيمينه وشماله [4]

أعتب إذا رضي. يقول حمدت زماني به، وأرضاني بحسن الفعل بعد قبح فعله، وجعلت خصاله لتهذيبها وصقالها من كل عيب كالمرآة التي يرى فيها الوجه، ثم قال إذا كان ود غيره لي كلاما وتملقا بلسان، فإن وده لي فعل وهبة بيمين وشمال.

4- أبدا يفيد خلائقا من طرفه ورغائبا من جوده ونواله [5]

5- وسألت عن أمري فسل عن أمره دوني فحالي قطعة من حاله

6- لو كنت شاهد بذله لشهدت لي بوراثة أو شركة في ماله

الرغائب العطايا المرغوب فيها. يقول مرة تأخذ من أدبه وكرم أخلاقه ومرة من ماله، ثم قال كيف تصرفت به الحال من صحة أو سقم أو غنى أو فقر، فحالي من جنس

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "محمد بن حسان الضبي" و ح.ص و ت: "قال يمدح محمد ابن عبد الملك الزيات"

2- ح.ص: "سار" وهو تصحيف و "فأعتب".

3- ص: "بحك" و ص وت : "ببروق الاخلاق" و ح.ص: "في جميل" و"من جميع" و ت: "لرأيت نجحك من جميع خصاله"

4- ص: "و أمالني" مكان "فوداده" وص و ت:"وبقلبه" وح.ص: "و روى الآمدي:

من ودني بلسانه وبقلبه فوداده بيمينه وشماله

وأضاف:... وفي الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزني، الرواية:

من ودني بلسانه وفؤاده وأمالني بيمينه وشماله

5- ص: "تفيد غرائبا من ظرفه" و ح.ص: "نفيد" و ت: "غرائبا من ظرفه" و ح.ت: "أبدا نفيد خلائقا" وقال محقق شرح الصولي: وفي نسخة بعد قوله: من ودني بلسانه: قوله:

لك شاهد في وجهه بل حالف متسرع أن العلى من باله

حاله، فمن أراد معرفة حالي فليسئل عن حاله، ثم قال نحن نقاسمه ماله فلو شهدت بذله لنا المال لأيقنت أن لنا وراثة أو شركة في ماله، وشهدت لنا بذلك.

القصيدة [102] *:

وقال يمدحه ايضا:

1- إن الإمـــام حمـــام الجـــارم الجـــاني ومســـتراد ظـــنون الموثـــق العـــاني (1)

2- إذا ثـــوى جـــار قـــوم في مســـكعة فجـــاره نـــازل في رأس غمـــدان (2)

3- كـم صـامت صـامتي الضـرب فـزت بـه مـــنه وحلـــي مـــن المعـــروف حلانـــي

يقول الأمير للمجرم الجاني موت، ولمن أوثقه الدهر بالفقر واس مفاد بماله، وإذا أقـام جار غيره في مسكعة، وهي الفلاة التي يتعسف الراكب فيها، ويتحير، فإن جاره من الحصـانة والرفقة في مثل رأس غمدان، وهو قصر معروف وأراد بالصامت [دينارا]، ونسبه إلى بني صامت رهط الممدوح لأنه [من طيئ] (3)

4- يعطـــي فيكســـبني حمـــدا بـــنائله وتـــالد وافـــر مـــنه وقنـــيان (4)

5- فمـــن رآنـــي مـــن الأقـــوام كلهـــم فقـــد رأى محســـنا مـــن غـــير إحســـان

6- جـــاني نخـــيل ســـواه كـــان ألفهـــا غرســـا وســـاكن قصـــر غـــير الـــباني

يقـول يغنيني بعطائه حتى أعطي غيري منه فأحمد ومالي التلاد،/ والقنيان وهو المكتسـب وافران علي فمن رآني أعطي من نواله فقد رأى محسنا [بلا إحسان] (5) لعمري في الحقيقة، ثم قال مثلي مثل من جنى نخلا غرسها غيره، وسكن قصرا بناه سواه.

7- هـــل أنـــت صـــائن أيـــامي ومقلـــتي بمـــا ء وجهـــي ســـليما مـــن ســـليمان(6)

---

*- القصيدة من بحر البسيط.

1- قال الشارحان في تصدير القصيدة: وقال يمدح سليمان بن وهب، ويشفع في رجل يقال له سليمان بن رزين بن أخي دعبل الخزاعي.

2- ص و ت:الأمير" و "أماني" مكان "ظنون" و ح.ص و ح.ت " إن الأمير حمام الجائر الجاني"

3- ح.ص و ت: "في بلادهم" و ص و ح.ت"في وهادهم" و ح.ت "فجارنا"

4- ص وت: "وتالدي وافر باق وقنياني"

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- رواية البيت في ص و ت:

هل أنت صائن عرضي لي ومقلتي بماء وجهي سليما من سليمان

8- فــتى فــتاء وفتيانــية وأخــو	نوائــب ومــلمات وأزمــان

9- مســن فكــر إذا كلــت مضــاربه	يومــا وصــيقل ألــباب وأذهــان

يقـول لـلممدوح وهو يشفع عنده لرجل من إخوانه يقال له سليمان بن زيد ابن أخـي دعبل هل تصون أيامي المشهورة بك ومقلتي من سليمان بماء وجهي عنده ومسعود بأن شفعني فيه، ثم وصفه فقال هو فتى شاب، وفتى مودة، وأخو نوائب قد لزمته، وألحت علـيه، وهو للفكر إذا فل حده ولم ينفذ مسن يشحذه، وللألباب والأذهان صيقل يصقلها ويمضيها.

10- ذو الـود عـندي وذو القـربى بمـنزلة	وإخوتـي أسـوة عـندي وإخوانـي [1]

11- لا تخلقـن خلقـي فـيهم وقـد سـطعت	نـاري وجـدد مـن حـالي الجديـدان

12- في دهــري الأول المذمــوم أعــرفهم	والآن أنكــرهم في دهــري الــثاني[2]

13- لاقـى إذا غرسـهم أكـدى ثرى وجرت	مــني ظــنونهم في شــر مــيدان

الأسـوة المتساوون. يقول إخوتي من النسب وإخواني من الصداقة سواء عندي، فـلا تـرد شـفاعتي فـتخلق أخلاقـي فـيهم، وتخمـد نـاري الساطعة لهم، أي تزيل شرفي، وتذهب شهرتي، والجديدان الليل والنهار، ثم قال الحسن أن أكون صديقا لهم عارفا بهم في زمـان الفقـر والخمـول، ثم أعتز لهم الآن إذا استغنيت لشهرتي وأتنكر لهم لقد وافق غرسـهم عـندي إذا يـبس الثرى، وأكداه من الكدية وحالت ظنونهم، وجرت أمانيهم من رجائي في شر ميدان.

14- عصــابة جــاورت أدابهــم أدبــي	فهــم وإن فــرقوا في الأرض جيرانــي

15- أرواحــنا في مكــان واحــد وغــدت	أبدانــنا بشــآم أو خراســان [3]

16- ورب نــائي المغــاني روحــه أبــدا	لصــيق روحــي ودان لــيس بــالداني

17- أفي أخ لــي فــرد لا قســيم لــه	في خـالص الـود مـن سـر وإعـلان [4]

---

[1]- ص و ت: "ذو الود مني".

[2]- ح.ص و ت: "فالآن".

[3]- ص وت: "في شآم".

[4]- ص وت: "من سري وإعلاني" وص: "قرم"مكان "فرد".

18- تـرد عـن بحـرك المـورود راجعـة بغـير حاجـتها دلـوي وأشـطاني [1]

يقول كم صديق لي نائي المنزل عني إلا أن وحه ملاصقة لروحي فهو دان مني لاتصـال روحه بـروحي، وإن كـان غيرداني الجسم، ثم قال أني صديق لي مخص شفعت عـندك تـرد شفاعتي، وتخيب عنايتي من عطائك الجزيل، وضرب البحر والدلو والأشطان وهي الحبال مثلا .

19- مسـلط حيـث لا سـلطان لـي ويـدي مغلولـة الـنفع والسـلطان سـلطاني

20- كالـنار بـاردة في عودهـا ولهـا إن فارقـته اشـتعال لـيس بـالواني

21- مـاأنس لا أنـس قـولا قالـه رجـل غضضـت في عقـبه طـرفي وأجفـاني

22- نـل الـثريا أو الشـعرى فلـيس فـتى لم يغـن خمسـين إنسـانا بإنسـان

يقـول إن لم تقبل شفاعتي وأنت نفسي وسلطانك سلطاني، فأنا إذا مسلط اليدين ممكـنهما حيـث لا سـلطان لـي مـن سـلطان غيرك، وأنا الآن مغلول عندك على أن لي سلطانا من سلطانك، ثم ضرب مثلا فقال مثل جنبتي عندك على أني مقاسمك في النسب وظفـري بمـا شـئت مـن غـيرك كمـثل نـار تبرد إذا اتصلت بعودها، فإذا فارقته اشتعلت، واسـتعرت، ثـم قـال لا أنسـى قول قائل أخزاني فغضضت طرفي في عقب قوله ذلا وهوانا حين قال لست بإنسان لم يغن خمسين إنسانا ولونلت النجوم في الرفعة.

[1]- ص و ت: "حاجاتها"

القصيدة [103] :*

وقال يمدح مهدي بن أصرم:

1- خذي عبرات عينك عن زماعي ... وصوني ما أذلت من القناع [1]

2- أقلي قد أضاق بكاك ذرعي ... وما ضاقت بنازلة ذراعي

3- آألفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان داعية اجتماع [2]

4- وليست فرحة الأوبات إلا ... لموقوف على ترح الوداع [3]

الزماع العزيمة. يقول لعاذلته أمسكي إليك دموع عينك عن عزمي على السفر فليس يرده بكاؤك، وضمي قناعك إلى وجهك وصوني ما أذلت أهنت، وأقلي من البكاء فقد ضقت به ذرعا إشفاقا عليك على أني لم أضق قط ذرعا بنائبة، ثم قال معزيا لها من يغشى الأحبة تكون عاقبته الفراق، فيؤدي إلى اجتماع لافرقة بعده، وهل يفرح بالأوبات من سفره إلا من وقف على ترح الوداع وحزنه.

5- توجع أن رأت جسمي نحيفا ... كأن المجد يدرك بالصراع [4]

6- فتى النكبات من يأوي إذا ما ... قطفن به إلى خلق وساع[5]

7- يثير عجاجة في كل ثغر ... يهيم به عدي بن الرقاع[6]

8- أبن مع السباع الماء حتى ... لخالته السباع من السباع[7]

يقول الفتى المضطلع بأثقال النوائب هو الذي إذا مشت به مشي القطوف، قابلها من سعة الخلق بمثل مشي الدابة الوساع، وهو ضد القطوف، ثم هو مهتدى كل ثغر مخوف

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ص وت: "زماعي" و ح.ص و ت: "أزلت"

2- ص: "أجد" و ح.ص : "ألم".

3- ح.ص و ح.ت: "طرف الوداع" و ح.ت: "لمعتزم".

4- ح.ص: "نحيلا".

5- ص وت.ش: "أطفن به" و ص.ش و ح.ت: "أضغن به" و ح.ص: "إذا ما قطعن به" وكأنه تصحيف من قطفن به".

6- ح.ص: "يهيم بها".

7- ص و ح.ت: "القفر" و ح.ص: "الغيل".

شديد السير فيه، وإن كان لصعوبته وإشكاله يهيم في مثله عدي بن الرقاع الشاعر. [1] ويتحير فيه على كثرة طوفه في البلاد ودلالته فيها، ومعنى أبن أقام ولزم أي لزم مياه الفلوات مع السباع حتى كأنه منها.

9- فلب العزم إن حاولت يوما بأن تستطيع غير المستطاع [2]

10- فلم ترحل كناجية المهاري ولم نركب همومك كالزماع[3]

11- بمهدي بن أصرم عاد عودي إلى إيراقه وامتد باعي

12- أطال يدي على الأيام حتى جزيت صروفها صاعا بصاع [4]

يقول من أحب أن يدرك مالا يستطاع فليصب العزم، وليأخذ بالحزم، ثم أكد هذا فقال لا يدخل الانسان في طلب الأحبة مثل الإبل المهاري الناجية السريعة ولا حمل همه علا مثل العزم والحزم، وقوله عاد عودي إلى إيراقه أي ثاب مآلي وحالي وتمكن أمري، وقوله "صاعا بصاع" أي جازيت الأيام على صروفها كيلا بكيل من خير وشر.

13- إذا أكدت سوام الشعر أضحت عطاياه وهن له مراع [5]

14- رياض لايشذ العرف عنها ولا تخلو من الهمم الرتاع[6]

15- سعى فاستنزل الشرف اقتدارا ولولا السعي لم تكن المساعي[7]

السوام الإبل الراعية، ومعنى أكدت أجدبت. يقول إذا خاب الشعراء عند غيره ظفروا بما شاؤوا من نواله، ثم قال عطاياه كالرياض قد وقف العرف فيها، وعمرتها الهمم

1- عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من عاملة، شاعر كبير، من أهل دمشق، يكنى أبا داود. كان معاصرا لجرير مهاجيا له، مقدما عند بني أمية، لقبه ابن دريد بشاعر أهل الشام، مات في دمشق نحو 95 هـ. (الأعلام ج 4: 221).

2- ح.ص و ت: "فلب الحزم" و ح.ص و ح.ت: "قلبت الحزم" وقال محقق شرح التبريزي: في أصول التبريزي وعلى هوامش بعض هذه الأصول "أضعت" وهذا تحريف، لأن الشرح يدل على أن الرواية "فلب وهي رواية الصولي والمرزوقي والآمدي، وإنما اختلفوا في "الحزم" و "العزم".

3- ح.ص: "فلم تركب كناجية المهاري".

4- ح.ص :"قروضها".

5- ص و ت: "لها مراعي"

6- ص و ت: "لا تخلو"

7- ص و ت: "اقتسارا".

برعيها فيها، ثم قال سعى سعيا كريما، فاستنزل به الشرف، واستماله مقتدرا عليه، وبالسعي والكرم تدرك المساعي الكريمة.

16- أمهديا لحيت على نوال لقد حكت الملام لغير واع[1]

17- أردت بحيث لا تعصي المعالي بأن يعصى الندى وبأن تطاعي

18-عميد الغوث إن نوب الليالي طغت وقريعها عند القراع[2]

يقول للائم الممدوح على العطاء وبذل المال لقد حليت قولك، وقويته وحكت نسجه لكريم لا يعيه ولايقبله، ثم قال إنما أردت أن يعصى الكرم بأن تطاعي ويقبل عذلك عند هذا الممدوح الذي لا تعصى المعالي عنده، ثم قال هو عميد الغوث، وهي قبيلة طيئ، أي هو المعتمد عليه عند النوائب، وقريعها المضارب عنها عند المقارعة في الحرب.

19- كثيرا ما تذكره العوالي إذا اشتاقت إلى العلق المتاع[3]

20- كأن به غداة الروع خبلا إذا وصفت له نفس الشجاع[4]

21- لحسن الموت والمهجات تجري أحب إليه من حسن الدفاع[5]

22- ونغمة لمجتدي جدواه أحلى على أذنيه من نغم السماع[6]

العلق الدم، والمتاع المصبوب، والخبل الجنون. يقول هو كالمجنون حرصا على لقاء الشجعان، والموت الحسن عنده في الحرب أحب إليه من حسن الدفاع عنه والنجاة من الموت فيها، وصوت المجتدي السائل أحلى على سمعه وأعذب من صوت الغناء والجدوى العطية.

23- جعلت الجود لألاء المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع

1- ص و ت: "لقد أسمعت لومك غير واع"

2- ص و ت: "سطت"

3- ص وت : "ما تشوقه" و "همته إلى العلق المتاع"
و ح.ص: "فهمته"

4- ص وت: "غداة الروع وردا" و "وقد وصفت".

5- ص و ت: "في كرم وتقوى" و ح.ت: "والمهجات تهوي"

6- ص و ت: "ونغمة معتف يرجوه أحلى" و ح.ت: "معتفى جدواه".

24- ومـا في الأرض إنصـح لـلمعالي إذا ذوحـين مـن جـود مطـاع [1]
25- ولم يحفـظ مضـاع الجـود شـيء مـن الأشـياء كالمـال المضـاع[2]

يقـول الجـود للمكارم كالشعاع للشمس، ومن نصح المعالي أن يطاع الجود ببذل المال، ومن حفظ الجود والكرم أن يضاع المال ويهان، ومعنى ذوحين[ممتلئ بالعداوة] [3].
26- رعـاك اللـه لـلمعروف إنـي أراك لسـرح مـالك غـير راع[4]
27- فمـا في الأرض مـن شـرف يفـاع سـبقت بـه ولا خلـق يفـاع
28- لعـزمك مـثل عـزم السـيل شـدت قـواه بالمذانـب والـتلاع[5]
29- ورأيـك مـثل رأي السـيف صـحت مشـورة جـده عـند المصـاع[6]
30- فلـو صـورت نفسـك لم تـزدها علـى مـا فـيك مـن كـرم الطـباع

يقـول حفظك الله للمعروف، فإنك لاتحفظ مهمل مالك ومسرحه، واليفاع المكان المشـرف، ضـربه مـثلا لشـدته وعلـو خلقـه، وجعل عزمه في المضاء والنفاذ كالسيل قوته مذانـب المـاء وهـي مجاريه، والتلاع وهي مجاري الماء في ما ارتفع من الأرض، وقد تكون فـيما انحـدر، وجعـل رأيه في قطعه للأمور به مثل حد السيف الصادق عند المصاع، وهو الضرب بالسيف، وضرب صحة مشاورته مثلا لمضائه.

1- ص و ت: "أعصى لامتناع –يسوق الذم" مكان "أنصح للمعالي –إذا ذوحين"
و ح.ص: "فما في الأرض أنصح للمعالي إذا ذوحين من جود مطاع".
2- ص و ت: "المجد".
3- زيادة يقتضيها السياق.
4- ص و ت: "غير راعي" و ح.ص: "لصرح" وهو تصحيف والصواب بالسين.
5- ح.ص: "فعزمك"
6- ص و ح.ت:"سبورة حده" و ح.ص: "مشورة حده" و "مخابر حده".

القصيدة [104] *:

وقال في الاستبطاء [1]:

1- وثنـاياك إنهـا إغـريض ولآل تـوم وبـرق ومـيض

2- وأقـاح مـنور في بطـاح هـزه في الصـباح روض أريـض

3- وارتكـاض الكـرى بعينـيك في الـنو م فـنونا ومـا لعيـني غمـوض[2]

4- لتكاءدنـني غمـار مـن الأحـ داث لم أدر أيهـن أخـوض

الإغريض طلع النخل أو ما ينفتح منه عليها ويظهر، وهو شديد البياض أشبه شيء بالأسنان، والتوم حب من فضة كاللؤلؤ، ويقال هي المزدوجة اثنتين اثنتين أقسم بثغرها، ثم وصفه وشبهه في بياضه وبريقه باللؤلؤ والبرق، وإغريض النخل والأقحوان المنور في بطاح هزه ونعمه بالغداة روض كريم الأرض، ثم أكد القسم بنومها وسهوه لقد تكاءدته أي شقت عليه غمرات حوادث الزمان التي حيرته فلم يدر ما يخوض منها.

5- أتأرتـني الأيـام بالـنظر الشـز روكانـت وطـرفها لـي غضـيض[3]

6- كـيف يسـي بـرأس علـياء مضـح وجـناح السـمو مـنه مهـيض[4]

7- همـة تـنطح الـثريا وجـد آلـف للحضـيض فهـو حضـيض[5]

يقال أتأرته نظرة إذا اتبعته نظرة بعداوة، والشزر النظر إلى جانب، أي عادتني الأيام فنظرت إلي شزرا بعد أن كانت قد أدلت لي فغضت طرفها دوني، ثم قال كيف يعلو زمان من لاعون له عليه، وضرب الجناح المهيض مثلا، وهو الذي كسر بعد جبر، وذلك أشد الكسر، ثم وصف أن همته رفيعة تضاهي النجوم، وأن جده متضع مقيم بالحضيض، وهو أسفل الجبل فهو كالحضيض في اتساعه.

---

*- القصيدة من البحر الخفيف

1- ح.ص و ح.ت: "قال يمدح عياش بن لهيعة ويعاتبه"، ويقال "موسى ابن ابراهيم الرافقي" أو هي في استبطاء عبد الله ابن طاهر".

2- ح.ص: "فتورا".

3- ص: "أنكرتني" و "وجفنهالي عضيض".

4- ص وت: "كيف يضحي".

5- ص و ت: "النجوم".

8- كـم فـتى ذل للـزمان وقـد ألـ ـقـى مقالـيده إلـيه القبـيض
9- لوذعـي يهلـل المشـرفي الـ ـعضـب عـنه والزاعـبي النحـيض[1]
10- وبسـاط كأنمـا الآل فـيه وعلـيه سـحق الملاء الرحـيض[2]
11- يصـبح الداعـري ذو المـيعة المـر جـم فـيه كأنـه مـأبوض

القبـيض الشـديد القوى. يقول كم فتى ذلله الزمان على أن القبيض من الرجال قد كـان مـنقادا له يلقي إليه مقاليد أموره، ثم قال هو لوذعي أي ذكي فطن نافذ يعود أي ضـعيف عـنه، ويقصر عن مثله السيف القاطع والرمح الدقيق الشفرتين وهو النحيض، والزاعـبي الشـديد، يقـال هـو منسـوب إلـى زاعـب رجل رماح، والبساط ما ارتفع من الأرض، وشـبه السـراب فيه بثوب سحق وهو الخلق قد رحض أي غسل وابيض والداعري منسوب إلى داعر فحل كريم، والميعة النشاط، والمرجم الشديد الوطء السريع، والمأبوض المقيد أي كأنه مقيد لا يزول لبعد الفلاة.

12- قـد فضضـنا مـن بـيده خـاتم الخـو ف ومـا كـل خـاتم مفضـوض[3]
13- بالمهـارى يجلـن فـيه وقـد جـا لـت علـى مسـنماتهن الغـروض[4]
14- جازعـات سـود المـروراة تهـد يهـا وجـوه لمكـرماتك بـيض
15- سـعم حـث ركضـهن أمـان بـك تـترى حـث القـداح المفـيض[5]

الفـض كسـر الخـاتم. يقـول كان الخوف قد منع من ركوب هذه البساط، وختم علـيه فركبـناه، وفضضـنا خاتمـه، ومـا كـل مخـوف علـيه خاتم يفض، والمسنمات العظام الأسنمة، والغروض الحزم، أي ضمرت، وهزلت حتى جالت حزم رحالها. وقوله جازعات أي قاطعـات [في السـير الفلـوات السهلة الخالية الموحشة][6] مهتدية بنور كرمك، والسعم

[1]- ح.ص: "يكذب المشرفي".
[2]- ص و ت: "سحل الملاء".
[3]- ح.ص: "قد فضضنا من قلبه".
[4]- ت.ش: "على مسنفاتهن الغروض".
[5]- ص وت: "ركبهن أمان فيك".
[6]- زيادة يقتضيها السياق.

التي تسعم في سيرها وهو ضرب من السير، يقول حملهن على سرعة إليك أمان أنهن تترى أي متتابعة، والمفيض الذي يحمل قداح الميسر، ثم يضرب بها.

16- فاشمعلوا يلججلون دؤوبا مضغا للكلال فيها أنيض[1]

17- لن يهز التصريح للمجد والسؤدد من لا يهزه التعريض[2]

18- كل يوم نوع يقفيه نوع وعروض يتلوه فيك عروض [3]

19- وقواف قد ضج منها لما استعمل فيها المرفوع والمخفوض[4]

اشمعلوا أسرعوا وشمروا، واللججلة ترديد المضغة من اللحم وغيره في الفم، والأنيض الأنضج وهؤلاء يلججلون من السير ما فيه الكلال والإعياء، ثم قال الكريم يهتز للندى والكرم بالتعريض دون التصريح، واللئيم لا يهزه شيء، وهذه كلها معاني كلمات معاتبات وتحريضات على العطاء.

20- وحياة القريض إحياؤك الجود فإن مات الجود مات القريض

21- يا محب الإحسان في زمن أصبح فيه الإحسان وهو بغيض [5]

22- كن طويل الندى عريضا فقدسا رثنائي فيك الطويل العريض[6]

1- ح.ت: "مضغا" بتشديد الضاد.

2- ص وت: "والسؤدد من لم يهزه" و ورد في ص. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

كرم يا أبا المغيث فلم يبق لما ماط عنك إلا الجريض

وقد ذكر البيت محقق شرح التبريزي، وقال في تصديره، وقد ورد في بعض النسخ من شرح التبريزي: بيت لوصح لكانت القصيدة قطعا في ابي المغيث، واغلب الظن أن هذا البيت أضيف لهذا الغرض، وأضاف على أن من يلاحظ لهجة ابي تمام في عتابه لعياش لايشك أن القصيدة في عياش.

3- ص: "تتلوه" و ص و ت: "يقضيه".

4- ح.ت: "فيك" وقد ورد في ص وت. بعد هذا البيت بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

المديح الجزيل والشكر والفكر ومر العتاب والتحريض

و ح.ص و ح.ت: "والشكر والكد" و ح.ت: "الجميل" و"والبشر".

5- جاء هذا البيت في ص وت. بعد البيت (إنما صارت البحور بحورا)

6- وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وحياة القريض إحياؤك الجود) و ح.ص و ت: "ساد" و ح.ت: "فمازال".

23- إنمـــا صـــارت الـــبحور بحـــورا إنهـــا كـــلما استفيضـــت تفـــيض[1]

يقـول إنمـا ينسـب الرجل إلى الكرم والندى إذا سئل فأعطى، وضرب استفاضة البحور مثلا لذلك.

24- قـــل لعـــا لابـــن عـــثرة مالـــه مـــنـ هـــا بشـــيء ســـوى نـــداك نهـــوض[2]

25- لا تكـــن لـــي ولـــن تكـــون كقـــوم عودهـــم حـــين يعجمـــون رفـــيض[3]

26- عـــندهم محضـــر مـــن القـــول مبســـو ط لعـــــاف ونـــــائل مقـــــبوض[4]

27- وأقـــل الأشـــياء محصـــول نفـــع صـــحة القـــول والفعـــال مـــريض

لعـا كـلمة يدعـى بها للعاثر، ومعناها نعشك الله وجبرك، يقول أقلني من عثرة الفقـر، فـلا نهـوض لـي مـنها إلا بعطـائك، ومعـنى يعجمون يختبرون بالعض، والرفيض المطـرح أي إذا اختـبروا لم يكـن عـندهم جـبر فرفضـوا، ثـم قال قولهم ووعدهم حاضر مبسوط للسائل، وعطاؤهم مقبوض، وقولهم صحيح في الوعد، وفعالهم مريض في الإيجاب ولانفع في ذلك.

---

[1]- وجاء هذا البيت في ص وت. بعد البيت (كن طويل الندى غريضا فقد ساد) و ح.ص: "البحار بحورا" و ح.ص و ت: "صادت"

[2]- ص: "فيها لشيء".

[3]- ص و ح.ت: "رضيض".

[4]- ص و ت: "من البشر" و ح.ص: "محضر من الشر" و ح.ص و ح.ت: "من الجود" و ح.ت: "من القوم".

القصيدة [105]*:

وقال في الاستبطاء أيضا:

1- نسج المشيب له قناعا مغدفا	يقفا فقنع مذ رويه ونصفا[1]
2- نظر الزمان إليه قطع دونه	نظر الشفيق تحسرا وتلهفا[2]

المغدف المرسل، واليقق الأبيض، والمذروان جانبا الرأس، ونصف حلول الشيب كالنصيف وهو الخمار. قال لما نظر الزمان إلى شعره نظر عداوة فغيره قطع المشفق على نظره دون أن ينظرْ إليه نظرا يملأ عينيه حسرة وتلهفا لابيضاضه وتغيره، ثم قال لم يكن يسود شعري حتى شاب وابيض أي شبت قبل أو ان الشيب فكان شعري ككرم قطف وجني قبل أن يئين وقت نضجه.

3- لما تفوفت الخطوب بياضها	بسواده عبثت به فتفوفا[3]
4- ما كان يخطر قبل ذا في فكره	في البدر قبل تمامه أن يكسفا
5- يا ظبية الجزع الذي بمحجر	ترعى الكباث مصيفة والعلفا
6- تقرو بأسفله ربولا غضة	وتقيل أعلاه كناسا مؤلفا[4]
7- أتبعت قلبي لوعة كانت أسى	تبعت أماني فيك عادت زخرفا[5]

التفوف اختلاط الألوان. يقول لما اختلفت الخطوب علي شيبت رأسي فاختلف لونه على أنه لم يحن وقت شيبه، فكان كبدر كسف قبل كماله، وإنما المعهود أن يكسف

---

*-القصيدة من البحر الكامل.

1- ص وت: "لفاعا"

2- ص وت: "الشقيق" وبعد هذا البيت ورد في ص وت بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي   لم يأن حتى جئ كيما يقطفا

3- ص وت: "سوادها ببياضها" وح.ص و ت.ش: "عبثت به" من العبث وعنيت به" من عنيت بالامر

4- ص و ت: "أجوفا" و ح.ص وت.ش: "كناسا فولفا" و ح.ص: "يقيل".

5- ص و ت: "منك كانت" مكان "فيك عادت" وبعد هذا البيت لم يرذ في.ت ستة ابيات، اثبتها المحقق في الهامش، وقال: تدل على أنه قال هذه القصيدة في أبي المغيث الرافقي وليست في عياش كما ذكر الصولي، ونلاحظ أن هذه الأبيات مثبتة في شرح الشنتمري.

لـيلة أربعة عشر حتى يكمل، وقوله "ياظبية الجزع" أراد امرأة كالظبية ونسبها إلى جزع الـوادي لخصبه، ومحجر موضع، والكباث ثمر الأراك، والعلف ثمر الطلح، والمصيفة الداخلة في زمـن الصيف، ومعنى تقرو تتبع، والربول ما تربل في أصول الشجر اليابس والنبت من بـرد الليل، والكـناس مسـكن الظـبي، والمؤلف الملتف، ثم قال يخاطب المرأة أتبعت قلبه لوعـة أي حـرقة مـن أسـى اتصلت تلـك اللوعـة بأمـان ومواعد كانت زخرفا أي كذبا مزخرفا.

8- للـــه در أبـــي المغيـــث إذا رحـــى ... لـــلحرب دا رت مـــا أعـــز وأشـــرفا

9- يـــــتعرف المعـــــروف في لحظاتـــــه ... بـإزاء صـرف الدهـر حيـث تصـرفا

10- مـــا إن يـبالي مـا تقـدم في العلـى ... مـــا كـــان مـــن أموالـــه مـــتخلفا

11- عكفـت يـداه علـى الـنوال فأصـبحت ... آمالـــنا وقفـــا علـــيه عكفـــا [1]

رحـى الحـرب معظمها، وأراد ما أعزه في الحرب والشرف حين جد ولم ينهزم، ثم قـال إذا تصـرف صـرف الدهـر بالمكروه لحظة لحظة عرف المعروف فيها فزال صرفه، وقوله "مـا إن يـبالي مـا تقـدم في العلـى" أي لا يـبالي تخلـف أمواله وزوالها طول يقدمه في المعالي ونهوضه بها.

12- كـم وقفـة لـك في الـندى مشـهورة ... تركـت جـبال المـال قاعـا صفصـفا[2]

13- يـا مـتلف الدنـيا أفـد شـكري تفـد ... شـــكرا ينســـي مـــتلفا مـــا أتلفـــا

14- كـم مـن شـماتة حاسـد إن أنـت لم ... تخلـــف رجـــاء المـــرتجي أن تخلفـــا

15- لا تـــنس تســـعة أشـــهر أنضـــيتها ... دأبـــا وأنضـــتني إلـــيك ونـــيفا

16- بســـوائر لم يـــرو بحـــرك وردهـــا ... ولـو الصـفا وردت لفجـرت الصـفا[3]

الصفصـف المسـتوى. وهـذا مـثل أي أذهبت المال ومحقته، ثم قال يا من يتلف مـتاع الدنـيا بـبذلها أفدني شكرا ومدحا ينسي متلف المال لحسنه وجودته ما أتلف منه، ثـم قال إن لم تكذب رجاء الحاسد الذي يرجو أن تخلف لي الوعد فقد شمت بي، وقوله

1- ح.ص: "على السماح".

2- ح.ص و ح.ت: "رحال المال".

3- ص وت: "بقصائد" و ح.ص: "لم يزر" مكان "لم يرو".

"أنضيتها" أي محقتها بتصرفي في مدحك حتى أنضتني بطولها علي، وقوله "بسوائر" أي بقصائد تسير في الآفاق بثنائك والصفا الحجارة.

17- للـــــه أي وســـيلة في أول أقـوى ولكـن آخـرا مـا أضـعفا

18- إنـي أخـاف وأرتجـي عقـباك أن تدعى المطـول وأن أسـمى الملحفا[1]

19- قـد كـان أصـغر همـتي مسـتغرقا كـثر الربـيع فصـرت أرضـى الصـيفا[2]

20- هبـت ريـاحك لـي جـنوبا سـهوة حـتى إذا أورقـت عـادت حـرجفا[3]

الملحف الملح. يقول أخاف المطل منك وأن أنسب إلى الإلحاف إلا أني أرجو أن تعقب مع ذلك بما أملت منك، ثم قال كان أصغر أملي أكثر من أكثر مطر الربيع، فلما مطلني رضيت منك بمثل مطر الصيف على قلته، ويروى كبير الربيع أي كثير مطره، والسهوة اللينة، والحرجف الشديدة المحرقة.

21- إن أنـــت لم تفضـــل ولم تـــرني اهـــل لـــه فأنـــا أرى أن تنصـــفا[4]

22- مـا عـذر مـن كـان الـنوال طبـيعة مـن راحتـيه أن يجـود تكلفـا[5]

23- أسـرفت في مـنعي وعـادتك الـتي منعـت عـنانك أن تجـود فتسـرفا[6]

24- اللـه جـاري وهـو جـارك أن يهـي مـا سـلف التأمـيل فـيك وخلفـا[7]

يقول إن لم ترني أهلا للإفضال والاصطناع، فأنا أرى لك أن تنصفني وتؤديني واجب حقي، وقوله "منعت عنانك" أي ملكته وصرفته على حكمها، أي عادتك الإسراف

1- ص وت: "إني اخاف بلحظتي" و ح.ت: "فأرتجي"عقباك".

2- ص: "مستغرقا عظم الربيع" و ت."مستصغرا عظم الربيع" و ص.ش. "كبر الربيع".

3- ح.ص: "مرة" مكان "سهوة".

4- ص و ت.ش: "فأقلها أن تنصفا" مكان "فأنا أرى أن تنصفا".

5- ص وت: "مطيعه" و "والطبع منه أن يراه تكلفا" مكان " من راحتيه أن يجود تكلفا" وح.ص: "أن تراه" و ح.ت : "في راحتيه أن يجود تكلفا" وذكر محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت أيضا:

ما عذر من كان النوال طبيعة في راحتيه أن يجود تكلفا

6- ص: "ملكت" مكان "منعت".

7- ص وت: "الله جارك أن تحول وأن يهي" و ح.ص: "أن يحول وأن يهي ما سلف التأميل منك" وح.ص وح.ت: " الله جارك وهو جارك أن تهي".

في الجـود فكـيف أسرفت في حرماني، وقوله الله جاري أي مجيري من الخيبة، ومعنى سلف قدم.

25- لا تصـرفن نـداك عـن مـن لم يـدع   بـالقول عـنك إلـى سـوائك مصـرفا [1]

26- ثقـف قـنى الجـود تلـق فضـائلا   لا قـت أوا بدهـن فـيك مـثقفا[2]

27- أفـن التظـنن بالتـيقن إنـه   لم يفـن مـا أبقـى الثـناء المضـعفا[3]

28- لا ترضـين فتسـخطن إذا يـد   هـزتك إلا أن تصـيبك مـرهفا[4]

يقـول لا تصـرف نداك عني كما أني لم أصرف مدحي عنك إلى غيرك، وأحكم أمر الجود بإعطائي أحكم فيك أوابد القصائد أي شواردها وغرائبها، وضرب ثقف القناة مـثلا ، وهـو تقويمها بالثقاف، ثم قال أفن سوء ظنك المؤدي إلى تقصيرك في بخس يقينك الداعـي إلـى إتـلاف مـالك بالـبذل لـي، فأنت إن أفنيت المال بالعطاء أبقى لك حسن المـدح والثـناء، ثـم قال لا ترض إلا أن تكون ماضيا، وإني حاد كالمرهف من السيوف فإن لم ترض عن ذلك سخطت الذم والهجاء.

29- كـم مـاجد سـمح ألـظ بجـوده   مطـل فأصـبح وجـه نائلـه قفـا[5]

30- لم آل فـيك تعسـفا وتعجـرفا   وتألفـا وتلطفـا وتظـرفا[6]

31- وأراك تدفـع حرمـتي فلعلـني   ثقلـت غـير مؤنـب فأخففـا

معـنى ألظ لصق أي من لصق المطل بجوده قبح وجه عطائه، ثم قال لم آل الجفاء فـيك أي لم أقصـر في تحـريكك مـرة بالتعنـيف، وهـو الجـور، ومرة بالتعجرف وهو الجفاء والشدة،ومرة بأن أمالقك وأتلطف لك فلم يغنني ذلك شيئا ، والمؤنب الملوم.

---

[1] ص وت: "للقول فيك إلى سواك تصرفا" وح.ص: "للقول عنك" "للقول فيك إلى شبيهك مصرفا" و "إلى سوائك مصرفا".

[2]- ص: "تلق قصائدا" وص وح.ت: "قناة الجود." و ح.ص:"ثقف قني" و "ثقف قني" وهو الصواب، و"أوائلهن" مكان "أوابدهن" وت: "ثقف فتي الجود".

[3]- جاء هذا البيت في ت بعد البيت "لا ترض ذاك فتسخطن أوابدا"

[4]- وجاء هذا البيت بعد البيت (ثقف فتى الجود تلق قصائدا...." ص: "لا ترض ذاك فتسخطن إذن يدا" و ح.ص" فتسخطن إذايد" وإلا بفتح الهمزة وكسرها وت: "لا ترض ذاك فتسخطن أوابدا".

[5]- وجاء هذا البيت بعد البيت (أفن التظنن بالتيقن إنه...) وص وت: "تناول جوده.

[6]- ح.ص: "فيك تشفعا".

القصيدة [106] :*

1- وقال في مثل ذلك أيضا [1]

1-قلبـت أمـري في بـدء وفي عقـب ورضـت حـالي في جـور ومقتصـد

2- فما فتحت فمي إلا كممت فمي ولا مـددت يـدي إلا رددت يـدي[2]

3-لاذنب لـي غيرمـا سيرت مـن غرر شـرقا وغـربا ومـا أحكمـت مـن عقـد[3]

4- نشـر يسـير بـه شـعر يهذبـه فكـر يجـول مجـال الـروح في الجسـم[4]

5-سـاعات شـكر غذاهـن الـبقاء بـه فهـن أطـول أعمـارا مـن الأبـد[5]

يقـول قلبـت أمـري وصـرفته ابـتداء وانـتهاء، ورضت حالي واستقصيتها جورا وقصـدا، فـلم أفـتح فمي بمدح إلا رأيت ما يوجب كمه أي سده وصرفه عن المدح، ولا بسـطت يـدي لآخـذ إلا قبضـتها خائبة، ثم قال ولآ ذنب لي حرمت به إلا ما قلت من القصائد الغر، وسيرتها في الآفاق، وأحكمت عقدها، وكان منها نشر ثناء يسير به شعر مهذب، وساعات تظله ساعات شكر يبقىحسنه مالا يبقى الدهر.

6-إذا دجاهـا أحاطـت بي أحطت بها قلـبا مـتى أسـرفي مصـباحه يقـد

7-حضرمت هديي وأشكاني بكم ولكم حـتى بقيـت كـأني لسـت مـن أدد[6]

8-ثـم اطرحـتم قـرا بـاتي وآصـرتي حـتى توهمـت أنـي مـن بـتي أسـد

---

* - القصيدة من البحر البسيط.

[1] - قال الشارحان: وقال يهجو عياشا الحضرمي وهو أول هجاء له كانه استبطاء.

[2] - ص و ت: "كعمت" و ح ص: "لاملأت يدي"

[3] - ص و ت : "عقدي".

[4] - ص و ت:"سعر" بالسين

[5] - ح ص: 'ساعات سكر".

[6] - ص: "حضرمت هذي واشكالي لكم وبكم" وح ص و ت: "حضرمت دهري واشكالي.

9-ثـم انصـرفت إلـى نفسـي،لأظأرها   علـى سـواكم فـلم تهشـش إلـى أحد[1]

الدجـى الظـلمة، يقـول إذا غشيتني ظلم تلك الساعات عند نظم الشعر غشيتها نـور قلـب وذهـن أسري به في الظلام، ومعنى حضرمت نقلته إلى مذهب حضرموت وهي قبيلة عـياش ابـن لهـيعة الحضرمي، وكان قصده بمصر فحرمه، وأدد جامعة لقبائل طيىء وهو أبوها، فيقول كأني لست من طيىء حين جعلت مذهبي وهديي لكم وبكم، والآصرة قرابة الإنسـان الـتي تعطـف علـيه، وقولـه كـأني مـن بـني أسد، أي أبديتم لي القطيعة [والتنكر] [2] فتوهمت أني أسدي، وكان بين اليمن وبين بني أسد حروب تفللتهم وأسد والد امرىء القيس، ومعنى "أظأرها" أعطفها، وتهش تخف وتطرب.

10-ومدح من ليس أهل المدح أحسبه   نفسـي تفصـل مـن قلـبي ومـن كـبدي[3]

11-قـوم إذا أعـين الآمـال جلـن بهم   رجعـن مكـتحلات عائـر الـرمد[4]

12-وطلعـة الشـعر أقلـى في عـيونهم   وفي قلوبهـم مـن طلعـة الأسـد[5]

13- مـا إن ترى غير منشور على فند   للـناطقين ومطـوي علـى حسـد[6]

العائـر وجـع الرمد. يقول إن نظرت إليهم الآمال تخيب عيونها وترمد، ثم قال طلعـة الشـعر أبغض إليهم من طلعة الأسد، فإذا اختبرتهم لم ترمنهم إلا من ظاهره الفند واللؤم، وباطنه الحسد والبغي.

14- قـل قولـة فيصـلا تمضـي حكومـتها   في المـنع إن عـن لـي منع أو الصفد[7]

1- ح ص: انصرمت".

2- زيادة يقتضيها لسياق.

3- ص: "بعضي: مكان "نفسي" و ح.ص: "عضوا نفصل".

4- ص و ت: "جننهم"

5- ص: "أبلى" و ص و ت: "وفي صدورهم" و ح.ص وت: "فطلعة".

6- ص و ت: على قدم في الناطقين" و ح.ص: "مسكور" مكان "منشور" وهذا تحريف.

7- ص: "إن عز بي منع"

15- يحصن بها سندي أو يمتنع عضدي أو يدن لي أمدي أو يعتدل أودي[1]

16- أو التي طالما أفضت وعورتها من الأمور إلى منهاجها الجدد[2]

17- فقل وراءك في سحق وفي بعد فربما كنت أهل السحق والبعد[3]

الفيصل التي تفصل الأمور وتبينها وتحكمها، والصفد العطاء على الشعر، ومعنى يحصن يصير حصينا، والأود العوج، ثم قال وقل القولة التي هي صعبة أولا لأنها تريح صاحبها وتفضي به إلى أسهل الأمور آخرا، وقد تبين هذا في البيت الذي بعده، ومعنى وراءك تأخر، والسحق البعد.

---

[1] - ص: "يحضن" بالضاد و ح.ص: "بي" مكان "بها"

[2] - بعد هذا البيت ورد في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

إن كنت في المطل ذاصبر وذا جلد فلست في الذم ذا صبر وذا جلد

[3] - ص: "فإنني فيك أهل السحق والبعد" و ت: "في سحق وفي بعد".

القصيدة [107]*:

وقال في المطالب:

1- عنـت فأعـرض عـن تعريضـها أربـي   يـا هـذه عـذري في هـذه النكـب [1]

2- إلـيك ويحـك عـن مـن كـان ممتلـئا   ويحـا علـيك وويـلا غيرمنقضـب[2]

3- في صـدره مـن شـؤون يعتـلجن بـه   وسـاوس فـرك لـلخرد العـرب[3]

4- رد ارتـداد اللـيالي غـرب أدمعـه   فـذاب همـا وجمـد العـين لم يـذب[4]

يقـول عنـت لـه محبوبـته بالوصـل، فأعرض عنها، حيث لم يكن له إرب فيها لما شـغله عـنها مـن نكـبات الـزمان، وقولـه "إليك" أي تنحي وابعدي عن من امتلأ عليك ضـجرا، ثـم دعـا علـيها فقال "ويحا عليك وويلا غير مقتطع، والشؤون الأمور. ومعنى يعتـلجن يخشـعن بـه ويـترددن، والفـرك المبغضـة، والخرد الحسان، والعرب المتجببات إلى أزواجهن، ثم قال رد غرب أدمعه، ومنعها من الجري تردد الليلي عليه بالمكروه، وارتدادها عمـا عهدهـا علـيه مـن الرجاء،فذاب هما، ودمعه جامد لإفراط حزنه وهمه، والحزن إذا أفرط منع من البكاء.

5-لا أن خلفـك للـذات مطلعـا   لكـن دونـك مـوت اللهـو والطـرب[5]

6-وحادثـات أعاجيـب خسـا وزكـا   مـا الدهر في فعلها إلا أبو العجب[6]

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

[1]- ص و ح ت: يا هذه اعذري" و ح ص:"ياهذه عذرتي " و"يا هذه اقصري" فاعذري"، وقال محقق شرح الصولي ورواية عذري/ جمع عذره أولى كقوله "النكب" مجموعة.

[2]- ص وت: "إليك ويلك" و"ويلا عليك وويحا.

[3]- ص وت: "من هموم"

[4]- ح ت:" حد ادمعه".

[5]- ح ص: "لئن خلفك" وح ت:"دونك" مكان "خلفك"

[6]- ص و ح ت:" فعله"

7-يملكـــن قـــود الكمـــاة المعـــلمين لهـــا ويســـتقدن الفرســـان علـــى القصـــب[1]

8-فمـــا عدمـــت بهـــا لاجـــاحدا عدمـــا صـــبرا يقـــوم مقـــام الكشـــف للكرب[2]

يقـول إنما عرضـت علـيك لما أنافـيه من الكرب وموت اللهو والطرب لا أرثي مطلعـا إلـى غـيرك وميلا إلى سواك، والخسا الفرد، والزكا الزوج أي يحول بيني وبينك حـوادث عجائـب الـزمان المترادفـة علي خسا وزكا، فعجب الدهر من فعلها، ثم قال من عجائب الزمان أن حوادثه تنقاد للجهلة الضعفاء الذين هم كركبان القصب، ويملك قياد ذوي العقـول والصـبر المعديـن لهـا اللذيـن هـم كالكمـاة المعلمين في الحرب، ثم قال ما عدمـت في الحـوادث صـبرا يقوم عندي مقام كشف الكرب على أني فقير عديم لا أحمد ذلك.

9-مـا يحسـم العقـل والدنـيا تساس به مـا يحسـم الصـبرفي الأحـداث والـنوب

10- لقـد سـعيت وكـان السعي مختلفا بـلا الونـاة إلـى العلـياء ولا اللغـب[3]

11-الصـبر كـاس وبطـن الكـف عاريـة والعقـــل عـــار إذا لم يكـــس بالنشـــب

12-مـا أضـيع العقـل إن لم يرع ضيعته وفـــر وأي رحـــى دارت بـــلا قطـــب

يقـول لا يقطع العقل من أمور الدنيا ما يقطع الصبر من أمر الحوادث والنوائب، علـى أن الدنـيا تسـاس بـالعقل، والونـاة الفتور، واللغب الإعياء، ثم قال الصبر مكتف بنفسه غير محتاج إلى المال لأنه ناقص متعر مالم يكس بالمال، وجعل المال للعقل كالقطب للـرحى، وذلـك أن العقـل يسـتره المـال ويقيمه، فإذا ذهب المال انكشف ذلك العقل عن نقص وازدري صاحبه، والصبر بخلاف ذلك.

[1]- ص و ت: "يغلبن قود" و"بها" و ح ص: "يغلبن قوم"

[2]- ح ص: "لا جاهلا " ولم أجحد عدما"

[3]- لم يرد في ص و ت.

13-نشـبت في لحـج الدنـيا فأثكلـني   مـالي وأبـت بعـرض غـير منتشـب[1]

14-كم ذقت في الدهر من عسر ومن يسر   وفي بـني الدهـر مـن رأس ومـن ذنـب[2]

15-أغضـي إذا صـرفه لم تغـض أعيـنه   عـني وأرضـى إذا مـالج في الغضـب[3]

16-وإن نكبـت بجـد مـن حزونـته   سـهلتها فكـأني مـنه في لعـب[4]

17-مقصـرا خطـوات الهـم في بدنـي   عـلمي بـأني مـا قصـرت في الطلـب[5]

لحج الدنيا ضيقها، ومعنى أثكلني أفقدني، وكنى بالرأس عن السيد من الرجال، وبالذنـب عـن الـتابع الخسيس، ثم وصف أنه يغضي ويصبر إذا لم يغض عين الدهر عنه، وأنه يرضى ويقنع إذا غضب الدهر عليه، وأنه سهل على نفسه حزونة الدهر إذا نكبه بها جـادا في فعلـه به، فكأنه من فعل الدهر به وقلة مبالاته إياه في لعب وهزل، ثم قال يقصر خطا الهـم في جسـمي، ويهونه علي علمي واجتهادي في الطلب أي لا أرجح على نفسي باللوم.

18-بـأي وخـد قلاص واجتياب فلى   إدراك رزق إذا مـاجد في الهـرب[6]

1- ص و ت: مؤتشب"

2- ح ص: "من يسر ومن عسر".

3- ح ص: "لم تغض سورته. و"إذا صرفه لم يغض أعينه عني" ولم تغض سطوته" وذكر محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي:

أغضى إذا أمره لم يغض سورته   عني وأرضى إذا ما لج في الطلب

4- ص: بكيت" و"فبكائي" مكان "فكأني" وفي صبب "مكان" في لعب.و ح ص: فكأني منه في صخب" وإن بليت بجد سهلته فكأني منه في لعب" وإن نكبت بجد ...سهلته فكأني منه في لعب" وذكر محقق شرح الصولي رواية أخرى للبيت وهي:

فإن نكبت بجد من حزونتـه   سهلتها فبكائي منه في صبـب

5- ص: "مقصر خطرات" و ح ص: قد قصرت" وهو تصحيف" ومقصرا خطوات البث في بدني علمي" و ح ص و ت: "علما" و ت "مقصر خطوات" و ح ت: "خطوات البث /علمي بأني.

6- ص وت :"كان في الهرب"

19-مـاذا علـي إذا لم يـزل وتـري   في الـرمي أن زلـن آغراضـي فـلم أصـب[1]

20-في كـل يـوم صـواقيري مفللـة   تسـتنبط الصـفر لـي مـن معـدن الذهب[2]

21-مـا كنت كالسائل الأيام مجتهدا   عـن لـيلة القـدر في شـعبان او رجـب[3]

22-بـل سـافع بـنواحي الأمر مشتمل   علـى قواصـيه في بـدء وفي عقـب[4]

الوخـد سـير سريع، واجتياب الفلى قطعها بالسير، أي لا يدرك الرزق إلا بقدر، ثـم قـال عـاذرا لنفسـه ما علي إذا طلبت الرزق واجتهدت لوم إذا خبت، وضرب ثبات الوتـر في القـوس وزوال الغرض عن موضعه حتى لم يصبه السهم مثلا ، والصواقر المعاول، والمفللـة المكسـرة، وهـذا مـثل لاجـتهاده في الطلـب وخيبـته مـع ذلـك، والسافع الأخذ، وقواصـيه أطـرافه المتـباعدة، أي أنـا عـالم بالأمور طالب لها من وجوهها، آخذ تأويلها مشتمل على أقاصيها وأواخرها.

23-مازلـت أرمـي بآمـالي مرامـيها   لم يخلـق العـرض مـني سـوء مطلـب[5]

24- بغـربة كـاغتراب الطـرف إن برقـت   بأوبـة ودقـت بـالخلف والكـذب[6]

25-إذا عنيـت بشـأو خلـت أنـي قـد   أدركـته أدكتـني حـرفة العـرب[7]

1- ص وت: "إذا ما لم يزل"

2- ص و ت: "أظافيري" و ح ص: "أظافيري معلمة" و ح ص و ت ش: أظافيري مقلمة"

3- ص و ت: "مختبطا" و ح ص: "مجتهدا"

4- ص و ت: قابض بنواصي" و ح ص: بل آخذ" في بدني وفي عقبي"

5- ت : "مطلبي"

6- جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت [إذ قصدت لشأوخلت أني قد] ص: "وبغربة" ص و ت: "الجود" مكان" الطرف" و ح ص:" وبغربة" بفتح الغين و " إن برقت نار به"

7- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت [مازلت أرمي بآمالي مراميها] ص و ت: "إذا قصدت لشأو و"حرفة الأدب"

26-وخيـبة نبعـت مـن غيـبة شسـعت   بـأنحس طلعـت في كـل مضـطرب[1]

27-مـا آب مـن آب لم يظفـر بحاجـته   ولم يغـب طالـب للـنجح لم يخـب[2]

28-بعـدا لمـن لم يقـل بعـدا لفـائدة   تقربـت لم يقـربها ذو والأدب[3]

يقـول إنمـا أرمـي بآمالي أهل الكرم حتى لا أخلق عرضي بالطلب من اللؤماء، وقولـه كـاغتراب أي كغـربة الأدب في الـناس إن برقـتك تلـك الغربة بالأبيات من الشعر أمطـرت خلـف وعـد وكـذب معـروف، وجعل العرب ذوي حرفة لفضلهم واغتراء الزمان بهم،ومعـنى شسعت بعدت، والمضطرب الموضع الذي يسير وينقلب به، ثم قال من آب من سـفره خائبا فكأنه لم يؤب ومن آب ظافرا فكأنه لم يغب عن وطنه، ثم قال من لم يبعد عن نفسه فائدة قربها إليه جاهل.

1- وجاء هذا البيت بعد البيت [بغربة كاغتراب الجود إن برقت] و ح.ص و ت ش: "وخيبة نبعت" و ح ص "نبتت" و ح ص و ت ش: ينعت"

2- ص و ت: "ببغيته"

3- لم يرد في ص و ت: وجاء في هامشي التحقيقين، وح ص: "ولم يقربها" وح ص و ح ت: "لعائدة "مكان

القصيدة [108]*:

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي:

1-يوم الفراق لقد خلقت طويلا لم تبق لي صبرا ولا معقولا[1]

2-لو حار مرتاد المنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا[2]

3-قالوا الرحيل فما شككت بأنها نفس عن الدنيا تريد رحيلا[3]

4-الصبر أجمل غير أن تلددى في الحب أحرى أن يكون جميلا[4]

المعقول العقل. وجعل يوم الفراق طويلا لأن يوم الشر طويل على من ناله كما أن يوم الخمر قصير عنده، ثم قال لو أن المنية المرتادة للأرواح تضل وتتحير لم يهدها إلى الأرواح إلا الفراق لأنه يميت النفوس كما تفعل المنية، ثم قال الصبر أجمل بالمرء من الجزع إلا أن جزعي وتلددي في الحب والشوق أنف بأن يكون جميلا من الصبر إذ كان هؤلاء الذين فارقتهم لا يصبر عن مثلهم.

5-أتظنني أجد السبيل إلى العزا وجد الحمام إذا إلي سبيلا

6- رد الجموح الصعب ايسر مطلبا من رد دمع قد أصاب مسيلا [5]

7-ذكرتكم الأنواء ذكري بعضكم فبكت عليكم بكرة وأصيلا [6]

8- وبنفسي القمر الذي بمحجر أمسى مصونا للنوى مبذولا [7]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "جلدا" و ح ت: "جعلت"

2- ح ص و ت: "لم يرد" و ح.ص: " لو جاء"

3- ح ص: "روحي"

4- ص و ت :"تلددا" و ح ص: "تلذذا"

5- ص و ت: أسهل"

6- ح ص: "ذكرى بعضهم"

7- ح ص: "أضحى مصونا"

"ذكري بعضكم" أي كذكري من أحبه وأعشقه فيكم فأمطرتكم أبدا لبكائي عليكم، ثم قال ونفسي فداء للجارية المقيمة بمحجر، وهو موضع، وجعلها بدرا في حسنها مصونا في الخدر إلا أنه مبذول للنوى جار على حكمها.

9- إني تأملت النوى فوجدتها سيفا علي مع الهوى مسلولا[1]

10-لاتأخذني بالزمان فليس لي تبعا ولست على الزمان كفيلا

11-من زاحف الأيام ثم عبالها غير القناعة لم يزل مفلولا

12-من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا

يقول لا تأخذني بذنب الزمان إلي فليس لي مطمعا فيما أحببت ولست كفيلا عليه، ثم قال من قابل الأيام غير عابئ لها [جيشا] [2] من الصبر على شظف العيش والقناعة باليسير هزمته وفللت حده، ومن عول على الأماني، ولم يجتهد في تنفيذ عزمه لم يزل فقيرا، وضرب المرعى، والروض مثلا.

13-لو جار سلطان القنوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا [3]

14-الرزق لا تكمد عليه فإنه يأتي ولم تبعث إليه رسولا[4]

15- لله درك أي معبر قفرة لا يوحش ابن البيضة الإجفيلا [5]

16- بنت الفضاء متى تخدبك لا تدع في الصدر منك على الفلاة غليلا [6]

1- ح ص: "سيفا على صبر الهوى مسلولا"

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ح ص: "في الناس" وفي الأرض"

4- ح ص: "الرزق لا تحرص" وقال المحقق في بعض النسخ: "الرزق" بالنصب أجود منه بالرفع.

5- ت ش: لا توحش"

6- ص : "تحد" و ح ص: "بنت القفار" و ح ص و ح ت: "على الفضاء غليلا"

أراد بالقنوع القناعة، وإنما القنوع المسألة أي لو لزم الناس القناعة لكان القليل من المال كثيرا، ثم خاطب نفسه فقال "لله درك" فبأي ظهر أنت تعبر الفلاة عليه، ولا يزال ملازما للفقر حتى يأنس به المقام، فلا يستوحش منه الظليم الإجفيل، وهو السريع الفار من الشخوص، ثم قال هذه الناقة للفضاء الواسع بنت لملازمتها له فإذا سارت براكبها أسرعت فلم تبال بهذه الفلاة.

17-أو ماتراها ما تراها هزة تشأى العيون وأولقا وذميلا[1]

18- لو كان كلفها عبيد حاجة يوما لزنى شدقما وجديلا[2]

19-بالسكسكي الماتعي تمتعت همم ثنت طرف الزمان كليلا

20-لا تدعون نوح بن عمرو دعوة للخطب إلا أن يكون جليلا

الهزة سير سريع يهتز فيه، ومعنى تشأى تسبق، والأولق الجنون، والذميل سير سريع وعبيد هو الشاعر، ومعنى زنى سب وطعن في نسبهما، والسكاسيك وماتع قبيلتان. يقول أما ترى هذه الناقة تشأى اللحظ، وتسبق الطرف سرعة ونشاطا كالأولق حتى [لاتني] [3]، ثم قال لو اختبرها عبيد على معرفته بعتاق الإبل لزنى شدقما والجديل، وهما فحلان لتقصيرهما عما تأتي به من شدة السير، ثم قال بهذا الممدوح السكسكي تمتعت همتها، وقويت حتى غلبت الزمان، وردت طرفه كليلا عناء.

2-يقظ إذا ما المشكلات عرونه ألفينه المتبسم البهلولا

---

[1]- ص و ت: "تعجرفا" و ح ص": "أو ما تراها لا تراها" وذوالقا" "ودوالقا" بالدال غير المعجمة. و ح ص و ت ش: "تشأى العيون أوالقا" "وتشأى النواظر اولقا" وح ص وت ش: " أوما تراها لاتني بك هزة" وعنهما وروى الأمدي: أو ما تراها لا تراها هزة *** تشأى العيون ذوا القا وذميلا.

[2]- ص و ت :" لانسى" وفي التعليق على هذه الرواية نقل التبريزي في شرحه ومحقق شرح الصولي عن أبي العلاء المعري: هذا البيت يختلف في روايته، وكان الناس ينشدون في أول الأمر، "لزنى شدقما وجديلا " فاستضعفوا هذه الكلمة لأنها عامية فغيرت بغيرها، فبعضهم يقول "لعنف شدقما وجديلا" ومنهم من يقول "لأنسى شدقما وجديلا " وفي بعض النسخ: " لرثى شدقما وجديلا " وكل هذه المعاني صحيحة".

[3]- زيادة يقتضيها السياق.

22-مـــازال يـــبرمهن حـــتى إنـــه لـــيقال مـــا خلـــق الإلـــه ســـحيلا

23-ثبـــت المقـــام يـــرى القبـــيلة واحـــدا ويـــرى فيحســـبه القبـــيل قبـــيلا

24-كـــم وقعـــة لـــك في المكـــارم ضـــخمة غـــادرت فـــيها مـــا ملكـــت فتـــيلا[1]

يقـول إذا ألقـت بـه الأمـور المشـكلة وجدته متبسما بهلولا، وهو الضحاك غير معبس لها ولا ضيق الصدر بها، والسحيل الخيط المفرد، أي أحكم الأمور: المشكلة، وأبرمها حتى كأن لم يكن أمر مبهم في الدنيا، ثم قال هو ثابت القدم في الحروب، والقبيلة عنده واحد لاحتقاره لها في الحرب وهو عندها كالقبيل لما ترى من هيبتها له، واستشناعها أمره.

25- أوطـــأت أرض الـــبخل مـــنها غـــارة تركـــت حـــزون الحادثـــات ســـهولا[2]

26-فرأيـــت أكـــثر مـــا حـــبوت مـــن اللهـــى نـــزرا وأنـــزرما شـــكرت جـــزيلا[3]

27- لم يـــترك في المجـــد مـــن جعـــل الـــندى في مالـــــه للمعـــــتفين وكـــــيلا

يقول كم لك من وقعة أغرت بها على أرض البخل، وسهلت حزونها وأوعارها حين وطئتها تلك الغارة، ثم قال كثر عطاياك نزر، وصغر الشكر عندك جزيل، وقد وكلت الندى في مالك للسائلين، فلم تبق غاية في طلب المجد.

28- أو لـــيس عمـــرو بـــث في الأرض الـــندى حـــتى اشـــتهينا أن نصـــيب بخـــيلا[4]

29-اشـــدد يديـــك بحـــبل نـــوح معصـــما تلقـــاه حـــبلا في الـــندى موصـــولا[5]

1- ص و ت: "فخمة"

2- ص و ح ت: "أهل البخل فيها غارة" و ت: "أرض البخل فيها غارة"

3- ص و ت: "وأصغر" و ح ص و ح ت: حويت"

4- ص و ت: "في الناس"

5- ص و ت: "بالندى"

30-ذاك الـــذي إن كـــان خلـــك لم تقـــل يـــــا ليتــــني لم أتخـــذه خلـــــيلا[1]

عمرو هـو أبو الممدوح. يقول بسط الندى في الخلق، فغلبهم الجود حتى عدمنا أهـل الـبخل، ونـوح اسـم الممدوح والمعصم المتعلق، أي من اعتصم به عصمه، وبذل له ماله.

[1]- ص و ت: "كان خلك"

القصيدة [109] *:

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي:

1-يادار دار عليك إرهام الندى واهتز روضك في الثرى فترأدا

2-وكسيت من خلع الندى مستأسدا أنفا يغادر وحشه مستأسدا[1]

3-طلل عكفت عليه أسأله إلى أن كاد يصبح ربعه لي مسجدا

4- وظللت أنشده وأنشد أهله والحزن خدني ناشدا أو منشدا[2]

أرهم العشب أي بل بالرهام، وهي الأمطار اللينة، ومعنى ترأد تنعم وتثنى، والمستأسد القوي، والأنف التام الذي لم يرع، أي كسيت نبتا قويا يسمن وحشه ويستأسد، ثم قال عكفت بهذا الربع كما يعكف بالمساجد مسائلا له عن أهله وجعلت أنشده الشعر، وأنشد أهله، أي أسأله عن أهله، والحزن صاحبي في كلتا الحالتين.

5- سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي للصبابة معهدا

6-لم يعط نازلة الهوى حق الهوى دنف أطاف به الهوى فتجلدا

7- صب تواعدت الهموم فؤاده إن أنتم أخلفتموه موعدا[3]

8- لم تنكرين مع الفراق تبلدي وبراعة المشتاق أن يتبلدا[4]

المعهد المنزل، والدنف الذي أمرضه الحب، يقول من لم يجزع لنوازل الهوى ونوائبه، فلم يوف الهوى حقه، ثم قال أناصب تواعدت الهموم قلبي، واجتمعت على

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: خلع الحيا" و ح ص: حلل"

2- ح.ص و ح.ت: "والشوق".

3- ص و ح ت: "الموعدا"

4- ص ش و ت ش: " صحف الناس هذا فرووه: "ويزاعة المشتاق" وعدل قوم لم يعرفوه فرووه" وأمارة"و ح ض و ح ت: "بزاغة" بالزاي معجمة..

الحلـول بـه إن أنتم أخلفتم موعدي، وقوله "وبراعة المشتاق" أي كماله وشرفه أن يتبلد ويتحير فذلك المشتاق جدا.

9-يـا صـاحبي بدمشـق لسـت بصـاحبي   مــــالم تمهـــد للهمـــوم ممهـــدا[1]

10-أدن المعـــبدة الســـناد وأنـــئها   بالســـير مـــادام الطـــريق معـــبدا

11- وإلـى بـني عـبد الكـريم تواهقـت   رتـــك الـــنعام رأى الظـــلام فخـــودا[2]

12-كـم أنجمـوا قمـرا حـبا بفعالـه   قمـــرا ومكـــرمة تـــناغي الفـــرقدا[3]

يقـول لرفـيقه لسـت لي برفيق حتى تسهل أمر الهموم بتقريب الناقة من الرحل وإنائهـا بالسـير في طلـب الرزق مادام الطريق موطوءا مسلوكا، والمعبدة المذلة، والسناد القويـة المشـرفة الخلـق، ومعـنى تواهقـت تتابعـت في السـير، والـرتك السـرعة. شبهها في سـرعتهابنعام هجـم علـيه الليـل، فأسـرع إلى بيضه أو فراخه. وخود أسرع، ثم قال كم ولدوا من فتى نجيب كالقمر في علوه وشهرته حبا بفعله الكريم قمرا آخر ومكرمة يعارض النجوم في العلو والشهرة.

13-مـــتهللا في الـــروع مـــنهلا إذا   مـــازند الـــلحز الشـــحيح وصـــردا

14-مـن كـان أحمـد مـرتعا أو ذمـه   فاللـــه أحمـــد ثـــم أحمـــد أحمـــدا

15-أضـحى عـدوا للصـديق إذا غـدا   في الحمـــد يعذلـــه صـــديقا للعـــدا[4]

16-أفنيـــت مـــنه الشـــعر في مـــتمدح   قـــد ســـاد حـــتى كـــاد يفـــني الســـؤددا[5]

---

[1]- ح. ص: "في الأمور" و ح.ص و ت: "إن لم تمهد".

[2]- ص: "ربد النعام"

[3]- ص ش و ح ت:"كم أنجبوا"و ح ص"حلى أفعاله" و"سبا بفعاله"وقمران مكرمة" "وكم أنجبوا **قمرا حبا بفعاله قمران** و" مجدا"و ح ص و ت: "حمى بفعاله" و ح ت "كرما"

[4]- ح ص: "في الجود".

[5]- ص و ح ت: "يغني" وقال محقق شرح الصولي وبقية الأصول يفني بالفاء.

يقول هو متهلل الوجه في الحرب، منهل اليد بالعطاء، إذا قل عطاء البخيل، ومعنى زند أتى بشيء قليل كنار الزند، واللحز البخيل، والتصريد التقليل، والتقطيع. ومعنى "احمد" وحده محمود، ثم قال هو للصديق الذي يعذله على إنفاق ماله للحمد عدو، وللعدو الذي يحسن له ذلك صديق و" المتمدح" الممدوح كثيرا. يقول أنفدت الشعر في وصفه كما استنفد السؤدد ويستعرضه فلا يبقى لغيره حظا.

-عضب العزيمة في المكارم لم يدع | في يومه شرفا يطالبه غدا

18-برزت في طلب المعالي واحدا | فيها تسير مغورا أو منجدا[1]

19-عجبا بأنك سالم من وحشة | في غاية مازلت فيها مفردا

20- وأنا الفداء إذا الرماح تشاجرت | لك والرماح من الرماح لك الفدا[2]

21-وسلمت أنا لن تزال سوالبا | آمالنا بك ما سلمت من الردى[3]

العضب السيف القاطع أي عزيمته نافذة في طلب المكارم فلا يدع في يومه من الشرف شيئا يطلبه في غده، ثم قال عجبا كيف يسلم من وحشة انفرادك بغاية المعالي، ومعنى تشاجرت اختلفت عند الطعن بها.

22-كم جئت في الهيجا بيوم أبيض | والحرب قد جاءت بيوم أسودا

23-أقدمت لم ترك الحمية مصدرا | عنها ولم يرفيك قرنك موردا

24- لم تغمد السيف الذي قلدته | حتى تمنى نصله أن يغمدا[4]

1- ص: "المكارم" و ح ص:"يسير" و ح ت: "وبرزت"

2- ص ش و ح ت: "والسيوف من الرماح"

3- ص و ت: "أنا لا تزال سوالما"

4- ح ص و ح ت: "حتى تمنى لو درى أن يغمدا"

25-هــيهات لا يــنأى الفخــار وإن نــأى عــن طالــب ســيما مطيــته الــندى[1]

26-أنــى يفوتــك مــا طلبــت وإنمــا وطــراك أن تعطــي الجــزيل وتحمــدا

جعـل يـوم ظهوره في الحرب أبيض لشهرته ونصر المسلمين به، ويوم الحرب أسود لشـدته، ثـم قـال حملـتك حمـية أنفك على ترك الصدر عن الحرب، وجعل قرنك يصدر عنك إذ لم يرقي لقائك موردا يرده، ثم قال لم تغمد سيفك حتى جهدته وفللته، ومعنى أن يغمدا ليستريح. وقوله" لا ينأى الفخار" أي لا يبعد عمن طلبه إذا وسم بالندى والجود مطيته التي يروم إدراكه سيرها، وإن نأى على غيره، والوطر الحاجة.

27- لمــا زهــدت زهــدت في جمــع الغــنى ولقــد رغبــت فكنــت فــيه أزهــدا[2]

28-فالمــال أنــى ملــت لــيس بســالم مــن بطـش جـودك مصـلحا أو مفسـدا[3]

29-فلأنــت أكــرم مــن نوالــك محــتدا ونــداك أكــرم مــن عــدوك محــتدا[4]

30-لاتعــد مــنك طــيء فلقــلما عدمــت عشــيرتك الجــواد الســيدا

يقـول لمـا زهدت في طلب الدنيا والشهرة فيها بذلت مالك في الحقوق وزهدت في جمعه، ولقد رغبت في الدنيا فكنت في المال أزهد لبذلك إياه في الواجب وغير الواجب، فالمـال لا يسـلم مـن إعطائك إما مصلحا له ببذله في الواجب وإما مفسدا له بتبذيره و[تفريقه] [5] ثم قال أنت أكرم أصلا من نداك وجودك، وجودك ونداك أكر م من عدوك، وأشرف محتدا، وهو الأصل.

1- ص و ت: كانت" وقال محقق شرح التبريزي: ورواية المرزوقي غير ظاهرة تماما بالمتن، وهي أقرب أن تكون: "سئم مطيته الندى"

2- ص ش و ح ت: "في جمع اللهى" و ح ص: "في طلب الغنى"

3- ص:"والمال" و ح ص: "كفك"

4- ص: "ولأنت"

5- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [110] :*

وقال يعاتب أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

1-أتـــــدري أي بارقـــــة تشـــــيم ومهلكـــــة إلـــــيها تســـــتنيم[1]

2-إلـــى م وكـــم يقـــيك أذاي صـــفح ومجـــد عـــنك في غضـــبي حلـــيم

3-فـــإنك لم تعـــود مـــن ســـهادي إذا مـــا عـــانق الســـنة الـــنؤوم[2]

4- ومـــن تقليـــب قلـــبي لـــي لســـاني إذا باتـــت تقلـــبه الهمـــوم[3]

البارقة السحابة ذات البرق، والشيم النظر إليها، وهذا وعيد منه أي أتدرين من يتعرض، والزمن يستنيم ويسكن، ثم قال إلى متى أصفح عنك، وأغفر جفاءك لك، ويحلم مجدي في حال غضبي عنك، فاعلم أنك لم تعود ولا عصمت من سهدي لقول الشعر إذا خالط النؤوم السنة وضاجعها ولا الحب من تحريك قلبي لساني وتصريفه بالكلام إذا هيجته الهموم، وقلبته وإنما هو بالهجاء.

5-أتـــرجو أن تعـــد كـــريم قـــوم وبـــابك لا يطـــيق بـــه كـــريم[4]

6-كمـــن تخـــذ الحضـــيض لـــه مهـــادا ويـــزعم أن إخوتـــه الـــنجوم[5]

7-حلفـــت بـــيوم أوب أبـــي ســـعيد ســـعيدا إنـــه يـــوم عظـــيم

---

*- القصيدة من البحر الوافر.

1- ح ص: "إليهم" و"الينا".

2- ص وت: "كأنك" مكان: "فإنك".

3- ص و ت: "عن لساني وورد في ص و ت: بعد هذا البيت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

فما أنت اللئيم إذن ولكن *** زمان سدت فيه هواللئيم

ص: "أبا" مكان " إذن".

4- ص و ت: "أتطمع"

5- ص و ت: "جعل" مكان "تخذ".

8-فـتى مـن أكـثر الفتـيان غـرما لـتالده ولـيس لـه غـريم[1]

الحضـيض أسـفل الجبل. يقول مثلك حين رجوت أن تدعى كريما، وأنت لا يحل بـبابك كـريم مـثل مـن زعم أنه في النجوم في الارتفاع والسمو، ومهاده ومستقره مسيل في الحضـيض، وأبـو سـعيد هو محمد بن يوسف الطائي مدحه وأقسم بيوم رجوعه من الغزو ظافرا سعيدا، ثم قال هو من أغرم الناس لماله جودا وتفضلا، ولا غريم له يطالبه بدين.

9-نمـت ونـام عرضـك والقـوافي سـواخط مـا تـنام ولاتنـيم[2]

10-يبيـت يـثير هـالك أفعـوان بلصـب مـا يـبل لـه سـليم

11-يـرى في كـل واد أنـت فـيه بلؤمـك كـامن أبـدا يهـيم[3]

يقـول حلفت لقد نمت ونام عرضك أي غفلت عن الهجو، وقوافي الهجو ساخطة علـيك لا تـنام ولا تنيم شغلا بك، والأفعوان ذكر الأفاعي يعني نفسه، واللصب شق في الجبل، ومعنى يبل يبرأ، يقال بل من مرضه وأبل، والسليم الملذوغ، ثم قال حيثما كنت تكـن بلومك وتستتر به، وأنا هائم في هجوك، وإنما أخذ من قوله عز وجل: "في كل واد يهيمون"[4].

[1]- ص و ت: **لعافيه"** و ح ص : "فتى من "أطول الفتيان"

[2]- ص و ت:**"لنمت"** و "لا تنام" و ح ص: "سواهر" مكان "سواخط"

[3]- ص وت: **"سائرا"** ص و ح ت: "ترى" و"تهيم" بالتاء.

[4]- الشعراء: 225.

القصيدة: [111] *:

وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد:

1-نعـاء إلـى كـل حـي نعـاء ... فـتى العـرب اخـتط ربـع الفـناء[1]

2-أصـبنا جمـيعا بسـهم النضـال ... فمهـلا أصـبنا بسـهم الغـلاء[2]

3-ألا أيهـا المـوت فجعتـنا ... بمـاء الحـياة ومـاء الحـياء

4-فمـاذا حضـرت بـه حاضـرا ... ومـاذا خـبأت لأهـل الخـباء[3]

نعاء بمعنى انع. يقول انع فتى العرب بمعنى خالد بن يزيد إلى كل حي،وكان الرجل الشريف إذا مات مشى ناعيه على الأحياء والقبائل، وجعل ينعاه إليهم. وقوله"اختط ربع الفناء" أي اتخذ لنفسه خطة يعني القبر، وسهم النضال سهم سديد مقوم يناضل به أي يفاخر، وسهم الغلاء سهم لا يعتريه في النضال، وإنما جعل للمغالاة، وهو أن يرمي الرجلان ليعلم أيهما أمضى سهما. فيقول فجعنا بأكرم الناس وأفضلهم فعلا فجعنا بمن هو دونه، وجعله للحياة ماء لسعة معروفه، وأنه يحيي به الفقير كما أن الماء حياة كل شيء، وماء الحياء أي الاستحياء، أي كان يوفر ماء الوجوه، ولا يذهب ماءها لكثرة سؤاله، ثم قال للموت ماذا حضرت به من المصيبة أهل الحضر، وماذا خبأت من سوء العواقب، لأهل الخباء، وهم أهل البدو.

5-نعـاء نعـاء شـقيق النـدى ... إلـيه نعـيا قلـيل الجـد

6-وكانـا زمانـا شـريكي عـنان ... رضـيعي لـبان خلـيلي صـفاء[4]

*- القصيدة من البحر المتقارب.

1- ص وت: "احتل" مكان "اختط" وذكر الصولي في شرحه أن بعض من لا يدري ينشد هذه القصيدة موقوفة وليس ذلك بشيء، ونفس الكلام أورده محقق شرح التبريزي.

2- ص وت: "فهلا"

3- ح ص:"فماذا حبوت به حاضرا"

4- ص و ت: " وكان جميعا شريكي".

7-علــى خالد بــن يــزيد بــن مــز يد أمــر عينا نجـــيعا بماء [1]

جعلـه للـندى أخا شقيقا، ونعاه إليه كما ينعى الأخ إلى أخيه، وإن كان نعيه إلـيه قلـيل الجـداء، أي قلـيل الـنفع لا يغـني شيئا، وجعله للندى شريك عنان وهو إن اشـترك في كـل مـا عز من الأشياء لو جعله شريك معاوضة لكان أبلغ لأنها أعم، وقوله "أمـر عينا" أي استدرها كما يمري الضرع باليد، والنجيع الدم الطري، وإنما أراد بالماء الدمع.

8-ولا تـــــرين الـــــبكا ســــــبة وألصـــــق جـــوى بنجيــــب رواء [2]

9-فقـــد كـــبر الـــرزء قـــدر الدمـــوع وقـد عظـم الخطـب قـدر الـبكاء [3]

10-فباطـــــنه مـــــلجأ للأســــــى وظاهـــــره ميســـــم للوفـــــاء

الجوى حرقة الحزن، والنحيب البكاء، والرواء الكثير الدمع المروي أي أجمع بين حـرقة الحـزن والدمـع الرواء، فقدر الدموع كبير عند الرزء لما في باطنه من شقاء الأسى والحزن، وفي ظاهره من علامة الوفاء للمفقود، والميسم العلامة.

11-مضــــى الملــــك الوائلـــي الـــذي حلبـــنا بـــه العـــيش وســـع الإنـــاء

12-فـأودى الـندى ناضـر العـود والـــ فـــــتوة مغموســـــة في الفـــــتاء [4]

13-وأضـــحت علـــيه العـــلا خشـــعا وبيـــت الســـماحة ملقـــى الكفـــاء [5]

[1]- ص و ت ش: فأمر دمعا نجيعا" و ح ص: "فأبك دموعا نجيعا بماء و ح ص و ت: "أمر دموعا" و ت ش:"فأمر عينا نجيعا بماء".

[2]- ص و ت: "بلهيب"

[3]- ص و ت: "كثر" وشأن البكاء" و ح ت: "فقد صغر"

[4]- قال :"فأردى " وقال محقق شرح التبريزي: 'قال ابن المستوفي: وقع في النسخ: مغموسة بالرفع والصواب بالنصب على الحال وعليه المعنى.

5- ص و ت: "فأضحت"

نسبه إلى وائل لأنه من بكر بن وائل، ووسع الإناء ملؤه، أي كنا ندرك به أتم العيش وأرغده، ومعنى أردى هلك وذهب، والناضر الناعم. يقول ذهب الندى بذهابه وعوده ناضر، أي مات شابا، وذهبت الفتوة والمروءة مع فتاء السن، والخشع الذليلة، والكفاء جانب البيت، أي ذهبت السماحة وتهدم بيتها.

14-وقد كان مما يضيء السرير والبهو يملؤه بالبهاء[1]

15-سل الملك عن خالد والملوك بقمع العدى وبنفي العداء[2]

16-ألم يك أقتلهم للأسود صبرا وأوهبهم للظباء[3]

أراد سرير الإمرة، والبهو بيت داخل بيت، وقمع العدى صرفهم عما أرادوا وإذلالهم، والعداء الظلم، وأراد بالأسود الشجعان، وكنى بالظباء عن النساء الحسان.

17-ألم يجلب الخيل من بابل شوازب مثل قداح السراء[4]

18-فمد على الثغر إعصارها برأي حسام ونفس مضاء[5]

19-فلما تراءت عفاريته سنى كوكب جاهلي السناء

20-وقد سد مندوحة القاصعاء منهم وأمسك بالنافقاء[6]

21- طوى أمرهم عنوة في يديه طي السجل وطي الرداء

الشوازب الضمر اليابسة، والسراء الشجر تعمل منه السهام، فشبه الخيل في ضمرها وصلابتها بسهام السراء، والإعصار ريح شديدة تأتي بالغبار أي حل الثغر تعيده

1- ص ش و ح ت: "ممن يضيء السرير"
2- ح ص: "إلا فسل الملك عن خالد".
3- ح ص: ضربا" و ح ت: "ألم يك أقمعهم".
4- ح ص و ح ت: من بابك" وقال المحققان" وذكر ابن المستوفى هذه الرواية وقال: "وليس بشيء".
5- ص: "بإعصارها" و ص و ت: "فضاء" مكان" مضاء" و ح ص و ت: أعضادها". و ح.ت: "ومد على الأرض".
6- ح ص: "عنهم" و "فيهم".

الخيل، والحسام السيف القاطع، شبه الرأي به والفضاء الواسع من الأرض، ثم قال فلما تراءت عفاريت الثغر أي شجعانه النافذون في الحرب نفوذَ الشياطين العفاريت ، وأراد بالكوكب خالد بن يزيد، وسناه ضوؤه، والسناء الرفعة والشرف، أي شرفه قديم من زمن الجاهلية إلى هلم، والمندوحة الطريق، والقاصعاء والنافقاء من حجرة اليربوع إذا أخذ عليه هذا خرج من هذا، أي لما قابلوه سد عليهم المسالك، وملك أمرهم عنوة أي قهرا، وطواه في يديه طي الكتاب وطي الرداء.

22-أقـــروا لعمـــري بحكـــم السـيوف وكانـــت أحـــق بفصـــل القضـــاء

23-ومـــا بالولايـــة إقـــرارهم ولكـــن أقـــروا لـــه بـــالولاء

24-أصـــبنا بكـــنز الغـــنى والإمـــام أمســـى مصـــابا بكـــنز الغـــناء

25-ومـــا إن أصـــيب بـــراعي الرعـــية لكـــن آصـــيب بـــراعي الـــرعاء[1]

يقول أقر أعداؤه له على حكم سيفه وفصل قضائه،ولم يكن إقرارهم بولايته وإمرته، وإنما كان إقرارهم له بالولاء أي العتق، ويروى بالولاية، وهي ضد العداوة، ثم قال كان لها كنز غنى وللإمام كنز غناء ونفع، فأصبنا له، وكان للولاة واليا وللرعاة، راعيا، ولم يكن راعيا للرعية.

26-يقـــول النطاســـي إذ غيبـــت عـــن الـــداء حيلـــته والـــدواء

27-نـــبو المقـــيل بـــه والمبيـــت أقعصـــه باخـــتلاف الهـــواء[2]

28-فقـــد كـــان لـــورد غـــرب الحمـــام شـــديد تـــوق طويـــل احـــتماء[3]

29-معرســـه في ظـــلال الســـيوف ومشـــربه مـــن نجـــيع الدمـــاء

1- ص و ت: "لابل أصيب" و ص ح ت: "رعاء"

2- ص و ت: "واختلاف"

3- ص و ت " وقد كان" وص ش: "كثير توق"

النطاسي الطبيب، ويقال نبابه فراشه إذا لم يلائم جنبه، ولا استقر عليه وأقعصه قبله أي استقر الطبيب أن علته كانت لاختلاف الهواء عليه في غزوه نبو مسرفه في مبيته ومقيله، فقال جئت من كان شديد الشوق في الفداء والتوق لورد عنه نفاذ أجله، لأن فداء الذي كان يلائمه استظلاله تحت السيوف، وقد ذكر سائر ماكان يصلح من الفداء بعد .

30-ذرى المنبر الصعب من فرشه ونار الوغى ناره للصلاء [1]

31-فهل كان مذكان فيما مضى حميدا له غير هذا الغذاء [2]

32-أذهل بن شيبان ذهل الفخار وذهل الفعال وذهل العلاء [3]

33-مضى خالد بن يزيد بن مز يد قمر الصبح شمس الضحاء [4]

ذرى المنبر أعاليه، وجعله صعبا إذا ارتقى للخطبة، أي هذا فراشه الذي يستوطئه، ونار الحرب نار صلائه، فهل كان يحمد له من الغذاء والفرش غير هذا، وذهل بن شيبان قبيلة وجعله في شرفه وشهرته كالقمر والشمس، ويروي قمر الليل، والضحاء نصف [النهار] [5]

34 -وحلى مساعيه بينكم فإياي فيها وسعي البطاء

35-ردوا الموت مرا ورود الرجال وبكوا عليه بكاء النساء

36-غليلي على خالد وضيف همومي طويل الثواء

1- جاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وما من لبوس سوى السابغات *** ترقرق مثل متون الإضاء.

2- ص و ح ت: "حتى قضى" و ح.ص: "وهل كان مذكان حتى مضى- له مطعم غير هذا الغذاء.

3- ص و ت: "النوال" مكان" الفعال"

4- صوت: "قمر الليل" و ح.ص و ح.ت: "بدر الظلام وشمس الضحاء".

5- زيادة يقتضيها السياق.

37-فــلم يجـــزني الصـــبر عــنه ولا تقنعـــت عـــارا بلــؤم العـــزاء[1]

يقول لبني شيبان قوم خالد جدوا في السعي والقيام بمساعيه، وإياي وأن تبطأوا أي تحذيري لكم من إبطاء سعيكم فيها، والغليل حرقة الحزن، أي حزني على خالد باق، وماضافني من الهموم بموته مقيم، ولم أصبر عنه، فيجزني عند من عرف نعمه قبلي ولا تعزيت فلا تسل اللوم والعذر.

38-تذكـــرت خضـــرة ذاك الـــزمان لديـــه وصـــحة ذاك الفـــناء[2]

39-وزواره للعطايـــــا حضـــــور كـــأن حضـــورهم للعطـــاء

40-وإذ عـــلم مجلســـه مـــورد زلال لـــتلك العقـــول الظمـــاء

41-تحـــول الســـكينة دون الأذى بـــه والمـــروة دون المـــراء

يقول كان زواره إذا حضروا فناءه لأخذ هباته كالجند إذا حضروا لأخذ أعطياتهم، وكان ما يورده بمجلسه من العلم كالماء العذب الزلال تروى به العقول العطاش المحتاجة إلى الشفاء من الحكمة والصواب، وكانت سكينته ووقاره تحول بينه وبين أن تتأذى بمجلسه، ومروءته تحجزه عن المراء واللجاج.

42-وإذ هـــو مطلـــق كـــبل المصـــيف وإذ هـــو مفـــتاح قـــيد الشـــتاء[3]

43-وإذ كـــان حظـــي غـــير الخســـيس مـــن راحتـــيه وغـــير اللفـــاء[4]

44-وكنـــــت أراه بعـــين الجـــلال وكـــان يـــراني بعـــين الإخـــاء[5]

1- ص: "يخزني" بالخاء و ح ت: "لؤما"

2- صوت : "وعمران" وح.ص: "تذكرت نضرة" و"فسحة ذاك" مكان "وعمران ذاك" وح.ت: "وصحبة".

3- ح ص وت ش: "مفتاح قفل الشتاء"

4- ص و ت: "لقد كان"

5- ص و ت: "بعين الرئيس"

45-ألهفـــي علـــى خـــالد لهفـــة تكـــون أمـــامي وأخـــرى ورائـــي[1]

46-ألهفـــي إذا مـــاردى للـــرداء ألهفـــي إذا مـــا احتـــبى للحـــباء[2]

الخسيس القليل، واللفاء اليسير، ومعنى ردى أسرع إلى قرنه مراديا له أي مقارعا، والرداء القراع، ومعنى احتبى اشتمل لحبائل سيفه أو بردائه في مجلسه، وهو أن يجلس معتمدا لظهره على ما شمله، من حبوته، والحباء العطاء.

47-ألحـــدا حـــوى حـــية المـــلحدين ولـــدن ثـــرى حـــال دون الـــثراء[3]

48-جـــزت ملكـــا فـــيك ريـــا الجـــنوب وعارفـــة المـــزن خـــير الجـــزاء[4]

49-فكـــم غيـــب الـــترب مـــن سـؤدد وغـــال الـــثرى مـــن جمـــيل الـــبلا ء[5]

يقول يا لحدا اشتمل على خالد الذي كان للملحدين في الدين حية قاتلا لهم، ويا ثرى لدنا ناعما حال بيننا وبين ثرى المال وهو كثرته، جزت الجنوب الريا الكثيرة الماء، والسحابة ذات العرف من المزن، هذا الملك خير الجزاء، ومعنى غال أهلك وأذهب.

50-أبـــا جعفـــر لـــيعرك الـــزمان عـــزا ويكســـوك طـــول الـــبقاء[6]

51-فمـــا مـــزنك المـــرتجى بالجهـــام ولا ريحـــنا مـــنك بالجـــر بـــياء

52-فـــلا رجعـــت فـــيك تلـــك الظـــنون حـــيارى ولا أنســـد شـــعب الـــرجاء

---

[1] ح ص: "فلهفا على خالد"

[2]- ص وت: للردى"

[3]- ص وت " ألحد" و ص و ت ش: "ألحد حوى جنة الملحدين" و ح ت: "لدن" بالفتح والضم

[4]- ص و ت: "رائحة المزن" وح ص و ت: "فيه".

[5]- ص وت: "وغال البلى" و ح ت:" من جميع البلا ء".

[6]- ص و ت: "ويكسبك" و ص و ح ت: "عزاء" ح ص و ح ت:"ليعدك" و ح ص و ح ت: "يكسك"

53-وقد نكس الثغر فابعث له صدور القنا في ابتغاء الشقاء[1]

المزن السحاب، والجهام الذي لا ماء فيه، والجربياء ريح الشمال وهي باردة مجدبة أبدا،والشعب الطريق في الجبل.

يقول لأبي جعفر محمد بن خالد بن يزيد يحضه بعد أن دعا له على السعي والجد في مثل ما سعى له أبوه من القيام بأمر الثغر الذي كان يليه، ومعنى نكس أتى إلى موضعه بموت خالد، وجعل الرماح شفاء له من العدو.

54-فقد مات جدك جد الملوك ونجم أبيك حديث الضياء[2]

55-ولم ترض قبضته للحسام ولا حمل عاتقه للواء[3]

56-فمازال يفرع تلك العلى مع النجم مرتديا بالعماء[4]

57-ويرقى حتى لظن الجهول أن له حاجة في السماء[5]

يقول لمحمد بن خالد قد مات جدك وأبوك صغير السن كالنجم الحديث الضياء، وهو لا يطيق أ ن يمسك بقائم السيف، ولا أن يحمل اللواء على عاتقه إلى الحرب، فلم يزل يفرع العلى أي يعلوها حتى يصل إلى النجم، ويرتدي بالسحاب علوا وارتفاعا بهمته، ويصعد نحو السماء شرقا حتى إن الجاهل ليظن أن له في السماء حاجة يصعد من أجلها، فاقتديه، وافعل فعله، فإنك الآن أشد خلقا منه حينئذ.

58-وقد جاءنا أن تلك الحروب إذا حذيت فالتوت بالحذاء[6]

1- ص و ت: ولا رجعت"

2- ص و ت: "فات" و ح.ص و ح ت:فقد مات بعد أبيك الملوك" و ت: "عمر أبيك"

3- ص و ت: "ولم يرض" و ح ص و ت:"للرداء" و ح ت: "ترض" بالبناء للمجهول.

4- ح ص: "يقرع بالقاف"

5- ص و ت: ويصعد و"منزلا" و ح ص: "يظن"

6- ح ص: إذا حديت فالتوت بالحداء بالدال المهملة.

59- وعاودهـــا جـــــرب لم يـــــزل ... يعـــــاود أشـــعلتها بالهـــــناء[1]

60- متحـــت بســـجل لهـــا كالســـجال ... ودلـــوا إذا أفرغـــت كـــالدلاء[2]

61- ومـــثل قـــوى حـــبل تلـــك الـــذراع ... كـــان لـــزازا لـــذاك الرشـــاء[3]

62- فـــلا تخـــز أيامـــه الصـــالحات ... ومـــا قـــد بـــنى مـــن جلـــيل البـــناء[4]

63- فقـــد عـــلم اللـــه أن لـــن تحـــب ... شـــيئا كحـــبك كـــنز الثـــناء[5]

القوى طاقات الحبل، ولزاز الشيء ما يقوى به، يقول مثلك من أهل الحزم والفضل يكون لزازا لأمر أبيك مقويا له فلا تقصر عن مثل شأوه في المكرمات فتخزي أيامه الصالحات[6]، وتهدم ما بنى من بناء الشرف فقد كان يحبك لما كان يتوسم فيك من النجابة حبا لا يحب شيئا مثله إلا الثناء الحسن فإنه كان يحبه كحبه لك.

1- ص: "أشعافها" بالشين، ح ص: "لم تزل تعاود" وتهاود أشعرها بالهناء \" و ت: "أسعافها" و ح ت: "يعاود أشعرها".

2- ص: "ودلو" و ح ص: "بسجل له" ومتحت" وتمتح سجلا ودلوا" بناء على لم تزل تعاود وذكر محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت أيضا:

وتمتح سجلا لها كالسجال *** ودلوا إذا أفرغت كالدلاء

و ت: "ويمتح سجلا : وأشير إلى أن شرح الابيات الثلاثة الأولى من هذه القطعة سقط من النسخة الأصلية، كما سقطت الابيات الثلاثة الأخيرة أيضا، وأثبت شرحها، وقد أضفت هذه الابيات نقلا عن شرح التبريزي.

3- ح ص: "كانت لزازا" وذاك الذراع" يذكر ويؤنث.

4- ح ص: "لحبك " و ح ص: "فلا تخز أيامه الصالحات على مالم يسم فاعله.

5- ح ص: "لحبك حسن الثناء" وكحبك غير الثناء" وذكر محقق شرح الصولي في الهامش على هذه القصيدة: وزاد أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري في القصيدة قوله:

فما أنت من رجع ربع قوى ... سألت لريا وربع خلاء
يعاقبه مغـــــدق مطبـــق ... مليئ الغزالى بوبل رواء
وتصنع فيه كوشي البـــرود ... ذيول الشمال مع السافياء

6- ص: "جميل" و ح.ص: "فلا تخز أيامه الصالحات" على مالم يسم فاعله.

القصيدة [112]*:

وقال يرثيه أيضا:

1-أأللـــه إنـــي خـــالد بعـــد خـــالد   ونـــاس ســـراج المجـــد نجـــم المحـــامد

2-وقـــد ترعـــت إثفـــية العـــرب الـــتي   بهـــا صـــدعت مـــا بـــين تلـــك الجلامـــد[1]

3- ألاغـــرب دمـــع ناصـــر لـــي علـــى أســـى   ألا حـــر شـــعر في الغلـــيل مســـاعدي[2]

4- فـــلم تكـــرم العيـــنان إن لم تســـامحا   ولا طـــاب فـــرع الشـــعر إن لم يســـاعد

الألـف في قولـه أأللـه تقريـر، وهي عوض في العمل من حرف القسم، يقول هل أخلـد بعـد خـالد، أم هـل أنسى، وهو للمجد سراج منير، وللحمد نجم مضيء، وكان للعرب إثفية يسندون أمورهم، ويلجأون إليها، فلما ترعت وذهب بها تفرقت جماعاتهم وتصـدعت وهـذا مثل لأن إحدى الأثافي الثلاثة إذا ترعت لم تلتئم الباقيتان،ثم قال ألا دمـع ذا غـرب ونفـوذ ينصـرني على الأسى والوجد وألا شعر حر يساعدني ويقويني في تبديد غليل الحزن.

5-لتـبك القـوافي شـجوها بعـد خـالد   بكـــاء مضـــلات الســـماح نواشـــد

6- لكانـــت عذاراهـــا إذا هـــي أبـــرزت   لـــدى خـــالد مـــثل العـــذارى النـــواهد[3]

7- وكانـت لصـيد الوحـش مـنها حلاوة   علـــى قلـــبه ليســـت لصـــيد الأوابـــد

8- وكـــان يـــرى ســـم الكـــلام كأنمـــا   يقشـــب أحـــيانا بســـم الأســـاود

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح.ص : دعمت: "ودعمت" و ح.ت صدعت بالبناء للمعلوم، ويروي دعمت وقال الخارزنجي في شرحه على هذه الرواية أي هو الذي كان يحفظ العرب وينصرها.

2- ص وت: "على الأسى "وح.ص:" مساندي" و ح.ت "مسعدي".

3- ح.ص: "إذا هي أنشدت" و ح.ص و ح.ت: "عذاريها" وهو تصحيف.

يقـول قـد أضلت قوافي الشعر السماحة بموت خالد كما يضل الراكب بعيره أي يضـل لـه فينشده، ويسأل عنه، وعذارى القوافي ما سبق إليه، ولم يؤخذ من غيره، ثم قال كانـت القوافي الوحشية التي لا نظير لها إذا سمعها فصادها بسمعه أحلى لقلبه من صيد الوحـش الأوابـد وهـي المقفـرة الشاردة، وكان الهجو عنده كالسم القاتل، ومعنى يقشب يمزج ويتعهد، والأساود الحيات.

9-تقلـص ظـل العـرف عـن كل بلدة　　وأخفـي في الدنـيا شـعار القصـائد[1]

10-فـياعي مـرحول إلـيه وراحـل　　وخجلـة موفـود علـيه ووافـد[2]

11-ويـا مـاجدا أوفـى به الموت نذره　　فأشـعر روعـا كـل أروع مـاجد

12-غـدا يمـنع المعـروف بعـدك دره　　وتغـدر غـدران الأكـف الجوامـد[3]

يقـول كان ظل عرفه ممدودا على البلاد، فتقلص بعده عنها، وكان للشعر نباهة وذكـر وشـعار ينـتمي إليه وأخفي، وأذهب بموته، وكان فصيح اللسان بالترحيب وجميل المواعـد، وكـان الـذي يرحل إليه منطلق اللسان بالحمد والمدح، فصار الراحل إلى غيره غبـيا لا يفعـل بـه مـا يشـكر علـيه ويحمـد كما صار المرحول إليه من سواه لما ولي من التقصـير لـه، كمـا خجـل هـو عـند عذره ومنعه، ومعنى أشعر ألبس، والأروع المعجب المنظر، والروع الفزع.

13-ويـاشـائما بـرقا خدوعـا وسـامعا　　لـراعدة دجالـة في الـرواعد[4]

[1]- ص و ت: "وأطفئ" وسراج" وح ص وت: عن كل بلدة" واحفظ في الدنيا شعار القصائد. و ح ص و ت: في كل بلدة".

[2]- ص: فأشعر روعا كل أروع ماجد" مكان: "وخجلة موفود عليه ووافد" وح ص و ح ت: فياغي: و ت: وخجلة موفود إليه".

[3]- ص و ت: الروافد".

[4]- ص و ح ت: "دخالة" و ح ص: "دجالة" وبراعدة" وهذا تصحيف" و ح ت: "كذابة" وزجالة".

14-أقـم ثـم حـط الـرحل والظـن إنـه مضـى حسـب الأسـفار من بعد خالد[1]

15- تكفأمـــتن الأرض يـــوم تعطلـــت مـــن الجـبل المـنهد تحـت الفدافـد[2]

16-فللـثغر لـون قـاتم بعـد مـنظر أسـيل وجـو السـائر غـير راكـد[3]

الـراعدة والدجالـة السـحابة الـتي لا تمطـر، ويـروى دخالـة أي دخـيلة رغبة في السـحاب، وهذه أمثال لخلف المواعد بعد خالد، ولذلك قال للمسافر أقم وحط رحلك عـن بعـيرك، وأقصـر عـن أملـك وحسن ظنك فلا حسب للسفر بعد خالد، ومعنى تكفأ انقلـب، وأراد بالجـبل المـنهد خـالدا حين مات، والفدفد ما استوى من الأرض وصلب، القاتم المغبر، والسائر المضطرب جزعا لفقده.

17- مابرحـــت ياعـــام المصـــائب بعدمـــا دعـــتك بـــنو الآمـــال عـــام الفوائـــد[4]

18-لقــد نهــش الدهــر القــبائل بعــده جمــيعا بــناب يقطــر الســم عــارد[5]

19-فجلــل قحطــا آل قحطــان وانثنــت نــزار بمـــنزور مـــن العــيش جـــاحد

مـا برحت أي بالغت في السير، والنهش اللذغ، والناب العارد المنتصب الطويل، ثـم قـال عـم الدهـر القـبائل بالشر حين مات خالد فجلل آل قطحان وهم اليمن قحطا وجدبا، ورجعت نزار وهو أبو ربيعة ومضر بعيش جاحد، والجحد والجاحد الضيق.

20-علـــى أي عـــرنين غلبـــنا ومـــارن وأيـــة كـــف فارقتـــنا وســـاعد[6]

---

[1] ص و ت: مضت قبلة الأسفار" و ح ص و ح ت: "قبلة الأشعار".

[2]- ص ش: بين الفدافد"

[3]- ص: "جو سائل" و ح ص: يروي: برفع جو وجره.

[4]- ص و ت: "لابرحت" و ح ص: بعد ما رآك بنو الآمال عام الفرائد" و ح ت: " فأبرحت"

[5]- ص و ت: "نمس" و"بناب حديد" وعاند" و ح ص: عارد بالراء "وعاند" وحامد.

[6]- ت ش: علبنا" بالعين وبالغين.

21- كانا فقدنا ألف ألف مدجج   على ألف ألف مقرب غير رائد[1]

22-فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة   ووحدة من فيها بمصرع واحد[2]

23- مضت خيلاء الخيل و انصرف الردى   بأنفس نفس في معد ووالد[3]

العرتيين الأنف، ومارنه مالان من طرفه، ضربه مثلا لعزهم الذي ذهب بموت خالد، وضرب الكف والساعد مثلا لقوتهم به، والمدجج الشجاع الملبس بالسلاح، والمقرب الكريم من الخيل الذي قرب مربطه ولم يترك يرود بالفناء، وخيلاء الخيل تبخترها وكبرها، أي ذلت الخيل بعده، وذهب الموت بعده بأنفس نفس فنائه.

24-فأين شفاء الثغر أين إذا القنا   خطرن على عضو من الملك فاسد[4]

25-وأين الجلاد الهبر إذ ليس سيد   يقي جلدة الأحساب إن لم يجالد

26- ومن يجعل السلطان خلف وريده   ومن ينظم الأطراف نظم القلائد[5]

27-ومن لم يكن ينفك يفتق بسيفه   دما عاندا من تحت ليث المفاند[6]

يقول أين ما يشفي الثغر من داء العدو بعده، ثم قال أين توكيدا ومعنى خطرن اضطربن، والهبر القطع بالسيف، ومعنى يقي جلدة الأحساب أي لا يصون عرض الشرف والحسب إلا من جالد بالسيف،والليث صفحة العنق، والمفاند الجائر عن الحق.

---

[1]-ص و ت: مقرب لا مباعد" و ح ص: "غير زائد" مكان" لا مباعد" وغير هامد"

[2]- ص و ت: "لمصرع"

[3]- ص و ت: "من معد"

[4]- ح ص: أين شفاء الخيل" و" أين سناء الثغر".

[5]- ص و ت: "حبل"

[6]- ص وت:"يغبق سيفه" و"دما عاندا من نحر ليث معاند" وأورد محقق شرح الصولي الرواية التالية للبيت:

ومن لم يكن ينفك يغبق سيفه   دما عاندا من تحت ليث المعاند

28- بنفسـي ثـرى شـقت ربـيعة لحـده ولازال مهـتز الـربا غـير هـامد [1]

29-أقـام بـه مـن حـي بكـر بـن وائـل هـني الـندى مخضـر إثـر المواعـد [2]

30-فمـاذا حـوت أكفانـه مـن شـمائل مـناهل أعـداد عـذاب المـوارد

31-خلائـق كانـت كالـثغور تحرفـت وكـان علـيها واقفـا كالمجـاهد [3]

32-وكـم غـال ذاك الـترب لـي ولمعشـري وللـناس طـرا مـن طـريف وتـالد [4]

جعل نفسه فداء للندى الذي فيه لحد خالد، وربيعة قبيلته ودعا لربا ذلك الثرى بالخصب والدواء، والهامد الساكن القبر،وقوله هنيء الندى أي سهل المعروف سريع الإنجاز، وإذا وعد أخصب وعذب، والمناهل المشارب الموروردة، وكذلك الأعداد، ثم قال كانت خلائقه التي حواها وحافظ عليها على أن غيره يهملها ويترعها كالثغور المنحرفة، وكان هو واقفا عليها، ذابا عنها كالمجاهد دونها، ومعنى غال أهلك، وأراد بالترب قبره.

33-أشـيبان لاذاك الهـلال بطـالع علـينا ولاذاك الغمـام بعـائد [5]

34-أشـيبان مـاجدي ولا جـد كاشـح ولاجـد شـيء يـوم ولـى بصـاعد [6]

35-أشـيبان عمـت نارهـا مـن رزيـة فمـا تشـتكي وجـدا إلـى غـير واجـد [7]

يقـول عـثرت جـدود الخلـق كلهـم بعـده، وعمـتهم نار مصيبته فما تجد إلا من يشتكي مثل شكوانا بموته، والوجد الحزن.

1- ص: بنفس فتى خطت" و ح ص و ت: بنفس من خطت.

2- ح ص: "مخضر عود برفع مخضر" و ح ت: هني الردى مخضر".

3- ص و ت:"تحرمت"وح ص:"مناهل" مكان: "خلائق" ونائما"مكان"واقفا"وح ت:"وكان عليها صابرا كالمجاهد".

4- ص و ت : فكم غال"

5- ح ص: "ما ذاك الهلال"

6- ح ص و ح ت: "كاشحي"

7- ص و ت: "من مصيبة" و" فما يشتكي وجد" و ح ص: "فما تشتكي وجدا"

36-لئن أقرحت عيني صديق وصاحب   لقد زعزعت ركني عدو وحاسد[1]

37-لئن هي أهدت للأقارب راحة   لقد جللت تربا خدود الأباعد[2]

38- فماجانب الدنيا بسهل ولا الضحى   بطلق ولا ماء الحياة ببارد

39-بلى وأبي إن الأمير محمدا   لقطب الرحى مصباح تلك المشاهد

يقول أبكى بعده الصديق حتى أقرح الدمع جفونه، وزعزع ركن عدوه لأنه [كان يعول عليه ويعتصم به][3] والطلق المضيء الحسن، ثم قال بعد أن ذكر أن الدنيا تغيرت لموته كان محمد يحيى من كرمه ما قد مات وذهب وينير من مشاهده ما قد أظلم، وجعله للأمور عمادا كالقطب للرحى.

40-حمدت الليالي إذ حمت سر حنابه   ولست لها في غير ذاك بحامد

41-عليه دليل من يزيد وخالد   ونوران لاحا من نجار وشاهد

42-من المكرمين الخيل فيهم ولو لم يكن   ليكرمها إلا الكرام المحاتد[4]

43-أخو الحرب يكسوها نجيعا موردا   متون الربا من ورده في المجاسد[5]

44-إذا شب نارا أقعدت كل قائم   وقام لها من خوفه كل قاعد

السرح المال المهمل، وهذا مثل، يقول الليالي محمودة على تولية محمد أمورها، وهي مذمومة على ذهابها بأبيه خالد، والنجار الأصل، وأراد بالشاهد ما تبين من خلقه

1- ت : "صديق وصاحب"

2- ص و ت: "ترحة" و ح ص: "جللت حزنا"

3- زيادة يقتضيها السياق.

4- رواية البيت في ص و ت:

من المكرمين الخيل فيهم ولم يكن   ليكرمها إلا كرام المحاتد

5- ص و ت: "كانما- متون رباها منه مثل المجاسد" و ص ش: "متون الربى من وردها في مجاسد"

من الكرم، والمحاتد الأصول، والنجيع الدم الطري، وجعل ما غشي الربا من الدم كالثياب المصبوغة بالجساد، وهو الزعفران، وخص الربا لأن الدم إذا غشيها فأحرى به أن يغشى بطون الأرض، ومعنى شب نارا هيج حربا وأوقد نارها.

45- فقل لملوك السيسجان ومن غدا ... بأران أو خربان غير مناشد[1]

46-فألقوا مقاليد البلاد وهل لها ... رتاج فيلقي أهلها بالمقالد[2]

47-فلا يغوكم شيطان حرب فإنه ... مع السيف يدمى نصله غير مارد[3]

48-ولا تفترق أعناقكم إن حولها ... ردينية يقصدن هم الشوارد[4]

49- وما كثرت في بلدة قصد القنى ... فتقلع إلا عن رقاب قواصد

ملوك السيسجان قوم مجاورون لثغور المسلمين، وأران وخربان بلدان، والمناشد المعاهد، أي قل لهم ألقوا إلى محمد الأمير مفاتيح البلاد ثم استدرك، وزعم أنها غير ممتنعة عليه، فقال وهل لها رتاج أي غلق فيحتاج إلى أن يفتح، ثم قال لا يحملكم شيطان حرب يدعوكم إليها على القنى، فإن كل شيطان غير مارد ولا عات إذا رأى السيف يدمى، وقوله"ولا تفترق أعناقكم" أي جماعاتكم أي لا يخرجوا عن الطاعة، فإن الرماح الردينية تقصدكم عليها إن شردتم عنها، وقصد القنى ما تكسر منها لكثرة الطعن بها، والقواصد التي لا تميل عن الحق.

ص: "جرزان" و ح.ص : "جرزار وخوران: وح ت: "أو حزبان" و"أو حوران".

ص: "أهله" ص و ت: "ألا ألقوا" وفيلقي"

ص: "ولا يغوكم" و ح ص: "حده" مكان" نصله"

ص و ت: "يجمعنها من شوارد" و ح ص: يقصرن هم الشوارد" و ح ص و ت: "يجمعن هام" و ح ت: "يقصرن"

القصيدة [113] :[*]

وقال يرثي القاسم بن طوق:

1-جوى ساور الأحشاء والقلب واغله ... ودمع يضيم العين والجفن هامله

2-وفاجع موت لاعدوا يخافه ... فيبقى ولا يبقى صديقا يجامله[1]

3-وأي أخي عزاء أو جبرية ... ينابذه أو أي رام يناضله[2]

4- إذا ما جرى مجرى دم المرء حكمه ... وبثت على طرق النفوس حبائله

المساورة المواثبة للقتال، والواغل الداخل، ومعنى يضيم يذل ويظلم، والهامل السائر، والعزاء الشدة، والمناضلة المراماة، أي لا يقوم للموت بشيء إذا خالط المرء وقضت حبائله، وهي مصائده للنفوس.

5-فلو شاء هذا الدهر أقصر شره ... كما اقتصرت عنا لهاه ونائله[3]

6-سنشكوه إعلانا وسرا ونية ... شكية من لا يستطيع يقاتله[4]

7- فمن مبلغ عني ربيعة أنه ... تقشع طل الجود عنها ووابله[5]

8- وإن الحجامنها استطارت صدوعه ... وأن الندى منها أصيبت مقاتله

---

*- القصيدة من بحر الطويل

1- ص:" لاعدو نخافه" وبباق ولا يبقى صديق نجامله" و ح ص: "لا عدو يخافه- فيبقي ولا يلقى صديقا يجامله" ولا عدو يخافه" فيبقي ولا يبقي ولا يبقي صديقا يجامله"

2- ص: "أم أي رام" و ح ت" يعانده"

3- ص وت : قصرت" و ح ت : "أقصرت"

4- ح ص: "وجهرة" مكان" ونية"

5- ص و ت: "منها"

اللهـا العطايـا، وأراد بطـل الجـود ووابلـه قليله وكثيره لأن الطل أضعف المطر، والوابـل أغـزره، ومعـنى "اسـتطارت صدوعه" انشقت واتسعت أي ذهب العقل والندى بذهابه.

9-مضـى للـزيال القاسـم الواهـب اللهـى ... ولــو لم يزايلــنا لكــنا نــزايله

10-ولم يعــلموا أن الــزمان يــريده ... بفجــع ولا أن المــنايا تراســله

11-فـتى سـيط حـب المكـرمات بـلحمه ... وخامــره حــق الســماح وباطلــه

12-فـتى لم يـذق سـكر الشـباب ولم تكـن ... تهــب شــمالا للصــديق شــمائله[1]

13-فـتى جـاءه مقـداره واثـنى العـلا ... يــداه وعشــر المكــرمات أناملــه[2]

14-فـتى يـنفج الأقـوام مـن طيـب ذكـره ... ثــناء كـأن العنــبر الــورد شـامله[3]

الزيال المفارقة، ثم قال قد كان الموت حريصا عليه لاغترابه بالكرم، ومعنى سيط خلـط، والمخامـرة المخالطـة،وحق السـماح ما أدى من الحقوق، وباطله ما سمح به في غير حق، أي هو جواد يعطي في الواجب وغير الواجب، وسكر الشباب جهله وقلة حلمه، أي كـان حلـيما مقـبلا على ما يعنيه في شبابه، وكانت شمائله مخصبة، ولم تكن مجدبة كريح الشـمال، ثم قال مات ويداه يدان للعلا وأنامله العشر أنامل المكرمات، والعنبر الأشهب أطيب العنبر، إلا أن الشعراء يخصون الورد كثيرا، وشامله مخالطه.

15-لقــد فجعــت عــتابه وزهــيره ... وتغلــبه أخــرى اللــيالي ووائلــه

16-وكـان لهـم غيـثا وعـلما فمعـدم ... فيســأله أو باحــث فيســائله[4]

---

[1]- ت: "ولم تكن"

[2]- ح ص: "وبني العلا"

[3]-ح ص: "ينفح الايام" بالحاء.

[4]- ص: " لمعدم"

17-ومبـــتدر المعـــروف تســـري هـــباته   إلـــيهم ولا تســـري إلـــيهم غوائلـــه[1]

عـتاب وزهـير قبيلـتان من تغلب بن وائل. يقول أما المعدم فيسأله فيغنيه، وأما الطالـب للعلم الباحث فكان يسائله فيحميه فيسعيه، وكانت هباته تسري إليهم، وغوائله ودواهيه محجوبة عنهم.

18-فـتى لم تكـن تغلـي الحقـود بصـدره   وتغلـــي لأضـــياف الشـــتاء مـــراجله

19-وكـــنا ســـجاياه تضـــيف ضـــيوفه   ويـــرجى مرجـــيه ويســـأل ســـائله[2]

20-طـواه الـردى طـي الـرداء وغيبـت   فضـــائله عـــن قومـــه وفواضـــله[3]

21-طـوى شـيما كانـت تـروح وتغـتدي   وســـائل مـــن أعيـــت علـــيه وســـائله

22-فـــيا عارضـــا للعـــرف أقلـــع مـــزنه   ويـــا واديـــا لـــلجود جفـــت مســـائله[4]

المـراجل القدور، وقوله"تضيف ضيوفه" أي كانت أخلاقه أن يوسع على ضيوفه حـتى يضيفوا غيرهم، أراد وأن تضيف فحذف الناصب، ورفع الفعل، والفضائل المكارم، والفواضـل العطايـا الكاملـة، ثم قال طوى الردى وهو الموت من هذا الرجل شيما كريمة كانـت وسـائل إلـيه لكل من لا وسيلة إليه، وقوله "فيا عارضا" نداء في معنى التعجب كما تقول يا نظرة ما نظرت ويا غارة ما أغرت على بني فلان.

23-ألم تـرني أنزفـت عيـني علـى أبـي   محمـــد الـــنجم المغيـــب آفلـــه[5]

24-وأخضـلتها فـيه كمـا لـو أتيـته   طـــريد اللـــيالي أخضـــلتني نوافلـــه[6]

---

[1]- ص و ح ت: "ومبتدئ"

[2]- ص و ت: "مليك لأملاك تضيف ضيوفه" و ح ص: "وكن سجاياه يضيف ضيوفه"

[3]- ح ص و ت: "الكتاب" مكان الرداء"

[4]- ح ص: محت" مكان" جفت"

[5]- ص و ت: "المشرق"

[6]- ح ص: اخضلتا" وهذا خطأ"

25-ولكنني أطري الحسام إذا ما مضى   وإن كان يوم الروع غير حامله[1]

26-وآسى على جيحان لوغاض ماؤه   وإن كان ذودا غير ذوي ناهله[2]

يقال نزفت البئر وأنزفتها إذا أنفدت ماءها، والآفل الغارب، ومعنى أخضلتها أكثرت دمعها، والنوافل العطايا عن تفضل، والإطراء الثناء، والحسام السيف القاطع، وجيحان اسم نهر[3] وهذا مثل. يقول أنا أثني عليه وأمدحه لكرمه، وإن كانت مواهبه وفوائده لغيري كما أطري الحسام إذا مضى وذهب، وإن كان المنتصر به في الحرب غيري، وأحزن لذهاب ماء جيحان، وإن لم ترده إبلي.

27-عليك أبا كلثوم الصبر إنني   أرى الصبر أخراه تقنى وأوائله

28-تعادل وزنا كل شيء ولا أرى   سوى صحة التوحيد شيئا يعادله[4]

29-فأنت سنام للفخار وحارك   وصنواك منه منكباه وكاهله[5]

30-وليست أثافي القدر إلا ثلاثها   ولا الرمح إلا لهذماه وعامله

أبو كلثوم هو مالك بن طوق يدعوه إلى الصبر على فقد أخيه، ثم قال الصبر يعدل الأشياء مجموعة في الوزن، ولا يعدله شيء واحد إلا توحيد الله تعالى، وجعله للفخر سناما وحاركا، وجعل صنويه الباقيين من الفخار منكبين وكاهلا ، والصنوان الأخوان أي أنت وأخواك معظم الفخر، فتعز بذلك عن فقد أخيك القاسم، فأنت وأخواك ثلاثة، والثلاثة كمال وتمام لأكثر الأشياء فأثافي القدر ثلاث.والرمح إنما

1- ص: ولوكان" وغيري حامله"

2- ص: "ولو كان" و ح ص و ت: "إذ غاض"

3- جيحان بالفتح ثم السكون، والحاء مهملة وألف، ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا بإزاء المصيصة وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام. [معجم البلدان ج 2: 196].

4- ح ت: "يعادل"

5- ص و ت: "وغاب"

كمالـه بجديـه اللهذمـين يعـني السـنان والـزج أو ناحيـتي السـنان وبعامله وهو صدره، واللهذم الماضي.

القصيدة [114]*:

وقال يعزي مالك بن طوق في أخيه القاسم بن طوق:

1-أمـــالك إن الحـــزن أحـــلام حـــالم ومهمـــا يـــدم فـــالوجد لـــيس بدائـــم[1]

2-أمـــالك إفـــراط الصـــبابة تـــارك حـــنى واعوجاجـــا في قـــناة المكـــارم[2]

3- تـــأمل رويـــدا هـــل تعـــدن ســـالما إلـــى آدم أم هـــل تعـــد ابـــن ســـالم[3]

4-مـتى تـــرع هـــذا المـــوت عيـــنا بصـــيرة تجـــد عـــادلا مـــنه شـــبيها بظـــالم[4]

يقول الحزن لا يغني شيئا فهو كالحلم، ومادام من شيء فالوجد لا يدوم ولا بد من السلو آخرا [وهو أجمل][5] والحنى الانحناء.

يقـول كـثرة الـبكاء والصبابة تقصر بالكريم، وتؤثر في كرمه، ثم قال فكر شيئا، وانظـر نظر رويد فإنك تجد من بينك وبين آدم لم يسلموا من الموت، ففي ذلك ما يسليك، ثم قال إذا نظرت من الموت بعين الحقيقة وجدته عادلا لأنه يسوي بين الناس إلا أنه شبيه بظالم لأنه يحرم الإنسان من لذته وتوحشه من أهله.

5-فـــإن تـــك مفجوعـــا بأبـــيض لم يكـــن يشـــد علـــى جـــدواه عقـــد الـــتمائم[6]

6-بفـــارس دعمـــي وهضـــبة وائـــل وكوكـــب عـــتاب وجمـــرة هاشـــم

7-شـجا الـريح فـازدادت حنيـنا لفقـده وأحـــدث شـــجوا في بكـــاء الحمـــائم

---

*- القصيدة من البحر الطويل

1- ص: "أحلام نائم" و"فالحزن ليس بدائم"

2- ص: "إن إفراط الصبابة"

3- ص: أوهل تعد"

4- ص: "منها"

5- زيادة يقتضيها السياق.

6- ص: "لم تكن- تشد: و ص و ت" وإن تك" و ح ص" فإن تك مفجوعا بأروع "

8- فمن قبله ما قد أصيب نبينا   أبو القاسم النور المبين بقاسم

9-وخبر قيس بالجلية في ابنه   فلم يتغير وجه قيس بن عاصم[1]

الجدوى العطية، أي لم يكن يعود عطاياه بمنع، ودعمى حيه من ربيعة، والهضبة الجبل، أي كان عزا وملجأ لقبائل وائل وعتاب قبيلة من تغلب، وجعله لبني هاشم جمرة لأنه كان أميرا لهم يحمي ثغورهم، وقوله شجا الريح أي أحزنها بفقده، وقاسم ابن توفي للنبي صلى الله عليه وسلم صغيرا، وبه كنى، وقيس بن عاصم المنقري قتل ابن أخيه أحد بنيه فأتي به مكتوفا، وخبر بصنعه، فلم يحل حبوته، ولا تغير لذلك، وأمر بأن يدفن ابنه، ويحل كتاف ابن أخيه ويسرح.

10-وقال علي في التعازي لأشعث   وخاف عليه بعض تلك المآثم

11-أتصبر للبلوى عزا وحسبة   فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

12-وللطرفات يوم صفين لم يمت   خفاتا ولا حزنا عدي بن حاتم[2]

13-خلقنا رجالا للتصبر والأسى   وتلك الغواني للبكا والمآتم[3]

14-وأي فتى في الناس أحرص من فتى   غدا في خفارات الدموع السواجم[4]

أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأشعث بن قيس الكندي، وكان علي قد عزاه عن ابن حين خاف عليه أن يجزع فيأثم وقال له ماذكره في البيت، والطرفات بنون لعدي بن حاتم الطائي قتلوا يوم صفين فتجلد وصبر عنهم، والآسى من البؤساء، والغواني من النساء، ثم قال من كان في خفارة البكاء وضمانه فلاقى في الناس أحرص منه أي أضيع [للصبر] [5]

1- لم يرد في ت.
2- ص: "حفاتا" بالحاءوحفته اهلكه ودق عنقه.وح ص: حفافا.
3- ص:" للتجلد" وح ص: "للتصبر والاسى*** للأسى والماتم"
4- ص: "فأي فتى".
5- زيادة يقتضيها السياق.

15-وهـل مـن حكـيم ضـيع الصبر بعدما رأى الحكمـــاء الصـــبر ضــــربة لازم

16-ولم يحمـدوا مـن عـالم غـير عـالم خلاقـا ولا مـن عـامل غـير عـالم[1]

17-رأوا طـرقات العجـز عوجـا قطـيعة وأفظـع عجـز عـندهم عجـز حـازم[2]

يقـول أهـل الحكمـة يـرون الصبر واجبا لازما فلا ينبغي أن يضيع، والصبر من العمـل الصـالح، فـلا يحمـدون عالما حتى يكون عاملا ولا يحمدون عاملا، حتى يكون عالما فقـد صـار العـلم والعمـل في قـرن واحـد، ثـم قال طرق العجز عند الحكماء غير مستقبحة، والعجز من المعروف بالحزم أشد وأعوج لأنه يأتي من غير مظنة.

18-فـلا برحـت تسـطو ربـيعة مـنكم بـــأرقم عطـــاف وراء الأراقـــم[3]

19-فأنـت وصـنواك الشـقيقان إخـوة سـعوط نكـال للأنـوف الـرواغم[4]

20-ثلاثـة أركـان ومـا انهـد سـؤدد إذا نبتـت فـيه ثـلاث دعـائم[5]

الأراقـم حـي مـن تغلـب، وتغلـب مـن ربيعة، وهم قبيلة مالك بن طوق، ومعنى "عطاف وراء الأراقم" أي مقاتل في أدبارهم إذا انهزموا، وجعله وأخويه لأنوف أعدائه، وحساده سعوطا لأنه يذلهم، ويرغم أنوفهم، ويشق عليهم.

1- ص: "خلافا" و ص و ت: "من عالم غير عامل" و ح ت: ولا من عالم غير عالم"

2- ص: "وأقطع عجز" و ح ص" وأقطع عجز عند عجز" وهذا خطأ.

3- ص: "تسطو ربيعة فيكم" و ح ص: "بأرقم عقاف"

4- ص: "الكريمان" و ح ص: "فانت وصفواك النظيران" و ص و ت: "خلقتم سعوطا" مكان " سعوط نكال" و ت: " النصيران.

5- ص: "إذا ثبتت" و ح ص: إذا بنيت"

القصيدة [115]*:

وقال يرثي محمد بن حميد الطائي:(1)

1-كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   وليس لعين لم يفض ماؤها عذر(2)

2-توفيت الآمال بعد محمد   وأصبح في شغل عن السفر السفر

3-وماكان إلا مال من قل ماله   وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

4-وماكان يدري من بلا يسر كفه   إذا ما استهلت أنه خلق العسر(3)

فدح الأمر إذا أثقل وشق، أي مثل هذا الخطب الجليل بعين محمد، وهذا على معنى التعظيم للأمور والتفخيم له والتشنيع، وواحد السفر هنا مسافر على غير قياس، أي أن لارجاء لمسافر في سفر بعده، ثم قال كل من اختبر يسر كفه واستهلا لها بالنوال يظن أن العسر غير مخلوق، والفقر غير موجود.

5-ألا في سبيل الله من عطلت له   فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

6-فتى كلما فاضت عيون قبيلة   دما ضحكت منه الأحاديث والذكر(4)

7- فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر إذ فاته النصر(5)

8-وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- قال محقق شرح الصولي إن القصيدة قيلت في رثاء محمد وقحطبة وأبي نصر بني حميد الطوسي

2- ص و ت: فليس" وذكر المحققان في التحشية على هذا البيت ورد في الاصل بعد هذا البيت بيت أخر وهو

حرام لعمري ان يجف لها قطر   وأن تطعم التغميض ما بقي الدهر

3- ص و ت: "مجتدي جود كفه" مكان" من بلا يسر كفه"

4- ح ص: "البشر" مكان" الذكر".

5- ص: "إن فاته" و ص ت" الضرب والطعن"

الفجاج الطرق بين الجبال. يقول قتل في سبيل الله تعالى هذا الرجل، فعطلت طرق الغزو بعده، وانفتق ثغر المسلمين، ثم قال موته في سبيل الله تعالى من الطعن يقوم له مقام النصر والظفر لماله فيه من الشهادة وطيب الذكر، ومضرب السيف حده، أي تفلل مضرب سيفه، وتكسرت رماحه من كثرة الطعن والضرب.

9- وقد كان فوت الموت سهلا فرده — إليه الحفاظ المرو الخلق الوعر

10-ونفس تعاف العار حتى كأنما — هو الكفر يوم الروع أودونه الكفر[1]

11-فأثبت في مستنقع الموت رجله — وقال لها من تحت أخمصك الحشر

12-غدا غدوة والحمد نسج ردائه — فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

يقول لو شاء لفات الموت بالفرار، ولكن حفاظه وخلقه الجزل الكريم حمله على الثبات حتى قتل، وأخمص القدم ما ضمر من باطنها. ثم قال غدا إلى الحرب محمودا مشتملا برداء الحمد، فلم ينصرف منها إلا مستشهدا مأجورا عليه أكفان الأجر.

13-تردى ثياب الموت حمرا فمادجا — له الليل إلا وهي من سندس خضر[2]

14-كأن بني نبهان يوم وفاته — نجوم سماء خر من بينها البدر

15-تعزين عن ثاو تعزى به العلا — ويبكي عليه البأس والجود والشعر[3]

16-وأنى لهم صبر عليه وقد مضى — إلى الموت حتى استشهد هووالصبر[4]

يقول لبس هو في نهاره ثياب الموت محمرة من الدم فلما قتل جن عليه الليل وثيابه خضر من سندس الجنة، وبنو نبهان حي من طيء وهم رهط، يقول كان في قومه كالبدر شرفا وشهرة وهم كالنجوم، فلما اخترم من بينهم كان كالبدر خر من بين

1- ص و ت: "كأنه"

2- ص و ت: فما أتى لها"

3- ص و ت: " يعزون" و" الجود والبأس"

4- ح ت: "وقد مشى"

النجوم، وقوله"وأنى لهم صبر" اي كيف يصبرون عليه، وقد مضى هو والصبر إلى الموت حتى قتلا جميعا فاستشهدا أي لم يبق بعده صبر.

17-فتى كان عذب الروح لامن غضاضة ولكن كبرا أن يقال به كبر [1]

18-فتى سلبته الخيل وهو حمى لها وبزته نار الحرب وهولها جمر [2]

19-وقد كانت البيض المآثير في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بتر [3]

20-أمن بعد طي الحادثات محمدا يكون لأثواب الندى أبدا نشر

21-إذا شجرات العرف جذت أصولها ففي أي فرع يوجد الورق النضر [4]

فتى كان لين الخلق خفيف الروح عذبه دون غضاضة وذل، ولكنه كان يتكبر عن أن ينسب إلى الكبر، ومعنى بزته سلبته أبده، والمآثر السيوف ذوات الأثر وهو الفرند والوشى، والبواتر القاطعة الماضية، والبتر جمع أبتر وهو القصير.أي قصرته السيوف عن أن ينال الأقران بعدها، ثم قال كان العرف متصلا به فلما قتل جذت وقطعت أصوله، فلم يبق له فرع بعد ذهاب أصله، والنضر الناعم.

22- لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده لعهدي به ممن يحب له الدهر

23-لئن غدرت في الروع أيامه به لمازالت الأيام شيمتها الغدر

24-لئن ألبست فيه المصيبة طيئ لما عريت منها تميم ولا بكر

---

[1]- ح ص: "له كبر" و ح ص و ح ت: أن يكون به كبر"

[2]- ح ص و ت ش: "الخيل وهو جمالها"وذكر التبريزي عن أبي العلاء ونص كلامه أثبته محقق شرح الصولي في الهامش على البيت: "إذا رويت سلبته" بضم السين على مالم يسم فاعله فيجب أن يروي: وبزته" بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى. ح ص و ح ت: "وهو ثقافها"

[3]- ح ص: البيض المباتير" و"مباتير فهي اليوم من بعده بتر" و ح ص وت ش: "البيض البواتر" وح ت: "البيض المآتر"

[4]- ح.ص: "الورق الخضر".

25-كذلــك مانــنفك نفقــد هالكــا   يشــاركنا في فقــده الــبدو والحضــر[1]

يقـول عـم مصـابه القريـب والبعـيد لأنـه كـان يعمهـم بنعمته وفوائده، ثم قال كذلك عادتنا أن لا ننفك نفقد من شاركنا في بعده ومصابه أهل البدو والحضر.

26-سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه   وإن لم يكــن فــيه ســحاب ولا قطــر

27-وكــيف احــتمال للغــيوث صــنيعة   بإســقائها قــبرا وفي لحــده الــبحر[2]

28-ثـوى في الـثرى من كان يحيى به الثرى   ويغمـر صـرف الدهـر نائلـه الغمـر[3]

29-مضــى طاهــر الأثــواب لم تــبق بقعــة   غــداة ثــوى إلا اشــتهت أنهــا قــبر[4]

30- علــيك ســلام اللــه وقفــا فإنــني   رأيــت الكــريم الحــر لــيس لــه عمــر[5]

جعـل المـرثي غيثا إلا أنه ليس غيث سحاب ومطر، ثم قال إذا سقى الغيث قبره فـلا أعدلـه ذلـك صـنعة لأنـه سقى قبرا فيه رجل كالبحر، والبحر لا يحتاج إلى السقي والعمر السن.

[1]- ص: ماتنفك تفقد هالكا" تشاركنا" و ح.ت: "ماتنفك" "تشاركنا"

[2]- ص و ت: "احتمالي للسحاب"

[3]- جاء هذا البيت في ص وت بعد البيت [مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة].

[4]- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت" [وكيف احتمالي للسحاب صنيعة" ح ص و ت: "لم تبق روضة"

[5]- ح ص: "ليس له عذر" وهذا تصحيف"

القصيدة [116] :*

وقال يرثي بني حميد:

1-أي القلوب عليكم ليس ينصدع ... وأي نوم عليكم ليس يمتنع

2-بني حميد بنفسي أعظم رمم ... مهجورة ودماء منكم دفع[1]

3-ماغاب عنكم من الإقدام أكرمه ... في الروع إذ غابت الأنصار والشيع[2]

4-ينتجعون المنايا في منابتها ... ولم تكن قبلهم في الدهر تنتجع

5-كأنما بهم من حبها شره ... إذا هم انغمسوا في الموت أوجشع[3]

يقول إقدامكم كريم في الحرب يقوم لكم مقام الأنصار والشيع، وجعل الحروب منابت للمنايا لأنها تكون فيها، وجعلهم لرغبتهم في أن يموتوا كراما في الحرب منتجعين للمنايا، والشره والجشع الحرص والطمع. يقول لشدة حبهم للمنايا كأنهم شرهون إليها حريصون عليها.

6- يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا ... وأنهم صنعوا بعض الذي صنعوا [4]

7-لوخر سيف من العيوق منصلتا ... ماكان إلا على هاماتهم يقع

8-إذا هم شهدوا الهيجاء هاج بهم ... تغطرف في وجوه الموت مضطلع [5]

---

*- القصيدة من البحر البسيط

[1]- جاء هذا البيت في ت: بعد البيت[ماغاب عنكم من الإقدام أكرمه] ص و ت: "أعظم لكم.

[2]- وجاء هذا البيت في ت بعد البيت[أي القلوب عليكم ليس ينصدع]

[3]- ص وت: في الروع" و ص و ح ت: "أو جشعوا"

[4]- وجاء هذا البيت في ص و ت: " بعد البيت [كانما بهم من حبها شره] و ص ش: "إلا على أرقابهم. ح ص و ح ت: "إلا إلى ايمانهم".

[5]- وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت[لو خر سيف من العيوق منصلتا] ص و ت: "يطلع" و ح ت: "مطلع"

9-وأنفس تسع الأرض الفضاء فلا   يرضون أو يجشموها فوق ما تسع[1]

10-عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا   بها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا[2]

يقول عادة الدهر فيهم أن يموتوا كراما قتلى بالسيوف في الحرب، فلو خر سيف من بين النجوم لما وقع إلا على رؤوسهم، والتغطرف الشدة والعنف، والهيجاء الحرب تمد وتقصر.

11- ويضحك الدهر منهم عن غضارتهم   كأن أيامهم من حسنها جمع[3]

12- يوم النباج لقد أبقيت ناجمة   أحشاؤنا أبدا من ذكرها قطع

13- من لم يعاين أبا نصر وقاتله   فما رأى ضبعا في شدقها سبع

14-فيم الشماتة إعلانا بأسد وغى   أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع

15- لاغرو إن قتلوا صبرا ولا عجب   فالفتل للصبر في حكم القنا تبع[4]

يقول أصبح الدهر بهم ضاحكا عما أودعوه عن غضارتهم، فكأن أيامهم أعياد من حسنها، والنباج موضع [5] قتل فيه محمد بن حميد، وهو أبو نصر قتله بابك، والناجمة الداهية التي تعم الناس بشرها، وأراد بالسبع أسدا، وشبه به محمد بن حميد، وشبه بابك حين قتله بضبع افترست أسدا، وقوله لا غرو أي لا عجب. يقول القتل تبع للصبر فيما تحكم به الرماح في الحروب.

[1]- وجاء هذا البيت في ص و ت: بعد البيت [إذا هم شهدوا الهيجاء هاج بهم" ص و ت" ولا يرضون.

[2]- وجاء هذا البيت في ص و ت: "بعد البيت[بود أعدائهم لو أنهم قتلوا] ص و ت: "نزلوا فيها و ت ش : "تستنير الارض" و" تستسر" و"تستدير".

[3]- ص و ت: "عن طارقة" ومن أنسها" و ح ص: الموت" مكان" الدهر"

[4]- ح ص : فالقتل "

[5]- النباج بكسر أولو ب في آخره. قال أبو عبيدة: النباج وثيتل: موضعان متدانيان، بينهما دوح، ينزلهما اللهازم من بني بكر، وهم بنو قيس و الله ابني تعلبة وعجل وعنزة، وقد أغارت عليهم فيها بنو تميم، فظفرت بهم. وقال الأصمعي: النباح وتيتل ماءان لبني . بن زيد مناة، مما يلي البحرين[معجم ما استعجم ج 2: 1292]

القصيدة [117]

وقال يرثي محمد بن حميد:

1- محمد بن حميد أخلقت رممه	أريق ماء المعالي إذا أريق دمه[1]
2- تنبهت لبني نبهان يوم ثوى	يد الزمان فعاثت فيهم وفمه
3- رأيته بنجاد السيف محتبيا	كالبدر حين جلت عن وجهه ظلمه
4- في روضة قد علا حافاتها زهر	علمت بعد انتباهي أنها نعمه[2]
5- فقلت والدمع من حزن ومن فرح	في النوم قد اخضل الخدين منسجمه[3]
6- ألم تمت يا شقيق الجود مذزمن	فقال لي لم يمت ولم يمت كرمه[4]

الرمم العظام البالية. يقول لما قتل ذهبت حياة المعالي، وهريق ماؤها وبنو نبهان قبيلة من طيئ، والعيث أشد الفساد، أي تنبه الزمان لتغيير أحوالهم بموت محمد بن حميد، ونجاد السيف حمائله، وجلت بمعنى انجلت وذهبت، وجعل دمعه من حزن ومن فرح، لأنه حزن لما كان في نفسه من موته، وفرح لما رأى فيه من النعم والسرور والفرح إذا سرى أبكى وربما قتل، ومعنى اخضل أروى.

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- ص و ح ت: "هريق" مذ هريق" و ح ص و ت: "مذ أريق"

2- ص و ت: "عند انتباهي"

3- ص و ت: "يجري وقد ملأ الخدين منسجمه" و ح ص: "يجري وقد خدد الخدين منسجمه"

4- ص: "من زمن" و ص و ت: "من لم يمت كرمه" و ت: "يا شقيق النفس".

القصيدة [118] :*

وقال يرثيه أيضا:

1- أصم بك الناعي وإن كان أسمعا   فأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا[1]

2- للحد أبي نصر تحية قربة   إذا هي حيث ممعرا عاد ممرعا[2]

3- فلم أر يوما كان أشبه ساعة   بيومي من اليوم الذي فيه ودعا[3]

4- مصيف أفاض الحزن فيه جدا ولا   من الدمع حتى خلته صار مربعا[4]

5- و والله لا تقضي العيون الذي له   عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا[5]

يقول لما سمع صوت ناعي محمد بن حميد أصمه لكراهة سمعه، وهذا كقول النابغة: "وتلك التي تستك منها المسامع."[6]

أي تضيف عن سماعها كراهة لها، والمغنى المنزل، والبلقع الخالي المغبر، أي هلك الجود بهلاكه فخلا منزله منه، والممرع المخصب، والممعر ضده، وهو من معر الشعر وهو ذهابه عن الجلد، ثم قال لم أر يوما طويلا كل ساعة منه تشبه عندنا يوما في الطول كيوم مثله، ثم قال ذلك اليوم كان من صيف لما نحن فيه من حر المصيبة إلا أنه كزمن الربيع لما صببنا فيه من الدموع الغزيرة، ثم قال ونحن مع كثرة بكائنا لا نقضي ماله قبلنا من الحق، ولو سالت عيوننا، وصارت دموعا مع الدمع.

6- فتى كان شربا للعفاة ومرتعا   فأصبح للهندية البيض مرتعا[7]

7- فتى كلما ارتاد الشجاع من الردى   مفرا غداة المأزق ارتاد مصرعا

8-إذا ساء يوم في الكريهة منظرا   تصلاه علما أن سيحسن مسمعا[8]

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص و ت: "وأصبح"

2- ص و ت:"مزنة"و ص ش: "حلب مجدبا" و ح ص : إذا هي حيث مجدبا عاد ممرعا" وح ت: "مجديا"

3- ص: "بيوم"

4- ص وت: "عاد" و ح ص: "مع الدمع حتى خلته صار مربعا" وبصيف أسال".

5- ح ص: "فوالله"

6- ديوانه: "47 وصدر البيت: "وأخبرت خير الناس انك لمتني".

7- ح ص: "تربا" مكان" شربا" و ح ت: "للعوالي".

8- ح ص و ح ت: " إذا ساء يوما في الكريهة منظر".

9- فإن ترم عن عمر تدانى به المدى   فخانك حتى لم يجدفيه منزعا [1]
10- فما كنت إلا السيف لاقى ضريبة   فقطعها ثم انثنى فتقطعا

يقول إذا طلب الشجاع مفرا في أرض الحرب ومضيقها طلب هو مصرعا فيها ومقتلا ، وإذا فتح منظر يوم الحرب تصلاه بنفسه لعلمه أن ذلك اليوم سيحسن مسمعا لحسن بلائه، ثم قال يخاطبه إن كنت حين قاتلت العدو حتى قتلت رميت الحياة عن عمر قد قرب مداه فخانك، ولم تجد فيه مرمى ومنزعا فما كان مثلك إلا مثل سيفك قطع ضريبته، ثم رجع هو فتقطع، أي أنك لم تقتل حتى قتلت أعدائك.

[1]- ص و ح ت: "حتى لم تجد فيه" و ت: "فيك"

القصيدة [119] :*

وقال يرثي بني حميد:

1- ذكــرت أبانصــر بقــتل محمــد   وقحطــبة ذكــرى طويــل الــبلابل[1]

2- وكان الأسى قد آل فيه إلى الحشا   فـلما اسـتخفاه جـرى في المفاصــل[2]

3- كمـاء الغديـر امـتد بعـد وقوعـه   بمـا هـاج مـن فـيض الـتلاع القوابـل[3]

أبو نصر هو محمد بن حميد، ومحمد وقحطبة أخواه. يقول تذكرت مضارب أبي نصر حين قتل أخواه، وكان حزني قد سكن فيه شيئا، وصار إلى الحشا خاصة. فلما قتل أخواه استخفا حزني فانتشر في مفاصلي، فكان كماء غدير واقف راكد، فلما هاج فيض التلاع، وأقبل نحوه، فامتد وسال بعد وقوفه وركوده.

4- ثـووا في الحشـا من بعد ما سربلوا العلى   ومـن بعـد أن سـموا نجـوم المحافل[4]

5- مصــارع لم تــورث شــنارا وإنهــا   ليرتــع فــيها شــامت عــند جــاهل

6- لعمــرك ماكــانوا ثلاثــة إخــوة   ولكــنهم كــانوا ثــلاث قــبائل

الشـنار العـار، أي كانـت منيـتهم كريمة، ولم يموتوا منهزمين إلا أن الشامت بهم يتمتع بمصارعهم، ويرتع في الظفر عليهم عند من يجهلهم، ثم قال كانوا في عنائهم وحسن بلائهم كالقبائل الثلاث وإن كانوا ثلاثة إخوة.

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح ص و ت: "ذكرت محمدا بقتل محمد" ح ص وت ش: "ذكرت أبا نصر بموت محمد، وقحطبة"

2- ح ص: "استحقاه" بالقاف وهذا تصحيف وح ص و ت: "استجراه"

3- ص و ح ت: "وقوفه"

4- ص وت: "في الثرى" ح ص و ت: "من بعد ما سموا"

القصيدة [120] :*

وقال يرثي قحطبة بن حميد: [1]

1- اليوم أدرج زيد الخيل في كفن	والخل معقود دمع الأعين الهتن [2]
2- بني حميد لو أن الدهر مرتدع	لصد من عزكم عن جانب خشن [3]
3- إن ينتخل حدثان الدهر أنفسكم	ويسلم الناس بين الحوض والعطن [4]
4- فالماء ليس عجيبا أن أعذبه	يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن

يقول كان زيد الخيل الطائي حيا بحياة قحطبة، فلما قتل قحطبة وأدرج في كفن كان زيد الخيل مدرجا فيه، والهتن الغزيرة الدمع، والمرتدع الكاف عن الشيء، أي لورد الدهر عن نوائبه شيء لرده عزكم وخشونة جانبكم، ومعنى ينتخل يصطفي، والعطن مبرك الإبل عند الماء، أي إن متم وعاش الناس فلا عجب من ذلك لأن الماء العذب ربما فني ويبقى الماء الآجن، وهو المتغير الطعم والرائحة.

5- رزء على طيء ألقى كلاكله	لابل على أدد لابل على اليمن
6- لم يثكلوا ليث حرب مثل قحطبة	من بعد قحطبة في سالف الزمن [5]
7-إلا تكن صدرت عن منظر حسن	فيه فقد صدرت عن مسمع حسن [6]
8- نعم الفتى غير نكس في الجلاد ولا	لدن الفؤاد لدى وقع القنا اللدن

يقال ألقى الأمر كلاكله إذا حل وتمكن، والكلكل الصدر، وأدد جد قبائل طيء، وطيء بن أدد من قبائل اليمن، وقحطبة الأول اسم المرثي. وقحطبة الثاني جده، ثم قال إن كانت الحرب قد صدرت وانقضت عن منظر قبيح بقتل هذا الرجل فقد صدرت عن سمع حسن من طيب ذكرها له، والنكس الدنيء من الرجال، واللدن اللين أي هو صلب الفؤاد إذا طعن بالرماح اللينة عند الهز.

---

*- القصيدة من بحر البسيط

1- أوردها الشارحان في رثاء بني حميد

2- ح ص: "فالخل"

3- ص وت : متزع" ومن ذكركم".

4- ص: "إن ينتحل"

5- ص "من قبل قحطبة" ص و ت: "لم تثكلوا"

6- ص و ت: "حرب" مكان" فيه" و ح.ت: "إن لم تكن".

9- حن إلى الموت حتى ظن جاهله   بأنه حن مشتاقا إلى وطن[1]

10- ولى الحماة فأضحى عند سورته   مع الحفيظة كالمشدود في قرن[2]

11- رأى المنايا حبالات النفوس فلم   يسكن سوى الميتة العلا إلى سكن[3]

12- لولم يمت بين أطراف الرماح إذا   لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

يقول ولى الشجعان الحماة منهم [ ] وثبت هو عند مساورته للأقران كأنه مشدود مع الحفيظة والأنفة في قرن، وهو حبل يقرن فيه بعيران، والحبالات المصائد، والسكن ما يسكن إليه، وأراد بالميتة العلا القتل في الحرب، ثم قال لو لم يمت في الحرب لمات حزنا إذ لم يمت فيها.

[1]- ح ص: "قد حن للموت حتى ظن"

[2]- ص و ت: " وأضحى مع الحمية" و ح ص: "خيالات" وهذا تصحيف.

[3]- ص و ت:"الميتة العيل"

القصيدة [121]*:

وقال يرثي إدريس بن بدر القرشي:

1- دمـوع أجابـت داعـي الحـزن همـع توصـل منا عـن قلـوب تقطـع[1]

2-عفـاء علـى الدنـيا طويـل فإنهـا تفـرق مـن حيـث ابـتدت تـتجمع

3- تبدلـت الأشـياء حـتى لخلـتها سـتثني غروب الشمس من حيث تطلع[2]

4- لهـا صـيحة في كـل روح ومهجـة وليسـت بشـيء ما خلا القلب تسمع[3]

جعل شدة الحزن داعية للدموع لأن الحزن سبب البكاء، والهمع الغزيرة، والعفاء الدروس والذهـاب، يقول الدنيا مجبولة على الفساد والتغير فقد بدلت الرؤوس وغيرتها حتى لقـد كـادت تـرد مغـرب الشـمس مطلعا. ثم قال لها صيحة في الأرواح والنفوس مهلكة مضعفة إلا أنها بالقلب والعقل دون الأذن.

5- أأدريـس ضـاع المجـد بعـدك كله ورأي الـذي يـرجوه بعـدك أضـيع

6- وغـودر وجـه العـرف أسود بعدما يـرى وكأنـه كعـاب تصـنع[4]

7- وأصـبحت الأحـزان لا لمـبرة تسـلم شـزرا والمعـالي تـودع

8- وضـل بـك المرتاد من حيث يهتدي وضـرت بـك الأيـام مـن حيـث تـنفع

الكعاب الجارية نهد ثديها، ومعنى تصنع تزين وتحلى، ثم قال أصبحت الأحزان بعـدك تطرقـنا فتسلم علينا شزرا، أي تسليم عداوة، وليس تسليمها برا بنا وإكراما لنا، والمعـالي متفرقة لنا بمودتك ومن كان مهتديا إلى مصالحة بك ضل وتحير بموتك من حيث ضل موضع اهتدائه إليها، ومن ترجى منافع الدنيا بك فقد أفضت إلى مضراتها.

9- وأضـحت قـريحات القلوب من الجوى تقـاظ ولكـن المدامـع تـربع[5]

10- عـيون حفظـن اللـيل فـيك مجـرما وأعطيـنك الدمـع الـذي كـان يمنع[6]

---

*- القصيدة من البحر الطويل

1- ح ت: "داعي الهم"

2- ح ت: "لبدلت"

3- ص: "وليست لشيء"

4- ح ت: "يرى مثل الكعاب تصنع"

5- ح ص و ت ش: "ولكن بالمدامع" وتربع بكسر الباء" و ت ش: "تصاف"

6- ص و ت: "اعطينه"

11- وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع[1]

12- وقالت عزاء ليس للموت مدفع ... فقلت ولا للحزن مذمات مدفع[2]

تقاظ أي تصاب بحر الغيظ من حر الجوى والحرق، ولكن العيون تربع أي تصاب بمثل مطر الربيع من الدمع، والمجرم الكامل المجتمع الأجرام، ثم قال من كان جازعا لموتك فهو حازم، والصبر عنك عجز وبله.

13- لإدريس يوم ما تزال لذكره ... دموعي وإن سكنتها تتفزع[3]

14- ولما نضا ثوب الحياة وأوقعت ... به نائبات الدهر ما يتوقع

15- غدا ليس يدري كيف يصنع ... درى دمعه من وجده كيف يصنع[4]

16- وماتت نفوس الغالبيين كلهم ... وإلا فصبر الغالبيين أجمع[5]

17- غدوا في زوايا نعشه وكأنما ... قريش قريش يوم مات مجمع[6]

نضوت الثوب جردته، يقول لما فارق الحياة تحير المعدم الفقير، ولم يدر ما يصنع إلا أن الدمع عالم بالانسكاب من شدة الوجد لفقده، وأراد بالغالبيين قريشا لأنهم من أبناء لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. يقول إن لم يموتوا فقد مات صبرهم، ثم قال غدوا وقد أحاطوا بنعشه، وكأنهم لشدة الوجد به قريش يوم مات مجمع وهو قصي واسمه زيد، وكان قد جمع أحياء قريش، وأنزلها مكة فسمي مجمعا.

18- ولم أنس سعي الجود خلف سريره ... بأكسف بال يستقيم ويظلع

19- وتكبيره خمسا عليه معالنا ... وإن كان تكبير المصلين أربع

20- وماكنت أدري يعلم الله قبلها ... بأن الندى في أهله يتشيع

21- وقمنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى ... به ما يقال في السحابة تقلع

---

[1]- ت: "فقد صار يدعى"

[2]- ص و ت: "للموت" مكان" مذمات" و ح ص" ولا للحزن بالموت" ولا للحزن إذبات" ولا للحزن بالموت مدفع و "ولا بالحزن للموت مدفع" و ح ص و ح ت: "بعدك" مكان للموت" و ح ت: "بالموت"."

[3] ص: "تتفرع" و ح ص: "سكنتها" و "دموعي ولو سكنتها" و ح ص وت: "بعدك" مكان للموت" و ح ت: "بالموت"

[4]- ص و ت: "درى دمعه في خده" و ح ص: "مكان" غدا" و ح ص: "درى دمعه هو خده" وكيف يصنع معدم بفتح الدال. و ح ت: "في جفنه

[5]- ح ص: "كلها" و ت ش: بانت

[6]- ص و ت: "المجمع".

22- ألم تـك تـرعانا مـن الدهـر إن سـطا   وتحفــظ مـــن آمالــنا مـــا يضـــيع[1]

السـرير الـنعش. يقـول شـيع الجود نفسه كاسف البال لفقده يستقيم مرة، ويظلع أخرى، وذكر أن الجود ضل عليه فيما ضل إلا أنه كبر خمسا لتشيعه فيه، وكذلك تفعل الشيعة، ثم قال لما ذقناه قمنا نثني عليه كما يثنى على السحابة أخصبت ثم أقلعت.

23- وتبســـط كفـــا في الحقـــوق كأنمـــا   أناملهـــا في الـــبأس والجـــود أذرع[2]
24- وتلـــبس أخلاقـــا كـــراما كأنهـــا   علـى العـرض من فرط الحضانة أدرع[3]
25-وتـــربط جأشـــا والكمـــاة قلوبهـــم   تزعـــزع خوفـــا مـــن قـــنا تزعـــزع[4]
26-فـــأنطق فـــيه حـــامد وهـــو مفحـــم   وأفحـــم فـــيه حاســـد وهـــو مصـــقع[5]

يقـال فـلان رابـط الجـأش إذا كـان قوي النفس جرّيئا، ومعنى تزعزع تضطرب، والمـرتاد الطالـب لـلمعروف. يقـول الـندى أمنية من حضرك مرتادا لمعروفك فيسئل من معـروفك مـثل مـلا الملاة وهو المتسع من الأرض فتعطي، ثم قال سار كرمه وفضائله تحير المفحـم فـيه مقـالا إذا أراد مدحـه، وأمـا الحاسـد فيفحم إن أراد ذمه وإن كان خطيبا مصقعا.

27- ألا إن في ظفـــــر المنـــــية مهجـــــة   تظـل لهـا عـين العـلا وهـي تدمـع
28- هـي الـنفس إن تـبك المكـارم فقدهـا   فمـــن بـــين أحشـــاء المكـــارم تـــنزع
29- ألا إن أنفـــا لم يعـــدم هـــو أجـــدع   لفقـــدك عـــند المكـــرمات لأ جـــدع

---

[1]- ح ص: "من أموالنا" ومن أيامنا ما يضيع" ومن آمالنا ما نضيع" وألم يك يرعانا" و ت ش: "من أيامنا ما تضيع" و "من آمالنا ما تضيع" و ح ت: "ألم يك يرعانا" ويحفظ" و"ما نضيع".

[2]- جاء هذا البيت [وتبسط كفا في الحقوق كأنما] في ص و ت: "بعد البيت[وتلبس أخلاقا كراما كأنها]

[3]- وجاء هذا البيت[وتلبس أخلاقا كراما كأنها] في ص و ت: بعد البيت[ألم تك ترعانا من الدهر إن سطا]

[4]- وجاء هذا البيت [وتربط جأشا والكماة قلوبهم] في ص و ت: "بعد البيت[وتبسط كفا في الحقوق كأنما] ص و ت: "من سيوف" ح ص: "تزعزع خوفا من فتى يتزعزع" و ح ص و ح ت: "من قنا يتزعزع" وورد بعد هذا البيت في ص وت: "بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

وأمنـــية المـــرتاد تحضـــرك الـــندى   فيشـــفع في مـــثل المـــلا فيشـــفع

ص: "في ملء الفلا" و ح ص: "فنشفع في ملء الفلا فنشفع" و" وأمنية المرتاد" بالنصب: "وأمنية المرتاد وتحصرك الندى" وأمنية المرتاد تحضرك المنى فتشفع في ملء العلى" ولعله تصحيف. وذكر: "يحضره الندى" وح ت: "يحضرك بالياء" و ت ش: "يحضره الندى".

[5]- ص: "فأنطق فيها" وأفحم فيه" و ح ص ت: "و ح ص و ت:/ "فانطق فيها" وأفحم فيها"

30-وإن امــرءا لم يمــس فــيك مفجعــا لمجلـــوده في نفســـه لمفجـــع[1]

يقـول إن بكـت العـلا والمكـارم فقـد نفس هذا الرجل فمعذورة لأن نفسه حين نزعـت مـن بين أحشائه فإنما نزعت من بين أحشاء المكارم، ثم قال من لم يخشع لموته فإنه عند المكرمات لذليل لئيم، وضرب جذع الأنف مثلا ، والمجلود الجلادة والصبر أي من لم يعدم الصبر لفقده فقد عدم نفسه، وبطلت حواسه.

1- ص و ت: "بمجلوده في عقله" و ح ص: "بمخلودة" بالخاء " وفي رأيه".

القصيدة [122] *:

وقال يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي:

1- لنمنا وصرف الدهر ليس بنائم	خزمنا له قسرا بغير خزائم
2- ألست ترى ساعاته واقتسامه	نفوس بني الدنيا اقتسام الغنائم[1]
3- ليال إذا أنحت عليك عيونها	أرتك فتورا في عيون الأراقم[2]
4- شرقنا بذم الدهر ياسهم إنه	يسئ فما يألو وليس بظالم[3]
5- إذا فقد المفقود من آل مالك	تقطع قلبي رحمة للمكارم

الخزم شدة الخزامة في أنف البعير، وهي حلقة من شعر تدخل في أنفه ليذل بها ويراض، وقوله" بغير خزائم" أي ليس خزما في الحقيقة، وإنما هو إرغام وذل لموت الكرام، ومعنى أنحت مالت. يقول إذا مالت الليالي عليك عيونها فترت عندك عيون الأراقم على حدتها، والأراقم ضرب من الحيات، ومعنى شرقنا غصصنا وسهم أخو حبيب. يقول لم تذم الزمان وهو غير ظالم في فعله لأنه يسوي بين الناس في الموت المقدر، وإن كان لا يقصر في الإساءة.

6- خليلي من بعد الأسى والجوى قفا	ولا تقفا فيض الدموع السواجم
7- ألما فهذا مصرع البأس والندى	وحسب البكا إن قلت مصرع هاشم[4]
8- ألم تريا الأيام كيف فجعننا	به ثم قد شاركننا في المآثم
9- خطون إليه من نداه وبأسه	خلائق أوقى من سيور التمائم[5]
10- خلائق كالزغف المضاعف لم تكن	لتنفذها يوما شباة اللوائم

يقول لصاحبيه قفا بقبر هاشم بعد أن تحزنا لفقده، ولا تحبسا فيض الدموع عنه، والسيور شراك فيها معاذ، وهي التمائم تعلق على الصبي يعود بها ويوقى بها العين ومس الشيطان.فيقول كانت أخلاقه أوقى لعرضه ونفسه من التمائم للصبي، إلا ان الأيام

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ص وت: و" اقتسامها"

2- ص و ت: "اعتبارا"

3- ص و ت: "ياسلم"

4- ص: "وحسبكما"

5- ص : "خطرن" و ص و ح ت: "أبقى " و ح ص: "خلائق أوقى" و ح ص و ت: " من ستور".

خطتها وجازتها إليه حتى سلبته نفسه، والزغف الدرع، والمضاعف المنسوج حلقتين، والشبا الحدة، أي لم تكن اللوائم ليؤثر عذلهن في جوده.

11- ولو عاش فينا بعض عيش فعاله لأخلق أعمار النسور القشاعم

12- أرى الدهر منه عثرة ما أقالها وهل حازم يأوي لعثرة حازم[1]

13- لئن كان سيف الموت أسود صارما لقد فل منه حد أبيض صارم

14- أصاب امرءا كانت كرائم ماله عليه إذا ما سيل غير كرائم

15- جرى المجد مجرى النوم منه فلم يكن بغير طعان أو سماح بحالم

يقول هو وإن مات ففعله الكريم باق أبدا، فلو عمر بعض عمر فعله لأنفد أعمار النسور القشاعم المسنة، ثم قال إنه لما عثر لم يقله الزمان، لأنه شمت به حيث كان مقاوما له كما أن من كان حازما لا يرثي ولا يشفق لعثرة حازم مثله بل يشمت به، وقوله جرى المجد مجرى النوم منه أي باشره المجد ومازج طبعه مباشرة النوم له فكان إذا نام لم يحلم شيئا إلا الطعن والسماح.

16- تبين في إشراقه وهو نائم بأن الندى في روحه غير نائم[2]

17- فإن توه في الدنيا دعائم عمره فما مجده فيها بواهي العزائم[3]

18- إذا المرء لم تهدم علاه حياته فليس لها الموت الجميل بهادم[4]

19- أهاشم صار الدمع ضربة لازم وماكان لولا أنت ضربة لازم[5]

20- أهائم للحيين فيك مصائب حوائم منها في قلوب حوائم[6]

21- مساع تشظت في المواسم كلها ولو جمعت كانت كبعض المواسم

قوله "الموت الجميل" أي إذا مات موتا كريما في غير دناءة ولؤم من انهزام فلا يهدم موته ذلك علاه، ومكارمه، وأراد بالحيين حي أبيه وحي أمه ويحتمل أن يريد الأزد وخزاعة لأن خزاعة أصلها من الأزد، والحوائم التي تحوم حول حمائم الماء عطشا. يقول

1- ص و ت: " رأى الدهر".

2- ح ص: "في روعه" مكان" في روحه".

3- ص و ت: "جوده" و" الدعائم" .

4- ص و ت: "الجليل".

5- ح ص: صار الموت" مكان" صار الدمع".

6- ت: أهاشم...مصائب" .

المصائب تحوم على قلوبهم، وقلوبهم عطاش، وحوائم الحر المصائب، والمساعي المآتم ومعنى تشظت تفرقت، والمواسم الأسواق العظيمة.

22- ليومك عند الأزد يوم تجزعت ... خزاعة منها في بطون التهائم

23- وما يوم زرت اللحد يومك وحده ... علينا ولكن يوم عمرو وحاتم

24- فكم ملحد في ذلك اليوم غانم ... وكم منبر في ذلك اليوم غارم[1]

25- لئن عم ثكلا كل شيء مصابه ... لقد خص أطراف السيوف الصوارم[2]

26- تسلبت الدنيا عليه فأصبحت ... حدائقها مثل الفجاج القواتم[3]

يقول يوم فقدك عند الأزد في عظيم المصيبة كيوم تخزع خزاعة عنها وانقضائها منها ولحاقها بتهامة وانتمائها إلى قريش بمكة، وأراد بعمرو حاتم بن عدي بن معدي كرب، وكان من أشجع الناس وحاتم بن عبد الله الطائي الجواد المعروف، وأراد بالملحد اللحد. يقول غنمته القبور حيث لحد وغرمت المنابر حين سلب منها، ومعنى تسلبت لبست ثياب الحزن فتغيرت رياضها، وصارت كالفجاج الغبر، والقاتم الأغبر.

27-وما نكبة فاتت به بعظيمة ... ولكنها من أمهات العظائم[4]

28- بني مالك قد نبهت خامل الثرى ... قبور لكم مستشرقات المعالم

29-رواكد قيس الكف من متناول ... وفيها على لا ترتقى بالسلالم[5]

30-قضيتم حقوق الأرض منكم بأعظم ... عظام قضت دهرا حقوق المقاوم[6]

الرواكد المقيمة يعني القبور، وقيس الكف مقدارها، أي قبورهم بمقدار ما تتناول كف متناول في العلو، إلا أنها مشتملة على قوم ذوي على لاتنال بالسلالم، والمقاوم الجماعات ويروي" حقوق المكارم".

---

[1]- ص وت" في يوم ذلك... في يوم ذلك"

[2]- ح ص: "أصابه" مكان" مصابه"

[3]- ت: "خلائقه" و ح ت: "عليك"

[4]- ح ص: " باتت" مكان" فاتت"

[5]- ح ص: "رواكد قيد الشبر"

[6]- ح ص: "حقوق المكارم وحقوق المغارم"

31-خدعت لئن صدقت أن غيابة   تكشف إلا عن وجوه الهياثم[1]

32- رأيتهم ريش الجناح إذا مضت   قوادم منه نشرت بقوادم[2]

33- إذا خاف ثغر المجد أضحى جلادهم   ونائلهم من حوله كالمعاصم[3]

34- فلا تطلبوا أسيافهم في جفونها   فقد أسكنت بين الطلى والجماجم

35- إذا مارماح القوم في الروع أكرمت   مشاربها عاشوا كرام المطاعم

الغيابة الغبرة. يقول من صدق أن حزنا ينجلي أو شدة إلا بالهياثم فقد خدع، وكان لهذا الميت ابن يسمى هيثما، ومن قومه من تسمى هيثما فلذلك قال الهياثم، وجعلهم للناس كالريش للجناح، والقوادم ريش مقدم الجناح، وجعل للمجد ثغرا مجازا، وجعل جلادهم ونائلهم معتصما للمجد إذا خاف ثغره، ثم قال إذا كانت رماح القوم شارعة في دماء الأعداء وطاب شربها بذلك، وكرم، فإن مطاعمهم تطيب وتكرم.

1- ح ص: "جدعت" و" الأهاتم"

2- ص و ت: "إذا ذوت" و" منها أبدت" و ح ص: "إذا توت"

3- ص و ت: "إذا اختل" و" كالعواصم"

القصيدة [123] :*

وقال يرثي محمد بن حميد

1- بأبي وغير أبي وذاك قليل	ثاو عليه ثرى النباج مهيل
2- خذلته أسرته كأن سراتهم	جهلوا بأن الخاذل المخذول
3- أكال أشلاء الفوارس بالقنا	أضحى بهن وشلوه مأكول
4- كفي فقتل محمد لي شاهد	أن العزيز مع الفناء ذليل[1].
5- إن يستضم بعد الإباء فإنه	يقتاد فحل الصرمة المعقول[2].

النباج موضع قتل فيه، والمهيل المصبوب، وأسرة الرجل قبيلته، والسراة السادة. يقول هم المخذلون حيث خذلوه، ولم ينصروه، وكانوا قد انهزموا عنه، والأشلاء الأجساد، وقوله "إن يستضم" أي إن أذل وغلب فإن فحل القطيع من الإبل إذا عقل وقيد ذل وانقاد.

6- مستحسن وجه الردى في معرك	وجه الحياة بحومتيه جميل
7-أنسى أبا نصر نسيت إذا يدي	في حيث ينتصر الفتى وينيل
8- هيهات لا يأتي الزمان بمثله	إن الزمان بمثله لبخيل
9- ما أنت بالمقتول صبرا إنما	أملي غداة نعيك المقتول
10- للسيف بعدك حرقة وعويل	وعليك للمجد التليد غليل

الحومة موضع الحرب، أي يستحسن الموت إذا استحسن غيره الحياة في الحرب، وأبو نصر محمد بن حميد. يقول إن نسيت نسير إذا يدي عند انتصاري في الحرب أو عطاء سائل، والعويل البكاء، والغليل حرقة الحزن.

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "مع الفضاء".

2- ص: " فإنه"، ... قد يستضام المصعب المعقول".

11- إن طال يومك في الوغى فلقد ترى   فيه ويوم الهام منك طويل

12- فستذكر الخيل انصلاتك في الوغى   والقفر معروف والردى مجهول[1].

13- وتفلل الأحساب بعدك والقنى   والبيض ملس ما بهن فلول(2).

14- من ذا يحدث بالبقاء ضميره   هيهات أنت على الفناء دليل

يقول إن كنت قد قتلت فطال يومك فقد كنت تضرب الهام بسيفك فيطول يومها، والانصلات التجرد والمضاء، أي ستذكر الخيل جدك في الحرب إذا بقي القفر مجهولا لا يسلك بعدك، ولا يومن الهلاك فيه. ومعنى " تفلل الأحساب" تنقص وتتغير بترك العز وسلامة السيوف والرماح من فلول الضرب والطعن.

15- يا ليت شعري بالمكارم كلها   ماذا وقد فقدت نداك تقول

16- كم مشهد قد جددته لك العلى   وكأنه بالأمس وهو محيل

17- وكتيبة كتبت لها أرواحها   واليوم أحمر من دم مصقول(3).

18- ما شك أثبتهم يقينا أنه   للموت في قبض النفوس رسول

المحيل الذي أتى عليه حول، يقول مشاهدك مشهورة مجددة، وإن مر عليها زمن طويل فكأنما عرين منها، وإن كان محيلا إنما هو بالأمس، وقوله كتبت له أرواحنا أي قدر له أن يقتلها حتى لم يشك من كان ذا يقين ثابت أن المنايا أرسلته لقبض الأرواح.

1- ص: " في السرى".

2- ص: " والنهى" مكان "والقنى

3- ح . ص : "كتبت له"

19- يـا يـوم قحطـبة لقـد أبقيـت لـي	حـــرقا أرى أيامهـــا ســـتطول
20- ليـث لـو أن الليـث قـام مقامـه	لارتـــد وهـــو يـــراعة إجفـــيل[1].
21- لمـا رأى جمعـا قلـيلا في الوغـى	وأولـو الحفـاظ مـن القلـيل قلـيل[2].
22- لاقـى الكـريهة وهـو مغمـد روعـه	فـــيها ولكـــن بأســـه مســـلول[3].
23- ومشـى إلـى المـوت المـريح كأنمـا	هـــو مـــن ســـهولته علـــيه رحـــيل[4].

["يوم قحطبة" يضربه مثلا للملحوب الفؤاد والجنان]، والإجفيل الظليم إذا رأى شخصا أجفل شاردا يضرب أيضا للجبان مثلا ، أي لو أقام الأسد حيث هو يجبن ويفر، وأراد بالجمع القليل جيشه، وهو مع علته فقد قل فيه أهل المحافظة على الكرم والصبر، وجعل الموت عنده في السهولة كرحيل من موضع إلى آخر

24- لم يـــود مـــنه واحـــد لكـــنما	أودى بـــه مـــن أســـودان قبـــيل
25- أضـحت عـراص محمـد ومحمـد	وأخـــيهما وكـــأنهن طلـــول
26- أبـني حمـيد ليس أول ما خلت	بعـد الأسـود مـن الأسـود الغـيل[5].
27- مـا زال ذاك الصـبر وهو عليكم	لـلموت في قـبض الـنفوس كفـيل[6].

أودى إذا هلك. يقول هلك بهلاكه قبيل، وأراد بمحمد ومحمد بني حميد، وأخوهما قحطبة، وجعل منازلهم في بقائها بعدهم خالية كالأجم الباقية بعد الأسود، ثم قال كان صبركم في الحرب كفيلا عليكم للموت في قبض نفوسكم أي لولا صبركم لم تقتلوا.

[1]- ص: "لانصاع" مكان لارتد
[2]- ح. ص: "واولو الحفاظ من الحفاظ قليل" و "من الأنام قليل"
[3]- ص: "ولكن سيفه مسلول".
[4]- ص: " الموت الزؤام" و "هو من سهولته عليه رحيل".
[5]- ص: "ليس أول ما عفا".
[6]- ص: " بالموت" و "في ظل السيوف كفيل".

28- مستبسلون كأنما مهجاتهم ليست لهم إلا غداة تسيل

29- ألفوا المنايا فالقتيل لديهم من لم يخل العيش وهو قتيل[1].

30- إن كان ريب الموت أثكلنيهم فالموت أيضا ميت مثكول[2].

المستبسل الملقى بيده إلى الموت. يقول كانت أنفسهم إنما تحيا إذا سالت على السيوف، فهم يتقحمون المنايا، والقتيل المفقود عندهم من لم يمت في الحرب ولم يفارق عيشه، ومعنى "أثكلنيهم" أفقدينهم.

[1]- ص: "من لا يخلي الحرب وهو قتيل" و ح. ص: "من لم يخل الحرب" ومن لم تجلي الحرب"

[2]- ص: "ريب الدهر" و ح . ص: "فالدمر أيضا".

القصيدة [124] * :

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي:

1- فننــــت في الإبـــــراق والإرعــــــاد   وغــــدا علــــي بمــــر عذلــــك غــــاد[1].

2- أنــت الفــتى كــل الفــتى لــو أن مــا   تســــديه في التأنيــــب في الإســــعاد

3- لا تشــكني أن يشــتكي ألم الهــوى   بدنــي فمــا أنــا مــن بقايــا عــاد[2].

4- كــم وقعــة لــي في الهــوى مشــهورة   مــا كنــت فــيها الحــارث بــن عــباد[3].

فننت أي أتيت من الوعيد والتهديد بفنون، والتأنيبُ اللوم، يقول لو أن ما تسديه إلي من تأنيبك تسديه في إسعادك لي لكنت كاملا في الفتيان، والحارث بن عباد من بكر بن وائل[4].وكان ممن أقام حربها بعد أن اعتزلها وتخلى منها. فيقول لست بشجاع في الهوى كالحارث بن عباد عند قيامه بها، ويحتمل أن يريد أنه في ضعف النفس وقلة الصبر في مواطن العشق كالحارث بن عباد في اعتزاله الحرب ونكوله عنها قبل الدخول فيها.

5- رحــل العــزاء مــع الرحــيل كأنمــا   أخــــذت عهودهمـــــا علــــى مــــيعاد

6- جــاد الفــراق لمـــن أضـــن بـــنأيه   بمســـــالك الإتهـــــام والإنجــــــاد[5].

7- وكــأن أفــئدة الهــوى مصــدوعة   حـــتى تصـــدع بالفـــراق فـــؤادي[6].

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "لطمحت" و "بسيل لومك".

2- رواية البيت في ص و ت:

لا تــنكرن أن يشــتكي ثقــل الهــوى   بدنــي فمــا أنــا مــن بقــية عــاد

3- ص: "مشهودة" و ص و ح . ت : "وقفة".

4- الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري. حكيم جاهلي، كان شجاعا، من السادات شاعرا، انتهت إليه إمرأة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت "حرب البسوس" فاعتزل القتال، ثم إن المهلهل قتل ولد ولدا له اسمه بجير، فثار الحارث ونادى بالحرب، وارتجل قصيدته المشهورة، التي كرر فيها قوله "قربا مربط النعامة مني" أكثر من خمسين مرة، والنعامة فرسه، ونصرت به بكر على ثغلب، توفي نحو 50 ق. هـ (الأعلام ج 2: 156).

5- ص و ت: "بمن أضن" و ح ت: "لمسالك".

6- ص و ت: "النوى" و ص ش و ح ت: "حتى يصدع".

8- فـــإذا قضـــيت لـــبانة مـــن ســـلوة   خالفتـــــني فختمـــــتها بـــــبعاد[1].

يقول جاد الفراق بطرق الإتهام، والإنجاد لمن أحب وأضن بنأيه، وكأن للهوى قلوبا مصدوعة، ومن اجتماعها [وائتلافها] [2] في صدع قلبي فهي في تصديع قلبي بالفراق لذلك، ثم قال إذا قضيت حاجة من السلو خالفتني أفئدة الهوى فختمت تلك السلوة ببعاد من أدبي فعاد قلبي إلى صدعه.

9- عـرض الظـلام ومـا اعترتـه وحشـة   فاستأنســـت روعاتـــه بســـهادى[3]

10- بـل ذكـرة طرقـت فـلما لم أبـت   باتـــت تفكـــه في ضـــروب رقـــادي[4]

11- أغـرت همومـي فاصطحبن فضولها   نومـــي ونمـــن علـــى فضـــول وســـادي[5]

يقول لما عرض لي ظلام الليل اعترته وحشة بسهاد، فلم تستأنس روعات قلبه ولا سكنت، ثم قال طرقتني ذكرة لمن أحب فلما لم أنم جعلت تلك الذكرة همومي وهيجتها فصحبته فضولها وخالطته، ونامت تلك الفضول مضاجعة لي على ما فضل من رأسي من الوسادة.

12- وإلـى جـناب أبي المغيث تواهقت   رتـــك الـــنعام موائـــر الأعضـــاد[6].

13- يلقـــين مكـــروه الســـرى بـــنظيره   مـــن عجـــر في الـــنص والإسْـــآد[7].

14- وإذا الفلا عرضت لها عرضت لها   واد وحـــــاد بـــــالفلاة وســـــاد[8].

1- رواية البيت في ص و ت:

فـإذا فضضـت مـن الليـالي فـرجة   خالفـــــنها فســـــددنها بـــــبعاد

و ح. ص: "فبدرنها".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- لم يرد هذا البيت في ص و ت وذكره المحققان في الهامش . و ح ص: "لوعاته" و ح. ص و ح. ت: "أم اعترته".

4- ص و ح. ت: "باتت ترقص" و ح. ص و ت: "تفكر" و ح. ص و ح. ت: " فلما لم أنم" و ح. ت: "وسادي".

5- لم يـرد في ص. وذكـره المحقـق في الهامش. وح. ص و ح. ت:"فاستلبن فضولها" و ح. ص: "بتن على فضول وسادي" وح. ت: "فاستجبن همومها" و "اصطحبن".

6- ص و ت: "خوض العيون".

7- ص و ت: "من جدة" و ح. ص و ح. ت: "من جدها" و ح. ت: "من حدة".

8- هـذا اليـت لم يـرد في ص و ت و ذكـره المحققـان في الهامش. و ح. ص: "زاد" مكان "واد" و ح ت: "وزاد"مكان " وساد".

تواهقت تعارضت في السير، يعني الإبل، والرتك سير سريع، والموائر المضطربة، وبذلك توصف أعضاء الإبل، والنص أرفع السير، وعجرفهُ شديده، والإسآد سير الليل كله، ثم قال إذا عرضت العلى لهذه الإبل بمكروهها عرضت الإبل [لّها] [1] سيرها، ولم تبالها، ثم بين الحالة فقال واد تسير فيه الإبل، وحاد يحدوها وساد في سيرها، والسدو مد اليدين في السير.

15- الآن جـــردت المدائـــح وانـــتهى	فـــيض القـــريض إلـــى عـــباب الـــوادي
16- وتبجســت لـــلجود مـــن نفحاتـــه	قلـــب يكـــدن يقلـــن هـــل مـــن صـــاد[2]
17- أضـحت عطـان غراسـه ومـياهه	وقفـــا علـــى الـــرواد والـــوراد[3]
18- عدنـا بموسـى مـن زمـان أنشـرت	ســـطواته فـــرعون ذا الأوتـــاد

يقول كانت المدائح مستوية، فكشف عنها غطاؤها في هذا الممدوح وانتهى الشعر إلى مستقره، وجاب الوادي معظمه، ومعنى تبجست تفجرت، والقلب الآبار، والصادي العطشان، والعطان مبارك الإبل عند الماء، والرواد الطالبون للمرعى، هذه كلها أمثال، ومعنى أنشرت أحيت.

19- جـبل مـن المعـروف معـروف لـه	أنكـــال عاديـــة الـــزمان العـــادي[4]
20- مـا لامـرىء أسـر القضاء رجاءه	إلا رجـــاؤك أو عطـــاؤك فـــاد[5]
21- وإذا المـنون تخمطـت صـولاتها	في بـــين يـــوم تواقـــف وطـــراد[6]

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- لم يرد في ص و ت. وأثبته المحققان في الهامش.

3- ص و ت: "معاطن روضه" و ح ص: "على الوراد والرواد" و ح ت: "عطان عراصه".

4- ص و ت: "تقييد" و ح ت: "تفنيد" وقال محقق شرح التبريزي: يلي هذا البيت في بعض النسخ البيت الآتي:

يـرتاد صـرف الدهـر أيـن مقـره ... مـنه إذا اسـتولى علـى مـرتاد

5- ص: "إلا عطاؤك أو رجاؤك فادي" و ت: "فادي".

6- ص و ت: "عسفا بيوم"، و ح ص: "تخضبت" وهو تصحيف.

و ح. ت: "في يوم بين تواقف وطراد".

22- والخيل تستسقي الرماح نحورها مستكرها كعصارة الفرصاد[1]

عادية الزمان عدوانه وظلمه، وإنكاله رده بالنكال وهو اللجام، وهذا مثل، ومعنى تخمطت اشتدت وعنفت، والتواقف مواقفة الأقران للقتال، والطراد كر بعضهم على بعض، وأراد بالمستكره ما يكره على الجري، ويسيل، والفرصاد الثوب.

23- وضمائر الأرواح تقسم أمرها فيه بطون ضمائر الأغماد[2]

24- أمتعت سيفك من يديك بضربة لا تمتع الأرواح بالأجساد[3]

25- من أبيض لبياض وجهك ضامن حين الوجوه مشوبة بسواد

26- قد كاد مضربه يجاهد جفنه لو لم تسكنه بيوم جلاد[4]

27- والسيف أعمى غير أن غراره هاد إذا هاد نحاه لهاد[5]

جعل الأرواح ضمائر لأنها مضمرة في الأجسام، وضمائر الأغماد السيوف والمشوبة المخلوطة، ثم قال إذا اسودت الوجوه في الحرب من الكرب فإن سيفك يبيض وجهك بحسن بلائك، ومضرب السيف حده، وجفنه غمده، يحرضه على أن يجالد به أي يكاد يخرق الغمد ويخرج، وغرار السيف حده، والهادي المهتدي والهادي هو الذي يهتدي للضرب به، والهادي الآخر العنق، ونحاه أماله.

---

[1] - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت(وضمائر الأبطال تقسم روعها)
وقال محقق شرح الصولي ورد بعد هذا البيت في حاشية بعض النسخ البيت التالي:

وتلبث الإصدار عن غمر الندى وتشبث المكروه بالإيراد

[2] - جاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت (وإذا المنون تخمطت صولاتها) وروايته في ص:
وضفائر الأبطال تقسم روعها فيها ظهور ضمائر الأغماد
و ح. ص: "يقسم" وروايته في ت:
وضمائر الأبطال تقسم روعها فيها ظهور ضمائر الأغماد

[3] - وجاء هذا البيت في ص و ت. بعد البيت(والخيل تستقي الرماح نحورها) ص و ح ت:"أتبعت"و"معونة" و ح ص و ت: "مغوثة".

[4] - ص و ت: "يجالد" و ح. ت: "فكان مضربه" و ح. ت:" يجاهد جعبة"

[5] - ص: "هداه" و ص و ت: يقظ" و ح. ص و ح. ت: "غاف" و ت: "مغف"

28- أصلحت ثغر الجود منك بنائل أحيا لثغر البخل كل فساد[1].

29- جاهدت فيه المال عن حوبائه والمال ليس جهاده كجهاد

30- ما للخطوب طغت علي كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد

31- ولقد تراءتني بأمنع جنة لما برزت لها وأنت عتادي

يقول كان ثغر الجود فاسدا لا يحمى، فأصلحته بعطائك، أو جاهدت فيه مالك عن نفسك على أن جهاد المال أشد جهادا لأن الإنسان يضن بماله، ومعنى تراءتني لاقتني وراشتني، والجنة السلاح، وأكثر ما تستعمل للدرع، لأنها تستر لابسها، والعتاد عدة الحرب.

32- ما زلت أعلم أن شكري ضائع حتى جعلتك موئلي ومصادي[2]

33- سل مخبرات الشعر عني هل بلت في قدح نار المجد مثل زنادي[3]

34- لم أبق حلبة منطق إلا وقد سبقت سوابقها إليك جيادي[4]

35- أبقين في أعناق فعلك جوهرا أبقى من الأطواق في الأجياد[5].

الموئل الملجأ، والمصاد الجبل، ثم قال سل عني الشعر يخبرك هل اختبر في إظهار المجد وتبيين وجوهه مثلي، وضرب قدح الزناد مثلا ، واستعار للمنطق حلبة، وهي الخيل المجتمعة للسباق أي أنا أسبق في الشعر كل سابق فيه، والأجياد الأعناق.

36- وغدا تبين كيف غب مدائحي إن صرن بي هممي إلى بغداد[6]

1- ص وت: "أحييت" و "قد مات منه ثغر كل فساد"

2- ص و ت: "شلوى" و ح .ت: "شكوى"

3- ح. ص: "المدح".

4- ح. ص: "لم تبق".

5- ص و ت: "جودك"

6- ص و ت: "إن ملن بي" و ح. ص: " إن صرن آمالي إلى بغداد". و ت ش: "إن صرن لي أملي إلى بغداد" وصرن وصرن في معنى عطفن.

37- ومفـاوز الآمـال يـبعد شـأوها   إن لم يكـن جـدواك فـيها زادي[1]

38- سـبعون شـهرا كلهـا في كلـه   لـي عـائق عـن منزلي وبـلادي[2]

39- ومـن العجائـب شـاعر قعـدت بـه   هـمـاتـه أوضـاع عـنـد جـواد

غب الشيء عاقبته. يقول إن صبرتني آمالي وهممي إلى بغداد، فسايرني شكرك ومدحك بها، والمفاوز الفلوات، ضربها مثلا لبعد أمله وسعته، والشأو الطلق، وقوله: "كلها في كله" أي جميع السبعين شهرا لي فيه عائق من مطلبك.

1- ص و ت: "إن لم تكن".

2- لم يرد هذا البيت في ص و ت.

القصيدة [125] *:

وقال يمدح محمد بن يوسف:

1- أفدت ركاب أبي سعيد للنوى   فسعيدة باليمن والإيمان

2- هذا محمد الذي لم أنتصف   إلا به من نائبات زماني

3-هذا الذي عرفت يداه ساحتي   من بعد ما جهل البخيل مكاني

4- أنظر إليه كم يسير وراءه   ثقلا من المعروف والإحسان[1].

5- لأودعنك ثم تدمع مقلتي   إن الدموع هي الوداع الثاني

أفدت قربت، والركاب الإبل. يقول قرب رحيلها بأبي سعيد، فأسعدها الله باليمن والإيمان، والثقل الخلق الكثير. يقول إذا سار ساروا وراءه من معروفه وإحسانه خلق كثير، وأرادكم من ثقل فلما أسقط من نصب على التمييز.

6- وأصوم بعدك من سواك فأغتدي   متقلدا صومين في رمضان[2].

7- ولتعلمن بأن ذكرك أو ترى   جذلان منصرفا نديم لساني

8- أنسى خلائقك التي في ظلها   متنزه الآمال كل أوان[3].

9- وفواكها من حسن بشرك لم أكن   معها بمحتاج إلى بستان[4].

10- في فرقة الأحباب شغل شاغل   والثكل صرفا فرقة الإخوان

يقول إذا ودعتك بكيت بعدك، فيكون بكائي وداعا ثانيا، وأملك نفسي عن مؤاخذة غيرك، وأصوم منه فيجتمع لي صومان في رمضان، والجدلان المسرور، وجعل

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص: "تقل" و ح. ص: "كمن" مكان "كم" وهذا تحريف.

2- ص: "فأصوم" و "من رمضان" ص و ت: "عن سواك وأغتدي"

3- ص: "الأعمال" و " كل مكان" ص و ت: " التي تمراثها"*

4- لم يرد هذا البيت في ص و ت . وذكره محقق شرح التبريزي في الهامش بهذه الرواية:

وفواكها من حسن بشرك لم أكن   معها بمحتاج إلى بستان

ونقل عنه محقق شرح الصولي هذا البيت وقال: لم أجد هذا البيت في نسخ شرح الصولي التي بين يدي، مع وجود في الرواية. "معهن محتاجا" مكان "معها بمحتاج"

خلائقه مستمتعا للآمال، ومتنزها في كل وقت على أن المتنزه إنما هو في زمان ما، وجعل فرقة الإخوان ثكلا صرفا أي خالصا لأنه فقد السرور.

القصيدة [126] [*]:

وقال يمدح أبا الغريب يحيى بن عبد الله:

1- إحدى بني بكر بن عبد مناة ... بين الكثيب الفرد فالأمواه[(1)]

2- ألقى النصيف فأنت خاذلة الهوى ... أمنية الخالي ولهو اللاهي

3- ريا تعاند خصرها أردافها ... وتطيب نكهتها بلا استنكاه[(2)]

4- عرضت لنا يوم الحمى في خرد ... كالسرب حولثا ولعس شفاه[(3)]

الكثيب كدس الرمل، والفرد المتقطع عند معظم الرمل، والنصيف الخمار، وحرك الهاء من مناة للوقف، كما يحرك المجزوم والموقوف، وذلك جائز في الشعر. يقول لها اكشفي فترك هاء لفظه ضرورة وأجراها في الوصل مجراها في الوقف، وذلك جائز في الشعر. يقول لها اكشفي عن وجهك فأنت كالظبية الخاذلة لقطيعها، وأضافها إلى الهوى لأن من نظر إليها هواها، والخالي الذي تفرغ للأماني، والريا الناعمة، والمعاندة المجاذبة، وقوله بلا استنكاه أي تغشاك [هذه] الظبية، وإن لم تقرب منها ولا استنكهتها، والحمى موضع بعينه، والسرب قطيع ظباء شبه النساء به، والحو السمر، واللعسة حمرة تضرب إلى السواد.

5- بيض يجول الحسن في وجناتها ... والملح بين نظائر أشباه[(4)]

6- لم تجتمع أمثالها في موطن ... لولا صفات في الكتاب الناه[(5)]

7- ومفند لوامة نهنهته ... عن مغلظ لعذوله نجاه

---

[*]- القصيدة من البحر البسيط.

[1]- ص: "والأمواه".

[2]- ص: "على استكراه" و ص و ت: "تجاذب" و ح ص: بلا استنكا و يجادب" و خصر أرادفها" برفع خصرها ونصب أردافها، و ص و ت: "تجاذب".

[3]- ح ص: "كالشرب" بالشين وهذا تصحيف.

[4]- ح .ص: "بيضا" بالنصب.

[5]- ص و ت . ش" الباه" هكذا في كتاب الباه" و ح. ص: لم يجتمع" و "في كتاب الناهي" و ح ص و ت: "في كتاب الله".

8- ومؤنـب لـي كـي أفـيق وإنـني — لأصـم عـن يـاه وعـن يهـياه[1]

الملح الرضاع، يريد أنهن أتراب غذين معا، ولهن في الحسن والقدود نظائر وأشباه، ويقال الملح والملاحة الجمال، أي يجول حسنها وجمالها من أعضائها في نظائر مشتبهة، وأراد بالصفات في الكتاب الناهي ما في القرآن من وصف حور الجنة، وجعل القرآن ناهيا لأن فيه النهي عن المنكر، والمفند اللائم، واللوامة الكثير اللوم، ونهنهته زجرته، والنجه الإغلاط في الكلام والسب أي زجرته عن نفسي بالإغلاط والنجه، ويباه ويهياه صوتان للراعي، ضربهما مثلا أي لوم اللائم على الحب عندي كهذا الصوت، فأنا أصم عنه لا أقبله.

9- دعـني أقـم أود الشـباب بوصـلها — إن السـفاه بهـا لغـير سـفاه[2]

10- فـإذا انقضـت أيـام تشـييع الصبا — أظهـرت توبـة خاشـع أواه

11- ومعـاود للبـيد لا يهفـو بـه — هـاف ولا يـزهاه فـيها زاه[3]

12- مهـد لألطـاف الثـناء إلـى فـتى — كالـبدر لا صـلف ولا تـياه

السّفاه خفة الحلم، يقول من صبا إليها فمعذور لا يلام لأنه لا صبر عن مثلها، والأواه التائب من الذنب النادم عليه، ويقال هو الدعاء، والبيد القفار. يقول هو معاود لركوب القفر جلد فيه لا يجزع، ولا يستخفه شيء من عوارضه ولا يزهاه.

13- لأبـي الغريـب غرائـب من مدحتي — في غـير تعقـيد ولا اسـتكراه[4]

14- مـا مـات مـن كـرم الـزمان فإنـه — يحـيا لـدى يحـيى بـن عـبد اللـه[5]

15- كالسـيف لـيس بـزمل شـهدارة — يومـا ولا بغضـوبة جـباه[6]

---

[1]- ص و ت: "ومؤيه بي" و ح. ص: "تهياه".

[2]- ص و ت : " يذكرها" .

[3]- ح. ص: "ومعاود للبين" .

[4]- ص: "غريبة في مدحه" و "من غير تعقيد" و ت: "غرائبا من مدحه" و ح. ت: "غرائب" و "غريبة".

[5]- ص و ت: "من مات من حدث الزمان".

[6]- ص: "شهذارة بالدال المعجمة" ص و ت: "بغضبة" و ت. ش: "مهذارة".

16- ومهفهف الساقي قريب جنى الندى عــف الــنديم ســريع ســعي الطــاه[1]

الزمل الضعيف، والشهدارة القصير، والغضوبة الكثير الغضب، والجباه الذي يستقبل الناس بالمكروه، والمهفهف الضريب اللحم الخفيف. يقول ساقيه مهفهف، وجنى نداه قريب سهل لمن يناله، ونديمه عفيف وطاهيه، وهو طباخه، واسع الباع عند السعي بالطعام.

17- وأغــر يلهــو بالعطايــا والوغــى إن المكــــارم للكــــريم مــــلاه[2]

18- يمسي ويصــبح عرضــه في صــخرة دمغـــت شـــذاة العائـــب العضـــاه[3]

19- قل للعداة الحاسديه على العلى رغمـــا لآنفكـــم بـــني الأســـتاه[4]

20- حســد تمكــن ذلــه مــن بغضــكم في أعـــين ومعـــاطس وشــــفاه[5]

يقول لا يلهو بالنساء، وغيرهن من الملاهي إنما لهوه وهواه بالمكارم من عطاء وقتال، والعضاه الطعان. يقول عرضه نقي صلب لا يحل فيه عيب عائب، والشذاة الحدة، وقوله بني أستاه ذم لهم، وهو كلام مستعمل عند العرب، وأصل الذل باد في أعين أعدائه يفضح بها، والمعاطس الأنوف أي الذل باد على جوارحهم.

21- هــو للمقــيم العهــد ظــل أراكــة ولمضـــمر الشـــنآن شـــوك عضـــاه[6]

22- قــرما أقــر لــه الــرجال بفضــله طوعـــا بـــلا قهـــر ولا إكـــراه[7]

23- عــذب اســمه بفمــي فظــل كأنــه للـــراح بالمـــاء القّـــراح مضـــاه

24- لــو أنــه نبــت لكانــت دونــه قضـــب البشـــام اللـــدن للأفـــواه

1- ص: "سريع طهي الطاهي" و ح. ص: "ومهفهف" "عف" بالرفع.
2- ص و ح. ت: "بالمكارم والعلى" و ح. ص و ت: "بالمكارم".
3- ص و ت: "شواة" و ح. ص: "شرخت" مكان "دمغت".
4- ح. ص: "بني أستياه" و "رغما لأنفسكم بني الأستاه".
5- ح.ص: "من بعضكم" بالعين و ح ت: "من بغضكم".
6- ص و ت: "للوفي" و ح. ص: "وهو للخفي" وهذا تحريف.
7- ص و ت: "قرم" و ح. ص: "قدما أقر له" و ح. ت: "قرما" مكان "طوعا"

يقول هذا للصديق المقيم على العهد كظل الأراكة يكنفه ويحفظه وهو لعدوه الذي يضمر بغضه كشوك العضاه، وهو شجر ذو شوك، والماء الفراح هو العذب الخالص، والمضاهي المعارض، والبشام يستاك بأغصانه، واللدن الناعم اللين.

25- كم فرحة أهدى وكم من ترحة لمؤمل راج ولاح ناه

26- شمنا ندى يمناه فانبجست لنا بمواهب لم تنبجس بمياه[1]

27- لما طلبنا العذب منها أصبحت قلبي بها مملوءة ورداه[2]

28- لو لا تناهي كل مخلوق لقد خلنا نوالك ليس بالمتناه

يقول كم فرحة أهدى لمؤمله، وكم ترحة وحزن أهدى لمن حسده في معروفه ونهاه عنه، وشمنا نظرنا كما يشام السحاب والبرق، ومعنى انبجست تفجرت، والقلب الآبار، والرداه مواضع تمسك الماء وهذه كلها أمثال، والمعنى أجزلت ليّ من العطاء.

29- ما زلت تمطر وابلا لا ديمة حتى كأنك للسحاب مباه[3]

30- ولقد وعدت مواهبا فنبذتها خلفي و وعدك ما يزال تجاهي[4]

31- سهم بن أوس في ضمانك عالم أن لست بالناسي ولا بالساهي

الوابل أغزر المطر، والديمة مطر دائم والمباهي المفاخر ببهائه، ومعنى تجاهي مقابل وجهي، وسهم بن أوس أخو أبي تمام، وكان قد وجه إلى الممدوح بهذه القصيدة مع أخيه ليصله به ويقر به عنده.

32- أجزل له الحظين وكن له زكنا على الأيام ليس بسواه[5]

33- بولايتين ولاية مشهورة في كوره و ولاية في الجاه[6]

34- هوفي الغنى غرسي وغرسك في العلا أنا حيث كنت وأنت غرس الله[7]

1- ص و ت: "لم تنفجر".

2- ص: "رداهي"

3- ص و ت: "ديمة مع وابل" و ح ص: "للسحاب مصاه"

4- ت: "مواعدا".

5- ص و ت: " أجزل له الحظين منك وكن له".

6- ص : "[ولاية في كورة، مشهورة وولاية بالجاه" و ح ص: "مذكورة" مكان "مشهورة" و ت: "ولاية مذكورة و"مشهورة" مكان "في كوره" و "بالجاه".

7- ص و ت: "أني انصرفت" مكان "أنا حيث كنت".

الواهـي الضـعيف، وإنمـا قـال الحظين فثنى لأنه رغب إليه أن يجعل له حظا من توليـته كورة، وحظا من جاهه بأن يقربه، ويقبل عليه، ثم قال أنا غرسته في الغنى، وأنت غرستني في العلى حيث كنت، والله عز وجل غرسك أنت فيها، لم يصطفك أحد غيره.

القصيدة [127] *:

وقال في ثلاثة نفر من أصحاب عبد الله بن طاهر(1).:

1- لامــته لام عشــيرها وحمــيمها مــنها خلائــق قــد أبــر ذمــيمها[2]

2- لم تـدر كـم مـن لـيلة قـد صـامها لــيلاء وهـــي تــنامها وتنــيمها[3]

3- نكـرت فـتى ألـوى بنضـرة وجهـه وبمائـــه نكـــد الخطـــوب ولومهـــا[4]

4- لا تــنكري همـــي فـــإني زائـــدي حـــزما حضـــار النائـــبات وشـــيمها[5]

يقـول لامـته عاذلـته على السفر، فدعا عليها بأن يذم عشيرتها، وهو مصادقها وحميمها قريبها وخلائقها أنه قد أبر أي غلب وظهر ما يذم منها، ومعنى صام مر النوم فـيها، والليلاء المظلمة الشديدة، ونكرت بمعنى أنكرت، وأراد بالفتى نفسه، وألوى ذهب. يقـول أذهـب نعمة وجهي ورونقه وماءه ما لقيت من نكد الخطوب وفعلها اللئيم، وحضار النائبات بيضها، وشيمها سودها أي همها شديد مما يزيدني حزما.

5- ولقـــبل أظهـــر أثـــر ســـيف صـــقله فـــبدا وهذبـــت القلـــوب همومهـــا[6]

6- والحادثـــات وإن أصـــابك بؤســـها فهـــو الـــذي أنـــباك كـــيف نعـــيمها

7- أو مـــا رأيـــت مـــنازل ابـــنة مـــالك رســـمت لـــه كـــيف الـــزفير رســـومها[7]

8- أنآؤهـــا وطلولهـــا ونجادهـــا ووهادهـــا وحديـــثها وقديمهـــا[8]

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- صدر الصولي والتبريزي القصيدة بما يلي: "وقال يمدح عبد الحميد بن غالب، والفضل بن محمد وابراهيم بن وهب الكاتب.

2- ح. ص و ت: "قد أبن".

3- ص و ت: "قد خاضها".

4- ص: "أزرى" و ح. ص: "ذكرت" و ح. ص و ت: "أذرى".

5- ص و ت: "وشومها" و ح. ص: "زائري" وهو تصحيف.

6- ص و ت: "فلقبل أظهر صقل سيف أثره".

7- ح. ص: لنا".

8- ص و ح. ت: "آثارها" و ح. ص: "آياتها" و "أناؤها".

أثـر السـيف فـرنده ووشـيه. يقـول لا تـنكري مـا ترين من أثر الهم، فإن ذلك لمضـائي ونفـوذ عـزمي، كمـا أن فرند السيف وشطبه إنما يظهر عند صقله ومضائه، وهذا كقوله[1].

لا تــنكري مــنه تحديــدا تجللــه   فالسـيف لا يـزدى إن كـان ذا شـطب

ومعـنى هذبـت صـقلت، وخلصت، ثم قال الحوادث إذا أصابك منها بؤس ففي ذلك تجربة وعلم كيف حال النعيم منها لأن الضرير ضده، والأنئاء جمع نوء وهو حاجز حـول خـباء البيـت كالحفير، والنجاد ما ارتفع من الأرض والوهاد ضدها، أي في جميع آثارها ما يبعث على الزفير والحزن ليجبر.

9- تغـدو الـرياح سـوافيا وعوافـيا   فتضـيم مغـناها ولـيس يضـيمها[2]

10- وكأنمـا ألقـى عصـاه بهـا الـبلى   مـن شـقة قـذف فلـيس يـريمها[3]

11- إنـي كشـفتك غمـرة بأعـزة   غـر إذا غمـر الأمـور بهـيمها[4]

12- بـثلاثة كـثلاثة الـراح اسـتوى   لـك لونهـا ومذاقهـا ونسـيمها[5]

السـوافي الـتي عليها التراب، والعوافي التي يعفو أثرها بالمطر والغبار، ويدرسه، ومعـنى تضـيم تظـلم وتـذل، ولـيس يضـيمها أي لا ينتصر منها، والمغنى المنزل، والشقة المسـافة البعـيدة الشـاقة. والقـذف البعـيدة . ومعنى يريمها يبرم منها، وهذا مثل، أي قد لـزمها البلى لزوم المسافر من مكان بعيد إلى مكان آخر حل به، وألقى عصا المسافر فيه، وأراد بالأعـزة أصـحاب عـبد اللـه بـن طاهـر، والغـر البيض المشاهير ومعنى غمر غطى، والبهـيم الـذي لاشية فيه. يقول هم غر يكشفون ما بهم من الأمور، ثم جعلهم في كمالهم كخمر حسن لونها، وطاب مذاقها ونسيمها.

---

[1]- من قصيدة لأبي تمام في مدح الحسن بن سهل ومطلعها:

ابدت أسى أن رأتني مخلس القصب   وآل ما كان من عجب إلى عجب

[2]- ص: "وعواصفا" و ح.ت: "تبدو الرياح سوافيا وعواصفا"

[3]- ص: "فكأنما" و ص و ت: "النوى"

[4]- ص و ت: "أزمة" و ح ص: "بأعزه عز".

[5]- ص و ت: "وشميمها".

13- وثلاثة الشجر الجني تكافأت	أفنانها وثمارها وأرومها

14- وثلاثة الدلو استجيد لماتح	أعوادها ورشاؤها وأديمها[1]

15- وثلاثة القدر اللواتي أشكلت	أأخيرها ذو العبء أم قيدومها

يقول هم يستوون في الفضل كاستواء الشجر الطيب الجني الناعم الأفنان الكريم الأروم، وهي الأصول، وكاستواء أعواد الدلو، وهي عراقيها، ورشاؤها وهو حبلها، وأديمها وهو جلدها وكاستواء أثا في القدر التي تحمل كل أثفية منها عبء القدر مثلما تحمل صاحبتها، ولا يدري المقدم حامل عنها أو مؤخرها، والعبء الثقل، والماتح المسقي.

16- فإذا علوق الحاج يوما سكنت	بهم فقد رئمتك حين ترومها[2]

17- عبد الحميد لها وللفضل الربا	فيها ومثل السيف إبراهيمها

18- حازوا خلائق قد تيقنت العلى	كل التيقن أنهن نجومها

19- لو أن باقلا المفهه ينبري	في مدحها سهلت عليه حزومها

العلوق من النوق التي تشم، ولا ترام، ولا تدر، ضربها مثلا والمعنى أن الحاجة المتنعة المتعسرة، إذا حوولت بهم أمكنت وتيسرت، وضرب الربا وهي ما ارتفع من الأرض مثلا لأصحاب الحوائج، وجعل إبراهيم كالسيف فيها لتنفيذه إياها، وجعل خلائقهم كالنجوم لليالي تزينها كما تزين النجوم السماء، وباقل هذا الرجل من بكر بن وائل من بني قيس بن ثعلبة يضرب به المثل في العي، ومن عيه أنه اشترى ظبيا أو عيرا بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه على صنفه، فنشر أصابعه، وأخرج لسانه لتكمل العدة فقلت الظبي، وذهب، والمفهه العيي لورام وصفها لاهتدى إلى وصف صعبها فكيف سائرها، والحزوم ما غلظ من الأرض.

1- ح.ص: "استميح"

2- ح ص و ت: "و إذا".

20- ولـو أن سـحبانا يسـحب ذيلـه في ذمهـا لم يـدر كـيف يذيمها[1]

21- إنـا أتيـناكم نصـون مآربـا يستصـغر الحـدث العظـيم عظـيمها[2]

22- بالعـيس قاسـمنا الفـلا أشـلاءها والبـيد لا يعطـي السـواء قسـيمها

هـذا سحبان وائـل كـان من أخطب العرب، وهو من وائل بن معد بن أعصر، وولـد معـد هـم باهلـة نسبوا إلى أمهم، ويقال إنه خطب عند معاوية، وبالحضرة مشاهير الخطبـاء، فلما سمعوا خطبته جعلوا يتسللون. يقول لو أن سحبانا حاول ذم أخلاقكم لم يـدر كيف يذمها لأنه لا يجد عيبا فيها، ومعنى نصون نميل إليكم، والمآرب الحاجات، ثم قـال أتيناكم بالعيس من الإبل، والفلا قد أخذ أنصاف أشلائها، وهي أجسامها، ويقال أعضـادها، بـل أخـذ معظمها، وترك أقلها، لأن البيد، وهي القفار، لا تعطي السواء من قاسمها أي لا ينتصف منها من سار فيها.

23- فلـنا أمـين فصوصـها وشخوصـها ولهـا وري سـديفها ولحومهـا

24- أخـذت علالـتها السهوب وبدءها فالـبعد يعذرهـا ونحـن نلومهـا[3]

25- صـفح عـن النـبآت لـيس يئودها جـرس الدجـى مكاؤهـا ونئـيمها

26- ليلـية قـد وقـرت هـا ماتهـا مـن قـبل أصـداء الفـلاة وبومهـا

الفصـوص المفاصـل، وأميـنها قويهـا، والوري الشحم، والسديف شحم السنام، وعلالـتها بقـية سيرها، والسهوب الفلوات الواسعة، أي ذهبت الفلوات بأول سيره وآخره، ونحـن نلومها مع ذلك، ونطلب جهدها ولا نعذرها، وقوله صفح أي معرضات عن النبآت، وهي الأصوات، ليس يؤودها أي لا يثقل عليها ولا يفزعها جرس الدجى أي ما سمع من الأصـوات في الظـلام، والمكاء الصفير، والنئيم صوت البوم وغيره، وهي مثل الأسراب قد جهدها السير مع اعتيادها الفلوات فلا ترتاح من شيء، ولذلك قال ليلية أي قد اعتادت

1- ص و ت: "لو أن سحبان المفوه ينتحي" و ح. ت: "لو أن سحبانا تسحب ذيله"

2- ح. ص: " الخطب" و ح. ص و ت. ش: "نصور".

3- ص و ت: "أخذت محالتها السهوب" و ح.ص و ت. ش: "محالتها" بالحاء و "مخالتها" بالخاء

سرى الليل فرؤوسها موقرة ساكنة لما اعتادت من سماع صوت الصدى والبوم، والصدى ذكر البوم.

27- مهرية بلغ الكرامة ركبها منها وغاب مريحها ومسيمها[1]

28- فعنيقها يعضيدها و وسيجها سعدانها وذميلها تنومها

29- ملك الكلال رقابها وأنوفها فنعوبها دين لها وسعومها

30- فكأن مهملها مخيس بعضها وكأنما مخلوعها مخطومها[2]

المهرية إبل منسوبة إلى مهرة حي من اليمن. يقول أنال ركبها منها الكرامة والبر، فوصلت بحيث لا تسام ولا ترعى ولا ترام إلى مراكبها، وصار عنيقها وهو ضرب من السير من يعضيدها وهو نبت ترعاه الإبل، وقام لها الوسيج وهو سير سريع، مقام السعدان، وهو نبت تسمن عليه، وعوضت من رعي التنوم ذميلا ، وهو ضرب من السير أيضا. ثم قال غلب عليها الكلال فأذل رقابها, وأرغم أنوفها، فنعوبها وهو مد عنقها في السير دين لها أي عادة، وسعومها وهو ضرب من سيرها، ثم قال كأن ما أهمل من هذه الإبل لا عياء بها ما خيس منها أي شد وحبس، وكأن ما خلع عليه خطامه منها خطم وزم، والخطام الزمام.

1- ص و ت: "الكراية".

2- ص و ت: "غيرها".

القصيدة [128] *:

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم بن مصعب:

1- يا ربع لو ربعوا على ابن هموم مستسلم لجوى من الفراق سقيم

2- قد كنت معهودا بأحسن ساكن ثاو بأحسن دمنة و رسوم[1]

3- أيام للأيام فيك غضارة والدهر في وفيك غير مليم[2]

4- وظباء أنسك لم تبدل منهم بظباء وحشك ظاعنا بمقيم

ربعوا أقاموا. يعني الأحبة أهل الربع، وأراد بابن الهموم نفسه، والمستسلم الملقى بيده، أي أنهم أقاموا علي، والمليم الذي يأتي ما يلام عليه، أي كان الدهر مساعدا لي وجامعا لشملي بك، وكنى بظباء الأنس عن النساء. يقول تبدلت من الأنس مقيما بك، والظاعن الراحل.

5- من كل ريم لو تبدى قطعت ألحاظ مقلته فؤاد الريم[3]

6- أما الهوى فهو العذاب فإن جرت فيه النوى فأليم كل أليم[4]

7- أغرى التلدد بالتجلد حرقة أمرت جمود دموعه بسجوم[5]

يقول لو ظهر هذا الريم الإنسي فنظر إلى ريم وحشي لقطعت ألحاظه الفاترة قلب الريم هوى، والتلدد التحير، والتردد في الهوى. يقول غلب تلددي في الهوى على تجلدي وصبري وأغراه به حرقة للحزن بقلبي وكبدي، وأمرت ما جمد من الدمع[[6]] بأن يسجم ويسيل.

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "منا وأحسن دمنة".

2- ح. ص و ح. ت: "غير ملوم".

3- ح. ت: "لو تبذل".

4- ص: "الهوى".

5- ص و ت: "أمر التجلد بالتلدد حرقة" و ح ص: "أغرى التجلد". و ح.ت: "أمر التجلد بالتلدد حرقة" برفع التجلد على أنه فاعل.

6- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل.

8- لا والطلـول الدارسـات آلـية مــن معــرق في العاشــقين صــميم[1]

9- مـا حاولـت عيـني تأخـر ساعة فــالدمع مذصــار الفــراق غــريمي[2]

10- لم يـبرح الـبين المشـت جوانحي حــتى تــروت مــن جــوى مســموم[3]

الآ لـية اليمين، والمعرق الأصيل، والصميم الخالص. يعني أنه متأصل في العشاق غير دعي فيهم، والغريم هنا صاحب الدين، والمشت المفرق. يقول لم يبرح عن جوانحي بين الأحـبة حتى رواها، وملأها من جوى، وهي حرقة الحزن، مسموم فيه السم، ويكون أيضا من السموم وهي الريح الحارة.

11- وإلـى جـناب أبي الحسين تشنعت بــزمامها كالمصــعب المخطــوم[4]

12- جـاءتك في معـج خوانف في البرى وعــوارف بالمعــلم المــأموم[5]

13- مـن كـل ناجـية كـأن أديمهـا حيصــت ظهارتــه بجلــد أطــوم[6]

14- بـنأي ملاطـيها إذا مـا استكرهت ســعدانة كــإدارة الفــرزوم[7]

التشـنع الارتفـاع في السـير، والمصـعب الفحـل والمخطـوم المزمم، يشبه الناقة في نشـاطها به، والمعج التي تمعج في سيرها، وهو ضرب من السير، والخوانف التي ترمي بيديها إلـى جانـبها الوحشـي، والبرى حلق من صفر أو حديد تجعل في أنوفها ترم فيها أزمتها، والمعـلم المكـان المعروف، وهو ضد المجهل أي عالمة بالناحية المقصودة، والناحية السريعة، وأديمهـا جلدهـا، وظهارتـه أعـلاه، ومعنى حيصت خيطت، والأطوم سلحفاة بحرية غليظة الجلد صلبته، شبه جلد الناقة به في صلابته واسوداده من العرق، والملاطان العضدان، بنأي بتباعد، وهو المحمود منها، والسعدانة كركرة البعير التي تصيب الأرض من صدره، ومعنى "استكرهت" حركت عند السير، والفرزوم خشبة مستديرة تقطع عليها الحذاء شبه الكركة بها في الاستدارة، ويقال فرزوم ومرزوم.

---

[1]- قال محقق شرح الصولي: قال أبو زكريا: يجوز كسر الراء في "معرق" وفتحها".

[2]- ص و ت: "ما حاولت" و ص و ح. ت: "بالدمع"

[3]- ص و ت: "من هوى"

[4]- ح.ص: "كالمرقم المخطوم" و ح. ص و ت. ش: "كالبازل المخطوم" و ح. ت: "تضبعت".

[5]- ح.ص: "غوارب" وهو تصحيف.

[6]- ح. ص "خيطت".

[7]- ص و ح. ت: "تنني ملاطيها" و ح. ص و ت: "تنني ملاطيها". و ح. ص و ح. ت: "تنبي" . "ينأى ملاطاها" .

15- طلبتك من نسل الجديل وشدقم   كوم عقائل من عقائل كوم

16- ينسين أصوات الحداة ونيرها   طربا لأصوات الصدى والبوم

17- فأصبن بحر نداك غير مصرد   وردا و أم نداك غير عقيم

18- لما وردن حياض سيبك طلحا   خيمن ثم شربن شرب الهيم

الجديل وشدقم فحلان منجبان، والكوم العظام الأسنمة، والعقائل الخيار الكرائم، وصوت الحداة همزها وحثها، والصدى ذكر البوم، أي يلهيهن إصغاؤهن إلى هذه الأصوات عن صوت الحادي وتحريكه لهن، والمصرد القليل الذي لايروي، وجعل للندى أما ولودا غير عقيم لأنه يعطي أبدا، فيتولد عطاؤه، والطلح المعيبة الساقطة. ومعنى خيمن أقمن، والهيم إبل تستحر أجوافها، فلذلك يصيبها فلا تكاد تروى.

19- إن الخليفة والخليفة قبله   بلواك ترب نصيحة وعزيم[1]

20- بلواك محمودا فلما يألوا   لك في مفاوضة وفي تقديم[2]

21- ما زلت من هذا وذلك لابسا   حللا من التبجيل والتعظيم

22- نفسي فداؤك والجبال وأهلها   في طرمساء من الحروب بهيم

أراد بالخليفتين المعتصم والمأمون، والعزيم جمع عزيمة، وقوله لما يألوا أي لم يقصروا في مفاوضتك في أمورهم، وفي تقديمهم لك، والتبجيل التعظيم، والطرمساء الظلمة، والبهيم الذي لاشية به، ضربهما مثلا لشدة الحرب، والجبال مواضع [ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين، وهمذان والدينور وقرمسين والري وما بين ذلك من البلاد].[3]

23- بالداذويه وخيزج وذواتها   عهد لسيفك لم يكن بذميم[4]

24- بالمصعبيين الذين كأنهم   أساد أغيال وجن صريم

25- مثل البدور تضيء إلا أنها   قد قلنست من بيضهم بنجوم[5]

1- ص و ت: "وجداك" .

2- ص و ت: "وجداك" و "ولا تقديم".

3- ما بين المعقوفتين غير واضح في الأصل، والتصويب من معجم البلدان قوت الحموي.

4- ح. ص: "بالدا دويه" و "بالدا ذوية"

5- ص و ت: "بيضها".

26- ولـى بهـا الشـيطان يعـذل نفسـه مـــستمطرا في جيشـــه المهـــزوم[1]

الـدا ذويـه وخـيزج موضـعان، أي بهذين الموضعين لك وقعة مشهورة، ولسيفك عهد محمود، وأراد بالمصعبيين رهطه نسبهم إلى مصعب جده، والأغيال الآجام، والصريم جمـع صـريمة، وهي رملة منقطعة، وأراد به موضعا للجن، شبههم في جرأتهم بالأسود، وفي نفوذهـم بـالجن ثـم قـال هـم مـثل الـبدور في الحسـن إلا أنها بدور قلنست أي طولتها، والقونـس الـرأس أعـلاه بـنجوم من بيضهم، شبه البيض لبياضها ولمعانها بالنجوم، وأراد بالشيطان بابك وأصحابه، والمتمطر المتجرد.

27- رامـوا اللتـيا والـتي فاعـتاقهم سـيف الإمـام ودعـوة المظلـوم

28- ناشـدتهم باللـه يـوم لقيـتهم والخـيل تحـت عجاجـة كالنـيم

29- ومنحـتهم حـالين مـن مـتوعر متسـهل قاسـي الفـؤاد رحـيم[2]

30- حـتى إذا جمحـوا هتكـت بيوتهم باللـه ثـم الـثامن المعصـوم

يقول رام بابك وأصحابه الداهية بالمسلمين، فعاقهم في ذلك سيف المعتصم يعني الممدوح جعله سيفا له لأنه كان من ولايته، وقوله ناشدتهم أي سألتهم الطاعة، والخيل من غـبار الحـرب مـثل الفـرو، ثـم قـال عرضت عليهم حالين من تسهيل عليهم وتوعير لهم، وتشـديد من قسوة قلب ورحمة، فلم يقبلوا منا شدتك لهم، وجمحوا عن الطاعة، فهتكت حريمهم بعون الله تعالى ويمن المعتصم وبركته، وجعله ثامنا لأنه ثامن خلفاء بني العباس.

31- فـتجردت بـيض السـيوف لهـامهم وتجـرد التوحـيد للـتخريم[3]

32- غاديـتهم بالمشـرقين بوقعـة صـدعت صـواعقها جـبال الـروم[4]

33- أخرجـتهم بـل أخرجـتهم فتـنة شـملتهم مـن نضـرة ونعـيم[5]

34- نقلـوا مـن المـاء الـنمير وجـنة رغـد إلـى الغسـلين والـزقوم[6]

1- ص و ت: "المخذول" و ح. ص: "ولى به" و ح. ت: "ولى بك".
2- ح. ص و ت: "ومنحتهم عظتيك".
3- ح. ت: "كتجرد التوحيد للتخريم".
4- ص: "هاديتهم" و ح. ص: "غادرتهم".
5- ص و ت: "سلبتهم".
6- ح. ص: "وعشبه" وهو تصحيف و ح. ص و ت: "وعشية".

التخريم دين الخرمية، وهو المجوس، وأراد بالمشرقين تغور أول المشرق، وثغور آخره، ثم قال أخرجتهم من نضرة ونعيم كانوا فيه ، بل أخرجتهم منه فتنة شملتهم، فوقعت بهم، والماء النمير الحسن العذب، والرغد الواسعة، والغسلين الغسالة، والزقوم شجرة في جهنم أعاذنا الله منها برحمته.

35- والحرب تعلم حين تجهل غارة — تغلي على حطب القنا المحطوم[1]

36- إن المنايا طوع بأسك والوغى — ممزوج كأسك من ردى وكلوم[2]

37- والحرب تركب رأسها في مشهد — عدل السفيه به بألف حليم

38- في ساعة لو أن لقمان بها — وهو الحكيم لكان غير حكيم[3]

يقول للغارة جهل لعنفها وجورها، ولذلك جعلها تغلي، وجعل حطب نارها ما تكسر من الرماح لكثرة الطعن، أي تعلم الحرب في هذا الوقت أن المنايا جارية على حكم سيفك، وأن الوغى كأس ممزوجة منك بإتلاف النفوس وكثرة الكلوم، وهي الجراح، والردى الهلاك، ومعنى تركب رأسها أي تذهب منادية لا يصرفها شيء في مشهد لا يستحسن فيه الحلم، وفي ساعة يخرس فيها اللسان، فلو وأن لقمانا بها على حكمته لكان غير حكيم.

39 جثمت طيور الموت في أوكارها — فتركن غير الموت غير جثوم[4]

40- والسيف يحلف أنك السيف الذي — ما اهتز إلا اختر عرش عظيم[5]

41- مشت الخطوب القهقرى لما رأت — خببي إليك مؤكدا برسيم

42- فزعت إلى التوديع غير لوابث — لما فزعت إليك بالتسليم

الوكر عش الطائر، وأوكار الموت هي الحروب. يقول لما حل الموت في محله أذهب العقل عن مستقره، وضرب الطيور والأوكار والجثوم مثلا ، ومعنى اختر قطع، والعرش عرق في العنق، وأراد بالعظيم الرئيس أي يقر لك السيف بالفضل، ويحلف أنك

1- ح. ت: "تحمي".

2- ح. ص: "القنا" و " الردى" مكان "الوغى".

3- ص و ت: "لقمانا" و ح. ص و ت: "لصار غير حكيم".

4- ص و ت" " طير العقل" و ص و ح. ت: "طيور الجهل".

5- ص و ت: "اجتث عرش" و ح. ص و ت. ش: "ما اهتز إلا احتز". و ح. ت: "يعلم" و "إلا اهتز عرش عظيم".

سيف أمضى منه، والقهقرى التأخر في المشي وهو من مشي الخائف [المتولي] [1]، والخبب والرسيم ضربان من السير. يقول لما فزعت إليك من الخطوب فلقيتك وسلمت عليك فزعت الخطوب، ولجأت خوفا منك إلى أن تفارقني، وتود عني مسرعة غير متأنية.

43- والدهر ألام من شرقت بلؤمه ... إلا إذا أشرفته بكريم

44- أهببت لي ريح الرجاء فأقدمت ... هممي به حتى استبحن همومي[2]

45- أيقظت نوام الكرام بحادث ... لنداك أظهر كنز كل قديم[3]

46- ولقد نكون ولا كريم نناله ... حتى نخوض إليه ألف لئيم

يقول الدهر ألأم لئيم غصصت بما بعث عليه لؤمه، من سوء الفعل، إلا أن تغصه وتنتصر منه بكريم يذهب لؤمه، ثم قال وحتى رجاء أقدمت به هممي، وتجرأت على هموم فاستباحتها وغلبتها، ثم قال إن كان أهل الكرم قد ناموا عن الكرم، فنبهتهم بما أحدثته من نداك وجودك، وعلمتهم به أن يجودوا حتى أظهر من كنوزهم كل قديم فكثر الكلام، وقد كنا لا نسال كريما حتى نجوز إليه ألف لئيم.

[1] - زيادة يقتضيها السياق.

[2] - ص و ت: "بها".

[3] - ص: "بنداك" و ص و ت: "ايقظت للكرم الكرام بناطق"

47- فسننت بالمحمود من أثر الندى سننا شفت من دهرنا المذموم[1]

48- وسم الورى بخصاصة فوسمته بسماحة لاحت على الخرطوم

49- جليت فيه بمقلة لم يقذها بخل ولم تسفح على معدوم[2]

50- يقع انبساط الرزق في لحظاتها نسقا إذا وقعت على محروم

يقول سننت بما يحمد من أثر نداك سننا أردت آثارهم الدهر المذموم وشفت منه، ثم قال وسم الدهر الخلق بخصاصة وفاقة، فوسمته أنت بسمة من سماحك وجودك هيئة الوسم في الخرطوم، وهو الأنف، ثم قال جليت فيه أي نظرت بعين لا يليق بها بخل فيقذيها ولا تسفح دمعها على مال معدوم، فإذا لحظت بها محروما فقيرا، ووقعت النظر بها عليه اتصل بذلك واتسق به انبساط الرزق لذلك المحروم

51- ويد يظل المال يسقط كيده فيها سقوط الهاء للترخيم[3]

52- لا يأمن المال النجاة إذا عدا صرف الزمان فجاءها بعديم[4]

53- قل للخطوب إليك عني إنني جار لإسحاق بن إبراهيم

يقول لك يد تقلب المال، وتسقط كيده فيها وتذهبه كما تسقط الهاء من الاسم المرخم، وإنما خص الهاء لأن العرب لا تكاد تنادي ما فيه هاء التأنيث من الأعلام إلا مرخما حتى إنهم قد يرخمون النكرة المؤنثة بهاء التأنيث، ثم قال إذا عدا صرف الزمان، وجار على عديم فجاءه مستنصرا به، فلا نجاة للمال من بذله.

---

[1]- ح. ص و ت: "بالمعروف".

[2]- ص: "حليت" بالحاء

[3]- ص و ت: "في الترخيم".

[4]- ص: "فجاءة" و ص و ت: "لا يأمل" و ص و ح. ت: "إذا غدا" و ح. ص و ت: "بجاءة" و ح. ت: "فجاءه".

القصيدة [129]*:

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي:

1- ما اليوم أول توديعي ولا الثاني ... البين أكثر من شوقي وأحزاني[1]

2- دع الفراق فإن الدهر ساعده ... فصار أملك من روحي بجثماني

3- خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدة فظهور العيس أوطاني

4- بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقتين وبالفسطاط إخواني[2]

يقول ليس هذا أول توديع ودعت به من أحب، ولا هو ثان بل لي من التوديع والبين ما هو أكثر من شوقي، وحزني على كثرتهما، ثم قال دع الفراق يتحكم فإن الدهر مساعد له حتى قد صيره أملك لجثماني من روحي، والجثمان الجسم، ثم قال أنا في التطواف خليفة للخضر صلى الله عليه وسلم وصاحب له، فمن ربع أي أقام في وطنه فإن ظهور الإبل أوطاني فأنا مغترب أبدا، ثم قال موضع إقامتي بالشام وهواي ومرادي ببغداد، وأنا الآن بالرقتين وبمحضر إخواني من أهل الأدب والفسطاط القبة، سميت مصر بها لأن عمرو بن العاص ضرب بها قبة إذ وليها.

5- وما أظن النوى ترضى بما صنعت ... حتى تبلغني أقصى خراسان[3]

6- خلفت في الأفق الغربي لي سكنا ... قد كان لي عيشه حلوا بحلوان[4]

7- غصن من البان مهتز وفي زمن ... يهتز مثل اهتزاز الغصن في البان[5]

8- أفنيت أيامه فيض الدموع كما ... أفنيت من بعده صبري وسلواني[6]

أراد بالأفق الغربي الشام، والسكن ما سكنت نفسك إليه، وألفته وحلوان بلد، وشبه المرأة بغصن بان في نعمتها وتثنيها، وجعله مهتزا لغضارته ولينه، ووصف الزمان

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- ح ص و ت: "توديع".

2- ص: " بالرقمتين" و ص و ت: "أهلي" و ح ص: "بالشام داري".

3- ص و ح ت: "حتى تسافر بي" و ح ص وت: "تطوح بي" و ح ص و ح. ت: "حتى تشافه بي".

4- ص و ت: "كان عيشي به" و ح ص ت: "بالأفق".

5- ص و ت: "على قمر" و ح ت: "وفي غصن".

6- ص وت: "أفنيت من بعده" و "في هجره" و ح ص: "صبري وكتماني".

بذلك أيضا، ويروى في غصن ولا أدري وجهه إلا أن يريد أنها من شعرها الناعم المسترسل في مثل غصن يهتز من جسمها في قضيب بان، ثم قال افنيت فيض الدموع أيام اجتماعنا لهجرها وصدودها فلما افترقنا أفنيت بعده الصبر والسلوان.

9- وليس يعرف كنه الوصل صاحبه	حتى يغادي بنأي أو بهجران[1].
10- إساءة الحادثات استبطني لجا	فقد أظلك إحسان ابن حسان[2].
11- أعصمت منه بود شدلي عقدا	كأنما الدهر في كفي بهاعان[3].
12- إذا نوى الدهر أن يودي بتالده	لم يستعن غير كفيه بأعوان
13- لو أن إجماعنا في وصف سؤدده	في الدين لم يختلف في الأمة اثنان[4].

كنه الشيء حقيقته ومقداره. يقول لا يعرف مقدار الوصل من لم يهجر، أو ينأ عنه، ومعنى استبطني احفري، واستخرجي واللجأ الملجأ. ومعنى أظلك غشيك وأعصمت تعلقت والعاني الأسير، أي قد ملكت الدهر بما عقد لي من حسن الود، ثم قال إذا أراد الدهر إهلاك ماله لم يستعن على ذلك إلا كفيه، وقوله لم يختلف في الأمة اثنان أي الناس متفقون على الإقرار بسؤدده وشرفه، وإن اختلفوا في الدين، ولو اجتمعوا على الدين إجماعهم على وصف سؤدده لم يختلف من الأمة اثنان في توحيد الله عز وجل.

1- ح. ص: "طيب" مكان "كنه" و "يصاب" مكان " يغادي".
2- ص و ت: "نفقا" و ح ص: "أظلك معروف".
3- ص و ت: "أمسكت" و ص ت. ش: "عصمت منه" و ص . ش: "أعصمت منه"
4- ص و ت: "فضل".

القصيدة [130] :*

وقال يمدح عياش بن لهيعة الحضرمي:

1- تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي   وليس جنيبي إن عذلت بمصحبي[1].
2- فلم توفدي سخطا إلى متنصل   ولم تنزلي عتبا بساحة معتب
3- رضيت الهوى والشوق خذنا وصاحبا   فإن أنت لم ترضي بذلك فاغضبي[2].
4- تصرف حالات الفراق ومصرفي   على صعب حالات الفتى ومقلبي[3].

تقي بمعنى اتقي، والمؤنب اللائم، والجنيب المقود، والمصحب التابع. يقول لعاذلته في الهوى اتقي جمحاتي وصولاتي، فإنني لا أطيع مؤنبا عاذلا ولا قلبي بمصحب لي إن عذلت ولمت ولم تنزلي سخطك على من يتنصل لك من ذنب، ويعتذر إليك، ولا عتبت أي سخطت على من يعتبك أي يرضيك، ثم قال تصرف أحوال الفراق مصرفي أحوال الفتى وتقلبي فيها.

5- ولي بدن يأوي إذا الحب ضافه   إلى كبد حرى وقلب معذب
6- وخوطية شمسية رشئية   مهفهفة الأعلى رداح المحقب
7- تصدع شمل القلب من كل جانب   وتشعبه بالبث من كل مشعب[4].
8- بمختبل ساج من الطرف أحور   ومقتبل صاف من الثغر أشنب[5].

أي نزل به ضيفا، والخوط القضيب. نسب قد المرأة إليه، والرشأ الغزال الصغير، والمهفهفة الخفيفة اللحم، والرداح الممتلئة، والمحقب الردف لأنه موضع الحقيبة من البعير. يقول خصرها مهفهف، وردفها ممتلئ، ومعنى تشعبه تفرقه. ومنه قيل للمنية شعوب لأنها تشعب أي تفرق شمل القلب وتوحشه لما تودعه من البث والحزن، وأراد بالمختبل طرفها

---

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ص. ش و ح. ت: "حبيبي" وهو تصحيف

2- ح. ت: "فإن كنت".

3- ص و ت: "الأسى ومقلبي" و ح. ص: "تصرفي" و "تقلبي".

4- ص و ت: "وجهة" و ح. ص: "بالهجر" و ح. ت: "بعد التنامه

5- ص و ح. ت: "بمختتل" و ح.ص وح.ت: وقال التبريزي: وإذا رويت "مقتبل" فهو من التقبيل، وإن كسرت البا فالأغلب عليه أن يكون من المقابلة.

كأن به خبالا لفتوره، والساجي الساكن، والمقتبل الثغر، لأنه يقبل أو لأنه مستقبل الشباب حديث لأنها جارية، والأشنب البارد البراق.

9- من المعطيات الحسن والمؤتياته مجلببة أو عاطلا لم تجلبب[1].

10- لو أن امرئ القيس بن حجر بدت له لما قال مرا بي على أم جندب[2].

11- فتلك شقوري لا ارتيادك بالأذى محلي إلا تبكري تتأوبي[3].

12- أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

المجلببة اللابسة جلبابها، وهو القميص، والعاطل التي لا حلي عليها، وأراد بها هاهنا العارية، ويروى فاضلا ، وهي التي في مبادلها أي هي حسنة تصنعت أو لم تصنع وأم جندب امرأة لامرئ القيس طلقها، ثم جعل يشبب بها، يقول لو بدت هذه الجارية لحسنها كانت تستميل امرأ القيس، وتلهيه عن أم جندب، والشقور الحاجة، والتأويب الرجوع مع الليل، ومعنى استمت طلبت وهو من السوم في السلعة. يقول عقلي ودهري أملك بأمري منك فدع العذل واللوم.

13- هما أظلما حالي ثمت أجليا ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب[4].

14- شجى في حلوق الحادثات مشرق به عزمه في الترّهات مغرب[5].

15-كأن له دينا على كل مشرق من الأرض أو ثأرا لدى كل مغرب[6].

يقول عقلي ودهري أظلما حالي، فالدهر أظلم حالي بخطوبه ونوائبه، والعقل بفكري في النوائب، ونظري في العواقب. وصف نفسه بالحزم، ثم قال كشفا آخرا ظلاميهما

1- ص و ت: "فاضلا" و ح. ص: "أو فضلا لم تجلبب" و ح. ص و ت. ش: "ناصلا" و ت. ش: "مجلببة أو حاسرا".

2- ص و ح. ت: "انبرت له" وجاء بعد هذا البيت في ص. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري، وذكره محقق شرح التبريزي في الهامش على البيت التاسع على أنه وليه وهو:

تريك هلالا أو يقال لها اسفري فتسفر شمسا أو يقال تنقبي

3- ح. ص: "تنكرين" وهو تصحيف.

4- ح.ص: "طلاقتها" وهو تصحيف.

5- ح.ص: "قلوب".

6- ح. ص: "على".

بمانلته بصبري واجتهادي، وأنا أمرد السن أشيب العقل والرأي وشجى في الحادثات، ومشرق في عزمي، ومغرب في الدواهي والأمور الترهات وهي المختلطة، والثأر الوتر والدم.

16- رأيت لعياش خلائق لم تكن لتكمل إلا في اللباب المهذب

17- له كرم لو كان في الماء لم يغض وفي البرق ما شام امرؤ برق خلب

18- أخو أزمات بذله بذل محسن إلينا ولكن عذره عذر مذنب[1].

19- إذا أمه العافون ألفوا حياضه ملاء وألفوا روضه غير مجدب

اللباب الخالص من كل شيء، والمهذب مثله، وبرق الخلب البرق الكاذب الذي لا يمطر، والشيم النظر إلى البرق. يقول هو أكرم وأندى من الماء، وأصدق وأوفى من البرق، والأزمات الشدائد، وجعله أخاها لقيامه بدفعها، والعافون السائلون أي إذا قصده سائل وجد عرفه كثيرا متيسرا.

20- إذا قال أهلا مرحبا نبعت لهم مياه الندى من تحت أهل ومرحب

21- يهولك أن تلقاه صدرا لمحفل ونحرا لأعداء وقلبا لموكب[2].

22- مصاد تلاقت لوذا بريوده قبائل حيي حضرموت ويعرب[3].

23- بأروع مفضال على كل أروع وأغلب مضاء على كل أغلب[4].

يقول هو معجب النظر، حسن الرواء، فإذا لقيته صدر المحفل هالك وملأ عينك، وهو شجاع بطل يقابل أعداءه، ويكون لهم نحرا، وهو رئيس يحيط به الجيش، والموكب فيكون قلبا له، والمصاد الجبل، وريود الجبل ما شخص من أعاليه ونواحيه، أي هو لقبائل اليمن حصن، وملجأ كالجبل الريود، ويعرب جد اليمن، وهو يعرب بن قحطان، وحضرموت من اليمن، وهي قبيلة الممدوح، والأروع المعجب، والأغلب الكثير الغلبة، والمضاء الغالب النافذ.

1- ص. ش وح. ت: "عزمات".

2- ح. ص: "في صدر محفل"

3- ص و ت: "ليعرب" و ص و ح. ت: "ردوا بريوده:.

4- ص و ت: "وأغلب مقدام" و ص و ح. ت: "بأروع مشاء". و ح. ص و ت: "بأروع مضاء".

24- كلوذهم فيما مضى من جدوده   بذي العرف والأجداد قيل وأرحب[1].

25- بدور قيول لم تزل كل حلبة   تمزق منهم عن أغر مجبب[2].

26- همام كنصل السيف كيف هززته   وجدت المنايا منه في كل مضرب

27- تركت حطاما منكب الدهر إذ نوى   زحامي لما أن جعلتك منكبي

يقول يلوذون منك بأروع مفضال كما كانوا يلوذون فيما مضى من أجدادك بذي العرف والأجداد الكرام قيل وأرحب من ملوك اليمن وإلى أرحب تنسب الإبل الأرحبية، والقيول جمع قيل وهو دون الملك الأعظم، والمجبب من الخيل الأبيض اليدين والرجلين، ضربه مثلا أي إذا فاخروا وجاروا غيرهم سبقوا فانقضت حلبة الفخر منهم عن كل مشهور الكرم كالفرس الأغر المحجل.

28- وما ضيق أقطار البلاد أضافني   إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي

29- وأنت بمصر غايتي وقرابتي   بها وبنو أبيك فيها بنو أبي[3].

30-ولا غرو أن وطأت أكناف مرتعي   بمهمل أخفاضي ورفهت مشربي[4].

31- فقومت لي ما عوج من قصد همتي   وبيضت لي ما اسود من وجه مطلبي

32- وهذي ثياب المدح فاجرر ذيولها   عليك وهذا مركب الحمد فاركب[5].

يقول مذهبي فيك المحبة، وأن أخصك بمدحي لأنك ابن عمي، ثم قال ولا غرو أي لا عجب أن سهلت مطالبي، وسيرت رغبتي وضرب توطئة أكناف المرتع لإبله الأخفاض، وهي التي تحمل متاع البيت وترفيه مشربه مثلا ، والترفيه أن تسقى كل يوم، والمهمل المرسل في المرعى.

1- ص و ت: " و الاحماد قيل ومرحب" و ح. ت: "بذي العرف والإفضال" و "بكل طويل الباع أروع منجب".

2- ص. ش وح. ت: "عن أغر محبب" وهو تصحيف. و ح. ص و ت. ش: "ذوون قيول" و ح. ص و ح. ت: "ملوك قيول" و "محنب".

3- ص: "قرابتي" و ح.ص: "بنو خاليك" و ح. ص و ت: "بنو الآباء".

4- ص: "لمعمل" و ت: "لمهمل".

5- ص و ت: "وهاتا ثياب المدح" و ح. ص: "وهاك".

القصيدة [131] :*

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف:

1- قــل للأمــير الأريحــي الــذي كفــــاه للــــبادي وللحاضــــر
2- لــــتجزك الأيــــام مــــندوحة ونضــــرة عــــن عــــودي الناضــــر
3- أشــكر نعمــى مــنك مشــهورة وكافــــر الــــنعمة كالكافــــر(1).
4- مواهـــب لم تــــك إلا لمـــن نصـــــابه في منصـــــب وافــــر
5- لا زلــت مــن شــكري في خلــة لابســـها ذو ســـلب فاخـــر(2).

الأريحي الـذي يرتاح للمعروف، ويهتز له، والمندوحة السعة في الشرف والعيش وغير ذلـك، والنضـرة نعمـة العيش، وضـرب العـود الناضـر مثلا لكمال عيشه، وقوله" كالكافـر" أي مـن كفـر بالنعمة فكأنه كافر بالله لأن شكر الإنسان على إحسانه موصول بشكر الله عز وجل، والنصاب الأصل، والمنصب موضع الأصل، وقوله لا زلت من شكري أي لا زلـت تسـدي إلـي الأيـادي الـتي توجـب علـي شكرك وحمدك وسلب المرء ثيابه ولباسه.

6- يقـــول مـــن تقـــرع أســـماعه كـــم تـــرك الأول للآخـــر(3).
7- لـي صـاحب قـد كـان لـي مؤنسـا ومآلفــــا في الــــزمن الغابــــر
8- يحتلـــب الدهـــر أفاويقـــه ويخلـــط الحلـــو مـــع الحـــازر
9- حـــتى إذا روضـــي تغـــنى بـــه ذبانــــه في مونــــق زاهــــر
10- ألقـــح بالعـــزم أمانـــيه بعـــد اعتـــناق الهمـــة العاقـــر(4).

يخبر عن الحلة، وهو يعني القصيدة، يقول إذا سمعها سامع يعجب منها، ويقال لقـد تـرك الأول للآخـر مقالا، ومن أمثال الناس لم يترك الأول للآخر شيئا، وقولة

*- القصيدة من البحر السريع.
1- ص و ت: "مشكورة" و "النعماء".
2- ص و ت: "من شكري في حلة".
3- ص و ح. ت: "أسماعهم" و ت. ش: "من مرت على سمعه".
4- ص و ح. ت: "بعد اعتياف" و ح. ص: "اعتياق" وهو تصحيف.

"لـي صـاحب" كـان قد أتاه بعض إخوانه زائرا له ومستجديا فكتب له بهذا الشعر إلى محمـد بـن يوسف، وسأله أن يصله، والغابر [الزمن] [1] الماضي، والأفاويق ما بين الحلبتين أي كـنا نـذوق خـير الدهر وشره وحلوه ومره، وهذا من قولهم حلب فلان الدهر أشطره، والحـازر مـن اللـبن الـذي اشـتدت حمضته، وضرب الروض مثلا لكثرة ماله وتمكن عيشه، وجعـل لهـا ذبابـا يتغـنى كأن الروضة إذا كملت ألفها الذباب، والمونق المعجب، ومعنى ألقح أمانيه قواها بعزمه بعد أن كانت همته عاقرا، واللقاح حمل الناقة ضربها مثلا.

11- تحمـل منه العيس أعجوبة ... يجـدد السـخري للساخر[2].

12- ذو عفة يطلب من سائل ... ومفحم يأخذ من شاعر[3].

13- فصادفت مالي بإقباله ... منية من أمل عاثر[4].

14- فشارك المقمور فيه ولا ... تكن شريك الرجل القامر

15- فرفدك الزائر مجدولا ... كرفدك الزائر للزائر[5].

يقـول في هـذا الـرجل عجـب لمـن تأمل أمره، وذلك أنه رجل ذو عفة وقناعة لم يفسد المسألة جاء يطلب مني، وأنا شاعر مستجد وهو مفحم لا يقول الشعر أقبل ليأخذ مـني، وأنـا شـاعر أطلـب ما آخذ فهذه أعجوبة يسخر منها، ثم قال لما أقبل إلي طالبا صـادفت مـالي منيـته من أمل له عاثر فلم يجد عندي مقنعا من المال لقلة مالي فشاركني فـيه، وأعني عليه فقد قمرني حيث لم أقمره، ولا تكن شريكه في ولا تعنه، ثم قال فعطاؤك من زارك مجد لك وشرف وأفضل من ذلك أن تعطي زائر زائرك وسائل سائلك.

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص و ت: "تجدد".

3- ص و ت: "ذا ثروة" و "مفحما يأخذ" و ح. ص: "ذا عفة" و ح. ت: "مفعما

4- ح. ص: "أمنية" و "من أمل عابر" و ح. ت"عائر".

5- هذان البيتان الأخيران لم يردا في شرح الصولي للقصيدة.

القصيدة [132]*:

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي:

1- يا هذه أقصري ما هذه بشر ولا الخرائد من أترابها الأخر

2- خرجن في خضرة كالروض ليس لها إلا الحلي على لباتها زهر[1].

3- بدرة حفها من حولها درر أرضى غرامي فيها دمعي الدرر

4- ريم أبت أن يريم الحزن لي خلدا فالعين عين بماء الشوق تنهمر[2].

يقول لعاذلته في الهوى أقصري عن عذلك، فليست محبوبتي بشرا ولا أترابها الأخر، والخرائد الحييات، وشبه خضرة ملابسهن بروضة وما على صدورهن من الحلي بزهر ونور، والدرر جمع درة، وهو الغزير من الدمع، والخلد النفس، ومعنى تنهمر تسيل، والغرام العذاب أي أرضى الدمع غرامي وشوقي لأنه دعاه إلى الجري فأجابه.

5- لولا العيون وتفاح الخدود إذا ما كان يحسد أعمى من له بصر

6- حييت من طلل لم يبق لي طللا إلا وفيه أسى ترشيحه الذكر[3].

7- قالو أتبكي على رسم فقلت لهم من فاته العين هدى شوقه الأثر[4].

شبه الخدود بالتفاح فيه حمرة وبياض، يقول لولا النظر إلى عيون الحسان وخدودهن لما حسد الأعمى ذا البصر، وقوله ترشيحه أي تهييجه وتقويته بذكر الأحبة، جعل ما أبقى من الحب كالطلل، وقوله" من فاته العين هدى شوقه" أي من غاب عنه شخص حبيبه وعينه هدى شوقه إليه الأثر الدال على ذلك الحبيب المذكر به، وعلى هذا

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- ص و ت: "على أعناقها"

2- ص و ت: "جلدا" و "تبتدر" و ح. ص: "العين: وقد ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يذكر في نسخة الشنتمري وهو:

صب الشباب عليها وهو مقتبل ماء من الحسن ما في صفوه كدر

3- ص : "توشيحه" و ص و ت: "لم تبق".

4- ص. ش و ت. ش: "أدى شوقه الأثر".

يصح المعنى، وإن كان لفظ هدى قلقا، ويجوز أن يكون المعنى سكن شوقه نظره إلى الرسم، وأنسه به إلا أن المعهود أن يبحث الرسم على الشوق ويهيجه.

8- إن الكرام كثير في البلاد وإن   قلوا كما غيرهم قلوا وإن كثروا[1].

9- لا يدهمنك من دهمائهم عدد   فإن جلهم أو كلهم بقر[2].

10- وكلما أمست الأخطار بينهم   هلكى تبين من أمسى له خطر

11- لو لم تصادف شيات البهم أكثر ما   في الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر[3].

يقول الكرام على قلة عددهم كثير في التحصيل والغناء، كما أن غيرهم قليل، وإن كثر عددهم فلا يهولنك من دهمائهم وسوادهم عدد، يقال للعامة دهماء وسواد، فإن جلهم كالبقر في الجهل، ثم قال وكلما هلكت بينهم الأخطار والقيم والأقدار تبين الفاضل ذو الخطر والعدد، ثم قال لكثرة الكرام مع قلة عددهم مثلا من غرر الخيل ووضح تحجيلها، وجعل دهماء الناس بمنزلة الخيل البهم التي لاشية فيها، فقال لو لم تصادف الشيات في الخيل البهم أجل ما في الخيل من الصفات، وأكثر ما فيها من المحاسن المحمودة لما حمدت الأوضاح والغرر مع قلتها في سائر ألوان البهم.

12- نعم الفتى عمر في كل نائبة   نابت وقل له نعم الفتى عمر

13- يعطي ويحمد من قد جاء يمدحه   فشكره عوض وماله هدر[4].

14- مجرد سيف رأي من عزيمته   للدهر صيقله الإطراق والفكر

15- عضبا إذا سله في وجه نائبة   جاءت إليه صروف الدهر تعتذر[5].

16- وسائل عن أبي حفص فقلت له   أمسك عنانك عنه إنه القدر[6].

1- ص و ت: "قل".

2- ص و ت: "بل" و ح. ص: "كلهم أو جلهم بقر".

3- ت. ش: "لو لم تصادف شيات البهم" بفتح الباء، وروي: "أكثرها في الخيل".

4- ص و ت: "من يأتيه يحمده" و ح. ص: "أو ماله".

5- ح. ص و ت: "بنات الدهر"

6- ص: "إنه قدر" و ح. ص: "اصرف عنانك" وجاء بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يورده الشنتمري وهو:

هو الهمام هو الصاب المريح هو الـ   حتف الوحي هو الصمصامة الذكر

يقـول هـو يشـكر مادحـه فشكره عوض للمادح ومدحه جزاء له عليه، ويقي ما وهب لـه مـن المـال هـدرا عـنده، ثـم قـال رأيه كالسيف في المضاء فإذا سله لدفع نائبة وصـرفها ذلـت واعـتذرت إلـيه، وجعـل الممـدوح كـالقدر في أنـه إذا أراد شيئا نفذو لم يصرف.

17- فـتى تـراه فتـنفي العسـر غـرته نحـيا وينـبع مـن أسـرارها اليسـر[1].

18- فـدى لـه مقشـعر حـين تسـأله خـوف السـؤال كـأن في خـده وبـر[2].

19- أنى ترى عاطلا من حلي مكرمة وكـل يـوم تـرى جـدواك تبـتذر[3].

20- للـه دربـني عـبد العزيـز فكـم أردوا عزيـز عـدى في خـده صـعر

يقـول إذا نظـرت إلـى غـرة وجهه قتل العسر فتنفيه غرته، وجعل اليسر والغنى ينبع من طرائق غرته، ثم قال جعل الله فداء له من النوائب كل بخيل يقشعر جلده خوف السؤال فكأن في وجهه وبرا، وقوله في خده صعر أي ميل من الكبر.

21- تـتلى وصـايا المعـالي بـين أظهرهم حـتى لقـد شـك قـوم أنهـا سـور[4].

22- بـل ليـت شـعري مـن هاتـا مآثـره مـاذا الـذي بـبلوغ الـنجم ينـتظر[5].

23- بالشـعر طـول إذا اصطكت مصادره في معشـر وبـه عـن معشـر قصـر[6].

يقول هم يرددون ذكر المعالي بينهم، ويتواصون بها حتى كأنها من سور القرآن يـتلونها، ويعملـون بهـا، ثـم قـال الشعر طويل في مشهد إذا ازدحمت مصادره عن ألسن الشعراء، وهو في معشر آخر قصير لأنهم لؤماء فلا يتسع القول فيهم.

---

[1]- ح. ص و ت: "يمنا" و ح. ص و ح. ت: "وينـبري لـك في أسرارها اليسر" ح. ت: "فتنعى العسر غرته نعيا" و "من أسوارها".

[2]- ص و ح. ت: "في وجهه" و ح. ص و ت: "في جلده" و ت. ش: "الإبر"

[3]- ص و ت: "ترى في مالك الغير" و ح. ص و ح. ت: "في مالك العبر".

[4]- ص: "خلق" و ح. ص: "شك جار" و ح. ص و ت: "ظن قوم" وقال محقق شرح الصولي ورد قبل هذا البيت في بعض النسخ البيت التالي:

أتأو أو تنصرا لأزد النبي فقد أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

[5]- ص و ت: "يا ليت" و ح. ت: "من هاتي مآثره".

[6]- ص و ت: "قصائده".

24- سافر بطرفك في أقصى مكارمنا إن لم يكن لك في تأسيسها سفر[1].

25- هل أورق المجد إلا في بني أدد أو اجتني منه لولا طيبيء ثمر

26- لولا أحاديث أبقتها أوائلها من السدى والندى لم يعرف السمر[2].

يقول انظر وتأمل أواخر مكارمنا التي تشاهد الآن إن لم يستطع علم أوائلها وأساسها، فإن تأملت لم تجد المجد أورق وثمر لولا أدد وطيء [وهي] [3]قبائل طيبيء بن أدد، والسدى ما نزل من الندى بالنهار، والسمر تحدث القوم بالليل وأخذهم في مآثر الناس وأخبارهم.

---

[1]- ص: "مآثره" ح. ص و ح. ت: "في تأثيلها" و "في أعلى مآثرنا" و ح. ت: "في أقصى مآثرنا" و أورد محقق شرح التبريزي البيت

إن تأو أو تنصرا لأزد النبي فقد أووا طريد العلى فيهم وقد نصروا

عقب هذا البيت كما جاء في إحدى النسخ.

[2]- ص: "بقتها أوائلنا" و "من الندى والردى" و ح. ص: "أبقتها أوائلنا" و "من الشدى والندى" و "من الندى والسدى" و "لم يعجب".

و ح. ص و ت: "بقتها مآثرنا" و ت:

"من الندى والردى لم يعجب السمر".

[3]- زيادة يقتضيها السياق.

القصيدة [133] :*

وقال في الاستبطاء[1] :

1- ذل السؤال شجى في الحلق معترض   من دونه شرق من خلفه جرض[2].

2-ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت   من ماء وجهي إذا أفنيته عوض[3].

3- أرى أمورك موطوآتها رمض   إذا سلكن وممهوداتها قضض[4].

4- إني بأيسر ما أدنيت منبسط   كز بأيسر ما أقصيت منقبض[5].

5- أجر الفراسة من قرني إلى قدمي   أو مشها حيث لا عثر ولا دحض[6].

6- تنبئك أني لا هيابة ورع   عن خطوب ولا جثامة حرض[7].

يخاطب بهذا الشعر عياش بن لهيعة، ويعاتبه على إمساكه عنه، فيقول ذل السؤال شجى أي غصص في الحلق قد أحاط به شرق وهو الغصص بالماء خاصة، وجرض وهو الغصص بالريق عند الموت. والرمض الحارة، والممهودات الوطئة، والقضض الحصى الصغار أي أمورك صعبة المسالك والمضاجع، والكز المنقبض، وأقصيت أبعدت، والفراسة من تفرس العين والظن، والدحض الزلل، [ويروي واعلم بأني لا هيابة][8]. والهيابة الجبان، والورع الضعيف، والجثامة العاجز الذي لا يبرح مكانه، والحرض الذي لا حراك به.

7- من أشتكي وإلى من أعتزي وندى   من أجتدي كل أمر فيك منتقض[9].

8- مودة ذهبت أثمارها شبه   وهمة جوهر معروفها عرض

---

* - القصيدة من البحرالبسيط.

1- قال الشارحان: وقال يعاتب عياش بن لهيعة.

2- ص و ح. ت: "في القلب".

3- ص: "إذا أفنيته" و ت: "أفنيته".

4- ح. ص: "فضض" بالفاء"

5- ص و ت: "كما بأيسر"

6- ص و ت: "ومشها".

7- ص و ت: "عن الخطوب" و ح.ص و ح.ت: "فزع" و ت. ش: "واعلم بأني لا هيابة"

8- زيادة من ت.

9- ص و ت: "وندى" و "كل امرئ".

9- أظـن عـندك أقوامـا وأحسـبهم لم يـأتلوا في معـروفها عـرض[1].

10-يرمونـني بعـيون حشـوها شـرر نواطـق عـن قلـوب حشـوها مـرض[2].

الاعـتزاء الانتسـاب. يقـول هـذا لـه لأنه قرينه في النسب لأن اليمن يجمعهما، والشـبه النحاس، والجوهر ما قام بنفسه، والعرض ما يحتاج إلى جوهر ما يتعلق به، وهذه كلهـا أمـثال لمحبته لعياش بن لهيعة وحرمانه له مع ذلك، وقوله لم يأتلوا أي لم يقصروا في الحـرب إلـى أن تنقضـي والطعـن علـي، ويقـال أعديت الفرس فعدا وركضته فركض إذا أجريته، وأراد بمرض القلوب فسادها وحسدها.

11- لـولا صـبابة عرضـي وانـتظار غـدي والكظـم حـتم علـي الدهـر منقـبض[3].

12-لمـا فككـت رقـاب الشـعر مـن فكـري ولارقـابهم إلا وهـم حـيض[4].

13- أصـبحت يـرمي نـباهاتي بخاملـه مـن كلـه لنـبالي كلهـا غـرض

يقـول لولا أني أتربص ما يقع بهم في غد، وما يكون من استنصارهم ورجوعهم لهجوتهـم، ولم أحـل رقـاب الشـعر ولا رقـابهم مـن فك في هجوهم إلا وهم كالمحيض في المهانة والدناءة، والكظم الإمساك عن إبداء الغيظ، والخاملة الخطة الهينة التي لا يؤبه لها.

1- ص و ت: "لم يأتلوا في ما أعدوا وما ركضوا" و ح. ص: "منك" مكان" فيك"

2- ص: "الشزر".

3- ص و ت: "غد" و "مفترض" ص و ح. ت: " صيانة".

4- ص و ت: " عن فكري".

القصيدة [134] *

وقال أيضا[1]:

1- سقت رفها وظاهرة وغبا	أبا بشر أهاضيب الغمام
2- لبست به الصبابة غير أني	سررت به لزمزم والمقام
3- غداة غدت به أجد حلال	تشذر تحت غطريف حرام
4- غدت لفراقه الآداب شعثا	وجفت بعده غرر الكلام[2].

الشرب الرفه هو المتدارك شيئا بعد الشيء، والظاهرة كل يوم، والغب أن يشرب يوما ويغب يوما، والأهاضيب الأمطار. دعا له بالسقي، وكان قد سار إلى الحج، والصبابة رقة الشوق، وأراد مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، والأجد الناقة القوية، والحلال المحلة، والحرام المحرم، يقول هو يحرم بالحج، والغطريف [السيد ومعنى تشذرت ارتفعت] [3]. وتلوت، والشعث التغير.

5- أخو ثقة نأى فبقيت لما	نأى غرضا لإخوان السلام
6- ذوي الهمم الهوامد والنفوس الـ	ـجوامد والمروءات النيام[4].
7- يظل عليك أصفحهم حقودا	لرؤيا إن رآها في المنام
8- ومن شر المياه إذا استميحت	أواجنها على طول المقام[5].

أخو ثقة يوثق بما عنده من الخير، والهوامد المتغيرة والجوامد البخيلة، وجعل المروءات نياما أي لايستعملونها، ولا يظهرونها، وأصفحهم أحلمهم وأغفرهم للذنب أي يحقد عليك لغير شيء، ثم ضرب مثلا لهم فقال وأواجن المياه وهي المتغيرة من شرها، إذا استميحت أي استمعنت أي خيرهم بطيء وهو مع ذلك نكد، ومن شر المياه أواجنها لا سيما إذا استميحت بعد طول الإقامة.

---

* - القصيدة من البحر الوافر.

[1] - صدر الصولي والتبريزي هذه القصيدة بقولهما: وقال في حجة أبي بشر عبد الحميد بن غالب ويمدحه.

[2] - ص: "ثوت لفراقه" و ت: "ثرت".

[3] - عبارة غير واضحة في الأصل، وفيها زيادة يقتضيها السياق.

[4] - ص و ت: "والأكف" و ح. ت: "والنفوس الخوامد".

[5] - ح ص. "إذا استجمت".

القصيدة [135] *

وقال أيضا[1]:

1- عجبا لعمري أن وجهك معرض عني وأنت بوجه نفعك مقبل[2].

2- بر بدأت به ودار بابها للخلق مفتوح و وجه مقفل[3].

3- أولا ترى أن الطلاقة جنة من سوء ما تجني الظنون ومعقل[4].

4- حلي الصنيعة أن يكون لربها لفظ له زجل وطرف قلقل[5].

5- ومودة مطوية منشورة فيها إلى إنجاحها متعلل[6].

الطلاقة البشر وحسن اللقاء. يقول الطلاقة تبسط أمل المؤمل، وتذهب سوء ظنه، والجني ما بقي من شيء، ثم قال من تمام حسن الصنيعة أن يكون لصاحبها لفظ حسن وزجل وطرف خفيف قلقل ومودة يعتقدها ونظيرها فيها متعلل وسبب إلى نجحها.

6- إن تعط وجها كاسفا من تحته كرم وطيب خليقة ما تدخل[7].

7- فلرب سارية الغمام مطيرة قد جاد عارضها وما يتهلل[8].

يقول إن تعط زائرك وجها لا بشر له ولا تهلل إلا أن تحته كرما وجودا أو خلقا غير مدخول فرب سحابة سرى غمامها، وجاد عارضها وما تهلل ببرق.

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "وقال لأبي دلف".

2- ص: "عجب" و ت: "عجب لعمرك" و ت" فعلك"

3- ص و ت: "وجهك"

4- ح. ص: "وتعقل" .

5- ص: "لفظ يحسنها" و ح . ص: "لفظ يحسنه".

6- ص: "إلى استنجاحها".

7- ص و ت: "وحلم خليقة لا تجهل".

8- ص و ت: "عليك مطيرة".

القصيدة [136]: *

وقال في أبي العميثل[1]، حاجب عبد الله بن طاهر:

1- ليت الظباء أبا العميثل أخبرت   خبرا يروي صاديات الهام[2].

2-إن الأمير إذا الحوادث أظلمت   نور الزمان وحلية الإسلام

3- والله ما يدري بأية حالة   يبأى مجاوره على الأيام

4- أبما يجامعه لديه من العلى   أو ما يفارقه من الإعدام[3].

5- وأرى الصحيفة قد علتها فترة   فترت لها الأرواح في الأجسام

كان حبيب قد أدخل على عبد الله بن طاهر صحيفة شعر، فأبطأ عليه أمرها، فيقول لحاجب عبد الله ليت الظباء أخبرتني بما يكون من أمر الصحيفة حتى أشفي نفسي من ذلك، وإنما ذكر الظباء لأنهم يتفاءلون بها ويتطيرون، ومنها السانح والبارح، والصاديات العطاش، والهام الرؤوس، وأراد بها هنا الأصداء التي تخرج من رؤوس القتلى وتنادي أسقوني أسقوني حتى يدرك ثأر القتيل، ومعنى يبأى يفخر ويتكبر.

6- إن الجياد وإن علتها صنعة   راقت ذوي الألباب والأفهام[4].

7- لتزيد الأبصار فيها فسحة   وتيقظا لإشارة القوام[5].

---

* ر القصيدة من البحر الكامل.

1- أبو العميثل عبد الله بن خليد، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنهم، ويقال أصله من الري، وكان يفخم الكلام ويغربه، وكان كاتب عبد الله بن طاهر، وكاتب أبيه طاهر من قبله، وكان مكثرا من نقل اللغة، عارفا بها شاعرا مجيدا، وكانت وفاة أبي العميثل سنة أربعين ومائتين (وفيات الأعيان ج3: 89-90)

2- ص و ت: "خيرت".

3- ص و ت: "من الغنى" و "أم ما يفارقه"

4- ص و ت: "إذا علتها".

5- ص و ت: "وتأملا بعناية" و ح. ص: "تتزيد الأبصار"، و أورد هذه الرواية أيضا:

لتزيد الأبصار فسحة   وتأمل بعناية القوام.

8- لــولا الأمــير وأن حــاكم رأيــه   في الشــعر أصــبح أعــدل الحكــام[1].

9- لثكلــت أمــالي لديــه بأســرها   أو كــان إنشــادي خفــير كــلام[2].

10- ولخفــت في تفــريقه مــا بينــنا   مــا قــيل في عمــرو وفي الصمصــام

يقـول إن جـياد الخـيل وإن ظهر عليها أثر صنعة القائم عليها، وأعجبت ذوي العقـول لـتزيد الأبصـار فيها سعة وتيها وعجبا لإشارة القائم عليها واضطرابه لها، وإنما يـريد أن شـعره على حسنه لا يتم ولا يكمل عند الممدوح ولا يحسن عون الواسطة الذي وصله وإنشاد صاحبه وتحسينه إياه. ثم قال لولا علم الأمير بحسن وعدل رأيه فيه لقطعت رجـائي وفقدت أمالي بجملها لديه أو لكنت أنشد شعري عنده فيخفره إنشادي ويجيره من أن يظن الخلف. ولولا تمييزه أيضا لخفت أن يقال في وفي شعري هو فرق بيننا ولم أنشده أنا ما قيل في عمرو بن معدي كرب وسيفه الصمصام، وكان ذلك أنه يقال في صمصامة عمرو أنهـا كانت لا تقطع بيد غيره كقطعها بيده، وكذلك أخاف أن يقال في شعري أنه لم ينجح ولا بدا أحسنه حيث أنشده غيري.

1- ح. ص و ت. ش: "وأن محكم رأيه".

2- ص و ت: "كلامي" و ح. ص: "لنقلت" وهو تصحيف.

القصيدة [137] *:

وقال في عبد الله بن طاهر، وقد خرج إليه[1]:

1- يقول في قومس صحبي وقد أخذت   منا السرى وخطا المهرية القود

2- أمطلع الشمس تنوي أن تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قومس موضع، والسرى يذكر ويؤنث، والمهرية إبل منسوبة إلى مهرة، والقود الطوال الأعناق، وأراد بمطلع الجود خراسان حيث عبد الله بن طاهر وهي في المشرق.

* - القصيدة من البحر البسيط.

1 - لا يوجد أي اختلاف بين رواية الشنتمري للقصيدة وروايتي الصولي والتبريزي

القصيدة [138] :*

وقال يرثي غالبا السعدي:

1- هـو الدهر لا يشوي وهن المصائب — وأكـثر آمـال الـنفوس كـواذب[1].

2- فـيا غالـبا لا غالـب لـرزية — بـل المـوت لا شـك الـذي هـو غالـب[2].

3- وقلـت أخـي قـالوا أخ مـن قـرابة — فقلـت نعـم إن الشـكول أقـارب[3].

4- نسيبي في رأيـي وحـزمي ومذهبي — وإن باعدتـنا في الأصـول المناسـب[4].

قولـه"لايشـوي" أي لا يخطىء [شوى] من رمى، وقوله فيا غالبا أراد اسم رجل فـلما نونـه ضرورة نصبه، والشكول الأشكال المتشابهون في الأخلاق أي هو نسيبي مناسبة مشاكلة وإن لم يكن أصلنا واحدا.

5- كـأن لم يقـل يومـا كـأن فتنثـني — إلـى قولـه الأسـماع وهـي رواغـب[5].

6- ولم يصـدع الـنادي بخطـبة فيصـل — سـنانية قـد دريـتها الـتجارب[6].

7- ولم أتجهـم ريـب دهـر بـرأيه — فـلم يجـتمع لـي رأيـه والنوائـب[7].

8- مضى صاحبي واستخلف البث والأسى — علـي فلـي مـن ذا وهـاذاك صـاحب

9- عجبـت لصـبري بعـده وهـو ميـت — وكنـت امـرءا أبكـي دمـا وهـو غائـب

10- علـى أنهـا الأيـام قـد صـرن كلهـا — عجائـب حـتى لـيس فـيها عجائـب

يقـول قـد كـان شـاعرا مجـيدا حسن التشبيه وخطيبا مصقعا يفصل لخطبته من الـنادي وهـو مجلس القوم، ونسب الخطبة إلى سنان الرمح لمضائها ونفاذها، ومعنى دريتها حددتهـا، ثـم قـال قـد كنت [أستعين] برأيه على ريب دهري وأتجهم له وأبكي فتفارقني

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "آمال الرجال" و ح. ص: "وكل أماني النفوس".

2- ح. ص و ت. ش: "فيا غالب لا غالب لرزية" و"يا غالبا"

3- ص و ت: "ذو قرابة" و "لكن" مكان "نعم إن،" و ح.ص" الأقارب" و ح. ص و ت. ش: "فقلت لهم إن".

4- ح. ص : " نسيبي في رأي وعزم ومذهب" و ت: "في عزم ورأي ومذهب".

5- ح.ص: "كأن لم يقل يوما مقالا".

6- ص و ت: "بلفظة" و "في صفحتيهما التجارب" و ح ص. "لم يطعن النادي".

7- ص و ت: "ولم أ تسقط ريب دهري" و ح. ص: "ولم يجتمع" و "فلم يختصر في رأيه".

نوائبه، ثم قال عجبت من صبري بعده إذ مات على أني قد كنت أبكيه دما إذ غاب على أنهـا الأيـام لا تعجـب ممـا تـأتي به لأنها قد تغيرت وتنكرت وأنس بذلك منها حتى لا عجب فيها.

القصيدة [139] :*

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

1- يقول أناس في حبيناء عاينوا عمارة رحلي من طريف وتالد[1].

2- أأظهرت كنزا أم صبحت بغارة ذوي غرة حاميهم غير شاهد[2].

3- فقلت لهم لاذا ولا ذاك ديدني ولكنني أقبلت من عند خالد

4- جذبت نداه غدوة السبت جذبة فخر صريعا بين أيدي قصائدي[3].

حبيناء موضع[4]. ومعنى أظهرت كنزا استخرجته من بطن الأرض وأظهرته. وصبحت القوم أغرت عليهم صباحا، والغرة الغفلة، والديدن العادة، أي ليس باطنهم بديدن لي، ولكن خالدا أغناني حين مدحته غداة يوم السبت فظفرت بمعروفه.

5- فأبت بنعمى منه بيضاء لدنة كثيرة قرح في قلوب الحواسد

6- هي الناهد الريا إذا نعمة امرئ سواه غدت ممسوحة غير ناهد[5].

7- فرعت عقاب الشعر والأرض مادحا له فارتقى بي في رؤوس المحامد[6].

8- فألبسني من أمهات تلاده وألبسته من أمهات قلائدي

اللدنة الناعمة اللينة، والقرح الجرح، ويروى قدح أي تأثير كتأثير القوادح في الخشب، والريا الممتلئة الأرداف، [والممسوحة قليلة اللحم] وهذا مثل لتمام نعمتها وحسنها ونقصان نعمة غيره و[صغرها] ومعنى فرعت علوت، أي تحملت فيه صعوبة الشعر وقطع الأرض، وتحمل هو توصيلي إلى أعلى الأفعال المحمودة، والقلائد العقود، شبه قصائده بها[7].

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1- ح. ص: ابصروا"

2- ص و ت: "أصادفت كنزا" و ح. ص و ت. ش: "ظفرت بغارة".

3- ص و ت: "القصائد" و ص. ش: " روي أبو مالك: "خطبت نداه بالمدائح راجيا فجاء مطيعا"

4- حبيناء ممدود بفتح أوله وكسر ثانيه، بعده ياء ونون. بلد بالشام.. (معجم ما استعجم جII : 422)

5- ت. ش: " ممسوحة" بالحاء وممسوخة" بالخاء.

6- ص و ت: "عقاب الأرض والشعر" و "في عقاب" و ت . ش: "عقاب الفكر" و "وسمابي".

7- ما بين المعقوفتين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [140] :*

وقال يمدح مالك بن طوق بن مالك[1] .

1- قل لابن طوق رحى سعد إذا خبطت	نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
2- أصبحت حاتمها جودا وأحنفها	حلما وكيسها علما ودغفلها[2] .
3- مالي أرى الحجرة الفيحاء مقفلة	عني وقد طالما استفتحت مقفلها[3] .
4- كأنها جنة الفردوس معرضة	وليس لي عمل زاك فأدخلها

أراد بسعد هنا القبيلة لأنه من بني عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، فيقول هو لهذه القبيلة رحى ومجتمع إذا خبطت نوائب الدهر في أعلاها وأسفلها خبط عشواء، وأراد بأعلاها أشراف القبيلة، وبأسفلها تبعها، ثم قال أصبحت لسعد مثل حاتم في الجود ومثل الأحنف بن قيس في الحلم، ومثل الكيس النمري ودغفل بن حنظلة النسابين العالمين، والفيحاء الواسعة، ومعرضة ممكنة، وإنما قال هذا، لأنه كان محجوبا، يقال عرض لك الشيء، وأعرض إذا بدا.

---

*- القصيدة من البحر البسيط.

1- لا يوجد أي اختلاف بين رواية الشنتمري ورواية التبريزي.

2- ح. ص: " أصبحت أحنفها حلما وحاتمها جودا".

3- ح. ص: "دوني" .

وقال محقق شرح الصولي وروى الخارزنجي: "قل للأمير فتى سعد". و ذكر آنه قالها في المعتصم.

القصيدة [141]*:

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبابة، ويذكر حلة خلعها عليه:

1- قد كسانا من كسوة الصيف خرق   مكتس من مكارم ومساع

2- حلة سابرية ورداء   كسحا القيض أو رداء الشجاع[1].

3- كالسراب الرقراق في النعت إلا   أنه ليس مثله في الخداع

4- قصبيا تسترجف الريح متنيـ   ـه بأمر من الهبوب مطاع[2].

5- رجفانا كأنما الدهر منه   كبد الصب أو حشا المرتاع[3].

الخرق الكسر، والسابري ضرب من ثياب الحرم رقيق، والسحا جمع سحاة القرطاس، شبه بها غرقيء البيض وهو ما لصق بقشره منه، شبه الرداء به وشبهه في رقته واضطرابه في الهواء بالسراب إذا ترقرق أي لمع واضطرب لأن السراب يخدع ولا يتحصل إذا قرب منه مبصره، والقصبي ضرب من الثياب ناعم من ثياب الكتان، ومعنى تسترجف تحرك وتزعزع، وأراد بمتني الرداء ما ظهر بلابسه منه عن يمين وشمال إذا هبت الريح فأمرته بالرجفان أطاع أمرها، وكأنه لاضطرابه كبد العاشق الصب أو حشى الفازع.

6- لازما ما يليه تحسبه جز   ءا من المتنتين والأضلاع

7- يطرد اليوم ذا الهجير ولو شبه   في حره بيوم الوداع

8- خلعة من أغر أروع رحب الصد   ر رحب الفؤاد رحب الذراع[4].

9- سوف أكسوك ما يعفي عليها   من ثناء كالبرد برد الصناع

10- حسن هاتيك في العيون وهذا   حسنه في القلوب والأسماع

* - القصيدة من البحر الخفيف.

1 - ح. ص: "كسحا البيض" و ح. ص و ح. ت: "خلعة سابرية" و "كثوب الشجاع" و ح. ت: "جبة"

2 - ح. ص: "قصبيا يسترجف الريح إن جاء".

3 - ص: "الضب" و ص و ت: "كأنه الدهر".

4 - ح. ص: "رحب الفناء".

يقـول لرقـته ولـيـنه يلـزم ما يليه من الظهر فكأنه جزء منه، والهجير شدة الحر.
وقولـه"رحـب الـذراع" أي واسـع المعروف. وقوله"ما يعفي عليها" أي ما يذهب قيمتها وسنى حسنها، ثم قال حسن تلك الخلعة في العين، وحسن المدح في القلب والسمع.

القصيدة [142] :*

وقال يمدح الحسن بن وهب، ويذكر خلعة بعث بها إليه من الموصل:

1- أبــو علــي وســمي منــتجعه	فــاحلل بــأعلى واديــه أو جــرعه

2- واغـد قريـب الخيال والحس مـن	مــنظره تــارة ومســتمعه[1] .

3- وحاســد مــا يفــيق قلــت لــه	مـن صـاب قـول يـردي ومـن سـلعه[2] .

4- لا تجـزرن عرضـك الأسـاود واســ	تخــف بــأنف بــاد لمجــتدعه

الوسـمي أول المطـر، والمنـتجع طالـب المرعى والجرع المكان المستوي السهل من الـرمل، أي يقـوم لسـائله مقام المطر والروض المخصب، وأراد بالخيال الشخص أي احلل بموضـعه فإنـه مخصب، واقـرب إلـيه فإنـه حسن المنظر ممتع الحديث إذا استمع، والصاب والسـلع شـجر مـر، ويردي يهلك أي قلت له قولا فظا من أن لا يجعل عرضه لحما تنهشه الحيات والأسـاود واستتر بجسدك فإن ظهرت به جدع أنفك وأذلك ذلا، ويحتمل أن يريد ما يفيق من قول يرديه قلت لا تجزرن عرضك.

5- لا يأمــنن أخدعــاك بــادرة	مـن قدعـه إذا أمنـت مـن قذعـه[3] .

6- إيــاك والغــيل أن تطـيف بــه	إنــي لأخشـى علـيك مـن سـبعه[4] .

7- تـرى الهمـام المحجـوب حاشـية	لــه وتلقــى المتــبوع مــن تــبعه

8- يـنزل في الكـاهل المنيف من الأمــ	ــر وهــم عــند ذاك مــن زمعــه[5] .

الأخدعان عرقان في العنق، والقذع ضرب أنف البعير بالرمح ليرجع عن الضراب أي لاتأمـنن قـتله لك إن أمنت من سبه وقذع قوله، والغيل موضع الأسد، وأراد به السبع والأسـد ضـربه مـثلا للممدوح، ثم قال ترى الملك الهمام المحجوب بحجاب الملك حاشية هـذا الممـدوح وذنـبا والرئيس المتبوع تبعا له متأخرا، وإذا رام أمرا ظهر عليه، وصار في

*- القصيدة من البحر المنسرح.

1- ح. ص"قريب الخيال والحسن" و ح. ص و ح. ت: "الخيال والشخص" و "من منظره المرتضى"

2- ص و ت: "لا يفيق" و ح. ص و ت: : "يدمي".

3- ص و ت: "إن أمنت" و ح . ت: "لا تأمنن"

4- ص و ت: "إني أخشي".

5- ص و ت :" وهو تحت ذاك" و ح. ص: "المنيل" ولعله تصحيف.

كاهله وأعلى ظهره، والناس منه نازلون في أسفله بموضع الزمع من ذوات الظلف، وهو موضع الرسغ من الحافر.

9- يا رب يوم تلوح غرته ساطع صبح المعروف منصدعه[1] .

10- قد ذاب لي في يديك ذوب السنا م الجعد حكمت الرضف في قمعه

11- ولم يغير وجهي عن الصنعة الـ أولى بمسفوع اللون ملتمعه[2] .

12- لا بل هنيء الندى هنيء السدى لم يتلوث راجيك في طمعه[3] .

الساطع المشرق المرتفع المنصدع المنشق في سواد الليل، وهذا مثل لإضاءة معروفه في ذلك اليوم، ثم قال ذاب لي ذلك اليوم في يديك بالمعروف كما يذوب سنام البعير المتجعد الناعم إذا حكمت الرضف المحماة في قمعه وهي شحم السنام، وقوله عن الصنعة الأولى أي عن خلقته ولونه أي لم يخلق وجهي بالسؤال والمطل، والمشفوع المسود، والملتمع الملمع بسواد، والسدى ثرى الأرض، ويقال هو ندى ينزل بها ضربه مثلا [لسخائه] [4]، وجوده، ومعنى يتلوث يتحير.

13- وقد أتاني الرسول بالملبس الفخـ ـم لصيف امرئ ومرتبعه

14- من شنع الخلعة الغريبة إن المجد مجد الرياش في شنعه[5].

15- لو أنها جللت أويسا لقد أسرعت الكبرياء في ورعه

16- رائق خز يلتذ ملمسه سكب يدين الصبا لمدرعه[6].

الرياش اللباس. يقول شرف اللباس في مستشنع هذا الملبس الغريب الذي خصصتني به، ولو ألبست أويسا القرني على زهده و ورعه لأكسبته كبرياء تذهب ورعه،

1- ح. ص: "لون المعروف".

2- ص و ت: "ولم تغير وجهي عن الصبغة".

3- ص. ش و ح. ت: "لابل هدى السدى" و ح. ص: "راجيه".

4- زيادة يقتضيها السياق.

5- ح. ص: "الجديدة" و ح. ص و ت. ش: "من شنع الخلعة" موحدا و "من شيع الخلعة الجديدة".

6- ص و ت. ش: "تدين الصبا" و أورد الصولي في شرحه للبيت، ومحقق شرح التبريزي: الرواية التالية للبيت عن المرزوقي:

رائق خز موضونه بدن زعف تدين الصبا لمدرعه

قال أبو مالك: لا أعرفه.

والرائق المعجب، والسكب اللين المنسكب، ويدين يطيع و مدرعه لابسه، أي تطيعه ريح الصبا فلا تؤذيه ببردها.

17- وسر ومجد كأن شعري أحيـــ ـــيانا نسيب العيون من بدعه[1].

18- كأن نبت النعمان والدم من حمـــرته آخـــذ ومـــن لمعـــه[2].

19- والنور نور العرار أجري في تسهيمه المجتلى على ينعه[3].

20- لا في ريـــام ولا قـــراه ولا زبيـــده مـــثله ولا رمعـــه

21- لا يتخطاه الطرف من أحد ينصـــف إلا صـــلى على صـــنعه

السر مصدر أسر، ونبت النعمان شقائق النعمان، والعرار نبت له لون أصفر، وتسهيم الثوب وشي فيه خطوط كالسهام، والمجتلى البين الذي تجتليه العين شبه اختلاف ألوان الخلعة الموشية بالنواوير، وريام وزبيد ورمع كلها مواضع باليمن تصنع فيها ثياب الوشي، والصنع صانعه الحاذق بصنعته أي من نظر إليه، وأنصف دعا لصانعه وصلى عليه.

22- تركتني سامي الجفون على أزلم دهـــر بحســـنها جذعـــه

23- معاود الكبر والسمو على أعـــياده باذخـــا وفي جمعـــه[4].

24- وغـــابط في نـــداك قلـــت لـــه ورب قـــول قومـــت مـــن ضـــلعه[5].

25- نعـــت ســـيفا أغفلـــت قائمـــه وظـــبي قـــف ســـهوت عـــن تلعـــه[6].

---

1 - ص و ت: "و سر وشي" و ح. ص: "مبتدعه" و ح. ت: "وسرو وشي"

2 - ح. ص: أصله" ورواية البيت في ت وح.ص:

كأن غض الحوذان والدم من صائكه جاسدا ومن دفعه.

3 - أورد محققا شرح الصولي وشرح التبريزي بعد هذا البيت بيت جاء في بعض النسخ وهو:

إذا رأى حسن حوكه أحد كان قولا سبحان مبتدعه

4 - ح. ص و ت: "على جمعه" و ح. ص و ت. ش: "معاود الكبر والتدلي" و إن صح ذلك فإنه أراد التدلل فأبدل من اللام الياء.

5 - ح. ص: "وغائط" و "غابط لي بذلك" و "غانظ" بالظاء المعجمة، و ت. ش: " يقع في بعض النسخ " من ظلعه" ولا ينبغي أن ينشد بيت الطائي إلا بالضاد فإن الظاء تصحيف.

6 - ص و ح. ت: "نعت" وباقيه على الخطاب.

الأزلم اسم الدهر. يقول وقفت على الدهر نظري لحسن هذه الخلعة بعد أن كنت غضيض الطرف قد أظلني الدهر، والباذخ ذو الشرف العالي، والغابط الحاسد، والضلع الاعوجاج، أي لما حسدك، وجعل يذكر ما وصفتك به من كرمك قلت له مبينا إني لم أستوف وصفك بما نعت سيفا لم أنعت قائمه، و "ظبي قف" [القف] الجبل الصغير، لم أذكر تلع عنقه، وهو طوله وإشرافه.

26- أنت أخونا وسيد ملك   نخلع ما نستزيد من خلعه[1].

27- فالبس بها مثلها لمثلك من   فضفاض ثوب القريض متسعه[2].

28- صعب القوافي إلا لفارسه   أبي نسج العروض ممتنعه[3].

29- ساحر نظم سحر البياض من الـ   ألوان سائبه خبه خدعه[4].

يقول البس من المدح بهذه الخلعة مدحة مثلها مخلوعة على كريم مثلك، والفضفاض الواسع، وصفه بالصعوبة والامتناع إلا عليه فإنه لا يمتنع، فإنه فارس الشعر وعالمه، والأبي الممتنع أيضا، وجعل الشعر يسحر القلوب بنظمه كما يسحر بياض النساء، ويسبي العقول، ويخدع طمع من رام صنع مثله.

30- كسوة ود أصبحت دون الورى   نجعته لا أقول من نجعه[5].

31- سبقت حتى أقطعت دونهم   ما شئت من تمه ومن قطعه[6].

32- والشعر فرج ليست خصيصه   طول الليالي إلا لمفترعه

---

[1] - قال محقق شرح الصولي، وفي طرة:
كنت أخانا وكنت سيدنا   ويحك عندي تعد من خلعه.

[2] - ح. ص و ت: "فالبس به".

[3] - ح. ص: "القريض".

[4] - ح. ص: "الرياض" و ح . ص و ح . ت: "سابيه حيه جدعه".

[5] - ص و ت: "لا تقول" و ح. ص: "لا يقول" و "لاتقول" و ح. ص و ح . ـ: "كسوة خل" .

[6] - ص و ت: "حتى اقتطعت قبلهم".

يقول أنت نجعة ود ومرتعه دون غيرك سبقت جميع الورى إليه حتى فزت بقليله وكثيره، وتامه وقطعه، ثم قال ليست خصيصة الشعر وفضيلته أبدا إلا لمن اخترعه واستنبطه فكأنه فرج لا يفوز بلذته إلا من افترعه.

القصيدة [143] :*

وقال يمدح الحسن بن رجاء:

1- كفي وغاك فإني لك قالي — ليست هوادي عزمتي بتوالي

2- أناذ وعرفت فإن عرتك جهالة — فأنا المقيم قيامة الجهال[1].

3- عطفت ملامتها على ابن ملمة — كالسيف جأب الصبر شخت الآل[2].

4- عادت له أيامه مسودة — حتى توهم أنهن ليال[3].

الوغى الجلبة في الحرب، وأراد به صخب عاذلته وشغثها، والقالي المبغض، والهوادي المتقدمة، والتوالي المتأخرة التالية لغيرها، أي عزمتي ماضية سابقة، وقوله: "أنا ذو عرفت" أراد أنا الذي عرفت وهي لغة لطيء، ومعنى عرتك أصابتك، ونزلت بك، والجأب الغليظ القوي، والشخت الدقيق، والآل الشخص أي صبري قوي وإن كان شخصي نحيفا.

5- لا تنكري عطل الكريم من الغنى — فالسيل حرب للمكان العالي[4].

6- وتنظري خبب الركاب ينصها — محيي القريض إلى مميت المال

7- لما بلغنا ساحة الحسن انقضى — عنا تملك دولة الإمحال[5].

8- بسط الرجاء لنا برغم نوائب — كثرت بهن مصارع الآمال[6].

---

*-القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص و ت: "العذال" و ح. ص: "فإن، جهلت جهالة".

2 - ح. ص و ح . ت: "عطفت عزيمتها".

3 - ح. ص: "وكأن أيامهن ليال".

4 - قال محقق شرح التبريزي في هامش على هذا البيت: ورد بيتان بعده في بعض النسخ وهما:

قد قلت وهي تنال من عرض الفلا — والطول أبعد مطلب ومنال

أحمولة الأثقال إنك في غد — بفناء أحمل منك الأثقال.

وجاءت رواية الشطر الثاني من البيت الأول في بعض النسخ: "بملاطس في الوخد غير أوال" وقد أتى بهذين البيتين الصولي بعد البيت السادس، وذكر المحقق في الهامش الرواية السابقة (بملاطس) و""أحوامل"" و ""إنك من غير"".

5 - ح. ص: "تهلل" و ح . ص و ت: "تعجرف".

6 - ح. ص : "أحيا الرجاء".

يقـول لـيس بمـنكر أن يتعطل الكريم من حلي الغنى فإن الموضع المشرف يهجره ويحاريه السـيل، وقولـه تـنظري أي انـتظري، والركاب الإبل ينصها رفعها في السير، محيي القـريض يعني نفسه إلى مميت المال ببذله يعني الممدوح، ثم قال كانت نوائب الزمان قد صرعت آمالنا وأهلكتنا فبسط هذا الممدوح الرجاء لنا فأرغم أنوف النوائب وأذلها

9- أغلـى عـذارى الشـعر إن مهورهـا	عـند الكـريم إذا رخصـن غـوال[1].
10- تـرد الظـنون بـه علـى تصـديقها	ويحكـم الآمـال في الأمـوال [2].
11- أضـحى سـمي أبـيك فـيه مصـدقا	بـأجل فـائدة وأيمـن فـال[3].
12- ورأيتـني فسـألت نفسـك سـيبها	لـي ثـم جـدت ومـا انـتظرت سـؤالي
13- كالغيـث لـيس لـه أريـد غمامـه	أو لم يـرد بـد مـن الـتهطال [4].

يقـول هـو كريم فالشعر عنده نافق لنظمه مكارمه، وجعل قصائد الشعر كجوار عـذارى وعطـاءه مهورهـا، ثم قال لما رأيتني طالبت نفسك بإعطائي قبل أن أسألك فأنت كالغيث ليس له بد من الهطلان والانسكاب أريد غمامه أو لم يرد.

---

1 - ص و ت: "و إن رخصن"

2 - ح. ص و ح . ت: "بنا"

3 - ح . ت "أمسي".

4 - ح . ص : "أأراد غمامه" وهو تصحيف و " أريد نواله".

القصيدة [144] :*

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دواد:

1- بوأت رحلي في المحل المبقل فرتعت في إثر الغمام المسبل[1].

2- من مبلغ أفناء يعرب كلها أني ابتنيت الجار قبل المنزل[2].

3- وأخذت بالطول الذي لم ينصرم ثنياه والعقد الذي لم يحلل[3].

4- هتك الظلام أبو الوليد بغرة فتحت لنا باب الرجاء المقفل

بوأت أي أنزلت وأقررت، والمبقل المخصب ذو البقل، ورتعت رعيت مالي، وهذا مثل، وأفناء يعرب قبائلها، ويعرب جد اليمانية، وهو يعرب بن قحطان، والطول الحبل، وثنياه طرفاه، أي اعتصمت منه بحبل قوي، وأراد بالغرة بياض وجهه.

5- بأتم من قمر السماء إذا بدا بدرا وأحسن في العيون وأجمل[4].

6- وأجل من قس إذا استنطقته لفظا وألطف في الأمور وأجزل[5].

7- شرخ من الشرف المنيف يهزه هز الصفيحة شرخ عمر مقبل[6].

8- فاسلم لجدة سؤدد مستقبل أنف وبرد شبيبة مستقبل[7].

يقول هو أجل لفظا وألطف في أمور القضاء بين الناس، وأجزل من قس بن ساعدة الإيادي[8]، وكان خطيب العرب، ثم قال له شرخ أي أول من الشرف المنيف

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت:-"في المراد المبقل".

2- ح. ص : "أفياء".

3- ص: " لم تنصرم" و ح. ص: "التي لم تنصرم".

4- ص و ت: "و إن بدا".

5- ص و ت: "رأيا".

6- ص: "الصحيفة".

7- ح. ص: "بجدة" وذكر المحققان عن ابن المستوفي: في نسخة بفتح الباء فيهما يعني مستقبل، وفي نسخة بفتح في الأولى، وكسرها في الثانية.

8- قس بن ساعدة من بني إياد، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم، في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال إنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: "أما بعد" طالت حياته وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال: يحشر أمة وحده، (الأعلام ج 5 : 196).

المشرف فهز ذلك الشرف هز السيف لشرخ عمره المقبل [ ] [1].لأنه شاب، والأنف المستأنف، والبرد ثوب وشي ضربه مثلا لحسن شبابه المستقبل المقبل عليه.

9- كم أدت الأيام من حدث كفت أيامه حدث الزمان المعضل[2].

10- المحل تكشفه ولم تشغل به والثقل تحمله وليس بمثقل[3].

11- والخطب أمت منك أم دماغه بالقلب الماضي الجنان الحول

12- ومقامة نبل الكلام سلاحها للقول فيها غمرة لا تبخل

13- قول تظل متونه منهلة سمين بين مقشب ومثمل

14- فرجت ظلمتها بخطبة فيصل مثل لها في الروع طعنة فيصل[4].

يقول إذا أحدث الزمان حدثا عظيما أحدثت كفا هذا الممدوح في الكمال حدثا كفى حدث الزمان المعضل الشديد، والهاء من أيامه عائدة على الحدث الأول، أي كم أحدثت الأيام من حدث في ماله بتفريقه وتبذيره، وكفت أيام ذلك الحدث ومدة وقوعه، وكفت الزمان وشدته، ومعنى أمت شجت، والقلب الحول الحسن التقلب الحيل، والجنان القلب، والمقامة مجتمع الناس للأمر يخامرهم فيقوم فيهم خطيب يفصل الأمر، والغمرة الشدة المظلمة، والمنهلة المنصبة، والمقشب السهم المحدد، والمثمل القديم [الناقع] [5]. والفيصل الذي يفصل بين القوم، وخصت سمين بمنهلة[6].

15- جمعت لنا فرق الأماني منكم بأبر من روح الحياة وأوصل

16- فصنيعة في يومها وصنيعة قد أحولت وصنيعة لم تحول

17- كالمزن من ماضي الرباب ومقبل متنظر ومخيم متهلل[7].

1- مقدار كلمة غير واضحة في الأصل

2- ح. ص: "إذا".

3- ص و ح . ت: "للمحل تكشفه ولم تثقل به" و ص و ت: "يحمله" و ح ص: "يبعل" و "يكشفه" و ت: "للمحل يكشفه ولم يبعل به" و ح. ت: "ولست".

4- ص و ت: "لا تنجلي" و ح. ص: "نصل الكلام".

5- ص. ش: "يروي: "مثل لها".

6- زيادة يقتضيها السياق.

7- ح. ص: " منتظم" وهو تصحيف.

18- لـي حـرمة والـت علـي سجالكم   والمـــــاء زرق جمامـــــه لـــــلأول

19- إن يعجـب الأقـوام أنـي عـندكم   مـــن دون ذي رحـــم بهـــا متوســـل[1].

20- فبـنو أمـية والفــرزدق صـنوهم   نســبا وكـــان ودادهـــم في الأخطـــل[2].

يقول كانت أمانينا متفرقة فجمعها هذا الرجل الذي هو أبر لنا من روح الحياة وأوصـل لـنا، ومعـنى أحولت أتى عليها حول، والرباب السحاب، ومخيم مقيم، والمتهلل المنسـكب، ومعـنى والـت تابعـت، والسجال الدلاء المملوءة ضربها مثلا لكثرة معروفهم، والجمـام مجـتمع المـاء، والزرق الصافية أي أنا أول وارد نداكم وآخذ خياره، ثم قال إن عجـب الـناس مـن تقديمـي عندكم على ذوي رحمكم فقد كان الفرزدق أخا وصنوا لبني أمـية في نســب مضر، وكان حبهم وبرهم للأخطل وهو من وهو من بني ثغلب، وثغلب من ربيعة فكذلك أنا مخصوص بود إياد، وإن كنت من طيئ وإياد من معد، وطيئ من اليمن.

1- ص. ش وح. ت: "بأني إلفكم" و ح. ص: "عبدكم" و "ذي قربى به متوسل".

2- ص و ت: فبنو أمية الفرزدق منهم" و ح.ص: "فبنو أمية والفرزدق منهم، نسبا" وهي رواية رديئة، و ح. ص و ح. ت: "و ودادهم للأخطل".

القصيدة [145]*:

وقال لأبي إسحاق بن ربعي كاتب أبي دلف يتحمل به عليه، ويسأله أن يشفع له إليه[1]:

1- إن الأمير بلاك في أحواله ... فرآك أهزعه غداة نضاله
2- آسيته في المكرمات ولم تزل ... ركنا لمن هو ممسك بحباله
3- فغدوت محبوبا إلى أضيافه ... وغدوت مقليا إلى عذاله[2].
4- فمتى النهوض بحق شكرك إن جنت ... بالغيب كفك لي ثمار نواله[3].
5- فلقيت بين يديك حلو عطائه ... ولقيت بين يدي مر سؤاله[4].
6- وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعة ... من جاهه فكأنها من ماله[5].

الأهزع سهم يبقى في الكنانة لدناءته، ولم يكن قصده إلا ذكر سهم ما فلم يمكنه غير ذكره الأهزع أي أنت سهمه عند زمانه ومناضلته في الأمور، وقد قيل إن الأهزع أشد السهام وأمضاها، وإنما يترك في الكنانة صيانة له، ومعنى آسيته أغنيته، وجعلت نفسك مناسبة له، وجعله مبغضا إلى عذال أبي دلف لأنه يخالفهم فيأمره بخلاف رأيهم، ثم قال إن كنت سببا أن يعطيني دون أن أسأله، فمتى أقوم بشكرك إلا أن أعان عليه.

* - القصيدة من البحر الكامل.
1- قال محقق شرح الصولي: رواية "لأبي إسحاق" تصحيف.
2- ص و ح. ت: "هماته".
3- ص و ت: "كفك لي ثمار فعاله" و ح. ص: "كفك في" وهو تصحيف. و "ثمار فعاله" و "ثمار نواله" و "أوجنت".
4- ح. ص: "بإزائه" مكان "بين يديك".
5- ص و ت: "أسدى".

القصيدة [146] :

وقال يمدح الحسن بن وهب، ووجه بها إليه من الموصل:

1- ليس الوقوف بكفء شأوك فانزل ... تبلل غليلا بالدموع فيبلل[1].

2- فلعل عبرة ساعة أذريتها ... تشفيك من إرباب وجد محول[2].

3- ولقد سلوت لو أن دارا لم تلح ... وحلمت لو أن الهوى لم يجهل[3].

4- ولطالما أمسى فؤادك منزلا ... ومحلة لظباء ذاك المنزل[4].

5- إذ فيه مثل المطفل الظمآى الحشى ... رعت الخريف وما القتول بمطفل[5].

يقول ليس وقوفك بدار الأحبة مما يكف شوقك، فانزل بها وبل غليل شوقك بالدمع يبلل ويبرد، يقال بل من مرضه وأبل إذا برئ، ومعنى أذريتها صببتها، والإرباب الإقامة واللزوم، والمحول الذي أتى عليه حول، أي لعل بكاء ساعة يشفيك من وجد عام، ثم قال قد كنت سلوت حتى لاحت الدار فهيجت شوقك، والمطفل ظبية ذات طفل، وذلك أحسن لها، إلا أن هذه الجارية القتول للعاشق لم تكن ذات طفل، والظمآى الضامرة.

6- إني امرؤ أسم الصبابة وسمها ... فتغزلي أبدا بغير المغزل

7- عالي الهوى مما يعذب مهجتي ... أروية الشعف التي لم تسهل[6].

8- شاكي الجوانح من جوانح ظالم ... شاكي السلاح على المحب الأعزل[7].

9- تردي ولم تبلغك آخر سخطها ... والسم يقتل وهو غير مثمل[8].

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ص و ت: "شوقك" و "فتبلل" و ح. ص: "فتبلل" و ح. ص و ح. ت: "يكف شوقك".

2- ح.ص: "أنضيتها"

3- ح.ص: "وعلمت".

4- ح. ص: "لو أن الهوى لم يحول" و ح. ص و ح. ت: "آسى فؤادك".

5- ح. ص: "القبول" وهو تصحيف وح. ص و ح. ت: "وما البتول بمطفل"

6- ص و ح. ت: "غالي الهوى" و ح. ص: "مما يرقص هامتي" و ح. ص و ت: "تعذب" و ت. ش: "مما ترقص هامتي".

7- ص. ش و ح. ت: "من خلائق ظالم" و ح. ص: "إلى المحب الأعزل"

8- ص. ش و ح. ت: "تردي ولم تنزلك أقصى سخطها" و "تعلقك". و ح. ص: "ولم يبلغك آخر سخطه" و "تروي" و و"تروى" و "لم نبلغك آخر سخطها". و ت. ش: "تردي" و "تردي".

يقول حسبي في الهوى عاليه فأنا أسم الصبابة وسمها، وأعطيها حقها فلا أتغزل إلا بغير المغزل، وهي الصبية ذات الغزال، ولا يعذب نفسي بالهوى إلا النافرة الممتنعة التي هي كأروية شعف الجبال وهي أعاليها التي تهبط إلى السهل، وقوله "شاكي الجوانح" أي مشتك الضلوع من حر الشوق والحزن الذي يبعثه قسوة جوانح من أحب وظلمه، وقوله شاكي السلاح أي حديد السلاح ذو شوكة، والأعزل الذي لا سلاح معه، أي عندها من المحاسن ما تفتن به المحب وتقتله، وليس عنده ما ينتصر به، ثم قال ترديك وتهلكك دون أن يتصل بك آخر سخطها عليك، فمثلها في ذلك مثل السم الذي يقتل، وإن كان مقشبا غير مثمل معتف.

10- قد أثقب الحسن بن وهب في الندى   نارا جلت إنسان عين المجتلي

11- مأدومة للمجتدي موسومة   للمهتدي مظلومة للمصطلي

12- ما أنت حين تعد نارا مثلها   إلا كتالي سورة لم تنزل

13- قطعت إلي الزابيين هباته   إلثاث مأمور السحاب المسبل[1].

14- من منة مشهورة وصنيعة   بكر وإحسان أغر محجل

أثقب أضاء أي أبدا ما دعا الناس إلى تأميله، وانسان العين ناظرها، والمجتلي الناظر، وقوله مأدومة أي ذات أدم لمن اجتداه، وذات سمة لمن اهتدى إليها، وهي للمصطلي بها مظلومة لأنها ليست بنار على الحقيقة فيصطلي بها. ثم قال من جعل إليها فقد افترى كمن تلا سورة لم تنزل في القرآن، وإلثاث السحاب دوامه مع الغزر، والزابيان نهران في ناحية الفرات، والمأمور المكثر من قولك أمرت الشيء وآمرته أي كثرته، ويكون أيضا من أمر الله بالانسكاب أي غزرت هباته لدى غزر السحاب المسبل.

15- ولقد رأيت وما رأيت كوارد   والخمس بين لهاته والمنهل

16- ولقد سمعت فهل سمعت بموطن   أرض العراق يضيف من بالموصل[2].

1- ح. ص: "مأمول" بالام.

2- ص و ح. ت: "صحن العراق" و ح. ص: "كموطن صحن العراق".

يقول قد رأيت جميع الأشياء، وما رأيت كوارد ماء وبين لهاته والمنهل المورود خمس من الإظماء، والخمس أن تظمأ أربعا وتشرب في الخامس من يوم ورودها، وذلك أنه كان بالموصل، والممدوح بالعراق فكان يهدي إليه، وقد بين هذا في البيت الذي يليه.

17- للــه أيــام خطبــنا ليــنها   في ظلــه بالخــندريس السلســل[1].

18- يعشــى عليها وهــو يجلو مقلتي   بــاز ويغفــل وهــو غــير مغفــل[2].

19- لا طــائش تهفــو خلائقــه ولا   خشــن الوقــار كأنــه في محفــل

20- فكــه يجــم الجــد أحــيانا وقــد   ينضــى ويهــزل عــيش مــن لم يهــزل

21- قــيد الصــواب لســانه حصــن إذا   أضحى اللسان اللغب مثل المقتل[3].

الخندريس الخمر، والسلسل العذب، وقوله يعشى عليها أي يستعمي على الخمر تعاميا وإغضاء أدبا منه على أنه ينظر بمقلتي باز في الحدة وقوة البصر. ومعنى تهفو تخف وتسقطه ولا هو خشن الوقار أي هو مع وقاره لطيف ظريف، وليس كمن هو في محفل فيلزم الوقار والصمت والسكون، ثم هو فكه أي مزاح وفي فكاهته إجمام للجد واستعانة عليه، ومعنى ينضى يهزل أي من لم يهزل فعيشه هزيل، ثم قال لسانه للصواب قيد أي قياس ومقدار، ولسانه حصن أي لا ينطق إلا بالواجب إذا نطق غيره بما فيه حتفه، واللعب العي من القول.

22- أذن صــفوح لــيس يفــتح ســمعها   لدنــــية وأنــــامل لم تقفــــل[4].

23- لاذو الحقــود اللقــح اللاتــي تــرى   كشــح الصــديق ولا العــدات الحــيل[5].

---

[1]- ورد بعد هذا البيت في ص و ت. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري وهو:

بمدامة نغم السماع خفيرها   لا خير في المعلول غير معلل

[2]- ح. ص "يعشو" و "وهي تجلو".

[3]- ص و ت: "قيد الكلام" و ح. ص: "حصر" و ح. ص و ت. ش: "المقفل".

[4]- ح. ص و ت: "سمها".

[5]- ص. ش و ح. ت: "تري جوف الصديق" وزاد الصولي: ويروي "تدي" و "دوي جوفه" و "وري" بمعنى.

24- نفسـي فـداء أبـي علـي إنـه صـبح المؤمـل كوكـب المـتأمل

25- قـد كنـت للمـتموه المكـدي أخـا مـثلا فـأوجف بـي مـع المـتمول[1].

سمع الأذن ثقبها، يقول أذنه مغلقة عن قبول الدنايا، وأنامله مفتوحة بالعطايا، ولـيس بـذي حقـود لاقحة أي حاملة متولدة، ولا بذي عدات حائلة متولدة، وهي التي لم تحمـل أي عـدات كاذبـة، وقولـه صبح المؤمل أي من أمله لمظلمة كشفها عنه، ومن تأمله ليهـتدي به كان له كوكبا، ثم قال قد كنت أخا مماثلا مع السائل المتموه الطالب للماء المكـدي الـذي خاب مطلبه فأوجف لي أي أسرع لي مع المتمول صاحب المال أي أغناني حتى حاربت ذا المال.

26- أكـرم بنعمـته علـي ونعمـتي مـنها علـى عـاف جـداي ومـرمل[2].

27- تاللـه مـا أحلـى مراشـفها علـى حـنك وأجملهـا علـى مـتجمل[3].

28- لم يقـرني بشـر البخـيل يغـير في أملـي ولم يشـمخ بـأنف المفضـل

29- وغـدا فـلم يطلـل علـي بطـرفه شوسـا وذو المعـروف يـنظر مـن عـل[4].

30- متقـيل وهـبا وتلـك خلائـق فضفاضـة شـطط علـى المتقـيل[5].

يقـول مـا أكـرم نعمته علي، وما أكرم إنعامي منها على من سأل جداي، ومن أرمـل أي نفـد زاده، ثم قال ما أعذب مشربها على حنك من شربها وأجمل ملبسها على من يجمل بها، ومعنى يشمخ يتكبر لإفضاله، أي لا يتكبر على مافيه، ولهذا قال غدا علي لم يطل بطرف أشوس النظر عال على أن ذا المعروف ينظر إلى سائله من عل، أي من فوق، والمتقـيل المتشـبه. يقـول تقـيل إيـاه، وهذا في خلائقه الفضفاضة الواسعة التي هي شطط صعبة على من تقيلها.

---

[1]- ح. ص: "قد كنت للمتسول".

[2]- ح. ص و ت. ش: "عافي جداي" وعنهما أيضا أن الرواية المناسبة لها حينئذ هي "مرملي" بالياء. وأضاف محقق شرح الصولي: فإن نون "عاف" ساغ أن يروي "ومرمل" بغير ياء، وهذا الذي تحكم به صناعة الشعر. وقال ابن المستوفي: والرواية الصحيحة "التنوين في "عاف" و "مرمل" للعموم".

[3]- ح. ص: "و أكملها" و ح. ت: "وأحملها" بالحاء المهملة.

[4]- ح. ص و ح ت: "ولم يظلل" بالظاء المعجمة.

[5]- ح.ص: "متقبلا " بالباء و ح. ص و ت: "متقيلا ".

31- وابــن الكــريم مطالــب بقديمــه غلــق وصــافي العــيش لابــن الــزمل[1].

32- والحمــد شــهد لا تــرى مشــتاره يجنـــيه إلا مـــن نقـــيع الحـــنظل[2].

33- غـــل لحاملـــه ويحســـبه الـــذي لم يـــوه عاتقـــه خفـــيف المحمـــل

34- هـل تشـكرن لـك المروءة أن جلت كفـــاك داثـــرها جـــلاء المنصـــل[3].

35- لـــولاك كانـــت ثـــلمة لم تنســـدد أبـــدا وكانـــت عـــدة لم تكمـــل

يقـول مـن كان ابن كريم طالب نفسه بقديمه، وكان مرتهنا به غلقا، وابن الزمل وهو الدنيء واللئيم في رخاء من العيش وصفاء لا يجهد نفسه في طلب مكرمة. ثم قال هل تشـكر لـك المـروءة أن صقلت داثرها وحسنتها كما يجلى السيف ويصقل، ثم قال لولاك لكانت المروءة كثلمة لا تنسد أبدا كعدة لا تكمل، أي بك تمت المروءة.

36- فمـتى أروي مـن لقـائك هامـتي ويفـيق قولـي مـن سـواك ومقولـي[4].

37- وتهـب لـي بعجـاج موكبك الصبا إن الســماحة تحــت ذاك القســطل[5].

38- بالراقصـات كأنهـا رسـل القطـا والمقـــربات بهـــن مـــثل الأفكـــل

39- مـن نجـل كـل تلـيدة أعـراقه طـــرف معـــم في الســوابق مخـــول[6].

الهامـة الـرأس، أي متى أشفي نفسي بلقائك، وأراد بالهامة الصدى الذي يخرج من الهامة، ضربه مثلا ، والعجاج الغبار، والقسطل مثله، والراقصات الإبل لأنها ترقص في سيرها، والرسـل الجماعـات الـواردة، والمقـربات الكـريمة المقربة المرابط، والأفكل الرعدة، والتلـيدة القديمـة الأعـراف في الكـرم، والطـرف الكـريم، والمعم الكريم الأعمام، والمخول الكريم الأخوال.

40- كـالأجدل الغطـريف لاح لعيـنه خـــزز وأنـــت علـــيه مـــثل الأجـــدل

---

1 - ح. ص: "وابن الكرام".

2 - ح. ص: "فالحمد".

3 - ح. ص: الصيقل" و ح. ص و ت. ش: "كفاك نقبتها جلاء الصيقل"

4 - ص و ت: "همتي" و ح. ص: "يفيق قلبي" و "ويراح قلبي". و ح. ص و ح. ت: "يراح قولي".

5 - ح. ص: "إن الصبابة" و ح. ص و ح. ت: "إن العطايا".

6 - قال الصولي: "أبو مالك يرويه "كرم طرف" و أضاف "ظرف".

41- يـردي بـأروع يغـتدي ويروح من زواره وضــــــيوفه في جحفــــــل
42- حـــتى تقــر عيونـــنا وقلوبـــنا بالمـــاجد المســـتقبل المســـتقبل[1].
43- بمحمــــد ومكفــــر ومحســــد ومســــود وممــــدح ومعــــذل[2].

الغطـريف السـيد الشـريف، وهو من صفات الأجدل، وهو الصقر، ومعنى لاح ظهر، والخزز ذكر الأرانب. يقول فرسه في سرعته وانقضاضه كالأجدل المنقض على الخزز، والممدوح عليه مثل الأجدل، ومعنى يردي يمشي مشيا سريعا، والأروع المعجب، والجحفل الجيش، وقوله حتى تقر أي متى ألقاك حتى تقر عيني وقلبي بلقائك، والمستقبل المستأنف الشباب، والمستقبل الذي يستقبل عمره، والمحمد المحمود كثيرا، وكذلك سائر صفات البيت، أي من الناس من يحمده ومن يكفر نعمه.

44- بحديقـة الأدب الـتي قـد حصـنت باللـب إن العقـل أحسـن معقـل[3].
45- بســراج كــل مــلمة في لونهـــا كلـــف ومعـــلم كـــل أرض مجهـــل
46- فـانهض وإن خلـت الشتاء مصمما حـــزن الخلـيفة جامحـا في المسـحل[4].

الحديقـة البسـتان. يقـول قـد ثقـف أدبـه بعقلـه، وحصنه بلبه، والكلف الغبرة، والمعلم هنا العلم، ثم قال يحضه على السفر في الشتاء، فانهض وإن ظننت الشتاء مصمما ماضيا صعب الطبيعة راكبا رأسه جامحا في مسحل اللجام وهو فأسه.

47- فلديـــك آلات شـــهود كلهــا فــاحطم بأصــلبهن صــلب الشــمال[5].
48- عــام وشــهر مقــبلان كلاهمـا مـــا اســـتجمعا إلا لحـــظ مقـــبل
49- والوقـــت بســـام يخـــبر أنـــه مـــن خـــير عضـــو في الـــزمان ومفصـــل

---

[1] - ح. ص: "بالمـاجد المتقبل المستقبل" و "المستقبل المستقبل" بفتح الباءين. وقال محقق شرح التبريزي: بعض شراح أبي تمام يروي "المستقبل" بكسر الباء.
[2] - ح. ص: "ومكفر ومحسد وممدح" و "ومكنه ومحسد ومسود"
[3] - ص و ت: "أحرز معقل" و ح. ص و ح. ت: "إن الفضل" .
[4] - ص: "الخليقة" و ح. ص: "حزر" بالراء وهو تصحيف.
[5] - ص و ح. ت: "جنود كلهـا" و ح. ص: "ولديـك" و ح. ص و ت: "جنوب" و ح. ص و ح. ت: "أنف الشمال" وح. ت: "فاخطم" بالخاء المعجمة.

يقول لديك من آلات السفر ما يكفيك صعوبة الشتاء، وبرد ريح الشمال، ثم ذكر أن أول العام العجمي والشهر العربي [مقبلان إليك فتفاءل له بذلك، وجعل إقبالهما لحظ مقبل وسعد طالع] [1].

[1] - ما بين المعقوفتين داخل هذه الفقرة تصويب يقتضيه السياق.

القصيدة [147]*:

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، وكان وجد عليه المعتصم، وأراد نفسه فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة، فأجيب، ثم شفع فيه ابن أبي دؤاد، فشفعه المعتصم، وأعفى خالدا من الخروج، واستقر على ماله فقال في ذلك أبو تمام:

1- يا موضع الشدنية الوجناء ومصارع الإدلاج والإسراء[1].

2- أقر السلام معرفا ومحصبا من خالد المعروف والهيجاء[2].

3- سيل طما لو لم يذده ذائد لتبطحت أولاه بالبطحاء[3].

الإيضاع تحريك البعير حتى يضع في سيره، وهو ضرب من السير، يقال وضع البعير وأوضعه ركبه، والشدنية ناقة منسوبة إلى شدن. وهو فحل، والوجناء العظيمة، وبذلك توصف ويقال هي الصلبة، وأراد بالمصارع المقاسي والمخذول بجهده، والإدلاج سير الليل كله، والإسراء يكون في جميعه وبعضه، والمعرف موضع الوقوف بعرفة، والمحصب موضع رمي الجمار بمنى، وأضاف خالدا إلى المعروف والهيجاء لأنه قد عرف بهما، وإنما قال أقر السلام، هذه المواضع لأنه كان قد عزم على الحج، ثم تخلف عن ذلك ويقال أقرأته السلام وقرأته عليه، وأراد بالسيل جود خالد، ومعنى طما ارتفع وعلا، وأولاه أوائله، والبطحاء بطحاء مكة.

4- وغدت بطون منى منى من سيبه وغدت حرى منه ظهور حراء[4].

5- وتعرفت عرفات زاخره ولم يخصص كداء منه بالإكداء

6- ولطاب مرتبع بطيبة واكتست بردين برد ندى وبرد ثراء[5].

---

* القصيدة من البحر الكامل.

(1) ص. ش و ح . ت: "و مضارع الإدلاج" وهو تصحيف. وح.ت: "الخرقاء" و "والإمساء".

(2) ص و ت: "معرفا ومحصبا" و ح. ص: "أد" و ح. ص و ت: "أقري". و ح.ص و ح.ت: "بالهيجاء".

(3) ص و ح. ت: "حادث" و ص. ش و ح . ت: "لو لم يذده خالد".

(4) قال التبريزي: إن ضممت الميم من "منى" فهو جمع منية، والمعنى يصح على ذلك، وإن رويته "منى" فهو حسن.

(5) ح. ص: "برد نداء" و ح . ص و ت: "برد ثرى".

السيب العطاء، ومعنى حرى أقبية مسكونة، وحراء جبل بمكة، وزاخره كثيره، يقال زخرت القدر إذا غلت وجاشت، وكداء جبل بها [يدخل منه إلى مكة] [1]. والإكداء الخسة، وأصله أن يحفر الحافر بئرا فيصادف كدية فيمتنع من الحفر. وطيبة مدينة الرسول عليه السلام، والثراء كثرة المال، أي لو سار خالد إلى هذه المواضع لأخصبت وطابت بجوده ونداه، وعرفات تصرف، وقد يجوز ألا تصرف فتجري مجرى ما فيه هاء التأنيث.

7- لا يحرم الحرمان خيرا إنهم	حرموا به نوءا من الأنواء
8- يا سائلي عن خالد وفعاله	رد فاغترف علما بغير رشاء
9- انظر وإياك الهوى لا تمكنن	شيطانه من مقلة شوساء[2].
10- تعلم كم افترعت صدور رماحه	وسيوفه من بلدة عذراء[3].

الحرمان مكة والمدينة، دعا لهما أن لا يحرما خيرا فقد حرم أهلها من خالد نوءا من أنواء المطر، وقوله "فاغترف علما" أي أصخ إلي سمعك وخذ علم ما أردت سهلا بغير مشقة كمن ورد ماء، فغرف منه بيد دون رشاء ولا دلو، والشوساء التي تنظر في ناحية كبرا وزهوا أي انظر نظرا قاصدا إلى الحق ولا يستميلك شيطان الهوى، ومعنى افترعت افتتحت من بلدة عذراء لم تفتح قبله فكانت كجارية بكر.

11- ودعا فأسمع بالأسنة والقنى	صم العدى في الصخرة الصماء[4].
12- بمجامع الثغرين ما ينفك في	جيش أزب وغارة شعواء[5].
13- من كل فرج للعدو كأنه	فرج حمى إلا من الأكفاء[6].
14- قد كان خطب عاثر فأقاله	رأي الخليفة كوكب الخلفاء[7].

---

1 - **زيادة يقتضيها السياق.**

2 - ص و ت: "سلطانه".

3 - ص و ت: "سيوفه" وقال محقق شـ ح التبريزي: "في الأصول" "وسيوفه" بالرفع، وقال ابن المستوفي والجر أجود معنى.

4 - ص و ت: "واللهى" و "**في صخرة صماء**" و ح. ت: "صم الصدى" و "من صخرة".

5 - ص و ت: "من جيش".

6 - ح. ت: "للعداة".

7 - ص. ش و ح. ت: "عاير **بالياء و ح**. ص و ح. ت: "خطو" و ح. ت: "خطبا عاثرا".

صم العدى هم العتاة الذين لا يجيبون إلى صلح ولا غيره، وأراد بالصخرة الصماء حصونهم المنيعة، وأراد بالثغرين حيث تلتقي ثغور المسلمين وثغور المشركين وتجتمع، وجعل الجيش أزب لكثرة السلاح، والشعواء [المتفرقة] والفرج الثغر، وشبهه بفرج امرأة [منع] إلا من كفؤ لها في النكاح، كذلك هذا الثغر كان له خالد كفؤا فافتتحه، وقوله "قد كان خطب عاثر" يريد عزم المعتصم على نفي خالد، ثم صفح [عنه] وأقاله عثرته[1].

15- فخرجت منها كالشهاب ولم تزل مذ كنت خراجا من الغماء[2].

16- ما سرني بخداجها من حجة ما بين أندلس إلى صنعاء[3].

يقول خرجت من تلك القصة التي أغضبت الخليفة كما يخرج الشهاب من الظلام، والشهاب النجم، والغماء الشدة المظلمة.

ثم قال ما سرني نقصان بتلك الحجة التي كنت عزمت عليها عند نفي المعتصم لك، ولا أغتبط بشيء، ولو كان ما بين ملك الأندلس إلى صنعاء كاغتباطي بتخلفك عن الحج وسروري لخداج تلك الحجة التي [ظهرت] [4] عليها، ويروي "حجة" يريد حجة من رفع عليه إلى المعتصم.

17- لو سرت لالتفت الضلوع على أسى كلف قليل السلم للأحشاء[5].

---

1 - زيادة يقتضيها السياق.

2 - ح. ص و ت: "فخرجت منه".

وجاء بعد هذا البيت في ص. بيتٌ لم يذكره الشنتمري وهو:

أجر ولكن قد نظرت فلم أجد أجرا يفي بشماتة الأعداء

وهو في شرح التبريزي بعد البيت السادس عشر، وفي هامش تحقيق شرح التبريزي "ولم أجد أجرا".

3 - ح. ت: "حجة" بفتح الحاء، ثم أضاف المحقق وقال ابن المستوفي "الصواب" "من حجة" وهو مما صحف فيه الصولي.

4 - زيادة يقتضيها السياق.

5 - ص: "كلم" و ح. ص و ح. ت: "علىجوى أسف" و "لو تم لالتفت الضلوع". و "أسى كلب" و ح. ت: "لانطوت الضلوع".

18- ولجف نوار الكلام وقلما يبقى بهاء الغرس بعد الماء[1].

19- فالجو جوي إذا أقمت بغبطة والأرض أرضي والسماء سمائي[2].

يقول لو سرت بحكومة لاشتملت ضلوعي على حزن كلف بها ملازم لها قليل المسالمة للأحشاء، ولزال حسن الشعر، وذهب رونقه لذ ها بك كما يذهب بهاء الغرس بعد الماء لأنك تحيي الشعر بجودك، ثم قال الجو الذي أنت فيه جوي أي إذا قمت فيه مغتبطا، وأرضك أرضي وعلوك علوي، وضرب السماء مثلا.

1 - ص و ت: "يلفى بقاء" و ص. ش: "نوار النوار" و ص. ش و ت. ش: "نوار النوال" و ح. ص و ح. ت: "نوار القريض".

2 - ص و ت: "إن أقمت" و ح. ص و ح . ت: "إذا أقمت" و ت. ش: "ما أقمت بغبطة".

القصيدة [148] :*

وقال يمدح علي بن الجهم، وجاءه يودعه لسفر أراده[1]:

1- هي فرقة من صاحب لك ماجد   فغدا إذابة كل دمع جامد

2- فافزع إلى ذخر الشوق وغربه   فالدمع يذهب بعض جهد الجاهد[2].

3- فإذا فقدت أخا فلم تفقد له   دمعا ولا صبرا فلست بفاقد[3].

يقول الجأ من هذه الفرقة إلى ما ادخرت من الشوق مع الدمع فاستغن به فإن الدمع يخفف من ألم الحزن، ويذهب بعض جهد الجاهد، ومتى فقدت صديقا فلم تفقدله دمعا، ولم تبك عليه فلست بفاقد حقا لأن الفاقد من بكى إثر مفقود.

4- أعلي يا ابن الجهم إنك دفت لي   سما وجمرا في الزلال البارد[4].

5- لا تبعدن أبدا ولا تبعد فما   أخلاقك الخضر الربا بأباعد[5].

6- إن يكد مطرف الإخاء فإننا   نغدو ونسري في إخاء تالد

7- أو يختلف ماء الوصال فماؤنا   عذب تحدر من غمام واحد

دفت أي مزجت، يقول خلطت لي عذب مودتك وبرد السرور بقربك بسم من فراقك أمر العذاب وحر من الأسى أحر النار، وقوله فلا تبعد أي لا تهلك، وجعل أخلاقه مخضرة الربا لخصبها وحسنها. شبهها بروضة في ربوة وذلك أطيب لها، وجعلها قريبة ممن يريد الاجتماع بها، ثم قال إن يكد أي يخب، ويتغير ما استطرف من الأخوة، واستحدث فماؤنا تالد قديم لا يتغير.

8- أو يفترق نسب يؤلف بيننا   أدب أقمناه مقام الوالد

---

* - القصيدة من البحر الكامل.

[1] - علي بن الجهم بن بدر، ابو الحسن، شاعر، رقيق الشعر، من أهل بغداد، كان معاصرا لأبي تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة، وانتقل إلى حلب، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه سنة 249 هـ °الأعلام ج 4 (269 – 270) .

[2] - ص و ت: "الشؤون" و ح. ت: "وعونه" و "وعذبه".

[3] - ص و ت: "وإذا" و "ولم".

[4] - ص ش و ت: "خمرا" وقال الصولي وهو تصحيف وليس بشيء. و ح. ص و ح . ت: "سما وشهدا".

[5] - و ح. ص: "لا تبعدن أبدا وإن تبعد" و ح. ص و ح. ت: "إن تنأبي أبدا ولا تبعد".

9- لو كنت طرفا كنت غير مدافع للأشقر الجعدي أو للذائد
10- أو قدمتك السن خلت بأنه من لفظك اشتقت بلاغة خالد[1].
11- أو كنت يوما بالنجوم مصدقا لزعمت أنك أنت بكر عطارد

الطرف الفرس الكريم الطرفين. يقول قد برزت في الكرم فلو كنت فرسا لكنت من نسل الأشقر الجعدي، وهو من نسل مروان بن محمد بن مروان من نسل الذائد، وهو فحل منجب معروف. وخالد هذا هو خالد بن صفوان، وكان من أبلغ الناس، وعطارد نجم يزعم المنجمون أنه إذا تولى إنسانا كان عالما بليغا ظريفا، ويكره أول من ولد له بطالعه.

12- صعب فإن سومحت كنت مساحا سلسا جريرك في يمن القائد
13- ألبست فوق بياض مجدك نعمة بيضاء تسرع في سواد الحاسد[2].
14- ومودة لا زهدت في راغب يوما ولا هي رغبت في زاهد
15- غناء ليس بمنكر أن يغتدي في روضها الراعي أمام الرائد
16- ما أدعي لك جانبا من سؤدد إلا وأنت عليه أعدل شاهد[3].

يقول أنت ضعيف الجانب على من خالفك فإن طلبت مساحتك ولوينت انقدت وسلس حبلك في يمن من وليك، والجرير الحبل، وقوله: "تسرع في سواد الحاسد أي تسرع في إتلاف شخصه، والسواد الشخص، ويكون أيضا معناه يذهب بإنعامك على حاسدك سواد حاسده وظلام قلبه، ثم قال وألبست مودة صحيحة توقعها موقعها فلا تزهدك فيمن يرغب فيك ولا ترغبك في من زهد فيك، والغناء الروضة الكاملة، شبه مودته أو نعمته بها، وجعل مودته أو نعمته متأتية متيسرة على من رغب فيها لا يحتاج إلى دليل عليها كروضة مشهورة يغتدي إليها الراعي قبل الرائد، وهو الذي يتقدم في طلب المرعى، ثم قال كل ما ادعيت من سؤدد فهو باد عليك ظاهر، ومنك عليه شاهد.

---

1 - ح. ص: "انشعبت" و ح. ت: "قلت بأنه".
2 - ص و ت: "حلت" و ص. ش و ت . ش: "في يمين الحاسد".
و ح . ص: "حلت سوادا في سواد الحاسد".
3 - ص: "في سؤدد".

القصيدة [149] :*

وقال يرثي ابنين ماتا لعبد الله بن طاهر:

1- ما زالت الأيام تخبر سائلا   أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا

2- إن المنون إذا استمر مريرها   كانت لها جنن الأنام مقاتلا

3- في كل يوم يعتبطن نفوسنا   عبط المنحب جلة وأفائلا[1].

4- ما إن ترى شيئا لشيء محييا   حتى تلاقيه لآخر قاتلا

المسهل المقيم بالسهل، والعاقل المقيم بالمعاقل، وهي رؤوس الجبال، وهذا مثل. أي لا تحاشي الأيام من الفجائع عزيزا ولا ذليلا، ومعنى استمر مريرها اشتد أمرها، ونفدت إرادتها. كانت لها جنن الأنام أي ما يعتصمون به، ويقون أنفسهم بحصانته، والجنن الدروع. ضربها مثلا أي أتتهم المنون من مآقيهم فقتلتهم، ومعنى يغتبطن يقتلن ويذهبن. وأصل الاعتباط نحر البعير لغير علة، والمنحب ذو النحب وهو النذر، والجلة مسار الإبل، والأفائل صغارها، أي لم تفلت المنية صغيرا ولا كبيرا.

5- من ذاك أجهد أن أراه فلا أرى   حقا سوى الدنيا تسمى باطلا[2].

6- لله أية لوعة ظلنا بها   تركت بكيات العيون هواملا

7- مجد تأوب طارقا حتى إذا   قلنا أقام الدهر أصبح راحلا

8-نجمان شاء الله ألا يطلعا   إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا

يقول لما أرى من أمور الدنيا أجتهد في أن أرى حقا موجودا هو في الحقيقة باطل إلا الدنيا فلا أراه ولا أجد غيرها، وبكيات العيون القليلات الدمع من قولهم ناقة بكيئة إذا كانت قليلة اللبن، والهوامل المنهملة بالدمع، ومعنى تأوب أتى مع الليل. يقول كانا حيث كانا صغيرين، ولم يمكثا كنجم طلع ليلا فطمعنا أن يفصم دهره فلما أصبح رحل ويأفلا يغربا.

*- القصيدة من البحر الكامل.

1 - ص: "يغتبطن – غبط" و ح. ص: "المنجب" بالجيم

2 - ص و ت "يسمى".

9- إن الفجـيعة بالـرياض نواضـرا	لأجـل مـنها بالـرياض ذوابـلا
10- لـو ينسـآن لكـان هـذا غاربـا	لـلمكرمات وكـان هـذا كـاهلا[1].
11- لهفا علـى تلـك الشواهد فيهما	لـو أمهلـت حـتى تكـون شـمائلا[2].
12- لغـدا سـكونهما حجـا وصباهما	حـلما وتلـك الأريحـية نـائلا[3].

يقول الفجع بالشاب أحلى من الفجع بالشيخ كما أن فقد الروضة الناضرة الناعمة أشد من فقد الذابلة، ومعنى ينسئان يؤخر أجلهما، والغارب قدام سنام البعير، والكاهل أصل العنق وتمام البعير بغاربه وكاهله، فضربهما مثلا، أي لو عاشا لتمت المكارم بهما وقويت، والشمائل الطبائع، والحجا العقل والأريحية اللطافة والبشاشة، والنائل العطاء.

13- ولأعقـب الـنجم المـرذ بديمـة	ولعـاد ذاك الطـل جـودا وابـلا
14- إن الهـلال إذا رأيـت نمـوه	أيقنـت أن سـيكون بـدرا كـاملا
15- قـل للأمـير وإن لقيـت موقـرا	مـنه بريـب الحادثـات حلاحـلا
16- إن تـرزفي طـرفي نهـار واحـد	رزأيـن هاجـا لوعـة وبلابـلا
17- فالـثقل لـيس مضـاعفا لمطـية	إلا إذا مـا كـان وهمـا بـازلا[4].

المرذ الذي يمطر رذاذه، والديمة المطر الدائم، والطل ضعف المطر، والجود الوابل أغزره، أي لو عاشا لآل صغير أمرهما كبيرا وقليلهما كثيرا، والحلاحل السيد الشريف، واللوعة حرقة الحزن، والبلابل الأحزان، والوهم الجمل الذلول مع قوة، والبازل المسن، وهذا مثل، أي لا يخص بالمصائب المضاعفة فيحملها إلا الكريم الصبور كما لا يضاعف الثقل إلا للوهم البازل من الإبل.

18- لا غـرو إن فنـنان مـن عـيدانه	لقـيا حمامـا للـبرية آكـلا

1 - ح . ت: "لو ينشآن" بالشين المعجمة.
2 - ص و ت: لهفي" و ح. ص: "لو أخرت'
3 - ح. ص و ح. ت: "وصباهما كرما".
4 - ح. ص: "قرما" مكان "وهما".

19- إن الأشـــاء إذا أصـــاب مشـــذب مـــنه اتمهـــل ذرى وأث أســـافلا[1].

20- حقفـــان هالهمـــا القضـــاء وغـــادرا قللا لـــنا دون الســـماء قواعـــلا[2].

21- رضوى وقدس ويذبلا وعماية ويلمـــلما ومـــتالعا ومواســـلا[3].

لا غرو أي لا عجب، والفنن الغصن، والعيدانة النخلة الطويلة جعله كالعيدانة، وجعـل ابنـيه كالغصـنين، والآشـاء صـغار النخل، وتشريبهما تصغيرهما وقطع سعفهما، ومعنى اتمهل ارتفع، والذرى الأعالي، وأث غزر [و التف][4]. أي لا يجل بك ذهاب ابنيك كمـا لا يضـر الأشـياء تشـذيبها وتصـغيرها، وقطع سعفها وأراد بالقضاء الموت، والقلل رؤوس الجبال، والقواعل الجبال المشرفة، ورضوى وما بعده أسماء جبال أي كانا كحقفي رمل ذهبا وتركا لنا منك وممن بقي لنا جبالا.

22- الطاهـــرين وإخـــوة أنجبـــتهم كـــالحوم وجـــه صـــادرا أو نـــاهلا[5].

23- شـمخت خلالـك أن يؤسيك امرؤ أو أن تذكـــر ناســـيا أو غـــافلا

24- إلا مواعـظ قادهـا لـك سـمحة إســـجاح لـــبك ســـامعا أو قـــائلا

25- هـل تكلـف الأيـدي بهـز مهـند إلا إذا كـــان الحســـام القاصـــلا

يقول قد يخلف لنا ابنيك الطاهرين وإخوة أتيت بهم نجباء، والحوم الإبل الكثيرة شـبههم في كـثرتهم والتـئامهم، وجعـل الحـوم صادرا عن الماء أو ناهلا له واردا لإجزاعه حيـنئذ، ومعـنى شمخت ارتفعت وعظمت، أي أنت أجل وأجزل من أن تجزع فتؤسى أو تـنس الصـبر فـتذكر، ولكنك كمن يهز السيف الهندي كلفا به لمضائه، وإن كان مستغنيا عن الهز، والقاصل القاطع، والإسجاح الرفق والتسهيد.

ت: "مشذب"

ص: "غالهما"

ص و ت: "ويرمرما".

زيادة يقتضيها السياق.

ص و ت . ش: "أشبيتهم"

القصيدة [150]*:

وقال يرثي جارية توفيت:

1- ألم ترني خليت نفسي وشأنها ... ولم أحفل الدنيا ولا حدثانها

2- لقد خوفتني النائبات صروفها ... ولو أمنتني ما قبلت أمانها

3- وكيف على نار الليالي معرسي ... إذا كان شيب العارضين دخانها

4- أصبت بخود سوف أغبر بعدها ... حليف أسى أبكي بجهد زمانها[1].

المعرس الإقامة. يقول لا إقامة لي على نار الليالي، أي على شدائدها وصروفها إذا كانت أسبابها متصلة، وجعل الشيب دخانا لنار الليالي على المثل، والشيب إذا بدا لا يفارق الانسان إلى أن يموت، وهو دخان لنار الليالي، فكيف يعرس عليها وينام في الدنيا معها، والخود الناعمة، وأغبر أبقى.

5- عنان من اللذات قد كان في يدي ... فلما مضى الإلف استردت عنانها[2].

6- منحت الدمى هجري فلا محسناتها ... أود ولا يهوى فؤادي حسانها

7- يقولون هل يبكي الفتى لخريدة ... متى ما أراد اعتاض عشرا مكانها

8- وهل يستعيض المرء من عشر كفه ... ولو صاغ من حر اللجين بنانها[3].

الدمى صور الرخام كنى بها عن النساء، ومنحت أعطيت، والخريدة الحيية، واللجين الفضة، أي لا يقوم لي مقامها شيء وإن جل كما لا يقوم مقام أصابع الكف شيء إذا عدمت.

* - القصيدة من البحر الطويل.

1- ت: "أبكي زمانا زمانها" و ح. ت: "أبكي بجهدي".

2- ح. ص: "فلما مضى الآن".

3- ص و ت: "من خمس".

القصيدة [151] :

وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي [1].

1- عفت أربع الحلات للأربع الملد ... لكل هضيم الكشح مجدولة القد

2- لسلمى سلامان وعمرة عامر ... وهند بني هند وسعدى بني سعد

3- ديار هراقت كل عين شحيحة ... وأوطأت الأحزان فوق الحشا الصلد[2].

4- فعوجا صدور الأرحبي وأسهلا ... بذاك الكثيب السهل والعلم الفرد

الحلات جمع حلة، وهي الجماعة من العرب تعتد في مائة بيت، والملد النواعم الملس يعني النساء، والهضيم الضامر، والمجدولة الضريبة اللحم المفتولة الخلق كالجديل، وهو زمام للناقة من أديم، وسلامان وعامر وبنو هند وبنوسعد كلها قبائل أي هؤلاء الأربع الجواري من هذه القبائل، وإنما اجتمعت في المرتفع. ومعنى هراقت صبت، والصلد الحجر الصلب، ضربه مثلا لحشا الصابر الجلد، والأرحبي جنس من الإبل منسوب إلى أرحب حي من اليمن تنسب إليه النجائب وأسهلا أنزلا السهل، والعلم الجبل، وأراد به هنا موضعا مشرفا في ديار الأحبة.

5- ولا تسألاني عن هوى قد طعمتما ... جواه فليس الوجد إلا من الوجد

6- حططت إلى أرض الجديدي أرحلي ... بمهرية تنباع في السير أو تخذي[3].

7-تؤم شهاب الحرب حفصا ورهطه ... بني الحرب لا ينبو ثراهم ولا يكدي[4].

8- أنخت إلى ساحاتهم وجنابهم ... ركابي وأضحى في ديارهم وفدي[5].

9- إلى سيفهم حفص ومازال ينتضى ... لهم مثل ذاك السيف من ذلك الغمد

---

*- القصيدة من البحر الطويل.

1-

2- ص و ح. ت: ""كل حشا جلد" و ح. ص: "صلد" و ت: "كل حشا صلد"

3- ص: "على أرض الجديدي".

4- ص و ت: ""بنو الحرب" و ح. ص: "فإنم" مكان "ورهطه". و ح. ص و ت. ش: "تؤم شهاب الأزد" وقد ورد بعد هذا البيت في ص و ت بيت لم يذكره الشنتمري وهو:

ومن شك أن الجود والبأس فيهم ... كمن شك في أن الفصاحة في نجد.

5- ص: "وأمسى" و ح. ص: "فاضحى"

الجوى حرقة الحزن، وقوله [فليس الوجد إلا من الوجد أي] [1]. فالذي ذقتما منه كالذي ذقت فلا تسألاني عنه، وأرض الجديدي موضع بعينه، والمهرية ناقة منسوبة إلى مهرة. وتنباع تمد باعها في السير، وتخدي تسرع، وقوله ينبو ثراهم أي لا يقل خيرهم ولا يكدي أي لا يخيب من طلبه، والجناب الفناء، ومعنى ينتضى يجرد، وأراد بالغمد قبيلته.

10- فلم أغش بابا أنكرتني كلابه ولم أتسبب بالوسيلة من بعد[2].

11- وأصبحت لا ذل السؤال أصابني ولا قدحت في خاطري روعة الرد[3].

12- يرى الوعد أخزى العار إن هو لم تكن مواهبه تأتي مقدمة الوعد

13- فلو كان ما يعطيه غيثا لأمطرت سحائبه من غير برق ولا رعد

يقول هو كريم يوفد عليه كثيرا حتى لا تهر كلابه لاعتيادها الأضياف، ومعنى قدحت أثرت أي لم أخش الرد فيقدح ذلك في خاطري وأملي، ثم جعل عطاءه بلا وعد فلو كان غيثا لكان دون رعد ولا برق.

14- دربة خيل ما يزال لدى الوغى له مخلب ورد من الأسد الورد[4]

15- من القوم جعد أبيض الوجه والندى وليس بنان يجتدي منه بالجعد

16- وأنت وقد مجت خراسان داءها وقد نغلت أطرافها نغل الجلد[5]

17- وأوباشها خزر إلى العرب الألى لكيما يكون الحر من خول العبد

يقول هو أبدا يدري الخيل وتدريبه أي يدافعها في الحرب وتدافعه، ثم قال ما يزال يظفر بقرنه فيرجع مخلبه عنه وردا محمرا من دمه، ثم وصفه بالجعودة والبياض وذلك مستحب، وجعل نداه أبيض أي لا يخفى على أحد، ولا يظلم عليه، ووصف أصابعه بالسبوطة لسمحه وجوده، ومعنى مجت ألقت من أفواهها، يقول أنت شفيت المسلمين حين أظهر أهل خراسان داء الفتنة، ومعنى نغلت فسدت، والنغل أن يفسد الجلد، وينثقب، والأوباش الأخلاط والعوام، والخزر التي تنظر في جهة وتغمض شيئا عزا وكبرا.

1- زيادة يقتضيها السياق.

2- ص و ت: "ولم أتشبب".

3- ح. ص و ت: "فأصبحت".

4- ح . ص: "لا يزال".

5- ح. ص: "فأبت" و ح. ص و ح. ت: "وأبت" و ح.ص: "فأنت".

18- لـيالي مـات العـز في غـير بيـته ... وعظـم وغـد القـوم في زمـن وغـد[1].

19- ومـا قصدوا إذ يسحبون على المنى ... بـــرودهم إلا إلـــى وارث الـــبرد

20- ورامـوا دم الاسـلام لامـن جهالـة ... ولا خطـإ بـل حـاولوه علـى عمـد[2].

21- فمجـوا بـه صـابا وسـما ولـو نأت ... سيوفك عـنهم كان أحلى من الشهد[3].

الوغـد الدنـيء اللئـيم، وأراد بـوارث البرد الخليفة، والبرد برد النبي صلى الله علـيه وسـلم، أي لم يقصدوا بفتنتهم إلا ذهاب ملك أمير المؤمنين، وهو قوله فمجوا به أي بـداء الفتـنة، وقولـه كان أحلى من الشهد أي لولاك لظفروا بما أرادوا ونالوا بما مجوه من سم الفتنة مما يكون عندهم كالشهد حلاوة، والصاب شجر مر.

22- ضـممت إلـى قحطـان عدنان كلها ... ولم يجـدوا إذ ذاك مـن ذاك مـن يـد[4].

23- فأضـحت بـك الأحـياء أجمع ألفة ... كمـا أحكمـت في الـنظم واسطة العقد[5].

24- فكنـت هناك الأحنف الطب في بني ... تمـيم بـن مـرة والمهلـب في الأزد[6].

25- وكنـت أبـا غسـان مـالك وائـل ... عشـية دانـى حلفـه الحلـف بـالعقد[7].

قحطـان أبـو اليمانـية، وعدنـان أبـو المعديـة، والأحنف بن قيس سيد بني تميم وحليمهم وعالمهم، والطب الرفيق، والمهلب هو ابن أبي صفرة رئيس الأزد، وأبو غسان من بكـر بـن وائـل وهـو مالك بن مسمع، وكان قد أصلح بين ربيعة واليمن وبكر بن وائل من ربـيعة، وكـان مـالك شـيخهم وسـيدهم فأحلف عقد الصلح، وأراد أهل الحلف أي مشوا خلفه حين عقد لهم الحلف.

---

[1]- ح. ص و ت: "في الزمن الوغد".

[2]- وجـاء بعد هذا البيت في ص. بيت لم يرد في نسخة الشنتمري: وذكره محقق شرح التبريزي في الهامش على البيت العشرين وهو:

وكـان لهـم حقـد علـيه ففقـأوا ... مـن الجهل ذاك القرح من ذلك الحقد

[3]- ص و ت: "سما وصابا" و ح. ص: "ذعافا".

[4]- ص و ت: "من بد".

[5]- ح. ص و ت. ش: "أجمع ألفة".

و ح . ص: "و أحكم في الهيجاء نظمامن العقد"

[6]- ص و ت: "وكنت" و "جميعا" مكان "ابن مرة" .

[7]- ص و ت.ش: "خلفه الحلف" و ت.ش: "حلقة الحلف".

26- ولما أماتت أنجم العرب الدجى	سرت وهي أتباع لكوكبك السعد

27- وهل أسد العريس إلا الذي له	فضيلته في حيث مجتمع الأسد

28- فهم منك في جيش قريب قدومه	عليهم وهم من يمن رأيك في جند[1].

29- ووقرت يافوخ الجبان على الردى	وزدت غداة الروع في نجدة النجد

يقول لما ذلت الحرب الفتية، وأذهبت أنجمهم ظلمها أضاء لها كوكب سعد، فسرت تتبعه، وتستضيء به، ثم قال وأنت في استحقاقك للرياسة وأنك كالأسد الذي ساير الأسد في موضع اجتماعها و[ائتلافها] [2]. وقوله: "يا فوخ الجبان" أي جرأت من كان جبانا وجعلته يثبت عند الردى والهلاك.

30- رأيت حروب الناس هزلا وإن علا	سناها وتلك الحرب معتمد الجد[3].

31- فيا طيب مجناها ويا برد وقعها	على الكبد الحرى وزاد على البرد

32- ورفعت طودا كان لولاك خاشعا	وأوردت ذو العزفي أول الفرد[4].

33- فتى برحت هماته وفعاله	به فهو في جهد ولا هو في جهد[5].

يقول حرب غيرك مبنية على الهزل واللعب وإن كان لها سنى عال، والسنا الضوء، ورأيت حربك موضعا للمجد ومعتمدا له، والطود الجبل، ضربه مثلا لما رفع من أمر المسلمين، والخاشع المطمئن، ومعنى برحت شقت عليه، وجهدته على أنه لا يرى ذلك تبريحا ولا جهدا لما له فيه من طيب الذكر وجميل العاقبة.

34- متت إليه بالقرابة بيننا	وبالرحم الدنيا فأغنت عن الود

1- ص. "مكانه".

2- زيادة يقتضيها السياق.

3- ح. ص: "معتدة" و قد جاء في ص. بعد هذا البيت بيت لم يذكره الشنتمري، وقال محقق شرح التبريزي يلي هذا البيت – أي البيت الثلاثون – بيتان لا يوجدان إلا في نسخة من نسخ الصولي التي اعتمدها، والبيت الذي لم يذكره السنتمري هو ثانيهما، وهذان البيتان هما:

ولا فئة إلا القنا ونأيتم	فما لكم إلا الأسنة من زرد

ولا مدد إلا السيوف لوامعا	ولا معقل إلا المسومة الجرد

و ص: "غير المسومة.

4- ص و ت: "رفعت طرفا" و "الورد".

5- ص و ت: "وما هو" و ح. ص وت: "هاماته" .

35- رأى سالف القربي وشابك ماله أحق بأن يرعاه من سالف العهد[1].

36- فيا حسن ذاك البر إذ أنا حاضر ويا طيب ذاك القول والذكر من بعدي[2].

37- وما كنت ذا فقر إلى صلب ماله وما كان حفص بالفقر إلى حمد[3].

متت أي توسلت إليه بالقرابة والرحم، لأنه من اليمن فأغناني ذلك عن تقدم ود وسالف حمد، ثم قال رأى ما سلف من القرابة بيننا وشابكها أحق بالرعاية والمحافظة من عهد سالف وإخاء متقدم، والآل القرابة.

38- ولكن رأى شكري قلادة سؤدد فصاغ لها شكرا بهيا من الرفد[4].

39- فما فاتني ما عنده من حبائه ولا فاته من فاخر الشعر من غد[5].

40- وكم من كريم قد تهلل قلبه بذاك الثناء الغض في طرق المجد[6].

يقول لم يكن فقيرا إلى مدح، لأنه قد حاز من الفضائل لما يغنيه عن المدح ولا كنت أيضا مفتقرا إلى نيل خيار ماله وفوته. وكنى بالصلب، ولكنه رأى شكري قلادة من سؤدد، لأنه من در، فجعل لها نظاما من عطائه ورفده، ثم قال وكم من كريم يسره الثناء الحسن، ويتهلل قلبه لما يكسبه من السرور والمجد والشرف.

1- ص و ت: "سالف الدنيا" و "في سالف".

2- ص و ح. ت: "ذاك العهد".

3- وص و ت: "وما كان حفص بالفقير إلى "حمدي".

وقال محقق شرح التبريزي: في هذه القصيدة بيت أنكره بعضهم على أبي تمام وهو:

لآل إذا مرت على السمع ناسبت لدقة معنى نظمها لؤلؤ العقد

4- ص و ت: "سلكا" .

5- ص و ت: "ما عندي".

6- ص: "قد تحمر". و ح. ص و ت: "تخضر".

القصيدة [152] :*

وقال يعرض ببعض بني حميد، وقد أسمعه وأربى عليه بعد قتل محمد بن حميد، فلم يمكنه التصريح بهجائه لتكرره بالمدح عليهم ولأنهم طائيون. (1).

1- إذا جاريت في خلق دنيئا	فأنت ومن تجاريه سواء(2).
2- رأيت الحر يجتنب المخازي	ويحميه عن الغدر الوفاء
3- وما من شدة إلا سيأتي	لها من بعد شدتها رخاء(3).
4- لقد جربت هذا الدهر حتى	أفادتني التجارب والعناء(4).
5- إذا ما رأس أهل البيت ولى	بدا لهم من الناس الجفاء

يقول قد جربت الدهر، وعنيت به حتى أفادتني تجاربي عليه وعنائي به فوائد ومعرفة ورأس أهل البيت رئيسهم، أي إذا ذهب سيدهم جفوا وقوطعوا [وأبو تمام] (5). يعرض بالرجل، فيقول قد ذهب محمد بن حميد وهو رئيس قومك فستلقى بعده الجفاء من الناس والذلة.

6- يعيش المرء ما استحيى بخير	و يبقى العود ما بقي اللحاء
7- فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
8- إذا لم تخش عاقبة الليالي	ولم تستحي فافعل ما تشاء(6).
9- لئيم الفعل من قوم كرام	له من بينهم أبدا عواء(7).

* - القصيدة من البحر الوافر.

1 - قال محقق شرح التبريزي: وقال الصولي يعرض بعثمان بن حميد.

2 - ح. ص: "جازيت... تجازيه بالزاي.

3 - ص: "إلا ويأتي".

4 - ح ص: " والفناء" مكان و"الغناء".

5 - كلمة غير واضحة في الأصل والزيادة يقتضيها السياق.

6 - ص: "فاصنع".

7 - ص: "لئيم القوم".

القصيدة [153] *:

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم:

1- الــدار ناطقــة وليســت تــنطق   بــد ثورهــا أن الجديــد ســيخلق

2- دمــن تجمعــت الــنوى في ربعهــا   وتفرقــت فــيها الســحاب الفــرق [1]

3- فترقرقــت عيــني دمــا فــيها إلــى   أن خلــت مهجــتي الــتي تترقــرق [2]

جعل الدار ناطقة نطق اعتبارها بما يرى ويعتبر، والفرق من الإبل جمع فارق وهي التي أصابها وجع الولادة فذهبت على وجهها، وفارقت صواحبها، وانفردت فسمى بها السحاب لما يأتي به من المطر مع انفرادها مع سائر السحاب، ومعنى ترقرقت سالت، والترقرق جولان الدمع في العين. يقول بكيت دما حتى ظننت أن نفسي هي التي تسيل، وتترقرق في عيني.

4- يــا ســهم كيف يفيق من سكر الهوى   حــران يصــبح بالفــراق ويغــبق [3]

5- مــازال مشــتمل الفــؤاد علــى أســى   والــبين مشــتمل علــى مــن يعشــق [4]

6- حكمــت لأنفســها الليــالي أنهــا   أبــــدا تفرقــــنا ولا تــــتفرق

سهم أخو حبيب، والصبوح شرب الغداة، والغبوق شرب العشي أي كيف يسلو من يصبح ويسمي بالفراق.

7- عمــري لقــد نصــح الــزمان وإنــه   لمــن العجائــب ناصــح لا يشــفق [5]

8- إن تلــغ موعظــة الحــوادث بعدمــا   وضــحت فكــم مــن الجــور لا يــنفق [6]

9- إن العــزاء وإن فــتى حــرم الغــنى   رزق جمــــيل لامــــريء لا يــــرزق [7]

---

*- القصيدة من البحر الكامل.

1- ح.ص: "دمن تخالفت النوى في ربعها".

2- ص: "ما قيها". مكان "دما فيها" و ح.ص: "لترقرقت عيني دما فيها'

3- ص و ح.ت: "يا سلم" و ح.ص: "سكران" مكان "حران".

4- ح.ص: "على هوى" مكان "على أسى" و "مشتمل الضلوع".

5- ص: "لمن الكبائر".

6- ص: "إن تلغ موعظة الحوادث" و ح.ص: "إن تلغ موعظة الزمان".

7- ص و ح.ت: "جزيل".

10- همم الفتى في الأرض أغضان الغنى غرست وليس كل حين تورق[1]

يقول قد نصح الزمان، وأعرب عن نفسه مما أبداه من خطوبه إلا أنه مع ذلك لا يشفق، ولا يقيل عثرة، ثم قال إن ألغيت المواعظ التي وعظت بها حوادث الدهر، وحذرت منها فلم تتعظ بها فكم من جوهر يكسد ولا ينفق، وجعل العزاء والصبر يقوم مقام الرزق لمن لا يرزق لماله في ذلك من كرم النفس وحسن العاقبة، ثم جعل همم الانسان أسباب الغنى ألا يطلب بهمته حتى يستغني إلا أنها قد تخيب ولا يظفر بمطلوب، وضرب الأغصان والورق مثلا .

11- ياعتبة بن أبي عصيم دعوة شنعاء تصدم مسمعيك فتصعق[2]

12- أخرست إذ عاينتني حتى إذا ما غبت عن بصري ظللت تشدق

13- وكذا اللئيم يصول إن نوت النوى بعدوه ويحول ساعة يصدق[3]

14- عير رأى أسد العرين فراعه حتى إذا ولى تولى ينهق[4]

المسمعان الأذنان، والصعق أن يغشى من وقع صاعقة، وقوله يحول ساعة يصدق" أي إذا صدق الحمل حال عن صولته وذل، والعير الحمار، والعرين أجمة الأسد، جعل جبنه عند ارتياعه لحضرة حبيب وصولته وتشدقه إذا غاب عنه كالحمار، ويرتاع من الأسد إذا رآه، وإذا ذهب جعل ينهق.

15- أو مثل راعي السوء أتلف ضأنه ليلا وأصبح فوق نشز ينعق

16- هيهات غالك أن تنال مآثري إست بها سعة وباع ضيق[5].

17- وتنقل من معشر في معشر فكأن أمك أو أباك الزئبق

---

[1]- ح.ص: "أغراس الغنى" و "ليست كل عام".

[2]- ح.ص: "تصدع" مكان "تصدم".

[3]- ص"إن نأت النوى" و ح. ص: "ويخون ساعة يصدق" بضم الياء، و ح. ص و ت: "يقول إن نأت النوى" و ح. ص و ت. ش: "ويخور ساعة يصدق" و "يذوب".

[4]- ص و ت: "فماله".

[5]- جاء بعد هذا البيت في شرح الصولي بيت لم يرد في نسخة الشنتمري، وأثبته محقق شرح التبريزي، وهو:

وفسوق والدة حست جرع الردى وأظنها في اللحد ايضا تفسق

18- أإلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق[1].

النشز ما ارتفع من الأرض، ونعق الراعي بالغنم صاح بها، جعل المهجو في تشدقه وعسره بمن لا يباليه كراعي ضأن ينعق بها، ومعنى غالك أي منعك، وأهلك أملك، وجعل جده وأباه زئبقا لأنه لا يثبت في نسب واحد ولا يستقر، وهو عبد الكريم من طيئ، فمدحهم وذم عتبة حين عارضهم ورام مغالبتهم، ومعنى تشاوست نظرت في ناحية كبرا، والخلف طرف الضرع، والتفوق الحلب شيئا بعد شيء ضربه مثلا.

19- قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق[2].

20- بيض إذا اسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم مشرق[3].

21- مازال في جرم بن عمرو منهم مفتاح باب للندى لا يغلق

22- ما أنشئت للمكرمات سحابة إلا ومن أيديهم تتدفق

يقول إذا ناب أمر جسيم فأطرق له الناس حيرة سما هؤلاء إليه فظهروا عليه فأطرق هيبة لهم فرقا منهم، وجرم بن عمرو حي من طيئ، ومعنى انشئت ابتدئت، وتتدفق تسيل، أي كل مكرمة تكون فهم الغالبون.

23- انظر فحيث ترى السيوف لوامعا أبدا ففوق رؤوسهم تتألق[4].

24- شوس إذا خفقت عقاب لوائهم ظلت قلوب الحرب منهم تخفق[5].

25-بله إذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا أن المنية تخلق

26- قل ما بدا لك يا ابن ترنا فالصدا بمهذب العقيان لا يتعلق

1- ص و ت: "ويلك" و ح. ص: "عيناك فانظر" وقال التبريزي: ومن روى "خلف" بفتح الخاء، فهو بعيد من مذهب الطائي وله مذهب في القياس، وأعاد محقق شرح الصولي هذا القول.

2- ص و ح. ت: "حادث" و ح. ص: "يطرق حادث وطارق" و "فيصدقوا" وقال التبريزي... روى بعضهم: "يسمون للخطب الجليل فيصدقوا" وكان يجب أن يقول: "فيصدقون" لأنه في موضع رفع لا موضع نصب ولا جزم، قال المرزوقي، هذا غاية الظلم لأن الرجل قال: يسمون للخطب الجليل فيطرق... وقد روي: "يسمون" وذكر محقق شرح الصولي هذا القول في الهامش على البيت.

3- ص و ت: "أبلق" مكان "مشرق" و ح. ص و ت: "قوم" مكان "بيض".

4- ص و ح. ت: "ضواحكا" و ح. ص: "بوارقا".

5- ص و ت: "الموت".

التألق اللمعان، أي هم ملازمون للحرب حيث تتألق السيوف شوس أي أعزة ينظرون في جانب،وجعل للحروب قلوبا خافقة مجازا، أي تجزع منهم الحروب وجعلهم في الحرب بلهالشدة إقدامهم وركوبهم رؤوسهم فكأنهم بله لا يدرون أن المنية تخلق وثرنا اسم للأمة،والصدأ هنا صدأ الحديد، والعقيان الذهب، ومهذبه خالصه، أي لا يتعلق في ذلك لأنهكالذهب المهذب.

27- أفعشت حتى عبتهم قل لي متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيذق[1].

28- جدعا لأنف طيئ إن فتها ولو أن روحك في السماء معلق[2].

29- إني أراك حلمت أنك سالم من بطشهم ما كل رؤيا تصدق[3].

30- إياك يعني القائلون بقولهم إن الشقي بكل حبل يخنق[4].

فرزنت أي صرت فرزانا، وهو البيدق من الشطرنج، والجذع قطع الأنف وهو كناية عن الذل ورغم الأنف.

31- سر حيث شئت من البلاد فلي بها سور عليك من الهجاء وخندق[5].

32- وقبيلة يدع المتوج خوفهم وكأنما الدنيا عليه مطبق[6].

33- وقصائد تسري إليك كأنها أحلام رعب أو هموم تطرق[7].

1- قال التبريزي: "ومن روى فرزنت" بالضم فالمعنى جعلت فرزنا، ومن روى بفتح الفاء اراد صرت من الفرازين، وضم الفاء أحسن وأقيس، وذكر محقق شرح الصولي هذا القول في الهامش.

2- ص "بالسماك تعلق" و ح. ص: "بالسماء" و ت: "لآنف" و "بالسماك معلق" و ح. ت: "يعلق".

3- ح. ص: "من بأسهم".

4- ح. ص: "بزعمهم" مكان "بقولهم".

5- رواية البيت في ص:

سر اين شئت من البلاد فإنني سور عليك من البلاء وخندق

ح. ص: "ويخندق"وفإن لي سورا عليك من الهجاء وخندق" و "من البلاد وطرفي سور" ورواية البيت في ت:

سر أين شئت من البلاد فإن لي سورا عليك من الرجال يخندق

ح. ص و ت. ش: "سورا عليك من الرجال وخندق".

6- ص و ت: "فكأنما" و ح. ص: "تطبق".

7- ص و ت: "وقصائدا: و ح. ص: "أحلام رعب أو خطوب طرق" و ت: "خطوب طرق".

المتوج الملك ذو التاج، جعل ما يسدي إليه من الهجو أنه يزعجه ويحزنه بمنزلة الأحلام المفزعة والهموم الطارقة.

34- من منهضاتك مقعداتك خائفا مستوهلا حتى كأنك تطلق

35- من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن في كنفي ذراه المنطق

36- قد ثقفت منه الشآم وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق

جعل القصائد تقيمه وتنهضه، ثم تقعده جزعا منها وتهيبا لها كما يقال صاب فلانا ما أقامه وأقعده، والمستوهل الفازع، ومعنى تطلق أي كأنك في وجع النفاس.

القصيدة [154] :*

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

1- كـأني لم أبـثكما دخـيلي ... ولم تـريا ولوعـي مـن ذهولـي

2- وتـركي مقلـتي تحمـى فـتدمى ... وتدمـع في الجفـون وفي الفضـول[1].

3- كلانـي إن راحـاتي تأتـت ... لقلـبي في الـبكاء وفي العويـل[2].

4- وبالأسـكندرية رسـم دار ... عفـا فعفـوت مـن صـبري وجولـي[3].

الدخيل ما داخله من الشوق والحزن، ومعنى أبثكما أخبركما وأسر لكما، والولوع الكلف بمن يحب، والذهول السلو، ومعنى تحمى تسخن بدمع الحزن حتى تدمى جفونها من تأثير الدمع فيها، وقوله كلانا أي اتركاني وبكاي ففيه راحتي. وقوله "فعفوت" أي خلوت من صبري وعقلي، والجول العقل.

5- ذكـرت بـه وفـيه منسـياتي ... عـزاي مسـعرات لظـى غلـيلي

6- ومـا زالـت تجـد أسـى وشـوقا ... لـه وعلـيه أخـلاق الطلـول

7- فقدتـك مـن زمـان كـل فقـد ... وغالـت حادثـاتك كـل غـول[4].

8- محـت نكـباته سـبل المعـاني ... وأطفـأ لـيله سـرج العقـول

يقول ذكرت بالرسم من كان فيه من النساء الحسان التي كن ينسينني عزائي، ويسعرن نار شوقي، ومعنى تجد تجدد، وقوله له وعليه أي تجدد له الحزن، وتظهر أثره علي. والأخلاق البالية المتغيرة، ومعنى غالت أهلكت، والغول ما اغتال الإنس وذهب به.

9- فمـا حـيل الأريـب بمدركـات ... عجائـبه ولا فكـر الأصـيل

10- فلـو نشـر الخلـيل لـه لعفـت ... رزايـاه علـى فطـن الخلـيل

---

*-

[1]- ص: "فتدمع" و ح.ص: "وتركي مقلة ترمي فتحمي فتحكم في الجفون" و ح. ص و ت: "وتدمي" فتدمع في الحقوق".

[2]- ح. ص: "لقتلي" مكان "لقلبي"

[3]- ص: "وحولي" و ح. ص: "عفا فعفا له صبري وحملي" و ح. ص و ت: "عفت" .

[4]- ح. ص: "وغالت نائباتك".

11- أعـــياش ارع أو لا تـــرع حقـــي وصـــل أو لا تصـــل أبـــدا وســـيلي

الأصيل ذو اللب والرأي، والوسيل جمع وسيلة، وهي الحرمة والسبب.

12- أراك ومـــن أراك الغـــي رشـــدا ســـتلبس حلـــتي قـــال وقـــيل

13- ملاحـم مـن لـباب الشـعر تنسـي قـراة أبـيك كتـب أبـي عقـيل[1].

14- أمـــثلك يـــرتجى لـــولا تـــنائي أمـــوري والتـــياثي في حويلـــي[2].

15- توهـــم آجـــل الطمـــع المفيـــتي تـــيقن عـــاجل الـــيأس المنـــيل[3].

يقـول أراك ومـن الـذي أراك الغـي رشـدا، والضلال هدى ستلبس من هجائي حلـتي قـال وقيل، وهذا مثل يقال دعنا من قال وقيل أي مما قال قائل وقيل عنه، وقوله لـولا تـنائي أمـوري أي لـولا تباعد أموري عني وقلة مواتاتها لي، والتياث ما حولي ما زرتـك فلسـت أهـل رجـاء، ثـم قال توهمي لطمع فيك آجل لم أظفر منه بنائل هو الذي أفاتني أن أتيقن بعاجل ما بين مديح يقوم مقام ظفر ونيل.

16- رجـــاء حـــل مـــن عرصـــات قلـــبي محـــل الـــبخل مـــن قلـــب البخـــيل[4]

17- ورأي هـــز حســـن الظـــن حـــتى جـــرى مـــاءاه في عرضـــي وطولـــي[5].

18- وأجـــدى موقفـــي بـــذراك جـــدوى وقـــوف الصـــب في الطلـــل المحـــيل[6].

19- وأعكفـــت المـــنى في ذات صـــدري عكـــوف الـــلحظ في الخـــد الأســـيل[7].

يقـول تمكـن رجـائي لـك مـن قـبلي، ولصـق به وحل منه محل البخل من قلب البخيل، وحملـني أيضـا علـى رجائك رأي رأيته هز حسن ظني بك، وهيجه حتى جرى مـني مجـرى الـدم مـن الجسـم، ثـم قال لما وقفت بذراك وكنفك أجدى علي موقفي الخيبة

---

[1]- ص و ت: "ابي قبيل".
[2]- ص و ح. ت: "تثائي" مكان "التياثي".
[3]- ص: "المغيثي".
[4]- ص: "في عرصات" و "في قلب".
[5]- ص: "ووأي".
[6]- ص و ت: "فأجدي" و "بنداك" و "بالطل"
[7]- ص و ح . ت: "فاعلقت""علوق".

والغناء كما يجدي الطلل الذي أتى عليه حول على من سأله من العشاق، ومعنى أعكفت ألزمت.

20- وكنــت أعــز عــزا مــن قــنوع تعوضــه صــفوح مــن جهــول[1].

21- فصــرت أذل مــن معــنى دقــيق بــه فقــر إلــى فهــم جلــيل[2].

22- فمــا أدري عمــاي عــن ارتــيادي دهــاني أم عمــاك عــن الجمــيل

23- مــتى طابــت جــنى وزكــت فــروع إذا كانــت خبيــثات الأصــول

يقـول كنت قبل أن أسألك أعز من قنوع وعر عوضه صفوح معرض عن جاهل لم ينتصـر مـن جهله عليه، فصرت حين سألتك أذل من معنى دقيق غامض أحتيج فيه إلى فهم غليظ جاف.

24- ندبــتك لــلجزيل وأنــت لغــو ظلمــتك لســت مــن أهــل الجــزيل

25- كــلا أبويــك مــن يمــن ولكــن كــلا أبــوي نوالــك مــن ســلول[3].

26- رويــدك إن جهلــك ســوف يجلــو لــك الظــلماء مــن خــزي طويــل[4].

27- وقلــل إن كــيدك حــين تصــلى بــنيراني أقــل مــن القلــيل[5].

سلول حي من قيس عيلان بن مضر ينسب إليه اللؤم، ومن كلامهم غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية، فيقول أصلك كريم يمان ولكن فعلك لئيم سلول.

28- مــرارات المقــام علــيك تعفــو وتذهــب في حــلاوات الرحــيل

29- ســأرحل عالمــا أن لــيس بــرء لســقمي كالوســيج وكالذمــيل[6].

1- ص و ت: "عن جهول" و ح. ص: "صفوح من ملول".

2- ص و ت: "ذهن".

3- ح. ص: "ارى أبويك من نحر ولكن".

4- ص و ت: "عن خزي".

5- ص و ت: "وأقلل".

6- ص و ت: "سأظعن" و ح. ص: "سأعزم".

30- وأبعـد عـن جـوارك ألـف يـوم مسـيرة كـل يـوم ألـف مـيل[1].

31- ولـو كانـت يمينـك ألـف بحـر يفـيض بكـل بحـر ألـف نـيل[2].

يقـول حـلاوة الرحـيل عنك تذهب بمرارة المقام لديك، والوسيج والذميل سيران سريعان.

1- لم يرد في ت. و ص: "وأرحل" و ح. ص: "وارحل عن بلادك"

2- ص و ت: "لكل".

القصيدة [155]*:

وقال يهجو عثمان بن إدريس الشامي

1- وســـابح هطـــل الـــتعداء هـــتان   علـى الجـراء أمـين غـير خـوان[1].

2- أظمـى الفصـوص ولم تظمـأ قوائمـه   فخـل عينـيك في ظمـآن ريـان[2].

3- فلـو تـراه مشـيحا والحصـى فلـق   تحـت السـنابك مـن مثـنى و وحـدان

4- حلفـت إن لم تثبـت أن حافـره   مـن صـخر تدمـر أو مـن وجـه عثمان

السـابح الـذي يمـد ضبعيه في الجـري كأنه يعوم، والتعداء شدة العدو، والهطل الطـر الغزيـر،وكذلـك الهـتان ضـربه مـثلا للفـرس، وقولـه أظمـى الفصوص أي ضامر الفاصل،وقوائمه ممتلئة غلاظ، وبذلك توصف الخيل، ولذلك جعله ظمآن ريان، والمشيح الجاد في جريه،والسنابك أطراف الحوافر. يقول إذا جرى فتفلقت الحصى بين سنابكه اثنين اثنين أو فتفلقت واحدة واحدة، حلفت إن لم تثبت وتنظر أن حوافره لصلابتها من صخر تدمر،وهي مدينة بالشام بنتها الجن لسليمان صلى الله عليه وسلم، أو من وجه عثمان بن إدريس وإنما وصف الفرس استطرادا لهجوه.

---

*-القصيدة من البحر البسيط.

1- ص: "هطل النواء".

2- ص: "فجل" و ح. ص: "عريكته" مكان "قوائمه"

القصيدة [156] :*

وقال يهجو بغداد، ويمدح سر من رأى:

1- لقد أقام على بغداد ناعيها   فليبكها لخراب الدهر باكيها[1].

2- كانت على مابها والحرب موقدة   والنار تطفئ حسنا في نواحيها

3- ترجى لها عودة في الدهر صالحة   فاليوم أضمر منها اليأس راجيها[2].

الناعي نادب الميت، وقوله لخراب الدهر أي لخراب طول الدهر أي قد كانت يرجى لها أن تعود إلى حالتها المعهودة، والنار تحرقها، ويذهب حسنها، ولكن قد يئس منها الآن حين جاورتها سر من رأى فأغنت عنها.

4- مثل العجوز التي ولت شبيبتها   وبان عنها شباب كان يحظيها[3].

5- لزت بها ضرة زهراء واضحة   كالشمس أحسن منها عند رائيها

يحظيها أي يجعلها حظية عند من نظر إليها، ومعنى لزت قرنت، وأراد بالضرة سر من رأى.

---

*- القصيدة من البحر البسيط

1- ح. ص: بعذاد" بالذال المعجمة.

2- ص و ت: "فالآن".

3- ص و ت: "كمال".

القصيدة [157] :*

وقال يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

1- لا سـقيت أطلالـك الداثـره ولا انقضـت عـشرتك العاثـره

2- مـا حفـرة واراك مـلحودها بـنزرة الـرجس ولا طاهـره[1].

3- مـا قبلـت كفـرك حقـا ولا شـركك إلا أنهـا كافـره[2].

[دعا] [3]. على أطلال منزله لا تسقى بعده، والداثرة الدارسة المتغيرة، وإنما قال عثرتك العاثرة على المبالغة كما يقال شعر شاعر، وموت مائت أي شديدة، ومعنى واراك سترك، والملحود اللحد، والنزرة القليلة.

4- كـرت علـى الـبخل بمـا سـاءه ونـاءه كـرتك الخاسـره[4].

5- أسـهرت عـين اللـؤم لمـا انطـوت علـيك أثوابـك بالسـاهرة[5].

6- فـيمن يشـن الشـعر غاراتـه بعـدك وأمـثاله السـائرة[6].

يقول [كان] البخل واللؤم مسرورين لحياته لأنه كان يقيمهما، فلما مات وصار إلى كرة خاسرة ساء البخل وناء أي أثقله [فأسهر] عين اللؤم حزنا لفقده [في كفن وأودع] الساهرة، وهي الأرض، ومعنى يشن يغير، وهذا مثل أي فيمن يتردد الهجو بعدك وشن غاراته من الأمثال السائرة في الناس المأثورة.

7- قـد كانـت الدنـيا شـفت لوعـتي مـنك ولكـن عـذت بالآخـره

8- يـا أسـد المـوت تخلصـته مـن بـين لحـيي أسـد قاصـره[7].

9- أجـارك المكـروه مـن مـثله فاقـرة نجـتك مـن فاقـره

---

* - القصيدة من البحر السريع.

1 - ص: "ولا حفرة".

2 - ص: "شركك يوما" مكان " كفرك حقا" و "لاكفرك" مكان "ولا شركك".

3 - زيادة يقتضيها السياق.

4 - ح. ص: "كرت على الكفر".

5 - ص: "منذ انطوت" و ح. ص: "أسهرت عين البخل" و "عين اللوم" و "أكفانك" .

6 - ص: "أو أمثاله".

7 - ص: "القاصره".

يقـول شـفيت نفسـي بهجـوه وإذلالـه حـتى عـاذ منه بالآخرة التي صار إليها، والقاصـرة الأجمـة. يقـول قـد كنـت عليه أسدا حتى تخلصه مني أسد الموت، فذهب به، فتخلصته داهية من داهية، وأجاره مكروه من مكروه، والفاقرة الداهية تقصم فقار الدهر.

تـم السـفر بـتمام جمـيع شـعر أبـي تمـام حبيب بن أوس الطائي شرح الأستاذ الـنحوي الأديـب اللغوي أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى رحمه الله، وذلك يوم الخمـس والعشرين من شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وتسع مائة، رحم الله كاتبه عبيد الله [ ] [1]. رحمه الله ووالديه وجميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

1- بقية الكلام غير واضحة في النسخة المعتمدة للتحقيق

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة
- فهرس مطالع قصائد الديوان.
- فهرس الأشطار.
- فهرس القوافي.
- فهرس القبائل والأمم والطوائف.
- فهرس البلدان والأمكنة والجبال.
- فهرس الأيام والحروب.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس الأمثال والأقوال المأثورة

فهرس مطالع قصائد الديوان.

فهرس الأشطار

فهرس القوافي

فهرس القبائل والأمم والطوائف.

-أ-

-ب-

-ت-

-غ-

-ف-

فهرس البلدان والامكنة والجبال.

-أ-

م

فهرس الأيام والحروب

فهرس الأعلام

-أ-

-ت-

-خ-

-د-

-س-

-ش-

-ص-

-ن-

-هـ-

-و-

فهرس المصادر و المراجع.

-أبو تمام: شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله. د.عمر فروخ دار لبنان للطباعة والنشر- بيروت- لبنان ط 2 1406- 1986.

-أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة د.محمد ابن شريفة –دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى 1986.

-أخبار ابي تمام لابي بكر محمد بن يحي الصولي، حققه وعلق عليه محمد عبده عزام خليل محمود عساكر- نظير الإسلام الهندي. منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت- الطبعة الثالثة 1400-1980

أدباء العرب في الأعصر العباسية: حياتهم أثارهم – نقد أثارهم دار مارون عبود 1979.

أسرار البلاغة في علم البيان، نشره محمد رشيد رضا- دار المطبوعات العربية

أسس النقد الادبي عند العرب- د- أحمد بدوي دار نهضة مصر للطبع والنشر- الفجالة القاهرة.

الأعلام قاموس تراجع لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين- بيروت.

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني دار الفكر الطبعة الأولى 1407-1986.

البديع لعبد الله بن المعتز الخليفة العباسي، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1364-1945.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى – مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه 1384-1965.

-بنو عباد باشبيلية –لعبد السلام أحمد الطود، تطوان 1365-1946.

- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس لابن عبد القرطبي المتوفى سنة 463هـ تحقيق محمد مرسى الخولي. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي تحقيق ج س كولان وإ ليفي بروفنصال –دار الثقافة – بيروت- لبنان ط 2: 1400-1980.

-تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان – نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب ط 2 –دار المعارف.

- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري- دار القاموس الحديث للطباعة والنشر – بيروت.

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ، ترجمة محمد عبد الله عنان القاهرة 1377-1958 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون د. عمر فروخ 1386-1966 دار العلم للملايين بيروت.

- تاريخ النقد الادبي في الأندلس د. محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط2: 1401-1981.

التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد الطوائف. د. احمد ابن عبود تطوان 1983.

- تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة، حققه محمد زهري النجار، مكتبة الكليات الازهرية 1386- 1966.

-الجامع لاحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي- القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية 1354-1935.

- الحلة السيراء لابن الابار، حققه د. حسين مؤنس، ط 1، 1963- القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الحماسة لابي تمام حبيب بن أوس الطائي- حققه د.عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان.

-دائرة المعارف الإسلامية نقله إلى العربية محمد ثابت الفندي- أحمد الشنتناوي ابراهيم زكي خورشيد- عبد الحميد يونس.

ديوان أبي تمام بشرح أبي بكر الصولي، حققه د. خلف رشيد نعمان دار الطليعة بيروت، ج 1.

- ديوان أبي تمام بشرح أبي بكر الصولي. حققه د. خلف رشيد نعمان- وزارة الثقافة والفنون بالجمهورية العراقية 1978. ج 2.و 3

-ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، حققه د، محمد عبده عزام دار المعارف 1960-1970.

- ديوان امرئ القيس- المكتبة التجارية الكبرى- مصر.

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم- دار صادر بيروت 1380-1960

- ديوان عنترة دار صادر بيروت.

- ديوان الفرزدق، جمعه وطبعه وعلق عليه عبد الله الصاوي-مطبعة الصاوي - مصر.

- ديوان قيس بن الخطيم، حققه د، ناصر الدين الاسد- مكتبة دار العروبة- ط 1. 1381-1962 القاهرة.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر- بيروت. 1386-1966.

- ديوان مجنون ليلى، جمعه وحققه عبد الستار أحمد فراج- مكتبة مصر.

- ديوان النابغة الذبياني- حققه د.شكري فيصل- دار الفكر.

- الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني 542 هـ، حققه د. إحسان عباس الدار العربية للكتاب- ليبيا- تونس.

- الروض المعطار في خبر الاقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، حققه د. إحسان عباس- مكتبة لبنان 1975.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة1089، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

- شرح ديوان أبي تمام لايليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني.

- شرح ديوان جرير لعبد الله الصاوي- مطبعة الصاوي- مصر.

شرح ديوان الحماسة لابي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي 421 هـ حققه أحمد أمين- عبد السلام هارون ط1، القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1371-1951.

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، 293-382هـ، حققه عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط1: 1383-1963.

- شعر أبي تمام الطائي(نسخ الخزانة الحسنية- الرباط)

- شعر أبي الطيب احمد بن الحسين المتنبي، شرح أبي القاسم بن الافليلي (مخطوط بخزانة د. محمد ابن شريفة. قيد الطبع).

شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الاعلم الشنتمري، حققه د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة- بيروت- طIII،1400-1980.

-شعر النابغة الجعدي ط "1 1384-1964- منشورات المكتب الإسلامي- دمشق.

-الشعر والشعرء لابن قتيبة- حققه د مفيد قميحة- دار الكتب العلمية بيروت.ط2 1405-1985.

-العقد الفريد لابن عبد ربه- القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1361-1942.

-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابي عبيد البكري المتوفى سنة 487هـ حققه د. عبد المجيد عابدين و د. حسان عباس ط1-1958.

-فهرست ابن خير- المكتب التجاري- بيروت- مكتبة المثنى بغداد- مؤسسة الخانجي- القاهرة ط11 1382-1963.

- فوات الوفيات والذيل عليها/ محمد بن شاكر الكتبي، حققه د .إحسان عباس دار الثقافة- بيروت.

- في الأدب الأندلسي، لجودت الركابي، دار المعارف بمصر.

- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر- بيروت.

- الكتاب لسيبويه ومعه تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ليوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري ط2: 1387-1967- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان.

- لسان العرب لابن منظور دار صادر- بيروت.

- مجمل اللغة لابن فارس، حققه الشيخ هادي حسن حمودي- منشورات معهد المخطوطات العربية ط1. الكويت 1405-1985.

- مجمع الأمثال للميداني حققه محي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية 1374-1955.

- المحكم والمحيط الاعظم في اللغة لابن سيده المرسى المتوفى سنة 458هـ، حققه مصطفى السقا- و د حسين نصار، ط1. 1377-1958- مطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر.

- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المومن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة 739هـ، حققه علي محمد البجاوي- دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاؤه- ط1. 1373-1954.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ت 346هـ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- مصر 1367-*1948.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل- المكتب الاسلامي لطباعة والنشر دار صادر- بيروت.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعباسي عبد الرحيم، حققه محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة 1367-1947.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، حققه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ط7. 1978، دار الكتاب الدار البيضاء.

- معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد ط 1: 1407 مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي-

- معجم قبائل العرب القديمة الحديثة لعمر رضا كحالة- دار العلم للملايين- بيروت.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي حققه مصطفى السقا- عالم الكتب بيروت طIII.1403-1983.

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، طI:1371، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

- معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى- لبنان ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل نشره منسنج وبروخمان – مطبعة بريل –ليدن.

- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، 1407-1987 دار الفكر.

- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المتوفى سنة 685هـ حققه د شوقي ضيف ط3 دار المعارف.

- الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي للأمدي ت 370هـ حققه محمد محي الدين عبد الحميد طIII1378-1959، مطبعة السعادة بمصر.

- نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم، دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي، دار القلم العربي للطباعة والنشر ط"I،1400-1980.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، حققه د. إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1388-1968.

- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر حققه د. محمد عبد المنعم خفاجي دار الكت العلمية- بيروت- لبنا.

- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، وقف على طبعه ذ. أحمد زكي بك بالمطبعة الجمالية بمصر بحارة الروم.

- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي.

- الوافي بالوفيات للصفدي، دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن 1394-1974

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر بيروت.